

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم

معزوًا إلى مصادره الأصلية

مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار

أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض



- سورة آل عمران
- الآثار (١١٨١٨-١٥٩٠٢)



دار ابن حزم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد./ مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٦٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٥)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٣-٤٤٦٨-٠٢-٦٠٣-٩٧٨ (ج٥)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: <http://www.shatiby.com> www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا

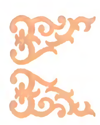
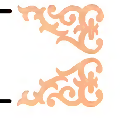
الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني



رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

سورة آل عمران

❁ مقدمة السورة[(١)]:

١١٨١٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: نزلت سورةُ آل عمران بالمدينة[(٢)]. (٣/٤٣٨)

١١٨١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني -: مدنية، نزلت بعد الأنفال[(٣)]. (ز)

١١٨٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس =

١١٨٢١ - والحسن البصري - من طريق يزيد النحوي - قالا: مدنية[(٤)]. (ز)

١١٨٢٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طُرُق -: مدنية[(٥)]. (ز)

١١٨٢٣ - عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: مدنية، نزلت بعد الفاتحة[(٦)]. (ز)

---

(١) أورد السيوطي ٣/٤٣٨ - ٤٣٩ ضمنها عددًا من الآثار في فضائل السورة.

(٢) أخرجه ابن الضُّريس في فضائل القرآن ص٣٣ (١٧).
وإسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عمر بن هارون البلخي متروك، وشيخه عثمان بن عطاء الخراساني ضعيف، يرويه عن أبيه عطاء بن أبي مسلم الخراساني، وهو صدوق يَهِم كثيرًا ويُرْسِل ويُدَلِّس، وقد عنعن. ينظر على الترتيب: التقريب (٥٠١٤، ٤٥٣٤، ٤٦٣٣).
وأخرجه البيهقي في الدلائل ٧/١٤٣ - ١٤٤ من وجه آخر من طريق عبد العزيز بن عبد الرحمن، عن خصيف، عن مجاهد، عن ابن عباس.
قال الذهبي في الميزان ٢/٦٣١: «عبد العزيز بن عبد الرحمن البالسي عن خصيف، اتَّهمه الإمام أحمد... وقال ابن حبان: لا يحلّ الاحتجاج به بحال. وقال النسائي وغيره: ليس بثقة. وضرب أحمد بن حنبل على حديثه». وخصيف هو ابن عبد الرحمن الجزري، صدوق سيئ الحفظ خلط بأخرة. كما في التقريب (١٧٢٨).

(٣) أخرجه ابن الضُّريس في فضائل القرآن ١/٣٣ - ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ - ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ من طريقي معمر وسعيد، وأبو بكر بن الأنباري - كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ - من طريق همام. كما أخرج ابن المنذر ١/١٠٧ نحوه من طريق سعيد: أنَّ الذي نزل بالمدينة من القرآن البقرة، وآل عمران...

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ - ٤٢.

١١٨٢٤ ـ عن علي بن أبي طلحة، قال: مدنية[1]. (ز)

١١٨٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: مدنية كلها[2] [١٠٨٧]. (ز)

سبب نزول صدر السورة:

١١٨٢٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: إنَّ النصارى أتَوا رسولَ الله ﷺ، فخاصموه في عيسى ابن مريم، وقالوا له: مَن أبوه؟ وقالوا على الله الكذب والبهتان، فقال لهم النبي ﷺ: **«ألستم تعلمون أنَّه لا يكون ولدٌ إلا وهو يُشْبِه أباه؟»**. قالوا: بلى. قال: **«ألستم تعلمون أنَّ ربنا حَيٌّ لا يموت، وأنَّ عيسى يأتي عليه الفناء؟»**. قالوا: بلى. قال: **«ألستم تعلمون أنَّ ربَّنا قَيِّمٌ على كل شيء يَكْلَؤُه ويحفظه ويرزقه؟!»**. قالوا: بلى. قال: **«فهل يملك عيسى مِن ذلك شيئًا؟»** قالوا: لا. قال: **«أفلستم تعلمون أنَّ الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء؟»**. قالوا: بلى. قال: **«فهل يعلم عيسى من ذلك شيئًا إلا ما علم؟»**. قالوا: لا. قال: **«فإنَّ ربَّنا صَوَّرَ عيسى في الرَّحِم كيف شاء. ألستم تعلمون أنَّ ربَّنا لا يأكل الطعام، ولا يشرب الشراب، ولا يحدث الحدث؟»**. قالوا: بلى. قال: **«ألستم تعلمون أنَّ عيسى حَمَلَتْهُ أمُّه كما تحمل المرأةُ، ثُمَّ وَضَعَتْه كما تَضَعُ المرأةُ ولدَها، ثُمَّ غُذِّي كما تُغَذِّي المرأةُ الصبيَّ، ثُمَّ كان يأكل الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث؟»**. قالوا: بلى. قال: **«فكيف يكون هذا كما زعمتم؟!»**. فعرفوا، ثم أبَوْا إلا جُحودًا؛ فأنزل الله: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[3]. (٣/٤٤٣ ـ ٤٤٤)

١١٨٢٧ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير، قال: قدِم على النبيِّ ﷺ وفدُ نجران سِتُّون

[١٠٨٧] رَجَّح ابنُ كثير (٣/٥) مدنيةَ السورة مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «هي مدنية؛ لأنَّ صدرها إلى ثلاث وثمانين آية منها نزلت في وفد نجران، وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة».
وقال ابنُ عطية (٢/١٤٧): «هذه السورة مدنية بالإجماع فيما علمتُ».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٧٤ ـ ١٧٥ مرسلًا، وكذا ابن أبي حاتم ٢/٥٨٥ (٣١٢٤)، ٨/٢٠١٤ (١٤٠٧٦) واللفظ له.
وأبو جعفر الرازي صدوق سَيِّئُ الحفظ، كما في التقريب (٨٠٧٧).

راكبًا، فيهم أربعة عشر رجلًا مِن أشرافهم، فكلَّم رسولَ الله ﷺ منهم أبو حارثة بن عَلْقَمة، والعاقب عبد المسيح، والأيْهَم السيِّد، وهو من النصرانيّة على دين الملك مع اختلاف من أمرهم؛ يقولون: هو الله. ويقولون: هو ولد الله. ويقولون: هو ثالث ثلاثة. كذلك قول النصرانية، فهم يحتجّون في قولهم، يقولون: هو الله بأنَّه كان يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئُ الأسقام، ويخبر بالغيوب، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرًا، وذلك كلّه بإذن الله ليجعله آيةً للناس. ويحتجّون في قولهم بأنَّه ولد بأنهم يقولون: لم يكن له أب يُعْلَم، وقد تكلم في المهد شيئًا لم يصنعه أحدٌ مِن ولد آدم قبله. ويحتجّون في قولهم أنَّه ثالث ثلاثة بقول الله: فعلنا، وأمرنا، وخلقنا، وقضينا. فيقولون: لو كان واحدًا ما قال إلا: فعلتُ، وأمرتُ، وقضيتُ، وخلقتُ. ولكنه هو وعيسى ومريم، ففي كل ذلك من قولهم نزل القرآن، وذكر الله لنبيِّه فيه قولهم، فلمَّا كلّمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ: «**أسلِما**». قالا: قد أسلمنا قبلك. قال: «**كذبتُما، منعكما من الإسلام دعاؤُكما لله ولدًا، وعبادتُكما الصليبَ، وأكلُكما الخنزيرَ**». قالا: فمَن أبوه، يا محمد؟ فصَمَتَ، فلم يُجِبْهما شيئًا؛ فأنزل الله في ذلك مِن قولهم واختلافِ أمرِهم كلِّه صدرَ سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها. فافتتح السورة بتنزيه نفسِه مما قالوه، وتوحيده إياها بالخلق والأمر لا شريك له فيه، وردّ عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه مِن الأنداد، واحتجاجًا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرّفهم بذلك ضلالته؛ فقال: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ أي: ليس معه غيره شريك في أمره، ﴿ٱلْحَىُّ﴾ الذي لا يموت، وقد مات عيسى في قولهم، ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ القائم على سلطانه لا يزول، وقد زال عيسى[(١)]. (٣/ ٤٤٠)

١١٨٢٨ - عن محمد بن سهل بن أبي أمامة[(٢)] - من طريق ابن إسحاق - قال: لَمَّا قَدِم أهلُ نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى ابن مريم؛ نزلت فيهم فاتحةُ آل عمران إلى رأس الثمانين منها[(٣)]. (٣/ ٤٤٣)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٥ - عن محمد بن جعفر بن الزبير، ومن طريقه ابن جرير ٥/ ١٧١ - ١٧٤، وابن المنذر ١/ ١٠٩ - ١١١ (١٩٩).

إسناده معضل؛ محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني ثقة من أتباع التابعين، توفي سنة بضع عشرة ومائة كما في التقريب (٥٨١٩). والراوي عنه محمد بن إسحاق بن يسار إمام المغازي صدوق يدلّس كما في التقريب (٥٧٦٢) وقد عنعن.

(٢) كذا في المصدر وفي الدر، ولعلّه: محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، من الذين عاصروا صغار التابعين. ينظر: تقريب التهذيب (٥٧٤٨).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٥ من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة. =

١١٨٢٩ - عن محمد بن السائب الكلبي، أنَّه قال: نزلت هذه الآياتُ في وفد نجران، وكانوا ستين راكبًا...[(١)]. (ز)

١١٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: اجتمعت نصارى نجران، فمنهم السَّيِّدُ والعاقبُ، فقالوا: نشهد أنَّ عيسى هو الله. فأنزل الله ﷻ تكذيبًا لقولهم: ﴿الٓمٓ﴾ يخبره أنَّه ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[(٢)]. (ز)

❋ تفسير السورة:



﴿الٓمٓ ① ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ②﴾

❋ قراءات:

١١٨٣١ - عن أُبَيِّ بن كعب أنَّه قرأ: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[(٣)] [١٠٨٨]. (٣/ ٤٤٠)

١١٨٣٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي خالد الكناني - أنَّه كان يقرؤها: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[(٤)]. (٣/ ٤٤٠، ٤٤٤)

١١٨٣٣ - عن سليمان الأعمش، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[(٥)]. (٣/ ٤٤٠)

[١٠٨٨] رَجَّح ابنُ جرير (٥/ ١٧٦) قراءة ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ مستندًا إلى استفاضة القراءة بها، وخطّ المصحف، فقال: «والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلًا مستفيضًا، عن غير تشاعر ولا تواطؤ، وِرَاثَةً، وما كان مثبتًا في مصاحفهم، وذلك قراءة مَن قرأ: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾».

= وهذا إسناد مرسل أو معضل؛ فإنَّ ابن إسحاق من صغار التابعين الذين رأوا بعض الصحابة ولم يثبت لهم السماع منهم كما في التقريب (٥٧٦٢)، وروايته إنما هي عن التابعين فمَن دونهم.

(١) تفسير البغوي ٢/ ٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.

(٤) أخرجه أبو عبيد ص١٦٨، وسعيد بن منصور في سننه (٤٨٩ - تفسير)، والطبراني (٨٦٩٠).
وهي قراءة شاذة، تنسب إلى عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وابن مسعود، والنخعي، والأعمش، وغيرهم. ينظر: المحتسب ٢/ ١٥١.

(٥) أخرجه ابن أبي داود ص٥٩.

١١٨٣٤ ـ عن علقمة بن قيس ـ من طريق أبي مَعْمَر ـ أنَّه كان يقرأ: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[١]. (٣/ ٤٤١)

١١٨٣٥ ـ عن علقمة بن قيس ـ من طريق أبي مَعْمَر ـ أنَّه قرأ: (الْحَيُّ الْقَيِّمُ)[٢]. (٣/ ٤٤٤)

١١٨٣٦ ـ عن أبي مَعْمَر، قال: سمعتُ علقمة يقرأ: (الْحَيُّ الْقَيِّمُ). =

١١٨٣٧ ـ وكان أصحاب عبد الله يقرؤون: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[٣]. (٣/ ٤٤١)

١١٨٣٨ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق أبي نُعيم ـ أنَّه قرأ: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ)[٤] ١٠٨٩. (ز)

❁ تفسير الآيات:

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[٥]

١١٨٣٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾: أي: ليس معه غيرُه شريكٌ في أمره[٦]. (٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢)

١٠٨٩ ذكر ابنُ جرير (٥/ ١٧٧) أنَّ معاني هذه القراءات متقاربة، ثم قال: «ومعنى ذلك كله: القَيِّمُ بحفظ كل شيء، ورزقِه، وتدبيرِه، وتصريفِه فيما شاء وأحب مِن تغيير وتبديل وزيادة ونقص».
وذكر ابنُ عطية (٢/ ١٤٩ ـ ١٥٠) أنَّ مَن قرأ ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ فذلك وزنه: فَيْعُول، ومن قرأ (القيّام) فوزنه: فَيْعال، ومَن قرأ (الْقَيِّم) فوزنه: فَيْعل ـ ونحوه عند ابن جرير (٥/ ١٧٩) ـ، ثم عَلَّق مُوَجِّهًا بقوله: «وهذا كله مِن: قام بالأمر يقوم به إذا اضطلع بحفظه وبجميع ما يحتاج إليه في وجوده، والله تعالى القيّام على كل شيء بما ينبغي له أو فيه أو عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٧٥ ـ ١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٧٥.
وهي قراءة شاذة. ينظر: المحتسب ٢/ ١٥١.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري. وأخرجه ابن جرير ٥/ ١٧٥ دون قوله: كان أصحاب عبد الله يقرؤون: (الْحَيُّ الْقَيَّامُ). وفي أوله: عن إبراهيم، عن أبي معمر، قال: سمعت علقمة يقرأ: (الْحَيُّ الْقَيِّمُ). قلت: أنت سمعته؟ قال: لا أدري.
(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص١٩.
(٥) تقدّم تفسير ﴿الٓمٓ﴾ في سورة البقرة.
(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٥٧٣، وأخرجه ابن جرير ٥/ ١٧١ ـ ١٧٤، وابن المنذر (١٩٩).

١١٨٤٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: فَفتَح السورةَ بتبرئته نفسَه مِمَّا قالوا، وتوحيدِه إيَّاها بالخلق والأمر لا شريك له فيه، ورَدًّ عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد، واحتجاجًا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفوا بذلك ضلالتهم؛ فقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾. أي: ليس معه غيره شريك في أمره[١] [١٠٩٠]. (ز)

﴿ٱلۡحَيُّ﴾

١١٨٤١ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: الذي لا يموت[٢]. (ز)

١١٨٤٢ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿ٱلۡحَيُّ﴾: الذي لا يموت. وقد مات عيسى وصُلِب في قولهم، يعني: في قول الأحبار الذين حاجّوا رسول الله ﷺ مِن نصارى أهل نجران[٣]. (ز)

١١٨٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿ٱلۡحَيُّ﴾، يعني: الحي الذي لا يموت[٤] [١٠٩١]. (ز)

[١٠٩٠] **ذكر** ابنُ عطية (٢/ ١٤٧) أنَّ الجرجانيَّ ذهب في النظم إلى أنَّ أحسن الأقوال: أن يكون ﴿الٓمٓ﴾ إشارة إلى حروف المعجم، كأنه يقول: هذه الحروف كتابك أو نحو هذا، **ويدل قوله**: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ على ما ترك ذكره مما هو خبر عن الحروف، وأنَّ ذلك في نظمه مثل قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ﴾، وترك الجواب لدلالة قوله: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر: ٢١] تقديره: كمن قسا قلبه. **وذكر** ابنُ عطية (٢/ ١٤٨) أنه يحسن في هذا القول أن يكون ﴿نَزَّلَ﴾ خبر قوله: ﴿ٱللَّهُ﴾ حتى يرتبط الكلام إلى هذا المعنى. **وانتقده** فقال: «وهذا الذي ذكره القاضي الجرجاني فيه نظر؛ لأن مُثُله ليست صحيحة الشبه بالمعنى الذي نحا إليه». ثم قال: «وما قاله في الآية محتمل». ثم **ذكر** أنَّ «الأبرع في نظم الآية أن يكون ﴿الٓمٓ﴾ لا يضم ما بعدها إلى نفسها في المعنى، وأن يكون ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ كلامًا مبتدأً جزمًا جملةً رادَّةً على نصارى نجران الذين وفدوا على رسول الله ﷺ فحاجُّوه في عيسى ابن مريم وقالوا: إنه الله».

[١٠٩١] اختُلِف في معنى الحيّ؛ **فقال قوم**: هو وَصْفٌ مِن الله لنفسه بالبقاء، ونَفْيٌ للموت ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٧٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

﴿الْقَيُّومُ ۝٢﴾

١١٨٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: ﴿الْقَيُّومُ﴾: القائمُ على كل شيء[1] ١٠٩٢. (٣/ ٤٤٠)

١١٨٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان بن حسين ـ ﴿الْقَيُّومُ﴾: الذي لا زوال له[2]. (ز)

١١٨٤٦ ـ قال الحسن البصري: يعني: القائم على كُلِّ نفس بما كسبت، حتَّى يجزيها بعملها[3]. (ز)

١١٨٤٧ ـ قال قتادة بن دِعامة: القائم على كل شيء[4]. (ز)

١١٨٤٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سلام بن أبي مُطِيع ـ في قوله: ﴿الْقَيُّومُ﴾: القيّم على الخلق بأعمالهم، وأرزاقهم، وآجالهم[5]. (ز)

== عنها. وقال غيرهم: هو وصفٌ لنفسه بأنَّه المُتَيَسِّرُ له تدبير ما أراد، وأنَّه ليس كمن لا تدبير له مِن الآلهة والأنداد. وقال آخرون: معنى ذلك: أنَّ له الحياة الدائمة التي لم تزل ولا تزال كذلك. ولم ينسب ابن جرير (٥/ ١٧٧) القولين الأخيرين، ثُمَّ قال: «ومعنى ذلك عندي: أنَّه وَصَفَ نفسَه بالحياة الدائمة التي لا فناءَ لها ولا انقطاعَ، ونفى عنها ما هو حالٌّ بكل ذي حياة مِن خلقه مِن الفناء وانقطاع الحياة عند مجيء أجله، فأخبر عبادَه أنَّه المستوجبُ على خلقه العبادةَ والألوهةَ، والحيُّ: الذي لا يموت، ولا يبيد كما يموت كُلُّ مَن اتخذ مِن دونِه ربًّا، وأنَّ الإله هو الدائم الذي لا يموت، ولا يبيد، ولا يفنَى، وذلك الله الذي لا إله إلا هو».

١٠٩٢ رَجَّح ابنُ جرير (٥/ ١٧٨ ـ ١٧٩) قولَ مجاهد والربيع مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأَوْلَى التأويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع... مِن قول العرب: فلانٌ قائمٌ بأمر هذه البلدة، تعني بذلك: المُتَوَلِّي تدبيرَ أمرها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٧٨، وابن المنذر ١/ ١١٣ من طريق ابن جُرَيْج. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٦.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٨١، وينظر: تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٤.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٨١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٩٢، ٥٨٦.

١١٨٤٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: قَيِّمٌ على كل شيء يَكْلَؤُه، ويحفظه، ويرزقه[١]. (ز)

١١٨٥٠ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: القَيَّام على مكانه مِن سلطانه في خلقه لا يزول، وقد زال عيسى في قولهم ـ يعني: في قول الأحبار الذين حاجّوا النبي ﷺ من أهل نجران في عيسى ـ عن مكانه الذي كان به، وذهب عنه إلى غيره[٢]. (٣/٤٤١ ـ ٤٤٢)

١١٨٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، يعني: القائم على كل نفس بما كَسَبَتْ[٣]. (ز)

١١٨٥٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ قوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾: القائم على مكانته الذي لا يزول، وعيسى لحمٌ ودم، وقد قضي عليه بالموت، زال عن مكانه الذي يُحدث به[٤][١٠٩٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٨٥٣ ـ عن أسماء يعني: بنت يزيد ـ من طريق شَهْر بن حوشب ـ أنَّها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ هاتين الآيتين اسمُ الله الأعظم ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]»[٥]. (٢/١٠٦)

١١٨٥٤ ـ عن عبد الله بن العلاء، حدّثني القاسمُ أبو عبد الرحمن، قال: إنَّ اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن: في سورة البقرة، وآل عمران، وطه. قال الشيخ: التَمَسْتُها، فوجدتُ في البقرة [٢٥٥] آيةَ الكرسي: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾،

[١٠٩٣] ذكر ابنُ جرير (٥/١٧٨) أنَّ مَن قالوا بهذا القول وَجَّهوه إلى القيام الدائم الذي لا زوال معه ولا انتقال، وأنَّ الله ﷻ إنَّما نفى عن نفسه بوصفها بذلك التغيرَ والتنقلَ من مكان إلى مكان، وحدوثَ التبدل الذي يحدث في الآدميين وسائر خلقه غيرهم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٧٨.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٧٣ ـ، وابن جرير ٥/١٧٨، وابن المنذر (١٩٩).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٨٦.

(٥) أخرجه أحمد ٤٥/٥٨٤ (٢٧٦١١)، وأبو داود ٢/٦١٣ (١٤٩٦)، والترمذي ٦/٨٨ (٣٧٨٢)، وابن ماجه ٥/٢٤ (٣٨٥٥)، وابن أبي حاتم ١/٢٧٢ (١٤٦٠)، ٢/٥٨٣ (٣١١٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥/٢٣٤ (١٣٤٣): «حديث حسن، وصحَّحه الترمذي».

وفاتحة آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وفي طه [١١١]: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ﴾[١]. (ز)

﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾

١١٨٥٥ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، قال: القرآن[٢]. (٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥)

١١٨٥٦ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾، أي: بالصدق فيما اختلَفوا فيه[٣] [١٠٩٤]. (ز)

١١٨٥٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾، يقول: بالفصل في الذي ادَّعَوْا مِن الباطل[٤]. (ز)

١١٨٥٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾: أي: بالصِّدْق فيما اختلفوا فيه[٥]. (ز)

١١٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ يا محمد ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾، لم يُنزله باطلًا. يعني: القرآن[٦] [١٠٩٥]. (ز)

[١٠٩٤] ذكر ابنُ عطية (٢/ ١٥٠) أنَّ قوله: ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون المعنى: ضَمَّنه الحقائقَ مِن خبره وأمره ونهيه ومواعظه. **والثاني**: أن يكون المعنى: أنَّه نَزَّل الكتابَ باستحقاق أن ينزل لِما فيه مِن المصلحة الشاملة، وليس ذلك على أنَّه واجبٌ على الله تعالى أن يفعله. ثم أفاد دخول هذا القولِ في المعنى الأول.

[١٠٩٥] ذكر ابنُ عطية (٢/ ١٥٠) أن ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ في هذا الموضع هو القرآن **باتفاق من المفسرين**.

---

(١) أخرجه الفريابي في فضائل القرآن ص١٥٨ (٤٨).
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨١ ـ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٠ ـ ١٨١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧، وابن المنذر ١/ ١١٤ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

١١٨٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: لِما قبلَه مِن كتاب، أو رسول[(١)]. (٣/ ٤٤٤)

١١٨٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: مِن البيِّنات التي أُنزِلت على نوح، وإبراهيم، وهود، والأنبياء، وأُنزِل على داود الزبور[(٢)]. (٣/ ٤٤٤)

١١٨٦٢ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: مِن الكتب التي قد خَلَتْ قبلَه[(٣)]. (٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥)

١١٨٦٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، يقول: مُصَدِّقًا لِما قبلَه مِن كتاب، ورسول[(٤)] [١٠٩٦]. (ز)

١١٨٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مِن الكتاب. يقول: محمدٌ ﷺ مُصَدِّقٌ للكتب التي كانت قبلَه[(٥)]. (ز)

١١٨٦٥ ـ عن **عبد الملك بن جُرَيْج**، في قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: التوراة، والإنجيل[(٦)]. (ز)

﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ۝٣﴾

١١٨٦٦ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، كما أنزل الكتب على مَن كان قبله[(٧)]. (ز)

[١٠٩٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/ ١٨٠) غيرَ هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨١ ـ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨١. وعلَّقه ابنُ أبي حاتم ٢/ ٥٨٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٢.
(٦) علّقه ابن المنذر ١/ ١١٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨١ ـ ١٨٣.

١١٨٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ﴾ على موسى، ﴿وَالْإِنجِيلَ﴾ على عيسى[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١١٨٦٨ - عن واثِلَة بن الأَسْقَع، أنَّ النبي ﷺ قال: «وأُنزِلت التوراةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِن رمضان، وأُنزِل الإنجيل لثلاث عشرة خَلَتْ مِن رمضان»[(٢)].

﴿مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

١١٨٦٩ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - في قوله: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، قال: هُدًى مِن الضلالة[(٣)]. (ز)

١١٨٧٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾، هُمَا كتابان أنزلهما الله، فيهما بيانٌ مِن الله، وعِصْمَةٌ لِمَن أخذ به، وصَدَّق به، وعَمِل بما فيه[(٤)]. (٣/٤٤٤ - ٤٤٥)

١١٨٧١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: في الآية تقديم وتأخير، تقديرها: وأنزل التوراةَ والإنجيلَ والفرقانَ هُدًى للناس[(٥)]. (ز)

١١٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِن قَبْلُ﴾ هذا القرآن، ثم قال: ﴿التَّوْرَىٰةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ هما ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾[(٦)]. (ز)

١١٨٧٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق محمد بن ثور -: ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَىٰةَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٢.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/١٩١ (١٦٩٨٤)، وابن جرير ٣/١٨٩، وابن أبي حاتم ١/٣١٠ (١٦٤٩)، ٢/٥٨٧ (٣١٣٧)، ٥/١٥٨٢ (٨٣٣٧)، ٨/٢٥١٦ (١٤٠٨٠).

قال الهيثميُّ في المجمع ١/١٩٧ (٩٥٩): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمران بن داوَر القَطّان، ضعّفه يحيى، ووثّقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث. وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٤/١٠٤ (١٥٧٥): «إسناده حَسَن».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٨٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٨١ - ١٨٣، وابن أبي حاتم ٢/٥٨٨ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير البغوي ٢/٦، وتفسير الثعلبي ٣/٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٢.

﴿وَٱلْإِنجِيلَ﴾، أُنزِلت التوراة والإنجيل قبلَ القرآن[١]. (ز)

﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ﴾

١١٨٧٤ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ﴾، قال: هو كتابٌ بِحَقٍّ[٢]. (ز)

١١٨٧٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿ٱلْفُرْقَانَۗ﴾، قال: التوراة[٣] [١٠٩٧]. (ز)

١١٨٧٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ﴾، قال: هو القرآن، فرَّق به بين الحق والباطل، فأحَلَّ فيه حلالَه، وحَرَّم فيه حرامَه، وشرع فيه شرائعه، وحَدَّ فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وبَيَّنَ فيه بيانه، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته[٤]. (٣/ ٤٤٤ - ٤٤٥)

١١٨٧٧ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ﴾: أي: الفَصْلَ بين الحق والباطل فيما اخْتَلَف فيه الأحزابُ مِن أمرِ عيسى وغيرِه[٥]. (٣/ ٤٤٥)

١١٨٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ﴾، قال: الفرقان: القرآن، فَرَّق بين الحقِّ والباطل[٦] [١٠٩٨]. (ز)

١١٨٧٩ - وعن عطاء =

[١٠٩٧] انتقَدَ ابنُ كثير (٣/ ٦) قولَ أبي صالح مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «وأمَّا ما رواه ابنُ أبي حاتم عن أبي صالح أنَّ المراد هاهنا بالفرقان: التوراة. فضعيف؛ لِتَقَدُّم ذِكْرِها».

[١٠٩٨] عَلَّق ابنُ تيمية (٢/ ١٤ - ١٥)، فقال: «قال قتادةُ والربيعُ: هو القرآن، فَرَّق فيه بين الحلال والحرام، والحق والباطل. وهذا لأنَّ الشيء الواحد إذا كان له وصفان كبيران فهو مع وصف كالشيء الواحد، وهو مع الوصفين بمنزلة الاثنين، حتى لو كثرت صفاته لتنزل منزلة أشخاص، ألا ترى أنَّ الرجل الذي يحسن الحساب والطب بمنزلة حاسب وطبيب».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١١٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٨ - ٥٨٩ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٣.

١١٨٨٠ ـ ومجاهد بن جبر =

١١٨٨١ ـ ومِقْسَم =

١١٨٨٢ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[(١)]. (ز)

١١٨٨٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ﴾: أي: الفصلَ بين الحق والباطل فيما اختَلَفَ فيه الأحزاب مِن أمر عيسى وغيرِه[(٢)][١٠٩٩]. (ز)

١١٨٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يعني: قال سبحانه: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ﴾، يعني: القرآن بعد التوراة والإنجيل، والفرقان يعني به: المُخْرِج في الدِّين من الشُّبْهَةِ والضلالة، فيه بيان كُلِّ شيء يكون إلى يوم القيامة. نظيرُها في الأنبياء [٤٨]: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ

[١٠٩٩] اختلف المفسرون في المراد بالفرقان؛ فذهب قوم إلى أنَّه مصدر، والمراد: الفصل بين الحق والباطل في أمر عيسى. وذهب قومٌ إلى أنه القرآن، والمراد: الفصل بين الحق والباطل في أحكام الشرائع.
ورَجَّح ابنُ جرير (٥/ ١٨٣ ـ ١٨٤) القولَ الأول الذي قاله ابنُ الزبير وابنُ إسحاق مُسْتَنِدًا إلى دلالة القرآن، والسياق؛ لتقدّم ذِكْرِ القرآن في قوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا﴾، ولا شكَّ أنَّ ذلك الكتاب هو القرآن لا غيره، فلا وجه لتكريره مرّة أخرى؛ إذ لا فائدة في تكريره، ولأنَّ الله عَقَّب قولَه: ﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَۗ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، وهذا وعيدٌ صريحٌ لِمَن جَحَدَ الفَصْلَ الذي أنزله الله فرقانًا بين الحق والباطل وعانده.
وكذا رجَّح ابنُ كثير (٣/ ٦) هذا القول.
ووَجَّه ابنُ عطية (٢/ ١٥٤) تفسيرَ الفرقان بالقرآن لكونه يُفَرِّق بين الحق والباطل، ثُمَّ جَمَع بين القولين، فقال: «والفرقانُ يَعُمُّ هذا كلَّه».
وذكر أنَّ بعض المفسرين قال بأنَّ الفرقان هنا كل أمر فرق بين الحق والباطل، فيما قدم وحدث، وعلَّق عليه، بقوله: «فيدخل في هذا التأويل طوفان نوح، وفرق البحر لغرق فرعون، ويوم بدر، وسائر أفعال الله تعالى المفرقة بين الحق والباطل، فكأنه تعالى ذكر الكتاب العزيز، ثم التوراة والإنجيل، ثم كل أفعاله ومخلوقاته التي فرقت بين الحق والباطل، كما فعلت هذه الكتب، ثم توعد تعالى الكفار عمومًا بالعذاب الشديد، وذلك يعم عذاب الدنيا بالسيف والغلبة، وعذاب الآخرة بالنار». ثم بيَّن أنَّ الإشارة بهذا الوعيد إلى نصارى نجران، وذكر أنَّ النقَّاش قال بأنَّه إلى اليهود؛ كعب بن الأشرف، وكعب بن أسد، وبني أخطب وغيرهم.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٨.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١١٥ ـ ١١٦.

﴿وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، يعني: المخرج من الشبهات، وفي البقرة [١٨٥]: ﴿وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[(١)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾

١١٨٨٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿عَذَابٌ﴾، أي: عقوبة الآخرة[(٢)]. (ز)

١١٨٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾: بمحمد ﷺ[(٣)]. (ز)

١١٨٨٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، يعني: النصارى[(٤)]. (ز)

١١٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾، يعني: القرآن، وهم اليهود، كفروا بالقرآن، منهم: حُيَيّ، وجُدَيّ، وأبو ياسر بنو أخْطَب، وكعب بن الأشرف، وكعب بن أَسَيْد، وزيد بن التابوه، وغيرهم، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ في الآخرة ﴿شَدِيدٌ﴾[(٥)]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤﴾

١١٨٨٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾: أي: أنَّ الله مُنتَقِمٌ مِمَّن كَفَر بآياته، بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها[(٦)] [١١٠٠]. (٣/٤٤٥)

١١٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾، يعني: عزيز في ملكه، منيع شديد الانتقام من أهل مكة، هذا وعيد لِمَن خالف أمره[(٧)]. (ز)

١١٨٩١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾: إنَّ الله مُنتَقِم مِمَّن كفر بآياته بعد علمه بها، ومعرفته بما جاء منه فيها[(٨)]. (ز)

[١١٠٠] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ١٨٤) غير هذا القول.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٤ ـ ١٨٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٣.
(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٨٩ من طريق سلمة.

١١٨٩٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾: عزيزٌ ذو بَطْشٍ مِمَّن أراد[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥﴾

١١٨٩٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: أي: قد علم ما يُريدون، وما يَكِيدون، وما يُضَاهون بقولهم في عيسى، إذ جعلوه ربًّا وإلهًا، وعندهم من عِلْمِه غير ذلك؛ غِرَّةً بالله، وكفرًا به[2]. (٣/٤٤٥)

١١٨٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، يعني: شيء من أهل السماء، ولا من أهل الأرض، كُلُّ ذلك عنده[3]. (ز)

١١٨٩٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: لا يخفى عليه في الأرض ولا في السماء مِمَّا جاءوا يريدون، ويَكِيدُون[4]. (ز)

١١٨٩٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: أي: قد علم ما يُريدون، وما يَكيدون، وما يُضاهِئُون بقولهم في عيسى، إذ جعلوه ربًّا وإلهًا، وعندهم من عِلْمِه غير ذلك؛ غِرَّةً بالله، وكفرًا به[5]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾

نزول الآية:

١١٨٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ نزلت في عيسى ابن مريم ﷺ، خلقه من غير أب، ذكرًا وأنثى، سويًّا وغير سويٍّ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره. نزلت هذه الآية في قولهم، وما قالوا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٨٢ ـ ١٨٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/١٢٤ ـ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٠ من طريق سلمة.

من البهتان والزور لعيسى ﷺ[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١١٨٩٨ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: ذكورًا، وإناثًا[(٢)]. (٣/٤٤٥)

١١٨٩٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أيّوب بن عبد الله الفهري - قال: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: يُؤتى بما في الأرحام، فينظر فيها ثلاث ساعات[(٣)]. (ز)

١١٩٠٠ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السدي، عن مرة الهمداني - =

١١٩٠١ - وعبد الله بن عباس - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يومًا، ثم تكون علقة أربعين يومًا، ثم تكون مضغة أربعين يومًا، فإذا بلغ أن يُخْلق بعث الله مَلَكًا يُصَوِّرها، فيأتي المَلَك بتراب بين أصبعيه، فيخلط فيه المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يُصَوِّره كما يؤمر، ثم يقول: أذَكَرٌ أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ وما رِزقه؟ وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله، ويكتب المَلَك، فإذا مات ذلك الجسدُ دُفِن حيث أُخِذ ذلك التراب[(٤)]. (٣/٤٤٦)

١١٩٠٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: قادِرٌ - واللهِ - ربُّنا أن يُصَوِّر عباده في الأرحام كيف يشاء؛ من ذكر أو أنثى، أو أسود أو أحمر، تامٌّ خَلْقُه وغيرِ تامٍّ[(٥)]. (٣/٤٤٦)

١١٩٠٣ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾، قال: إذا وقعت النُّطْفَةُ في الرَّحِم طارت في الجسد أربعين يومًا، ثم تكون علقة أربعين يومًا، ثم تكون مضغة أربعين يومًا، فإذا بلغ أن يُخْلَق بعث الله ملَكًا يُصَوِّرُها، فيأتي المَلَك بتراب بين أصبعيه، فيخلط فيه المضغة، ثم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٢١٥).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٨٦ - ١٨٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٨٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٠ - ٥٩١ من طريق شيبان. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يعجنه بها، ثم يصوره كما يؤمر، ثم يقول: أذَكرٌ أم أنثى؟ أشقيٌّ أم سعيد؟ وما رِزقه؟ وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله، ويكتب الملَك، فإذا مات ذلك الجسدُ دُفِن حيث أُخِذ ذلك التراب[١]. (ز)

١١٩٠٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾: أي: أنه صوَّر عيسى في الرَّحِم كيف شاء[٢]. (ز)

١١٩٠٥ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾: قد كان عيسى مِمَّن صُوِّر في الأرحام، لا يدفعون ذلك ولا يُنكِرُونه، كما صُوِّر غيرُه من بني آدم، فكيف يكون إلهًا وقد كان بذلك المَنزِل؟![٣]. (٣/٤٤٥)

١١٩٠٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، مثله[٤]. (ز)

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾

١١٩٠٧ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: العزيزُ في نِقمته إذا انتقم، الحكيمُ في أمره[٥]. (٣/٤٤٦)

١١٩٠٨ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: ثُمَّ قال - يعني: الرَّبَّ ﷻ - إنزاهًا لنفسه، وتوحيدًا لها مِمَّا جعلوا معه: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، قال: العزيزُ في نُصْرَتِه مِمَّن كَفَر به إذا شاء، والحكيم في عُذْرِه وحُجَّته إلى عباده[٦] [١١٠١]. (ز)

١١٩٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، مثله[٧]. (ز)

١١٩١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، يقول: عزيز في نِقْمَتِه، حكيم في أمره[٨]. (ز)

[١١٠١] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ١٨٤) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٢، ١٨٦.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥١٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٨.
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩١ مختصرًا.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ١٨٨.

١١٩١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أمره[1]. (ز)

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٧﴾

نزول الآية:

١١٩١٢ ـ عن عبد الله بن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رئاب ـ من طريق ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: مَرَّ أبو ياسر بن أَخْطَب، فجاء رجلٌ من يهود لرسول الله ﷺ، وهو يتلو فاتحة سورة البقرة: ﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾. فأتى أخاه حُيَيَّ بن أَخْطَبَ في رِجالٍ من اليهود، فقال: أتعلمون، واللهِ، لقد سمعتُ محمدًا يتلو فيما أنزل عليه: ﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾. فقال: أنت سمعتَه؟ قال: نعم. فمشى حتى وافى أولئك النفر إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: ألم تقل: إنَّك تتلو فيما أُنزل عليك: ﴿الم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾؟ فقال: «بلى». فقالوا: لقد بُعث بذلك أنبياء، ما نعلمه بُيِّن لنبيٍّ منهم ما مُدَّةُ مُلْكِه وما أَجَلُ[2] أُمَّتِهِ غيرَك! الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة. ثم قال: يا محمد، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم ﴿المص﴾». قال: هذه أثقلُ وأطولُ، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه إحدى وثلاثون ومائة، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم ﴿الر﴾». قال: هذه أثقل وأطول، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، هذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، هل مع هذا غيره؟ قال: «نعم ﴿المر﴾». قال: هذه أثقل وأطول، هذه إحدى وسبعون ومائتان. ثُمَّ قال: لقد لُبِّس علينا أمرُك حتى ما ندري أقليلًا أُعطيتَ أم كثيرًا؟! ثم قال: قوموا عنه. ثم قال أبو ياسر لأخيه ومَن معه: ما يدريكم، لعلَّه قد جُمِع هذا كله لمحمد؟! إحدى وسبعون، وإحدى وثلاثون ومائة، وإحدى وثلاثون ومائتان، وإحدى وسبعون ومائتان، فذلك سبعمائة وأربع سنين. فقالوا: لقد تشابه علينا أمرُه. فيزعمون: أنَّ هذه الآيات نزلت فيهم: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٣.

(٢) عند ابن جرير: أُكُلُ.

﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾[1]. (٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥٢)

١١٩١٣ ـ عن عبد الله بن عباس، وجابر بن رئاب ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّ أبا ياسر بن أخطب مَرَّ بالنبي ﷺ وهو يقرأ فاتحة الكتاب، و﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾. فذكر القصّة[2]. (٣/ ٤٥٢)

١١٩١٤ ـ وعن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق محمد بن ثور ـ نحوه[3]. (٣/ ٤٥٢)

١١٩١٥ ـ عن الربيع: أنَّ النصارى قالوا لرسول الله ﷺ: ألستَ تزعم أنَّ عيسى كلمة الله وروح منه؟ قال: «بلى». قالوا: فحسبُنا. فأنزل الله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾[4]. (٣/ ٤٥٨)

❁ تفسير الآية:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾

١١٩١٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، قال: إنَّ القرآن أُنزِل على نبيِّكم ﷺ من سبعة أبواب، على سبعة أحرف، وإنَّ الكتاب قبلكم كان ينزل من باب واحد، على حرف واحد[5]. (٣/ ٤٥٧)

١١٩١٧ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: القرآن[6] [١١٠٢]. (ز)

[١١٠٢] نَقَل ابنُ عَطِيَّة (٢/ ١٥٥) **الإجماعَ** على أنَّ المراد بـ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: القرآن، فقال: «و﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ في هذه الآية: القرآن، بإجماعٍ من المتأولين».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ـ، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٢٠٨ (٢٢٠٩)، وابن جرير ١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢.

قال ابنُ كثير في تفسيره ١/ ١٦٢: «فهذا مداره على محمد بن السائب الكلبي، وهو ممن لا يُحْتَجُّ بما انفرد به». وقال السيوطي في الدر ١/ ١٢٤: «بسند ضعيف».

(٢) عزاه السيوطي إلى يونس بن بكير في المغازي.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٢٠٠)، ووصفه السيوطي بأنه مِن وجهٍ آخرَ مُعْضلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦ (٣١٨٧) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص١٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩١.

﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾

١١٩١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبد الله بن قيس ـ أنَّه قال: في قوله: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، قال: الثلاث آيات من آخر سورة الأنعام محكمات؛ ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟﴾ والآيتان بعدها [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣][(١)]. (٣/٤٤٧)

١١٩١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوّام، عمَّن حَدَّثه ـ في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، قال: مِن ههنا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟﴾ إلى آخر ثلاث آيات [الأنعام: ١٥١ ـ ١٥٣]، ومِن ههنا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ إلى ثلاث آيات بعدها [الإسراء: ٢٣ ـ ٢٥][(٢)] [١١٠٣]. (٣/٤٤٧)

١١٩٢٠ ـ عن سعيد بن جبير، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١١٩٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾: الحلالُ، والحرام[(٤)]. (٣/٤٤٨)

١١٩٢٢ ـ عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١١٩٢٣ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: أمَّا الآيات المحكمات فهُنَّ الناسخات التي يُعْمَل بهن، وأما المُتشابهات فهنَّ المنسوخات[(٥)] [١١٠٤]. (٣/٤٤٨)

[١١٠٣] عَلَّق ابنُ عطية (٢/١٥٦) على قول ابن عباس هذا بقوله: «وهذا عندي مِثالٌ أعْطَاهُ في المُحْكَمَات».

[١١٠٤] علَّق ابنُ عطية (٢/١٥٦) على هذا القول الذي قال به ابن مسعود، وابن عباس ـ من طريق علي، والعوفي ـ وقتادة، والربيع، والضحاك، بقوله: «وهذا عندي على جهة التَّمْثِيل، أي: يوجد الإحكام في هذا، والتشابهُ في هذا، لا أنَّه وَقْفٌ على هذا النوع من الآيات».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٣ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٢ (٣١٦٨)، والحاكم ٢/٢٨٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣، وابن المنذر (٢٢١)، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٤.

١١٩٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليٍّ ـ قال: ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يُؤمَن به، ويُعمَل به[1]. (٣/٤٤٧)

١١٩٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿مُّحْكَمَٰتٌ﴾: الناسخ الذي يُدان به، ويُعمَل به[2]. (٣/٤٤٧)

١١٩٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليٍّ بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: المحكمات: ناسخه، وحلاله، وحرامه، وحدوده، وفرائضه، وما يُؤمَن به، ويُعْمَل به[3]. (ز)

١١٩٢٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: المحكماتُ: ما فيه الحلالُ والحرامُ، وما سوى ذلك منه مُتشابِهٌ يُصَدِّقُ بعضُه بعضًا. مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، ومثل قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، ومثل قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧][4] ١١٠٥. (٣/٤٤٨)

١١٩٢٨ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: المُحْكَم: ما لم يُنسَخ[5]. (ز)

١١٩٢٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ

١١٠٥ انتَقَدَ ابنُ كثير (٣/٨ ـ ٩) مستندًا إلى القرآن كونَ قولِ مجاهد تفسيرًا لهذه الآية بقوله: «وهذا إنَّما هو في تفسير قوله: ﴿كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ﴾ [الزمر: ٢٣]، هناك ذكروا: أنَّ المتشابه هو الكلام الذي يكون في سياق واحد، والمثاني هو الكلام في شيئين متقابلين؛ كصفة الجنة وصفة النار، وذكر حال الأبرار ثم حال الفجار ونحو ذلك، فأمَّا هاهنا فالمتشابه هو الذي يقابل المُحكَم».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٢/٢٩)، وزاد فقال: «كذلك قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾ لو أريد بالمتشابه تصديق بعضه بعضًا لكان اتِّباع ذلك غير محذور، وليس في كونه يُصَدِّق بعضه بعضًا ما يمنع ابتغاء تأويله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣، وابن المنذر (٢١٧)، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٣ (٣١٦٧، ٣١٧٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣ ـ ١٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، والفريابي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٥، وابن المنذر ١/١١٧، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٠.

أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: النَّاسِخات[١]. (ز)

١١٩٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، مثله[٢]. (ز)

١١٩٣١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١١٩٣٢ ـ ومجاهد بن جبر =

١١٩٣٣ ـ وقتادة بن دِعامة =

١١٩٣٤ ـ والضحاك بن مُزاحِم =

١١٩٣٥ ـ ومقاتل بن حيان =

١١٩٣٦ ـ والربيع بن أنس =

١١٩٣٧ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، قالوا: المُحْكَم: الذي يُعْمَل به[٣]. (ز)

١١٩٣٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، قال: المُحْكَم: ما يُعمَل به[٤]. (ز)

١١٩٣٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾: والمُحْكَمات: الناسخُ الذي يُعْمَل به؛ ما أحلَّ الله فيه حلالَه، وحرَّم فيه حرامَه، وأما المتشابهات: فالمنسوخُ الذي لا يُعْمَل به، ويُؤْمَنُ به[٥]. (ز)

١١٩٤٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق سليمان بن عامر ـ قال: المُحْكَمَات: هي الآمِرَةُ، الزَّاجِرَةُ[٦]. (٣/٤٤٨)

١١٩٤١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، قال: المُحْكَمات: الناسِخُ الذي يُعْمَلُ به[٧]. (ز)

١١٩٤٢ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: المُحْكَمات

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٥، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٠، وابن جرير ٥/١٩٥.

(٢) تفسير البغوي ٢/٨.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/١١٥، وابن جرير ٥/١٩٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٤، وابن المنذر ١/١١٧ ـ ١١٨ بعضَه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٥.

حُجَّةُ الرَّبِّ، وعِصْمَةُ العبادِ، ودفعُ الخصومِ والباطلِ، ليس لها تصريفٌ ولا تحريفٌ عَمَّا وُضِعَتْ عليه، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ في الصِّدق، لَهُنَّ تصريفٌ وتحريفٌ وتأويلٌ، ابتلى اللهُ فيهِنَّ العبادَ كما ابتلاهم في الحلال والحرام، لا يُصْرَفْنَ إلى الباطل، ولا يُحَرَّفْنَ عن الحقِّ[1] [١١٠٦]. (٣/٤٤٩)

١١٩٤٣ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، فهُنَّ حُجَّةُ الرَّبِّ، وعِصْمَةُ العباد، ودَمْغُ الخصومِ والباطلِ، ليس لَهُنَّ تصريفٌ ولا تحريفٌ عما وُضِعْنَ عليه[2]. (ز)

١١٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾، يُعْمَل بِهِنَّ، وهُنَّ الآيات التي في الأنعام [١٥١ ـ ١٥٣] قوله سبحانه: ﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ إلى ثلاث آيات آخرهن: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[3]. (ز)

١١٩٤٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وقرأ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، قال: وذَكَرَ حديثَ رسول الله ﷺ في أربع وعشرين آية منها، وحديثَ نوح في أربع وعشرين آية منها، ثُمَّ قال: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ﴾ [هود: ٤٩]، ثم ذَكَر: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾ [هود: ٥٠] فقرأ حتى بلغ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، ثُمَّ مَضى، ثُمَّ ذَكَر صالحًا وإبراهيم ولوطًا وشعيبًا، وفرغ من ذلك، وهذا يقينٌ، ذلك يقينٌ أُحْكِمَت آياته ثُمَّ فُصِّلَتْ. قال: والمتشابهُ ذِكْرُ موسى في أَمْكِنَةٍ كثيرة، وهو متشابه، وهو كُلُّه معنًى واحد ومتشابه: ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٢٧]، ﴿ٱحْمِلْ فِيهَا﴾ [هود: ٤٠]. ﴿ٱسْلُكْ يَدَكَ﴾ [القصص: ٣٢]، ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ﴾ [النمل: ١٢]. ﴿حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٢٠]، ﴿ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧، والشعراء: ٣٢]. قال: ثم ذكر هودًا في عشر آيات منها، وصالحًا في ثماني آيات منها، وإبراهيم في ثماني آيات أخرى، ولوطًا في ثماني آيات منها، وشعيبًا في ثلاث عشرة آية، وموسى في أربع آيات، كل هذا يقضي بين الأنبياء وبين قومهم في هذه السورة، فانتهى ذلك إلى مائة آية من سورة

[١١٠٦] رجَّح **ابنُ عطية** (٢/١٥٧)، **وابنُ كثير** (٣/٩) قولَ ابن الزبير من طريق ابن إسحاق، وقال **ابنُ عطية**: «وهذا أحسن الأقوال في هذه الآية». ولم يذكرا مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٥٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٣.

هود، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ﴾ [هود: ١٠٠]. وقال في المتشابه من القرآن: مَن يُرِدِ الله به البلاءَ والضلالةَ يقولُ: ما شَأْنُ هذا لا يكون هكذا؟! وما شأنُ هذا لا يكون هكذا؟![1]. (ز)

﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾

١١٩٤٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: أصلُ الكتاب؛ لأنَّهُنَّ مكتوبات في جميع الكتب[2]. (٣/٤٤٩)

١١٩٤٧ ـ عن مجاهد بن جَبْر، في قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، يعني: ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه مُتشابِهٌ[3] [١١٠٧]. (ز)

١١٩٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مالك بن دينار ـ في قوله: ﴿أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: الحلال، والحرام. قلتُ له: فـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؟ قال: هذه أمُّ القرآن[4]. (٣/٤٤٩)

١١٩٤٩ ـ عن يحيى بن يَعْمُر =

١١٩٥٠ ـ وأبي فاختَة ـ من طريق إسحاق بن سويد ـ أنَّهما تَراجَعا هذه الآية: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، فقال أبو فاختَة: هُنَّ فواتحُ السُّوَرِ منها يُسْتَخرَجُ القرآن؛ ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ منها اسْتُخرِجَتِ البقرةُ، و﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ منها اسْتُخْرِجَت آلُ عمران. قال يحيى: هُنَّ اللاتي فيهِنَّ الفرائض، والأمر، والنهي، والحلالُ، والحدودُ، وعِمادُ الدِّين. وضرب لذلك مثلًا، فقال: أمُّ القرى: مكة.

[١١٠٧] نقل ابنُ عطية (٢/١٥٧) خِلافَ المفسرين في تعيين المحكم والمتشابه. ووَجَّه بعض الأقوال بأنَّها خارِجةٌ على المثال. ثُمَّ انتَقَدَ حَصْرَ المعنى في قولٍ منها مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال بعد ذكره لقول ابن عباس، وابن مسعود، والربيع، وقتادة، والضحاك، وما في معناها: «وهذه الأقوال وما ضارعها يضعفها أنَّ أهل الزَّيْغ لا تَعَلُّقَ لهم بنوعٍ مِمَّا ذُكِر دون سواه».

---

[1] أخرجه ابن جرير ٥/١٩٧ ـ ١٩٨.
[2] أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣ (٣١٧٣).
[3] ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٧٥ ـ.
[4] أخرجه ابن جرير ١٣/٥٧١.

وأمُّ خراسان: مَرْو. وأمُّ المسافرين: الذين يجعلون إليه أمرهم، ويُعْنَى بهم في سفرهم. قال: فذاك أُمُّهُم[(١)] [١١٠٨]. (٣/٤٤٨ ـ ٤٤٩)

١١٩٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، يعني: أصلَ الكتاب؛ لأَنَّهُنَّ في اللوح المحفوظ مكتوبات، وهُنَّ مُحَرّمات على الأمَم كُلِّها في كتابهم، وإنَّما تَسَمَّيْنَ أُمَّ الكتاب لأَنَّهُنَّ مكتوباتٌ في جميع الكتب التي أنزلها الله ـ تبارك وتعالى ـ على جميع الأنبياء، وليس مِن أهل دِين إلا وهو يُوصى بِهِنَّ[(٢)]. (ز)

١١٩٥٢ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: إنَّما قال: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ لأنَّه ليس مِن أهل دينٍ إلا يَرْضَى بِهِنَّ[(٣)]. (٣/٤٤٩)

١١٩٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هُنَّ جِماعُ الكِتاب[(٤)] [١١٠٩]. (ز)

﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾

١١٩٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عليٍّ ـ قال: ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: منسوخه، ومُقَدَّمه، ومُؤَخَّره، وأمثاله، وأقسامه، وما يُؤْمَن به ولا يُعْمَل به[(٥)]. (٣/٤٤٧)

[١١٠٨] **انتقَدَ ابنُ عطية** (٢/١٥٨ ـ ١٥٩) قولَ أبي فاختة: أنَّ أُمَّ الكتاب هي فواتح السور؛ لمخالفته **ظاهر القرآن**، فقال: «وهذا قولٌ مُتَداعٍ للسقوط مُضْطَرِبٌ، لم ينظر قائلُه أوَّلَ الآية وآخرَها ومقصدَها. وإنَّما معنى الآية: الإنحاءُ على أهلِ الزيغ والإشارة بذلك؛ أوّلًا إلى نصارى نجران وإلى اليهود الذين كانوا معاصرين لمحمد ﷺ، فإنَّهم كانوا يعترضون معاني القرآن، ثم تَعُمُّ بعد ذلك كُلَّ زائغ».

[١١٠٩] **ذكر ابن عطية** (٢/١٥٨) أن المهدويَّ والنقّاش قالا: كل آية محكمة في كتاب الله يقال لها: أم الكتاب. وانتقده **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وهذا مردود، بل جميع المحكم هو أم الكتاب». وذكر أنَّ النقَّاش قال بأن مثال ذلك كما تقول: كلكم عَلَيَّ أسدٌ ضارٍ. وانتقد مثاله بأنه غير مُحْكَم.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٠١، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الضُّرَيس.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٣ ـ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣، ٥٩٤ (٣١٧٣، ٣١٧٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣، وابن المنذر (٢١٧)، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٣ (٣١٦٧، ٣١٧٤).

١١٩٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾: المنسوخات التي لا يُدَان بِهِنَّ[1]. (٣/٤٤٧)

١١٩٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق باذام ـ: المتشابه: حروفُ التَّهَجِّي في أوائل السُّوَر[2]. (ز)

١١٩٥٧ ـ عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السُّدِّيِّ، عن مُرَّة الهمداني ـ =

١١٩٥٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ في قوله: ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾: فَهُنَّ المنسوخات[3]. (٣/٤٤٨)

١١٩٥٩ ـ عن سعيد بن جبير، قال: المتشابهاتُ: آياتٌ في القرآن يَتَشابَهْنَ على الناس إذا قَرَأُوهُنَّ، ومِن أجل ذلك يَضِلُّ مَن ضَلَّ، فكُلُّ فِرْقَةٍ يقرؤون آيةً من القرآن يزعمون أنها لهم، فمنها يتبع الحروريَّةُ مِن المتشابه قولَ الله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ثُمَّ يقرؤون معها: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، فإذا رأوا الإمامَ يحكم بغير الحقِّ قالوا: قد كفر، فمَن كفر فقد عدل بربه، ومَن عدل بِرَبِّه فقد أشرك بربِّه، فهؤلاء الأئِمَّةُ مُشْرِكون[4]. (٣/٤٤٩ ـ ٤٥٠)

١١٩٦٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾، قال: يُصَدِّقُ بعضه بعضًا[5]. (ز)

١١٩٦١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾، قال: ما نُسِخ وتُرِك يُتْلَى[6]. (ز)

١١٩٦٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌۖ﴾، أمّا المتشابهات: فالمنسوخُ الذي لا يُعْمَل به، ويُؤْمَنُ به[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٣ ـ ١٩٤.

(٢) تفسير البغوي ٢/٩، وتفسير الثعلبي ٣/١١. وتمام الأثر سبق في سبب النزول.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر (٢٢٨).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٥، وأخرجه الثوري في تفسيره ص٧٥ دون قول: وتُرِك يُتلى، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٠، وابن المنذر ١/١٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣. كما أخرج ابن جرير ٥/١٩٥ نحوه من طريق سلمة بن نُبَيْط.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/١٢٠، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢١. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣.

١١٩٦٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: والمتشابهاتُ: المنسوخُ الذي لا يُعْمَلُ به، ويُؤْمَنُ به[(١)]. (ز)

١١٩٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿الٓمٓر﴾، ﴿الٓر﴾، شُبِّه على اليهود كم تَمْلِكُ هذه الأُمَّةُ مِن السنين، والمتشابهات هؤلاء الكلمات الأربع[(٢)]. (ز)

١١٩٦٥ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قال: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، يعني فيما بَلَغَنا: ﴿الٓمٓ﴾، و﴿الٓمٓصٓ﴾، و﴿الٓمٓر﴾، و﴿الٓر﴾[(٣)]. (٣/٤٤٩)

١١٩٦٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق ابن إدريس ـ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، قال: لَمْ يُفَصَّل فيهِنَّ القولُ كفَصْلِه في المحكمات، تَتَشابَهُ في عقول الرجال، ويَتَخالَجُها التَّأْوِيلُ، فابتلى اللهُ فيها العبادَ كابتلائهم في الحلال والحرام[(٤)]. (ز)

١١٩٦٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾، قال: في الصِّدق، لَهُنَّ تحريفٌ، وتصريفٌ، وتأويلٌ، ابتلى الله فيهِنَّ العبادَ كما ابتلاهم في الحلال والحرام، أن يُصْرفن إلى الباطل، ولا يُحَرَّفْنَ عن الحقِّ[(٥)]. (ز)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾

نزول الآية:

١١٩٦٨ ـ عن الحسن البصري، أنَّه قال: نزلت في الخوارج[(٦)]. (ز)

١١٩٦٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: عمدوا ـ يعني: الوفد الذين قدموا على رسول الله ﷺ مِن نصارى نجران ـ فخاصموا النبيَّ ﷺ، قالوا: ألستَ تزعم أنَّه كلمةُ الله، وروحٌ منه؟ قال: «بلى». قالوا: فحسبنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾. ثم إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أنزل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩][(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/١٩٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٤.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/١٢٠، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٤ من طريق سلمة.

(٦) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٧٥ ـ.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٢٠٥ مرسلًا.

تفسير الآية:

١١٩٧٠ - عن أبي أُمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾ قال: «هم الخوارج». وفي قوله: ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال: «هم الخوارج»[١] ١١١٠. (٣/ ٤٥٤)

١١٩٧١ - عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ - من طريق السُّدِّي، عن مُرَّة الهمداني - = (٣/ ٤٥٢)

١١٩٧٢ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيِّ، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾، أما الزَّيْغُ: فالشكُّ[٢]. (ز)

١١٩٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾: يعني: أهل الشَّك، فيحملون المُحْكَم على المتشابه، والمتشابه على المُحْكَم، ويُلَبِّسون؛ فلَبَّسَ اللهُ عليهم[٣]. (٣/ ٤٥٢)

١١٩٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾، قال: هم أصحاب الخصومات والمِراء في دِين الله[٤]. (ز)

١١٩٧٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾، قال: شَكٌّ[٥]. (ز)

١١١٠ علَّق ابن كثير (٣/ ١٢) على هذه الرواية بقوله: «وهذا الحديث أقل أقسامه أن يكون موقوفًا من كلام الصحابي، ومعناه صحيح؛ فإن أوَّل بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا حين قسَّم رسول الله ﷺ غنائم حُنَين، فكأنهم رأوا في عقولهم الفاسدة أنه لم يعدل في القسمة، ففاجؤوه بهذه المقالة، فقال قائلهم - وهو ذو الخويصرة، بقر الله خاصرته -: اعدل فإنك لم تعدل. فقال له رسول الله ﷺ: **«لقد خِبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل، أيأمنُني على أهل الأرض ولا تأمنوني؟!»**».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٩٤ (٢٢٢٥٩) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٤ (٣١٧٩).
وفي إسناده أبو غالب البصري الراوي عن أبي أمامة، وهو مختلف فيه، قال ابن حجر في التقريب (٨٣٦٢): «صدوق يخطئ».
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٣ - ٢٠٤، وابن المنذر ١/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٥.
(٤) أخرجه الهروي في ذمِّ الكلام وأهله ٢/ ٦٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٣، وابن المنذر ١/ ١٢٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٥.

١١٩٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ الآية، قال: طلبَ القومُ التأويلَ، فأخطأوا التأويل، وأصابوا الفتنة، واتَّبعوا ما تشابه منه؛ فهلكوا بين ذلك[١]. (٣/٤٦٥ ـ ٤٦٦)

١١٩٧٧ ـ عن مَعْمَر، قال: كان قتادةُ إذا قرأ هذه الآية: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ قال: إن لم يكونوا الحَرُورِيَّةَ[٢] والسَّبَائِيَّة[٣] فلا أدري مَن هم؟! ولَعَمْرِي، لَقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بيعةَ الرضوان من المهاجرين والأنصار خَبَرٌ لِمَنِ اسْتَخْبَر، وعِبْرَةٌ لِمَنِ اسْتَعْبَر، لِمَن كان يعقل أو يُبْصر. إنَّ الخوارج خرجوا وأصحابُ رسول الله ﷺ يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق، وأزواجُه يومئذٍ أحياء، واللهِ، إنْ خرج منهم ذكرٌ ولا أنثى حَرُورِيًّا قط، ولا رضُوا الذي هم عليه، ولا مالَؤُوهم فيه، بل كانوا يُحَدِّثون بعَيْبِ رسول الله ﷺ إيَّاهم، ونعتِه الذي نعتهم به، وكانوا يُبْغِضونهم بقلوبهم، ويعادونهم بألسنتهم، وتَشْتَدُّ ـ واللهِ ـ عليهم أيديهم إذا لَقوهم. ولعَمْرِي، لو كان أمرُ الخوارج هُدًى لاجتمع، ولكنَّه كان ضلالًا فتَفرَّق، وكذلك الأمرُ إذا كان مِن عند غير الله وجدت فيه اختلافًا كثيرًا، فقد أَلَاصُوا[٤] هذا الأمرَ مُنذُ زمان طويل، فهل أفلحوا فيه يومًا أو أنجحوا؟ يا سبحان الله! كيف لا يعتبر آخِرُ هؤلاء القوم بأوَّلِهم؟! لو كانوا على هُدًى قد أظهره الله وأَفْلَجَه ونصره، ولكنهم كانوا على باطلٍ أكذبه الله وأَدْحَضَه، فهم كما رأيتَهم؛ كُلَّما خرج لهم قَرْنٌ أَدْحَضَ اللهُ حُجَّتهم، وأَكْذَب أُحْدُوثَتَهُم، وأَهْرَقَ دِماءَهم، وإن كتموا كان قَرْحًا في قلوبهم، وغمًّا عليهم، وإن أظهروه أَهْرَاقَ اللهُ دِماءَهم، ذاكم ـ واللهِ ـ دينُ سُوءٍ؛ فاجْتَنِبُوه. واللهِ، إنَّ اليهودية لَبِدْعَة، وإنَّ النصرانية لَبِدْعَة، وإنَّ الحَرُورِيَّة لَبِدْعَة، وإنَّ السَّبَائِيَّة لَبِدْعَة، ما نزل بِهِنَّ كتابٌ، ولا سَنَّهُنَّ نبيٌّ[٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) الحرورية: هم فرقة الخوارج، وسمُّوا بهذا الاسم لأنهم بعد خروجهم على عليّ ﵁ ورفضهم التحكيم، نزلوا بموضع قرب الكوفة يقال له: حروراء. ينظر: مقالات الإسلاميّين ١/٢٠٧، ومعجم البلدان ٢/٣٣٦.

(٣) السبائية: إحدى فرق الشيعة الغالية، وهي تنتسب إلى عبد الله بن سبأ، ومن جهالاتهم زعمهم أنَّ عليًّا لم يمت وأنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة فيملأُ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا. ينظر: مقالات الإسلاميين ١/٨٦، والملل والنحل ١/٣٦٥.

(٤) ألاص الأمر: حرّكه وأداره لينتزعه. لسان العرب (لوص).

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١١٥ ـ ١١٦، وابن جرير ٥/٢٠٧ ـ ٢٠٨ واللفظ له.

١١٩٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قول الله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، قال: شَكٌّ[1]. (ز)

١١٩٧٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: أي: مَيْلٌ عن الهدى[2]. (ز)

١١٩٨٠ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: هم اليهود، طَلَبوا عِلْمَ أجلِ هذه الأمّة واستخراجها بحساب الجُمَّل[3]. (ز)

١١٩٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، يعني: مَيْل عن الهدى، وهو الشَّكُّ، فهُم اليهودُ[4]. (ز)

١١٩٨٢ ـ عن مقاتل بن حَيَّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾، يعني: حُيَيّ بن أخْطَب، وأصحابه مِن اليهود[5]. (ز)

١١٩٨٣ ـ عن عبد الملك بن جُرَيْج، قال: ﴿ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ المنافقون[6]. (٣/٤٥٢)

١١٩٨٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾: أي: مَيْل عن الهدى[7]. (ز)

﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾

١١٩٨٥ ـ عن عائشة ـ من طريق عبد الله بن أبي مُلَيْكة ـ قالت: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، فقال: **«فإذا رأيتُم الذين يُجادلون فيه فهُم الذين عنَى اللهُ؛ فاحذروهم»**[8]. (٣/٤٥٣)

١١٩٨٦ ـ عن حذيفة، عن رسول الله ﷺ، قال: **«إنَّ في أُمّتي قومًا يقرؤون القرآن، ينثُرُونَه نَثْر الدَّقَل[9]، يتأوَّلونه على غير تأويله»**[10]. (٣/٤٥٥)

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) تفسير البغوي ٢/٩، وتفسير الثعلبي ٣/١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٥، وابن المنذر ١/١٢٣ من طريق إسحاق.

(٦) علّقه ابن جرير ٥/٢٠٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٥، وابن المنذر ١/١٢٣ من طريق زياد.

(٨) أخرجه أحمد ٤٠/٢٥٥ (٢٤٢١٠)، وابن ماجه ١/٣٢ (٤٧)، وابن حبان ١/٢٧٧ (٧٦)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٣٨٤ (٣٧٦)، وابن جرير ٥/٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١.

(٩) الدقل: رديء التمر ويابسه. مادة (دقل).

(١٠) أخرجه أبو يعلى ـ كما عند البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٣٤٥ (٥٩٩٠) ـ. =

١١٩٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾، قال: فيحمِلُون المُحْكمَ على المتشابه، والمتشابِهَ على المُحْكَم، ويُلَبِّسُون؛ فلبَّس الله عليهم[(١)]. (ز)

١١٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾، وقوله: ﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الأنبياء: ٩٣]، وقوله ﷻ: ﴿إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا﴾ [النساء: ١٤٠]، وقوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣]، ونحو هذا في القرآن، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة في القرآن، وأخبرهم: إنَّما هلك مَن كان قبلكم بالمِراء والخصومات في دين الله[(٢)]. (ز)

١١٩٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾، قال: الباب الذي ضلّوا منه، وهلكوا فيه ابتغاءَ تأويله[(٣)]. (٣/٤٥٣)

١١٩٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾، قال: يتّبعون المنسوخ والناسخ، فيقولون: ما بالُ هذه الآية عُمِل بها كذا وكذا مكان هذه الآية، فتُرِكت الأولى وعُمِل بهذه الأخرى؟ هلَّا كان العملُ بهذه الآية قبل أن تجيء الأولى التي نُسخت! وما بالُه يَعِدُ العذابَ مَنْ عمِل عمَلًا يُعذِّبُه بالنار، وفي مكان آخر مَن عمِله فإنَّه لم يُوجِب له النار؟[(٤)]. (ز)

١١٩٩١ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ﴾: أي: ما تَحَرَّفَ منه وتَصَرَّف، لِيُصَدِّقُوا به ما ابْتَدَعُوا وأَحْدَثُوا، لِيَكُونَ لَهُم حُجَّةً على ما قالوا وشُبْهَةً[(٥)]. (ز)

١١٩٩٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله[(٦)] [١١١١]. (ز)

[١١١١] اختلف المفسرون فيمَن عُني بهذه الآية؛ فقال قومٌ: عُنِي به الوفد من نصارى نجران ==

= قال البوصيري: «هذا إسناد رواته ثقات، وأبو موسى هو محمد بن المثنى البصري».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٤.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦ مختصرًا من طريق سلمة.

﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾

١١٩٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾، قال: الشُّبُهات، بها أُهْلِكوا[1]. (٣/٤٥٣)

١١٩٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سفيان بن حسين ـ في قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾، قال: الضلالة[2]. (ز)

== الذين خاصموا الرسول ﷺ في أمر عيسى. وذهب آخرون إلى نزولها في أبي ياسر بن أخطب، وأخيه، والنفر الذين ناظروا الرسول ﷺ في قدر مدة أكله وأكل أمته (أي: أجله في الدنيا)، وأرادوا عِلْمَ ذلك مِن قِبَل الحروف المقطعة. وقال آخرون: بل عنى الله ﷻ بذلك كُلَّ مُبْتَدِعٍ في دينه.

وقدَّم ابنُ جريرٍ (٥/ ٢١١ ـ ٢١٢) القولين الأولين، فقال: «والذي يَدُلُّ عليه ظاهرُ هذه الآية أنَّها نزلت في الذين جادلوا رسول الله ﷺ بمتشابه ما أُنزِل إليه مِن كتاب الله؛ إمَّا في أمر عيسى، وإمَّا في مدة أكله وأُكل أمته».

ثُمَّ رَجَّح القولَ الثاني منهما مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «وهو بأن تكون في الذين جادلوا رسول الله ﷺ بمتشابهه في مدته ومده أمته أشبهُ؛ لأنَّ قوله: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ دالٌّ على أنَّ ذلك إخبارٌ عن المُدَّة التي أرادوا عِلْمَها من قِبَل المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، فأمَّا أمر عيسى وأسبابه فقد أعلم اللهُ ذلك نبيَّه محمدًا ﷺ وأُمَّته وبَيَّنه لهم، فمعلومٌ أنَّه لم يَعْنِ إلا ما كان خَفِيًّا عن الآحاد».

ثُمَّ أفاد (٥/ ٢١٤ بتصرف) انسحابَ الآيةِ بعد ذلك على كُلِّ مبتدع، فقال: «وهذه الآيةُ وإن كانت نزلت فيمَن ذكرنا أنَّها نزلت فيه من أهل الشرك؛ فإنَّه مَعْنِيٌّ بها كُلُّ مُبْتَدِعٍ في دين الله بِدْعَةً، فمال قلبُه إليها، تأويلًا منه لبعض متشابه آي القرآن، ثم حاجَّ به وجادلَ به أهل الحق، وعدل عن الواضح مِن أدلة آيِه المحكمات؛ إرادةً منه بذلك اللبس على أهل الحقِّ، وطلبًا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنًا مَن كان».

ورَجَّح ابنُ عطية (٢/ ١٦٠) عمومَ المعنى.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٠٥، ٢١٣ واللفظ له، وابن المنذر ١/١٢٨، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه الحربيُّ في غريب الحديث ٣/٩٣١. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٧٥ ـ بلفظ: طلب الضلالة.

١١٩٩٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾، قال: إرادة الشِّرْك[١]. (ز)

١١٩٩٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾، يعني: الشِّرْك[٢]. (ز)

١١٩٩٧ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[٣]. (ز)

١١٩٩٨ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾، أي: اللَّبْس[٤]. (ز)

١١٩٩٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله[٥] [١١١٢]. (ز)

١٢٠٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾، يعني: ابتغاء الكفر[٦]. (ز)

﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾

١٢٠٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾، قال: تأويله القضاء به يوم القيامة[٧]. (ز)

١٢٠٠٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾، قال: طلب القومُ التأويلَ فأخطؤُوا التأويلَ،

[١١١٢] رَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٢١٤ - ٢١٥) قولَ مجاهد، وابن الزبير، وابن إسحاق مستندًا إلى أحوال النزول، فقال: «وإنَّما قلنا: القول الذي ذكرنا أنَّه أولى التأويلين بقوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ لأنَّ الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا أهل شرك، وإنَّما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبسَ على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدّوهم عَمَّا هم عليه من الحقّ، فلا معنى لأن يُقال: فعلوا ذلك إرادة الشرك، وهم قد كانوا مشركين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦.
(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٣.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧ من طريق سلمة.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.

وأصابوا الفتنةَ، فاتَّبعوا ما تشابه منه؛ فهلكوا مِن ذلك[١]. (ز)

١٢٠٠٣ - عن **إسماعيل السُّدِّيِّ** - من طريق أسباط - ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾، قال: أرادوا أن يعلموا تأويلَ القرآن، وهو عَوَاقِبُه[٢]. (ز)

١٢٠٠٤ - عن **محمد بن جعفر بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾، قال: وذلك على ما ركِبوا مِن الضلالة في قولهم: خلقنا، وقضينا[٣]. (ز)

١٢٠٠٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾، يعني: مُنتَهى ما يكون، وكم يكون، يريد بذلك الملك[٤]. (ز)

١٢٠٠٦ - عن **مقاتل بن حَيّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾، قال: ابتغاء ما يكون، وكم يكون[٥]. (ز)

١٢٠٠٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾، قال: ذلك ما رَكِبوا مِن الضَّلال في قولهم: خلقنا، وقضينا. يقول: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ﴾ الذي به أراد وما أرادوا ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾[٦]. (ز)

١٢٠٠٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق ابن إدريس - قوله: ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾، قال: ما تَأَوَّلوا وزَيَّنُوا مِن الضلالة؛ لِيَجِيء لهم الَّذي في أيديهم مِن البدعة، ليكون لهم به حُجَّةٌ على مَن خالفهم للتَّصرِيف والتَّحْرِيف الذي ابْتُلُوا به؛ كَمَيْلِ الأهواء، وزَيْغِ القلوب، والتَّنكِيبِ عن الحق الذي أَحْدَثوا مِن البِدْعة[٧]. (ز)

﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾

١٢٠٠٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُنزِل القرآنُ على سبعة أحرف: حلالٍ وحرام لا يُعْذَر أحدٌ بالجهالة به، وتفسيرٌ تُفَسِّرُه العرب، وتفسيرٌ تُفَسِّرُه العلماء، ومُتشابِهٍ لا يَعلمه إلا الله، ومَنِ ادَّعى علمَه سوى الله فهو كاذِبٌ»**[٨]. (٣/ ٤٦١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٠٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٧.
(٨) أخرجه ابن جرير ١/ ٧٠.

=

١٢٠١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: تأويله يوم القيامة لا يعلمه إلا الله[1] ١١١٣. (٣/٤٥٢)

١٢٠١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: جزاءَه وثوابَه يوم القيامة[2]. (ز)

١٢٠١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: تأويل القرآن[3]. (ز)

١٢٠١٣ - عن هشام بن عروة بن الزبير قال: كان أبي يقول في هذه الآية ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾: إنَّ الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ولكنّهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[4]. (ز)

١٢٠١٤ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: العِبارَة[5]. (ز)

١١١٣ اختلف المفسّرون في معنى التأويل في قوله: ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾؛ **فقال بعضهم**: الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مُدَّةِ أمر النبي ﷺ وأُمَّتِه مِن قِبَل الحروف المقطّعة. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: عواقب القرآن، وقالوا: إنّما أرادوا أن يعلموا متى يجيء ناسخُ الأحكام التي كان الله - جلَّ ثناؤه - شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: وابتغاء تأويل ما تشابه مِن آي القرآن يتأوّلونه إذ كان ذا وجوه وتصاريف في التأويلات على ما في قلوبهم من الزيغ، وما ركبوه من الضلالة.

ورَجَّح ابنُ جرير (٥/٢١٦ - ٢١٧) القولَ الأول الذي قاله ابن عباس، والثاني الذي قاله السدي، **مستندًا إلى ظاهر الآية**، حيث إنَّ طلب القوم معرفةَ الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه، المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم؛ موافق لإخبار الله بأنّه تأويلٌ لا يعلمه إلا هو، أمّا غيره من التأويل فقد عُلِم واشْتَهَر. لكنّه **استَدْرَك** (٥/٢١٦ - ٢١٧) على القول الثاني الذي قاله السّدّي حَصْرَه معنى الآية في أنَّ القوم طلبوا معرفة وقتِ مجيء الناسخ لِما قد أُحْكِم قبل ذلك.

= قال ابن جرير: «خبر في إسناده نظر». وقال ابن كثير في تفسيره ١/١٥: «والنظر الذي أشار إليه في إسناده هو من جهة محمد بن السائب الكلبي؛ فإنه متروك الحديث؛ لكن قد يكون إنّما وَهِم في رفعه، ولعله من كلام ابن عباس، كما تقدم». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٣٧١ (٦١٦٣): «ضعيف جِدًّا».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢١٥، وابن المنذر ١/١٢٩، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/١٢٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٨.

(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ١/٦٤ (١٤٢)، وابن جرير ٥/٢١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٨.

١٢٠١٥ - عن الضَّحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال لنا: ثوابه[١]. (ز)

١٢٠١٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط -: قال الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، وتأويله: عواقبه؛ متى يأتي الناسخُ منه فينسخ المنسوخ[٢]. (ز)

١٢٠١٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، كم يملكون مِن السنين، يعني: أُمَّة محمد ﷺ، يملكون إلى يوم القيامة، إلا أيَّامًا يبتليهم الله ﷻ بالدَّجّال[٣]. (ز)

١٢٠١٨ - عن مقاتل بن حَيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - يقول الله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: كم يملكون إلا الله[٤]. (ز)

١٢٠١٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق ابن إدريس - قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، أي: ما يعلم ما حرَّفوا وتأويلَه إلا الله الذي يعلم سرائرَ العباد وأعمالَهم[٥]. (ز)

١٢٠٢٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أَصْبَغ - ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾، قال: تحقيقه[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٠٢١ - عن أبي مالك الأَشْعَرِيِّ، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لا أخاف على أُمَّتِي إلا ثلاثَ خِلال: أن يَكْثُر لهم المالُ فيتحاسدوا فيقتتلوا، وأن يُفْتَح لهم الكتابُ فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، وأن يزداد علمُهم فيُضَيِّعُوه ولا يُبالُوا به**»[٧]. (٣/٤٥٤)

١٢٠٢٢ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**نزل القرآنُ على سبعة أحرف، المِراءُ في القرآن كُفْرٌ؛ ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهِلْتُم منه فَرُدُّوه**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢١٦، وابن أبي حاتم ٢/٥٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٥٩٨.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٢٩٣ (٣٤٤٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/١١: «غريب جِدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٢٧ - ١٢٨ (٥٣٤): «فيه محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه، ولم يسمع من أبيه». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٢٣٩ (٥٦٠٧): «ضعيف».

إلى عالِمِه»[(١)]. (٣/٤٥٧)

١٢٠٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْرِبوا القرآنَ، واتَّبِعوا غرائبَه، وغرائبُه: فرائضُه وحدودُه؛ فإنَّ القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتَّبِعوا المحكم، وآمِنوا بالمتشابه، واعْتَبِروا بالأمثال»[(٢)]. (٣/٤٥٧)

١٢٠٢٤ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ رسول الله ﷺ خرج على قوم يتراجعون في القرآن وهو مُغضَب، فقال: «بهذا ضَلَّتِ الأممُ قبلَكم باختلافهم على أنبيائهم، وضَرْبِ الكتابِ بعضِه ببعض. قال: وإنَّ القرآن لَمْ ينزل لِيُكَذِّبَ بعضُه بعضًا، ولكن نزل أن يُصَدِّق بعضُه بعضًا؛ فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه عليكم فآمِنوا به»[(٣)]. (٣/٤٥٥)

١٢٠٢٥ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده [من وجه آخر]: سَمِع رسولُ الله ﷺ قومًا يَتَدَارَأُون[(٤)]، فقال: «إنَّما هَلَك مَن كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنَّما نزل كتابُ الله يُصَدِّق بعضُه بعضًا؛ فلا تُكَذِّبوا بعضَه ببعض، فما علِمْتُم منه فقولوا، وما جهِلْتُم فكِلُوه إلى عالِمِه»[(٥)]. (٣/٤٥٥)

١٢٠٢٦ - عن عمر بن أبي سلمة، أنَّ النبي ﷺ قال لعبد الله بن مسعود: «إنَّ الكُتُبَ كانت تنزل مِن السماء مِن باب واحد، وإنَّ القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف: حلالٍ، وحرامٍ، ومُحْكَمٍ، ومُتشابِهٍ، وضرب أمثالٍ، وآمِرٍ، وزاجِرٍ؛ فأحِلَّ حلالَه، وحَرِّم حرامَه، واعْمَل بمُحْكَمِه، وقِف عند متشابهه، واعْتَبِر أمثالَه، فإنَّ كُلًّا مِن عند الله ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾»[(٦)]. (٣/٤٥٦)

---

(١) أخرجه أحمد ١٣/٣٦٩ (٧٩٨٩)، وابن جرير ١/٢١.
قال الهيثمي في المجمع ٧/١٥١ (١١٥٧٥): «رواه كله أحمد بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٢٧ (١٥٢٢): «قلت: وسنده صحيح، على شرط الشيخين، وصححه ابن حبان، وقد تابعه على الجملة الثانية منه محمد بن عمرو الليثي، حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة به».
(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٣/٥٤٨ (٢٠٩٥).
قال الألباني في الضعيفة ٣/٥٢٣ (١٣٤٦): «ضعيف جدًّا».
(٣) أخرجه ابن سعد ٤/١٤٦، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني ٢/١٠٩ (٨١٢).
قال الألباني في الصحيحة ٤/٢٨: «بسند حسن».
(٤) يتدارأون: أي: يختلفون ويتدافعون في الخصومة. مادة (درأ).
(٥) أخرجه أحمد ١١/٣٥٣ - ٣٥٤ (٦٧٤١).
(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٩/٢٦ (٨٢٩٦)، والشجري في ترتيب الأمالي ١/١١٥ (٤٤١). =

١٢٠٢٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق القاسم بن عبد الرحمن ـ قال: أُنزِل القرآن على خمسة أوجه: حرام، وحلال، ومحكم، ومتشابه، وأمثال؛ فأحِلّ الحلال، وحَرِّم الحرام، وآمِن بالمتشابه، واعْمَل بالمحكم، واعْتَبِر بالأمثال[١]. (٣/٤٥٧)

١٢٠٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ القرآن ذو شُجُونٍ وفُنُونٍ، وظُهورٍ وبطون، لا تنقضي عجائبُه، ولا تُبْلَغ غايَتُه، فمَنْ أوْغَلَ فيه برِفْقٍ نَجا، ومَنْ أوْغَل فيه بعُنفٍ غَوَى، أخبارٌ وأمثال، وحرام وحلال، وناسخ ومنسوخ، ومُحْكَم ومتشابه، وظَهْرٌ وبَطْن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالِسوا به العلماء، وجانِبوا به السفهاء، وإيّاكم وزَلَّةَ العالِم[٢]. (٣/٤٥٨)

١٢٠٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق طاووس ـ وذُكِر عنده الخوارج، وما يلقون عند الفرار، فقال: يُؤْمِنون بمُحْكَمِه، ويهلكون عند متشابهه. وقرأ ابن عباس: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ الآية[٣]. (ز)

١٢٠٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الزِّناد ـ قال: التفسيرُ على أربعة أوْجُهٍ: وجهٍ تعرفه العرب مِن كلامها، وتفسيرٍ لا يُعْذَر أحدٌ بجهالته، وتفسيرٍ يعلمه العلماء، وتفسيرٍ لا يعلمه إلا الله[٤]. (ز)

١٢٠٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: تفسير القرآن على أربعة وجوه: تفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يُعْذَر الناس بجهالته مِن حلال أو حرام، وتفسيرٌ تعرفه العربُ بلغتها، وتفسير لا يعلم تأويلَه إلا الله، مَنِ ادَّعى علمَه فهو كاذب[٥]. (٣/٤٦٠)

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾

١٢٠٣٢ ـ عن أنس بن مالك: سُئِل رسول الله ﷺ: مَنِ الراسخون في العلم؟ قال: «**مَن صدَق حديثُه، وبَرَّ في يمينه، وعفَّ بطنُه وفرجُه، فذلك الراسخون في**

= قال الهيثمي في المجمع ٧/١٥٣ (١١٥٨٣): «رواه الطبراني، وفيه عمار بن مطر، وهو ضعيف جِدًّا، وقد وثَّقه بعضهم».

(١) أخرجه ابن الضريس (١٢٩)، وابن جرير ١/٦٤، وابن المنذر (٢٦١).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٧٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٧٠، وابن المنذر ١/١٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف.

العلم»[1]. (٣/ ٤٦٠)

١٢٠٣٣ ـ عن أنس بن مالك، وأبي أُمامَة، وواثِلة بن الأسْقَع، وأبي الدرداء: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾. فقال: «مَن بَرَّت يمينُه، وصَدَق لسانُه، واستَقام قلبُه، ومَن عَفَّ بطنُه وفَرْجُه؛ فذلك مِن الراسخين في العلم»[2]. (٣/ ٤٦٠)

١٢٠٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، قال: الراسخون الذين يقولون: آمنا به كُلٌّ مِن عند ربِّنا[3]. (ز)

١٢٠٣٥ ـ عن ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال عبد الله بن سلام: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ وعِلْمُهم: قولُهم. =

١٢٠٣٦ ـ قال ابن جُرَيْج: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، وهم الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾، ويقولون: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ الآية[4]. (ز)

١٢٠٣٧ ـ عن مسروق بن الأَجْدَع ـ من طريق إبراهيم ـ قال: لَقِيتُ زيدًا، فوَجَدتُه مِن الراسخين في العلم[5]. (ز)

١٢٠٣٨ ـ قال مُقاتِل بن سليمان: ثُمَّ استأنف، فقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾، يعني: المُتَدارِسُون عِلْمَ التوراة؛ فهم عبدُ الله بنُ سلام وأصحابُه مِن مؤمني أهلِ التوراة[6]. (ز)

١٢٠٣٩ ـ عن مُقاتِل بن حَيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾: يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه مِن مؤمني أهل الكتاب مِن أهل التوراة[7]. (ز)

١٢٠٤٠ ـ عن نافع بن يزيد ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: يُقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾: المتواضعون [المُتَذَلِّلون] لله في مرضاته، فلا يتعاطون مَن فوقهم، ولا

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٥٥/ ١٩٥ ـ ١٩٦ (٦٩٦١).

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبد الله بن يزيد بن آدم، قال عنه الذهبي في الميزان ٢/ ٥٢٦: «قال أحمد: أحاديثه موضوعة. وقال الجوزجاني: أحاديثه منكرة».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ١٥٢ (٧٦٥٨)، والشجري في الأمالي ١/ ٧٨ (٢٩٢) كلاهما بدون: «واستقام قلبه»، وابن جرير ٥/ ٢٢٣ عن أبي الدرداء وأبي أمامة، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩ (٣٢٠٥)، ٤/ ١١١٦ (٦٢٦٨). وأورده الثعلبي ٣/ ١٥ ـ ١٦.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٤ (١٠٨٨٧): «رواه الطبراني، وعبد الله بن يزيد ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.

يحقرون مَن دونهم[١]. (ز)

﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾

قراءات:

١٢٠٤١ - عن الأعمش، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَإِنْ حَقِيقَةُ تَأْوِيلِهِ عِنْدَ اللهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ)[٢]. (٣/٤٥٨)

١٢٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - أنَّه كان يقرؤها: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ آمَنَّا بِهِ)[٣] [١١١٤]. (٣/٤٥٨)

تفسير الآية:

١٢٠٤٣ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «كان الكتابُ الأوَّلُ ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآنُ من سبعة أبوابٍ على سبعة أحرف: زاجِر، وآمِر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال؛ فأحِلُّوا حلالَه، وحرِّموا حرامَه، وافعلوا ما أُمِرْتُم به، وانتهوا عَمَّا نُهِيتُم عنه، واعْتَبِرُوا بأمثالِه، واعْمَلُوا بمُحْكَمِه، وآمنوا بمُتَشابِهه، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا﴾»[٤]. (٣/٤٥٦)

[١١١٤] اختلف القُرّاءُ في الوقف في هذه الآية؛ فمنهم من يقف على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾. ومنهم مَن يقف عند قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾.
وصَوَّب ابنُ تيمية (٢/ ٢٥) كليهما، فقال: «وكلتا القراءتين حقٌّ، ويُراد بالأولى المتشابه في نفسه الذي استأثر الله بعلم تأويله، ويُراد بالثانية المتشابه الإضافي الذي يعرف الراسخون تفسيرَه، وهو تأويله. ومثل هذا يقع في القرآن كقوله: ﴿وَإِن كَانَ مَكۡرُهُمۡ لِتَزُولَ مِنۡهُ ٱلۡجِبَالُ﴾ و﴿لَتَزُولُ﴾، فيه قراءتان مشهورتان بالنفي والإثبات، وكُلُّ قراءةٍ لها معنًى صحيحٌ».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٣٣ - ١٣٤.
(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٩.
وهي قراءة شاذّة. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٠١.
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١١٦، وابن جرير ٥/ ٢١٨، وابن المنذر (٢٥٤)، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٤٢٦، والحاكم ٢/ ٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذّة. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٠١.
(٤) أخرجه ابن حبان ٣/ ٢٠ (٧٤٥)، والحاكم ١/ ٧٣٩ (٢٠٣١)، ٢/ ٣١٧ (٣١٤٤)، وابن جرير ١/ ٦٢ - ٦٣. =

١٢٠٤٤ - عن عبد الله بن مسعود، موقوفًا[(١)]. (٣/ ٤٥٦)

١٢٠٤٥ - عن عليٍّ، أنَّ النبي ﷺ قال في خُطْبَتِه: «أيُّها الناسُ، قد بَيَّن اللهُ لكم في مُحكَم كتابه ما أَحَلَّ لكم، وما حَرَّم عليكم؛ فأَحِلُّوا حلالَه، وحَرِّموا حرامه، وآمِنوا بمُتَشابِهه، واعْمَلُوا بمُحْكَمِه، واعْتَبِرُوا بأَمْثالِه»[(٢)]. (٣/ ٤٥٦ - ٤٥٧)

١٢٠٤٦ - عن عائشة - من طريق ابن أبي مُلَيْكَة - أنَّه قرأ عليها هؤلاء الآيات، فقالَتْ: كان رسوخُهم في العلم أنْ آمَنُوا بمُحْكَمه ومتشابهه، ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ ولم يعلموا تأويلَه[(٣)]. (٣/ ٤٥٨)

١٢٠٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: نؤمن بالمُحْكَم ونَدِين به، ونُؤْمِنُ بالمتشابه ولا ندين به، وهو مِن عند الله كُلِّه[(٤)]. (٣/ ٤٦١)

١٢٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: أنا مِمَّن يعلم تأويلَه[(٥)][١١١٥]. (٣/ ٤٦١)

[١١١٥] وَرَدَ عن ابن عباس تارَةً أنَّ الراسخين لهم عِلْمٌ بالمتشابه، وأخرى تُفِيد عدمَ علمهم.
وذَكَر ابنُ عطية (٢/ ١٦٢) أنَّ إعراب الراسخين يحتمل الوجهين؛ ولذلك قال ابنُ عباس بهما.
وعَلَّق ابنُ تيمية (٢/ ١٥ بتصرف) على ورود القولين عن ابن عباس بقوله: «وكِلا القولين حقٌّ باعتبار؛ ولهذا نُقِل عن ابن عباس هذا وهذا، وكلاهما حقٌّ».

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «منقطع». وقال الطحاوي في مشكل الآثار ٨/ ١١٥ (٣١٠٣): «كان أهل العلم بالأسانيد يدفعون هذا الحديث؛ لانقطاعه في إسناده، ولأنَّ أبا سلمة لا يَتَهَيَّأ في سِنِّه لقاءُ عبد الله بن مسعود، ولا أخذُه إيَّاه عنه». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٢٩: «قال ابن عبد البر: هذا حديث لا يثبت؛ لأنَّه من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود، ولم يَلْقَ ابنَ مسعود، وقد رَدَّه قومٌ مِن أهل النظر؛ منهم أبو جعفر أحمد بن أبي عمران. قلتُ: وأطنب الطبريُّ في مقدِّمة تفسيره في الرَّدِّ على مَن قال به، وحاصله: أنَّه يستحيل أن يجتمع في الحرف الواحد هذه الأوجه السبعة، وقد صحّح الحديثَ المذكور ابنُ حبان، والحاكمُ، وفي تصحيحه نظر؛ لانقطاعه بين أبي سلمة وابن مسعود، وقد أخرجه البيهقي مِن وجهٍ آخر عن الزهري عن أبي سلمة مرسلًا، وقال: هذا مرسل جيد». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٢/ ١٣٤ (٥٨٧).

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخ بغداد.
قال السيوطي: «سندٌ واهٍ».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٨، وابن المنذر ١/ ١٣١، ١٣٣ (٢٥٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩ (٣٢٠٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١ (٣٢١٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٠، وابن المنذر (٢٥٨)، وابن الأنباري في الأضداد ص٤٢٤.

١٢٠٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾: يعني: ما نُسِخ، وما لم يُنسَخ[1]. (ز)

١٢٠٥٠ ـ وعن عائشة، نحو ذلك[2]. (ز)

١٢٠٥١ ـ عن أبي الشَّعْثاء جابر بن زيد =

١٢٠٥٢ ـ وأبي نَهِيك، قالا: إنَّكم تَصِلُون هذه الآيةَ، وهي مقطوعةٌ: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾، فانتهى علمُهم إلى قولهم الذي قالوا[3]. (٣/٤٥٩)

١٢٠٥٣ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عُرْوَة ـ قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ لا يعلمون تأويله، ولكنَّهم يقولون: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾[4]. (٣/٤٥٩)

١٢٠٥٤ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق عمرو بن عثمان ـ قال: انتهى عِلْمُ الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾[5] [١١١٦]. (٣/٤٥٩)

١٢٠٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ يعلمون تأويله، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[6]. (٣/٤٦٦)

١٢٠٥٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي مُصْلِح ـ ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾، يقول: الرَّاسِخُون يعلمون تأويلَه، لو لم يعلموا تأويلَه لم يعلموا ناسِخَه مِن منسوخه، ولم يعلموا حلالَه مِن حرامه، ولا محكمَه مِن متشابهه[7]. (ز)

[١١١٦] ذكر ابنُ جرير (٥/ ٢٢١) أنَّ مَن قال بهذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق طاووس، وعائشة، وعروة، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، وأبي نهيك الأسدي؛ فإنَّه يرفع ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ بالابتداء في قول البصريين، ويجعل خبره ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. وأمَّا في قول بعض الكوفيين فبالعائِد من ذكرهم في ﴿يَقُولُونَ﴾، وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم، وهي: ﴿يَقُولُونَ﴾.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٩ عن أبي نَهِيك فقط من طريق عبيد الله، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩ (٣٢٠٦).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٨ ـ ٢١٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في الفتح للحافظ ابن حجر ٨/ ٢١٠ ـ، وابن جرير ٥/ ٢٢٠، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٤٢٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٥٩٩.

١٢٠٥٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾: يعملون به، يقولون: نعمل بالمُحْكَم ونؤمن به، ونُؤمِن بالمتشابه ولا نعمل به، وكُلٌّ مِن عندِ ربنا[1]. (ز)

١٢٠٥٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان ـ ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، قال: آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمُحْكَمِه، فأحلُّوا حلالَه، وحرَّموا حرامَه[2]. (ز)

١٢٠٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ قال: هم المؤمنون؛ فإنّهم ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بناسخه ومنسوخه، ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[3]. (ز)

١٢٠٦٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾ يعلمون تأويله، و﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾[4] [١١١٧]. (٣/٤٦١)

١٢٠٦١ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ﴾ الذي أراد ما أراد ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، فكيف يختلِفُ وهو قولٌ واحد مِن رَبٍّ واحد؟! ثُمَّ رَدُّوا تأويلَ المتشابه على ما عرفوا مِن تأويل المُحْكَمَةِ التي لا تأويل لأحدٍ فيها إلا تأويل واحد، فاتَّسق بقولهم الكتابُ، وصَدَّق بعضُه بعضًا، فنَفَذَتْ به الحُجَّة، وظهر به العُذْر، وزاح به الباطل، ودَمَغ به الكفر[5]. (ز)

١٢٠٦٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق ابن إدريس ـ قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، قال: لم تكن معرفتهم إيّاه أن يفقهوه على الشَّكِّ، ولكنهم خَلَصَت[6] الأعمالُ منهم، ونفذ عِلْمُهم أن عرفوا الله بعدله؛ لم يكن لِيَخْتَلِف شيءٌ

[١١١٧] ذَكَرَ ابنُ جرير (٥/ ٢٢١) أنَّ مَن قال بهذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق مجاهد، والربيع، وابن الزبير؛ فإنَّه عطف بـ«الراسخين» على اسم «الله»، فرفعهم بالعطف عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١. وعلّق ابنُ المنذر ١/ ١٣٤ نحوه، وزاد في آخره: وكُلٌّ طَيِّب.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠. وعلّق ابن المنذر ١/ ١٣٤ نحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٦) خَلَصَت: صار خالصًا، وأخلص لله ترك الرياء، وأخلص دينه لله: أمحَضَه. اللسان والقاموس (خلص).

مِمَّا جاء منه، فرَدُّوا المتشابه على المُحْكَم، فقالوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[1]. (ز)

١٢٠٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، يعني: قليله وكثيره مِن عند ربنا[2]. (ز)

١٢٠٦٤ ـ عن مالك بن أنس ـ من طريق أشهب ـ في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، قال: ثُمَّ ابتدأ فقال: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، وليس يعلمون تأويله[3] ١١١٨. (٣/ ٤٦٠)

١١١٨ اختُلِف في كلمة ﴿ٱلرَّٰسِخُونَ﴾؛ أهِي مُستَأنَفَةٌ، أم معطوفة. ورَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) القولَ الأوّل الذي قال به ابن عباس من طريق طاووس، وعائشة، وعروة، وعمر بن عبد العزيز، ومالك، وأبو نهيك الأسدي مُسْتَنِدًا إلى القراءات، ودلالة العقل، وعلّل ذلك بأنَّ الراسخين لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله ﷻ في هذه الآية، ولِمُوَافقتِه لِما بَلَغَهُ مِن قراءة أُبَيٍّ وابن عباس: (وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، وقراءة عبد الله: (إن تَأْوِيلُهُ إلّا عِندَ اللهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ).

ورأى ابنُ عطية (٥/ ١٦١ ـ ١٦٢) قُرْبَ الخلاف بين القولين، فذكر أنَّ المحكم هو المُتَّضِحُ المعنى لِكُلِّ مَن يفهم كلام العرب، والمُتشابِهُ يَتَنَوَّعُ؛ فمِنه ما لا يُعْلَمُ البَتَّةَ كأمر الروح، ومنه ما يُحْمَل على وجوهٍ في اللغة ويَحتاج إلى إزالةِ ما يعلق به من لَبْسٍ. فإن جعلنا ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ معطوفة على اسم الله؛ فالمعنى: إدخالهم في علم التأويل لا على الكمال، فذلك ليس إلا لله، بل علمُهم إنَّما هو في النوع الثاني من المتشابه، وإن جعلنا قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ﴾ رفعًا بالابتداء مقطوعًا مما قبله؛ فتسميتُهم راسخين يقتضي بأنَّهم يعلمون أكثر من المحكم الذي يستوي في علمه جميعُ مَن يفهم كلام العرب.

وكذا رأى ابنُ تيمية (٢/ ١٩) عدمَ المنافاة بين القولين، فقال: «إنَّ السلف كان أكثرهم يقفون عند قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، بناءً على أنَّ التأويل الذي هو الحقيقة التي استأثر الله بعلمها لا يعلمها إلا هو، وطائفة منهم كمجاهد وابن قتيبة وغيرهما قالوا: بل الراسخون يعلمون التأويل. ومرادهم بالتأويل المعنى الثاني، وهو: التفسير. فليس بين القولين تناقُضٌ في المعنى».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٠ ـ ٦٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢١٩.

﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾

١٢٠٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: يعني: ما نُسِخ منه، وما لم يُنسَخ[١]. (٣/٤٦٢)

١٢٠٦٦ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ والراسخون في العلم قالوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمُحْكَمه[٢]. (ز)

١٢٠٦٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾: يقولون: المُحْكَم والمُتشابه مِن عند ربِّنا[٣]. (ز)

١٢٠٦٨ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر** ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ثم رَدُّوا تأويلَ المتشابه على ما عرفوا مِن تأويل المُحْكَمَةِ التي لا تأويلَ لأحدٍ فيها إلا تأويلٌ واحد؛ فاتَّسَقَ بقولهم الكتابُ، وصَدَّقَ بعضُه بعضًا، فنَفَذَتْ به الحُجَّةُ، وظهر به العُذْرُ، وزاح به الباطل، ودُمِغَ به الكُفْرُ[٤]. (ز)

١٢٠٦٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٥]. (ز)

﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾

١٢٠٧٠ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، يقول: وما يذَّكَّرُ في مثل هذا ـ يعني: في رَدِّ تأويل المتشابه إلى ما قد عُرِفَ مِن تأويل المُحْكَمِ حتى يَتَّسِقا على معنًى واحد ـ إلا أولو الألباب[٦] [١١١٩]. (ز)

١٢٠٧١ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾: إلا كُلُّ ذِي لُبٍّ[٧]. (ز)

[١١١٩] لم يذكر **ابنُ جرير** (٥/٢٢٧) غيرَ هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٥، وابن المنذر (٢٦٤)، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٠ (٣٢١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٠١، وبنحوه مختصرًا من طريق ابن إدريس.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٠١.

١٢٠٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، فما يَسْمَعُ إلا أولو الألباب، يعني: مَن كان له لُبٌّ وعَقْلٌ، يعني: ابن سلام وأصحابه، فيعلمون أنَّ كُلَّ شيءٍ مِن هذا وغيره مِن عند الله[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٠٧٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجِدالُ في القرآن كُفْرٌ**»[٢]. (٣/ ٤٦٥)

١٢٠٧٤ ـ عن ابن عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ خَرَجَ على أصحابه وهم يَتَنازَعُون في القرآن، هذا يَنزِعُ[٣] بآية، وهذا يَنزِعُ بآية؛ فكأنَّما فُقِئَ في وَجْهِه حَبُّ الرُّمّان، فقال: «**أَلِهَذا خُلِقْتُم؟! أو لِهَذا أُمِرْتُم؟! أن تضربوا كتابَ الله بعضَه ببعض؟! انظروا ما أُمِرْتُم به فاتَّبِعُوه، وما نُهِيتُم عنه فانتهوا**»[٤]. (٣/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥)

١٢٠٧٥ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: خرج رسول الله ﷺ ومِن وراء حُجْرَتِه قومٌ يتجادلون في القرآن؛ فخَرَجَ مُحْمَرَّةً وَجْنَتاه، كأنَّما تَقْطُرانِ دمًا، فقال: «**يا قوم، لا تُجادِلوا بالقرآن؛ فإنَّما ضَلَّ مَن كان قبلكم بجدالهم. إنَّ القرآن لم ينزل لِيُكَذِّبَ بعضُه بعضًا، ولكن نزل لِيُصَدِّق بعضُه بعضًا، فما كان مِن مُحْكَمِه فاعملوا به، وما كان مِن متشابهه فآمِنوا به**»[٥]. (٣/ ٤٦٥)

١٢٠٧٦ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: إنَّه سيأتيكم ناسٌ يُجادِلُونكم بشُبُهاتِ القُرآن، فخُذُوهم بالسُّنَنِ؛ فإنَّ أصحاب السُّنَنِ أعلمُ بكتاب الله[٦]. (٣/ ٤٦٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٢) أخرجه أحمد ١٢/ ٤٧٦ (٧٥٠٨)، ١٦/ ١٥٥ (١٠٢٠٢)، ١٦/ ٢٦٠ (١٠٤١٤)، وأبو داود ٧/ ١٢ (٤٦٠٣)، وابن حِبّان ٤/ ٣٢٤ (١٤٦٤)، والحاكم ٢/ ٢٤٣ (٢٨٨٣). ولفظ أبي داود وابنِ حِبّان: «المِراءُ بالقرآن».

قال الحاكم: «حديث المعتمر عن محمد بن عمرو صحيحٌ، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، فأما عمر بن أبي سلمة فإنَّهما لم يحتجّا به». وحسّنه ابنُ القَيِّم في تهذيب سنن أبي داود ١٢/ ٣٥٣.

(٣) يَنزِع: أي: يجُرُّها إلى نفسه، ويستدل بها على مقصوده. تاج العروس (نزع).

(٤) عزاه السيوطي إلى نصر المقدسي في الحجة، وأخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ١/ ١٧٧ (٤٠٦) بلفظ: «يتنازعون في القدر».

قال الألباني في ظلال الجنة ١/ ١٩١ عن رواية ابن أبي عاصم: «إسناده حسن؛ للخلاف المعروف في عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده».

(٥) أخرجه الحارث في مسنده ٢/ ٧٤٠ (٧٣٥).

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤ (٥٩٣٦): «رواه ابن ماجه في سننه مختصرًا بإسناد صحيح من طريق أبي معاوية عن داود به».

(٦) أخرجه الدارمي ١/ ٤٩.

١٢٠٧٧ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق السَّائِب بن يزيد ـ أنَّ رجلًا قال لعمر: إنِّي مررتُ برجلٍ يسألُ عن تفسير مُشْكِل القرآن. فقال عمر: اللَّهُمَّ، أَمْكِنِّي مِنْهُ. فدخل الرجلُ يومًا على عمر، فسأله، فقام عمرُ، فحَسَر عن ذِرَاعَيْه، وجعل يَجْلِدُه، ثم قال: أَلْبِسُوه تُبَّانًا[1]، واحمِلوه على قَتَبٍ[2]، وابلُغُوا به حَيَّهُ، ثم لْيَقُم خطيبٌ فلْيَقُلْ: إنَّ صَبِيغًا طَلَبَ العِلْمَ فأخطأه. فلم يزل وضيعًا في قومه بعد أن كان سيِّدًا فيهم[3]. (٣/٤٦٣)

١٢٠٧٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق سليمان بن يسار ـ: أنَّ رجلًا يُقال له: صَبِيغ؛ قَدِم المدينة، فجعل يسأل عن مُتَشابِهِ القُرْآن، فأرسل إليه عمرُ وقد أَعَدَّ له عَراجِينَ النَّخْلِ، فقال: مَن أنت؟ فقال: أنا عبدُ الله صَبِيغٌ. فقال: وأنا عبدُ الله عُمرُ. فأخذ عمرُ عُرْجُونًا مِن تِلْك العَراجِين، فضربه حتى دَمَّى رأسَه، فقال: يا أمير المؤمنين، حسبُك؛ قد ذهب الذي كنتُ أجِدُ في رأسي[4]. (٣/٤٦٢)

١٢٠٧٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: أن لا يجالِس صَبِيغًا، وأن يُحرَم عطاءَه ورزقَه[5]. (٣/٤٦٣)

١٢٠٨٠ ـ عن معاذ بن جبل، قال: القرآنُ منارٌ كمنارِ الطريق، ولا يخفى على أحد، فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه أحدًا، وما شككتم فيه فكِلوه إلى عالمه[6]. (٣/٤٥٩ ـ ٤٦٠)

١٢٠٨١ ـ عن أُبَيِّ بن كعب ـ من طريق عبد الرحمن بن أبزى ـ قال: كتابُ الله ما استبان منه فاعمل به، وما اشتبه عليك فآمِن به، وكِلْه إلى عالمه[7]. (٣/٤٥٩)

١٢٠٨٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: إنَّ للقرآن منارًا كمنار الطريق، فما عرفتم فتمسكوا به، وما اشتبه عليكم فذَرُوه[8]. (٣/٤٥٩)

١٢٠٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كلَّ القرآن أَعْلَمُ تأويله إلا أربعًا: ﴿غِسْلِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦]، ﴿وَحَنَانًا﴾ [مريم: ١٣]، والأواه،

---

(١) التبان: سراويل صغير، مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط، يكون للملاحين. وقيل: التبان شبه السراويل الصغير. مادة (تبن).

(٢) القتب: إكاف البعير. مادة (قتب).

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٣/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، ونصر المقدسي في الحجة.

(٤) أخرجه الدارمي ١/٥٤. وعزاه السيوطي إلى نصر المقدسي في الحجة.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٢٣/٤١٣.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٨٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٨٩.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٨٩.

﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩][١]. (ز)

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨﴾

١٢٠٨٤ ـ عن أمّ سلمة ـ من طريق شهر بن حَوْشَب ـ أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «**يا مُقَلِّبَ القلوبِ، ثَبِّتْ قلبي على دينك**». ثم قرأ: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا﴾ الآية[٢]. (٣/٤٦٦)

١٢٠٨٥ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يدعو: «**يا مُقَلِّب القلوب، ثَبِّت قلبي على دينك**». قلتُ: يا رسول الله، ما أكثرَ ما تدعو بهذا الدعاء! فقال: «**ليس مِن قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن؛ إذا شاء أن يُقِيمه أقامه، وإذا شاء أن يُزِيغه أزاغه، أما تسمعين قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾؟!**»[٣]. ولفظ ابن أبي شيبة: «**إذا شاء أن يقلبه إلى هُدًى قلبه، وإذا شاء أن يقلبه إلى ضلال قلبه**»[٤]. (٣/٤٦٧)

١٢٠٨٦ ـ قال الحسن البصري: هذا دعاءٌ أَمَرَ اللهُ المؤمنين أن يَدْعُوا به[٥]. (ز)

١٢٠٨٧ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾، أي: لا تُمِل قلوبَنا، وإن مِلْنا بأحداثِنا[٦][٧][١١٢٠]. (٣/٤٧٠)

[١١٢٠] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٢٢٨) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه الثعلبي ٣/١٤ وقال عقبه: وهذا إنما قاله ابن عباس في وقت، ثم علمها بعد ذلك وفسرها.

(٢) أخرجه الترمذي ٦/١٢٥ (٣٨٣١)، وابن جرير ٥/٢٢٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٠١ ـ ٦٠٢ (٣٢٢٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال ابن جرير ١٢/٤٣٥: «ولا نعلم لشهر سماعًا يصحّ عن أم سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢٥ (١٠٨٨٨): «قلت: روى الترمذي بعضه. رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف وقد وثق». وقال في ١٠/١٧٦ (١٧٣٨١): «رواه أحمد، وإسناده حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٥/١٢٦ (٢٠٩١): «وقال الترمذي: حديث حسن. قلت: يعني لغيره، وهو كما قال أو أعلى؛ لأن شهرًا هذا وإن كان سيِّئ الحفظ فحديثه هذا له شواهد تقويه».

(٣) أخرجه أحمد ٤١/١٥١ (٢٤٦٠٤)، ٤٣/٢٣٠ (٢٦١٣٣).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/١٤: «غريب من هذا الوجه، ولكن أصله ثابت في الصحيحين، وغيرهما من طرق كثيرة بدون زيادة ذكر هذه الآية الكريمة».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٢٥ (٢٩١٩٩).

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧ ـ.

(٦) الأحداث جمع حَدَث وهو الفعل. يسألون الله أن يثبّت قلوبهم بالإيمان وإن مالت أفعالهم إلى بعض المعصية. تفسير الطبري بتحقيق أحمد شاكر ٦/٢١٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٢٢٨.

١٢٠٨٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق إبراهيم بن سعد -، مثله[١]. (ز)

١٢٠٨٩ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق إدريس - قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾: أي: بعد ما بَصَّرْتَنا مِن الهُدَى فيما جاء به أهلُ البِدْعَةِ والضَّلالة[٢]. (ز)

١٢٠٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال ابن سلام وأصحابه: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾: لا تُمِلْ قلوبَنا، يعني: لا تُحوِّل قلوبَنا عن الهُدَى بعدما هديتنا، كما أزَغْتَ اليهودَ عن الهُدَى[٣]. (ز)

١٢٠٩١ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر - قال: دعا عبدُ الله بن سلام وأصحابُه ربَّهم، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ كما أزغت قلوب اليهود بعد إذ هديتهم، ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[٤]. (ز)

﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٨)﴾

١٢٠٩٢ - قال **الضَّحّاك بن مُزاحِم**: ﴿رَحْمَةً﴾: تَجاوُزًا ومغفرة[٥]. (ز)

١٢٠٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ﴾ يعني: مِن عندك ﴿رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ للرَّحمة[٦] [١١٢١]. (ز)

١٢٠٩٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ أي: لا تُمِلْ قلوبنا، وإن مِلْنا بأحداثِنا، ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾. ثُمَّ عَرَّض بما شاء أن يُعَرِّض مِن التَّرْهِيب والتَّرْغِيب، والذِّكْرِ لِمَن شاء أن يذكر، ثم قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾

[١١٢١] **ذكر ابنُ عطية** (٢/ ١٦٤) أن هذه الآية تحتمل احتمالين: **الأول**: أن تكون هذه الآية حكاية عن الراسخين في العلم، أنهم يقولون هذا مع قولهم: ﴿آمَنَّا بِهِ﴾. **الثاني**: أن يكون المعنى منقطعًا مِن الأول، لما ذكر أهل الزيغ وذكر نقيضهم، وظهر ما بين الحالتين عقَّب ذلك بأن علَّم عباده الدعاء إليه في أن لا يكونوا من الطائفة الذميمة التي ذكرت، وهي أهل الزيغ.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١ من طريق سلمة.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.
(٤) أخرجه الترمذي (٣٥٢٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٢.
(٥) تفسير البغوي ٢/ ١١، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

[آل عمران: ١٨] بخِلاف ما قالوا[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٠٩٥ - عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ مِن الليل قال: «لا إله إلا أنت، سُبحانك، اللَّهُمَّ، إنِّي أستغفرُك لذنبي، وأسألك رحمتَك، اللَّهُمَّ، زِدْنِي عِلمًا، ولا تُزِغْ قلبي بعد إذ هديتني، وهَبْ لي مِن لدنك رحمة؛ إنَّك أنت الوهَّاب»[2]. (٣/ ٤٧١)

١٢٠٩٦ - عن أُمِّ سلمة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يُكْثِر في دُعائِه أن يقول: «اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ القلوب، ثَبِّت قلبي على دينك». قلتُ: يا رسول الله، وإنَّ القلوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟ قال: «نعم، ما مِن خلقِ الله مِن بشرٍ من بني آدم إلا وقلبُه بين أصبعين من أصابع الله؛ فإن شاء اللهُ أقامَه، وإن شاء أزاغه، فنسأل الله ربَّنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا الله، ونسأله أن يَهَبَ لنا مِن لدُنه رحمةً؛ إنَّه هو الوهَّاب». قلتُ: يا رسول الله، ألا تُعَلِّمْني دعوةً أدعو بها لنفسي. قال: «بلى، قولي: اللَّهُمَّ ربَّ النبي محمد، اغفر لي ذنبي، وأَذْهِب غَيْظ قلبي، وأَجِرْنِي مِن مُضِلَّات الفِتَنِ ما أَحْيَيْتَني»[3]. (٣/ ٤٦٦ - ٤٦٧)

١٢٠٩٧ - عن النّواس بن سَمعان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الميزان بيد الرحمن؛ يرفع أقوامًا ويضع آخرين إلى يوم القيامة، وقلبُ ابنِ آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن؛ إذا شاء أقامه، وإذا شاء أزاغه». وكان يقول: «يا مُقَلِّب القلوب، ثَبِّتْ قلبي على دِينِك»[4]. (٣/ ٤٦٩ - ٤٧٠)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٣٥.

(٢) أخرجه أبو داود ٧/ ٣٩٩ (٥٠٦١)، وابن حبان ١٢/ ٣٤١ (٥٥٣١)، والحاكم ١/ ٧٢٤ (١٩٨١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/ ١٣٨ (٢٦٥١٩) مختصرًا، ٤٤/ ٢٠٠ (٢٦٥٧٦)، ٤٤/ ٢٧٨ (٢٦٦٧٩)، وابن جرير ٥/ ٢٢٩.
قال ابن جرير ١٢/ ٤٣٥: «ولا نعلم لشهر سماعًا يَصِحُّ عن أم سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٥ (١٠٨٨٨): «قلت: روى الترمذي بعضه. رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وهو ضعيف وقد وُثِّق». وقال في ١٠/ ١٧٦ (١٧٣٨١): «قلت: عند الترمذي بعضه. رواه أحمد، وإسناده حسن».

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/ ١٧٨ (١٧٦٣٠)، وابن ماجه ١/ ١٣٧ - ١٣٨ (١٩٩)، وابن حبان ٣/ ٢٢٢ (٩٤٣)، والحاكم ١/ ٧٠٦ (١٩٢٦)، ٢/ ٣١٧ (٣١٤١)، ٤/ ٣٥٧ (٧٩٠٧).
قال الحاكم ٢/ ٣١٧ (٣١٤١): «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٢٧ (٦٩): «إسناده صحيح».

١٢٠٩٨ - عن عبد الله بن عمرو، أنَّه سَمِع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ قلوب بني آدم كلَّها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرِّفه كيف يشاء**». ثم قال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ يا مُصَرِّف القلوب، صَرِّف قلوبَنا إلى طاعتك**»(١). (٣/ ٤٧١ - ٤٧٢)

١٢٠٩٩ - عن جابر، قال: كان رسول الله ﷺ يُكْثِر أن يقول: «**يا مُقَلِّب القلوب، ثبِّت قلوبَنا على دينك**». قلنا: يا رسول الله، تخافُ علينا وقد آمَنَّا بِك؟ فقال: «**إنَّ قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحدٍ يقول به هكذا**»(٢). ولفظ الطبراني: «**إنَّ قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله ﷻ؛ فإذا شاء أن يُقِيمه أقامه، وإذا شاء أن يُزِيغه أزاغه**»(٣). (٣/ ٤٦٩)

١٢١٠٠ - عن أنس، قال: كان النبي ﷺ يُكْثِرُ أن يقول: «**يا مُقَلِّب القلوب، ثَبِّتْ قلبي على دينك**». قالوا: يا رسول الله، آمنَّا بِك وبما جئتَ به، فهل تخافُ علينا؟ قال: «**نعم**». قال: «**إنَّ القلوب بين أصبعين من أصابع الله، يُقَلِّبُها**»(٤). (٣/ ٤٦٧ - ٤٦٨)

١٢١٠١ - عن أبي عبيدة بن الجراح، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ قلبَ ابنِ آدم مِثْلُ قلبِ العصفور، يَتَقَلَّبُ في اليوم سبعَ مرَّات**»(٥). (٣/ ٤٦٨)

١٢١٠٢ - عن المِقداد، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لَقَلْبُ ابنِ آدم أَشَدُّ انقِلابًا مِن القِدْر إذا اجْتَمَعَ غَلَيَانًا**»(٦). (٣/ ٤٧٠)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٤٥ (٢٦٥٤).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٣١٧ (٣١٤٠)، وابن جرير ٥/ ٢٣٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه هكذا، إنما تفرد مسلم بإخراج حديث عبد الله بن عمرو: «قلوب بني آدم» فقط». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٧٦ (١٧٣٨٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) عزاه السيوطيُّ إلى الطبراني في السُّنَّة.

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ١٦٠ (١٢١٠٧)، ٢١/ ٢٥٩ (١٣٦٩٦)، والترمذي ٤/ ٢١٩ (٢٢٧٧)، وابن ماجه ٥/ ٩ (٣٨٣٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وهكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس، وروى بعضهم عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ، وحديث أبي سفيان عن أنس أصحّ».

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٤٢ (٧٨٥٠)، ٤/ ٣٦٥ (٧٩٣٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه انقطاع». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٧٠ (٣١٨٦): «ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٣٨ (٢٣٨١٦)، والحاكم ٢/ ٣١٧ (٣١٤٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التخليص: «على شرط البخاري». وقال البزار في مسنده ٦/ ٤٧ (٢١١٢): «وهذا الكلام لا نحفظه إلا عن المقداد عن =

١٢١٠٣ - عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ هذا القلبَ كريشةٍ بِفَلاةٍ من الأرض، تُقِيمُها الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ»[١]. (٣/٤٦٨)

١٢١٠٤ - عن أبي موسى الأشعري، قال: إنَّما سُمِّي القلبُ قلبًا لِتَقَلُّبِه، وإنَّما مَثَلُ القَلْبِ مَثَلُ رِيشَةٍ بِفَلاةٍ مِن الأرض[٢]. (٣/٤٦٨)

١٢١٠٥ - عن أبي أيُّوب الأنصاري، قال: لَيَأْتِيَنَّ على الرجل أحَايِينُ وما في جِلْدِه مَوْضِعُ إبْرَةٍ مِن النفاق، ولَيَأْتِيَنَّ عليه أحَايِينُ وما في جِلْدِه مَوْضِعُ إبْرَةٍ مِن إيمان[٣]. (٣/٤٧١)

١٢١٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إنَّما سُمِّي: القَلْبُ؛ لأنَّه يَتَقَلَّبُ[٤]. (ز)

١٢١٠٧ - قال عبد الله بن وهب: إذا خاف الوَسْوَسَةَ [يعني: المأموم] فلْيَقْرَأْ فيما يُسِرُّ فيه الإمام، فليقرأ ما فيه مِن القرآن دعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ الآية أو نحوه[٥]. (ز)

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾

١٢١٠٨ - عن أُمِّ هانئ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الله يجمع الأوَّلين والآخِرين في صعيدٍ واحدٍ يومَ القيامة»[٦]. (ز)

١٢١٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، قال: ميعاد مَن قال: لا إله إلا الله[٧]. (ز)

= النبي ﷺ، إلا رجل قلبه فجعله عن المقدام، والصواب عندنا هو المقداد، وإسناده إسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٧٥ (١٧٧٢).

(١) أخرجه أحمد ٣٢/٥٢٩ (١٩٧٥٧) واللفظ له، وابن ماجه ١/ ٦٦ (٨٨).
قال عبد الله بن أحمد: «قال أبي: ولم يرفعه إسماعيلُ عن الجريري».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الإخلاص.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ١/ ٢٧٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٢٢.

(٥) جامع ابن وهب ١/ ٦٧ - ٦٨ (١٥١).

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٨٧ (١٣٣٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٢ (٣٢٢٥)، ٩/ ٣٠٤٩ (١٧٢٤٢).
قال الطبراني: «لا يُرْوَى هذا الحديثُ عن أُمِّ هانئ إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو عاصم الثقفي الكوفي». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٦ (١٨٤٢٥): «فيه أبو عاصم الربيع بن إسماعيل، منكر الحديث، قاله أبو حاتم». وهو متفق عليه من حديث أبي هريرة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٢. كما أورده عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، وهو ألصق بتفسيرها.

١٢١١٠ ـ قال مُقاتِل بن سليمان: ثُمَّ قال ابن سلام وأصحابُه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ﴾ يعني: ليوم القيامة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ في البعث بأنَّك تجمع الناس في الآخرة[(١)] ١١٢٢. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢١١١ ـ عن جعفر بن محمد الخُلْدِيّ، قال: رُوِي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «مَن قرأ هذه الآيةَ على شَيْءٍ ضاع مِنْهُ رَدَّه اللهُ عليه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾، اللَّهُمَّ يا جامعَ الناسِ ليوم لا ريب فيه، اجْمَع بيني وبين مالي؛ إنَّك على كل شيء قدير»[(٢)]. (٣/ ٤٧٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾

❁ نزول الآية:

١٢١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ نَزَلَتْ في كعب بن الأشرف[(٣)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٢١١٣ ـ عن كَعْب الأَحْبار ـ من طريق عبد الله بن الحارث بن نَوْفَل ـ يقول: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: هؤلاء أهلُ النار[(٤)]. (ز)

١١٢٢ ذكر ابن عطية (٢/ ١٦٥) أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون إخبارًا منه لمحمدٍ ﷺ وأمته. الثاني: أن يكون حكايةً من قول الداعين، ففي ذلك إقرار بصفة ذات الله تعالى.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٤.

(٢) أخرجه ابن النَّجّار في ذيل تاريخ بغداد ١٨/ ١٤.

وهذا مُعْضَل، جعفر بن محمد الخلدي في طبقة شيوخ الدارقطني، توفي سنة ٣٤٨هـ، ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٢٢٦، وقد ذكره بلا إسناد وبصيغة التمريض. ثم في إسناده أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش، قال الذهبي ١/ ١١٨: «أقَرَّ بوَضْعِ حديثٍ، وتاب وأناب».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٣.

١٢١١٤ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾، أي: مِن عذاب الله[١]. (ز)

١٢١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: اليهود خاصَّةً ﴿لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ﴾ يعني: لا ﴿أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ يعني: اليهود[٢]. (ز)

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾

١٢١١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضَّحّاك - في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كصنيع آل فرعون[٣]. (٣/٤٧٢)

١٢١١٧ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٢١١٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كفِعْل[٥]. (٣/٤٧٢)

١٢١١٩ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق جابر - في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كفِعْلِ آلِ فرعون، كشَأْنِ آل فرعون[٦]. (٣/٤٧٣)

١٢١٢٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جابر -، مثله[٧]. (ز)

١٢١٢١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كعَمَلِ آل فرعون[٨]. (ز)

١٢١٢٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، كذلك[٩]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٢/١٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٣٦، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٣، ٥/١٧١٨.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٠٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٣٦. وعزا السيوطيُّ شطرَه الأول إلى أبي الشيخ.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٢٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٠٣.
(٨) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣، وابن جرير ٥/٢٣٥، وابن المنذر ١/١٣٦ من طريق سلمة بن نُبيط بلفظ: كفعل. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٠٣.
(٩) علَّقه ابن المنذر ١/١٣٦.

١٢١٢٣ ـ عن الحسن البصري: هذا مَثَلٌ ضربه الله لِمُشركي العرب؛ يقول: كفروا، وصنعوا كصنيع آل فرعون والذين مِن قبلهم مِن الكفار[(١)]. (ز)

١٢١٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾، ذَكَرَ الذين كفروا، فقال: تكذيبُهم كمثل تكذيب الذين مِن قبلهم في الجُحود والتَّكْذِيب[(٢)]. (ز)

١٢١٢٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كسُنَّةِ آل فرعون[(٣)]. (ز)

١٢١٢٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، يقول: كسُنَّتهم[(٤)]. (٣/ ٤٧٣)

١٢١٢٧ ـ عن الربيع بن أنس، أنَّه قال: كشَبِيه آل فرعون[(٥)]. (ز)

١٢١٢٨ ـ عن أبي رَوْقٍ عَطِيَّة بنِ الحارث الهمداني، في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾: كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب[(٦)]. (ز)

١٢١٢٩ ـ قال مُقاتِل بن سليمان: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ يعني: كأشباه آل فرعون في التكذيب، ﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأُمَمِ الخاليةِ قبل آل فرعون، والأُمَمُ الخاليةُ قبل آل فرعون: قومُ نوح، وعاد، وثمود، وقوم إبراهيم، وقوم لوط، وقوم شعيب، ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بأنّهم كذبوا أيضًا بالعذاب في الدنيا بأنَّه غيرُ نازِلٍ بهم، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ يعني: في الدنيا، فعاقبهم الله، ﴿وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ يعني: إذا عاقَبَ[(٧)]. (ز)

١٢١٣٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، قال: كأعمالهم، كفعلهم، كتكذيبهم حين كذَّبوا الرُّسُل. وقرأ قول الله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [غافر: ٣١]. أن يصيبَكم مثلَ الذي أصابهم عليه من

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٧٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٣.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣٥.

(٥) علّقه ابنُ أبي حاتم ٢/ ٦٠٣. وهو بنفس اللفظ في نسخة د. حكمت بشير ص٩٢، مكتبة الدار بالمدينة، ط١، ١٤٠٨هـ. وفي تفسير الثعلبي (ط: دار التفسير) ٨/ ٧٨: كشبه آل فرعون وشأنهم.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥.

عذاب الله. قال: الدَّأْبُ: العَمَلُ[(١)] [١١٢٣]. (ز)

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٢﴾

نزول الآية:

١٢١٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح -: إنَّ يهود أهل المدينة قالوا لَمَّا هَزَمَ اللهُ المشركين يوم بدر: هذا - واللهِ - النبيُّ الأُمِّيُّ الذي بشَّرَنا به موسى، ونَجِده في كتابنا بنَعْتِه وصِفَتِه، وأنَّه لا تُرَدُّ له راية. وأرادوا تصديقه واتِّباعه، ثم قال بعضُهم لبعض: لا تعجلوا، حتى ننظر إلى وَقْعَةٍ له أخرى. فلمَّا كان يوم أحد، ونُكِبَ[(٢)] أصحابُ رسول الله ﷺ؛ شكُّوا، وقالوا: لا واللهِ، ما هو به. وغلب عليهم الشقاءُ فلم يُسْلِمُوا، وكان بينهم وبين رسول الله ﷺ عَهْدٌ إلى مُدَّةٍ، فنقضوا ذلك العهدَ، وانطلق كعبُ بنُ الأشرف في سِتِّين راكبًا إلى أهل مكة؛ أبي سفيان وأصحابِه، فوافقوهم، وأَجْمَعُوا أمرَهم، وقالوا: لَتَكُونَنَّ كلِمَتُنا واحدة. ثُمَّ رجعوا إلى المدينة؛ فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية[(٣)]. (ز)

١٢١٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده -: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا أصاب مِن أهل بدرٍ ما أصاب، ورَجَع إلى المدينة؛ جَمَع اليهودَ في سوق بَنِي قَيْنُقَاع، وقال: «يا معشرَ يهود، أسْلِمُوا قبل أن يُصيبَكُم اللهُ بما أصاب قُرَيْشًا».

[١١٢٣] اختلف المفسرون في الدأب؛ فقيل: الصنيع، والسُّنَّة، والفِعْل، والشبه.
وذَكَر ابنُ عطية (٢/ ١٦٥ - ١٦٦) أن الدَّأْب والدَّأَب مصدر دأب يدأب: إذا لازَمَ فِعْلَ شيءٍ ودام عليه مجتهدًا فيه، واعتبر أنَّ عبارة المفسرين راجعة إلى هذا المعنى، فقال: «واختلفت عبارة المفسرين في تفسير الدأب، وذلك كله راجع إلى المعنى الذي ذكرناه».
وقال ابنُ كثير (٣/ ٢٢) بتقارب الأقوال الواردة في الدأب، فقال بعد ذِكرها: «والألفاظ متقاربة».
وذكر ابنُ عطية (٢/ ١٦٦) أن الآيات هنا تحتمل احتمالين: **الأول**: الآيات المتلُوَّة. **الثاني**: الآيات المنصوبة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٣٦.

(٢) نُكِبَ الجيش: هُزِم. إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل لابن علّان.

(٣) أورده الواحديُّ في أسباب النزول ص٩٨، والثعلبي ٣/ ١٩ - ٢٠.

فقالوا: يا محمد، لا يَغُرَّنَّك مِن نفسك أن قتلت نفرًا مِن قريش كانوا أغمارًا ولا يعرفون القتال، إنَّك ـ واللهِ ـ لو قاتلتَنا لعرفتَ أنَّا نحنُ الناس، وأنَّك لم تَلْقَ مثلَنا. فأنزل اللهُ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إلى قوله: ﴿لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ﴾[1]. (٣/ ٤٧٣)

١٢١٣٣ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة ـ من طريق ابن إسحاق ـ، مثله[2]. (٣/ ٤٧٣)

١٢١٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: ما نزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ إلى ﴿لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ﴾[3]. (ز)

١٢١٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قال فِنْحَاص اليهوديُّ في يوم بدر: لا يَغُرَّنَّ محمدًا أن غَلَب قُرَيْشًا وقتلهم؛ إنَّ قريشًا لا تُحسِنُ القتالَ. فنزلت هذه الآية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[4] [١١٢٤]. (٣/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤)

❁ تفسير الآية:

١٢١٣٦ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق خلف أبي الفضل القرشي ـ قال: قول الله: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، فأخبر بعذابهم بالقتل في الدنيا، وفي الآخرة بالنار، وهم أحياءٌ بمكة[5]. (ز)

[١١٢٤] رَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) نزولَ الآية في اليهود مستندًا إلى أقوال السلف، فقال بعد ذكره لهذه الآثار: «فكُلُّ هذه الأخبار تُنبِئُ عن أنَّ المخاطبين بقوله: ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ هم اليهود المقول لهم: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ الآية».
وذكر ابنُ عطية (٢/ ١٦٧) أنَّ هناك مَن قال بنزول الآية في جميع معاصري النبي ﷺ، ثُمَّ قال: «وتظاهرت رواياتٌ بأنَّ المراد: يهود المدينة».

---

(١) أخرجه أبو داود ٤/ ٦١٦ (٣٠٠١)، وابن جرير ٥/ ٢٣٩، وابن المنذر ١/ ١٣٧ (٢٧٢).
ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ٧/ ٣٣٢ أن إسناده حسن، وينظر: مقدمة الموسوعة. وقال الألباني في ضعيف سنن أبي داود ٢/ ٤٣٠ (٥٢٤): «إسناده ضعيف؛ محمد ابن أبي محمد مجهول لا يُعْرَف».
(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧ ـ، وابن جرير ٥/ ٢٣٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٠.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٠، وابن المنذر (٢٧١).
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤.

١٢١٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: بِئْسَما مَهَدُوا لأنفسهم[١] [١١٢٥]. (ز)

١٢١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة يوم بدر، ﴿سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة، ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ يقول: بئسما مَهَدُوا لأنفسهم. فقال النبي ﷺ للكُفّارِ يوم بَدْرٍ: «إنَّ الله غالِبُكم، وسوف يحشركم إلى جهنم». فقال أبو جهل: يا ابن أبي كَبْشَةَ، هل هذا إلا مِثْلُ ما كنتَ تُحَدِّثُنا به؟![٢]. (ز)

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

نزول الآية:

١٢١٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾ الآية، قال: أُنزِلت في التخفيف يوم بدر على المؤمنين؛ كانوا يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، وكان المشركون مِثْلَيْهم ستةً وعشرين وستمائة، فأيّد الله المؤمنين، فكان هذا في التخفيف على المؤمنين[٣] [١١٢٦]. (٣/٤٧٥)

١٢١٤٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: في أهل بدرٍ نزلت: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ

[١١٢٥] عَلَّق ابنُ عطية (٢/١٦٧) على قول مجاهد بقوله: «فكأنَّ المعنى: وبئس فعلُهم الذي أدّاهم إلى جهنم».

[١١٢٦] انتقَدَ ابنُ جرير (٥/٢٤٧) قولَ ابن عباس مستندًا لمخالفته ما تَواتَرَتْ به الأخبارُ مِن عدد المسلمين يوم بدر، فقال: «وهذه الرواية خلافُ ما تظاهرت به الأخبار عن عِدَّة المشركين يوم بدر، وذلك أنَّ الناس إنما اختلفوا في عددهم على وجهين؛ فقال بعضهم: كان عددهم ألفًا. وقال بعضهم: ما بين التسعمائة إلى الألف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٤١، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٤، وابن المنذر ١/١٣٨ من طريق ابن جريج، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٤٦ - ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٦ مختصرًا.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأتِ بمنكر أو مخالفة. ينظر: مقدمة الموسوعة.

إِحۡدَى ٱلطَّآئِفَتَيۡنِ أَنَّهَا لَكُمۡ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نزلت: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ﴾ [القمر: ٤٥] الآية، وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، وفيهم نزلت: ﴿لِيَقۡطَعَ طَرَفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [آل عمران: ١٢٧]، وفيهم نزلت: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، وفيهم نزلت: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، وفيهم نزلت: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ﴾ [الأنفال: ٤٧]، وفيهم نزلت: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَا﴾[1]. (٣/ ٤٧٤)

١٢١٤١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ﴾، وذلك أنَّ بني قَيْنُقاع مِن اليهود أتَوُا النبيَّ ﷺ بعد قتال بدر يوعدونه القتالَ كما قُتِل كُفّارُ مكة يوم بدر؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ﴾

١٢١٤٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ﴾، قال: عِبْرَة وتَفَكُّر[3]. (٣/ ٤٧٤)

١٢١٤٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ﴾، يقول: قد كان لكم في هؤلاء عِبْرَة ومُتَفَكَّر[4]. (٣/ ٤٧٥)

﴿فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَا فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ﴾

١٢١٤٤ - عن عليٍّ بن أبي طالب، قال: سار رسول الله ﷺ إلى بدر، فسَبَقْنا المشركين إليها، فوجدنا فيها رجلين؛ منهم رجلٌ مِن قريش، ومولًى لعُقْبَة بن أبي مُعَيْط، فأمّا القُرَشِيُّ فانفلَتَ، وأمّا مولى عُقْبَة فأخذناه، فجعلنا نقول: كم القوم؟ فيقول: هم - والله -

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٥/ ٣٦١ - ٣٦٢ (٩٧٣٤) عن مَعْمَر، قال: أخبَرَني مَن سمع عكرمة يقول... وذكره.

وهذا إسناد ضعيف؛ فيه رجل مُبْهَم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤١، وابن المنذر ١/ ١٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٢٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٤.

كثيرٌ شديدٌ بأسُهم. فجعل المسلمون إذا قال ذلك ضربوه، حتى انتَهَوْا به إلى رسول الله ﷺ، فقال له: «كم القوم؟». فقال: هم ـ واللهِ ـ كثيرٌ شديدٌ بأسُهم. فجَهَدَ[1] النبي ﷺ على أن يخبرهم كم هم، فأبى. ثُمَّ إنَّ رسول الله ﷺ سأله: «**كم يَنحَرُون مِن الجُزُر؟**». قال: عشرةً كُلَّ يوم. قال رسول الله ﷺ: «**القومُ ألفٌ**»[2]. (ز)

١٢١٤٥ ـ عن عروة بن الزبير، قال: بعث النبي ﷺ نفرًا من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه، فأصابوا راوِيةً[3] من قريش، فيها أسْلم غلام بني الحجاج، وعَرِيضٌ أبو يسار غلام بني العاص، فأتَوْا بهما رسولَ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لهما: «**كم القوم؟**». قالا: كثير. قال: «**ما عِدَّتُهم؟**». قالا: لا ندري. قال: «**كم ينحرون كلَّ يوم؟**». قالا: يومًا تسعًا، ويومًا عشرًا. قال رسول الله ﷺ: «**القومُ ما بين التسعمائة إلى الألف**»[4]. (ز)

١٢١٤٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: أَسَرْنا رجلًا منهم ـ يعني: من المشركين ـ يومَ بدر، فقلنا: كم كنتم؟ قال: ألفًا[5]. (ز)

١٢١٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: أصحاب رسول الله ﷺ ببدر، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ فئة قريش الكُفّار[6]. (٣/ ٤٧٤)

١٢١٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ: أنَّ أهل بدر كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر؛ المهاجرون منهم خمسة وسبعون، وكانت هزيمة بدرٍ لِسَبْعَ عَشْرَةَ مِن رمضان، لَيْلَةَ جُمْعَة[7]. (٣/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦)

---

(١) جَهَدَ الرجل في الشيء، أي: جَدَّ فيه وبالغ. النهاية (جهد).

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٥٩ (٩٤٨)، وابن جرير ٥/ ٢٤٧.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٧٦ (٩٩٥٣): «روى أبو داود منه طرفًا، رواه أحمد، والبزّار، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير حارثة ابن مضرب، وهو ثقة».

(٣) الراوية: أصل الراوية يُطلق على البعير أو البغل أو الحمار الذي يُستقى عليه الماء، ويُطلق أيضًا على المَزادة، وهي الوعاء الذي كون فيه الماء، وقد يُطلق أيضًا على الرجل المُسْتقي. اللسان والقاموس (روي).

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٦١٦ ـ مرسلًا، ومن طريقه ابن جرير ٥/ ٢٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٨، ٢٥١، والثعلبي ٣/ ٢٢، ٤/ ٣٦٢.

إسناده ضعيف؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود، كما في تحفة التحصيل ص١٦٥.

(٦) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٤٧ ـ، وابن جرير ٥/ ٢٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٥.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٨٢.

١٢١٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قوله: ﴿فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ وأصحابه، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ قال: مشركي قريش يوم بدر(١). (ز)

١٢١٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾، قال: في محمد وأصحابه، ومشركي قريش يوم بدر(٢). (ز)

١٢١٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قال: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ محمد ﷺ وأصحابه، ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ قريش يوم بدر(٣). (ز)

١٢١٥٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ﴾، قال: ذلكم يوم بدر، ألفٌ المشركون أو قاربوا، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا(٤). (ز)

١٢١٥٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾، يقول: قد كان لكم في هؤلاء عِبْرَةٌ ومُتَفَكَّر، أيَّدهم اللهُ ونصرهم على عدوِّهم، وذلك يوم بدر، كان المشركون تسعمائة وخمسين رجلًا، وكان أصحاب محمد ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا(٥). (٣/٤٧٥)

١٢١٥٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج -: كان أصحابُ رسول الله ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر، والمشركون ما بين التسعمائة إلى الألف(٦). (ز)

١٢١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: وقوله سبحانه: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ﴾، وذلك أنَّ بَنِي قَيْنُقاع من اليهود أتَوُا النبي ﷺ بعد قتال بدر يُوعِدُونه القتالَ كما قُتِل كفارُ مكة يوم بدر؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ معشر اليهود، يعني: عبرة

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٤٢، وابن المنذر ١/١٣٨ من طريق ابن جُرَيْج، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٤٢، وابن المنذر ١/١٣٨ من طريق ابن جريج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٤٨، وابن المنذر ١/١٣٩. وذكر نحوه يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٧٧ -. وأخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣ ولكنّه ذكر أنَّ المشركين كانوا تسعمائة وخمسين رجلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٢٤٢، ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٤، ٦٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٤٩.

﴿فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ فئة المشركين، وفئة المؤمنين يوم بدر التقتا؛ ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهو النبي ﷺ وأصحابه يوم بدر، ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾ أبو جهل والمشركين[١]، ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ رأتِ اليهودُ أنَّ الكفار مِثْلُ المؤمنين في الكثرة ﴿رَأْيَ الْعَيْنِ﴾، وكان الكفار يومئذ سبعمائة رجل، عليهم أبو جهل. وذلك أنَّ النبي ﷺ وأصحابه كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، بين كُلِّ أربعةٍ بعيرٌ، ومعهم فَرَسان؛ أحدُهما مع أبي مَرْثَدٍ الغَنَوِيِّ، والآخَرُ مع المِقْداد بن الأسود الكِنديِّ، ومعهم سِتَّةُ أَدْرَاعٍ، والمشركون ألف رجل، سبعمائة دارِع[٢]، عليهم أبو جهل، وثلاثمائة حاسِر[٣]، ثم حبس الأَخْنَسُ بنُ شَرِيق ثلاثمائةِ رجلٍ من بني زُهْرة عن قتال النبي ﷺ؛ فبقي المشركون في سبعمائة رجل[٤]. (ز)

﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾

١٢١٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ﴾ الآية، قال: هذا يوم بدر، نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يُضْعِفون علينا، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلًا واحدًا، وذلك قول الله: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ [الأنفال: ٤٤][٥] ١١٢٧. (٣/ ٤٧٥)

١١٢٧ اختلف المفسرون في أي الفئتين رأت صاحبتها مثلها، فذهب قومٌ إلى أنَّ الفئة المسلمة هي التي رأت الأخرى مثلَيْ أنفسها، وهؤلاء منهم من قال: قلَّلها الله ﷻ في أعينها حتى رأتها مثلَيْ عدد أنفسها، ثم قلَّلها في حال أخرى، فرأتها مثل عدد أنفسها. وذكر ابنُ جرير (٥/ ٢٤٦) أن التقليل على هذا القول الذي قال به ابن مسعود له معنيان: **أحدهما**: أن يكون أحد المِثْلَين هو العدد الذي مثل الفئة التي رأتهم، والمثل الآخر هو الضعف الزائد على عددهم. **ثانيهما**: هو أن أراهم عدد المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم، وذلك ==

(١) كذا في المطبوع، والصواب: المشركون.

(٢) الدَّارِع: هو لابس الدِّرْع. النهاية (حسر)، والقاموس (درع).

(٣) الحاسِر: هو الذي لا دِرْعَ عليه ولا مِغْفَر. النهاية (حسر).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦ (٣٢٤٤).

إسناده ضعيف؛ فيه أسباط بن نصر الهمداني، قال ابن حجر في التقريب (٣٢٣): «صدوق، كثير الخطأ، يُغرِب».

١٢١٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾، قال: يُضْعِفون عليهم، فقتلوا منهم سبعين، وأسروا سبعين يوم بدر[1]. (ز)

١٢١٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾، رأت اليهودُ أنَّ الكُفّار مثل المؤمنين في الكثرة ﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

١٢١٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾. قال: يُقَوِّي بنصره مَن يشاء. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قولَ حسّان بن ثابت:

== هو الذي قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ فيه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ [الأنفال: ٤٤]. ومنهم مَن قال: لم يُقلَّلُوا في أعينهم، ولكن الله أيدهم بنصره.

وانتَقَد ابنُ جرير (٥/ ٢٤٧) القول بعدم التقليل مستندًا لمخالفته ما تواترت به الأخبار من عدد المسلمين يوم بدر، فقال: «وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الأخبار عن عِدَّة المشركين يوم بدر، وذلك أنَّ الناس إنما اختلفوا في عددهم على وَجْهَين، فقال بعضهم: كان عددهم ألفًا، وقال بعضهم: ما بين التسعمائة إلى الألف».

وبنحو نقده قال ابنُ كثير (٣/ ٢٥).

ورجَّح ابنُ جرير (٥/ ٢٤٩) القول الأول الذي قاله ابن مسعود، فقال بعد ذكره لروايات عن أن عدد المسلمين في بدر زاد على التسعمائة: «فإذا كان ما قاله مَن حكَيْناه ممن ذكر أن عددهم كان زائدًا على التسعمائة، فالتأويل الأول الذي قلناه على الرواية التي روينا عن ابن مسعود أولى بتأويل الآية».

وانتَقَدَ ابنُ جرير (٥/ ٢٥١ بتصرف) قول مَن قال: إن الفئة التي رأت هي الفئة الكافرة. مستندًا لمخالفته لظاهر القرآن فقال: «وهذا خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل؛ لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال في كتابه: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ فأخبر أن كُلًّا من الطائفتين قلَّل عددهم في مرأى الأخرى».

وبنحوه انتقده ابن عطية (٢/ ١٦٩).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٦، وابن جرير ٥/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

بـرجـال لـسـتـمـو أمـثـالـهـم أيّـدوا جـبـريـل نـصـرًا فـنـزل؟[١]. (٤٧٦/٣)

١٢١٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ﴾، يعني: فأيّد الله المؤمنين بنصره. قال: كان هذا في التخفيف على المؤمنين[٢]. (٤٧٥/٣)

١٢١٦١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾، يقول: لقد كان لهم في هؤلاء عِبْرَةٌ وتَفَكُّرٌ، أيّدهم الله، ونصرهم على عدوّهم[٣]. (ز)

١٢١٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ﴾ يعني: بنصره ﴿مَن يَشَاءُ﴾؛ فينصره الله ﷻ؛ القليل على الكثير، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ يعني: يقوي في نصرهم، نصر المؤمنين وهم قليل، وهزيمة الكفار وهم كثير، ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ يعني: الناظرين في أمر الله ﷻ وطاعته، لَعِبْرَةً وتفكرًا لأولي الأبصار حين أظهر الله ﷻ القليل على الكثير[٤]. (ز)

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

١٢١٦٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد ـ أنّه قال: قرأ عمر هذه الآية: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾، فبكى عمر، وقال: نزلت بعد ماذا؟ بعد ما زيّنها[٥]. (٤٧٦/٣)

١٢١٦٤ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد ـ أنّه قال: لَمَّا نزلت ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ إلى آخر الآية؛ قال عمر: الآن يا ربّ؟! حين زينتَها لنا. فنزلت: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥] الآية كلها[٦]. (٤٧٦/٣ ـ ٤٧٧)

١٢١٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾

---

(١) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٣ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦. وقد تقدّم بتمامه في نزول الآية.
(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣، وابن جرير ٥/ ٢٥٣، وابن المنذر ١/ ١٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.
(٥) أخرجه ابن المنذر (٢٧٩).
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦ (٣٢٤٧).

=

الآية، قال: مَن زيَّنها؟ ما أحد أشدَّ لها ذمًّا مِن خالقها[1] [١١٢٨]. (٣/ ٤٧٧)

١٢١٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ الآية، قال: زَيَّن لهم الشيطانُ[2] [١١٢٩]. (٣/ ٤٧٧)

١٢١٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: الكفار ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ﴾[3]. (ز)

﴿وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ﴾

١٢١٦٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «القِنطارُ: اثنا عشر ألف أُوقِيَّة»[4]. (٣/ ٤٧٨)

١٢١٦٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَٱلۡقَنَٰطِيرِ

[١١٢٨] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٢٥٤) غيرَ هذا القول.

[١١٢٩] اختلف المفسرون في مَن المُزَيِّنُ هنا؟ فذهب قومٌ إلى أنَّه الله، وذهب قوم إلى أنه الشيطان. وذكر ابنُ عطية (٢/ ١٧٠) أنَّ ظاهر قول عمر: الآن، يا ربّ. مع القول الأوّل، وظاهرُ قول الحسن مع الثاني.
ثُمَّ أفاد (٢/ ١٧١) احتمالَ الآية لِكِلا المعنيين، فقال: «وإذا قِيل: زَيَّن الله. فمعناه: بالإيجاد، والتهيئة للانتفاع، وإنشاء الجِبِلَّة [على] المَيْل إلى هذه الأشياء. وإذا قيل: زَيَّن الشيطانُ. فمعناه: بالوسوسة، والخديعة، وتحسين أخذها من غير وجوهها. والآية تحتملُ هذين النوعين مِن التزيين، ولا يختلف مع هذا النظر».

= إسناده ضعيف؛ أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد لم يدرك عمرَ بن الخطاب؛ فإن جدَّه عمر بن سعد بن أبي وقاص وُلِد يوم مات عمر بن الخطاب، كما في التقريب (٤٩٣٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

(٤) أخرجه أحمد ١٤/ ٣٦٦ (٨٧٥٨)، وابن ماجه ٤/ ٦٣٠ (٣٦٦٠)، والدارمي ٢/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ (٣٤٦٤)، وابن حبان ٦/ ٣١١ (٢٥٧٣).
قال الدارقطني في العلل ٨/ ١٦٩ (١٤٨٦): «يرويه عاصم بن أبي النجود، واختُلِف عنه؛ فرواه عبد الصمد بن عبد الوارث وأبو عليّ الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وغيره يرويه عن حماد بن سلمة موقوفًا. وكذلك قال حمّاد بن زيد عن عاصم، والموقوف أشبه». وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» ٤/ ٩٨: «إسناده صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٧٢ (٤٠٧٦): «ضعيف».

﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾. قال: «القنطارُ: ألفا أُوقِيَّة»[(١)]. (٣/ ٤٧٨)

١٢١٧٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «القِنطارُ: ألفُ دينار»[(٢)]. (٣/ ٤٧٨)

١٢١٧١ - عن أُبَيِّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «والقنطارُ: ألفُ أوقِيَّة ومائتا أُوقِيَّة»[(٣)]. (٣/ ٤٧٨)

١٢١٧٢ - عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ: ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: ٢٠]، قال: «ألفا مئين». يعني: ألفين[(٤)]. (ز)

١٢١٧٣ - عن أبي الدَّرْداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قرأ في ليلة مائةَ آية لم يُكْتَب مِن الغافلين، ومَن قرأ بمائتي آية بُعِث مِن القانتين، ومَن قرأ خمسمائة آية إلى ألف آية أصبح له قِنطارٌ من الأجر، والقنطارُ مِثْلُ التَّلِّ العظيم»[(٥)]. (٣/ ٤٧٩)

١٢١٧٤ - عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «القنطارُ: ألف ومائتا دينار»[(٦)]. (٣/ ٤٧٨، ٤٧٩)

١٢١٧٥ - عن معاذ بن جبل - من طريق سالم بن أبي الجَعْد - قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا أُوقِيَّة[(٧)] [١١٣٠]. (٣/ ٤٧٩)

[١١٣٠] رجَّح ابنُ عطية (٢/ ١٧١ بتصرف) هذا القولَ، فقال: «اختلف الناس في تحرير حدِّه ==

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٩٤ (٢٧٣١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وأورده الألباني في الضعيفة ٩/ ٧٤ - ٧٥ (٤٠٧٦).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٨ (٣٢٥٥)، ٣/ ٩٠٦ (٥٠٥٤). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٤.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبان الرقاشي القاصّ، قال ابن حجر في التقريب (٧٧٣٣): «زاهد ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٥. وأورده الثعلبي ٦/ ٥٤.

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٠: «وهذا حديث مُنكَرٌ أيضًا، والأقربُ أن يكون موقوفًا على أُبَيِّ بن كعب، كغيره من الصحابة». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٧٤ (٤٠٧٦): «هذا إسناد ضعيف جِدًّا».

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦١.

قال ابن جرير ٥/ ٢٦٠: «خبرٌ لو صَحَّ سندُه لم نَعدُهُ إلى غيره».

(٥) أخرجه الدارمي مختصرًا ٢/ ٥٥٨ (٣٤٦٣)، وابن أبي شيبة ٦/ ١٣٤ (٣٠٠٨٢)، وعبد بن حميد في مسنده ١/ ٩٨ (٢٠٠).

قال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٦٨ (٣٦١٤): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، والغالب عليه الضعف، وقد اختَلَفَ قولُ أحمدَ وابنِ معين فيه».

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٥.

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢١: «وروى ابن جرير عن الحسن البصري مرسلًا عنه، وموقوفًا عليه».

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٤ - ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٨، ٣/ ٩٠٦، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٢٣٣. =

١٢١٧٦ - عن عبد الله بن عمر - من طريق أبي طَيْبَة - قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا أُوقِيَّة[(١)]. (٣/ ٤٧٩)

١٢١٧٧ - عن أبي هريرة، مثله[(٢)]. (٣/ ٤٧٩)

١٢١٧٨ - عن عبد الله بن عمر - من طريق عطاء الخراساني - أنَّه سُئِل: ما القنطار؟ قال: سبعون ألفًا[(٣)]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٧٩ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق أبي نَضْرَة - قال: القِنطارُ: مِلْءُ مَسْكِ[(٤)] الثَّورِ ذهبًا[(٥)]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٨٠ - وعن حماد بن زيد - من طريق محمد بن موسى الحَرَشِيّ - مرفوعًا، والموقوف أصحّ[(٦)]. (ز)

١٢١٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا دينار، ومِن الفضّة ألفٌ ومائتا مِثْقال[(٧)]. (٣/ ٤٧٩)

١٢١٨٢ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله ﷻ: ﴿وَٱلۡقَنَٰطِيرِ﴾. قال: أمَّا قولُنا أهلَ البيت فإنَّا نقولُ: القِنطارُ: عَشَرَةُ آلافِ مِثقال. وأمَّا بنو حِسْلٍ فإنَّهم يقولون: مِلْءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذهبًا أو فضة. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عَدِيَّ بنَ زيد وهو يقول:

وكانوا ملوك الرُّوم تُجْبَى إليهم ... قناطيرُها مِن بين قُلٍّ وزائد[(٨)].

(٣/ ٤٨٠)

== كم هو؟ فروى أُبَي بن كعب عن النَّبي ﷺ أنَّه قال: «القنطار ألف ومائتا أوقية». وهو أصح الأقوال». ولم يذكر مستندًا. ثُمَّ قال بعد ذلك: «لكنَّ القنطار على هذا يختلف باختلاف البلاد في قدر الأُوقِيَّة».

= وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٥، والبيهقي ٧/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩، ٣/ ٩٠٧.

(٤) المَسْك: الجلد. اللسان (مسك).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٨ - ٦٠٩، ٣/ ٩٠٧، والبيهقي ٧/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيْد.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٦. وعلَّقه البيهقي ٧/ ٢٣٣.

(٨) مسائل نافع (٢٧٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

١٢١٨٣ - عن سعيد بن جبير =

١٢١٨٤ - وعكرمة مولى ابن عباس: القنطارُ: هو مائة ألف، ومائة مَن، ومائة رِطْل، ومائة مِثقال، ومائة درهم[١]. (ز)

١٢١٨٥ - عن سعيد بن المسيب، قال: القنطارُ: ثمانون ألفًا[٢]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٨٦ - عن مجاهد بن جبر، قال: القنطارُ: سبعون ألف دينار[٣]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ﴾، قال: فالقنطارُ سبعون ألفًا[٤]. (ز)

١٢١٨٨ - عن طاووس بن كَيْسان، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٢١٨٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: القنطارُ: ألفُ دِينار، ومن الوَرِق: اثنا عشر ألف درهم[٦]. (ز)

١٢١٩٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَٱلۡقَنَٰطِيرِ﴾، قال: مِن العرب مَن يقول: القنطارُ: ألفُ دينار. ومنهم مَن يقول: اثنا عشر ألفًا[٧]. (ز)

١٢١٩١ - عن الضحاك بن مُزاحِم: ﴿ٱلۡمُقَنطَرَةِ﴾: المُحَصَّنَة المُحْكَمة[٨]. (ز)

١٢١٩٢ - عن أبي نَضْرَة [المنذر بن مالك العَبْدِيِّ] - من طريق سعيد الجُرَيريِّ - قال: مِلْءُ مَسْكِ ثَوْرٍ ذَهَبًا[٩]. (ز)

١٢١٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - قال: القِنطارُ: ألفٌ ومائتا دينار[١٠]. (ز)

١٢١٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: أنَّ القنطار: اثنا عشر ألفًا[١١]. (ز)

١٢١٩٥ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - قال: القنطارُ: ألفُ دينار؛ دِيَةُ أحدِكم[١٢]. (ز)

١٢١٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا دينار،

---

(١) تفسير البغوي ٢/ ١٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٣، وابن جرير ٥/ ٢٥٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(٨) تفسير البغوي ٢/ ١٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٤.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٩.
(١٠) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(١١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٧. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.
(١٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٧.

وهي دِيَةُ الرَّجُلِ[1]. (ز)

١٢١٩٧ - عن أبي صالح [باذام]، قال: القنطارُ: مائةُ رِطْلٍ[2]. (٣/ ٤٨٠)

١٢١٩٨ - عن أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين] - من طريق سعيد بن طَرِيف - قال: القِنطارُ: خمسةَ عشرَ ألفَ مثقالٍ، والمثقالُ: أربعةٌ وعشرون قيراطًا[3]. (٣/ ٤٨١)

١٢١٩٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - قال: كنا نُحَدَّث: أنَّ القِنطار: مائةُ رِطْلٍ مِن الذهب، أو ثمانون ألفًا مِن الوَرِق[4]. (٣/ ٤٨٠)

١٢٢٠٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط -: القنطار يكون مائة رطل، وهو ثمانيةُ آلاف مِثقال[5]. (ز)

١٢٢٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ: أربعةُ آلاف مِثقال[6]. (ز)

١٢٢٠٢ - عن عاصم بن أبي النَّجُود - من طريق العلاء بن المُسَيّب - قال: القنطارُ: ألفٌ ومائتا أوقية[7]. (ز)

١٢٢٠٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾، قال: المالُ الكثيرُ، بعضُه على بعض[8] [١١٣١]. (٣/ ٤٨١)

[١١٣١] رجَّح ابنُ جرير (٥/ ٢٦٠ بتصرف) قول الربيع والضحاك بعدم حَدِّ القنطارِ بحَدٍّ معلوم، مستندًا إلى أنَّ العرب لم تكن تحدُّه بِحَدٍّ، وإلا لَمَا وقع الاختلافُ، فقال: «وقد ذكر بعضُ أهل العلم بكلام العرب: أنَّ العرب لا تَحُدُّ القِنطارَ بمِقدارٍ معلوم مِن الوَزْنِ، ولكنها تقول: هو قَدْرٌ ووَزْنٌ، وقد ينبغي أن يكون ذلك كذلك؛ لأنَّ ذلك لو كان محدودًا قدرُه عندها لم يكن بين مُتَقَدِّمِي أهلِ التأويل فيه كُلُّ هذا الاختلاف. فالصواب في ذلك أن يُقال كما قال الربيع بن أنس، ولا يُحَدَّ قَدْرُ وزنه بحَدٍّ».

وكذا رجَّحه ابنُ كثير (٣/ ٢٨).

وذكر ابنُ جرير (٥/ ٢٦٠) أنَّ ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾: هي المُضَعَّفة، فقال: «وأمَّا ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾: فهي المُضَعَّفَة، وكأن القناطير ثلاثة، والمقنطرة تسعة، وهو كما قال الربيع بن أنس».

وانتقدَهُ ابنُ عطية (٢/ ١٧٢) بقوله: «وهذا ضُعْفُ نَظَرٍ، وكلامٌ غيرُ صحيح». ولم يذكر سبب ذلك.

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٤، ٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٨.

(٦) تفسير البغوي ٢/ ١٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٩.

١٢٢٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ يعني: المال الكثير ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾، فأمّا الذهبُ: فهو ألف دينار ومائتا دينار، والفضة: ألفٌ ومائتا مِثقال[1]. (ز)

﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾

١٢٢٠٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾، يعني: المال الكثير من الذهب والفضة[2]. (٣/٤٨١)

١٢٢٠٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾، قال: والمقنطرة: المال الكثير، بعضُه على بعض[3]. (ز)

١٢٢٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾، يعني: المضروبة، حتى صارت دنانير أو دراهم[4] [١١٣٢]. (٣/٤٨١)

١٢٢٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾، قال: دنانير رباع[5]. (ز)

﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾

١٢٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الراعية[6]. (٣/٤٨١)

[١١٣٢] اختُلِف في معنى ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾؛ فذهب بعضهم إلى أنَّها: المال الكثير بعضه فوق بعض. وذهب بعضهم إلى أنها: المضروبة حتى صارت دنانيرَ ودراهمَ.
وذَهَب ابنُ عطية (٢/١٧٣) إلى أنَّ ﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ فيها إشارةٌ لحضور المال الفعلي، وذاك أشهى للنفس، فقال بعد ذكره لكِلا القولين: «والذي أقول: إنها إشارةٌ إلى حضور المال، وكونه عتيدًا، فذلك أشهى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٦٠، وابن المنذر ١/١٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٦٠ ـ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٢/٦٠٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٦٢.

١٢٢١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ، مثله[١]. (٣/ ٤٨١)

١٢٢١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: يعني: مُعْلَمَة[٢]. (٣/ ٤٨١)

١٢٢١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: الرَّاعِيَة، والمُطَهَّمَة[٣] الحِسان. ثُمَّ قرأ: ﴿شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠][٤]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢١٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ قال: هي الرَّاتِعة[٥]. (ز)

١٢٢١٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ: الخيل المسومة، قال: الرَّاعِيَةُ التي تَرْعى[٦]. (ز)

١٢٢١٥ ـ وعن أبي سِنان [سعيد بن سنان البرجمي]، نحو ذلك[٧]. (ز)

١٢٢١٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حبيب بن أبي ثابت ـ ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: المُطَهَّمَة الحِسان[٨]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ أنَّه كان يقول: الخيل الرَّاعِية[٩]. (ز)

١٢٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: المُصَوَّرَة حُسْنًا[١٠]. (ز)

١٢٢١٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الرَّاعِيَة[١١]. (ز)

١٢٢٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق بشير بن أبي عمرو الخَوْلاني ـ في

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٢٨٦).
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٤.
(٣) المطهّم من الناس والخيل: الحسن التام، كل شيء منه على تمامه، فهو بارع الجمال. لسان العرب (طهم).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.
(٥) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٧٥. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/ ٢١٠ إلى تفسير سفيان بلفظ: الراعية.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٧، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٤، وابن جرير ٥/ ٢٦١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.
(٧) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.
(٨) أخرجه سفيان الثوري ص٣٤، وعبد الرزاق ١/ ١١٧، وابن جرير ٥/ ٢٦٣، وابن المنذر ١/ ١٤٠ من طريق ابن جريج، ولفظه: المطهّمة المشوبة حُسْنًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٢.
(١٠) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٧٢ (تفسير مسلم الزنجي). وفي ابن جرير ٥/ ٢٦٣ عنه: المطهّمة حُسْنًا.
(١١) علّقه ابن المنذر ١/ ١٤٢.

قوله: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾، قال: تسويمُها: حُسْنُها[١]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢٢١ ـ عن مكحول الدمشقي ـ من طريق الوليد، عن بعض شيوخه ـ في قوله: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الغُرَّة، والتَّحْجِيل[٢]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾، قال: المُسَرَّحة في الرَّعْيِ[٣]. (ز)

١٢٢٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾، قال: تَسَوَّمَ المسلمون سِيما، والمشركون سِيماهم، وكان سِيماهم الصُّوف، وقَلَّ ما الْتَقَتْ فِئتان إلا تَسَوَّمُوا أخيالَهم[٤]. (ز)

١٢٢٢٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾، قال: وسيماها: شِيَتُها[٥]. (ز)

١٢٢٢٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾، قال: شِيَةُ الخيل في وجوهها[٦] [١١٣٣]. (ز)

١٢٢٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾، قال: الراعية[٧]. (ز)

١٢٢٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾: الرائعة[٨] [١١٣٤]. (ز)

[١١٣٣] علَّق ابنُ عطية (٢/ ١٧٤) على هذا القول بقوله: «ويشهد لهذا القول بيتُ لبيد:

وغداة قاع القرنتين أتينهم ... زجلًا يلوح خلالها التسويم».

[١١٣٤] اختلف المفسرون في معنى ﴿ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾؛ فذهب قوم إلى أنها: الراعية. وذهب قوم إلى أنها: المُعَدّة للجهاد. وقال آخرون بأنها: الحِسان. وقال غيرهم بأنها: المُعْلَمة.

وهو ما رجَّحه ابنُ جرير (٥/ ٢٦٥) مستندًا إلى اللغة، فقال: «أوْلَى هذه الأقوال بالصواب =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٢. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٤.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٧، وابن جرير ٥/ ٢٦٤، وابن المنذر ١/ ١٤١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٤.

١٢٢٢٨ ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أَبْزَى ـ من طريق طلحة القنَّاد ـ قال: الرَّاعِية[1]. (ز)

١٢٢٢٩ ـ عن مطر الوَرَّاق ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قول الله تعالى: ﴿ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: منطقة بحمرة[2]. (ز)

١٢٢٣٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، قال: الخيل الرَّاعية[3]. (ز)

١٢٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾، يعني: السَّائِمة، وهي الرَّاعِية[4] ١١٣٥. (ز)

== في تأويل قوله: ﴿وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ﴾: المُعْلمة بالشِّياتِ الحِسانِ الرائعة حُسنًا مَن رآها؛ لأنَّ التسويم في كلام العرب هو الإعلام، فالخيل الحسان مُعْلمة بإعلام الله إيَّاها بالحسن من ألوانها وشياتها وهيئاتها، وهي المُطَهَّمة أيضًا، ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل:

بسمر كالقداح مسومات ... عليها معشر أشباه جن

يعني بالمسومات: المعلمات، وقول لبيد:

وغداة قاع القرنتين أتينهم ... زجلًا يلوح خلالها التسويم».

ثُمَّ جَمَع (٥/ ٢٦٥) بين تفسير المسومَة بالمُعْلَمَة، والمطهّمة، والرائعة، فقال: «فمعنى تأويل مَن تأوّل ذلك: المطهّمة، والمعْلَمة، والرائعة؛ واحدٌ».

١١٣٥ وَجَّه ابنُ جرير (٥/ ٢٦٦ بتصرف) هذا القول الذي قال به سعيد بن جبير، وابن أبزى، وابن عباس من طريق العوفي، والربيع، والحسن من طريق قتادة، ومجاهد من طريق ليث بقوله: «وأما قولُ مَن تأوّله بمعنى: الراعية؛ فإنَّه ذهب إلى قول القائل: أَسَمْتُ الماشيةَ فأنا أُسِيمها إسَامةً: إذا رَعَيْتَها الكلأ والعشب، كما قال الله ﷻ: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [النحل: ١٠]، بمعنى: تَرْعَون، فإذا أُرِيد أنَّ الماشية هي التي رَعَتْ قيل: سامتِ الماشيةُ تسوم سَوْمًا، ولذلك قيل: إبل سائمة. بمعنى: راعية».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/ ١٧٣).

ثم انتَقَد ابنُ جرير (٥/ ٢٦٦) هذا القول مستندًا إلى اللغة، فقال: «غير أنَّه غيرُ مُسْتَفِيضٍ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٢. وعلّقه ابن المنذر ١/ ١٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

١٢٢٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾، قال: المُعَدَّةُ للجهاد[1] ١١٣٦. (ز)

﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾

١٢٢٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾، قال: الأنعام: الراعية[2]. (ز)

١٢٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ وهي: الإبل، والبقر، والغنم، ﴿وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾[3]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ ١٤﴾

١٢٢٣٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾، قال: حسن المُنقَلَب، وهي الجنة[4]. (٣/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣)

١٢٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: الذي ذكر في هذه الآية: ﴿مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾، يعني: حسن المرجع، وهي الجنّة[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٢٣٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «حُبِّب إلَيَّ مِن دنياكم

= في كلامهم: سَوَّمْتُ الماشية، بمعنى: أرعيتها، وإنَّما يُقال إذا أريد ذلك: أسمتها. فإذا كان ذلك كذلك فتوجيه تأويل ﴿ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ إلى أنها: المُعْلَمَة؛ بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرنا لها أصحُّ».

١١٣٦ انتَقَدَ ابنُ جرير (٥/ ٢٦٦) قولَ ابن زيد بقوله: «وأما الذي قاله ابن زيد فتأويلٌ مِن معنى ﴿ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ بمَعْزِل».
وكذا عَلَّق عليه ابنُ عطية (٢/ ١٧٤) فقال: «قوله: للجهاد. ليس من تفسير اللَّفْظَة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٦٧.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

النساءُ والطِّيبُ، وجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني في الصلاة»[1]. (٣/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨)

١٢٢٣٨ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ، قال: «الدنيا متاعٌ، وخيرُ متاعِها المرأةُ الصالحةُ»[2]. (٣/ ٤٨٢)

١٢٢٣٩ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عبد الله بن أرقم ـ أنَّه جاء إلى عُمَر بحِلْيَةِ آنِيَةٍ وفِضَّةٍ، فقال عمر: اللَّهُمَّ، إنَّك ذكرت هذا المالَ، فقلتَ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ حتى ختم الآية. وقلتَ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. وإنَّا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زَيَّنتَ لنا، اللَّهُمَّ، فاجعلنا نُنفِقه في حقٍّ، وأعوذ بك من شرِّه[3]. (٣/ ٤٧٧)

١٢٢٤٠ ـ عن قتادة، في الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّ عمر بن الخطاب كان يقول: اللَّهُمَّ، زَيَّنتَ لنا الدنيا، وأنبأتَنا أنَّ ما بعدها خيرٌ منها، فاجعل حظَّنا في الذي هو خيرٌ وأبقى[4]. (٣/ ٤٨٣)

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

نزول الآية:

١٢٢٤١ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد ـ أنَّه قال: لَمّا نزلت: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ إلى آخر الآية؛ قال عمر: الآن، يا ربِّ، حين زينتَها لنا. فنزلت: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم﴾ الآية كلها[5]. (٣/ ٤٧٦)

---

(١) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٠٥ (١٢٢٩٣)، ١٩/ ٣٠٧ (١٢٢٩٤)، ٢٠/ ٣٥١ (١٣٠٥٧)، ٢١/ ٤٣٣ (١٤٠٣٧)، والنسائي ٧/ ٦١ (٣٩٣٩ ـ ٣٩٤٠)، والحاكم ٢/ ١٧٤ (٢٦٧٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٧ (٣٢٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ١/ ٥٠١: «إسناده صحيح». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٣/ ٢٥٤: «إسناده حسن».

(٢) أخرجه مسلم ٢/ ١٠٩٠ (١٤٦٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٥٧٨، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص١١٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٧.

(٤) أخرجه ابن المنذر (٢٨٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٠٦.

١٢٢٤٢ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ليث ـ قال: آية أُنزِلت في هذه الأُمَّة: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، قال عمر بن الخطاب: الآن، يا ربِّ[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ﴾

١٢٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ للكفار: ﴿أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، يعني: ما ذكره في هذه الآية، ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾[2] [١١٣٧]. (ز)

﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾

١٢٢٤٤ ـ عن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «أنهارُ الجنةِ تَفَجَّرُ من تحت تلال ـ أو من تحت جبال ـ المِسْك»[3]. (ز)

[١١٣٧] اختلف في موضع نهاية الاستفهام من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾ على قولين: **الأول**: أن الكلام الذي أُمِر النبي ﷺ بقوله تمَّ في قوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾، و﴿جَنَّاتٌ﴾ على هذا مرتفعٌ بالابتداء المضمر، تقديره: ذلك جناتٌ. **الثاني**: أن الكلام تمَّ في قوله: ﴿مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، وأن قوله: ﴿لِلَّذِينَ﴾ خبر متقدم، و﴿جَنَّاتٌ﴾ رفع بالابتداء.

ورجَّح **ابن جرير** (٥/ ٢٧٠) القول الثاني، فقال: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيًا عند قوله: ﴿بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾، والخبر بعده مبتدأ عمَّن له الجنات بقوله: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ﴾، فيكون مخرجُ ذلك مخرجَ الخبر، وهو إبانةٌ عن معنى «الخير» الذي قال: أؤنبئكم به؟ فلا يكون بالكلام حينئذٍ حاجةٌ إلى ضمير».

وعلَّق **ابن عطية** (٢/ ١٧٦) بقوله: «وعلى التأويل الأول يجوز في ﴿جَنَّاتٌ﴾ الخفض بدلًا من خير، ولا يجوز ذلك على التأويل الثاني، والتأويلان محتملان».

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٥٠٧ (٣٦٨٧٤).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.

(٣) أخرجه ابن حبان ١٦/ ٤٢٣ (٧٤٠٨)، وابن أبي حاتم ١/ ٦٥ (٢٥٢)، ٢/ ٦١٢ (٣٢٨٣)، ١٠/ ٣٤٢١ (١٩٢٦٧). وذكر الحديث العقيلي في الضعفاء ٢/ ٣٢٦ (٩١٧).

قال المنذري في الترغيب ٣/ ١٠٠ (٢٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، ورواته ثقات، إلا شيخه المقدام بن داود، وقد وُثِّق». وحسّن إسناده العراقيُّ في المغني عن حمل الأسفار ٤/ ٥٢٢.

١٢٢٤٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة - قال: الجنة سَجْسَجٌ[(١)]، لا حرّ فيها ولا برد[(٢)]. (ز)

١٢٢٤٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - قال: أنهار الجنة تَفَجَّرُ من جبل مِسْكٍ[(٣)]. (ز)

١٢٢٤٧ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق السدي - قوله: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، يعني: المساكن تجري أسفلَها أنهارٌ[(٤)]. (ز)

١٢٢٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ وذلك أنَّ العيون تجرى من تحت البساتين، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون[(٥)]. (ز)

﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

١٢٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: مُطَهَّرَةٌ من القَذَر والأذى[(٦)]. (ز)

١٢٢٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، قال: مُطَهَّرَةٌ من الحيض، والغائط، والبول، والنُّخام، والبُزاق، والمني، والولد[(٧)]. (ز)

١٢٢٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ مِن الحيض، والغائط، والبول، والبُزاق، والمُخاط، ومِن القَذَرِ كُلِّه[(٨)]. (ز)

---

(١) أي: معتدل لا حر ولا قر. النهاية ٢/ ٣٤٣ (سج).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٢ (٦١٣).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٣.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٦.
وقد تقدم تفصيل أكثر لألفاظ الآية عند قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ ۝١٥﴾

١٢٢٥٢ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال رسول الله ﷺ: «يقول الله ﷻ: يا أهل الجنة. فيقولون: لبَّيْك ربَّنا وسَعْدَيْك. فيقول: هل رَضِيتُم؟. فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لم تُعْطِ أحدًا مِن خلقك؟! فيقول: ألا أُعْطِيكم أفضلَ من ذلك؟ قالوا: يا ربِّ، وأيُّ شيء أفضلُ من ذلك؟ قال: أُحِلُّ عليكم رضواني؛ فلا أسخط عليكم أبدًا»[١]. (ز)

١٢٢٥٣ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق محمد بن المنكدر ـ قال: إذا دخل أهلُ الجنَّةِ الجنَّةَ قال اللهُ ﷻ: أُعْطِيكم أفضلَ مِن هذا؟ فيقولون: أيْ ربَّنا، أيُّ شيءٍ أفضلُ مِن هذا؟ قال: رضواني[٢]. (ز)

١٢٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أكبر، يعني: رِضا اللهِ عنهم، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ﴾، يعني: بأعمالهم[٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٦﴾

١٢٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر سبحانه عن فِعْلِهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[٤]. (ز)

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾

١٢٢٥٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على ما أمر اللهُ[٥]. (٣/٤٨٣)

١٢٢٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ

---

(١) أخرجه البخاري ٨/١١٤ (٦٥٤٩)، ٩/١٥١ (٧٥١٨)، ومسلم ٤/٢١٧٦ (٢٨٢٩)، وابن جرير ١١/٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/٦١٣ (٣٢٨٨).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٧١، وابن أبي حاتم ٢/٦١٣، والحاكم ١/٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٤ ـ ٦١٥.

﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: هم العابدون[١]. (ز)

١٢٢٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نَعَتَ أعمالَهم، فقال: الجنةُ هي للصابرين على أمرِ الله، وفرائضِه[٢]. (ز)

١٢٢٥٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الآية، قال: الصابرون قومٌ صبروا على طاعة الله، وصبروا عن مَحارِمِه[٣]. (٣/ ٤٨٣)

﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾

١٢٢٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾، قال: في إيمانهم[٤]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٦١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد -: والصادقون: قومٌ صَدَقَتْ نِيَّاتُهم، واستقامت قلوبُهم وألسنتُهم، وصَدَقوا في السِّرِّ والعلانية[٥]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ بكتاب الله، ورُسُلِه[٦]. (ز)

﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾

١٢٢٦٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾: يعني: المطيعين لله فيما أمَرَهُم[٧]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٦٤ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٨]. (ز)

١٢٢٦٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد -: والقانِتُون: هم المُطيعون[٩]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٦٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبد الملك - قال: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾: المُصَلِّين[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٣) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥، وابن جرير ٥/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤ - ٦١٥.
(٥) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥، وابن جرير ٥/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤ - ٦١٥.
(٨) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥.
(٩) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥، وابن جرير ٥/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥.

١٢٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ﴾، يعني: المُطيعين لله[1]. (ز)

﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾

١٢٢٦٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾: يعني: مِن أموالهم في حقِّ الله[2]. (٣/٤٨٣)

١٢٢٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمُنفِقِينَ﴾ أموالهم في حقِّ الله[3]. (ز)

١٢٢٧٠ ـ عن يحيى بن آدم ـ من طريق أبي هشام الرفاعي ـ قال: يُقال: النفقة في القرآن يعني: الصدقة[4]. (ز)

﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾

١٢٢٧١ ـ عن أنس بن مالك، قال: أمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نستغفر بالأسحار سبعين اسْتِغْفارَة[5]. (٣/٤٨٤)

١٢٢٧٢ ـ عن حاطب، قال: سمعتُ رجلًا في السَّحَر في ناحية المسجد وهو يقول: ربِّ، أمَرْتَنِي فأطعتُك، وهذا سَحَرٌ؛ فاغْفِرْ لي. فنظرتُ، فإذا ابنُ مسعود[6]. (ز)

١٢٢٧٣ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: بَلَغَنا: أنَّ داود ﵇ سألَ جبريل ﵇، فقال: يا جبريلُ، أيُّ الليلِ أفضلُ؟ قال: يا داود، ما أدري إلا أنَّ العرش يهتزُّ في السَّحَر[7]. (٣/٤٨٤)

١٢٢٧٤ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ أنَّه كان يُحْيِي الليلَ صلاةً، ثُمَّ يقول: يا نافعُ، أسْحَرْنا؟ فيقول: لا. فيُعاوِدُ الصلاةَ، فإذا قال: نعم. قَعَدَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٤ ـ ٦١٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٥.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/١٨٣ (٩٤٨٤)، وابن جرير ٥/٢٧٥.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٩ (١٧٥٩٠): «فيه الحسن بن أبي جعفر، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٣٩٩ (٤٤١٠): «ضعيف».

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٧٤، وأخرجه عبد الرزاق ٢/٢٤٣ عن سفيان بن عيينة أسنده، قال: كان ابن مسعود إذا كان السَّحَر يقول: دعوتَني اللهم فأجبتُك، وأمرتَني اللهم فأطعتُك، وقلتَ: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ فهذا السَّحَرُ؛ فاغفرْ لي.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٢٠٠، وأحمد في الزهد ص٧٠.

يستغفرُ اللهَ، ويدعو حتى يُصبح[١]. (٣/ ٤٨٤)

١٢٢٧٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، يعني: المُصَلِّين[٢]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٧٦ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٢٢٧٧ - عن مجاهد بن جبر: يعني: المُصَلِّين بالأسحار[٤]. (ز)

١٢٢٧٨ - عن الحسن البصري: مَدُّوا الصلاةَ إلى السَّحَر، ثُمَّ اسْتَغْفَروا[٥]. (ز)

١٢٢٧٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد -: والمستغفرون بالأسحار هم أهلُ الصلاة[٦]. (٣/ ٤٨٣)

١٢٢٨٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق أبي جعفر - ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، قال: يُصلُّون بالأسحار[٧]. (ز)

١٢٢٨١ - عن زيد بن أسْلَم - من طريق يعقوب بن عبد الرحمن - ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، قال: هم الذين يشهدون صلاة الصبح[٨]. (٣/ ٤٨٣ - ٤٨٤)

١٢٢٨٢ - عن محمد بن السائب الكلبي: يعني: المُصَلِّين بالأسحار[٩]. (ز)

١٢٢٨٣ - عن جعفر بن محمد - من طريق أبي يعقوب الضَّبِّيِّ - قال: مَن صَلَّى مِن الليل، ثُمَّ استغفر في آخر الليل سبعين مَرَّةً؛ كُتِب من المستغفرين[١٠]. (٣/ ٤٨٤)

١٢٢٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾، يقول: المُصَلِّين لله بالأسحار، يعني: المُصلِّين مِن آخر الليل[١١] [١١٣٨]. (ز)

[١١٣٨] اختلف في معنى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: هم المستغفرون. **الثاني**: هم المصلُّون بالأسحار. **الثالث**: هم الذين يشهدون الصبح في جماعة.

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧٤، وابن المنذر (٢٩٧)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤ - ٦١٥.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٦.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٧.

(٦) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥، وابن جرير ٥/ ٢٧٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧٤.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٩٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٥ - ٦١٦.

(٩) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٠، وتفسير البغوي ٢/ ١٦.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧٥.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾

نزول الآية:

١٢٢٨٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر بن ربيعة ـ قال: كان حول البيت ستون وثلاثمائة صَنَم، لكل قبيلة من قبائل العرب صنمٌ أو صنمان؛ فأنزل الله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الآية، قال: فأصبحتِ الأصنامُ كلُّها قد خرَّت سُجَّدًا للكعبة[1]. (٣/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩)

١٢٢٨٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي أنّه قال: لَمّا ظهر رسولُ الله ﷺ بالمدينة قدم عليه حَبْران مِن أحبار أهل الشام، فلمَّا أبصرا المدينةَ قال أحدُهما لصاحبه: ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان. فلمَّا دخلا على النبي ﷺ عرفاه بالصِّفة والنَّعْت، فقالا له: أنت محمدٌ؟ قال: «نعم». قالا: وأنت أحمد؟ قال: «نعم». قالا: إنَّا نسألك عن شهادة، فإن أنت أخبرتَنا بها آمنَّا بك وصدَّقناك. فقال لهما رسول الله ﷺ: «سَلانِي». فقالا: أخبِرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله. فأنزل الله تعالى على نبيِّه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟

== ووجَّه ابنُ عطية (٢/ ١٧٧) القول الثاني والثالث بقوله: «وهذا كلُّه يَقْتَرِنُ به الاستغفارُ».

ورجَّح ابنُ جرير (٥/ ٢٧٥) القول الأول مستندًا إلى اللغة، وهو قول ابن مسعود، وأنس بن مالك وما في معناه، فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل قوله: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ قول من قال: هم السائلون ربَّهم أن يستُر عليهم فضيحتهم بها؛ ﴿بِٱلْأَسْحَارِ﴾، وهي جمعُ سَحَرٍ. وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتُهم إياه بالدعاء». ثم ذكر احتمالًا آخر: «أن يكون معناه: تعرُّضهم لمغفرته بالعمل والصلاة». غير أنه استظهر المعنى الذي رجَّحه، فقال: «غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء».

وذكر ابنُ عطية (٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨) أن السَّحَر: «آخر الليل». ثم نقل عن الزجاج وغيره أنَّ السحر: «هو قبل طلوع الفجر». ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا صحيح؛ لأنَّ ما بعد الفجر هو من اليوم لا من الليلة». ونقل عن بعض اللغويين أنَّ: «السحر من ثلث الليل الآخر إلى الفجر». ثم علَّق عليه بقوله: «والحديث في التنزل وهذه الآية في الاستغفار يؤيدان هذا».

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٣٠٠). وعلّقه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٥.

﴿ٱلْعِلْمِ﴾. فأسلم الرجلان، وصَدَّقا برسول الله ﷺ[1]. (ز)

١٢٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾، وذلك أنَّ عبد الله بن سلام وأصحابه مؤمني أهل التوراة قالوا لرُؤوس اليهود: إنَّ محمدًا رسولُ الله ﷺ، ودينه الحقُّ؛ فاتَّبِعوه. فقالت اليهود: دينُنا أفضلُ من دينكم. فقال الله تبارك وتعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾

١٢٢٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس أنَّه قال: خلق اللهُ الأرواحَ قبل الأجساد بأربعة آلاف سنة، وخلق الأرزاقَ قبل الأرواح بأربعة آلاف سنة، فشَهِد بنفسه لنفسه قبل أن خَلَقَ الخلقَ حين كان ولم تكن سماءٌ ولا أرضٌ ولا بَرٌّ ولا بحرٌ، فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[3] [١١٣٩]. (ز)

[١١٣٩] نقل ابن عطية (٢/ ١٧٨) عن أبي عُبيدة قوله: «﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ معناه: قضى الله». ثم انتقده قائلًا: «وهذا مردود من جهات».

وذكر ابنُ تيمية (٢/ ٤٤) عبارات المفسرين في لفظ ﴿شَهِدَ﴾ قائلًا: «فقالت طائفة منهم مجاهد والفراء وأبو عُبيدة: أي: حكم وقضى. وقالت طائفة منهم ثعلب والزجاج: أي: بيَّن. وقالت طائفة: أي: أعلم. وكذلك قالت طائفة: معنى شهادة الله: الإخبار والإعلام، ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين: الإقرار. وعن ابن عباس: أنه شهد بنفسه لنفسه قبل أن يخلُق الخَلْق حين كان، ولم يكن سماء ولا أرض، ولا بر ولا بحر فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾». ثم وجَّهها بقوله: «وكل هذه الأقوال وما في معناها صحيحة؛ وذلك أن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وقوله وخبره عما شهد به، وهذا قد يكون مع أن الشاهد نفسه يتكلم بذلك ويقوله ويذكره، وإن لم يكن مُعْلِمًا به لغيره، ولا مخبرًا به لسواه، فهذه أول مراتب الشهادة...».

ووجَّهها ابنُ القيم (١/ ٢١٧) بقوله: «وعبارات السلف في ﴿شَهِدَ﴾ تدور على: الحكم والقضاء، والإعلام والبيان والإخبار... وهذه الأقوال كلها حق، لا تنافي بينها، فإنَّ ==

---

(١) أورده الواحديُّ في أسباب النزول ص٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ١٨، وتفسير الثعلبي ٣/ ٣٢.

١٢٢٨٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾، قال: فإنَّ اللهَ شهد، والملائكةَ، والعلماءَ من الناس[1]. (ز)

١٢٢٩٠ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾، قال: بخلاف ما قال نصارى نجران[2]. (٤٨٨/٣)

١٢٢٩١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، نحوه[3]. (ز)

١٢٢٩٢ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾، يعني: جميع علماء المؤمنين[4]. (ز)

١٢٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يشهدون بها، ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾ بالتوراة؛ ابنُ سلام وأصحابُه يشهدون أنَّه لا إله إلا هو، ويشهدون أنَّ الله ﷻ ﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾[5]. (ز)

١٢٢٩٤ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن بنت الشافعيِّ، عن أبيه أو عمِّه - قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾، قال: فكُلُّ مَن عِلمها فهو مِن أولي العلم[6]. (ز)

١٢٢٩٥ - عن أبي طالب[7] - من طريق الحكم بن هشام - قال: مَن عَرَف اللهَ، وشهد بما شهد به الله؛ فهو العالِم. ثُمَّ تلا: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا﴾[8]. (ز)

﴿قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝١٨﴾

١٢٢٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قوله: ﴿بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾، قال:

== الشهادة تتضمن كلام الشاهد، وخبره، وقوله، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه، فلها أربع مراتب: ...» ثم فصَّلها (٢١٧/١ - ٢٢٠) بنحو كلام ابن تيمية.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٧/٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٢٨٠/٥.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١٤٦/١، وابن أبي حاتم ٦١٦/٢.
(٤) تفسير الثعلبي ٣٣/٣، وتفسير البغوي ١٨/٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٧/١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٧/٢.
(٧) ذكر د. حكمت بشير في تحقيقه للمصدر ١٨/١ أنه لم يتبين له من هو.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٦١٦/٢.

بالعَدْل[1]. (٣/٤٨٨)

١٢٢٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: بالعَدْل[2]. (ز)

١٢٢٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾، قال: ربنا قائمًا بالعدل[3]. (٣/٤٨٧ ـ ٤٨٨)

١٢٢٩٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾: أي: بالعدل[4]. (ز)

١٢٣٠٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾: أي: بالعدل قائمًا[5]. (ز)

١٢٣٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ويشهدون أنَّ الله ﷻ ﴿قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ﴾: يعني: قائم على كل شيء بالعدل، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[6]. (ز)

١٢٣٠٢ ـ عن يحيى بن سلام أنَّه قال: أحسب أنَّهم فسَّروا كلَّ شيء فيه وعيد: عزيزٌ في نِقمته، وكل شيء ليس فيه وعيد: عزيزٌ في مُلْكِه[7]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٠٣ ـ عن الزُّبَيْر بن العوام، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأُ هذه الآية: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فقال: «**وأنا على ذلك مِن الشاهدين، يا ربِّ**». ولفظ الطبراني: فقال: «**وأنا أشهدُ أنَّك لا إله إلا أنت العزيز الحكيم**»[8]. (٣/٤٨٦)

١٢٣٠٤ ـ عن غالب القَطَّان، قال: أتيتُ الكوفةَ في تجارة، فنزلت قريبًا مِن

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٠٧٨، ٥/١٤٢٠، ١٤٦٢، ٦/١٩٢٧، ٢٠٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٧، وفي المطبوع منه: دينًا قائمًا بالعدل. ومثله نسخة د. حكمت بشير ص١٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/١٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٧.

(٧) تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٨٠.

(٨) أخرجه أحمد ٣/٣٧ (١٤٢١)، وابن أبي حاتم ٢/٦١٦ (٣٣٠٣).

قال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢٥ (١٠٨٨٩): «رواه أحمد، والطبراني... وفي أسانيدهما مجاهيل». وضعَّفه الألباني في الضعيفة (٦٢٤٠).

الأعمش، فلما كان ليلةَ أردتُ أنْ أنْحَدِرَ قام فتَهَجَّد مِن الليل، فمرَّ بهذه الآية: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، فقال: وأنا أشهدُ بما شهد الله به، وأستودع اللهَ هذه الشهادةَ، وهي لي وديعةٌ عند الله. قالها مِرارًا، فقلت: لقد سمع فيها شيئًا، فسألتُه، فقال: حدّثني أبو وائل، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُجاء بصاحبها يوم القيامة، فيقول اللهُ: عبدي عَهِد إلَيَّ، وأنا أحَقُّ مَن وَفَّى بالعَهْدِ؛ أَدْخِلُوا عبدي الجنة»**[(١)]. (٣/٤٨٦ ـ ٤٨٧)

١٢٣٠٥ ـ عن **حمزة الزيّات**، قال: خرجتُ ذاتَ ليلةٍ أريد الكوفةَ، فآواني الليلُ إلى خَرِبة، فدخلتُها، فبينا أنا فيها دخل عليَّ عفريتان مِن الجنِّ، فقال أحدُهما لصاحبه: هذا حمزةُ بنُ حبيب الزَّيَّاتُ الذي يُقرِئُ الناسَ بالكوفة؟ قال: نعم، واللهِ، لأَقْتُلَنَّهُ. قال: دَعْهُ المسكينَ يعيشُ. قال: لأَقْتُلَنَّه. فلمَّا أزْمَعَ على قتلي قلتُ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وأنا على ذلك من الشاهدين. فقال له صاحبه: دونَك الآنَ، فاحفَظْهُ راغِمًا إلى الصّباح[(٢)]. (٣/٤٨٧)

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾

❁ قراءات:

١٢٣٠٦ ـ عن الأعمش، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (شَهِدَ اللهُ أن لّا إِلَه إِلَّا هُوَ)، وفي قراءته: ﴿أَنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾[(٣)]. (٣/٤٨٧)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/١٩٩ (١٠٤٥٣)، والبيهقي في الشعب ٤/٧٠ (٢١٩٠).
قال ابن عدي في الكامل ٦/٦٧ (١٢٠٦): «عمر بن المختار بصريٌّ يُحَدِّثُ بالبواطيل». وأورد له هذا الحديث. وقال البيهقي: «عمار بن المختار عن أبيه، ضعيفان، وهذا لم يأت به غيرُهما». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/١٠٢ ـ ١٠٣ (١٤٦ ـ ١٤٨): «هذا حديثٌ لا يَصِحُّ عن رسول الله ﷺ، تَفَرَّد به عمرُ بنُ المختار، وعمرُ يُحَدِّث بالأباطيل، وفي الطريق الأول عمران، وهو غلط، إنما هو عمّار بن عمر، قال العقيلي: لا يتابع عمّار على حديثه، ولا يعرف إلا به». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢٥ ـ ٣٢٦ (١٠٨٩٠): «رواه الطبراني، وفيه عمر بن المختار، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «والبيهقي في شعب الإيمان، وضعَّفه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٥١٤ (٦٢٣٩): «منكر».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٠٧).

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٩.

=

❁ تفسير الآية:

١٢٣٠٧ - عن أُبَيِّ [بن كعب] - من طريق زِرٍّ - قال: إنَّ الدين عندَ الله الحنيفيَّةُ، غير اليهوديَّة، ولا النصرانيَّة، ولا المشركة، مَن يعمل خيرًا فلَن يُكْفَرَهُ[(١)]. (ز)

١٢٣٠٨ - عن أبي الرَّباب القُشَيْرِيِّ مُطَرِّف بن مالك - من طريق ابن سيرين - ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: يأمرهم بالإسلام، وينهاهم عما سواه[(٢)]. (ز)

١٢٣٠٩ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: الإسلامُ: الإخلاصُ لله وحده، وعبادتُه لا شريك له، وإقامُ الصلاة، وإيتاءُ الزكاة، وسائرُ الفرائض لِهذا تَبَعٌ[(٣)]. (ز)

١٢٣١٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق أبي مُصْلِحٍ - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: لم أَبْعَثْ رسولًا إلّا بالإسلام[(٤)]. (٣/٤٨٨)

١٢٣١١ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: هو خير[(٥)]. (ز)

١٢٣١٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، قال: الإسلامُ شهادةُ أن لا إله إلا الله، والإقرارُ بما جاء به مِن عند الله، وهو دين الله الذي شَرَع لنفسه، وبعثَ به رسله، ودَلَّ عليه أولياءَه، لا يَقْبَلُ غيرَه، ولا يجزي إلا به[(٦)][١١٤٠]. (٣/٤٨٨)

١٢٣١٣ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - في الآية، قال: فإنَّ الله يشهد هو والملائكة والعلماء من الناس أنَّ الدِّين عند الله الإسلامُ[(٧)][١١٤١]. (٣/٤٨٨)

[١١٤٠] وجَّه ابنُ عطية (٢/ ١٨٠) قول قتادة، ومحمد بن جعفر بقوله: «وعبر عنه - أي: عن الإسلام - قتادة ومحمد بن جعفر بالإيمان، ومرادهما أنه مع الأعمال».

[١١٤١] حكى ابنُ جرير (٥/ ٢٧٦ - ٢٧٧) عن بعض المتأخرين مِن أهل العربية أنَّه كان يقرأ ==

= القراءة الأولى شاذة، أمّا الثانية فقرأ بها الكسائي. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٢٠، والنشر ٢/ ٢٣٨.

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٤٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨١ - ٢٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٦ - ٦١٧.

١٢٣١٤ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾: أي: ما أنت عليه ـ يا محمد ـ مِن التوحيد للرب، والتَّصْدِيقِ للرُّسُل[١]. (ز)

١٢٣١٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ، مثله[٢]. (ز)

١٢٣١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: شهدوا ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ﴾ يعني: التوحيد ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[٣]. (ز)

﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٢٣١٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا

== بفتح الألف مِن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾، بمعنى: شهد الله أنَّه لا إله إلا هو، وأنَّ الدين عند الله الإسلام. وأنَّهم احْتَجُّوا بقراءةٍ لابن عباس قرأ فيها: (شَهِدَ اللهُ إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ... أَنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ)، أي: بكسر «إن» الأولى، وفتح ﴿أَنَّ﴾ الثانية، وانتَقَدَ هذه القراءة، ثُمَّ قال: «وقد رُوِي عن السُّدِّيِّ في تأويل ذلك قولٌ كالدّالِّ على تصحيح ما قرأ به في ذلك مَن ذكرنا قوله مِن أهل العربية». وذكر أثر السدي، ثم وَجَّهه (٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨) قائلًا: «فهذا التأويل يدلُّ على أنَّ الشهادة إنما هي عاملةٌ في ﴿أَنَّ﴾ الثانية التي في قوله: ﴿أَنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾. فعلى هذا التأويل جائزٌ في «أنَّ» الأولى وجهان مِن التأويل؛ أحدهما: أن تكون الأولى منصوبةً على وجه الشَّرط، بمعنى: شهد اللهُ بأنَّهُ واحدٌ... والشهادةُ عاملةٌ في ﴿أَنَّ﴾ الثانية، كأنك قلتَ: شهدَ اللهُ أنَّ الدينَ عندَ اللهِ الإسلامُ؛ لأنَّهُ واحدٌ. ثم تقدَّم «لأنَّهُ واحدٌ»، فَتَفْتَحُها على ذلك التأويل. والوجه الثاني: أن تكون «إنَّ» الأولى مكسورة بمعنى الابتداء؛ لأنها مُعْتَرَضٌ بها، والشهادةُ واقعةٌ على ﴿أَنَّ﴾ الثانية، فيكون معنى الكلام: شهد الله ـ فإنه لا إله إلا هو ـ والملائكةُ أنَّ الدين عند الله الإسلام، كقول القائل: أَشْهَدُ ـ فإِنِّي مُحِقٌّ ـ أنَّك مما تُعَابُ به بريء. فـ«إنَّ» الأولى مكسورة لأنها مُعْتَرِضَة، والشهادةُ واقعةٌ على ﴿أَنَّ﴾ الثانية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٢.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٤٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.

الإسلام[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾

١٢٣١٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المُغِيرة - في قوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، قال: بنو إسرائيل[2]. (٣/ ٤٨٩)

١٢٣١٩ - عن الرَّبيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: إنَّ موسى ﵇ لَمّا حضره الموتُ دعا سبعين حَبْرًا مِن أحبار بني إسرائيل، فاسْتَوْدَعهم التوراةَ، وجعلهم أُمَناءَ عليه كُلّ حَبْرٍ جُزْءًا منه، واستخلف موسى ﵇ يُوشَع بن نُون، فلمَّا مضى القرنُ الأول، ومضى الثاني، ومضى الثالثُ؛ وقعت الفُرْقَة بينهم، وهم الذين أوتوا العلم مِن أبناء أولئك السبعين، حتى أهْرَقُوا بينهم الدِّماءَ، ووقع الشَّرُّ والاختلافُ، وكان ذلك كلُّه مِن قِبَلِ الذين أوتوا العلم بغيًا بينهم على الدنيا، طلبًا لسُلطانها، ومُلكها، وخزائنها، وزُخْرُفها، فسلَّط اللهُ عليهم جبابرتَهم، فقال الله: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[3]. (٣/ ٤٨٩)

١٢٣٢٠ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾: يعني: النصارى[4]. (٣/ ٤٩٠)

١٢٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، يعني: اليهود والنصارى في هذا الدِّين[5]. (ز)

﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾

١٢٣٢٢ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾، قال: إلا من بعد ما جاءهم الكتابُ والعلمُ[6]. (٣/ ٤٨٩)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨.

١٢٣٢٣ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق سلمة، عن ابن إسحاق - في قوله: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾ الذي جاءك، أي: أنَّ الله الواحدُ الذي ليس له شريك[1]. (٣/٤٩٠)

١٢٣٢٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾، مثله[2]. (ز)

١٢٣٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ﴾، يعني: بيان أَمْرِ محمد ﷺ؛ لأنَّهم كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ مِن قبل أن يُبْعَثَ رسولًا، فلَمَّا بُعِث محمدٌ ﷺ مِن ولد إسماعيل تفرَّقوا؛ ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾[3]. (ز)

﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾

١٢٣٢٦ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق أبي العالية - في قوله: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾، يقول: بغيًا على الدنيا، وطلب مُلْكِها وزُخْرُفِها وزينتِها، أيُّهم يكونُ له المُلكُ والمَهابةُ في الناس، فبغى بعضُهم على بعض، وضرب بعضُهم رقابَ بعضهم[4]. (ز)

١٢٣٢٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق الربيع - أنَّه كان يُكْثِرُ تلاوةَ هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾، يقول: بَغْيًا على الدنيا، وطلب مُلْكِها وسُلطانِها. مِن قِبَلِها - واللهِ - أُتِينا، ما كان علينا مَن يكونُ علينا بعد أن يأخُذ فينا كتابَ الله وسُنَّةَ نبيه، ولكِنَّا أُتِينا مِن قِبَلِها[5]. (ز)

١٢٣٢٨ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾، يقول: بغيًا على الدنيا، وطلب مُلْكِها وسلطانِها، فقَتَل بعضُهم بعضًا على الدُّنيا مِن بعد ما كانوا علماءَ الناس[6]. (٣/٤٨٩)

١٢٣٢٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المُغِيرة - في قول الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٨، وابن المنذر ١/١٤٩ من طريق زياد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٢/٦١٨.

قال: كثُرَتْ أموالُهم؛ فتَباغوا بينهم[1]. (ز)

﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾

١٢٣٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾، يعني: القرآن، يعني: اليهود[2]. (ز)

﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾

١٢٣٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، قال: إحصاؤه عليهم[3] [١١٤٢]. (٣/ ٤٩٠)

١٢٣٣٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، قال: أحصاه[4]. (ز)

١٢٣٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوّفهم: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾، كأنّه قد جاء[5]. (ز)

﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾

١٢٣٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾، قال: إن حاجَّك اليهودُ والنصارى[6]. (٣/ ٤٩٠)

[١١٤٢] ذكر ابنُ عطية (٢/ ١٨١) في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ احتمالين: **الأول**: «أن يراد بها: سرعة مجيء القيامة والحساب إذ هي مُتَيَقَّنة الوقوع، فكل آتٍ قريب». **والثاني**: «أن يراد بسرعة الحساب: أنَّ الله تعالى بإحاطته بكل شيء علمًا لا يحتاج إلى عدٍّ ولا فكرة. قاله مجاهد».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٤٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٨ بلفظ: كثرت أموالهم؛ فتنازعوا فيها.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦١٩، وابن المنذر ١/ ١٥٠ بلفظ: أحصاه.
(٤) علّقه ابن المنذر ١/ ١٥٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٩.

١٢٣٣٥ ـ عن محمد بن جعفر بن الزُّبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ أي: بما يأتون به مِن الباطل مِن قولهم: خلقنا، وفعلنا، وجعلنا، وأمرنا. فإنَّما هي شُبْهَةُ باطلٍ، قد عرفوا ما فيها مِن الحقّ؛ ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾[(١)]. (٣/ ٤٩٠)

١٢٣٣٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ، مثله[(٢)]. (ز)

١٢٣٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ يعني: اليهود خاصَموك ـ يا محمد ـ في الدين، ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ يقول: أخْلَصْتُ ديني لله[(٣)][١١٤٣]. (ز)

١٢٣٣٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق محمد بن ثور ـ ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ﴾ قال: اليهود والنصارى، فقالوا: إنَّ الدين اليهوديّة والنّصرانيّة، ﴿فَقُلْ﴾ يا محمد: ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾[(٤)]. (٣/ ٤٩٠)

﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾

١٢٣٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾، قال: لِيقل مَنِ اتَّبَعَك مِثلَ ذلك[(٥)]. (٣/ ٤٩٠)

١٢٣٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ﴾ على ديني فقد أخْلَص[(٦)]. (ز)

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾

١٢٣٤١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، قال: اليهود، والنّصارى[(٧)]. (٣/ ٤٩١)

[١١٤٣] ذكر ابنُ عطية (٢/ ١٨١) في معنى: ﴿وَجْهِىَ﴾ احتمالين: الأول: «أن يُراد به المقصد، كما تقول: خرج فلان في وجه كذا». ثم وجَّهه بقوله: «فيكون معنى الآية: جعلتُ مقصدي لله». والثاني: «أن يكون معنى الآية: أسلمتُ شخصي وذاتي وكُلِّيَّتي، وجعلت ذلك لله». ثم علَّق عليه بقوله: «وعبَّر بالوجه؛ إذْ الوجه أشرف أعضاء الشخص، وأجمعها للحواسّ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٦.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

(٤) أخرجه ابن المنذر (٣١٠).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦١٩ (٣٣٢٤).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٨، وابن المنذر (٣١٢)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٠.

١٢٣٤٢ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: يعني: أهل التوراة والإنجيل؛ اليهود والنّصارى[(١)]. (ز)

﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾

١٢٣٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾، قال: هم الذين لا يكتبون[(٢)]. (٣/٤٩١)

١٢٣٤٤ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق محمد بن إسحاق - قال: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ﴾ الذين لا كتاب لهم: ﴿أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾ الآية[(٣)]. (ز)

١٢٣٤٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله[(٤)] [١١٤٤]. (ز)

﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾

١٢٣٤٦ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾: والإسلامُ: اسمٌ مُشْتَقٌّ مِن اسم الله ﷻ. أمر اللهُ تعالى النبي ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام، فقال: «أسلمتُ». يعني: أخلصتُ[(٥)]. (ز)

﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾

١٢٣٤٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا﴾، قال: مَن تَكلَّم بهذا صِدْقًا مِن قلبه - يعني: الإيمان - فقد اهْتَدَى[(٦)]. (٣/٤٩١)

[١١٤٤] ينظر: التعليق على الأثر المتعلق بمعنى «الأميين» عند الآية (٧٨) من سورة البقرة، فقد تمّ الكلام هناك على هذا المعنى.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٨، وابن المنذر (٣١٢)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٨٩.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/١٥١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٠.

١٢٣٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ﴾، يعني: فإن أخلصوا له، يعني: لله ﷻ بالتّوحيد، يقول: ﴿فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ مِن الضلالة[١]. (ز)

﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠﴾

١٢٣٤٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾: يعني: عن الإيمان[٢]. (٣/٤٩١)

١٢٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ يقول: فإن أبَوْا أن يُسلموا، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ يعني: بلاغ الرسالة، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ بأعمال العباد[٣] [١١٤٥]. (ز)

١٢٣٥١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ﴾ على كفرهم[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٥٢ ـ عن بَهْزِ بن حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فقلتُ: يا نبيَّ الله، إنِّي أسألك بوجه الله: بِمَ بعثك ربُّنا؟ قال: «بالإسلام». قلتُ: وما آيته؟ قال: «أن تقول: أسلمتُ وجهي لله، وتخلَّيْتُ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة. كلُّ المسلم عن مسلم مُحَرَّمٌ، أخوان نصيران. لا يقبل اللهُ مِن مسلم أشرك بعد ما أسلم عَمَلًا حتى يُفارِق المشركين إلى المسلمين، ما لي آخذٌ بحُجَزِكُم عن النار! ألا إنَّ ربي داعِيَّ، ألا وإنَّه سائلي: هل بلَّغتَ عبادي؟ وإنِّي قائل: ربِّ، قد أبلغتُهم. فليُبْلِغْ شاهدُكم غائبَكم. ثُمَّ إنَّه تدعون مُفَدَّمةً[٥] أفواهُكم بالفِدَامِ[٦]، ثُمَّ أول ما يُبِين عن

[١١٤٥] نقل ابنُ عطية (٢/ ١٨٣) عن بعض الناس أن قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ «آية موادعة، وأنَّها مما نسخته آية السيف». ثم استدرك عليهم قائلًا: «وهذا يحتاج أن يقترن به معرفة تاريخ نزولها، وأما على ظاهر نزول هذه الآية في وقت وفد نجران فإنما المعنى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ بما فيه قتالٌ وغيره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٠.

(٥) مفدَّمة: أي مُغَطّاة. النهاية (فدم).

(٦) الفدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة لتصفية الشراب الذي فيه، أي: أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم، فشبه ذلك بالفدام. النهاية (فدم).

أحدكم لفخذه وكفّه». قلت: يا رسول الله، هذا ديننا؟ قال: «هذا دينُكم، وأينما تُحْسِن يَكْفِكَ»[1]. (٣/ ٤٩١)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾

قراءات:

١٢٣٥٣ - عن الأعمش، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ)[2]. (٣/ ٤٩٤)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾

١٢٣٥٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: بَعَثَ عيسى يحيى في اثني عشر رجلًا مِن الحوارِيِّين، يُعَلِّمون الناس، فكان ينهى عن نِكاح بنتِ الأخِ. وكان مَلِكٌ له بنتُ أخٍ له تُعْجِبُه، فأرادها، وجعل يقضي لها كُلَّ يوم حاجةً، فقالت لها أُمُّها: إذا سألكِ عن حاجتِك فقولي: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا. فقال الملك: حاجتُكِ؟ قالت: حاجتي أن تقتل يحيى بن زكريا. فقال: سلي غيرَ هذا. قالت: لا أسألُك غيرَ هذا. فلَمّا أبَتْ أمَرَ به فذُبِحَ في طَسْتٍ، فبَدَرَتْ قَطْرَةٌ مِن دمِه، فلم تَزَلْ تَغْلِي حتى بَعَثَ اللهُ بُخْتُنَصَّرَ، فدلّت عجوزٌ عليه، فأُلْقِي في نفسه: أن لا يزال يَقْتُل حتى يسكنَ هذا الدمُ. فقَتَلَ في يومٍ واحد مِن ضَرْبٍ واحد وسِنٍّ واحد سبعين ألفًا؛ فسَكَن[3]. (٣/ ٤٩٢)

١٢٣٥٥ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: ثُمَّ جَمَعَ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٣٦ - ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٣٣/ ٢٤٢ (٢٠٠٤٣)، والحاكم ٤/ ٦٤٣ (٨٧٧٤).
قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٩.
والقراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٣ - ٥٠٤، وابن المنذر (٣١٨)، وابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت (٤٣)، والحاكم ٢/ ٢٩٠.

أهلَ الكتابين جميعًا ـ وذكر ما أحدثوا وابتدعوا ـ من اليهود والنّصارى، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٢٦][1] ١١٤٦. (ز)

١٢٣٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾، يعني: بالقرآن، وهم ملوك بني إسرائيل من اليهود مِمَّن لا يقرأ الكتابَ[2]. (ز)

﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾

١٢٣٥٧ ـ عن أبي عُبَيْدَة بن الجَرَّاح، قال: قلت: يا رسول الله، أيُّ النّاس أشدُّ عذابًا يوم القيامة؟ قال: «**رجلٌ قتَل نبيًّا، أو رجلًا أمَر بالمُنكَرِ ونَهى عن المعروف**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقٍّ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ٢٢]. ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا عُبَيْدَةَ، قَتَلَتْ بنو إسرائيل ثلاثةً وأربعين نبيًّا أوَّلَ النهارِ في ساعة واحدة، فقام مائةٌ وسبعون رجلًا مِن عباد بني إسرائيل، فأمروا مَن قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر؛ فقُتِلوا جميعًا مِن آخر النهار مِن ذلك اليوم، فهم الذين ذكَرَ الله**»[3]. (٣/ ٤٩٢)

١٢٣٥٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي مَعْمَر ـ: إنَّ بني إسرائيل كانوا يَقْتُلُون في اليوم ثلاثمائةَ نبيٍّ، ثم تقوم سُوقُهم مِن آخر النهار[4]. (ز)

١١٤٦ نقل ابنُ عطية (٢/ ١٨٣) عن محمد بن جعفر بن الزبير وغيره قولهم: «إن هذه الآية في اليهود والنصارى». ثم علَّق عليه بقوله: «وتعمُّ كلَّ من كان بهذه الحال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.

(٣) أخرجه البزار ٤/ ١٠٩ (١٢٨٥)، وابن جرير ٥/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٠ ـ ٦٢١ (٣٣٣٢). وأورده الثعلبي ٣/ ٣٦.

قال البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا مِن هذا الوجه عن أبي عبيدة، ولا نعلم له طريقًا عن أبي عبيدة غير هذا الطريق، ولم أسمع أحدًا سَمَّى أبا الحسن الذي روى عنه محمد بن حمير». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢٧٢ (١٢١٦٦): «فيه مِمَّن لم أعرفه اثنان». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٨١٣ (٥٤٦١): «سكت عنه ابن كثير، وهو حديث مُنكَرٌ عندي، وإسناده ضعيف مجهول؛ عِلَّتُه أبو الحسن هذا؛ فإنَّه مجهول كما قال الذهبي في آخر الميزان، والحافظ ابن حجر في اللسان، وبه أعلَّه الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف».

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٥٢.

١٢٣٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق زيد بن أسلم - في قول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: الذين يأمرون بالقسط من النّاس: وُلاةُ العَدْلِ؛ عثمانُ وضَرْبُه[١]. (٣/٤٩٤)

١٢٣٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: أَقْحَط الناسُ في زمان مَلِك مِن ملوك بني إسرائيل، فقال الملِك: لَيُرْسِلَنَّ علينا السماءَ، أو لَنُؤْذِيَنَّه. فقال له جلساؤُه: كيف تقدِرُ على أن تؤذيه أو تغيظه وهو في السماء؟ قال: أَقْتُل أولياءَه مِن أهل الأرض؛ فيكون ذلك أذًى له. قال: فأرسل اللهُ عليهم السماءَ[٢]. (٣/٤٩٣)

١٢٣٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿بِالْقِسْطِ﴾، قال: بالعَدْل[٣]. (ز)

١٢٣٦٢ - عن الحسن البصري، قال: هم الكُفّارُ الذين كانوا يعبدون الأصنامَ، كانوا يقتلون النَّبِيِّين، ويقتلون الذين يأمرون بالقِسْطِ مِن الناس[٤]. (ز)

١٢٣٦٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، قال: هؤلاء أهلُ الكتاب، كان أتباعُ الأنبياء يَنْهَوْنهم ويُذَكِّرُونهم بالله، فيقتلونهم[٥]. (٣/٤٩٣)

١٢٣٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، يعني: بالعدل بين الناس، مِن مؤمني بني إسرائيل مِن بعد موسى[٦]. (ز)

١٢٣٦٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ﴾، قال: كان ناس مِن بني إسرائيل مِمّن لم يقرأ الكتابَ؛ كان الوحيُ يأتي إليهم، فيُذَكِّرون قومَهم؛ فيُقْتَلون على ذلك، فهم الذين يأمرون بالقِسط من الناس[٧]. (ز)

١٢٣٦٦ - عن سفيان - من طريق إسحاق بن إبراهيم - يقول: الذين أَمَرُوا بالقسط مِن

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٩/ ٢١٩.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٣٢٠).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٨٢.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٠ - ٢٩١.

الناس هم خلفاءُ الأنبياء[١]. (ز)

١٢٣٦٧ ـ عن **فُضَيْل [بن عياض]** ـ من طريق أبي العباس الحرَّاني، أو إبراهيم الشافعي ـ في قوله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: ما بال الذين كانوا يأمرون بالقسط من الناس كانوا يُقتلون في ذلك الزمان، وهم اليوم يُقَرَّبون ويُكْرَمون؟! أمَا ـ واللهِ على ذلك ـ ما فعلوا ذلك بهم حتّى أطاعوهم، أمَا ـ واللهِ ـ ما أطاعوهم حتى عَصَوُا اللهَ[٢]. (ز)

١٢٣٦٨ ـ عن مَعْقِل بن أبي مسكين ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في الآية، قال: كان الوَحْيُ يأتي بني إسرائيل، فيُذَكِّرُون قومَهم ـ ولم يكن يأتيهم كتابٌ ـ؛ فيُقْتَلُون، فيقوم رِجالٌ مِمَّن اتَّبَعَهم وصدَّقهم، فيُذَكِّرُون قومَهم؛ فيُقْتَلون، فهم الذين يأمرون بالقِسْط مِن الناس[٣]. (٣/٤٩٣)

﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾

١٢٣٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قول الله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، قال: كلُّ شيءٍ وَجِعٌ[٤]. (ز)

١٢٣٧٠ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، قال: الأليمُ: المُوجِع[٥]. (ز)

١٢٣٧١ ـ وعن **أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ**، نحو ذلك[٦]. (ز)

١٢٣٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبَشِّرْهُم﴾ يا محمد ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يعني: وجيع، يعني: اليهود؛ لأنَّ هؤلاء على دين أوائِلهم الذين قَتَلوا الأنبياءَ والآمِرين بالقسط[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٥٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٠، وابن المنذر (٣١٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.
(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.

﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٢٢﴾

١٢٣٧٣ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ - من طريق السُّدِّيِّ - قوله: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾، يعني: بَطَلَتْ أعمالُهم[1]. (ز)

١٢٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال ﷻ: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ فعلوا ذلك ﴿حَبِطَتْ﴾ يعني: بَطَلت ﴿أَعْمَٰلُهُمْ﴾؛ فلا ثواب لهم، ﴿فِى ٱلدُّنْيَا و﴾ لا في ﴿الآخِرَةِ﴾؛ لأنَّ أعمالهم كانت في غير طاعة الله ﷻ، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: مِن مانعين يمنعونهم مِن النار[2]. (ز)

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣﴾

نزول الآية:

١٢٣٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير، وعكرمة - قال دخل رسولُ الله ﷺ بيت المِدْراس[3] على جماعةٍ من يهود، فدعاهم إلى الله، فقال له النُّعمان بن عمرو والحارث بن زيد[4]: على أيِّ دينٍ أنت، يا محمد؟ قال: «على مِلَّةِ إبراهيم، ودينِه». قالا: فإنَّ إبراهيم كان يهوديًّا. فقال لهما رسول الله ﷺ: «فهَلُمَّا إلى التوراة، فهي بيننا وبينكم». فأبَيا عليه؛ فأنزل الله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ٢٤][5]. (٣/ ٤٩٤)

١٢٣٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكَلْبِيِّ، عن أبي صالح -: أنَّ رجلًا وامرأة مِن أهل خيبر زَنَيا، وكانا في شرف فيهم، وكان في كتابهم الرَّجْمُ، فكَرِهوا رجمَهما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨.
(٣) المِدْراس: الموضع الذي يُدرس فيه كتاب الله، ومنه مِدْراس اليهود. التاج (درس).
(٤) عند ابن جرير، والواحدي ص٧٠، والبغوي ٢/ ٢١ - ٢٢: نعيم.
(٥) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٢ -، وابن جرير ٥/ ٢٩٣، وابن المنذر ١/ ١٥٤ - ١٥٥ (٣٢٢) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجاب ١/ ٣٥١: «سند جيّد». وحسّنه السيوطيُّ أيضًا في الإتقان ٢/ ٤٩٧.

لشرفهما، فرفعوا أمرَهما إلى رسول الله ﷺ، ورَجَوا أن يكون عنده رخصةٌ، فحكم عليهما بالرَّجم، فقال له النُّعمان بنُ أوْفى وبَحْرِيُّ بن عمرو: لقد جُرْت علينا، يا محمد؛ ليس عليهما الرَّجْمُ. فقال رسول الله ﷺ: «**بيني وبينكم التوراةُ؛ فإن فيها الرجم**». قالوا: قد أنصَفْتَنا. قال: «**فمَنْ أعلمُكم بالتوراة؟**». قالوا: رجلٌ أعورُ يَسْكُنُ فَدَك، يُقال له: ابن صُوْرِيا. فأرسلوا إليه، فقدم المدينة، وكان جبريلُ قد وصفه لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**أنت ابن صُوْرِيا؟**». قال: نعم. قال: «**أنت أعلمُ اليهود بالتوراة؟**». قال: كذلك يزعمون. قال: فدعا رسولُ الله ﷺ بشيء من التوراة فيها الرَّجْمُ مكتوبٌ، فقال له: «**اقرأ**». فلَمَّا أتى على آيةِ الرَّجْم وَضَع كفَّه عليها، وقرأ ما بعدها على رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن سلام: يا رسولَ الله، قد جاوزها ووضع كفه عليها. فقام، فرفع كفَّه عنها، ثُمَّ قرأ على رسول الله ﷺ وعلى اليهود: بأنَّ المُحْصَن والمُحْصَنَة إذا زَنَيا وقامَتْ عليهما البَيِّنَةُ رُجِما، وإن كانتِ المرأةُ حُبْلَى تُرُبِّص بها حَتَّى تَضَعَ ما في بطنِها. فأمرَ رسولُ الله ﷺ باليَهُودِيَّيْنِ فرُجِما، فغَضِب اليهودُ لذلك، وانصرفوا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[(١)]. (ز)

١٢٣٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾... يعني: اليهود؛ كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، ومالك بن الضَّيْف، ويحيى بن عمرو، ونعمان بن أَوْفَى، وأبو ياسر بن أَخْطَب، وأبو نافع بن قيس. وذلك أنَّ النبي ﷺ قال لهم: «**أَسْلِمُوا تَهْتَدُوا، ولا تكفروا**». فقالوا للنبي ﷺ: نحنُ أهدى وأحقُّ بالهُدى منكم، ما أرسل اللهُ نبيًّا بعد موسى. فقال النبي ﷺ: «**لِمَ تُكَذِّبُون وأنتم تعلمون أنَّ الذي أقولُ حَقٌّ؟! فأخرِجوا التوراةَ نَتَّبِعْ نحنُ وأنتم ما فيها، وهي بينكم، فإني مكتوبٌ فيها أني نبيٌّ ورسولٌ**». فأبَوْا ذلك؛ فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: التوراة؛ ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: لِيَقْضِي بينهم[(٢)] [١١٤٧]. (ز)

[١١٤٧] ذكر ابنُ جرير (٥/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) أنَّ ما ورد في نزول الآية وتفسيرها مِن السبب الذي =

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ٣٨.
وأصل القصة مشهور في الصحاح والسنن، وقد أخرج بعضَها البخاريُّ ٦/ ٤٦ (٤٥٥٦)، ٩/ ١٩٣ (٧٥٤٣)، ومسلم ٣/ ١٣٢٦ (١٦٩٩)، وغيرهما، ولم يُذْكَر في رواياتهم أنَّها سببُ نزول الآية.
لكن هذا الإسناد ضعيف جدًّا. ينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

❁ تفسير الآية:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾

١٢٣٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في هذه الآية، قال: إنَّ الله تعالى جعل القرآن حَكمًا فيما بينهم وبين رسولِ الله ﷺ، فحكم القرآنُ على اليهود والنصارى أنّهم على غير الهُدى، فأعْرَضوا عنه[1]. (ز)

١٢٣٧٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوٓا۟﴾ الآية، قال: هم اليهود، دُعُوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم، وإلى نبيِّه وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة، ثُمَّ تَوَلَّوْا عنه وهم معرضون[2]. (٣/ ٤٩٥)

١٢٣٨٠ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿نَصِيبًا﴾ قال: حظًّا ﴿مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ قال: التوراة[3]. (٣/ ٤٩٥)

١٢٣٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ يعني: أُعْطُوا حظًّا من التوراة، يعني: اليهود... ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ يعني: التوراة، ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ يعني: لِيَقْضِيَ بينهم[4] ١١٤٨. (ز)

١٢٣٨٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: كان أهل الكتاب يُدْعَوْن إلى كتاب الله ليحكم بينهم بالحقِّ، وفي الحدود، وكان النبي ﷺ يدعوهم إلى الإسلام فيَتَوَلَّوْن عن ذلك[5]. (٣/ ٤٩٥)

== نازعوا فيه، ولأجله دُعُوا إلى حكم التوراة فيه؛ فإنَّ الآية تُحمَل على ذلك كله، «ولا دلالة في الآية على أيٍّ ذلك كان مِن أيٍّ فيجوز أن يُقال: هو هذا دون هذا، ولا حاجة بنا إلى معرفة ذلك؛ لأنَّ المعنى الذي دُعوا إليه هو مِمَّا كان فرضًا عليهم الإجابة إليه في دينهم، فامتنعوا منه».

١١٤٨ رَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية أنَّ المقصود بالكتاب ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٣٧، وتفسير البغوي ٢/ ٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٤، ومن طريق سعيد أيضًا بنحوه، وابن المنذر (٣٢٣)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٢ ـ بنحوه.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٢٩٥.

﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣﴾

١٢٣٨٣ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿فَرِيقٌ﴾: يعني: طائفة[(١)]. (ز)

١٢٣٨٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مُّعْرِضُونَ﴾، قال: عن كتاب الله[(٢)]. (ز)

١٢٣٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ﴾ يعني: يَأْبى ﴿فَرِيقٌ﴾ يعني: طائفة ﴿مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٣٨٦ ـ عن حبيب بن أبي ثابت، قال: أتيتُ أبا وائل في مسجدِ أهله أسألُه عن هؤلاء القومِ الذين قتلهم عليٌّ بالنَّهْرَوَان؛ فيما استجابوا له، وفيما فارقوه، وفيما استحلَّ قتالَهم؟ قال: كُنَّا بصِفِّين، فلمَّا استحرَّ القتلُ بأهل الشَّام اعْتَصَمُوا بتَلٍّ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: أرْسِلْ إلى عليٍّ بمصحف، وادْعُه إلى كتاب الله، فإنَّه لن يأبى عليك. فجاء به رجلٌ، فقال: بيننا وبينكم كتابُ الله، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾. فقال عليٌّ: نعم، أنا أوْلَى بذلك، بيننا وبينكم كتابُ الله. قال: فجاءته الخوارجُ ـ ونحن ندعوهم يومئذٍ: القُرَّاء ـ وسيوفُهم على عَواتِقِهم. فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما ننتظرُ بهؤلاء القوم الذين على التَّلِّ؟ ألا نمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكم اللهُ بيننا وبينهم؟ فتكلَّم سهلُ بن حُنَيْف، فقال: يا أيها الناس، اتَّهِموا أنفسَكم، فلقد رأيتُنا يوم الحديبية ـ يعني: الصُّلْح الذي كان بين رسولِ الله ﷺ وبين المشركين ـ ولو نرى قتالًا لقاتَلْنا، فجاء عمرُ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، ألسنا على حقٍّ

== في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ﴾: هو التوراة؛ «لأنهم كانوا بالقرآن مُكَذِّبين، وبالتوراة بزعمهم مصدِّقين، فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به في زعمهم مُقِرُّون أبْلَغَ، وللعذر أقْطَع».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٩.

وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنَّة وقتلاهم في النار؟ قال: «بَلَى». قال: ففِيمَ نُعْطي الدَّنِيَّة في ديننا، ونرجعُ ولَمَّا يحكُم اللهُ بيننا وبينهم؟! فقال: «يا ابن الخطَّاب، إنِّي رسول الله، ولن يُضَيِّعَني أبدًا». قال: فرَجَع وهو مُتَغَيِّظ، فلم يصبر حتى أتى أبا بكر، فقال: يا أبا بكر، ألَسْنا على حقٍّ وهم على باطل؟ أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النّار؟ قال: بلى. قال: ففِيم نُعطي الدَّنِيَّة في ديننا، ونرجع ولَمَّا يحكمِ اللهُ بيننا وبينهم؟! فقال: يا ابن الخطاب، إنَّه رسول الله ﷺ، ولن يُضَيِّعه أبدًا. قال: فنزلت سورةُ الفتح. قال: فأرسلني رسولُ الله ﷺ إلى عمر، فأقرأها إيَّاه. قال: يا رسول الله، وفتحٌ هو؟ قال: «نَعَم»[(١)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾

١٢٣٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: أوَّل راية ترفع لأهل الموقف ذلك اليوم من رايات الكُفَّار رايةُ اليهود، فيفضحهم اللهُ على رؤوس الأشهاد، ثم يأمر بهم إلى النار[(٢)]. (ز)

١٢٣٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾، قال: يعنون: الأيام التي خلق الله فيها آدم ﵇[(٣)]. (٣/٤٩٥)

١٢٣٨٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق ثابت بن جابان ـ قال: يهوي أهلُ النارِ في النار أربعين يومًا، ثم يُقال لهم: بلغتم الأمَدَ، وأنتم في الأبَد. وهي الأربعون التي قالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[(٤)]. (ز)

١٢٣٩٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/٣٤٩ (١٥٩٧٥) واللفظ له، والبخاري (ت: مصطفى البغا) ٦/١٣٦ (٤٨٤٤)، ومسلم ٣/١٤١١ (١٧٨٥)، وليس فيهما ذكر آية آل عمران. وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧/١٠٤ ـ ١٠٥ نحوه عن الزهري، وفيه: أنَّ عليًّا خاطب الخوارج، فقال: فإنِّي لم أكن أُحَرِّضكم على هذه القضيّة، وعلى التحكيم، ولكنَّكم وهنتم في القتال، وتفرّقتم عَلَيَّ، وحاكمتموني بالقرآن، فخشيت إن أبَيْتُ الذي عَرَض علينا القومُ مِن كتاب الله أن يتأوّلوا كتاب الله عَلَيَّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝٢٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٣٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٣.

أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾، قالوا: لن تمسَّنا النارُ إلا تَحِلَّة القَسَمِ التي نَصَبْنا فيها العِجْلَ، ثُمَّ يَنقَطِع القَسَمُ والعذابُ عنَّا[1]. (ز)

١٢٣٩١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ الآية، قال: قالوا: لن نُعَذَّب في النار إلا أربعين يومًا. قال: يعني: اليهود[2]. (ز)

١٢٣٩٢ ـ وعن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، مثله[3]. (ز)

١٢٣٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ﴾ بأنَّ العذاب واجبٌ عليهم. فيها تقديمٌ لقولهم: ﴿إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾، يعني: الأربعين يومًا التي عبد آباؤهم فيها العجل؛ لأنهم قالوا: إنَّهم أبناءُ الله وأحباؤُه[4] [١١٤٩]. (ز)

﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

١٢٣٩٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، قال: غرَّهم قولُهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾[5]. (٣/٤٩٥ ـ ٤٩٦)

١٢٣٩٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨][6]. (٣/٤٩٥)

١٢٣٩٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، قال: حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨][7]. (ز)

[١١٤٩] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٢٩٦ ـ ٢٩٧) في عِدَّةِ الأيام المعدودات سوى قول قتادة من طريق سعيد، والربيع.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٢٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٣ مختصرًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٢٩٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٢٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٣ مختصرًا.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٢٩٧ ـ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٣ من طريق خالد بن الحارث. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٢٩٧، وابن المنذر (٣٢٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٣.

١٢٣٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم﴾ عفو الله ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾، يعني: الذين كذَّبوا؛ لقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨][1]. (ز)

١٢٣٩٨ ـ قال عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾: قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾[2]. (ز)

﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾

١٢٣٩٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَوُفِّيَتْ﴾ يعني: تُوَفَّى ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ بَرٍّ وفاجرٍ ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ ما عَمِلَت من خيرٍ أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: مِن أعمالهم[3]. (٤٩٦/٣)

١٢٤٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾، قال: لا شَكَّ فيه[4]. (ز)

١٢٤٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: خوّفهم الله، فقال: ﴿فَكَيْفَ﴾ بهم ﴿إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ يعني: يوم القيامة لا شك فيه بأنَّه كائن، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ بَرٍّ وفاجرٍ ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ من خيرٍ أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[5] [١١٥٠]. (ز)

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾﴾

نزول الآية:

١٢٤٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس =

[١١٥٠] نقل ابنُ عطية (١٨٦/٢) عن النَّقَّاش أن اليوم: «الوقت، وكذلك قوله: ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [الفرقان: ٥٩]، و﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾، و﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ [فصلت: ٩، ١٠، ١٢] إنما هي عبارة عن أوقات فإنها الأيام والليالي». ثم رجَّح مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «والصحيح في يوم القيامة أنه يوم؛ لأن قبله ليلة، وفيه شمس».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٩/١.

(٢) علَّقه ابن المنذر ١٥٧/١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٢٣/٢ ـ ٦٢٤ (٣٣٤٨).

(٤) أخرجه ابن المنذر ١٥٨/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٦٩/١.

١٢٤٠٣ - وأنس بن مالك: لَمَّا افْتَتَحَ رسولُ الله ﷺ مكَّة، ووَعَدَ أُمَّتَه مُلْكَ فارس والروم؛ قالتِ المنافقون، واليهود: هيهاتَ هيهاتَ، مِن أين لِمُحَمَّدٍ مُلْكُ فارس والروم؟! هم أعَزُّ وأمنعُ مِن ذلك، ألم يكفِ محمدًا مكَّةَ والمدينةَ حتى طَمِع في مُلْكِ فارس والرّوم؟! فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

١٢٤٠٤ - عن عمرو بن عوف، قال: خَطَّ رسولُ الله ﷺ على الخَندَقِ يومَ الأحزاب، ثُمَّ قطع لكُلِّ عَشَرَةٍ أربعين ذِراعًا. قال عمرو بن عوف: كنتُ أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مُقَرِّن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعًا، فحفرنا، حتى إذا كُنَّا تحتَ ذباب[٢] أخرج الله مِن بطن الخندق صخرةً مُدَوَّرةً كَسَرَتْ حديدَنا، وشَقَّتْ علينا، فقلنا: يا سلمان، ارْقَ إلى رسول الله ﷺ، فأَخْبِرْه خبرَ هذه الصخرة، فإمَّا أن نَعْدِل عنها، وإمَّا أن يأمرنا فيها بأمرِه، فإنَّا لا نُحِبُّ أن نُجاوِز خطَّه. قال: فرَقى سلمانُ إلى رسول الله ﷺ وهو ضارِبٌ عليه قُبَّةً تُرْكِيَّةً، فقال: يا رسول الله، خرجتْ صخرةٌ بيضاءُ مُدَوَّرَةٌ مِن بطن الخندق، فكسرتْ حديدَنا، وشَقَّتْهُ علينا، حتى ما يجيء فيها قليل ولا كثير، فمُرْنا فيها بأمر، فإنَّا لا نُحِبُّ أن نُجاوِزَ خطَّك. قال: فهَبَط رسولُ الله ﷺ مع سلمان الخندقَ، والتِّسْعةُ على شَفَةِ الخندق، فأخذ رسول الله ﷺ المِعْوَل من سلمان، فضربها ضربةً صَدَعها، وبَرَقَ منها بَرْقٌ أضاء ما بين لَابَتَيْها - يعني: المدينة -، حتى كأنَّ مِصباحًا في جوف بيت مُظْلِم، وكَبَّر رسولُ الله ﷺ تكبير فَتْحٍ، فكبّر المسلمون، ثُمَّ ضربها رسولُ الله ﷺ فكسرها، وبَرَقَ منها بَرْقٌ أضاء ما بينَ لَابَتَيْها، حتى كأنَّ مِصباحًا في جَوْفِ بَيْتٍ مُظْلِم، وكَبَّر رسولُ الله ﷺ تكبيرَ فتحٍ، وكَبَّر المسلمون، ثُمَّ ضربها رسولُ الله ﷺ فكسرها، وبَرَقَ منها بَرْقٌ أضاء ما بينَ لَابَتَيْها، حتى كأنَّ مِصباحًا في جَوْفِ بَيْتٍ مُظْلِم، وكَبَّر رسولُ الله ﷺ تكبيرَ فتحٍ، وكَبَّر المسلمون، وأخذ يدَ سلمان، ورَقَى، فقال سلمان: بأبي أنت وأُمِّي يا رسولَ الله، لقد رأيتُ شيئًا ما رأيتُ مثلَه قطُّ. فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم، فقال: **«رأيتم ما يقول سلمانُ؟»**. قالوا: نعم، يا رسول الله. قال: **«ضربتُ ضربتي الأولى، فبَرَق الذي رأيتم، أضاءت لي منها قُصور الحِيرَةِ ومَدائِن**

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٠٠.

(٢) ذكر محققو ابن جرير ١٩/٣٨، أن في النسخ: دوبار، وفي بعض المصادر: ذوباب، وفي أخرى: ذي ناب. والمثبت من طبقات ابن سعد، وذباب: جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والسير. معجم البلدان ٢/٧١٦.

كِسْرَى، كأنَّها أنيابُ الكلاب، وأخبرني جبريلُ ﵇ أنَّ أُمَّتِي ظاهرةٌ عليها. ثم ضربتُ ضربتي الثانية، فبَرَق الذي رأيتم، أضاءت لي منها القصورُ الحُمْرُ مِن أرض الرُّوم، كأنها أنياب الكلاب، وأخبرني جبريل ﵇ أنَّ أُمَّتِي ظاهرةٌ عليها. ثم ضربتُ ضربتي الثالثة، فبَرَق الذي رأيتُم، أضاءت لي منها قصورُ صنعاء، كأنَّها أنيابُ الكلاب، وأخبرني جبريل ﵇ أنَّ أُمَّتِي ظاهرةٌ عليها، فأبشِروا». فاسْتَبْشَرَ المسلمون، وقالوا: الحمدُ لله، موعد صِدْقٍ، وعدَنا النصرَ بعد الحفر. فقال المنافقون: ألا تعجبون؟! يُمَنِّيكم، ويَعِدُكُم الباطلَ، ويخبركم أنَّه يُبْصِرُ مِن يَثْرِبَ قصورَ الحِيرَةِ ومدائنِ كِسْرَى، وأنَّها تُفْتَحُ لكم، وأنتم إنَّما تحفرون الخندق مِن الفَرَق، ولا تستطيعون أن تَبْرُزوا للقتال؟! قال: فنزل القرآن: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]، وأنزل الله تعالى في هذه القصة قولَه: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ الآية[١]. (ز)

١٢٤٠٥ - عن قتادة بن دِعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ سأل ربَّه: أن يجعل له مُلْكَ فارس والروم في أُمَّتِه. فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآية[٢]. (٣/٤٩٦).

١٢٤٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ سأل ربه ﷻ: أن يجعل له مُلْكَ فارس والرومِ في أُمَّتِه. فنزلت: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾

١٢٤٠٧ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق سلمة، عن ابن إسحاق -

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ت. ماهر الفحل) ص٢٢٢ - ٢٢٣ من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه، والبغوي ٦/٣٢٣. وأخرجه ابن جرير ١٩/٣٨ دون ذكر آية آل عمران.

إسناده ضعيف؛ فإن كثير بن عبد الله قال عنه الذهبي في المغني ٢/٥١٣: «متروك، وقال أبو داود: كذاب. وقال الشافعي: من أركان الكذب. وكذّبه ابن حبان».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٤ (٣٣٥٢)، والواحدي في أسباب النزول ص١٠٠ مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.

﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾، أي: رَبَّ العبادِ الملك، لا يقضي فيهم غيرُك[1]. (٣/٤٩٩)

١٢٤٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[2]. (ز)

١٢٤٠٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق ابن إدريس ـ في قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾، قال: مُلْك النُّبُوَّةِ الذي أعَزَّ به مَنِ اتَّبَعَه، وأذَلَّ به مَن خالفه[3]. (ز)

﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾

١٢٤١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾، قال: النُّبُوَّة[4]. (٣/٤٩٩)

١٢٤١١ ـ قال **سعيد بن جبير**: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾، يعني: ملك النبوة[5]. (ز)

١٢٤١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، قال: النُّبُوَّة[6][1151]. (ز)

١٢٤١٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾، قال: النُّبُوَّة[7]. (ز)

١٢٤١٤ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾، آتى اللهُ الأنبياء ﷺ، وأمَرَ العبادَ بطاعتهم[8]. (ز)

١٢٤١٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾: محمدًا وأصحابه[9]. (ز)

[1151] أورد **ابنُ عطية** (٢/١٨٧) أثر قتادة في نزول الآية، وأثر مجاهد، بأنَّ الملك: النبوّة، ثُمَّ رَجَّح مستندًا إلى دلالة العموم قائلًا: «والصحيحُ أنَّه مالك المُلْكِ كُلِّه مطلقًا في جميع أنواعه، وأشرف ملك يؤتيه سعادة الآخرة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٢، ٣٠٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٤، وابن المنذر ١/١٥٨ من طريق زياد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/٤٢، وتفسير البغوي ٢/٢٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٦، وابن المنذر ١/١٥٨ ـ ١٥٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٤ ـ ٦٢٥.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/٤٢، وتفسير البغوي ٢/٢٣.
(٩) تفسير الثعلبي ٣/٤٢، وتفسير البغوي ٢/٢٣.

١٢٤١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ يعني: محمدًا ﷺ في أُمَّتِه، ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾ يعني: الروم، وفارس[1]. (ز)

﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾

١٢٤١٧ ـ قال عطاء [بن أبي رباح]: ﴿تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: المهاجرين، والأنصار، ﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: فارس، والرّوم[2]. (ز)

١٢٤١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ﴾: محمدًا ﷺ، وأُمَّته، ﴿وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ يعني: الرُّوم، وفارس[3]. (ز)

﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٦﴾

١٢٤١٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق ـ ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ قال: أي: أنَّ ذلك بيدك لا إلى غيرك، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: لا يقدر على هذا غيرُك بسُلطانِك وقُدْرَتِك[4]. (٣/٤٩٩)

١٢٤٢٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، نحوه[5]. (ز)

١٢٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن المُلْكِ، والعِزِّ، والذُّلِّ ﴿قَدِيرٌ﴾[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٤٢٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: شكوتُ إلى النبي ﷺ دَيْنًا كان عَلَيَّ، فقال: «يا معاذ، أتُحِبُّ أن يُقْضَى دينُك؟». قلتُ: نعم. قال: «قل: ﴿اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما، تُعطي منهما ما تشاء، وتمنع منهما ما تشاء، اقضِ عَنِّي دَيْنِي. فلو كان عليك مِلْءُ الأرض ذهبًا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.
(٢) تفسير البغوي ٢/٢٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٢، ٣٠٤.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/١٥٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٥ من طريق سلمة.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٦٩.

أُدِّيَ عنك»[1]. (٣/٤٩٧)

١٢٤٢٣ ـ عن معاذ بن جبل: أنَّ رسول الله ﷺ افْتَقَدَهُ يومَ الجمعة، فلَمّا صلى رسول الله ﷺ أتى معاذًا، فقال: «يا معاذ، ما لي لم أرَكَ؟». فقال: ليهوديٍّ عَلَيَّ وُقِيَّةٌ[2] من تِبْرٍ، فخرجتُ إليك، فحبسني عنك. فقال: «ألا أُعَلِّمُك دُعاءً تدعو به، فلو كان عليك مِن الدَّيْن مثل صَبِير[3] أدَّاه اللهُ عنك، فادع اللهَ، يا معاذ، قُل: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، رحمن الدنيا والآخرة، ورحيمهما، تعطي مَن تشاء منهما، وتمنع مَن تشاء منهما، ارحمني رحمةً تُغْنِينِي بها عن رحمة مَن سِواك، اللَّهُمَّ، أَغْنِنِي مِن الفقر، واقضِ عنّي الدَّيْن، وتوَفَّنِي في عبادتك، وجهادٍ في سبيلك»[4]. (٣/٤٩٧ ـ ٤٩٨)

١٢٤٢٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ لِمُعاذ: «ألا أُعَلِّمُك دُعاءً تدعو به لو كان عليك مِثْلُ جبلِ أُحُدٍ دَيْنًا لأدّاه اللهُ عنك! قُل، يا معاذ: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمَهما، تعطيهما مَن تشاء، وتمنع منهما مَن تشاء، ارحمني رحمةً تغنيني بها عن رحمةِ مَن سواك»[5]. (٣/٤٩٨ ـ ٤٩٩)

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣٢٠، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٢٠٤، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

إسناده منقطع بين عطاء الخراساني ومعاذ، قال أبو نعيم: «غريب من حديث عطاء، أرسله عن معاذ». وقد ذكروا أنَّ حديثه عن عطاء مرسل، كما في ترجمته في جامع التحصيل ص٢٣٨.

(٢) الوقية: لغة في الأوقية. الوسيط (وقي).

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ٣/ ٩: «صَبير: اسم جبل باليمن.. وصِير ـ بإسقاط الباء الموحدة ـ: جبل لطيء. وهذه الكلمة جاءت في حديثين لعلي ومعاذ، أما حديث عليٍّ فهو صِير، وأما رواية معاذ فصَبير، كذا فرق بينهما البعض».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٠/ ١٥٤ (٣٢٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٦ (١٧٤٤٢): «وفي الرواية الأولى نصر بن مرزوق، ولم أعرفه، وبقية رجالها ثقات، إلا أنَّ سعيد بن المسيب لم يسمع من معاذ، وفي الرواية الثانية مَن لم أعرفه».

(٥) أخرجه الطبراني في الصغير ١/ ٣٣٦ (٥٥٨).

قال المنذري في الترغيب ٢/ ٣٨١: «بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٨٦ (١٧٤٤٣): «ورجاله ثقات».

١٢٤٢٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، سَل ربَّك؛ قُل: ﴿ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ إلى قوله: ﴿وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾. ثم جاءه جبريل، فقال: يا محمّد، سل ربك: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ المدينة، ﴿وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ من مكة، ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٠]. قال: فسأل ربَّه بقول الله ـ تبارك وتعالى ـ، فأعطاه ذلك[(١)]. (٣/٤٩٦)

١٢٤٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «اسمُ الله الأعظمُ الذي إذا دُعِي به أجابَ في هذه الآية من آل عمران: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ إلى آخر الآية»[(٢)]. (٣/٤٩٦ ـ ٤٩٧)

١٢٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ قال: اسمُ الله الأعظمُ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ إلى قوله: ﴿بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[(٣)]. (٣/٤٩٧)

﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾

١٢٤٢٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: قِصَرُ أيام الشِّتاء في طُول لَيْلِه، وقِصَرُ لَيْلِ الصَّيْفِ في طُولِ نهارِه[(٤)]. (٣/٤٩٩)

١٢٤٢٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم، عن علقمة ـ في قوله: ﴿تُولِجُ

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٥٩ (٣٣٤).
إسناده منقطع؛ فقد أرسله الحسن البصري إلى النبي ﷺ، وفي مراسيله مقال وخلاف قديم، ينظر في الكلام عليها: شرح العلل لابن رجب ١/٢٨٥ ـ ٢٨٩.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٧١ (١٢٧٩٢).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٥٦ (١٧٢٦٣): «وفيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ١/٥١١ (١٠٣٣): «قال الهيتمي: فيه جسر بن فرقد، وهو ضعيف. وأقول: فيه أيضًا محمد بن زكريا الغلابي، أورده الذهبي في الضعفاء أيضًا، وقال: وثقه ابن معين. وقال أحمد: ليس بقويّ. والنسائي والطبراني والدارقطني: ضعيف. وأبو الجوزاء قال البخاري: فيه نظر. فتعصيب الهيتمي الجناية برأس جِسْرٍ وحده لا يُرْتَضى». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٢٩٠ (٢٧٧٢): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٤ (٣٣٥٣).

(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

﴿ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: يأخذُ الصَّيْفَ مِن الشتاء، ويأخذُ الشتاءَ مِن الصيف[1]. (٣/ ٤٩٩)

١٢٤٣٠ ـ وعن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[2]. (ز)

١٢٤٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: ما نقص من الليل يجعله في النهار، وما نقص من النهار يجعله في الليل[3]. (٣/ ٥٠٠)

١٢٤٣٢ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق الأعمش ـ في قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: دخول الليل في النهار، ودخول النهار في الليل[4]. (ز)

١٢٤٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: أَخْذُ أحدِهما مِن صاحبِه[5]. (٣/ ٥٠٠)

١٢٤٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: ما نقص مِن أحدهما في الآخر، متعاقبان أو يتعاقبان ـ شكَّ أبو عاصم ـ ذلك من الساعات[6]. (ز)

١٢٤٣٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: يأخذ النهارُ مِن الليل حتى يكون أطولَ منه، ويأخذ الليلُ مِن النهار حتى يكون أطولَ منه[7]. (٣/ ٥٠٠)

١٢٤٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أبان ـ في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: يجعله في الليل، وما ينقُص من الليل يجعله في النهار[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٣٣٥)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥ ـ ٦٢٧ من طريق إبراهيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥ (٣٣٥٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥ نحوه.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٥، وابن المنذر ١/ ١٦٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٦١.

١٢٤٣٧ ـ وعن سعيد بن جبير =

١٢٤٣٨ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[(١)]. (ز)

١٢٤٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: نقصان الليل في زيادة النهار، ونقصان النهار في زيادة الليل[(٢)]. (ز)

١٢٤٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهُذَلِيّ ـ في قوله ﷻ: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: الليل اثنتا عشرة ساعة، والنهار اثنتا عشرة ساعة، فإذا أَوْلَجَ الليلَ في النهار أخذ النهارُ مِن ساعات الليل؛ فطال النهارُ، وقصُر الليل. وإذا أَوْلَجَ النهارَ في الليل، أخذ الليلُ من ساعات النهار؛ فطال الليلُ، وقَصُر النهارُ[(٣)]. (ز)

١٢٤٤١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: هو نُقْصان أحدِهما في الآخر[(٤)]. (ز)

١٢٤٤٢ ـ عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ في قول الله: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: يُدْخِلُ مِن نهار الصيف في ليل الشتاء، ويُدْخِلُ مِن ليل الشتاء في نهار الصيف[(٥)]. (ز)

١٢٤٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾ حتى يكون الليلُ خمس عشرة ساعة، والنهارُ تسعَ ساعات، ﴿وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾ حتى يكون النهارُ خمس عشرة ساعة، والليلُ تسعَ ساعات[(٦)]. (٣/ ٥٠٠)

١٢٤٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، يعني: ما تُنقِصُ في الليل داخلٌ في النهار؛ حتى يصير الليلُ تسعَ ساعات، والنهارُ خمس عشرة ساعة، فذلك قوله سبحانه: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ﴾ [الزمر: ٥]، يعني: يُسَلِّطُ النهارَ على الليل، وهما هكذا إلى أن تقوم الساعةُ[(٧)]. (ز)

١٢٤٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تُولِجُ

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١١٧ (٢٣٠). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

﴿ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ﴾، قال: هذا طويل، وهذا قصير، أخَذَ مِن هذا فأَوْلَجَه في هذا؛ حتى صار هذا طويلًا، وهذا قصيرًا[(١)]. (ز)

﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧﴾

قراءات:

١٢٤٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ خفيفة[(٢)]. (٣/٥٠٣)

١٢٤٤٧ ـ عن يحيى بن وَثّاب، أنَّه قرأ: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾، وقرأ: ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ [فاطر: ٩] مُثَقَّلاتٍ كلّهن[(٣)]. (٣/٥٠٣)

تفسير الآية:

١٢٤٤٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، أو عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾، قال: «المؤمنَ مِن الكافر، والكافرَ مِن المؤمن»[(٤)]. (٣/٥٠٢)

١٢٤٤٩ ـ عن سلمان الفارسيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَمّا خلق اللهُ آدمَ ﵇ أخْرَجَ ذُرِّيَّتَهُ، فقبض قَبْضَةً بيمينه، فقال: هؤلاء أهلُ الجنةِ ولا أُبالِي. وقَبَضَ بالأخرى قَبْضَةً، فجاء فيها كُلُّ رَدِيءٍ، فقال: هؤلاء أهلُ النار، ولا أُبالِي. فخلط بعضَهم ببعض؛ فيخرج الكافر من المؤمن، ويخرج المؤمن من الكافر، فذلك قوله: ﴿وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ﴾»[(٥)]. (٣/٥٠٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٣٤٠)، وفيه بلفظ: حقيقة. وهو تصحيف.
والتخفيف قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: السبعة لابن مجاهد ص٢٠٤.

(٣) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه مرفوعًا. وأخرجه ابن جرير ٥/٣١٠، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٢ من طريق بشر بن المفضل، قال: حدّثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان، عن سلمان أو ابن مسعود، وأكبر ظنّي أنه عن سلمان، موقوفًا عليهما.
وإسناده حسن.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

١٢٤٥٠ ـ عن عبيد الله بن عبد الله ـ من طريق الزهري ـ في قوله: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾: أنَّ خالدة ابنة الأسود بن عبد يَغُوث دَخَلَتْ على رسول الله ﷺ، فقال: «مَن هذه؟». قيل: خالدة بنت الأسود. قال: «سُبحان اللهِ الذي يخرج الحيّ من الميّت!». وكانت امرأةً صالحة، وكان أبوها كافرًا[1]. (٣/٥٠٢ ـ ٥٠٣)

١٢٤٥١ ـ عن عائشة، عن النبي ﷺ، مثله[2]. (٣/٥٠٣)

١٢٤٥٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق سلمان ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، قال: المؤمن مِن الكافر[3]. (ز)

١٢٤٥٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، قال: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ يخرج الرَّجلَ الحيَّ مِن النطفة الميِّتة، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ يخرج النطفة الميِّتة من الرجلِ الحيِّ[4]. (٣/٤٩٩)

١٢٤٥٤ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان ـ قال: خَمَّرَ اللهُ طينةَ آدم أربعين يومًا، ثُمَّ وَضَعَ يده فيه، فارتفع على هذه كلُّ طيب، وعلى هذه كلُّ خبيث، ثم خلط بعضه ببعض، ثم خلق منها آدم، فمِن ثَمَّ يخرج الحيَّ مِن الميّت، ويخرج الميِّت من الحيِّ؛ يخرج المؤمن من الكافر، ويخرج الكافر من المؤمن[5]. (٣/٥٠٢)

١٢٤٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، قال: يُخْرِجُ النُّطْفةَ الميِّتة من الحيِّ، ثُمَّ يُخْرِجُ مِن النُّطْفةِ بشرًا حيًّا[6]. (٣/٥٠٠)

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٥/٩٥ (٢٠٧٥٨)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٦ (٣٣٦٠)، ٤/١٣٥١ (٧٦٥٥).

قال الهيثمي في المجمع ٩/٢٦٤: «رواه كلَّه الطبرانيُّ بإسنادين، وإسناد الثاني حسن».

وأخرجه ابن سعد ٨/٢٤٨ من حديث عائشة بنحوه.

وأخرجه عبد الرزاق ١/١١٨، وابن جرير ٣/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٤/١٣٥٢(٧٦٥٥)، من حديث الزهري.

قال الدارقطنيُّ في العِلَل ١٥/٤١٦: «وهو أصحُّ».

(٢) ينظر: تخريج الحديث السابق. (٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٨، وابن المنذر (٣٣٨)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٦ ـ ٦٢٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٠، وابن أبي حاتم ٥/٦٢٧ عن سلمان قال: قال عمر، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧١٧)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٣٣٩)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٦ مختصرًا من طريق السدي.

١٢٤٥٦ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قال: إخراجُه النُّطْفةَ مِن الإنسان، وإخراجُه الإنسانَ مِن النُّطْفة[1]. (ز)

١٢٤٥٧ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق الأعمش ـ في قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: تخرج النُّطْفةَ الميِّتةَ من الرجل الحيِّ، وتخرج الحيَّ مِن النُّطْفةِ الميِّتة[2]. (ز)

١٢٤٥٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: الناس الأحياء مِن النُّطَف، والنُّطَف ميِّتةٌ تخرج مِن الناس الأحياء، ومن الأنعام والنبات كذلك[3]. (٣/٥٠٠ ـ ٥٠١)

١٢٤٥٩ ـ عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: الناس الأحياء مِن النُّطَف، والنُّطَف مَيِّتَةٌ، ويُخْرِجُها مِن الناس الأحياءِ والأنعامِ[4]. (ز)

١٢٤٦٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عبيد الله ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، قال: هي البَيْضة؛ تخرج مِن الحيِّ وهي ميِّتةٌ، ثم يخرج منها الحيُّ[5]. (٣/٥٠١)

١٢٤٦١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق الحَكَم بن أبان ـ ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: النَّخلة مِن النَّواة، والنَّواة مِن النَّخلة، والحبَّة مِن السُّنبُلَة، والسُّنبُلَة مِن الحبَّة[6]. (٣/٥٠١)

١٢٤٦٢ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ، مثله[7]. (٣/٥٠١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٦، ٦٢٧.

(٢) تفسير الثوري ص٧٦. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٦، ٦٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٨، وابن المنذر (٣٤١)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٧ من طريق ابن أبي نجيح، وكذا عبد بن حميد ـ كما في الفتح ٨/٢٠٩ ـ، وجاء معلّقًا في قطعة من تفسير عبد بن حميد ص٢٦! وهو في تفسير مجاهد ص٢٥٠ ـ ٢٥١ بلفظ: يعني: تخرج النطفة والبيضة والحبة وأشباه هذا تخرج منه الحيّ، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: تخرج النطفة والبَيْضة والحبة، وتخرجها من الحيّ.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٦، ٦٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٠٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٧ ـ ٦٢٨ من طريق أبي المنيب. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

١٢٤٦٣ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾: يعني: المؤمن مِن الكافر، والكافر مِن المؤمن، والمؤمنُ عبدٌ حَيُّ الفُؤادِ، والكافرُ عبدٌ مَيِّتُ الفُؤادِ[1]. (٣/٥٠١)

١٢٤٦٤ - عن عطاء [بن أبي رباح]، نحوه[2]. (ز)

١٢٤٦٥ - عن قتادة بن دِعامة: تخرج المؤمنَ مِن الكافر، وتخرج الكافرَ مِن المؤمن[3]. (ز)

١٢٤٦٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: تخرج الحيَّ مِن هذه النُّطْفة الميِّتة، وتخرج هذه النُّطْفة الميِّتة مِن الحيِّ[4]. (ز)

١٢٤٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: فالنُّطْفَة ميِّتةً تكون، تخرجُ مِن إنسان حيٍّ، ويخرج إنسانٌ حيٌّ مِن نطفة ميتة[5]. (ز)

١٢٤٦٨ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق شعبة - في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: تخرج النطفة من الرجل، والرجل من النطفة[6]. (ز)

١٢٤٦٩ - عن الحكَم بن أبان - من طريق ابنه إبراهيم - ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾، قال: الحَبّ، والبَيْض[7]. (ز)

١٢٤٧٠ - عن محمد بن السائب الكلبِيّ - من طريق عبد الوهاب - ﴿تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ مُخفَّفَةً، تقول: النُّطْفة، والحَبَّة، والبَيْضَة[8]. (ز)

١٢٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾، فهو

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٠. وعلّقه عبد الرزاق ١/ ١١٧. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ٢٤.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٣ ـ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٧، وابن جرير ٥/ ٣٠٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٦ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٨. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٧ مختصرًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٠٨.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٢.

(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٢.

الناس والدَّوابُّ والطيرُ، خلقهم مِن نطفة وهي ميِّتةٌ، وخلق الطيرَ مِن البيضة وهي ميِّتةٌ، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ يعني: يخرج الله ﷻ هذه النطفة مِن الحيِّ، وهم الناسُ والدوابُّ والطيرُ[1]. (ز)

١٢٤٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ قال: النُّطفة ميِّتةٌ، فتخرج منها أحياء، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ تُخْرِجُ النطفَ من هؤلاء الأحياء، والحبُّ ميِّتٌ تُخْرِج مِنه حيًّا، ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ تخرج مِن هذا الحبِّ الحيِّ حبًّا ميتًا[2]⟨١١٥٢⟩. (ز)

⟨١١٥٢⟩ اختُلِف في معنى: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أنه يُخرج الشيء الحيّ من النطفة الميتة، ويُخرج النطفة الميتة من الشيء الحيّ. **الثاني**: أنه يُخرج البيضَ من الدجاج، والدجاجَ من البيض. **الثالث**: أنه يُخرج النخلةَ من النواة، والنواة من النخلة، والسنبل من الحَبِّ، والحَبَّ من السنبل. **الرابع**: أنه يُخرج المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن.

ووجَّه **ابنُ عطية** (٢/ ١٩٠) القول الأول بقوله: «ولفظ الإخراج في تنقّل النطفة حتى تكون رجلًا إنما هو عبارة عن تغيّر الحال، كما تقول في صبيّ جيّد البُنْيَة: يَخرج مِن هذا رجلٌ قويّ». ووجَّه (٢/ ١٨٩) القول الثاني بقوله: «ولفظ الإخراج في هذا المثال وما ناسبه لفظٌ مُتَمَكِّنٌ على عُرْف استعماله». ووجَّه القول الثالث بقوله: «والحياة في النخلة والسنبلة تشبيه». ووجَّه القول الرابع بقوله: «فالمراد على هذا القول: موت قلب الكافر، وحياة قلب المؤمن».

ورجَّح **ابنُ جرير** (٥/ ٣١٢) **مستندًا إلى دلالة العقل، والنظائر** القولَ الأول، وهو قول ابن مسعود، ومجاهد من طريق ابن جريج، وقول السدي من طريق أسباط، وما في معناه، وعلَّل ذلك بـ«أن كلّ حيٍّ فارقه شيءٌ مِن جسده، فذلك الذي فارقه منه ميتٌ، فالنطفة ميتةٌ لمفارقتها جسد مَن خَرَجَتْ منه، ثم يُنشِئُ الله منها إنسانًا حيًّا وبهائم وأنعامًا أحياء، وكذلك حكم كلّ شيءٍ حيّ زايله شيءٌ منه، فالذي زايله منه ميتٌ. وذلك هو نظير قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨]».

وانتقَدَ القول الثاني والثالث والرابع **مستندًا إلى دلالة الأغلب لغة**، وهو قول عكرمة، والحسن، وسلمان، وعبيد الله بن عبد الله من طريق الزهري، بأن «ذلك وإن كان له وجهٌ =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٧.

﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٢٧﴾

١٢٤٧٣ - عن **ميمون بن مِهران** - من طريق أبي المَلِيح - ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: غَدَقًا[1]. (٣/٥٠٤)

١٢٤٧٤ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: لا يُخرِجُه بحسابٍ يخاف أن يَنقُصَ ما عنده، إنَّ الله لا يَنقُص ما عنده[2]. (٣/٥٠٣)

١٢٤٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، يقول سبحانه: ليس فوقي مَلِك يحاسبني، أنا الملكُ؛ أُعْطِي مَن شئتُ بغير حساب، لا أخافُ مِن أحد يحاسبني[3]. (ز)

١٢٤٧٦ - قال **محمد بن إسحاق** - من طريق إبراهيم بن سعد، وزياد - ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: لا يقدر على ذلك غيرُك، ولا يصنعه إلا أنت، وترزق مَن تشاء بَرًّا وفاجرًا حَيًّا بغير حساب[4]. (ز)

﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٢٧﴾

١٢٤٧٧ - عن **محمد بن جعفر بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق -: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾، أي: بتلك القدرة التي تُؤْتِي المُلْك بها مَن تشاء، وتنزِعها مِمَّن تشاء، ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ

== مفهوم، فليس ذلك الأغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام. وتوجيه معاني كتاب الله ﷻ إلى الظاهر المستعمَل في الناس أَوْلَى مِن توجيهها إلى الخفيِّ القليل في الاستعمال».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٢٨ (٣٣٧٢).
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٣ مُطَوَّلًا، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٨ من طريق سلمة.

حِسَابٍ﴾، لا يقدر على ذلك غيرُك، ولا يصنعه إلا أنت، أي: وإن كنت سلَّطت عيسى ﷺ على الأشياء التي بها يزعمون أنَّه إله - مِن إحياء الموتى، وإبْراء الأسْقام، وخلقِ الطَّير من الطِّين، والخبرِ عن الغيوب، لِأجعَله به آيةً للناس، وتصديقًا له في نُبُوَّتِه التي بعثتُه بها إلى قومه - فإنَّ مِن سلطاني وقدرتي ما لم أُعْطِه: تمليكَ الملوك بأمر النبوة، ووضعَها حيث شئتُ، وإيلاجَ الليل في النهار، وإيلاجَ النهار في الليل، وإخراجَ الحيِّ من الميِّت، وإخراجَ الميِّت من الحيِّ، ورزْقَ مَن شِئتُ مِن بَرٍّ وفاجر بغير حساب، وكلُّ ذلك لم أُسَلِّط عيسى عليه، ولم أُمَلِّكْه إيَّاه، أفلم يكن لهم في ذلك عبرةٌ وبينةٌ؛ أن لو كان إلهًا كان ذلك كله إليه، وهو في علمهم يهرب مِن الملوك، وينتقِلُ منهم في البلاد مِن بلد إلى بلد؟![1]. (٣/٥٠٤)

١٢٤٧٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق إبراهيم بن سعد، وزياد واللفظ له -، مثله[2]. (ز)

﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾

نزول الآية:

١٢٤٧٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: كان الحجَّاجُ بن عمرو حليفُ كعب بن الأشرف، وابن أبي الحُقَيق، وقيسُ بن زيد قد بَطَنُوا[3] بنفَرٍ من الأنصار لِيَفْتِنُوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر، وعبد الله بن جبير، وسعد بن خيثمة لأولئك النَّفر: اجتنبوا هؤلاء النَّفَر من يهود، واحذروا مُبَاطَنَتَهم؛ لا يَفْتِنُوكم عن دينِكم. فأبى أولئك النَّفرُ؛ فأنزل الله فيهم: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[4]. (٣/٥٠٥)

١٢٤٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي عن أبي صالح - قال: نزلت في

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٤ - ٣١٥. (٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٣ - ١٦٤.

(٣) بطن فلان بفلان: إذا كان خاصًّا به داخلًا في أمره. ينظر: النهاية (بطن).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٧٥، وابن جرير ٥/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٩ (٣٣٧٧) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر عن هذا الإسناد في العُجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد». وحسّنه السيوطي أيضًا في الإتقان ٢/ ٤٩٧.

المنافقين؛ عبدِ الله بنِ أُبَيٍّ وأصحابِه، كانوا يَتَوَلَّوْن اليهودَ والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظَّفَرُ على رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية، ونهى المؤمنين عن مِثل فعلِهم(١). (ز)

١٢٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، نزلت في حاطِب بن أبي بَلْتَعَة وغيره، كانوا يُظْهِرُون المودَّة لكُفَّار مكَّة، فنهاهم الله ﷻ عن ذلك(٢)[١١٥٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

١٢٤٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: نهى اللهُ المؤمنين أن يُلاطِفوا الكفارَ، ويتَّخِذُوهم وَلِيجَةً مِن دون المؤمنين، إلا أن يكون الكُفَّار عليهم ظاهرين، فيُظْهِرُون لهم اللُّطْفَ، ويخالفونهم في الدين، وذلك قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾(٣). (٣/ ٥٠٥)

١٢٤٨٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: لا يتَّخذ المؤمنُ كافرًا وليًّا من دون المؤمنين(٤). (ز)

١٢٤٨٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: لا يَحِلُّ للمؤمن أن يتَّخِذ كافرًا وَلِيًّا في دينه(٥). (ز)

١٢٤٨٥ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن

[١١٥٣] نقل ابنُ عطية (٢/ ١٩١) هذا القول، وذكر قبله أثر ابن عباس، ثُمَّ علَّق عليهما بقوله: «والآيةُ عامَّةٌ في جميع هذا، ويدخل فيها فعلُ أبي لُبابة في إشارته إلى حَلْقه حين بعثه النبي ﷺ في استِنزَال بني قُرَيْظَة».

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ٤٧، والبغوي في تفسيره ٢/ ٢٥.
إسناده ضعيف جِدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٦، وابن المنذر (٣٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٧. (٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١١٨.

﴿دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ﴾، قال: نهى الله المؤمنين أن يُوادُّوا الكُفّار، ويَتَوَلَّوْهم مِن دون المؤمنين، إلا أن يَتَّقوا مِنهم تُقاة. والتُّقاةُ: الرَّحِمُ من المشركين مِن غير أن يَتَوَلَّوْهُم، إلا أن يصل الرجل رَحِمًا له مِن المشركين[1]. (ز)

١٢٤٨٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾، قال: أما ﴿أَوْلِيَآءَ﴾: فيواليهم في دينهم، ويُظْهِرُهم على عورة المؤمنين[2]. (ز)

١٢٤٨٧ ـ عن مُقاتِل بن حَيّان ـ من طريق إسحاق ـ في قوله جل وعز: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ﴾، قال: المؤمنون يُظْهِرُون للمشركين المَوَدَّة بمكة؛ فنهاهم الله عن ذلك، قال: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾[3]. (ز)

﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾

١٢٤٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: فمَن فَعَلَ هذا فهو مشرك، فقد بَرِئ الله منه[4]. (ز)

١٢٤٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ فيتخذونهم أولياء مِن غير قهر، ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾[5]. (ز)

﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ﴾

قراءات:

١٢٤٩٠ ـ عن أبي رجاء أنّه كان يقرأ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً﴾[6]. (٣/٥٠٧)

١٢٤٩١ ـ عن قتادة بن دِعامة أنّه كان يقرؤها: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً﴾

---

(١) علّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٦ ـ ٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٩.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ الباقون: ﴿تُقَىٰةًۗ﴾. ينظر: النشر ٢/٢٣٩.

بالياء[1]. (٣/٥٠٧)

١٢٤٩٢ - عن عاصم بن أبي النجود - من طريق أبي بكر بن عيَّاش -: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ بالألف، ورفع التاء[2]. (٣/٥٠٧)

❁ تفسير الآية:

١٢٤٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: فالتَّقِيَّةُ باللسان: مَن حُمِل على أمر يتكلم به وهو معصية لله، فيتكلَّمُ به مخافةَ الناسِ، وقلبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمان؛ فإنَّ ذلك لا يَضُرُّه، إنَّما التَّقِيَّةُ باللِّسان[3]. (٣/٥٠٥ - ٥٠٦)

١٢٤٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾، قال: التُّقاةُ: التَّكَلُّم باللسانِ، والقلبُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان، ولا يَبْسُطُ يدَه فيَقْتُل، ولا إلى إثمٍ، فإنَّه لا عُذْرَ له[4]. (٣/٥٠٦)

١٢٤٩٥ - عن جابر بن زيد، قال: التَّقِيَّةُ باللِّسان[5]. (ز)

١٢٤٩٦ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في الآية، قال: التَّقِيَّةُ باللسان، وليس بالعمل[6]. (٣/٥٠٦)

١٢٤٩٧ - قال يحيى البكَّاء: قلتُ لسعيد بن جبير في أيام الحجَّاج: = إنَّ الحسن كان يقول لكم: التَّقِيَّةُ باللسان، والقلبُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان؟ =

١٢٤٩٨ - فقال سعيد بن جبير: ليس في الإسلام تَقِيَّةٌ، إنَّما التَّقِيَّةُ في أهل الحرب[7]. (ز)

١٢٤٩٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٩ (٣٣٨١).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧، وابن المنذر (٣٥٢)، وابن أبي حاتم ٢/٦٢٩ من طريق الثوري مختصرًا، والحاكم ٢/٢٩١، والبيهقي في سننه ٨/٢٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٠.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٧/٥٣٩ (٣٣٧١٥)، وابن جرير ٥/٣١٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٠ (٣٣٨٥).

(٧) تفسير الثعلبي ٣/٤٩، وتفسير البغوي ٢/٢٦.

تُقَنةً﴾، قال: إلا مُصانَعَةً في الدُّنيا، ومُخالَقَة[1]. (٣/ ٥٠٦)

١٢٥٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾، قال: التَّقِيَّةُ أوْسَعُ مِمَّا بين السماء إلى الأرض[2]. (ز)

١٢٥٠١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عليٍّ بن الحكم ـ: وأمَّا قوله: ﴿أَن تَتَّقُوا۟ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾ فهو أن يُحمَلَ الرجلُ على أمر يَتَكَلَّمُ به، هو لله معصية، فتكلَّم به مخافةَ الناس، وقلبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمان؛ فلا إثمَ عليه[3]. (ز)

١٢٥٠٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: التَّقِيَّةُ باللسان[4]. (ز)

١٢٥٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحكم بن أبَان ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾، قال: ما لم يُهْرِق دمَ مسلم، وما لم يَسْتَحِلَّ مالَه[5]. (ز)

١٢٥٠٤ ـ قال الأوزاعيُّ: كنتُ باليمامة، وعليها والٍ يمتحن الناس برجل مِن أصحاب رسول الله ﷺ: أنَّه منافقٌ وما هو بمؤمن، ويأخذ عليهم بالطلاق، والعِتْق، والمشي[6] أنَّه لَيُسَمِّيه منافقًا وما يُسَمِّيه مؤمنًا، فجعلوا له ذلك، قال: فخرجتُ في ذلك الغَوْرِ، فلقيتُ عطاء بن أبي رباح، فسألتُه عن ذلك، فقال: ما أرى بذلك بأسًا؛ يقول الله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾[7]. (ز)

١٢٥٠٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾، قال: صاحِبْهم في الدنيا معروفًا؛ الرَّحِم وغيره، فأمَّا في الدِّين فلا[8]. (ز)

١٢٥٠٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي جعفر ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِلَّآ أَن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠ (٣٣٨٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وخالقه مخالقة: إذا عاشره على أخلاقه. التاج (خلق).

(٢) علَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٨ من طريق عبيد، وابن المنذر ١/ ١٦٦.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣١٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٢٩.

(٦) كذا في مطبوعة المصدر.

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣١٢ ـ ٣١٣. وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠ من طريق ابن وهب مختصرًا، بلفظ: أخبرني رجال من أهل العلم عن عطاء بن أبي رباح، أنه كان لا يرى طلاق المكره شيئًا، قال الله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً﴾.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٠.

﴿تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، قال: ذلك في المشركين يُكرِهونهم على الكُفر، وقلوبُهم كارهةٌ، ولا يصبِرون لعذابهم[1]. (ز)

١٢٥٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، قال: التَّقِيَّةُ جائزةٌ إلى يوم القيامة، إلّا مِن قَتْلِ النَّفْسِ التي حَرَّم الله ظُلْمًا[2]. (٣/٥٠٦)

١٢٥٠٨ ـ عن أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين] ـ من طريق مَعْمَر بن يحيى ـ في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، قال: التَّقِيَّةُ في كل ضرورة[3]. (ز)

١٢٥٠٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، قال: إلا أن يكون بينك وبينه قرابةٌ، فتَصِلُه لذلك[4] ١١٥٤. (٣/٥٠٦)

١٢٥١٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾، قال: إلا أن يتَّقِي منهم تُقاة، فهو يُظْهِرُ الوِلايةَ لهم في دينهم والبراءةَ من المؤمنين[5]. (ز)

١٢٥١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ استثنى تعالى، فقال: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾،

١١٥٤ عَلَّق ابنُ جرير (٥/٣١٩) على قول قتادة، فقال: «وهذا الذي قاله قتادة تأويلٌ له وَجْهٌ... ووجَّهه قتادةُ إلى أنَّ تأويله: إلا أن تَتَّقوا اللهَ مِن أجل القرابة التي بينكم وبينهم تقاة، فتصلون رَحِمَها». ثُمَّ انتقَدَه مستندًا إلى دلالة الظاهر، فقال: «وليس بالوجه الذي يدلُّ عليه ظاهرُ الآية: إلا أن تتقوا من الكافرين تقاة. فالأغلب من معاني هذا الكلام: إلا أن تخافوا منهم مخافةً. فالتَّقِيَّةُ التي ذكرها الله في هذه الآية إنَّما هي تَقِيَّةٌ مِن الكفار، لا من غيرهم... والتأويل في القرآن على الأغلب الظاهر من معروف كلام العرب، المستعمل فيهم».

وذكر ابنُ عطية (٢/١٩٣) قولَ قتادة، ثم عَلَّق عليه قائلًا: «فكأنَّ الآية عنده مُبِيحَةٌ الإحسانَ إلى القرابة مِن الكفار». وذكر قول جمهور المفسرين بأنَّ المعنى: إلا أن تخافوا منهم خوفًا، ثُمَّ علَّق عليه بقوله: «وهذا هو معنى التَّقِيَّة».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٧.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/١١٨، وابن جرير ٥/٣١٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣١٧.

فيكون بين أَظْهُرِهم، فيُرْضيهم بلسانِه مِن المَخافَةِ، وفي قلبه غيرُ ذلك[١]. (ز)

١٢٥١٢ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق إسحاق ـ في قوله ـ جَلَّ وعَزَّ ـ: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾، قال: إلا أن يكون معهم أو بين أظهرهم، فيتَّقيهم بلسانه، ولا يكون في قلبه لهم مَوَدَّةٌ[٢]. (ز)

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾

١٢٥١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ خوّفهم، فقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، يعني: عقوبته في وِلاية الكفار[٣]. (ز)

١٢٥١٤ ـ عن **سفيان الثوريِّ** ـ من طريق يزيد بن خُنَيْس ـ ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾، قال: مِن رَأْفَتِه بكم تحذيرُه إيَّاكم نفسَه[٤]. (ز)

﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾

١٢٥١٥ ـ عن **معاذ بن جبل** ـ من طريق عمرو بن ميمون الأَوْدِيِّ ـ أنَّه قال: تعلمون أنَّ المعاد إلى الله إلى الجنَّة، أو إلى النَّار[٥]. (ز)

١٢٥١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ في الآخرة، فيجزيكم بأعمالكم[٦]. (ز)

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾﴾

١٢٥١٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ قال: أخبرهم أنَّه يعلم ما أسَرُّوا من ذلك، وما أعلنوا، فقال: ﴿إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[٧]. (٥٠٧/٣)

١٢٥١٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إن تُسِرُّوا ما في قلوبكم لرسول الله ﷺ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٦٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣١.

مِن التكذيب، أو تُظْهِرُوه بحَرْبِه وقِتالِه؛ يعلمْه الله، ويحفظْه عليكم حتى يُجازيكم به[1]. (ز)

١٢٥١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ يعني: إن تُسِرُّوا ما في قلوبكم من الوِلاية للكفار، ﴿أَوْ تُبْدُوهُ﴾ يعني: أو تُظْهِروا وِلايتَهم، يعني: حاطبًا وأصحابه، ﴿يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من المغفرة والعذاب ﴿قَدِيرٌ﴾. نظيرُها في آخر البقرة[2]. (ز)

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾

١٢٥٢٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾، يقول: مُوَفَّرًا[3] [١١٥٥]. (٣/٥٠٧)

١٢٥٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم ورغَّبهم، فقال: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾، يُعَجَّلُ لها كُلُّ خيرٍ عملته، ولا يُغادَرُ مِنه شيءٌ[4]. (ز)

﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾

١٢٥٢٢ ـ عن سعيد بن المسيِّب ـ من طريق أبي قِلابَة ـ قال: إنَّ المؤمن يوم القيامة إذا بدَّل الله سيئاتِه حسناتٍ؛ ودَّ أن سيئاتِه كانت أكثرَ. قال: فذكرتُ ذلك لمجاهد، فلم يقلْ: إنَّه ليس كما قال. وقرأ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[5]. (ز)

[١١٥٥] وَجَّه ابنُ عطية (٢/ ١٩٥) هذا الأثر بقوله: «وهذا تفسيرٌ بالمعنى، والحضورُ أبْيَنُ من أنْ يُفَسَّر بلفظٍ آخر».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٤٩، وتفسير البغوي ٢/ ٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣١ (٣٣٩٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٢، وابن المنذر ١/ ١٦٧.

١٢٥٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، قال: يَسُرُّ أحدَهم أن لا يلقى عملَه ذلك أبدًا، يكون ذلك مُناه، وأمّا في الدنيا فقد كانت خطيئةً يَسْتَلِذُّها[1]. (٣/٥٠٧ - ٥٠٨)

١٢٥٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، قال: مكانًا بعيدًا[2]. (٣/٥٠٨)

١٢٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾، يعني: أجَلًا بعيدًا بين المشرق والمغرب[3]. (ز)

١٢٥٢٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿أَمَدًا﴾، قال: أجَلًا[4]. (٣/٥٠٨)

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٣٠﴾

١٢٥٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - في قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، قال: مِن رأفته بهم حَذَّرهم نفسَه[5] [١١٥٦]. (٣/٥٠٨)

١٢٥٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ يعني: عقوبته في عمل السُّوء، ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ يعني: بربهم[6]، حين لا يَعْجَلُ عليهم بالعقوبة[7]. (ز)

[١١٥٦] ذكر ابنُ عطية (٢/١٩٦) احتمالًا آخر في معنى: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، وهو: «أن يكون ابتداء إعلام بهذه الصفة». ثم علّق عليه بقوله: «فمقتضى ذلك التأنيس لئلا يَفْرُط الوعيد على نفس مؤمن، وتجيء الآية على نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، لأن قوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ معناه: والله محذور العقاب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٣١ (٣٣٩٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٢ (٣٣٩٧).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٤، وابن المنذر (٣٦١)، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٢ (٣٣٩٨).
(٦) كذا في الأصل، ولعله: بهم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾

نزول الآية:

١٢٥٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحّاك - قال: وقف النبيُّ ﷺ على قريشٍ وهم في المسجد الحرام، وقد نصبوا أصنامَهم، وعلَّقوا عليها بَيْضَ النَّعام، وجعلوا في آذانها الشُّنُوفَ[1]، وهم يسجدون لها، فقال: **«يا معشر قريش، واللهِ، لقد خالفتم مِلَّةَ أبيكم إبراهيم وإسماعيل، ولقد كانا على الإسلام»**. فقالت له قريش: إنما نعبدها حُبًّا لله؛ لِيُقَرِّبُونا إلى الله زُلْفَى. فقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ وتعبدون الأصنام لِيُقَرِّبوكم إليه ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ فأنا رسوله إليكم، وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم[2]. (ز)

١٢٥٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي -: أنها نزلت حين قال اليهود: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨][3]. (ز)

١٢٥٣١ - عن الحسن البصري - من طريق أبي عبيدة الناجي - قال: قال أقوامٌ على عهد رسول الله ﷺ: واللهِ، يا محمد، إنَّا لَنُحِبُّ ربَّنا. فأنزل الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ الآية[4]. (٣/٥٠٨)

١٢٥٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق بكر بن الأسود - قال: قال قومٌ على عَهْدِ النبي ﷺ: يا محمدُ، إنَّا نُحِبُّ ربَّنا. فأنزل الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾. فجعل اتِّباع نبيِّه محمد ﷺ عَلَمًا لِحُبِّه، وعذابَ مَن خالفه[5]. (٣/٥٠٨)

١٢٥٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - قال: إنَّ أقوامًا كانوا على عهد رسول الله ﷺ يزعمون أنَّهم يُحِبُّون اللهَ، فأراد اللهُ أن يجعل لقولهم تصديقًا

---

(١) الشنوف: جمع شَنْفٍ، وهو القرط. الصحاح (شنف).

(٢) أورده الثعلبي ٣/ ٥٠ عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عباس به. وعزاه الحافظ ابن حجر مختصرًا في الفتح ١٠/٥٥٨ إلى تفسير الضحاك.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠/٥٥٨ إلى تفسير الكلبي.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٥، وابن المنذر (٣٦٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٥.

مِن عملٍ، فقال: ﴿إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ الآية. فكان اتِّباعُ محمد ﷺ تصديقًا لقولهم[(١)]. (٣/٥٠٩)

١٢٥٣٤ - عن يحيى بن أبي كثير، قال: قالوا: إنَّا لَنُحِبُّ ربَّنا. فامْتُحِنُوا؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[(٢)]. (٣/٥٠٩)

١٢٥٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: لَمَّا دعا النبيُّ ﷺ كعبًا وأصحابه إلى الإسلام قالوا: نحنُ أبناءُ اللهِ وأحِبّاؤه، ولَنَحْنُ أشدُّ حُبًّا لله مِمَّا تدعونا إليه. فقال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[(٣)]. (ز)

١٢٥٣٦ - قال عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج -: زعم أقوامٌ على عهد رسول الله ﷺ أنَّهم يُحِبُّون اللهَ، فقالوا: يا محمد، إنَّا نُحِبُّ ربَّنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[(٤)] [١١٥٧]. (ز)

[١١٥٧] رَجَّح ابنُ جرير (٥/٣٢٧) مستندًا إلى السياق قولَ محمد بن جعفر بن الزبير: بأنَّ الله أمر النبي ﷺ أن يقول هذا القولَ لنصارى نَجْران، حيث إنَّه لم يَجْرِ ذِكْرٌ لغيرهم في هذه السورة، فـ«ما قَبْلَ هذه الآية مِن مُبْتَدأ هذه السورة وما بعدها خبرٌ عنهم، واحتجاجٌ مِن الله لنبيِّه محمد ﷺ، ودليلٌ على بُطولِ قولهم في المسيح، فالواجبُ أن تكون هي أيضًا مصروفةَ المعنى إلى نحو ما قبلها، ومعنى ما بعدها».
ثُمَّ انتقَدَ (٥/٣٢٦) قولَ الحسن لعدم الخبر الدّالِّ على صِحَّته، فقال: «وأما ما روى الحسنُ في ذلك مِمَّا قد ذكرناه؛ فلا خبر به عندنا يصحُّ، فيجوز أن يُقال: إنَّ ذلك كذلك، وإن لم يكن في السورة دلالة على أنه كما قال». غير أنَّه ذَكَرَ لقول الحسن وِجْهَةً يمكن أن يُحمَل عليها، فقال: «إلا أن يكون الحسنُ أراد بالقوم الذين ذَكَر أنهم قالوا ذلك على عهد رسول الله ﷺ وَفْدَ نَجْران مِن النصارى، فيكون ذلك مِن قوله نظيرَ إخبارنا».
وزاد ابنُ عطية (٢/١٩٦) احتمالًا آخر، وهو: «أن تكون الآيةُ عامَّةً لأهل الكتاب اليهود والنصارى؛ لأنهم كانوا يدَّعون أنهم يحبُّون الله ويحبُّهم، ألا ترى أنَّ جميعهم قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاؤُا اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: ١٨]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٥ - ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٣ (٣٤٠٢).
(٢) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/٢١٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠ - ٢٧١.
(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٢٤، وأخرج ابن جرير ٥/٣٢٥ نحوه.

❁ تفسير الآية:

١٢٥٣٧ ـ عن أبي الدَّرداء، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: «على البِرِّ، والتَّقوى، والتَّواضع، وذِلَّة النَّفس»[١]. (٣/٥١٠)

١٢٥٣٨ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الشِّرْكُ أخْفى مِن دَبِيبِ الذَّرِّ على الصَّفا في الليلة الظَّلْماء، وأدناه أن يُحِبَّ على شيءٍ مِن الجور، ويبغض على شيء من العدل، وهل الدِّينُ إلا البُغْضُ والحُبُّ في الله؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾»[٢]. (٣/٥١٠)

١٢٥٣٩ ـ عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن رَغِب عن سُنَّتي فليس مِنِّي». ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (٣/٥٠٩)

١٢٥٤٠ ـ عن أبي الدَّرْداء ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾، قال: على البِرِّ، والتَّقوى، والتَّواضع، وذِلَّة النَّفس[٤]. (٣/٥١٠)

١٢٥٤١ ـ عن عائشة، في هذه الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾، قالت: على التَّواضُعِ، والتَّقوى، والبِرِّ، وذِلَّة النَّفْسِ[٥]. (٣/٥١٠)

١٢٥٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق حَوْشَب ـ في قوله: ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: فكان علامةُ حُبِّهم إيّاه اتِّباعَ سُنَّةِ رسولِه[٦]. (٣/٥١١)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٧/٥٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٢ (٣٤٠٠) موقوفًا على أبي الدرداء، من طريق الحسن بن الربيع، نا عمرو بن أبي هرمز، نا أبو عبد الرحمن الدّمشقي، عن عطاء، عن أبي الدرداء به. وأورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٢١٦، ٤/٣٦، والديلمي في الفردوس ٣/٢١٦ (٤٦٢٤).

إسناده ضعيف؛ لجهالة في إسناده، في تاريخ دمشق ٦٧/٥٩: «أبو عبد الرحمن الشامي مجهول». ولم أجد ترجمة لابن أبي هرمز.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣١٩ (٣١٤٨)، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٢ (٣٣٩٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عبد الأعلى، قال الدارقطني: ليس بثقة». وقال ابن أبي حاتم: «قال أبو زرعة: هذا حديث منكر، وعبد الأعلى منكر الحديث ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٣٣٩ (١٣٧٨): «هذا حديث لا يصحّ». ثم نقل عن الدارقطني قال: «الحديث ليس بثابت». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٢٢٩ (٣٧٥٥): «ضعيف جِدًّا».

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٧/٥٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٢ ـ ٦٣٣.

١٢٥٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي عبيدة الناجي ـ في حديث ذَكَرَه بطوله، قال: وقال أقوام على عهد نبيهم: واللهِ، يا محمد، إنَّا لَنُحِبُّ ربَّنا. فأنزل الله ﷻ في ذلك قرآنًا، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، فجعل الله اتِّباع نبيِّه ﷺ عَلَمًا لِحُبِّه، وكَذِبِ مَن خالفها، ثم جعل على كُلِّ قولٍ دليلًا مِن عملٍ يُصَدِّقه أو يُكَذِّبُه، فإذا قال العبد قولًا حسنًا، وعمل عملًا حسنًا؛ رفع اللهُ قولَه بعمله، وإذا قال العبدُ قولًا حسنًا، وعمل عملًا سيِّئًا؛ ردَّ اللهُ القول على العمل، وذلك في كتابه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠][١]. (ز)

١٢٥٤٤ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أي: إن كان هذا من قولكم في عيسى حُبًّا لله وتعظيمًا له؛ ﴿فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ أي: ما مضى مِن كفركم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢]. (٣/٥٠٩)

١٢٥٤٥ ـ عن جعفر بن محمد ـ من طريق موسى الرِّضا ـ في قوله ﷻ: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، قال: أَظْهَرَ اسْمَ الخُلَّةِ لإبراهيم ﵇؛ لأنَّ الخليل ظاهِرٌ في المعنى، وأخفى اسم المَحَبَّةِ لمحمد ﷺ؛ لِتَمامِ حالِه؛ إذ لا يُحِبُّ الحبيبُ إظهارَ حال حبيبه، بل يُحِبُّ إخفاءَه وستره؛ لئلَّا يطَّلِع عليه أحدٌ سواه، ولا يدخل أحدٌ بينهما، فقال لنبيِّه وصَفِيِّه محمد ﷺ لَمَّا أظهر له حالَ المحبة: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾. أي: ليس الطريقُ إلى محبة الله إلا اتِّباعَ حبيبه، ولا يُتَوَسَّلُ إلى الحبيب بشيء أحسنَ مِن متابعة حبيبه، وطلبِ رضاه[٣]. (ز)

١٢٥٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى﴾ على ديني؛ ﴿يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ ما كان في الشِّرْكِ، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ ذو تَجاوُزٍ لِمَا كان في الشرك، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم في الإسلام[٤]. (ز)

١٢٥٤٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: كان أقوامٌ يزعمون أنَّهم يُحِبُّون اللهَ، يقولون: إنَّا نُحِبُّ ربَّنا. فأمرهم الله أن يتَّبِعوا محمدًا، وجعل اتِّباع محمد ﷺ عَلَمًا لِحُبِّه[٥]. (٣/٥٠٩)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٦.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤/١٢٣ (١٤١٢).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٢٥، وابن المنذر (٣٦٣).

١٢٥٤٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ قال: وَعَظ اللهُ المؤمنين، وحذَّرهم، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ﴾ أي: إن كان هذا من قولكم حُبًّا لله وتعظيمًا له؛ ﴿فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ لِما مَضى مِن كفرهم، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. (ز)

١٢٥٤٩ ـ عن سفيان بن عُيَيْنَة ـ من طريق ابن بنت الشافعي، عن أبيه أو عن عمِّه ـ أنَّه سُئِل عن قوله: «المرء مع مَن أحبَّ». فقال: ألم تسمع قول الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾؟ يقول: يُقَرِّبْكم، والحبُّ هو القرب، ﴿ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ لا يُقَرِّبُ الكافرين[2]. (٣/ ٥١١)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٥٥٠ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يَسْتَكْمِلَ مؤمنٌ إيمانَه حتى يكون هواه تَبَعًا لِما جِئْتُكم به»[3]. (٣/ ٥١٠)

١٢٥٥١ ـ عن أبي رافع، عن النبي ﷺ، قال: «لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم مُتَّكِئًا على أرِيكَتِه، يأتيه الأمرُ مِن أمري مِمَّا أَمَرْتُ به، أو نَهَيْتُ عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتَّبَعْناه»[4]. (٣/ ٥١١)

﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

١٢٥٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾:

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٣ من طريق سلمة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٣. ولم يذكر آخر هذه الآية، وإنما ذكر قوله تعالى: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، قال: لا يُقَرِّب الظالمين.

(٣) أخرجه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ١/ ١٨٨ (٢٠٩)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٧٩ (٣٠).

إسناده ضعيف؛ نعيم بن حماد لَيِّن الحديث، قال البيهقي: «تفرد به نعيم بن حماد». فلا يحتمل مثلُه التفرُّد بمثل هذا الحديث. قال الذهبي في المغني ٢/ ٧٠٠: «وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني: كثير الوهم. وقال أبو زرعة الدمشقي: وصل أحاديث يوقفها الناس. وقال النسائي: ... كثر تفرده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة، فصار في حَدِّ مَن لا يُحْتَجُّ به». وتنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢٩/ ٤٦٦.

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٣٠٢ (٢٣٨٧٦)، وأبو داود ٧/ ١٥ (٤٦٠٥)، والترمذي ٤/ ٦٠٢ (٢٨٥٤)، وابن ماجه ١/ ٩ ـ ١٠ (١٣)، وابن حبان ١/ ١٩٠ (١٣)، والحاكم ١/ ١٩٠ (٣٦٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «قد أقام سفيان بن عيينة هذا الإسناد، وهو صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، والذي عندي أنهما تركاه لاختلاف المصريين في هذا الإسناد».

يعني: الكُفَّار تَوَلَّوْا عن النبي ﷺ[1]. (ز)

١٢٥٥٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق ـ قال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فأنتم تعرفونه ـ يعني: الوفد مِن نصارى نجران ـ، وتجدونه في كتابكم، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ على كفرهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[2]. (٣/ ٥١١)

١٢٥٥٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[3]. (ز)

١٢٥٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لليهود: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعني: أعرضوا عن طاعتهما ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ يعني: اليهود[4]. (ز)

١٢٥٥٦ ـ عن **سفيان بن عيينة**: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، قال: لا يُقَرِّبُ الكافرين[5]. (٣/ ٥١١)

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٢٥٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه قال: قالت اليهود: نحنُ مِن أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحنُ على دينهم ومنهاجهم. فأنزل الله تعالى هذه الآية[6]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٢٥٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ الله اصطفى إبراهيم بالخُلَّة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدًا بالرُّؤْية[7]. (ز)

١٢٥٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ ـ في قوله: ﴿وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: هم المؤمنون مِن آل إبراهيم، وآل عمران، وآل ياسين،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٤. كذا أورده عند هذه الآية، وكذلك عن الآيات الأخرى التي تضمَّنت هذا اللفظ دون النظر إلى السياق. ينظر: ٥/ ١٧٠١، ٦/ ٩١٩١، ٨/ ٢٦٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٣، وابن المنذر ١/ ١٧٠ من طريق زياد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧١.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أورده الثعلبي ٣/ ٥٢، وأورد عقبه: يعني: إن الله اصطفى آدم وهؤلاء الذين قلتم بالإسلام، وأنتم على غير دين الإسلام.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧١.

وآل محمد ﷺ[(١)] ١١٥٨ . (٣/ ٥١٢)

١٢٥٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضحاك - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ يعني: اختار من الناس لرسالته ﴿ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: اختارهم للنُّبُوَّة والرسالة على عالَمِي ذلك الزَّمان، فهم ذُرِّيَّةٌ بعضُها مِن بعض، فكُلٌّ هؤلاء مِن ذُرِّيَّةِ آدم، ثُمَّ مِن ذُرِّيَّةِ نوح، ثم مِن ذُرِّيَّةِ إبراهيم[(٢)]. (٣/ ٥١٣)

١٢٥٦١ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد - في الآية، قال: فضَّلهم اللهُ على العالمين بالنُّبُوَّةِ على الناس كلِّهم، كانوا هم الأنبياء الأتقياء المصطفَيْن لربِّهم[(٣)]. (٣/ ٥١٢)

١٢٥٦٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في الآية، قال: ذكر الله أهل بَيْتَيْنِ صالحين، ورجلين صالحين، ففضَّلهم على العالمين، فكان محمد ﷺ مِن آل إبراهيم[(٤)] ١١٥٩ . (٣/ ٥١٢)

١٢٥٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ يعني: اختار مِن الناس لرسالته آدمَ ونوحًا، ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط، ثُمَّ قال: ﴿وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ يعني: موسى، وهارون؛ ذُرِّيَّةَ آلِ عمران، اختارهم للنبوة والرسالة، ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يعني: عالَمِي ذلك الزَّمان[(٥)] ١١٦٠ . (ز)

١١٥٨ عَلَّق ابنُ تيمية (٣/ ٦١) على قول ابن عباس بقوله: «قال ابنُ عباس: محمد من آل إبراهيم. وهذا بَيِّنٌ؛ فإنَّه إذا دخل غيرُه من الأنبياء في آل إبراهيم فهو أحقُّ بالدخول فيهم، فيكون قولنا: كما صلَّيتَ على آل إبراهيم. مُتناولًا للصلاة عليه، وعلى سائر النَّبِيِّين من ذُرِّيَّةِ آل إبراهيم».

١١٥٩ لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٣٢٨ - ٣٢٩) غيرَ هذا القول، وأورد أثرَ ابن عباس من طريق عليّ، وأثر قتادة، والحسن.

١١٦٠ اختلف أهل التفسير، هل الاصطفاء هنا على العالمين كان عامًّا؟ أم على أهل زمانهم =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٨، وابن المنذر (٣٦٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٥.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٧٧ - ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٥٦٤ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فصلَّى الغَداة، ثُمَّ جلس، حتى إذا كان مِن الضُّحَى ضَحِك رسولُ الله ﷺ، ثُمَّ جلس مكانه حتى صلَّى الأولى والعصرَ والمغربَ، كُلُّ ذلك لا يَتَكَلَّمُ، حتى صلى العشاء الآخرة، ثُمَّ قام إلى أهله، فقال النَّاسُ لأبي بكر: ألا تسألُ رسول الله ﷺ: ما شأنُه؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قطُّ. قال: فسأله، فقال: «نعم، عُرِض عَلَيَّ ما هو كائِنٌ مِن أمر الدُّنْيا وأمر الآخرة، فجُمِعَ الأوَّلون وَالآخِرون بصَعِيد واحد، ففَظِعَ الناسُ بذلك، حتى انطلَقوا إلى آدم ﷺ، والْعَرَقُ يكاد يُلْجِمُهم، فقالوا: يا آدم، أنت أبو البشر، وأنت اصطفاك الله ﷻ؛ اشْفَعْ لنا إلى ربِّك. قال: قد لقيتُ مثلَ الذي لقيتُم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم؛ إلى نوح: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾...» الحديث[1]. (ز)

﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾

١٢٥٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾، قال: في النِّيَّة، والعمل، والإخلاص، والتوحيد له[2] [١١٦١]. (٣/٥١٢)

== فقط؟. ووجَّه ابنُ عطية (٢/١٩٨) الآيةَ باحتمال الوجهين، فقال: «الآلُ في اللغة: الأهلُ والقرابةُ، ويُقال للأتباع وأهل الطاعة: آلٌ، فمنه: آل فرعون، ومنه قول الشاعر ـ وهو أراكة الثقفي ـ في رثاء النبي ﷺ وهو يُعَزِّي نفسَه في أخيه عمرو:

فلا تَبْكِ مَيْتًا بعد مَيْتٍ أَجَنَّهُ ... عليٌّ وعباسٌ وآلُ أبي بكر

أراد: جميع المؤمنين. و(الآل) في هذه الآية يحتمل الوجهين، فإذا قلنا: أراد بالآل: القرابة والبيتيّة؛ فالتقدير: إنَّ الله اصطفى هؤلاء على عالَمِي زمانهم، أو على العالمين عامًّا بأن نُقَدِّر محمدًا ﷺ مِن آل إبراهيم. وإن قلنا: أراد بالآل: الأتباعَ؛ فيستقيم دخولُ أمة محمدٍ في الآل؛ لأنَّها على مِلّة إبراهيم».

[١١٦١] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٣٣٠) غيرَ هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه أحمد ١/١٩٣ (١٥).
وحسّن المُحَقِّقون إسنادَه.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٥ من طريق شيبان. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في =

١٢٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: وهي ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ﴾، وكلٌّ هؤلاء مِن ذُرِّيَّة آدم، ثُمَّ مِن ذُرِّيَّة نوح، ثُمَّ مِن ذُرِّيَّة إبراهيم، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولهم: نحنُ أبناءُ الله وأحباؤُه، ونحن أشدُّ حُبًّا لله، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما قالوا، يعني: اليهود[١]. (ز)

١٢٥٦٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق ابن إدريس ـ ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، قال: فمِن تلك الذُّرِّيَّة كان نسبُ عيسى؛ إذ لم يكن له أبٌ مِن غيرهم، فدُعِيَ إلى نَسَبِه[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٥٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدِّه ـ أنَّه قال للحسن: قُم، فاخطُب الناس. قال: إنِّي أهابُك أن أخطُب وأنا أراك. فتغيَّب عنه حيثُ يسمع كلامَه ولا يراه، فقام الحسنُ، فحمِد الله، وأثنى عليه، وتكلّم، ثم نزل، فقال عليّ: ﴿ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]. (٣/٥١٢)

﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾

١٢٥٦٩ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق شَهْر بن حَوْشَب ـ قال: حَنَّةُ وَلَدَتْ مريمَ أُمَّ عيسى[٤]. (٣/٥١٦)

١٢٥٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضحاك ـ قال: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ بن ماثان، واسمها: حَنَّةُ بنت فاقُود، وهي أُمُّ مريم[٥]. (٣/٥١٣)

١٢٥٧١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن القاسم بن أبي بَزَّة وأبي بكر ـ قال: اسمُ أمِّ مريم حَنَّةُ[٦]. (٣/٥١٥)

= تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٥ ـ دون قوله: والتوحيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٦.

(٣) أخرجه ابن سعد ـ كما في تاريخ دمشق ١٣/ ٢٤٤ ـ من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال عليّ. كما أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٢.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٧٠/ ٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٥، وابن المنذر (٣٧٣)، وابن عساكر ٧٠/ ٧٦.

١٢٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ بن ماثان، اسمها: حَنَّة بنت فاقُود، وهي أمُّ مريم[1]. (ز)

١٢٥٧٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: أمَّا امرأةُ عِمران فهي أمَّ مريم ابنة عمران أمِّ عيسى ابن مريم ـ صلوات الله عليه ـ، وكان اسمُها فيما ذُكر لنا: حَنَّةَ ابنةَ فاقُود بن قبيل. وأما زوجها فإنَّه عمران بن ياشهم بن أمون بن منشا بن حزقيا بن أحزيق بن يوثم بن عزاريا بن أمصيا بن ياوش بن أحزيهو بن يارم بن يهفاشاط بن أيشا بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود بن إيشا[2]. (ز)

﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾

١٢٥٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحّاك ـ ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾، قال: وذلك أنَّ أُمَّ مريم حَنَّةَ كانت جَلَسَتْ عن الولد والمحيض، فبينا هي ذات يوم في ظِلِّ شجرة إذ نظرت إلى طير يَزُقُّ[3] فرْخًا له، فتحرّكت نفسُها للولد، فدعت الله أن يَهَب لها ولدًا، فحاضت مِن ساعتها، فلما طهرت أتاها زوجها، فلما أيقنت بالولد قالت: لئن نجّاني الله ووضعتُ ما في بطني لأجعلنَّه مُحَرَّرًا. وبنو ماثان من ملوك بني إسرائيل من نسل داود، والمُحَرَّر لا يعمل للدنيا، ولا يتزوَّج، ويتفرَّغ لعمل الآخرة، ويعبد الله تعالى، ويكون في خِدمة الكنيسة، ولم يكن يُحَرَّر في ذلك الزمان إلا الغِلمان، فقالت لزوجها: ليس جنس مِن جنس الأنبياء إلا وفيهم مُحَرَّرٌ غيرَنا، وإنِّي جعلتُ ما في بطني نَذيرَةً. تقول: قد نذرتُ أن أجعله لله؛ فهو المُحَرَّر. فقال زوجها: أرأيتِ إن كان الذي في بطنك أنثى، والأُنثى عورة، كيف تصنعين؟ فاغْتَمَّتْ لذلك، فقالت عند ذلك: ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾. يعني: تقبَّل منِّي ما نذرتُ لك[4]. (٣/٥١٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٠ ـ ٣٣١، وذكر فيه أيضًا: وقال غير ابن حميد: ابنة فاقود ـ بالدال ـ ابن قبيل.

(٣) يَزُق: يطعمه بفيه. اللسان (زقق).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

١٢٥٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: كانتْ نذرَتْ أن تجعله في الكنيسة يتعبَّد بها، وكانت ترجو أن يكون ذَكَرًا[١]. (٥١٦/٣)

١٢٥٧٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في الآية، قال: نذَرتْ أن تجعله مُحَرَّرًا للعبادة[٢]. (٥١٦/٣)

١٢٥٧٧ - عن سعيد بن جبير، ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: جعلَتْه لله والكنيسة، فلا يُحال بينه وبين العبادة[٣]. (٥١٧/٣)

١٢٥٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - في قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: خادِمًا للبِيعَة[٤]. (٥١٦/٣)

١٢٥٧٩ - عن شرحبيل بن سعد، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٢٥٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: للكنيسة يَخْدمها[٦]. (ز)

١٢٥٨١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: خالِصًا لا يُخالِطُه شيءٌ مِن أمر الدنيا[٧]. (٥١٦/٣)

١٢٥٨٢ - عن عامر الشعبي =

١٢٥٨٣ - وقتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٨]. (ز)

١٢٥٨٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خُصَيْف - في قول أُمِّ مريم: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: جعلَتْه مُحَرَّرًا للعبادة للمسجد، لم تجعل للدنيا فيه شيئًا[٩]. (ز)

١٢٥٨٥ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٦ - ٦٣٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/١٧٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٢، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٦ (عقب ٣٤٢٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٦. ولفظ ابن أبي حاتم: للعبادة، لا يخالطه شيء من أمر الدنيا.

(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٦.

(٩) أخرجه ابن المنذر ١/١٧٤.

بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾، قال: جَعَلَتْ ولدَها لله، ولِلَّذين يدرسون الكتاب، ويتعلَّمونه[١]. (ز)

١٢٥٨٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: كانت المرأة في زمان بني إسرائيل إذا ولدت غلامًا أرضعته وربَّته، حتى إذا أطاق الخِدْمَةَ دفَعَتْه إلى الذين يدرُسون الكتبَ، فقالت: هذا محرّرٌ لكم يخدِمُكم[٢]. (٣/٥١٧)

١٢٥٨٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج، عن القاسم بن أبي بَزَّة وأبي بكر ـ قال: إنَّ امرأة عمران كانت عجوزًا عاقِرًا تُسَمّى: حَنَّة، وكانت لا تَلِدُ، فجعلت تَغْبِطُ النساء لأولادِهِنَّ، فقالت: اللَّهُمَّ، إنَّ عَلَيَّ نذرًا شُكرًا إن رَزَقْتَنِي ولدًا أن أتصدَّق به على بيت المقدس؛ فيكون من سَدَنَتِه وخُدّامِه[٣]. (٣/٥١٧)

١٢٥٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: إنَّها لَحُرَّة بنت الأحرار، ولكن مُحَرَّرًا للكنيسة يخدمها، كنائس كانوا يعبدون فيها، ويخدمون فيها التوراة، ليس لهم عمل إلا ذلك[٤]. (ز)

١٢٥٨٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق إسماعيل ابن أبي خالد ـ في قوله: ﴿إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا﴾، قال: جعلته في الكنيسة، وفرغته للعبادة[٥]. (ز)

١٢٥٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ الآية كلها، قال: نذرَتْ ما في بطنها، ثم سَيَّبَتْها[٦]. (ز)

١٢٥٩١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانت امرأة عمران حَرَّرتْ لله ما في بطنها، وكانوا إنما يُحَرِّرون الذُّكور، وكان المُحَرَّر إذا حُرِّر جُعِل في الكنيسة لا يبرحُها؛ يقوم عليها، ويكنُسُها[٧]. (٣/٥١٦)

١٢٥٩٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾، قال: وذلك أنَّ امرأة عمران حملت، فظنَّتْ أنَّ ما في بطنها غلام، فوَهَبَتْهُ لله مُحَرَّرًا لا يعمل في الدنيا[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٥. (٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٥، وابن المنذر (٣٨٤) مختصرًا.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٧٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٣. وعلّقه ابن المنذر ١/ ١٧٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٣٤. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٣.

١٢٥٩٣ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كانت امرأة عمران حرَّرتْ لله ما في بطنها. قال: وكانوا إنَّما يُحَرِّرون الذكور، فكان المحرَّر إذا حُرِّر جُعِل في الكنيسة لا يبرحها؛ يقوم عليها، ويكنسها[(١)]. (ز)

١٢٥٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾... وهي حبلى: لئِن نجّاني الله ﷻ ووضعتُ ما في بطني لأجعلنَّه مُحرَّرًا. وبنو ماثان مِن ملوك بني إسرائيل من نسل داود ﵇، والمُحَرَّر الذي لا يعمل للدنيا، ولا يتزوَّج، ويعمل للآخرة، ويلزم المحراب، فيعبد الله ﷻ فيه، ولم يكن يُحرَّر في ذلك الزمان إلا الغلمان، فقال زوجها: أرأيتِ إن كان الذي في بطنك أنثى والأنثى عورة، كيف تصنعين؟ فاهتمّت لذلك، فقالت حَنَّة: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ لدعائهما، العليم بنذرهما، يعني: بالتقبُّل، والاستجابة لدعائهما[(٢)]. (ز)

١٢٥٩٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: تزوَّج زَكرِيَّا وعمران أختين، فكانت أمُّ يحيى عند زكريَّا، وكانت أمُّ مريم عند عمران، فهلك عمران وأمُّ مريم حامل بمريم، فهي جنين في بطنها، قال: وكانت فيما يزعمون قد أمسك عنها الولدُ حتى أَسَنَّتْ، وكانوا أهل بيت مِن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ بمكان، فبينا هي في ظلِّ شجرة نظرت إلى طائر يُطْعِم فرْخًا له، فتحرَّكَتْ نفسُها للولد، فدعت الله أن يهب لها ولدًا، فحملت بمريم، وهلك عمران، فلمَّا عرفت أن في بطنها جنينًا جعلته لله نذيرة. والنذيرةُ: أن تُعَبِّدَه لله، فتجعله حَبْسًا في الكنيسة، لا يُنتَفَعُ به بشيء من أمور الدنيا[(٣)]. (ز)

١٢٥٩٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: جعلَتْه عَتِيقًا؛ تُعَبِّدُهُ لله، لا يُنتَفَعُ به لشيء من الدنيا[(٤)]. (ز)

١٢٥٩٧ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله ﷻ: ﴿مُحَرَّرًا﴾، قال: يخدم الكنيسة سنة[(٥)]. (ز)

١٢٥٩٨ ـ عن **سفيان** ـ من طريق أبي عبيد الله المخزومي ـ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٢، وابن المنذر في تفسيره ١/١٧٣ من طريق صدقة بن سابق.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/١٧٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/١٧٥.

﴿نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، قال: قالتْ: يخدم الكنيسة سنةً. فلما وَضَعَتْ جارية قالوا: كيف تخدم الكنيسةَ امرأةٌ، وهي تحيض؟! فألقوا الأقلامَ التي كانوا يكتبون بها الوحي، فاسْتَهَموا بالأقلام أيُّهم يكفل مريم، فخرج زكريًّا، وكانت خالتُها عنده، فكان عيسى ويحيى ابني خالة، وكانوا من بني إسرائيل[(١)]. (ز)

﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾

قراءات:

١٢٥٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حصين، عمَّن حدَّثه - أنَّه كان يقرأ: (وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتِ)[(٢)] ١١٦٢. (٣/٥١٨)

١٢٦٠٠ - عن إبراهيم النَّخعي، أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، بنصب العين[(٣)] ١١٦٣. (٣/٥١٨)

١٢٦٠١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - أنَّه قرأ: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ برفع التاء[(٤)]. (٣/٥١٨)

١٢٦٠٢ - عن عاصم ابن أبي النجود، أنَّه كان يقرؤها: ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾ برفع

١١٦٢ وَجَّه ابنُ عطية (٢/ ٢٠٢) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ابن عباس: (وَضَعْتِ) بكسر التاء، على الخطاب من الله لها».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٣/ ٤٨).

١١٦٣ رَجَّح ابن جرير (٥/ ٣٣٦) هذه القراءة مستندًا إلى استفاضتها، والإجماع عليها، فقال: «وأَوْلَى القراءتين بالصواب ما نقلته الحُجَّة، مستفيضة فيها قراءته بينها، لا يتدافعون صحتها، وذلك قراءة من قرأ: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾، ولا يعترض بالشاذِّ عنها عليها».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٧٦.
(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٦ - تفسير).
وهي قراءة شاذة. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٢٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٧ (٣٤٣٠).

التاء[1] ١١٦٤ . (٣/٥١٨)

١٢٦٠٣ ـ عن الأسود بن يزيد ـ من طريق يحيى بن وثّاب ـ أنه كان يقرؤها: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ﴾ بنصب العين[2]. (٣/٥١٨)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾

١٢٦٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا﴾ أنثى ضَنَّتْ بها، قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾[3]. (ز)

١٢٦٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾، قال: وكانت ترجو أن يكون ذكرًا[4]. (ز)

١٢٦٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك ـ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾، قال: والأنثى عورة[5]. (٣/٥١٤)

١٢٦٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لولا أنَّها قالت: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ إذن لم تكن لها ذرية[6]. (٣/٥٢١)

١٢٦٠٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا﴾ فرأتها أنثى؛ قالَتْ: ﴿إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾ وأنت أعلم بما وضَعْتُ. يعني: برفع التاء[7]. (ز)

١٢٦٠٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ﴾، أي:

١١٦٤ وَجَّه ابنُ جرير (٥/٣٣٦) هذه القراءة بأنَّها تأتي على وجه الخَبَر بذلك عن أمِّ مريم أنَّها هي القائلة: والله أعلمُ بما ولدتُ مِنِّي.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
وهي قراءة أبي بكر عن عاصم، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ الباقون بفتح العين وإسكان التاء. النشر ٢/١٨٠.
(٢) أخرجه سفيان الثوري ص٧٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٧.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٧.

لما جعلها له نذيرة، والنذيرة: أن تعبد الله؛ لأنَّ الذكر هو أقوى على ذلك من الأنثى[1]. (ز)

١٢٦١٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم: أي: ليس يصلح أن يخدم الجواري الأحبارَ؛ فَرَبَّتها[2]. (ز)

١٢٦١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن القاسم بن أبي بزّة وأبي بكر ـ قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، يعني: في المحيض، ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال. أمُّها تقولُه[3]. (ز)

١٢٦١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج، عن القاسم بن أبي بَزَّة ـ قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، ليس في الكنيسة إلا الرجال، ولا ينبغي لامرأة أن تكون مع الرجال. أمُّها تقولُه، فذلك الذي منعها أن تجعلها في الكنيسة، وتُنَفِّذَ نذرَها بتحريرها في الكنيسة[4]. (٣/٥١٧)

١٢٦١٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: كانت امرأة عمران حَرَّرتْ لله ما في بطنها، وكانوا إنَّما يُحَرِّرون الذكورَ، وكان المُحَرَّر إذا حُرِّر جُعِل في الكنيسة لا يبرحُها؛ يقوم عليها، ويكنُسُها، وكانت المرأة لا يُستطاع أن يُصنع بها ذلك لِمَا يصيبُها مِن الأذى؛ فعند ذلك قالتْ: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾[5]. (٣/٥١٦)

١٢٦١٤ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿ٱلرَّجِيمِ﴾، يعني: ملعون[6]. (ز)

١٢٦١٥ ـ عن شرحبيل بن سعد ـ من طريق الحَكَم بن الصَّلْت ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ قال: إنَّما كانوا يُحَرِّرون الغِلْمانَ، فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾ ولم تقل: إن كان غلامًا. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ أي: تعتذرُ بذلك[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٧.
(٢) علّقه ابن المنذر ١/١٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٨.
(٤) أخرجه ابن المنذر (٣٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٤، ٣٣٧، وابن المنذر ١/١٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٨.
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/١٧٦.

١٢٦١٦ ـ عن **إسماعيل السدي** ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ امرأة عمران ظنَّتْ أنَّ ما في بطنها غلام، فوَهَبَتْهُ لله، فلما وضعتْ إذا هي جاريةٌ، فقالت تعتذر إلى الله: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ﴾ ـ ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ تقول: إنما يُحَرَّر الغلمان. يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾. فقالت: ﴿إِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾[1]. (ز)

١٢٦١٧ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: كانت امرأة عمران حرَّرت لله ما في بطنها، وكانت على رجاء أن يهب لها غلامًا؛ لأنَّ المرأة لا تستطيع ذلك ـ يعني: القيام على الكنيسة لا تبرحها وتكنسها ـ لِما يصيبها مِن الأذى[2]. (ز)

١٢٦١٨ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾: أي: لِما جعلتُها له مُحَرَّرةً نذيرةً[3]. (ز)

١٢٦١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، والأنثى عورة، فيها تقديم، يقول الله تعالى لنبيِّه ﷺ: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾. ثُمَّ قالت حَنَّةُ: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾[4]. (ز)

١٢٦٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾، قال: لأنَّ الذَّكَر هو أقوى على ذلك من الأنثى[5]. (ز)

١٢٦٢١ ـ عن **سفيان بن حسين**، ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ﴾، قال: على وجه الشِّكايَةِ إلى الرَّبِّ ـ تبارك وتعالى ـ[6]. (٣/٥١٨)

﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝٣٦﴾

١٢٦٢٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مِن مولود يُولَد إلا والشيطانُ يَمَسُّه حين يُولَد، فيَسْتَهِلُّ صارِخًا مِن مَسِّ الشيطان إيَّاه، إلا مريم وابنها»**.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٧ مختصرًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٣٧.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

ثُمَّ يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[1]. (٣/٥١٩)

١٢٦٢٣ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«كُلُّ مولود مِن ولد آدم له طَعْنَةٌ مِن الشيطان، وبها يَسْتَهِلُّ الصبيُّ، إلا ما كان مِن مريم بنت عمران وولدها؛ فإنَّ أُمَّها قالتْ حين وَضَعَتْها: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾. فضُرِب دونهما حِجابٌ، فطَعَن في الحجاب»**[2]. (٣/٥١٩)

١٢٦٢٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مِن مولود يُولَد إلا وقد عَصَرَهُ الشيطانُ عَصْرةً أو عَصْرَتَيْن، إلا عيسى ابن مريم ومريم»**. ثُمَّ قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[3]. (٣/٥١٩)

١٢٦٢٥ - عن قتادة، في قوله: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال: **«كُلُّ بني آدم طَعَنَ الشيطانُ في جنبه، إلا عيسى ابن مريم وأمَّه، جُعل بينهما وبينه حجاب، فأصابت الطَّعْنَةُ الحجابَ، ولم ينفُذْ إليهما شيءٌ»**. وذُكِر لنا: أنَّهما كانا لا يُصيبان الذنوب كما يُصيبه سائرُ بني آدم. وذُكِر لنا: أنَّ عيسى عليه السلام كان يمشي على البحر كما يمشي على البَرِّ، مِمَّا أعطاه الله مِن اليقين والإخلاص[4]. (٣/٥٢٠)

١٢٦٢٦ - عن الربيع بن أنس، ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: إنَّ النبي ﷺ قال: **«كلُّ آدَمِيٍّ طَعَن الشيطانُ في جنبه، غير عيسى وأُمِّه، كانا لا يُصيبان الذنوبَ كما يُصِيبُها بنو آدم»**. قال: وقال عيسى فيما يُثْنِي على ربِّه: وأعاذَني وأُمِّي من الشيطان الرجيم، فلم يكن له علينا سبيلٌ[5]. (٣/٥٢١)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٦٤ (٣٤٣١)، ٦/ ٣٤ (٤٥٤٨)، ومسلم ٤/١٨٣٨ (٢٣٦٦).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٦٥٠ (٤١٥٨)، وابن جرير ٥/٣٣٩، ٣٤٣، بلفظه، وأصله في البخاري ٤/ ١٢٥ (٣٢٨٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤١، من طريق الحماني، عن قيس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به مرفوعًا.

وفي سنده الحماني، وهو يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٥٩١): «حافظ، إلا أنهم اتّهموه بسرقة الحديث». وانظر: ميزان الاعتدال ٤/ ٣٩٢. وفيه أيضًا قيس بن الربيع الأسدي، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ٣٩٣: «صدوق في نفسه، سيئ الحفظ».

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٨ (٣٤٣٦) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٣ مرسلًا.

١٢٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما وُلِد مولود إلا قد اسْتَهَلَّ، غير المسيح ابن مريم، لم يُسلَّط عليه الشيطانُ، ولم يَنْهَزْه[1]. (٣/ ٥٢٠)

١٢٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك ـ قال: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ﴾ والأنثى عورة، ثم قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله، ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ يعني: الملعون، فاستجاب الله لها، فلم يقربها الشيطانُ ولا ذريتُها: عيسى. قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: **«كل ولد آدم ينال منه الشيطان، يطعنه حين يقع بالأرض بإصبعه، ولها يَسْتَهِلُّ، إلا ما كان من مريم وابنها، لم يَصِلْ إبليسُ إليهما»**[2]. (٣/ ٥١٤)

١٢٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ وكذلك كان اسمها عند الله ﷻ، ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾ يعني: عيسى ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ يعني: الملعون، فاستجاب الله لها، فلم يقربها ولا ذُرِّيَّتَها شيطانٌ[3]. (ز)

١٢٦٣٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق ابن إدريس ـ قوله: ﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، قال: إنَّ عيسى مِن تلك الذُّرِّيَّة، قد عرفوا أنَّه لم يكن لمريم وَلَدٌ فيما شُبِّه عليهم[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٦٣١ ـ عن **وَهْب بن مُنَبِّه** ـ من طريق عبد الرزاق ـ قال: لَمَّا وُلِد عيسى ﵇ أتَت الشياطينُ إبليسَ، فقالوا: أصبحت الأصنامُ قد نُكِسَتْ رؤوسُها. فقال: هذا حَدَثٌ، مكانَكم. فطار حتى جَابَ خَافِقَيِ الأرض، فلم يَجِدْ شيئًا، ثم جاء البحار فلم يقدِرْ على شيء، ثم طار أيضًا، فوجد عيسى ﵇ قد وُلِد عند مِذْوَدِ[5] حمار، وإذا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٢.

ونهز الرّجل: إذا ضربه ودفعه. مادة (نهز).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٠/ ٧٧ ـ ٧٩ (٩٤٢٧) من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

وفي سنده جويبر، وهو ابن سعيد الأزدي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٨٧): «ضعيف جدًا». وفيه أيضًا مقاتل، وهو ابن سليمان البلخي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦٨٦٨): «كذّبوه».

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٨.

(٥) المذود: معلف الدابة. التاج (ذود).

الملائكة قد حفَّتْ حولَه، فرجَع إليهم، فقال: إن نبيًّا قد وُلِد البارحة، ما حملت أنثى قطُّ ولا وَضَعَتْ إلا وأنا بحضرتها، إلا هذا؛ فَأُيسُوا أن تُعبد الأصنام بعد هذه الليلة، ولكن ائتُوا بني آدم من قِبَلِ الخِفَّةِ والعَجَلة[١]. (٣/٥٢٠)

﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾

١٢٦٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾: أي: سَلَكَ بها طريق السعداء[٢]. (ز)

١٢٦٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك - ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: يعني: ربّاها تربيةً حسنة في عبادةٍ وطاعةٍ لربها، حتى تَرَعْرَعَتْ، وبنى لها زكريا مِحْرابًا في بيت المقدس، وجعل بابه في وسط الحائط، لا يُصعد إليها إلا بِسُلَّم، وكان استأجر لها ظِئْرًا[٣]، فلَمَّا تَمَّ لها حَوْلانِ فُطِمت، وتَحَرَّكَتْ، فكان يُغلِق عليها البابَ والمفتاحُ معه، لا يأمنُ عليه أحدًا، لا يأتيها بما يُصلِحُها غيرُه حتى بلَغَتْ[٤]. (٣/٥١٤)

١٢٦٣٤ - عن الحسن البصري: قَبولُه إيَّاها أنَّه ما عذَّبها ساعةً مِن ليل ولا نهار[٥]. (ز)

١٢٦٣٥ - عن شُرَحْبِيلَ بن سعد - من طريق الحَكَم بن الصَّلْتِ - في قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾، قال: وقبِل اللهُ أنثاهم أن يجعلوها في البِيعَة[٦]. (ز)

١٢٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، يقول: ربّاها تربيةً حسنة في عبادةٍ وطاعةٍ لربها، فبنى لها زكريا محرابًا في بيت المقدس، وجعل بابه وسطه، لا يصعد إليه أحد إلا بسُلَّم، واستأجر لها ظِئْرًا تُرْضِعها حتى تحرَّكت، فكان يُغْلِق عليها البابَ، ومعه المفتاح، لا يَأْمَنُ عليها أحدًا، يأتيها بطعامها ومصالحها، وكانت إذا حاضَتْ أخرجها إلى منزله، فتكون مع

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١١٩، وابن جرير ٥/٣٤٢، وابن المنذر ١/١٧٧، وابن عساكر ٤٧/٣٥٧.

(٢) تفسير البغوي ٢/٣١، وتفسير الثعلبي ٣/٥٦.

(٣) الظِّئْر: المُرْضِعة غير ولدها. ويقع على الذكر والأنثى. النهاية (ظأر).

(٤) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٧٧ - ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/٥٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٨.

أختها أيليشفع[١] بنت عمران... أمّ يحيى، فإذا طَهَرت ردَّها إلى محراب بيت المقدس، وكان زكريا يرى عندها العِنَب في الشتاء الشديد البرد، فيأتيها به جبريل عليه السلام من السماء[٢]. (ز)

١٢٦٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ قال: تقبَّل مِن أُمِّها ما أرادت بها للكنيسة؛ فأجَرها فيه، ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ قال: نَبَتَتْ في غذاء الله[٣] [١١٦٥]. (٣/٥٢١)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٦٣٨ ـ عن أبي عمرو بن العلاء ـ من طريق اليزيديِّ ـ أنه قال: لم نسمع العربَ تَضُمُّ القاف في قَبول، وكان القياس الضمَّ؛ لأنه مصدرٌ، مثل: الدخول، والخروج. قال: ولم أسمع بحرف آخر في كلام العرب يشبهه[٤]. (ز)

﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾

قراءات:

١٢٦٣٩ ـ عن عاصم بن أبي النجود، أنَّه قرأ: ﴿وَكَفَّلَهَا﴾ مشددة[١١٦٦]، ﴿زَكَرِيَّآءَ﴾ ممدودة منصوب مهموز[٥] [١١٦٧]. (٣/٥٢٣)

[١١٦٥] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٣٤٥) غير هذا القول وما في معناه.

[١١٦٦] وَجَّه ابنُ جرير (٥/ ٣٤٥) هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك عامة الكوفيين ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، بمعنى: وكفلها الله زكريا».

[١١٦٧] اختلف القراء في قراءة ﴿زَكَرِيَّا﴾ بالمدّ أو بالقصر، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص بالقصر من غير همز، وقرأ الباقون بالمد والهمز. وذكر ابنُ جرير (٥/ ٣٤٧) أنه لا فرق في ذلك فهما لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان، فقال: «اختلفت ==

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، وفي بعض المصادر: إيشاع.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٥، وابن المنذر ١/ ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٤٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

قرأ الكوفيون بالتشديد، وقرأ الباقون بتخفيفها. ينظر: النشر ٢/ ٢٣٩.

❁ تفسير الآية:

١٢٦٤٠ ـ عن عبد الله بن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ ـ من طريق السدي، عن مرة الهمداني ـ =

١٢٦٤١ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ: أنَّ الذين كانوا يكتبون التوراة إذا جاؤوا إليهم بإنسان يُحرّرونه اقْتَرَعوا عليه أيُّهم يأخذه فيُعَلِّمه، وكان زكريا أفضلهم يومئذ، وكان بينهم، وكانت أخت مريم تحته، فلما أتوا بها قال لهم زكريا: أنَّا أحَقُّكم بها؛ تحتي أختُها. فأبَوْا، فخرجوا إلى نهر الأردن، فألْقَوْا أقلامهم التي يكتبون بها أيُّهم يقوم قلمه فيكفلها، فجرَتِ الأقلام، وقام قلمُ زكريا على قَرْنَيْهِ كأنه في طِينٍ؛ فأخذ الجارية[1]. (٣/٥٢٢)

١٢٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّآ﴾، قال: جعلها معه في مِحرابه[2]. (٣/٥٢٣)

١٢٦٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحّاك ـ قال: لَمّا وضعتْها خشِيَتْ حَنَّةُ أمُّ مريم أن لا تُقْبَل الأنثى مُحَرَّرة، فلَفَّتْها في الخرقة، ووضعتها في بيت المقدس عند القُرّاء، فتساهم القُرّاء عليها ـ لأنها كانت بنت إمامهم، وكان إمام القرّاء من ولد هارون ـ أيّهم يأخذها، فقال زكريّا وهو رأس الأحبار: أنا آخذها، وأنا أحقّهم بها؛ لأنَّ خالتها عندي. يعني: أم يحيى، فقال القُرّاء: وإن كان في القوم مَن هو أفقر إليها منك، ولو تُرِكَتْ لأحقّ النّاس بها تُرِكَتْ لأبيها، ولكنَّها محرّرة، غير أن نتساهم عليها، فمن خرج سهمُه فهو أحقُّ بها. فقرعوا ثلاث مرّات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، يعني: أيّهم يقبضها، فقَرَعَهم زكريا، وكانت قُرْعَة أقلامهم أنَّهم جمعوها في موضع، ثُمَّ غطَّوْها، فقالوا لبعض خَدَمِ بيت المقدس مِن الغلمان الذين لم يبلغوا الحُلُم: أدخل

= القراء في قراءة ﴿زَكَرِيَّا﴾؛ فقرأته عامّة قرّاء المدينة بالمدّ، وقرأته عامّة قرّاء الكوفة بالقصر، وهما لغتان معروفتان، وقراءتان مستفيضتان في قراءة المسلمين، وليس في القراءة بإحداهما خلاف لمعنى القراءة الأخرى، فبأيّتهما قرأ القارئ فهو مصيب». ثم قال: «غير أنَّ الصواب عندنا إذا مد ﴿زَكَرِيَّآء﴾ أن ينصب بغير تنوين؛ لأنَّه اسم من أسماء العجم لا يُجْرَى، ولأنَّ قراءتنا في ﴿كَفَّلَهَا﴾ بالتشديد وتثقيل الفاء، فـ﴿زَكَرِيَّآءَ﴾ منصوب بالفعل الواقع عليه».

---

(١) أخرجه البيهقي في سُننِه ١٠/٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥١.

يَدَك، فأخرِج قلمًا منها. فأدخل يده، فأخرج قلم زكريا، فقالوا: لا نرضى، ولكن نُلقِي الأقلامَ في الماء، فمن خرج قلمُه في جِرْيَة الماء ثُمَّ ارتفع فهو يكفلها. فألقوا أقلامهم في نهر الأردن، فارتفع قلم زكريّا في جِرْيَة الماء، فقالوا: نقترع الثالثة، فمن جرى قلمه مع الماء فهو يكفلها. فألقوا أقلامهم، فجرى قلم زكريًّا مع الماء، وارتفعت أقلامهم في جِرْيَة الماء، وقبضها عند ذلك زكريا، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، يعني: قبضها[1]. (٣/٥١٤)

١٢٦٤٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: كانت عنده[2]. (ز)

١٢٦٤٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: جعلها زكريًّا معه في مِحرابه[3]. (ز)

١٢٦٤٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: سَهَمَهُم بقلمِه[4]. (٣/٥٢٢)

١٢٦٤٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج عن القاسم بن أبي بزّة وأبي بكر ـ قال: ... خرجت أم مريم تحملُها في خرقتها إلى بني الكاهن بن هارون، أخي موسى، قال: وهم يومئذ يلُون من بيت المقدس ما يلي الحَجَبَةُ من الكعبة، فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة فإني حرّرتها، وهي ابنتي، ولا يدخُل الكنيسة حائض، وأنا لا أردُّها إلى بيتي. فقالوا: هذه ابنة إمامنا. وكان عمران يؤمّهم في الصلاة، فقال زكريّا: ادفعوها إليَّ، فإن خالتها تحتي. فقالوا: لا تَطيبُ أنفسُنا بذلك. فذلك حين اقترعوا عليها بالأقلام التي يكتبون بها التوراة، فقرَعَهم زكريّا، فكفَلَها[5]. (٣/٥١٧)

١٢٦٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، قال: وتَقارَعَها القومُ، فقَرَع زكريا، فكفلها زكريا[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٧٧ ـ ٧٩ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥١.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٥، وأخرجه ابن جرير ٥/٣٥٠، وابن المنذر ١/١٨٠ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٩، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٠ ـ ٣٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٢، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٨.

١٢٦٤٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق أبي جعفر - قال: كانت مريمُ ابنةَ سيِّدهم وإمامهم، فتشاحَّ عليها أحبارُهم، فاقترعوا فيها بسهامهم أيُّهم يكفلها، وكان زكريا زوجَ أختها، فكفلها، وكانت عنده، وحضنها[1]١١٦٨. (٣/٥٢٢)

١٢٦٥٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، يقول: ضَمَّها إليه[2]. (ز)

١٢٦٥١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال الله ﷻ: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾، قال: فانطلقت بها أمّها في خِرَقها - يعني: أم مريم بمريم - حين ولدتها إلى المحراب - وقال بعضهم: انطلقت حين بلغت إلى المحراب -، وكان الذين يكتبون التوراة إذا جاءوا إليهم بإنسان يُحَرِّرونه اقْتَرَعوا عليه أيُّهم يأخذه فيُعَلِّمه، وكان زكريا أفضلَهم يومئذ، وكان نبيَّهم، وكانت خالة مريم تحته، فلما أتوا بها اقْتَرَعوا عليها، وقال لهم زكريا: أنا أحقُّكم بها؛ تحتي خالتها. فأبَوْا، فخرجوا إلى نهر الأُرْدُنِّ، فألْقَوا أقلامهم التي يكتبون بها أيُّهم يقوم قلمه فيكفلها، فجرت الأقلام، وقام قلم زكريّا على قُرْنَتِهِ[3] كأنّه في طين، فأخذ الجارية. وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، فجعلها زكريا معه في بيته، وهو المحراب[4]. (ز)

١٢٦٥٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: ضمَّها إليه[5]. (٣/٥٢١)

١٢٦٥٣ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: بعد أبيها وأمّها، يذكرها باليُتْم، ثم قصَّ خبرها وخبر زكريا[6]. (ز)

١٢٦٥٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: لفَّتها في خِرَقِها، ثُمَّ

١١٦٨ ذكر ابن عطية (٢/٢٠٣) ما روي في الأقلام التي ألقوها، فقال: «رُوِي: أنّهم ألْقَوا أقلامَهم التي كانوا يكتبون بها التوراة في النهر. وقيل: أقلامًا بَرَوْها مِن عودٍ؛ كالسِّهام، والقِداح. وقيل: عِصِيًّا لهم». ثم عَلَّق بقوله: «وهذه كلها تُقْلَم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٣٩ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٩.

(٣) القُرْنَة: الحدّ. اللسان (قرن).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥١.

أرسلت بها إلى مسجد بيت المقدس، فوضعتها فيه، فتنافسها الأحبارُ بنو هارون، فقال لهم زكريا: أنا أَحَقُّكم بها؛ عندي أختها، فذَروها لي. فقالت الأحبار: لو تُرِكَتْ لأقرب الناس إليها لتُرِكت لأمِّها، ولكنَّا نَقْتَرِع عليها، فهي لمن خرج سهمُه. فاقترعوا عليها بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي، فقرعهم زكريا، فضمَّها إليه، واسترضع لها، حتى إذا شبَّت بنى لها محرابًا في المسجد، وجعل بابه في وسطه، لا يُرْتَقى إليها إلا بسُلَّم، ولا يَأْمَن عليها غيرَه[(١)]. (ز)

١٢٦٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... وخشِيَتْ حنَّةُ ألّا تُقْبَل الأنثى مُحَرَّرَةً، فلَفَّتها في خِرَقٍ، ووضعتها في بيت المقدس عند المحراب، حيث يدرس القُرَّاء، فتساهم القومُ عليها ـ لأنها بنت إمامهم وسيِّدهم، وهم الأحبار من ولد هارون ـ أيُّهم يأخذها. قال زكريا ـ وهو رئيس الأحبار ـ: أنا آخذها، أنا أحقّكم بها؛ لأنَّ أختها أم يحيى عندي. فقال القُرَّاء: وإن كان في القوم مَن هو أقرب إليها منك؟ فلو تُرِكَت لأحقِّ الناس بها لَتُرِكَت لأمها، ولكنَّها محرَّرة، ولكن هَلُمَّ نَتساهَم عليها، مَن خرج سهمُه فهو أحقُّ بها. فاقْتَرَعوا، فقال الله ﷻ لمحمّد ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم فتشهدهم، ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ حين اقترعوا ثلاث مرَّات بأقلامهم التي كانوا يكتبون بها الوحي أيُّهم يكفلها؟ أيُّهم يضمُّها؟ فقرعهم زكريا، فقبضها. ثُمَّ قال الله ﷻ لمحمّد ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤] في مريم، فذلك قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[(٢)]. (ز)

١٢٦٥٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كفلها بعد هلاك أُمِّها، فضمَّها إلى خالتها أم يحيى[١١٦٩]، حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لِنَذْر أُمِّها الذي نَذَرَتْ فيها[(٣)]. (ز)

[١١٦٩] علّق **ابن كثير** (٣/ ٥٢ بتصرف) على قول ابن إسحاق بأنَّ زكريّا كانت تحته خالة مريم، فقال: «وإنَّما قدَّر الله كون زكريا كافلها لسعادتها، ولأنَّه كان زوج خالتها، **على ما ذكره ابن إسحاق**. وقيل: زوج أختها، **كما ورد في الصحيح**: **«فإذا بيحيى وعيسى، وهما ابنا الخالة»**. وقد يُطلق على ما ذكره ابن إسحاق ذلك أيضًا توسُّعًا، فعلى هذا كانت في حضانة خالتها».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٦ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٧، وابن المنذر ١/ ١٨٠ من طريق صدقة بن سابق.

١٢٦٥٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: بعد أبيها وأُمِّها، يذكرها اليُتْم[(١)] ١١٧٠. (ز)

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾

١٢٦٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، عن سعيد بن جبير ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: مِكْتَلًا فيه عِنَب في غير حينه[(٢)]. (٣/٥٢٣)

١٢٦٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: وجد عندها ثمار الجنة؛ فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف[(٣)]. (٣/٥٢٤)

١٢٦٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: الفاكهة الغَضَّة حين لا توجد الفاكهة عند أحد[(٤)]. (٣/٥٢٤)

١٢٦٦١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: العنب في غير حينه[(٥)]. (ز)

١٢٦٦٢ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: فاكهة في غير حينها[(٦)]. (ز)

١٢٦٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: عنبًا في غير زمانه[(٧)]. (٣/٥٢٣)

١١٧٠ اختُلِف في السبب الذي من أجله كفل زكريَّا مريمَ؛ فذهب قومٌ إلى أنّه: اليتم. وقال آخرون: أصابت بني إسرائيل سَنَةُ جَدْبٍ فتكفل زكريا مريم لذلك. وعلَّق ابنُ كثير (٣/ ٥٢) بعد ذكره لكلا القولين بقوله: «ولا منافاة بين القولين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ من طريق إبراهيم بن مهاجر، بلفظ: الرمان والعنب في غير حينه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٢٦٦٤ ـ عن جابر بن زيد =

١٢٦٦٥ ـ وعطية العوفي، نحو ذلك[1]. (ز)

١٢٦٦٦ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف[2]. (٣/٥٢٣)

١٢٦٦٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: عِلْمًا، أو صُحُفًا فيها علم[3]. (٣/٥٢٤)

١٢٦٦٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي إسحاق الكوفي ـ: أنَّه كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، يعني في قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾[4]. (ز)

١٢٦٦٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق النَّضْر ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[5] [١١٧١]. (ز)

١٢٦٧٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ قال: كان زكريا إذا دخل عليها ـ يعني: على مريم ـ المحرابَ وجد عندها رِزقًا مِن السماء مِن الله، ليس مِن عند الناس. وقالوا: لو أنَّ زكريا كان يعلم أنَّ ذلك الرزق من عنده لم يسألها عنه[6]. (ز)

١٢٦٧١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: كُنّا نُحدَّثُ: أنَّها كانت تُؤْتى بفاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[7]. (ز)

[١١٧١] رجَّح ابنُ كثير (٣/ ٥٣ بتصرف) هذا القولَ الذي قال به ابن عباس من طريق ابن جبير، وقال به غيره، فقال: «قال مجاهد، وعكرمة: يعني وجد عندها فاكهةَ الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف. وعن مجاهد: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، أي: علمًا، أو قال: صحفًا فيها علم. والأول أصحُّ». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٥ من وجه آخر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٤. وعلَّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٦. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ـ.

١٢٦٧٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾، قال: وجد عندها ثمرةً في غير زمانها[1]. (ز)

١٢٦٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: جعلها زكريا معه في بيت ـ وهو المحراب ـ، فكان يدخل عليها في الشتاء فيجد عندها فاكهة الصيف، ويدخل في الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء[2]. (ز)

١٢٦٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان زكريا يدخل عليها، فيجد عندها كل شيء في غير حينه؛ فاكهة الصيف في الشتاء، والشتاء في الصيف، فلو كان كل شيء يجده في حينه لاتّهمها وقال: لعلَّ إنسانًا يأتيها به. فسألها عن ذلك، قال: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا﴾ يا مريم؟ ﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. فذلك قول الله ﷻ: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾[3]. (ز)

١٢٦٧٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ: وإنَّما كان زكريا يقول ذلك لها لأنَّه كان ـ فيما ذُكِرَ لنا ـ يُغْلِق عليها سبعةَ أبواب ويخرج، ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[4]. (ز)

١٢٦٧٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: حدّثني بعضُ أهل العلم: أنَّ زكريًّا كان يجدُ عندها ثمرة الشتاء في الصيف، وثمرة الصيف في الشتاء[5]. (ز)

١٢٦٧٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كفلها بعد هلاك أُمِّها، فضمَّها إلى خالتها أمِّ يحيى، حتى إذا بلغت أدخلوها الكنيسة لنذر أُمِّها الذي نذرت فيها، فجعلت تنبت وتزيد، قال: ثُمَّ أصابت بني إسرائيل أزمةٌ، وهي على ذلك مِن حالها، حتى ضعف زكريا عن حملها، فخرج على بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل، أتعلمون واللهِ لقد ضعفت عن حَمْلِ ابنة عمران. فقالوا: ونحن لقد جهدنا وأصابنا من هذه السَنَة ما أصابكم. فتدافعوها بينهم، وهم لا يرون لهم من حملها بُدًّا، حتى تقارعوا بالأقلام، فخرج السَّهْمُ بحملها على رجلٍ من بني إسرائيل نجّارٍ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن جرير ٥/ ٣٥٥. وعلّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٩ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠ نحوه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٧.

يُقال له: جُرَيْج[١١٧٢]. قال: فعرفتْ مريم في وجهه شِدَّةَ مُؤْنَةِ ذلك عليه، فكانت تقول له: يا جُرَيْج، أَحْسِن بالله الظَّنَّ؛ فإنَّ الله سيرزقنا. فجعل جُرَيْجٌ يُرْزَق بمكانها، فيأتيها كلَّ يوم مِن كسبه بما يصلحها، فإذا أدخله عليها وهي في الكنيسة أنماه الله وكثَّره، فيدخل عليها زكريًّا فيرى عندها فضلًا من الرِّزْق وليس بقدر ما يأتيها به جريج، فيقول: يا مريم، أنَّى لكِ هذا؟ فتقول: هو من عند الله، إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب[١][١١٧٣]. (ز)

١٢٦٧٨ ـ عن إبراهيم بن المهاجر ـ من طريق مالك بن مغول ـ قوله: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ﴾، يعني: مريم[٢]. (ز)

﴿قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ﴾

١٢٦٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ﴾، قال: فإنَّه وجد عندها الفاكهة الغضَّة حين لا توجد الفاكهة عند أحد، وكان زكريا يقول: ﴿يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[٣][١١٧٤]. (ز)

[١١٧٢] رَجَّح ابنُ عطية (٢/ ٢٠٤) أنَّ زكريا ساهم لأخذها أوّلًا ولم يأخذها دون استهام كما قال ابن إسحاق، مستنِدًا إلى الإجماع، فقال: «والذي عليه الناسُ أنَّ زكريا إنَّما كفل بالاستهام لتشاحّهم حينئذ فيمن يكفل المحرر».
ووَجَّه (٢/ ٢٠٣) قول ابن إسحاق بقوله: «وهذا الاستهامُ غيرُ الأوَّلِ، هذا المراد منه دفعُها، والأول المراد منه أخذُها».

[١١٧٣] اختُلِف؛ أكان هذا الدخول لزكريا ومريمُ في كفالته؟ أم في كفالة جُرَيْج؟ فذهب قوم إلى القول الأول، وذهب ابن إسحاق إلى الثاني.
ورَجَّح ابنُ عَطِيَّة (٢/ ٢٠٥) القولَ الأول الذي قال به ابن عباس، والسدي، والربيع؛ مستنِدًا إلى الإجماع، فقال: «والذي عليه الناسُ أقوى مما ذكره ابنُ إسحاق».

[١١٧٤] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٧، وابن المنذر ١/ ١٨٠ ـ ١٨١ من طريق صدقة بن سابق.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٣٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.

١٢٦٨٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿أَنَّى لَكِ هَٰذَا﴾، يقول: مَن أتاكِ بهذا؟[١]. (٣/ ٥٢٤)

١٢٦٨١ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق السدي - ﴿أَنَّى﴾: يعني: مِن أين[٢]. (٣/ ٥٢٤)

١٢٦٨٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -: وإنَّما كان زكريا يقولُ ذلك لها لأنَّه كان - فيما ذُكِر لنا - يغلق عليها سبعةَ أبواب ويخرج، ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فكان يَعْجب مما يرى من ذلك، ويقول لها تَعَجُّبًا مِمَّا يرى: أنَّى لك هذا؟. فتقول: من عند الله[٣]. (ز)

١٢٦٨٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: حدّثني بعض أهل العلم، فذكر نحوه[٤]. (ز)

١٢٦٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ﴾ لها زكريا: ﴿يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا﴾؟ يعني: مِن أين هذا في غير حينه؟[٥]. (ز)

﴿قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾

١٢٦٨٥ - عن جابر بن عبد الله: أنَّ رسول الله ﷺ أقام أيَّامًا لم يَطْعَم طعامًا، حتى شقَّ ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجِه، فلم يجد عند واحدةٍ منهُنَّ شيئًا، فأتى فاطمة، فقال: «**يا بُنَيَّة، هل عندكِ شيءٌ آكلُه؟ فإنِّي جائعٌ**». فقالت: لا، واللهِ. فلمَّا خرج مِن عندها بَعَثت إليها جارةٌ لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها، فوضعته في جَفْنَةٍ لها، وقالت: واللهِ، لأُوثِرَنَّ بهذا رسولَ الله ﷺ على نفسي ومَن عندي. وكانوا جميعًا محتاجين إلى شُبْعَةِ طعام، فبعثت حَسَنًا أو حُسينًا إلى رسول الله ﷺ، فرجع إليها، فقالت له: بأبي أنت وأُمِّي، قد أتى اللهُ بشيء، قد خَبَّأْتُه لك. فقال: «**هَلُمِّي - يا بُنَيَّة - بالجَفْنَة**». فكشفت عن الجَفْنة، فإذا هي مملوءةٌ خبزًا ولحمًا، فلمَّا نظرت إليها بُهِتَتْ، وعرفتْ أنَّها بَرَكةٌ مِن الله، فحمدت الله تعالى، وقدَّمَتْهُ إلى النبي ﷺ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٦، ٣٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٣.

فلَمَّا رآه حمد الله، وقال: «مِنْ أين لكِ هذا، يا بُنَيَّة؟». قالتْ: يا أبتِ، هو من عند الله، إنَّ الله يرزق من يشاء بغير حساب. فحمد الله، ثم قال: «**الحمد لله الذي جعلكِ شبيهةَ سيدةِ نساءِ بني إسرائيل، فإنَّها كانت إذا رزقها الله رزقًا، فسُئِلَتْ عنه؛ قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**»[1]. (٣/٥٢٤)

١٢٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ في تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، قال: تفسيرُها: ليس على الله رقيب، ولا مَن يُحاسِبُه[2]. (ز)

١٢٦٨٧ ـ عن **الحسن البصري**: حين وُلدت مريمُ لم تلقم ثَدْيًا قطُّ، كان يأتيها رزقها من الجنّة[3]. (ز)

١٢٦٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَتْ﴾: هذا الرزق ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4]. (ز)

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾

١٢٦٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كفلها زكريا، فدخل عليها المحرابَ، فوجد عندها عنبًا في مِكْتلٍ في غير حينه، ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. قال: إنَّ الذي يرزقك العنب في غير حينه لَقادِرٌ أن يرزقني مِن العاقر الكبير العقيم ولدًا. ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ﴾، فلما بُشِّرَ بيحيى قال: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةًۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ [آل عمران: ٤١]. قال: يُعْتَقَلُ لسانُك مِن غير مرضٍ وأنت سَوِيٌّ[5]. (٣/٥٢١)

١٢٦٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا رأى ذلك

---

(١) أخرجه أبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٣٦، والمطالب العالية ١٦/١٧٨ (٣٩٥٨) ـ من طريق عبد الله بن صالح، عن عبد الله بن لهيعة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر به.
وضعَّفه الألباني في الضعيفة ١١/٥٩٣ (٥٣٥٩)، وقال: «في إسناده عبد الله بن صالح، عن عبد الله بن لهيعة، وكلاهما ضعيف».

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/١٨٣.

(٣) تفسير البغوي ٢/٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٥١، ٣٥٣، وابن المنذر ١/١٨١ ـ ١٨٢، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٠، والحاكم ٢/٢٩١ واللفظ له.

زكريا ـ يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم ـ قال: إنَّ الذي يأتي بهذا مريمَ في غير زمانه قادرٌ أن يرزقني ولدًا. فذلك حين دعا ربَّه[(١)]. (٣/ ٥٢٥)

١٢٦٩١ ـ عن نَوف البِكَالِي ـ من طريق أبي عمران ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾، قال: كان يزورها، وكانت فتاة تنزل في بيت قومها، فكانت تُقَدِّم إليها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: ﴿أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. فهنالك دعا زكريّا ربّه أن يهب له غلامًا، فوهب له يحيى، ولم يُسمَّ يحيى قبله، قال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]...[(٢)]. (ز)

١٢٦٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: لَمَّا وجد زكريًّا عند مريم ثَمَرَ الشتاء في الصيف، وثمر الصيف في الشتاء، يأتيها به جبريل؛ قال لها: أنَّى لك هذا في غير حينه؟ فقالت: هذا رزق من عند الله يأتيني، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. فطمع زكريًّا في الولد، فقال: إنَّ الذي أتى مريمَ بهذه الفاكهة في غير حينها لَقادِرٌ أن يُصْلِح لي زوجتي، ويَهَبَ لي منها ولدًا. فعند ذلك ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾، وذلك لثلاث ليال بَقِين من المُحَرَّم، قام زكريا فاغتسل، ثم ابتهل في الدعاء إلى الله، قال: يا رازقَ مريمَ ثمار الصيف في الشتاء، وثمار الشتاء في الصيف، ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ﴾ يعني: من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ يعني: تَقِيًّا[(٣)]. (٣/ ٥٢٥)

١٢٦٩٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ الآية، قال: فعجب من ذلك زكريا، قال الله ﷻ: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[(٤)]. (ز)

١٢٦٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: فلمَّا رأى زكريا من حالها ذلك ـ يعني: فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف ـ قال: إنَّ ربًّا أعطاها هذا في غير حينه لَقادِرٌ على أن يرزقني ذُرِّيَّةً طيِّبةً. ورَغِب في الولد، فقام فصلَّى، ثم دعا ربَّه سِرًّا فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦١.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٨٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/ ٨٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٤.

رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤ ـ ٦]. وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. وقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩][1]. (ز)

١٢٦٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾، يقول: مُبارَكة[2]. (٣/٥٢٦)

١٢٦٩٦ ـ عن محمد بن السّائِب الكَلْبِيّ: وكانت امرأةُ زكريا عاقِرًا قد دَخَلَتْ في السِّنِّ، وزكريا شيخٌ كبير، فاستجاب الله له[3]. (ز)

١٢٦٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فطمع عند ذلك زكريا في الولد، فقال: إن الذي يأتي مريم بهذه الفاكهة في غير حينها لَقادِرٌ أن يُصْلِح لي زوجتي، ويهب لي منها ولدًا. فذلك قوله: ﴿هُنَالِكَ﴾ يعني: عند ذلك ﴿دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ﴾ يعني: مِن عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ تقيًّا زكيًّا، كقوله: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦]، ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾. فاستجاب الله ﷻ، وكانا قد دَخَلا في السِّنِّ[4]. (ز)

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾

قراءات:

١٢٦٩٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿فَنَادَاهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالياء[5] [١١٧٥]. (٣/٥٢٧)

[١١٧٥] وجّه ابنُ جرير (٥/ ٣٦٤ بتصرف) هذه القراءة بقوله: «وقد قرأ ذلك جماعةٌ مِن أهل ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٠، وابن المنذر ١/ ١٨٤ بنحوه، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٧ ـ.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٣.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ٥/ ٢١٥ (١٣٦٥) من طريق أحمد بن الحسن المقرئ، عن أحمد بن الخليل اليماني، عن أبي بكر ابن عياش، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عبد الله بن مسعود به.

قال الخطيب ٥/ ٢١٥ (١٣٦٥): «غريب لم أكتبه إلا من هذا الوجه». قلنا: في سنده: أحمد بن الحسن بن =

١٢٦٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن أبي حمّاد، قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: (فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ)[1]. (٣/٥٢٦)

١٢٧٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ قال: ذَكِّرُوا الملائكةَ. ثُمَّ تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢٧]. وكان يَقْرَأُها: ﴿فَنَادَاهُ الْمَلَآئِكَةُ﴾[2]. (٣/٥٢٦)

١٢٧٠١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ: أنَّه كان يُذَكِّرُ الملائكةَ في القرآن[3]. (٣/٥٢٧)

١٢٧٠٢ ـ عن عاصم بن أبي النجود، أنَّه قرأ: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالتاء، ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ بنصب الألف، ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ مُثَقَّلة[4] ١١٧٦ ١١٧٧. (٣/٥٢٧)

== الكوفة بالياء، بمعنى: فناداه جبريل، فذكَّرُوه للتأويل؛ لأنَّهم يُؤَنِّثُون فعل الذَّكَرِ لِلَّفْظِ، فكذلك يُذَكِّرون فعل المؤنث أيضًا لِلَّفظ. واعتبروا ذلك فيما أرى بقراءة يُذْكَرُ أنَّها قراءة عبد الله بن مسعود».

١١٧٦ ذكر ابنُ جرير (٥/ ٣٦٣) أنَّ المراد بهذه القراءة جمع الملائكة، ثُمَّ وَجَّهها بقوله: «وكذلك تفعل العربُ في جماعة الذكور إذا تقدّمت أفعالها أُنِّثَت أفعالها، ولا سيّما الأسماء التي في ألفاظها التأنيث، كقولهم: جاءت الطلحات».

١١٧٧ اختُلِف في قراءة ﴿فناداه﴾ بين من قرأها بالتاء، وبين من قرأها بالياء.

ورَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٣٦٥ بتصرف) صوابَ كِلْتا القراءتين مستنِدًا إلى اللغة، فقال: «وإنَّما ==

= علي المقري دبيس، قال عنه الدارقطني: «ليس بثقة». ينظر: ميزان الاعتدال ١/ ٩١. وفيه أيضًا أحمد بن الخليل بن مالك المعروف بحور، قال الدارقطني: «ضعيف لَا يُحْتَجُّ به». انظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢١٥. وانظر: لسان الميزان ١/ ٤٥٣.

والمراد من قراءته بالياء أنه قرأ بألف بعد الدال ممالة، وهي قراءة متواترة قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر ٢/ ١٨٠.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٤.

وهي قراءة شاذة. ينظر: البحر المحيط ٢/ ٤٦٤.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

قرأ جمهور القراء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾ بفتح الهمزة، وقرأ ابن عامر وحمزة بكسرها. انظر: النشر ٢/ ٢٣٩.

وقرأ جمهور القراء: ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ مثقلة بضم الياء وتشديد الشين مكسورة، وقرأ حمزة والكسائي بالتخفيف بفتح الياء والشين مخففة. انظر: النشر ٢/ ٢٣٩.

❁ تفسير الآية:

﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾

١٢٧٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أبي بكر ـ قال: فدخل المحراب، وغلَّق الأبواب، وناجى ربَّه، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إلى قوله: ﴿رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤ ـ ٦]. ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[1] ١١٧٨. (ز)

١٢٧٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قال: جبريل[2] ١١٧٩. (٣/٥٢٦)

== الصوابُ مِن القول عندي في قراءة ذلك أنَّهما قراءتان معروفتان، فبأيَّتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أنَّه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القرائن، وهما جميعًا فصيحتان عند العرب، وذلك أنَّ الملائكة إن كان مرادًا بها جبريل ـ كما رُوِي عن عبد الله ـ فإنَّ التأنيث في فعلها فصيحٌ في كلام العرب للفظها إن تقدّمها الفعل، وجائز فيه التذكير لمعناها، وإن كان مرادًا بها جمع الملائكة فجائزٌ في فعلها التأنيث، وهو من قبلها للفظها، وذلك أنَّ العرب إذا قدّمت على الكثير مِن الجماعة فِعلَها أنَّثته، فقالت: قالت النساء، وجائز التذكير في فعلها بناء على الواحد إذا تقدّم فعله، فيقال: قال الرجال».

١١٧٨ رَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٣٦٥) هذا القول الذي قال به قتادة، والربيع، وعكرمة، ومجاهد مستنِدًا إلى اللغة، فقال: «وأمَّا الصواب من القول في تأويله فأن يقال: إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أخبر أنَّ الملائكة نادته، والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد، وجبريل واحد، فلن يجوز أن يحمل تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب دون الأقلِّ ما وجد إلى ذلك سبيل، ولم يَضْطرنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنَّه بمعنى واحد، فيُحْتاج له إلى طلب المخرج بالخفيِّ من الكلام والمعاني».

وعلَّق ابنُ عطية (٢/ ٢٠٧) على هذا القول ذاكرًا ما يستند إليه من النّظائر، فقال: «وقال قوم: بل نادت ملائكةٌ كثيرةٌ حسبما تقتضيه ألفاظ الآية. وقد وجدنا الله تعالى بعث ملائكة إلى لوط، وإلى إبراهيم ﷺ، وفي غير ما قصة».

١١٧٩ وَجَّه ابنُ جرير (٥/ ٣٦٤ بتصرف) هذا القول الذي قال به السدي، ومقاتل، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١.

١٢٧٠٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ عن بعض أهل العلم، قال: فدعا زكريا عند ذلك بعد ما أَسَنَّ، ولا ولد له، وقد انقرض أهلُ بيته؛ فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ﴾. ثُمَّ شكا إلى ربِّه، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ إلى ﴿وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٤ ـ ٦]. ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ الآية[1]. (ز)

١٢٧٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾، فبينما هو يُصَلِّي في المحراب، حيث يذْبَح القربان، إذا برجل عليه بياض حِيَالَه، وهو جبريل ﷺ، فقال: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾[2] [١١٨٠]. (ز)

﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾

١٢٧٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: المحراب: المُصَلَّى[3]. (٣/٥٢٧)

١٢٧٠٨ ـ عن ثابت [البُنَانِيّ] ـ من طريق جعفر بن سليمان ـ قال: الصلاة خدمة الله في الأرض، ولو علم الله شيئًا أفضلَ من الصلاة ما قال: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي﴾[4]. (٣/٥٢٧)

= «فإن قال قائلٌ: وكيف جاز أن يُقال على هذا التأويل: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ والملائكة جمع لا واحد؟ قيل: ذلك جائز في كلام العرب بأن تُخْبِر عن الواحد بمَذْهب الجمع، كما يُقال في الكلام: خرج فلان على بِغَال البُرُد، وإنَّما ركب بَغْلًا واحدًا، ورَكِب السُّفُن، وإنَّما ركب سفينة واحدة. وقد قيل: إنَّ منه قوله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، والقائلُ كان ـ فيما ذُكِر ـ واحدًا، وذلك جائز عندهم فيما لم يُقْصَد فيه قَصْد وَاحد».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٥/٢٠٧ ـ ٢٠٨).

[١١٨٠] علَّق ابنُ عطية (٢/٢٠٧) على مَن ذكر أنَّ المنادي هو جبريل مستنِدًا إلى العادة في مثل ذلك بقوله: «وهذا هو العُرْف في الوحي إلى الأنبياء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/١٨١.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/١٨٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٤١، وابن أبي الدنيا في كتاب التهجد وقيام الليل ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ١/٣٢٩ (٤٠٥) ـ من طريق إبراهيم بن أبي عبلة.

﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾

قراءات:

١٢٧٠٩ - عن معاذ الكوفيِّ - من طريق عبد الرحمن بن أبي حَمّاد - قال: مَن قرأ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ﴾ [التوبة: ٢١] مُثَقَّلة فإنَّه مِن البِشارة، ومَن قرأ (يَبْشُرُهم) مخففة بنصب الياء فإنَّه مِن السرور: يَسُرُّهم[1] [١١٨١]. (٥٢٩/٣)

تفسير الآية:

١٢٧١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مُرَّة - قال: صاحبكم ﷺ خامسُ خمسة مُبَشَّرٌ بهم قبل أن يكونوا: إسحاق ويعقوب، قول الله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، ويحيى، قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا﴾، وعيسى ابن مريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، ومحمد ﷺ، قول عيسى عليه السلام: ﴿يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، فهؤلاء أُخْبِر بهم مِن قبل أن يكونوا[2]. (ز)

١٢٧١١ - عن عبد الله بن عباس، قال: سُمِّي: يحيى؛ لأنَّ الله أحْيَا به عُقْرَ[3] أُمِّه[4]. (ز)

[١١٨١] انتَقَدَ ابنُ جرير (٣٦٩/٥) قولَ معاذ الكوفي مستنِدًا إلى اللغة، فقال: «وأما ما رُوي عن معاذ الكوفيِّ مِن الفرق بين معنى التّخفيف والتّشديد في ذلك؛ فلم نجد أهلَ العلم بكلام العرب يعرفونه مِن وجه صحيح، فلا معنى لِمَا حُكِي من ذلك عنه، وقد قال جرير بن عطيّة:

يا بِشْرُ حُقَّ لوجهك التبشير ... هلا غضبت لنا وأنت أمير

فقد علم أنَّه أراد بقوله: التبشير: الجمال والنضارة والسرور، فقال: التبشير. ولم يقل: البِشْر. فقد بَيَّن ذلك أنَّ معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٩/٥.
وهما قراءتان عشريتان، قرأ بالتخفيف حمزة الكوفي، وقرأ الباقون بالتشديد. ينظر: النشر ٢٣٩/٢.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩٣/٣.
(٣) عُقْرُ المرأة - بالضمّ -: فَرْجُها. تاج العروس (عقر).
(٤) تفسير الثعلبي ٦٢/٣، وتفسير البغوي ٣٤/٢.

١٢٧١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: إنَّ الملائكة شافهته بذلك مُشافهة، فبشَّرَتْه بيحيى[(١)]. (٣/٥٢٩)

١٢٧١٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾، قال: إنَّما سُمِّي: يحيى؛ لأنَّ الله أحياه بالإيمان[(٢)]. (٣/٥٢٩)

١٢٧١٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شيبان ـ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾، قال: عبد أحياه الله بالإيمان[(٣)] [١١٨٢]. (ز)

١٢٧١٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾، قال: سَمَّى اللهُ يحيى[(٤)]. (ز)

١٢٧١٦ ـ عن عبد الملك بن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ: فنادته الملائكةُ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾ بالحَمْل به[(٥)]. (ز)

١٢٧١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ﴾، اشتُقَّ يحيى مِن أسماء الله ﷻ[(٦)]. (ز)

﴿مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

١٢٧١٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، مرفوعًا: «خلق الله فرعون في بطن أُمِّه كافرًا، وخلق يحيى بن زكريا في بطن أُمِّه مؤمنًا»[(٧)]. (٣/٥٢٩)

[١١٨٢] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٣٧٠) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٠، وابن جرير ٥/٣٦٩، وابن المنذر ١/١٨٦ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٠، وابن المنذر ١/١٨٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/٢٨٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٠ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٤.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٢٢٤ (١٠٥٤٣)، والبيهقي في القضاء والقدر ١/ ١٥٣ (٩٦)، ١/ ١٥٤ (٩٨)، ١/ ١٥٥ (١٠٣) من طريق قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن ناجية بن كعب، عن عبد الله بن مسعود به.

١٢٧١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: عيسى ابن مريم، والكلمةُ يعني: تَكَوَّن بكلمة من الله[1]. (٣/٥٢٩)

١٢٧٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: كان عيسى ويحيى ابْنَيْ خالة، وكانت أُمُّ يحيى تقول لمريم: إنِّي أجد الذي في بطني يَسْجُدُ لِلَّذِي في بطنك. فذلك تصديقه بعيسى؛ سجودُه في بطن أمّه، وهو أوَّلُ من صدَّق بعيسى، وكلمة عيسى، ويحيى أكبرُ مِن عيسى[2]. (٣/٥٣٠)

١٢٧٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: عيسى ابن مريم هو الكلمة من الله، اسمه المسيح[3]. (ز)

١٢٧٢٢ - وعن أبي الشَّعْثاء جابر بن زيد، نحو ذلك[4]. (ز)

١٢٧٢٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - قال: قالت امرأة زكريًّا لمريم: إنِّي أجد الذي في بطني يتحرّك لِلَّذِي في بطنك. فوضعتِ امرأةُ زكريًّا يحيى ﷺ، ومريمُ عيسى ﷺ، وذلك قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: يحيى مُصَدِّقٌ بعيسى[5]. (٣/٥٣٠)

١٢٧٢٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق علي بن الحكم - في قوله: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: كان يحيى أوَّل مَن صَدَّق بعيسى، وشهد أنَّه كلمةٌ مِن الله، وكان يحيى ابنَ خالة عيسى، وكان أكبرَ من عيسى[6]. (٣/٥٣٠)

١٢٧٢٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - في قول الله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: مُصَدِّقًا بعيسى ابن مريم[7]. (ز)

١٢٧٢٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يقول:

= قال الهيثمي في المجمع ٧/١٩٣ (١١٨١١): «إسناده جيّد». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٤٧ (١٨٣١): «له طريق حسنة».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٣٧٢، وابن المنذر ١/١٨٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٧٢ - ٣٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٧٢.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٧١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد. كما أخرج ابن جرير ٥/٣٧١ آخره مختصرًا من طريق ابن أبي نجيح.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٧٢ من طريق عبيد بن سليمان، وابن المنذر ١/١٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٣٧٣. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٢.

مُصَدِّقٌ بعيسى، وعلى سُنَّتِه، ومنهاجه[1]. (٣/ ٥٣٠)

١٢٧٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: يُصدِّق بعيسى[2]. (ز)

١٢٧٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: لقِيَتْ أُمُّ يحيى أمَّ عيسى، وهذه حامل بيحيى، وهذه حامل بعيسى، فقالت امرأةُ زكريا: إنّي وجدت ما في بطني يسجد لِمَا في بطنك. فذلك قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[3]. (٣/ ٥٣٠)

١٢٧٢٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: كان أوَّلَ رجل صدَّق عيسى، وهو كلمة من الله ورُوحٌ[4]. (ز)

١٢٧٣٠ - عن الرَّقَاشِيِّ - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله: ﴿يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال: مُصَدِّقًا بعيسى ابن مريم[5]. (ز)

١٢٧٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: مِن الله ﷻ، وكان يحيى أوَّلَ مَن صدَّق بعيسى ﵇، وهو ابن ثلاث سنين، قوله الأوَّل وهو ابن سِتَّة أشهر، فلَمَّا شهِد يحيى أنَّ عيسى مِن الله ﷻ عجِبت بنو إسرائيل لصغره، فلَمَّا سَمِع زكريا شهادته قام إلى عيسى، فضَمَّه إليه، وهو في خِرْقَةٍ، وكان يحيى أكبر من عيسى بثلاث سنين، يحيى وعيسى ابنا خالة[6]. (ز)

﴿وَسَيِّدًا﴾

١٢٧٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: حليمًا تقِيًّا[7]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطيّة - في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السيِّد: الحليم[8]. (٣/ ٥٣٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن المنذر ١/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣، وابن عساكر ٦٤/ ١٧٦. =

١٢٧٣٤ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: السيِّد: الفقيهُ العالِم[(١)]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٣٥ ـ عن أبي الشَّعْثاء جابر بن زيد، قال: السيِّد: الذي يغلِبُ غضبَه[(٢)]. (ز)

١٢٧٣٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ =

١٢٧٣٧ ـ ومطر الوَرَّاق، أنَّهما قالا: حليمًا[(٣)]. (ز)

١٢٧٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ قال: السيِّد: الحليم[(٤)]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٣٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السَّيِّدُ: التَّقِيُّ[(٥)]. (ز)

١٢٧٤٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: السيِّدُ: الذي يغلِب غضبَه[(٦)]. (ز)

١٢٧٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: ليس له شرك[(٧)]. (ز)

١٢٧٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: السيِّد: الكريم على الله[(٨)]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٤٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قول الله ﷿: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السيِّد: الحليمُ التَّقِيُّ[(٩)]. (ز)

١٢٧٤٤ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: السيِّد: الحسنُ الخُلُق[(١٠)]. (٣/ ٥٣١)

= وعند عبد الرزاق من قول قتادة.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٦.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٣٧، ١١/ ٥٦٢، وأحمد في الزهد ص٧٦، وابن جرير ٥/ ٣٧٤ من طريق سالم. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٨٨، وابن جرير ٥/ ٣٧٥.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٥، وابن المنذر ١/ ١٨٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٩) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٦، وابن جرير ٥/ ٣٧٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤/ ١٧٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩ بلفظ: الحليم.

(١٠) أخرجه أحمد في الزهد ص٩٠، والخرائطيُّ في مكارم الأخلاق (١٧، ٢٦٨ ـ منتقى). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.

١٢٧٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بكر الهُذَلِيِّ - قال: السيِّدُ: الذي لا يغلِبُه الغضبُ[(١)]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٤٦ - عن أبي صالح باذام، قال: السيِّد: التَّقِيُّ[(٢)]. (ز)

١٢٧٤٧ - عن الحسن البصري، قال: السيِّد: الذي يغلب غضبَه[(٣)]. (ز)

١٢٧٤٨ - عن عطيّة العوفي - من طريق إدريس - في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السيِّدُ في خُلُقِه ودينه[(٤)] [١١٨٣]. (ز)

١٢٧٤٩ - عن عطاء، قال: السيِّد: الذي يغلِب غضبَه[(٥)]. (ز)

١٢٧٥٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: إي واللهِ، لَسَيِّدٌ في العبادة، والحِلْم، والعلم، والوَرَع[(٦)]. (ز)

١٢٧٥١ - عن قتادة بن دعامة: والسيِّد: الحسن الخُلُق[(٧)]. (ز)

١٢٧٥٢ - عن الربيع بن أنس: السيِّدُ: الحليمُ[(٨)]. (ز)

١٢٧٥٣ - عن شِبْل، قال: زَعَم الرَّقاشِيُّ أنَّ السَّيِّد: الكريمُ على الله[(٩)]. (ز)

١٢٧٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال الله سبحانه: ﴿وَسَيِّدًا﴾، يعني: حليمًا[(١٠)]. (ز)

[١١٨٣] عَلَّق ابنُ تيمية (٣/ ٦٤ بتصرف) على مَن فَسَّر السيِّد بأنَّه سيِّدٌ لقومه في الدِّين، فقال: «ولا يسود الرجلُ الناسَ حتى يكون في نفسه مُجْتَمِع الخلقِ ثابتًا. ولهذا فسَّر طائفةٌ مِن السلف السيِّد بأنَّه: سيِّدُ قومه في الدين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذمِّ الغضب.
(٢) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢ بلفظ: تقيًّا.
(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٥) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢ بلفظ: «حليمًا» فقط.
(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٢٨٧ -.
(٨) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٢.
(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٤.

١٢٧٥٥ ـ قال سفيان الثوري: الذي لا يحسِد[1]. (ز)

١٢٧٥٦ ـ عن سفيان ـ من طريق عبد الرحمن بن مهديّ ـ في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: حليمًا تَقِيًّا[2]. (ز)

١٢٧٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَسَيِّدًا﴾، قال: السيِّدُ: الشَّريفُ[3] [١١٨٤]. (ز)

﴿وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝٣٩﴾

١٢٧٥٨ ـ عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قال: «كُلُّ ابنِ آدم يَلْقَى الله بذنب قد أذنبه، يُعَذِّبه عليه إن شاء أو يَرْحَمه، إلَّا يحيى بن زكريّا؛ فإنَّه كان ﴿سَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾». ثُمَّ أهْوَى النبيُّ ﷺ إلى قَذَاةٍ مِن الأرض، فأخذها، وقال: «كان ذَكَرُه مِثلَ هذه القَذَاة»[4]. (٣/٥٣٣)

[١١٨٤] عَلَّق ابنُ عَطِيَّة (٢/ ٢١٠) على الأقوال الواردة في تأويل السيِّد بقوله: «كُلُّ مَن فَسَّر مِن هؤلاء العلماء المذكورين السُّؤْدَد بالحِلْم فقد أحرز أكثر معنى السُّؤْدَد، ومَن جرَّد تفسيره بالعِلم والتُّقى ونحوه فلم يُفَسِّر بحسب كلام العرب، وقد تحصَّلَ العلمُ ليحيى ﵇ بقوله ﷿: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، وتحصَّلَ التُّقى بباقي الآية». ثُمَّ ذكر (١/ ٤٢٩) عمومَ اللفظة لِكُلِّ ما ذُكِر، فقال: «وخصَّه الله بذكر السُّؤْدَد الذي هو الاحتمال في رِضى الناس على أشرف الوجوه دون أن يوقع في باطل، هذا لفظ يَعُمُّ السُّؤْدَد، وتفصيله أن يقال: بذل النَّدَى ـ وهذا هو الكرم ـ، وكفُّ الأذى ـ وهنا هي العِفَّة بالفرج واليد واللسان ـ، واحتمال العظائم ـ وهنا هو الحلم وغيره؛ مِن تَحَمُّلِ الغرامات، وجبر الكسير، والإفضال على المُسْتَرْفِد، والإنقاذ من الهلكات ـ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٣، وتفسير البغوي ٢/ ٣٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٦.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٣٣٣ (٦٥٥٦)، وابن عساكر ٦٤/ ١٩٤ (١٣١١٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤ (٣٤٧٠) من طريق محمد بن سلمة المرادي، عن حجاج بن سليمان، عن الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال أبو حاتم الرازي: «لم يكن هذا الحديثُ عند أحد غير الحجاج، ولم يكن في كتاب الليث، وحجاج شيخ معروف». انظر: علل الحديث لابن أبي حاتم ٥/ ١٠١. وقال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن محمد بن عجلان إلا الليث، ولا عن الليث إلا حجاج بن سليمان، تفرَّد به محمد بن سلمة المرادي». =

١٢٧٥٩ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ، قال: «ما مِن عبد يَلْقى الله إلا ذا ذنب، إلا يحيى بن زكريّا؛ فإنَّ الله يقول: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾». قال: «وإنَّما كان ذَكَرُه مثلَ هُدْبَةِ الثَّوْب». وأشار بأنْمَلِهِ[١]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٦٠ ـ عن عبد الله بن عمرو، مثله موقوفًا[٢]. (٣/ ٥٣٣)

١٢٧٦١ ـ عن معاوية بن صالح، عن بعضهم رَفَعَ الحديث: «لعن اللهُ والملائكةُ رجلًا تَحَصَّر بعد يحيى بن زكريا»[٣]. (٣/ ٥٣٣)

١٢٧٦٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرٍّ ـ قال: الحَصُور: الذي لا يَقْرَبُ النِّساء. ولفظُ ابنِ المنذر: العِنِّين[٤]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: والحصورُ: الذي لا يأتي النساءَ[٥]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ قال: الحَصُور: الذي لا يُنزِلُ الماءَ[٦]. (٣/ ٥٣٢)

= وقال ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ٢/ ٥٣٦ عن حجاج بن سليمان: «يحدث عن الليث وابن لهيعة أحاديث منكرة» ثم أورد هذا الحديث في ترجمته. وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٩ (١٣٨٠٤): «وفيه حجاج بن سليمان الرّعيني، وثّقه ابن حبان وغيره، وضعّفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله ثقات».

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٠٤ (٣٤١١)، ٤/ ٢٧٣ (٧٦١٨)، وابن جرير ٥/ ٣٧٨، وابن المنذر ١/ ١٩١ (٤٣٠) من طريق محمد بن إسحاق، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن عمرو بن العاص به مرفوعًا.

قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٨: «في صحة المرفوع نظر».

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/ ١٢٨، وابن جرير ٥/ ٣٧٨ ـ على الشك: إمَّا عبد الله، وإمَّا أبوه ـ من طريق يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الله بن عمرو به موقوفًا عليه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٥٦١ ـ ٥٦٢، وأحمد في الزهد ص٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣ من وجه آخر. وينظر: العلل لابن أبي حاتم (١٩١٣).

قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٣٨: «فهذا موقوف، وهو أقوى إسنادًا من المرفوع [يعني: الأثر الذي قبله]، بل وفي صحة المرفوع نظر». وقال السيوطي: «هو أقوى إسنادًا من المرفوع».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٦٤/ ١٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٧، وابن المنذر ١/ ١٩٠، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن المنذر ١/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣، وابن عساكر ٦٤/ ١٧٦. وعند عبد الرزاق من قول قتادة.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٠، وابن المنذر ١/ ١٩٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

١٢٧٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾. قال: الذي لا يأتي النِّساءَ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

وحصور عن الخَنَا يأمر النا … سَ بِفَعل الخيرات والتَّشْمِير؟[1].

(٣/ ٥٣٤)

١٢٧٦٦ ـ عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، قال: الحصور: الذي لا يَغْشَى النِّساء[2]. (ز)

١٢٧٦٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، قال: الذي لا يُولَد له[3]. (ز)

١٢٧٦٨ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: لا يشتهي النساءَ. ثم ضرب بيده إلى الأرض، فأخذ نَواةً، فقال: ما كان معه إلا مِثْلُ هذه[4]. (٣/ ٥٣٤)

١٢٧٦٩ ـ عن سعيد بن المُسَيِّب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ يقول: ليس أحدٌ إلا يلقى اللهَ يومَ القيامة ذا ذَنب، إلا يحيى بن زكريا، كان حصورًا، مَعَهُ مِثلُ الهُدْبَة[5]. (ز)

١٢٧٧٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: الحصورُ: الذي لا يأتي النساءَ[6]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: الحصور: الذي لا يأتي النساءَ[7]. (٣/ ٥٣١)

١٢٧٧٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: الحصورُ: الذي حُصِر عن النساء[8]. (٣/ ٥٣١)

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٠ ـ.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٨.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٦، وابن أبي شيبة ٨/ ٣٣٧، ١١/ ٥٦٢، وأحمد في الزهد ص٧٦، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩، وابن جرير ٥/ ٣٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٩ من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ، والبيهقي في سُنَنِه ٧/ ٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى أحمد.

(٨) أخرجه أحمد في الزهد ص٩٠، والخرائطيُّ في مكارم الأخلاق (١٧، ٢٦٨ ـ منتقى) بدون ذكر الحصور فيه. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

١٢٧٧٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر -: الحَصُور: الذي لا يُولَد له، وليس له ماء[1]. (ز)

١٢٧٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: هو الذي لا يأتي النساءَ[2]. (ز)

١٢٧٧٥ - عن الحسن البصريِّ - من طريق عبّاد بن منصور - ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: لا يقرَب النساءَ[3]. (ز)

١٢٧٧٦ - عن أبي صالح باذام: الحَصُور: الذي ليس له شهوة[4]. (ز)

١٢٧٧٧ - عن عَطِيَّة العوفيِّ، قال: هو الذي لا يأتي النساءَ[5]. (ز)

١٢٧٧٨ - عن عطاء، قال: الحصور: الذي لا يَغْشَى النساءَ[6]. (ز)

١٢٧٧٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: كُنّا نُحدَّث: أنَّ الحصورَ: الذي لا يَقْرَب النساءَ[7]. (ز)

١٢٧٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: الحَصُور: الذي لا يريد النساءَ[8]. (ز)

١٢٧٨١ - عن عطاء الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - في قوله: ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: مُنتَهِي الذَّكَر[9]. (ز)

١٢٧٨٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: الحصورُ: الذي لا يُولَد له[10]. (ز)

١٢٧٨٣ - عن شِبْلٍ، قال: زَعَمَ الرَّقاشِيُّ: الحصور: الذي لا يَقْرَب النساء[11]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٩٠.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩، وابن جرير ٥/ ٣٨١.

(٤) ذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣ بلفظ: هو الذي لا يأتي النساء.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٣.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩. وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٤/ ٤ إلى ابن جرير.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٠. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ١٩٠. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٢٨٧ -.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٠.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(١٠) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٩١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(١١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٧٩.

١٢٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحَصُورًا﴾: لا ماء له، والحصورُ: الَّذي لا حاجةَ له في النساء[(١)]. (ز)

١٢٧٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿وَحَصُورًا﴾، قال: الحَصُورُ: الذي لا يأتي النساءَ[(٢)][١١٨٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٢٧٨٦ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الحسن والحسين سيِّدَا شباب أهل الجنة، إلَّا ابْنَي الخالة؛ عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا»**[(٣)]. (١٠/٣٠)

١٢٧٨٧ ـ عن أبي أُمامَة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربعةٌ لُعِنوا في الدنيا والآخرة**

[١١٨٥] قال ابنُ عطية (٢/ ٢١٢) بعد ذِكْرِه لِمَن جعل حَصْرَ يحيى عليه السلام لأنه لم يكن له إلا مِثْلُ الهُدْبَة، ومَن علَّله بكونه عِنِّينًا لا يأتي النساء، ونقله لقول ثالث يقول بأنَّ حصر يحيى كان بمجاهدته نفسَه، وأنَّه كانت به القدرة على إتيان النساء: «قالوا: وهذا أمدحُ له، وليس له في التأويلين الأوَّلَيْن مدحٌ، إلا بأنَّ الله يسَّر له شيئًا لا تَكَسُّب له فيه».
ورجَّح ابنُ كثير (٣/ ٥٧) أنَّ مدح يحيى عليه السلام بأنَّه حصور ليس معناه: أنَّه لا يأتي النساء، بل معناه: أنَّه معصومٌ عن الفواحش والقاذورات؛ مستنِدًا إلى دلالة عقْلِيَّة، وذلك أنَّ عدم القدرة على النِّكاح نَقْصٌ، ثُمَّ قال بعد ذلك: «ولا يمنع ذلك من تزويجه بالنساء الحلال، وغشيانِهِنَّ، وإيلادِهِنَّ، بل قد يُفْهم وجود النسل له من دُعاء زكريا المتقدم؛ حيث قال: ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾. كأنه قال: ولدًا له ذُرِّيَّةٌ ونَسْلٌ وعَقِب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٠.
(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٧/ ٣١٨ (٨١١٣)، ٧/ ٤٦٠ (٨٤٧٥)، وابن حبان ١٥/ ٤١١ ـ ٤١٢ (٦٩٥٩)، والحاكم ٣/ ١٨٢ (٤٧٧٨) وفي إسناده الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم.
وأخرجه أحمد مختصرًا ١٧/ ٣١ (١٠٩٩٩)، ١٨/ ١٣٨ (١١٥٩٤)، ١٨/ ١٦١ (١١٦١٨)، ١٨/ ٣٠١ (١١٧٧٧)، والترمذي ٦/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥ (٤١٠١، ٤١٠٢).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث قد صح من أوجه كثيرة، وأنا أتعجب أنهما لم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «الحكم بن عبد الرحمن بن أبي نعم فيه لين». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٣٠٦ (٤٠٧): «وقد روى هذا الحديث سويد بن سعيد عن أبي معاوية عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد، فقال ابن معين: إنه باطل عن أبي معاوية، قال الدارقطني: فلم نزل نظن أن هذا كما قال ابن معين حتى دخلت مصر في سنة سبع وخمسين فوجدت الحديث في مسند إسحاق بن إبراهيم المنجنيقي ـ وكان ثقة ـ رواه عن أبي كريب عن أبي معاوية كما قال سويد سواء، وتخلص سويد». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٢/ ٤٢٣ ـ ٤٣١ (٧٩٦).

وأَمَّنَت الملائكةُ: رجلٌ جعله الله ذَكَرًا فأَنَّث نفسَه وتَشَبَّه بالنساء، وامرأة جعلها الله أنثى فتَذَكَّرَتْ وتَشَبَّهَتْ بالرِّجال، والذي يُضِلّ الأعمى، ورجلٌ حَصُور، ولم يجعل اللهُ حصُورًا إلا يحيى بن زكريّا»[1]. (٣/ ٥٣٣)

١٢٧٨٨ - عن وَهْب بن مُنَبِّه، قال: نادى مُنادٍ من السماء: إنَّ يحيى بن زكريا سيِّدُ مَن ولدت النساء، وإنَّ جورجيس سَيِّدُ الشهداء[2]. (٣/ ٥٣٢)

١٢٧٨٩ - عن ثابت البُنَانِيِّ، قال: بَلَغَنا: أنَّ إبليس ظهر ليحيى بن زكريا، فرأى عليه مَعالِيق مِن كُلِّ شيء، فقال له يحيى: ما هذه؟ قال: هذه الشَّهَوات التي أُصِيبُ بها بني آدم. قال له يحيى: هل لي فيها شيء؟ قال: لا. قال: فهل تُصِيب مِنِّي شيئًا؟ قال: رُبَّما شَبِعْتَ؛ فثقَّلْناك عن الصلاة والذِّكْر. قال: هل غيرُه؟ قال: لا. قال: لا جَرَم، لا أشبعُ أبدًا[3]. (١٠/ ٣٤)

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ﴾

١٢٧٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك -: كان ابنَ عشرين ومائة سنة، وكانت امرأتُه بنتَ ثمانٍ وتسعين سنة[4]. (ز)

١٢٧٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي بكر - قال: أتاه الشيطانُ، فأراد أن يُكَدِّر عليه نعمةَ ربِّه، قال: هل تدري مَن ناداك؟ قال: نعم، ناداني ملائكةُ ربي. قال: بل ذلك الشيطان، لو كان هذا مِن ربِّك لأخفاهُ إليك كما أخفيتَ نداءك. فقال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗ﴾[5]. (٣/ ٥٣٥)

١٢٧٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: لَمّا سمع زكريا النِّداءَ جاءه الشيطان، فقال له: يا زكريا، إنَّ الصَّوْت الذي سمعت ليس هو من الله، إنَّما هو مِن الشيطان لِيَسْخَر بك، ولو كان من الله أوحى إليك كما يُوحي إليك في غيره

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٠٤ (٧٨٢٧) من طريق علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة به.
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٠٣ (١٣٢٠٢): «فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ١٢١٢: «حديث منكر ضعيف الإسناد جِدًّا».

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٦.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٧٦، والبيهقي في الشعب (٥٧٠٠)، وابن عساكر ٦٤/ ٢٠٣.

(٤) تفسير البغوي ٢/ ٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٢ - ٣٨٣.

من الأمر. فشكّ مكانه، وقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾[1] [١١٨٦]. (٣/ ٥٣٤)

١٢٧٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾، يقول: مِنْ أين؟[2]. (ز)

١٢٧٩٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي﴾، قال: كيف يكون لي؟[3]. (ز)

١٢٧٩٥ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي: ﴿قَالَ رَبِّ﴾، أي: يا سيِّدي. قاله لجبريل عليه السلام[4]. (ز)

١٢٧٩٦ ـ عن محمد بن السَّائِب الكلبي: كان زكريا يوم بُشِّر بالولد ابن ثنتين وتسعين سنة[5]. (ز)

١٢٧٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلَمّا بُشِّر زكريا بالولد قال لجبريل عليه السلام في المخاطبة: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ﴾، يعني: مِن أين ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾[6]. (ز)

[١١٨٦] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٣٨٣) غير هذا القول، وأورد قول عكرمة، والسدي، ثم قال مستنِدًا إلى دلالة الإسرائيليات: «فكان قوله ما قال من ذلك، ومراجعته ربّه فيما راجع فيه بقوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾؛ للوسوسة التي خالطت قلبَه من الشيطان، حتى خَيَّلَتْ إليه أنَّ النداء الذي سمعه كان نِداءً من غير الملائكة، فقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ مُستَثْبِتًا في أمره ليتقرّر عنده بآيةٍ يريه الله في ذلك أنَّه بشارة من الله على ألسن ملائكته، ولذلك قال: ﴿رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾». ثم ذكر (٥/ ٣٨٣) بعد ذلك وجهًا آخر لتأويل الآية، فقال: «وقد يجوز أن يكون قيلُه ذلك مسألةً منه ربَّه: مِن أيِّ وجهٍ يكون الولد الذي بُشِّر به؟ أمِنْ زوجته فهي عاقر، أم من غيرها من النساء؟ فيكون ذلك على غير الوجه الذي قاله عكرمة، والسدي، ومَن قال مثل قولهما».

وعلّق ابنُ عطية (٢/ ٢١٣) على الوجه الآخر الذي ذكره ابن جرير بقوله: «وهذا تأويل حسنٌ لائِقٌ بزكرياء عليه السلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٥، وتفسير البغوي ٢/ ٣٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٥، وتفسير البغوي ٢/ ٣٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٥.

﴿وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾

١٢٧٩٨ ـ عن الحسن البصري: أراد أن يَعْلَم كيف وُهِبَ ذلك له وهو كبيرٌ وامرأتُه عاقِرٌ؛ ليزداد علمًا[1]. (ز)

١٢٧٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾، يقولُ ذلك تَعَجُّبًا؛ لأنَّه كان قد يَبِس جِلْدُه على عظمه مِن الكِبَر[2]. (ز)

١٢٨٠٠ ـ عن شعيب الجَبَئِيِّ ـ من طريق وهب بن سليمان ـ: أنَّ اسمَ أُمِّ يحيى: أَشْيَع[3]. (٣/ ٥٣٥)

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾

١٢٨٠١ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، قال: يعني: هكذا[4]. (ز)

١٢٨٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، يعني: هكذا[5]. (٣/ ٥٣٥)

١٢٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ﴾ جبريل ﷺ: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، يعني: هكذا قال ربك إنَّه يكون لك ولد، ﴿ٱللَّهُ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ أن يجعل ولدًا من الكبير والعاقر؛ لقوله: ﴿وَقَدۡ بَلَغَنِيَ ٱلۡكِبَرُ وَٱمۡرَأَتِي عَاقِرٞۖ﴾[6]. (ز)

﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ﴾

١٢٨٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ﴾، قال: قال زكريا: يا ربِّ، فإن كان هذا الصَّوْتُ مِنكَ فاجعل لي آية[7]. (٣/ ٥٣٥)

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٨ ـ.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وعند ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥ عن السدي عن أبي مالك.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥.

١٢٨٠٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾، قال: بالحمل به[١]. (٣/٥٣٥)

١٢٨٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً﴾، يعني: عَلَمًا للحَبَل[٢]. (ز)

﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾

١٢٨٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا بُشِّرَ بيحيى قال: ﴿رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾، قال: يُعْتَقَلُ لسانُك مِن غير مرضٍ، وأنت سَوِيٌّ[٣]. (٣/٥٢١)

١٢٨٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: الرَّمْز بالشَّفَتين[٤]. (٣/٥٣٦)

١٢٨٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفيِّ ـ قال: الرَّمْز أن أُخِذ بلسانه، فجعل يُكَلِّمُ الناسَ بيده[٥]. (٣/٥٣٧)

١٢٨١٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾. قال: الإشارةُ باليد، والوَحْيُ بالرأس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قول الشاعر:

ما في السماء من الرحمن مُرْتَمزٌ إلا إليه، وما في الأرض مِن وَزَرِ؟[٦].

(٣/٥٣٧)

١٢٨١١ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: اعْتُقِل لسانُه مِن غير مرضٍ[٧]. (٣/٥٣٦)

١٢٨١٢ ـ عن جُبَير بن نُفَير ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ قال: ربَا لسانُه في فيه حتَّى مَلأَهُ، فمنعه الكلامَ، ثم أطلقه اللهُ بعد ثلاث[٨]. (٣/٥٣٦)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/١٩٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٥.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٢٩١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨٩.

(٦) أخرجه الطستيُّ ـ كما في الإتقان ٢/٨٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦ عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير.

١٢٨١٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، يقول: يُومِئُ إيماءً[١]. (ز)

١٢٨١٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: الإشارة[٢]. (٣/٥٣٦)

١٢٨١٥ - وعن أبي عبد الرحمن السلمي =

١٢٨١٦ - ومحمد بن كعب القرظي =

١٢٨١٧ - وزيد بن أسلم، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٢٨١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: إيماؤه بشفتيه[٤]. (٣/٥٣٦)

١٢٨١٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: تحريك الشفتين[٥]. (ز)

١٢٨٢٠ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة بن نُبَيْط - قال: الرَّمْزُ: أن يشير بيده أو رأسه ولا يتكلَّم[٦]. (٣/٥٣٧)

١٢٨٢١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - في قوله ﷻ: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: حَرَّكَ شَفَتَه[٧]. (ز)

١٢٨٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: أُمْسِكَ بلسانه، فجعل يُومِئُ بيده إلى قومه: أن سَبِّحُوا بُكْرَةً وعَشِيًّا[٨]. (ز)

١٢٨٢٣ - قال عطاء: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، أراد به صوم ثلاثة أيّامٍ؛ لأنّهم إذا صاموا لم يتكلّموا إلا رمزًا[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٥٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨٨، وابن المنذر ١/١٩٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٨٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٦ بلفظ: كلام بالشفتين.
(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٧، وابن جرير ٥/٣٨٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦ مختصرًا. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٢٩.
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/١٩٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٦ مختصرًا.
(٩) تفسير الثعلبي ٣/٦٦، وتفسير البغوي ٢/٣٦.

١٢٨٢٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: إنّما عُوقِب بذلك لأنَّ الملائكة شافهتْهُ بذلك مُشافَهةً، فبشَّرَتْه بيحيى، فسأل الآيةَ بعد كلام الملائكة إيّاه، فأخذ عليه بلسانه[1]. (٣/ ٥٣٥)

١٢٨٢٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: إلا إيماءً[2]. (ز)

١٢٨٢٦ - عن ابن كثير المكي - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: إلا إشارة[3]. (ز)

١٢٨٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، يقول: إشارة[4]. (ز)

١٢٨٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: اعْتُقِلَ لسانهُ ثلاثةَ أيّامٍ وثلاثَ ليالٍ[5]. (٣/ ٥٣٦)

١٢٨٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران: ٣٩] الآية، قال: فجاء الشَّيطانُ إلى زكريّا، فقال: هذا النداءُ الذي نُودِيْتَ ليس مِن الله، إنَّما هو من الشيطان، سَخِرَ بِك، لو كان من الله أوحاه إليك كما كان يُوحي إليك. فقال عند ذلك: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾؛ حتى أعلم أنَّ هذا النّداء منك. فقال له: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾[6]. (ز)

١٢٨٣٠ - عن عطاء بن السائب - من طريق ورقاء - في قوله: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: اعْتُقِلَ لسانه من غير مرض[7]. (ز)

١٢٨٣١ - عن خُصَيْف بن عبد الرحمن - من طريق محمد بن سلمة - ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: إشارة بالشَّفَتَيْن والحاجِبَيْن[8]. (ز)

١٢٨٣٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ذُكِر لنا - والله أعلم -:

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن جرير ٥/ ٣٨٦، وابن المنذر ١/ ١٩٣ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥. ولفظ عبد الرزاق وابن أبي حاتم هو: إيماء، وكانت عقوبةً عُوقِب بها، إذ سأل الآيةَ بعد مشافهة الملائكة إيَّاه بما بشّرته. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٠، وابن جرير ٥/ ٣٩٠، وابن المنذر ١/ ١٩٥ من طريق سلّام بن أبي مُطيع. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦ بلفظ: الإشارة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٥.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٩٣.

(٧) تفسير مجاهد ص٢٥٢.

(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ١٩٤. وعلّق ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦ نحوه.

أنَّه عوقب؛ لأنَّ الملائكة شافهته، فبَشَّرَتْه بيحيى، قالت: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٩]. فسأل بعد كلام الملائكة إيّاه الآيةَ، فأُخِذ عليه لسانُه، فجعل لا يقدر على الكلام إلا رمزًا، يقول: يُومِئُ إيماءً[(١)]. (ز)

١٢٨٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ﴾ إذا جامعتَها على طهر فحَبَلَتْ؛ فإنَّك تصبح لا تَسْتَنكِرُ مِن نفسك خَرَسًا ولا سَقَمًا، ولكن تُصْبِح لا تُطِيق الكلامَ، ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾، يعني: إلّا إشارة يومئ بيده، أو برأسه من غير مرض، ... فأتى امرأته على طهرها فحَمَلت، وكان آيةُ الحَبَل أنَّه وضع يده على صدرها، فحَمَلَتْ، فاستقرّ الحَمْلُ في رَحِمِها، فحبلت بيحيى، فأصبح لا يستطيع الكلام، فعرف أنَّ امرأته قد حَبَلَتْ، فولدت يحيى ﷺ، فلم يعصِ الله قطُّ[(٢)]. (ز)

١٢٨٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾، قال: تمسك على فيك[(٣)]. (ز)

١٢٨٣٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾، قال: والرَّمْزُ: الإشارة[(٤)]. (ز)

١٢٨٣٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا﴾ الآية، قال: جعل آيتَه أن لا يُكَلِّمَ الناسَ ثلاثة أيّام إلا رمزًا، إلا أنَّه يذكر الله. والرمزُ: الإشارةُ، يشير إليهم[(٥)] [١١٨٧]. (ز)

[١١٨٧] ذَهَبَ **ابنُ عطية** (٢/ ٢١٥) إلى العموم، وعدم تخصيص الرَّمز بمعنى دون غيره، حيث إنَّه قال: «والرَّمز في اللغة: حركةٌ تُعْلِمُ بما في نَفْسِ الرَّامِز، بأيِّ شيء كانت الحركة؛ من عين، أو حاجب، أو شفة، أو يد، أو عود، أو غير ذلك. وقد قيل للكلام المُحَرَّف عن ظاهره: رموز؛ لأنَّها علاماتٌ بغير اللفظ الموضوع للمعنى المقصود الإعلام به. وقد يُقالُ للتصويت الدالِّ على معنًى: رمز». ثم قال: «وأمَّا المفسرون فخصَّص كُلُّ واحدٍ منهم نوعًا من الرَّمز في تفسيره هذه الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٤٦ بلفظ: الإشارة.

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٢٧٥.

(٣) علَّقه ابن المنذر ١/ ١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٨٩.

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾

١٢٨٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾، قال: العشيُّ: ميل الشمس إلى أن تغيب. والإبكار: أوَّلُ الفجر[1]. (٥٣٨/٣)

١٢٨٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾، قال: صلاة المكتوبة[2]. (ز)

١٢٨٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ولم يُحْبَس لسانُه عن ذكر الله ﷻ، ولا عن الصلاة، فكذلك قوله سبحانه: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾، يقول: صَلِّ بالغداة والعَشِيِّ[3] [١١٨٨]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٨٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: لا يكون العبدُ مِن الذاكرين الله كثيرًا حتى يذكر اللهَ قائمًا ومُضْطَجِعًا[4]. (ز)

١٢٨٤١ - عن محمد بن كعب القُرَظِيِّ - من طريق أبي معشر - قال: لو رَخَّص الله لأحد في ترك الذِّكْرِ لَرَخَّص لزكريا ﵇، حيث قال: ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾، ولو رَخَّص لأحد في ترك الذِّكر لَرَخَّص لِلَّذِين يُقاتِلون في سبيل الله، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأنفال: ٤٥][5]. (٥٣٧/٣)

[١١٨٨] رَجَّح ابنُ عطية (٢١٦/٢) أنَّ الأمر بالتسبيح معناه هنا: قُل: سبحان الله. مستنِدًا إلى السّياق، ودلالة عقليّة، فقال: «﴿وَسَبِّحْ﴾ معناه: قُل: سبحان الله. وقال قومٌ: معناه: صَلِّ. والقولُ الأوَّلُ أصوب؛ لأنَّه يناسب الذِّكْر، ويُستغرب مع امتناع الكلام مع الناس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٩٢/٥، وابن المنذر ١٩٥/١، وابن أبي حاتم ٦٤٦/٢ - ٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٦/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩١/٥، وابن المنذر (٤٤٥)، وابن أبي حاتم ٦٤٦/٢، وأبو نعيم ٢١٥/٣.

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾

١٢٨٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحّاك - قال: لَمّا وَهَب الله لزكريا يحيى، وبلغ ثلاث سنين؛ بشَّر اللهُ مريم بعيسى، فبينما هي في المحراب إذ قالت الملائكة - وهو جبريل وحده -: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ مِن الفاحشة[1]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٤٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾، قال: جعلك طيِّبةً إيمانًا[2] [١١٨٩]. (٣/٥٤١)

١٢٨٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق الحكم - ﴿وَطَهَّرَكِ﴾، قال: مِن الحيض[3] [١١٩٠]. (٣/٥٤١)

١٢٨٤٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس، نحو ذلك[4]. (ز)

١٢٨٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وهو جبريل عليه السلام وحده: ﴿يَٰمَرْيَمُ﴾ وهي في المحراب، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ يعني: اختارك، ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ مِن الفاحشة، والألم[5]. (ز)

﴿وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾

١٢٨٤٧ - عن أبي هريرة - من طريق سعيد بن المُسَيِّب - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أنَّه كان يُحَدِّثُ عن رسول الله ﷺ

[١١٨٩] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٣٩٦) غيرَ هذا القول.

[١١٩٠] علَّق ابنُ عطية (٢/٢١٧) على هذا القول بقوله: «وهذا يحتاج إلى سند قويٍّ، وما أحفظه».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٣٤٧ - ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٦، وابن المنذر ١/١٩٦ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٧.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٥.

أنّه قال: «خيرُ نساءٍ رَكِبْن الإبِلَ نساءُ قريش؛ أحْناهُ على ولد في صِغَرِه، وأَرْعاهُ على زوج في ذاتِ يدِه». قال أبو هريرة: ولم تركب مريمُ بنتُ عمران بعيرًا قط[1] [١١٩١]. (٥٣٨/٣)

١٢٨٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضحاك ـ قال: ﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ﴾ يعني: اختارَكِ ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ عالَمِ أُمَّتِها[2]. (٥٤٤/٣)

١٢٨٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق الحكم ـ ﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: على نساء ذلك الزمان الذي هم فيه[3]. (٥٤١/٣)

١٢٨٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ﴾ يعني: واختاركِ ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بالوَلَدِ مِن غير بَشَرٍ[4]. (ز)

١٢٨٥١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، قال: ذلك للعالمين يومئذ[5] [١١٩٢]. (ز)

١٢٨٥٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: كانت مريمُ حَبيسًا في الكنيسة، ومعها في الكنيسة غلامٌ اسمُه يوسف، وقد كان أُمُّه وأبوه جعلاه نَذيرًا حبيسًا، فكانا في الكنيسة جميعًا، وكانتْ مريم إذا نفِدَ ماؤُها وماءُ يوسف أخذا

[١١٩١] عَلَّق ابنُ عطية (٢١٨/٢) على زيادة أبي هريرة بقوله: «وهذه الزيادة فيها غَيْبٌ، فلا يُتأوّل أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه قالها إلا عن سماع من النبي ﷺ».

[١١٩٢] اختلف المفسرون في الاصطفاء هنا؛ أهُوَ على العموم أم على الخصوص؟ وذكر ابنُ عطيّة (٢١٧/٢) أنَّ الآية تحتمل الوجهين، فقال: «إن جعلنا ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ عامًّا فيمن تقدَّم وتأخَّر جعلنا الاصطفاء مخصُوصًا في أمر عيسى عليه السلام، وأنَّها اصطُفِيَت لتَلِد مِن غير فَحل، وإن جعلنا الاصطفاء عامًّا جعلنا قولَه تعالى: ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ مخصوصًا في عالَمِ ذلك الزمان».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٩٣/١ (٤٠٠)، وابن المنذر ١٩٧/١ (٤٥١)، وابن أبي حاتم ٦٤٧/٢ (٣٤٨٨). وأخرجه البخاري ١٦٤/٤ (٣٤٣٤)، ٦/٧ (٥٠٨٢)، ٦٦/٧ (٥٣٦٥)، ومسلم ١٩٥٨/٤ (٢٥٢٧)، ١٩٥٩/٤ (٢٥٢٧) دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٤٧/٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٤٧/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢٧٥/١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٩٦/٥.

قُلَّتَيْهِما فانطلقا إلى المَغَارَة التي فيها الماء، فيملآنِ ثُمَّ يرجعان، والملائكة في ذلك مُقْبِلة على مريم: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فإذا سمع ذلك زكريا قال: إنَّ لابنةِ عمران لَشَأْنًا[1] [١١٩٣]. (٣/ ٥٤١)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٨٥٣ ـ عن فاطمة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: **«أنتِ سيِّدةُ نساء أهل الجنة، إلا مريم البَتُول»**[2]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٥٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسول الله يقول: **«خيرُ نسائها مريمُ بنت عمران، وخيرُ نسائها خديجةُ بنت خويلد»**[3] [١١٩٤]. (٣/ ٥٣٨)

١٢٨٥٥ ـ عن عبد الله بن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أفضلُ نساء العالمين خديجةُ بنت خويلد، وفاطمةُ، ومريمُ، وآسيةُ امرأة فرعون»**[4]. (٣/ ٥٣٩)

١٢٨٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«سيِّدةُ نساء أهل الجنة**

[١١٩٣] اختُلِف في نبوّة السّيّدة مريم، قال **ابنُ عطية** (٢/ ٢١٨): «وقد قال بعضُ الناس: إنَّ مريم نبيّة. قال ابن إسحاق: فمِن مخاطبة الملائكة لها جعلها هذا القائلُ نَبِيَّة». ثم قال بعد ذلك: «**وجمهور الناس** على أنّه لم تُنَبَّأ امرأةٌ».

[١١٩٤] **علَّق ابنُ جرير** (٥/ ٣٩٣) على هذا الحديث بقوله: «يعني بقوله: **«خير نسائها»**: خير نساء أهل الجنة».

وقال **ابنُ عطية** (٢/ ٢١٨) بعد ذكره لهذه الأحاديث: «وإذا تأمّلت هذه الأحاديث وغيرَها مِمَّا هو في معناها: وَجَدتَ مريم فيها متقدِّمة، فسائغٌ أن يُتَأَوَّل عمومُ الاصطفاء على العالَمِينَ عمومًا أيضًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٨٨ (٣٢٢٧٠)، وابن جرير ٥/ ٣٩٥. وأصله في البخاري ٤/ ٢٠٣ (٣٦٢٤) دون ذكر مريم.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٦٤ (٣٤٣٢)، ٥/ ٣٨ (٣٨١٥)، ومسلم ٤/ ١٨٨٦ (٢٤٣٠).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٤٠٩ (٢٦٦٨)، والحاكم ٢/ ٦٥٠ (٤١٦٠)، واللفظ للحاكم من طريق داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وصحّحه ابن حبان ١٥/ ٤٧٠ (٧٠١٠)، واختاره الضياء المقدسي في المختارة ١٢/ ١٦٧ (١٨٧)، وقال ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٤٧١: «إسناده صحيح». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٤/ ١٣.

مريمُ بنت عمران، ثم فاطمةُ، ثم خديجةُ، ثم آسيةُ امرأة فرعون»[(١)]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٥٧ - عن ابن عباس - من طريق الضحاك - عن النبي ﷺ، قال: «أربعُ نسوة سيّداتُ عالَمِهِنَّ: مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، وأفضلُهنَّ عَالَمًا فاطمة»[(٢)]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٥٨ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله اصطفى على نساء العالمين أربعًا: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد»[(٣)]. (٣/ ٥٣٩)

١٢٨٥٩ - عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَمُل من الرِّجال كثير، ولم يكمُل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون. وفَضْلُ عائشةَ على النساء كفَضْل الثَّرِيدِ على الطعام»[(٤)]. (٣/ ٥٣٩)

١٢٨٦٠ - عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «حسبُك مِن نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية امرأة فرعون»[(٥)]. (٣/ ٥٣٩)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤١٥ (١٢١٧٩)، ٢٣/ ٧ (٢)، والأوسط ٢/ ٢٣ (١١٠٧) من طريق عبد العزيز بن محمد، عن إبراهيم بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس به.

قال الطبراني في الأوسط: «لم يروِ هذا الحديثَ عن إبراهيم إلا الدَّرَاوَرْدِيُّ، ولا يُرْوَى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٠١ (١٥١٩٠): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، إلا أنه قال: وآسية. ورجال الكبير رجال الصحيح». وسبق تخريجه قبل قليل من طريق آخر عن ابن عباس، وقد صحّحه جمعٌ من الأئمة.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧٠/ ١٠٧ - ١٠٨ (١٣٨٠٥) من طريق إسحاق بن إبراهيم شاذان، عن سعد بن الصلت، عن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

وفي سنده إسحاق بن إبراهيم شاذان، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٢/ ٣٣: «له مناكير وغرائب».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٨ (٣٤١١)، ٤/ ١٦٤ (٣٤٣٣)، ٥/ ٢٩ (٣٧٦٩)، ٧/ ٧٥ (٥٤١٨)، ومسلم ٤/ ١٨٨٦ (٢٤٣١).

(٥) أخرجه الترمذي ٦/ ٣٩٢ (٤٢١٦)، وأحمد ١٩/ ٣٨٣ (١٢٣٩١).

قال الترمذي: «حديث صحيح». وصحَّحه ابنُ حبان ١٥/ ٤٦٤ (٧٠٠٣)، وقال الحاكم ٣/ ١٧٢ (٤٧٤٦): «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ؛ فإنَّ قوله ﷺ: «**حسبك من نساء العالمين**» يسوي بين نساء الدنيا». واختاره الضياء المقدسي في المختارة ٧/ ٢١ (٢٤٠١)، وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٧١: «بإسناد صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ١٣ (١٥٠٨).

١٢٨٦١ ـ وعن الحسن البصري، نحوه[(١)]. (٣/ ٥٣٩)

١٢٨٦٢ ـ عن عمّار بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فُضِّلَتْ خديجةُ على نساء أُمَّتِي، كما فُضِّلَتْ مريمُ على نساء العالمين**»[(٢)]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٦٣ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فاطمةُ سيِّدةُ نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وخديجة ابنة خويلد**»[(٣)]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٦٤ ـ عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ نساء رَكِبْنَ الإبل نساء قريش؛ أحْناه على ولدٍ في صِغَرِه، وأرْعاه على بَعْلٍ في ذات يده، ولو عَلِمْتُ أنَّ مريم ابنة عمران رَكِبَتْ بعيرًا ما فَضَّلْتُ عليها أَحَدًا**»[(٤)]. (٣/ ٥٤٠)

١٢٨٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**حسبُك بمريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد مِن نساء العالمين**»[(٥)]. (ز)

﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾

❁ قراءات:

١٢٨٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق النزال ـ أنَّه كان يقرأ: (وَارْكَعِي

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٩١ (٣٢٢٩١)، وأحمد في فضائل الصحابة ٢/ ٨٥٠ (١٥٧٥) عن الحسن مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٦ من طريق ابن لهيعة، عن عمرو بن الحارث، عن أبي زياد الحميري، عن عمار بن سعد به. وأخرجه البزار ٤/ ٢٥٥ (١٤٢٧) بالإسناد نفسه، إلا أنَّه قال: عن أبي يزيد الحميري عن عمار بن ياسر به.

قال ابن حجر في الفتح ٧/ ١٣٥: «حسن الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٢٣ (١٥٢٧٠): «وفيه أبو يزيد الحميري ولم أعرفه، وبقيّة رجاله وثّقوا». وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ٦/ ٤٠٠: «هذا إسناد ضعيف بكل حال. أما أبو زياد الحميري فلم نعرف مَن هو؟ ولم نجد له ترجمة ولا ذِكرًا، والغالب أنه مُحَرَّف عن شيء لا ندريه. وأما عمار بن سعد بن عابد المؤذن فإنَّه المعروف أبوه بلقب: سعد القرظ المؤذن. وعمّار هذا تابعيٌّ، نصَّ في التهذيب على أنَّ روايته عن النّبي ﷺ مُرْسَلة. وقد ترجمه الحافظ في الإصابة ٥/ ٨٣، في القسم الثاني، الذين ولدوا في حياة رسول الله ﷺ».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٣٨٨ (٣٢٢٧٣) مرسلًا. (٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٠٣ (٣٢٤٠٢) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٣٩٣.

قال الشيخ أحمد شاكر: «حديث مرسل».

وَاسْجُدِي فِي السَّاجِدِينَ)[(١)]. (٣/٥٤٢)

❁ تفسير الآية:

١٢٨٦٧ - عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ - من طريق درَّاج - عن النبي ﷺ، قال: «**كُلُّ حرف يُذْكر فيه القنوتُ مِن القرآن فهو طاعةٌ لله**»[(٢)]. (ز)

١٢٨٦٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قال في قوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾: يعني: صلّي لربّك، يقول: اركُدِي لربّك في الصلاة بطول القيام. فكانت تقوم حتى وَرِمت قدماها، ﴿وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ يعني: مع المصلين، مع قُرَّاء بيت المقدس[(٣)]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٦٩ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع بن أنس - ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾: أي: اركُدِي لربك[(٤)]. (ز)

١٢٨٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - ﴿ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾، قال: أخْلِصي[(٥)]. (٣/٥٤٢)

١٢٨٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ﴾، قال: أَطِيلي الرُّكود في الصلاة. يعني: القيام[(٦)]. (٣/٥٤٢)

١٢٨٧٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحَكَم بن عتيبة - في قوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٤.
وهي قراءة شاذة. انظر: روح المعاني ٣/١٥٨.

(٢) أخرجه أحمد ١٨/٢٣٩ (١١٧١١)، وابن حبان ٢/٧ (٣٠٩)، وابن جرير ٥/٤٠٠ من طريق درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد به.
صحّحه ابن حبان. وقال ابن كثير في تفسيره ١/٣٩٨: «هذا الإسناد ضعيف لا يعتمد عليه، ورَفْعُ هذا الحديث منكر، وقد يكون من كلام الصحابيِّ أو مَن دونه، والله أعلم. وكثيرًا ما يأتي بهذا الإسناد تفاسيرُ فيها نكارة، فلا يُغْتَرُّ بها؛ فإنَّ السند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢٠ (١٠٨٦٨): «في إسناد أحمد وأبي يعلى ابن لهيعة، وهو ضعيف، وقد يحسن حديثه». وقال المناوي في فيض القدير ٥/١٨ (٦٢٩٧) بعد نقله كلام الهيثمي: «وفيه أيضًا درّاج عن أبي الهيثم، وقد سبق أنَّ أبا حاتم وغيره ضعّفوه، وأنَّ أحمد قال: أحاديثه مناكير». وقال الألباني في الضعيفة ٩/١٠٦ (٤١٠٥): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٨٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٨ بلفظ: «يعني: القنوت» في آخره. وذكر يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٢٨٨ - نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

﴿لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي﴾، قال: طول الركوع في الصلاة[١]. (ز)

١٢٨٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: يقول: اعبدي ربّك[٢]. (ز)

١٢٨٧٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق معمر - ﴿ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: أطيعي ربّك[٣]. (٣/٥٤٢)

١٢٨٧٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: أطيعي ربّك[٤]. (ز)

١٢٨٧٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ قال: القنوت: الرُّكود. يقول: قومي لربِّك في الصَّلاة. يقول: اركُدِي لربِّك، أي: انتصبي له في الصّلاة، ﴿وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[٥]. (ز)

١٢٨٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ يعني: لربك، ﴿وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ يعني: مع المصلِّين في بيت المقدس[٦]. (ز)

١٢٨٧٨ - عن سفيان - من طريق أبي عبيد الله المخزومي - في قوله تعالى: ﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: القنوتُ: طاعةُ الله تعالى[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٨٧٩ - عن أبي سعيد - من طريق عطيَّة - قال: كانت مريم تُصلِّي حتى تَرِمَ قدماها[٨]. (٣/٥٤٢)

١٢٨٨٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: لَمَّا قيل لها: ﴿ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٧، وابن المنذر ١/١٩٧، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص٧٥ - تفسير مسلم الزنجي (جزء فيه تفسير يحيى بن يمان، ونافع بن أبي نعيم، ومسلم الزنجي، وعطاء الخراساني) -. وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٩٨ من طريق أبي ليلى. وفي الطبري والدُّرِّ عنه: أطيلي الركود. وفسّرها الأوّل بالقنوت، والثاني بالقيام. وأشار محقق الطبري إلى أنَّه في إحدى النسخ: الركوع.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢١، وابن جرير ٥/٤٠٠، وابن المنذر ١/١٩٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/١٠١.

(٨) أخرجه ابن عساكر ٧٠/١٠٠.

قامَت حتى وَرِمَت قدماها[(١)] [١١٩٥]. (٣/٥٤٢)

١٢٨٨١ - عن يحيى بن أبي كَثِير - من طريق الأوزاعي - في قوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾، قال: سجدتْ حتى نزل الماءُ الأصفرُ في عينيها[(٢)]. (ز)

١٢٨٨٢ - عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي - من طريق عمرو - قال: كانت مريمُ تقوم حتى يسيل القَيْحُ مِن قدميها[(٣)]. (٣/٥٤٢)

﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾

١٢٨٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قال: يقول الله لنبيه ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾ يعني: بالخَبَر الغَيْب في قِصَّة زكريا ويحيى ومريم، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾ يعني: عندهم ﴿إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾ في كفالة مريم[(٤)]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٨٤ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفاريِّ - من طريق السدي - قوله: ﴿أَنۢبَآءِ﴾ يعني: أحاديث، ﴿لَدَيۡهِمۡ﴾ يعني: عندهم[(٥)]. (ز)

١٢٨٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾، قال: حيث اقترعوا على مريم، وكان غيبًا عن محمد ﷺ حين أُخْبِرَه[(٦)]. (ز)

١٢٨٨٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾: يعني: محمدًا ﷺ[(٧)]. (٣/٥٤٣)

١٢٨٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ أنَّ الذي ذُكِر في هؤلاء الآيات ﴿مِنۡ أَنۢبَآءِ

[١١٩٥] عَلَّق ابنُ كثير (٣/٦١ بتصرف) على قول مجاهد بقوله: «وقال مجاهد: يعني: امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾».

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٣٠، وابن المنذر ١/١٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٨ من طريق ليث. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/١٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٣٩٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٨ من طريق الوليد بلفظ: رَكَدت في محرابها قائمةً وراكعةً وساجدةً، حتى نزل الماء الأصفر من قدميها.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠/٨٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٨، ٦٥٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٣.

﴿ٱلۡغَيۡبِ﴾ يعني: حديثًا من الغيب لَمْ تشهدْه، يا محمد، فذلك قوله: ﴿نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾[(١)]. (ز)

١٢٨٨٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۚ﴾، ثُمَّ قد جئتَهم به دليلًا على نُبُوَّتِك، والحُجَّةُ لك عليهم، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ﴾ يقول: ما حضرتَ، ولا عينت[(٢)]. (ز)

﴿إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾

١٢٨٨٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجّاج ـ قال: ﴿أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾، قال: التي يكتبون بها التَّوْراة[(٣)]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، مثله[(٤)]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٩١ ـ عن **الحسن البصري**: ﴿أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾: سهامهم، يعني: قِدَاحهم التي اسْتَهَمُوا بها عليها، فخرج قِدْحُ زكريا فضمّها، فيما قال[(٥)]. (ز)

١٢٨٩٢ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ﴿أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾، يقول: عِصِيَّهم[(٦)]. (٣/٥٤٣)

١٢٨٩٣ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿أَقۡلَٰمَهُمۡ﴾، يعني: قِدَاحهم[(٧)]. (٣/٥٤٤)

١٢٨٩٤ ـ عن سعيد بن إسحاق الدمشقي ـ من طريق عبَّاس الحذاء ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ﴾، قال: على نهرٍ بحلَب، يُقال له: قُوَيْق[(٨)]. (ز)

﴿أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٤٤﴾

١٢٨٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.
(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) ذكره ابن هشام في السيرة ١/٥١٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩، وابن المنذر ١/١٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/٢١.

﴿يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، قال: إنَّ مريم ﷺ لَمّا وُضِعَتْ في المسجد اقْتَرَع عليها أهلُ الـمُصَلّى وهم يكتبون الوحي، فاقْتَرَعوا بأقلامهم أيُّهم يكفلُها، فقال الله لـمحمد ﷺ: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾[١]. (٣/٥٤٣)

١٢٨٩٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج - في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾، قال: زكريا وأصحابه، اسْتَهَمُوا بأقلامهم على مريم حين دخلت عليهم، فَسَهَمَهُم بقلمه زكريا[٢]. (ز)

١٢٨٩٧ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عُبَيْد - يقول في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾: اقْتَرَعُوا بأقلامهم أيُّهم يكفل مريم، فَقَرَعهم زكريا[٣]. (ز)

١٢٨٩٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيٍّ - في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾، قال: ألْقَوْا أقلامَهم في الماءِ، فذَهَبَتْ مع الجِرْيَة، وصعِد قلمُ زكريا، فكفلها زكريا[٤]. (٣/٥٤٣)

١٢٨٩٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾، قال: تَساهَمُوا على مريم أيُّهم يكفُلها، فقَرَعَهم زكريًّا[٥]. (ز)

١٢٩٠٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾، قال: كانت مريمُ ابنةَ إمامهم وسيِّدهم، فتشاجر بنو إسرائيل، فاقترعوا فيها بسهامهم أيُّهم يكفُلها، فقرعهم زكريًّا، فكفلها زكريا، يقول: ضمّها إليه[٦]. (ز)

١٢٩٠١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: ألْقَوْا أقلامَهم - يقول: عِصيَّهم - تِلْقَاء جِرْيَةِ الماء، فاستقبلت عصا زكريا جِرْيَةِ الماء، فقرَعهم[٧]. (٣/٥٤٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/١٩٨، وأخرج ابن جرير ٥/٤٠٣ نحوه من طريق ابن أبي نجيح. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢١، وابن جرير ٥/٤٠٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٤٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٤، ومن طريق معمر أيضًا مختصرًا، وابن المنذر ١/١٩٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٠ من طريق شيبان.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٣٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٠.

١٢٩٠٢ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾: أي: ما كنت معهم إذ يختصمون فيها، يخبره بخفيٍّ ما كتموا منه من العلم عندهم؛ لتحقيق نُبُوَّتِهِ والحجّة عليهم لِمَا يأتيهم به مِمَّا أخفَوْا منه[١]. (ز)

١٢٩٠٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ، مثله[٢]. (ز)

١٢٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ في القُرْعة ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ يعني: يضمُّ مريم إلى نفسه، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يا محمّد ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في مريم، يعني: القرّاء أيُّهم يكفلها[٣]. (ز)

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾

❁ قراءات:

١٢٩٠٥ ـ عن الأعمش، في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَقَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ لَيُبَشِّرُكِ)[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾

١٢٩٠٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾، قال: شافَهَتْهَا الملائكةُ بذلك[٥]. (٣/٥٤٧)

١٢٩٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾، وهو جبريل وحده عليه السلام[٦]. (ز)

١٢٩٠٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ قال: ثُمَّ أخبره خبرَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١١.

وهي قراءة شاذة.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦.

مريم وعيسى حين ابتدأها مِن كرامة الله بما آتاها: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[1]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾

١٢٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عبَّاس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: عيسى هو الكلمة مِن الله[2] ١١٩٦. (٣/٥٤٧)

١٢٩١٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: قوله: كُن[3] ١١٩٧. (ز)

١٢٩١١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾، أي: بولدٍ لا أبَ له[4] ١١٩٨. (ز)

١١٩٦ ذكر ابنُ جرير (٥/٤٠٧) أنَّ هناك مَن ذهبوا إلى أنَّ الكلمة هي اسمٌ سمَّاه الله لعيسى، كما سَمَّى سائرَ خلقه بما شاء من الأسماء، وأدخل قولَ ابن عباس في هذا القول.
وانتَقَدَ ابنُ عطية (٢/٢٢١) صنيعَ ابن جرير، فقال: «وقولُ ابن عباس يَحْتَمِل أن يُفَسَّر بما قال قتادة [من أنَّ المراد بالكلمة قوله: ﴿كُنْ﴾] وبغير ذلك مما سنذكره الآن، وليس فيه شيءٌ مما ادَّعى الطبريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ. وقال قومٌ من أهل العلم: سماه الله (كلمة) من حيث كان تقدَّم ذكره في توراة موسى وغيرها مِن كتب الله، وأنَّه سيكون، فهذه كلمةٌ سَبَقَتْ فيه من الله، فمعنى الآية: أنتِ ـ يا مريمُ ـ مُبَشَّرَة بأنَّك المخصوصةُ بولادة الإنسان الذي قد تكلَّم الله بأمره، وأخبر به في ماضي كتبه المنزلة على أنبيائه. و﴿ٱسْمُهُ﴾ في هذا الموضع معناه: تسميته، وجاء الضمير مُذَكَّرًا من أجل المعنى؛ إذ (الكلمة) عبارة عن ولد».

١١٩٧ قال ابنُ جرير مُعَلِّقًا (٥/٤٠٧): «فسمّاهُ الله ﷻ كلمتَه [يعني: على هذا القول]؛ لأنَّه كان عن كلمته، كما يُقال لِمَا قدَّر اللهُ مِن شيء: هذا قدرُ الله وقضاؤه. يعني به: هذا عن قدر الله وقضائه حدَثَ، وكما قال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [النساء: ٤٧]، يعني به: ما أمر اللهُ به، وهو المأمور الذي كان عن أمر الله ﷻ».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/٢٢١).

١١٩٨ ذكر ابنُ جرير (٥/٤٠٧) في تفسير الكلمة ثلاثة أقوال، أحدها: أنَّ المراد بها: رسالةٌ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٧، وابن المنذر ١/٢٠٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٥١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٠٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥١.

﴿ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾

١٢٩١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لم يكن مِن الأنبياء مَن له اسمَان إلّا عيسى، ومحمد ﷺ[1]. (٣/٥٤٧)

١٢٩١٣ - عن عبد الله بن عباس، قال: سُمِّي مَسيحًا لأنَّه ما مَسَحَ ذا عاهَةٍ إلا بَرِئَ[2] [١١٩٩]. (ز)

١٢٩١٤ - عن إبراهيم النَّخَعِيِّ - من طريق منصور - قال: ﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾: الصِّدِّيقُ[3] [١٢٠٠]. (٣/٥٤٧)

١٢٩١٥ - عن إبراهيم النَّخَعِيِّ - من طريق منصور - مثله، أي: مُسِحَ بالبركة[4]. (ز)

١٢٩١٦ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ﴾: أي: مُسِحَ بالبركة[5]. (ز)

١٢٩١٧ - عن أبي عمرو بن العلاء، أنَّه قال: ﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾: المَلِكُ[6]. (ز)

==من الله، وخَبَرٌ مِن عنده. ولم ينسبه لأحد. وثانيها: أنَّ الكلمة التي قالها الله هي: كن. وثالثها: أنَّ الكلمة هي اسم لعيسى سمّاه الله به كما سمّى سائرَ الخلائق بما شاء من الأسماء.

ورَجَّح ابنُ جرير القولَ الأول مُسْتَنِدًا إلى اللغة، فقال: «ولذلك قال ﷻ: ﴿ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ﴾. فذكَّر، ولم يقل: اسمها. فيؤنث، والكلمة مؤنثة؛ لأنَّ الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان، وإنما هي بمعنى: البشارة، فذُكِّرت كنايتُها كما تُذَكِّر كناية الذُّرِّيَّة، والدابَّة، والألقاب».

[١١٩٩] ذكر ابنُ عطيّة (٢/ ٢٢١) أنَّ اشتقاق لفظة ﴿ٱلۡمَسِيحُ﴾ على هذا القول (فعيل) بمعنى: (فاعل).

[١٢٠٠] ذَكَرَ ابنُ جرير (٥/ ٤٠٩) أنَّ المسيح: فعيل، صُرِف مِن (مفعول) إلى (فعيل)، وإنَّه ممسوح، يعني: مسحه الله فطهَّره مِن الذُّنوب، ثُمَّ قال: «ولذلك قال إبراهيم: ...».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥١. (٢) تفسير البغوي ٢/ ٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠٩ - ٤١٠، وابن المنذر ١/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠٠.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٨٩ -.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٨.

١٢٩١٨ ـ عن يحيى بن عبد الرحمن الثقفي ـ من طريق سعيد ابن أبي هلال ـ: أنَّ عيسى كان سائِحًا، ولذلك سُمِّي المسيح؛ كان يُمسي بأرضٍ ويُصْبِح بأخرى، وأنَّه لم يَتَزَوَّج حتى رُفِع[1]. (٣/٥٤٧)

١٢٩١٩ ـ قال محمد بن السَّائِب الكَلْبِيُّ: سُمِّيَ بذلك لأنَّه كان يمسحُ عينَ الأعمى، فيُبْصِر[2]. (ز)

١٢٩٢٠ ـ عن سعيد ـ من طريق عمرو بن أبي سلمة ـ قال: إنَّما سُمِّي المسيح لأنَّه مُسِحَ بالبَرَكَة[3] [١٢٠١]. (٣/٥٤٧)

﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٤٥﴾

١٢٩٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضحاك ـ قال: ثُمَّ قال: يا محمد. يُخبِر بقِصَّة عيسى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: مَكِينًا عند الله في الدنيا، ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ في الآخرة[4]. (٣/٥٤٤)

١٢٩٢٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، يقول: ومِن المقرَّبين عند الله يوم القيامة[5]. (٣/٥٤٨)

١٢٩٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، يقول: مِن المقرَّبين عند الله يوم القيامة[6]. (ز)

١٢٩٢٤ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَجِيهًا﴾، قال:

[١٢٠١] ذكر ابنُ عطية (٢/٢٢١) أنَّ اشتقاق لفظة ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ على هذا القول (فعيل) بمعنى: (مفعول).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥١. (٢) تفسير الثعلبي ٣/٦٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٠. وسعيد هنا لعلَّه سعيد بن عبد العزيز الدِّمشقي من كبار أتباع التابعين ت١٦٧هـ.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٢، وابن المنذر ١/٢٠١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤١١، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٢.

وجيهًا في الدُّنيا والآخرة عند الله[(١)]. (ز)

١٢٩٢٥ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾: أي: هكذا كان أمره، لا ما يقولون فيه[(٢)]. (ز)

١٢٩٢٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد -، مثله[(٣)]. (ز)

١٢٩٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجِيهًا﴾ يعني: مَكِينًا عند الله ﷻ ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ فيها تقديم، ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله في الآخرة[(٤)]. (ز)

١٢٩٢٨ - عن محمد بن إسحاق: قوله: ﴿وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: عند الله، ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله[(٥)]. (ز)

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾

١٢٩٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحّاك - قال في قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾: يعني: في الخِرَقِ[(٦)]. (٣/٥٤٤)

١٢٩٣٠ - عن ابن جُرَيْج، قال: بلغني عن ابن عباس أنَّه قال: ﴿ٱلْمَهْدِ﴾: مضجع الصبيِّ في رَضاعه[(٧)]. (٣/٥٤٨)

١٢٩٣١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: قالت مريم: كنتُ إذا خلوتُ أنا وعيسى حدَّثني وحدَّثْته، فإذا شغلني عنه إنسانٌ سبَّح في بطني وأنا أسمعُ[(٨)]. (ز)

١٢٩٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ﴾، يعني: حِجْر أُمِّه في الخِرَق طفلًا[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٠٨.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.
(٥) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥١ من طريق سلمة، وأخرج شطرَه الثاني ابنُ المنذر ١/ ٢٠١ من طريق زياد.
(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٤٧ - ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٢، وابن المنذر ١/ ٢٠٢.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ٣٨.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.

﴿وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٤٦﴾

١٢٩٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جُوَيْبِر ومقاتل، عن الضَّحَّاك ـ قال: ﴿وَكَهْلًا﴾ ويكلّمهم كهلًا إذا اجتمع قبل أن يُرْفَع إلى السماء، ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يعني: من المرسلين[1]. (٣/٥٤٤)

١٢٩٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ ﴿وَكَهْلًا﴾، قال: في سِنِّ كهلٍ[2]. (٣/٥٤٩)

١٢٩٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الكَهْلُ: الحليمُ[3] [١٢٠٢]. (٣/٥٤٩)

١٢٩٣٦ ـ وعن عكرمة مولى ابن عباس، كذلك[4]. (ز)

١٢٩٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾، قال: كلَّمهم في المهد صبيًّا، وكلَّمهم كبيرًا[5]. (ز)

١٢٩٣٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾، قال: يُكَلِّمهم صغيرًا وكبيرًا[6]. (٣/٥٤٩)

١٢٩٣٩ ـ عن يزيد بن أبي حبيب ـ من طريق ابن لهيعة ـ قال: الكَهْلُ: مُنتَهى الحِلْمِ[7]. (٣/٥٤٩)

١٢٩٤٠ ـ عن الرَّبيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ

[١٢٠٢] عَلَّق ابنُ عَطِيَّة (٢/٢٢٣) على قول مجاهد بقوله: «وهذا تفسير الكهولة بعَرَضٍ مُصاحِبٍ لها في الأغلب».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٣٤٧ ـ ٣٤٨ من طريق إسحاق بن بشر. وعزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٢.
(٣) أخرجه الفريابي ـ كما في الفتح ٦/٤٧٢ ـ، وابن جرير ٥/٤١٤، وابن المنذر ١/٢٠٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) علَّقه ابنُ المنذر ١/٢٠٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٣، وابن المنذر ١/٢٠٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٣.

﴿وَكَهْلًا﴾، قال: يُكَلِّمُهم صغيرًا وكبيرًا[(١)]. (ز)

١٢٩٤١ ـ عن محمد بن جعفر بن الزُّبَيْر ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: يخبرهم بحالاته التي يتقلَّب بها في عمره، كتقلُّب بني آدم في أعمارهم صِغارًا وكِبارًا، إلا أنَّ الله خصَّه بالكلام في مهده آيةً لنُبُوَّتِه، وتعريفًا للعباد مَوَاقِعَ قُدْرَتِه[(٢)]. (ز)

١٢٩٤٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ، مثله[(٣)]. (ز)

١٢٩٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ويكلِّمهم كهلًا، يعني: إذا اجتمع قبل أن يُرْفع إلى السماء، ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[(٤)]. (ز)

١٢٩٤٤ ـ وعن عبد الملك بن جُرَيْج ـ من طريق حجَّاج ـ قال: كلَّمهم صغيرًا، وكبيرًا، وكهلًا[(٥)]. (ز)

١٢٩٤٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال: قد كلَّمهم عيسى في الـمَهْد، وسيُكَلِّمُهم إذا قَتَل الدَّجَّالَ وهو يومئذ كَهْل[(٦)]. (٣/٥٤٩ ـ ٥٥٠)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٩٤٦ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «لم يتكلَّم في المهد إلّا ثلاثةٌ: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجُلٌ يُقال له: جُرَيج. كان يُصَلِّي فجاءته أمُّه فدَعَتْهُ، فقال: أُجيبُها أو أُصلِّي؟ فقالت: اللَّهُمَّ، لا تُمِتْهُ حتى تُريه وجوهَ الـمُومِسَات. وكان جُرَيج في صومعته، فتعرّضت له امرأةٌ وكلَّمَتْه، فأبى، فأتَتْ راعيًا فأمْكَنَتْهُ مِن نفسِها، فولدت غُلامًا، فقالت: مِن جُرَيج. فأتَوْهُ، فكسروا صومعته، وأنزلوه، وسَبُّوه، فتوضَّأ، وصلَّى، ثُمَّ أتى الغلامَ فقال: مَنْ أبوك، يا غلام؟ قال: الرّاعي. قالوا له: نبني صومعتَك مِن ذَهب. قال: لا، إلا مِن طين. وكانت امرأةٌ تُرْضِعُ ابنًا لها مِن بني إسرائيل، فمرّ بها رجلٌ راكبٌ ذُو شَارَةٍ[(٧)] فقالت: اللَّهُمَّ، اجعل ابني مثلَه. فترك

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٠٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٣ بنحوه من طريق سلمة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/٢٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٤.

(٧) أي: ذو هيئة وحسن وجمال. النهاية (شور).

ثَدْيَها، وأقبل على الرّاكِب فقال: اللَّهُمَّ، لا تجعلني مثلَه. ثم أقبَل على ثديها يمصُّه، ثم مُرَّ بأَمَةٍ تُجَرَّرُ[1] يُلْعَبُ بها، فقالت: اللَّهُمَّ، لا تجعل ابني مثلَ هذه. فترك ثديَها، فقال: اللَّهُمَّ، اجعلني مثلَها. فقالت: لِمَ ذاك؟ فقال: الرّاكِبُ جَبّارٌ مِن الجبابرة، وهذه الأمَة يقولون لها: زَنَيْتِ. وتقول: حسبي الله. ويقولون: سَرَقْتِ. وتقول: حسبي الله»[2]. (٣/٥٤٨)

١٢٩٤٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لم يتكلَّم في المهدِ إلا عيسى، وشاهدُ يوسف، وصاحبُ جُرَيج، وابنُ ماشِطَةِ فرعون»[3]. (٣/٥٤٩)

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾

١٢٩٤٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ﴾، تقول: مِن أين لي؟[4]. (ز)

١٢٩٤٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: يصنع ما أراد، ويخلق ما يشاء مِن بشر أو غير بشر، ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ مِمّا يشاء، وكيف يشاء، فيكون كما أراد[5]. (٣/٥٥٠)

١٢٩٥٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[6]. (ز)

١٢٩٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ﴾ يعني: مِنْ أين ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾؟ يعني: الزوج، ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، ويخلق مَن يشاء، فشاء أن يخلق ولدًا مِن غير بشر، لقولها: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾، ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ كان في عِلْمِه أن يكون عيسى في بطن مريم من غير بشر ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن

---

(١) أي: يَجُرُّونها من مكان إلى مكان. هدي الساري لابن حجر ص٣٩.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٦٥ (٣٤٣٦)، ١٧٣ (٣٤٦٦)، ومسلم ٤/١٩٧٦ (٢٥٥٠).

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٦٥٠ (٤١٦١).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢٧١ (٨٨٠): «باطلٌ بهذا اللفظ».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٣، وابن المنذر ١/٢٠٤ من طريق زياد.

﴿فَيَكُونُ﴾. لا يثني[١]. (ز)

قصّة ذلك:

١٢٩٥٢ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن بنته إدريس بن سنان ـ قال: لَمّا استقرَّ حَمْلُ مريم، وبشَّرَها جبريلُ؛ وثِقَت بكرامة الله واطمَأَنَّتْ، فطابتْ نَفْسًا، واشْتَدَّ أَزْرُها، وكان معها في الـمُحَرَّرِين ابنُ خالٍ لها يُقال له: يوسف. وكان يخدمها مِن وراء الحجاب، ويُكلِّمها، ويُناوِلُـها الشيءَ مِن وراء الحجاب، وكان أوَّل مَنِ اطَّلع على حملها هو، واهتمَّ لذلك، وأحزنه، وخاف مِن البَلِيَّة التي لا قِبلَ له بها، ولم يشعر مِن أين أُتِيَت مريم، وشغله عن النَّظَر في أمر نفسه وعمله؛ لأنَه كان رجلًا مُتَعَبِّدًا حكيمًا، وكان مِن قبلِ أن تَضْرِب مريمُ الحجابَ على نفسها تكون معه، ونشأ معها. وكانت مريمُ إذا نفِدَ ماؤها وماءُ يوسف أخذا قُلَّتَيْهِما، ثُمَّ انطَلَقا إلى المفازة التي فيها الماء، فيَمْلَآنِ قُلَّتَيْهِما، ثُمَّ يرجعان إلى الكنيسة، والملائكةُ مُقْبِلَةٌ على مريم بالبشارة: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾. فكان يَعْجَبُ يوسفُ مِمَّا يسمعُ، فلَمَّا استبان ليوسفَ حملُ مريم وقع في نفسه مِن أمرها، حتى كاد أن يَفْتَتِنَ، فلما أراد أن يَتَّهِمَها في نفسه ذَكَرَ ما طهَّرها اللهُ واصطفاها، وما وعد اللهُ أُمَّها أنَّه مُعيذُها وذُرِّيَّتَها من الشيطان الرجيم، وما سمع من قول الملائكة: ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾. فذكر الفضائل التي فضّلها الله تعالى بها، وقال: إنَّ زكريا قد أَحْرَزَها في المحراب فلا يدخلُ عليها أحدٌ، وليس للشَّيطان عليها سبيل، فمِن أين هذا؟ فلمَّا رأى مِن تغيُّر لونها، وظهورِ بطنها؛ عظُم ذلك عليه، فعرَّض لها، فقال: يا مريم، هل يكون زرعٌ مِن غير بَذْرٍ؟ قالت: نعم. قال: وكيف ذلك؟ قالت: إنَّ الله خَلَقَ البَذْرَ[٢] الأوَّلَ مِن غير نبات، وأنبت الزَّرعَ الأوَّل مِن غير بذر، ولعلَّك تقول: لم يقدر أن يخلق الزَّرع الأول إلّا بالبَذْرِ؟! ولعلّك تقول: لولا أنَّه استعان عليه بالبذر لغلبه حتى لا يقدر على أن يَخْلُقَه ولا يُنبِتَه؟! قال يوسف: أعوذُ بالله أن أقول ذلك، قد صدَقْتِ، وقُلْتِ بالنور والحكمة، كما قَدَر أن يخلق الزَّرع الأوَّل وينبته من غير بَذْرٍ يقدِر على أن يجعل زَرْعًا من غير بَذْر. فأخبريني: هل ينبتُ الشجرُ مِن غير ماءٍ ولا مطر؟ قالت: ألم تعلم أنَّ للبَذْرِ والزَّرْعِ والماءِ والمطرِ والشَّجَرِ خالِقًا واحدًا؟ فلعلّك تقول: لولا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦.

(٢) البَذْرُ: ما عُزِل للزراعة من الحبوب. القاموس واللسان (بذر).

الماء والمطر لم يقدر على أن ينبت الشجر؟! قال: أعوذُ بالله أن أقول ذلك، قد صدقتِ. فأخبريني: هل يكون وَلَدٌ وحَبَلٌ من غير ذَكَر؟ قالت: نعم. قال: وكيف ذلك؟ قالت: ألم تعلمْ أنَّ الله خلق آدم وحواء امرأتَه مِن غير حَبَلٍ ولا أُنثى ولا ذَكَر؟ قال: بلى، فأخبريني خَبَرَكِ. قالتْ: بشَّرني الله ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾. فعلم يوسفُ أنَّ ذلك أمْرٌ مِن الله بسبب خيرٍ أراده بمريم، فسَكَتَ عنها. فلم تَزَلْ على ذلك حتى ضَرَبَها الطَّلْقُ، فنُودِيَت: أنِ اخرُجي مِن المحراب. فخَرَجَتْ[1]. (٣/٥٤٥ ـ ٥٤٧)

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٤٨﴾

قراءات:

١٢٩٥٣ ـ عن الأعمش: وفي قراءة عبد الله: ﴿وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ على نون[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾

١٢٩٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: الخَطّ بالقلم[3]. (٣/٥٥٠)

١٢٩٥٥ ـ عن يحيى بن أبي كثير =

١٢٩٥٦ ـ وعثمان بن عطاء =

١٢٩٥٧ ـ ومقاتل بن حيّان، مثل ذلك[4]. (ز)

١٢٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، يعني: خَطَّ الكتاب بيده بعد ما

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٧٠/٨٩ من طريق إسحاق بن بشر.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١١.

وهي قراءة ما عدا المدنيَّيْن، وعاصمًا، ويعقوب، أما هؤلاء فبالياء. ينظر: النشر ٢/٢٤٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٣، كما أخرجه ١/٢٣٧ عند تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٣.

بَلَغَ أَشُدَّه، وهو ابن ثماني عشرة سنة، والمرأةُ بعد ما تبلغ الحَيْض[1]. (ز)

١٢٩٥٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: بيده[2]. (٣/ ٥٥٠)

١٢٩٦٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق أبي قرّة ـ ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: النُّبُوَّة[3]. (ز)

﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾

١٢٩٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بكر الهذلي ـ في قول الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الحِكْمَةُ: السُّنَّةُ[4]. (ز)

١٢٩٦٢ ـ وعن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ =

١٢٩٦٣ ـ وقتادة بن دِعامة =

١٢٩٦٤ ـ ومقاتل بن حيَّان، نحو ذلك[5]. (ز)

١٢٩٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾، قال: الحكمةُ: السُّنَّةُ[6]. (ز)

١٢٩٦٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: يعني: النُّبوة[7]. (ز)

١٢٩٦٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن زيد ـ قال: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: العقلُ في الدِّين[8]. (ز)

١٢٩٦٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧، وابن المنذر ١/ ٢٠٦ من طريق ابن ثور.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤. وقد أورد ٢/ ٦٥٤ عن الحسن من طريق أبي بكر الهذلي أيضًا في تفسير الآية قال: الكتاب: القرآن. وأيضًا أورد هذا الأثر عند قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، وهو ألصق به دون آية سورة آل عمران.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧، وابن المنذر ١/ ٢٠٦ من طريق سعيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤.

﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾، قال: الحكمة: السُّنَّة[1]. (ز)

١٢٩٦٩ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في قوله: ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾، قال: بلسانه. أو قال: السنة[2]. (ز)

١٢٩٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ يعني: الحلال والحرام، والسُّنَّة، ﴿وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ﴾[3]. (ز)

﴿وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٤٨﴾

١٢٩٧١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق أبي جعفر - قال: كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل[4]. (٣/٥٧٨)

١٢٩٧٢ - عن محمّد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - قال: أخبرها - يعني: أخبر اللهُ مريمَ - ما يُريد به، فقال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ التي كانت فيهم مِن عهد موسى، ﴿وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ كتابًا آخر أَحْدَثَهُ إليه، لم يكن عندهم علمُه إلا ذِكْرُه أنَّه كائنٌ مِن الأنبياء قبله[5][١٢٠٣]. (ز)

١٢٩٧٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد - قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ التي كانت فيهم من عهد موسى قبله، ﴿وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ كتابًا آخر أحدَثه الله، لم يكن عندهم علمُه، إلا ذِكْرُه أنه كائنٌ من الأنبياء قبله[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٢٩٧٤ - عن أبي سعيد الخدريِّ، وعبد الله بن مسعود، مرفوعًا، قال: «إنَّ عيسى

[١٢٠٣] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٤١٥ - ٤١٧) غيرَ هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤١٧.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٦ - ٢٠٧، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٤ من طريق عبد الله بن إدريس بلفظ: أي: كتاب لم يسمعوا به جاءهم به، وكتاب قد سمعوا به مضى ودرس علمُه من بين أظهرهم، فردَّه به عليهم.

ابن مريم أسْلَمَتْهُ أُمُّه إلى الكُتَّاب ليُعَلِّمَه، فقال له المُعَلِّم: اكتب: باسم الله. قال له عيسى: وما باسم الله؟ قال له المعلم: ما أدري. قال له عيسى: الباءُ بهاءُ الله، والسينُ سناؤُه، والميم مملكتُه. واللهُ: إلهُ الآلهة. والرحمنُ: رحمنُ الآخرة والدنيا. والرحيمُ: رحيمُ الآخرة. أبو جاد: الألفُ آلاءُ الله، والباءُ بهاءُ الله، جيمٌ جَلالُ الله، دالٌ اللهُ الدائم. هَوَّز: الهاءُ الهاويةُ، واوٌ ويلٌ لأهل النّارِ وادٍ في جهنّم، زاي زِيُّ أهل الدّنيا. حُطِّي: حاءُ اللهُ الحليم، طاءُ اللهُ الطالب لكل حقٍّ حتّى يَرُدَّه، [والياءُ] آيُ أهل النّارِ، وهو الوَجَعُ. كَلَمُن: الكافُ اللهُ الكافي، لامُ اللهُ القائم، ميمٌ الله المالك، نونٌ نونُ البحر. صَعْفَص: صادٌ اللهُ الصادق، عينُ الله العالم، فاءُ اللهُ - ذكر كلمةً -، صادٌ اللهُ الصمد. قَرَشَت: قافُ الجبلُ المحيطُ بالدّنيا الّذي اخضرت منه السّماء، راءُ رياءُ النّاس بها، سينٌ سترُ الله، تاءُ تمّت أبدًا»[(١)]. (٣/ ٥٥١ - ٥٥٢).

١٢٩٧٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر ابن أبي المُغِيرَة - قال: عِندما تَرَعْرَعَ عيسى جاءَتْ به أُمُّه إلى الكُتَّاب، فدَفَعَتْهُ إليه، فقال: قُل: باسم الله. فقال عيسى: باسم الله. فقال المعلم: قُل: الرحمن. قال عيسى: الرحمنُ الرحيم. فقال المعلم: قُل: أبو جاد. قال: هو في كتاب. فقال عيسى: أتدري ما ألِفٌ؟ قال: لا. قال: آلاء الله، أتدري ما باء؟ قال: لا. قال: بهاء الله، أتدري ما جيم؟ قال: لا. قال: جلال الله، أتدري ما اللام؟ قال: لا، قال: آلاء الله. فجعل يُفَسِّر على هذا النَّحو، فقال المعلم: كيف أُعلِّمُ مَن هو أعلم مني؟! قالت: فدعْه يقعد مع الصِّبيان. فكان يخبر الصِّبيان بما يأكلون، وما تَدَّخِر لهم أمهاتُهم في بيوتهم[(٢)]. (٣/ ٥٥٠ - ٥٥١)

١٢٩٧٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: لَمَّا بلغ عيسى تسع سنين

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٧/ ٣٧٣، وابن جرير ١/ ١٢٣، من طريق إسماعيل بن يحيى، عن ابن أبي مُليكة، عمن حدثه، عن ابن مسعود. ومِسْعَرِ بن كِدَام، عن عطيّة، عن أبي سعيد به.

قال ابن حبان في المجروحين ١/ ١٢٦ عن إسماعيل بن يحيى: «كان ممن يروي الموضوعات عن الثِّقات، وما لا أصل له عن الأثبات، لا يحل الرواية عنه، ولا الاحتجاج به بحال» ثم ذكر الحديث. وقال ابن عدي: «هذا الحديث بهذا الإسناد باطل، ليس يرويه غير إسماعيل عن الثّوري». وقال أبو نُعَيْم في حلية الأولياء ٧/ ٢٥٢: «غريب من حديث مسعر». وقال ابن القيْسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/ ٩٣٥: «... وهذا باطل بهذا الإسناد، لا يرويه غير إسماعيل». وقال ابن كثير ١/ ١١٩: «غريب جِدًّا، وقد يكون صحيحًا إلى مَن دون رسول الله ﷺ، ويكون من الإسرائيليات لا من المرفوعات». وقال الكناني في تنزيه الشريعة ١/ ٢٣١: «فيه إسماعيل بن يحيى التيمي، والبلاء منه، ولا يضع مثلَ هذا إلا مُلْحِدٌ أو جاهل». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٩٧: «موضوع». وقال الشيخ أحمد شاكر: «حديث موضوع، لا أصل له».

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

أو عشرًا أو نحو ذلك؛ أدخلتْه أُمُّه الكُتَّاب فيما يزعمون، فكان عند رجل من المُكْتِبِين[١] يُعَلِّمه كما يُعَلِّم الغلمان، فلا يذهبُ يُعلِّمه شيئًا مما يعلِّمه الغلمان إلا بَدَره إلى علمه قبل أن يُعَلِّمه إيَّاه، فيقول: ألا تعجبون لابن هذه الأرملة! ما أذهب أُعَلِّمه شيئًا إلا وجدتُه أعلمَ به مِنِّي[٢]. (ز)

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

قراءات:

١٢٩٧٧ ـ عن نافع ـ من طريق إسماعيل بن جعفر ـ في قوله: ﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ﴾ جماعًا، ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَآئِرًا﴾ على التوحيد[٣]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾

١٢٩٧٨ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾: أي: يُحَقِّقُ بها نُبُوَّتي، وأنِّي رسولٌ منه إليكم[٤]. (ز)

١٢٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾ يجعله ﴿رَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، يعني: بعلامة، ثم بيَّن الآية: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾[٥]. (ز)

١٢٩٨٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ أي:

---

(١) كَتَّبَ الرجلَ وأكْتَبَه إكْتابًا: عَلَّمَهُ الكِتاب، والمُكْتِب: المعلِّم. اللسان (كتب).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٦، وابن المنذر ١/٢٠٥ من طريق صدقة بن سابق.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٠٨.

وهي قراءة المدنيَّين، ويعقوب، وقرأ الباقون بالياء مكان الألف ﴿طَيۡرَۢا﴾. ينظر: النشر ٢/٢٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧.

رسولًا منه إليكم، ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ أي: يُحقِّق بها نُبوَّتي[1]. (ز)

﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾

١٢٩٨١ - عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّما خلق عيسى طيرًا واحدًا، وهو الخُفَّاشُ[2]. (٣/٥٧٨)

١٢٩٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق هارون - في قوله: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾: يعني: حَمامًا[3]. (ز)

١٢٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم﴾ يعني: أجعل لكم ﴿مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا﴾ فخلق الخُفَّاش ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنَّه أشدُّ الخلق؛ إنّما هو لحم وشيء يَطِير بغير ريشٍ، فطار بإذن الله[4]. (ز)

١٢٩٨٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجَّاج -: أنَّ عيسى قال: أيُّ الطَّير أشدُّ خَلْقًا؟ قالوا: الخُفَّاشُ؛ إنَّما هو لحم. فَفعل[5]. (٣/٥٧٨)

١٢٩٨٥ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - في قوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ﴾، قالوا: أيُّ شيء يطير أشدُّ خلقًا؟ ليخلُق عليه عيسى. قالوا: الخُفَّاش، وهو الوَطْواط[6]. (ز)

١٢٩٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: أنَّ عيسى جلس يومًا مع غلمان من الكُتَّاب، فأخذ طينًا، ثم قال: أجعل لكم مِن هذا الطين طائرًا؟ قالوا: وتستطيعُ ذلك؟ قال: نعم، بإذن رَبِّي. ثُمَّ هيَّأه، حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه، ثم قال: كن طائرًا بإذن الله. فخرج يطير مِن بين كفَّيه، وخرج الغلمان بذلك مِن أمره، فذكروه لمُعَلِّمهم، فأفشوه في الناس، وتَرَعْرَع، فهمَّت به بنو إسرائيل، فلما خافت أمُّه عليه حملته[7] على حُمَيِّرٍ لها، ثم خرجت به هاربة[8]. (٣/٥٧٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٤، وابن المنذر ١/٢٠٧ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٠٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٦ - ٢٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٠ من طريق ابن جريج بنحوه، وابن المنذر ١/٢٠٧.
(٧) في ط هجر: «حُمَيِّر» ولعله خطأ مطبعي، والتصحيح من نسخة شاكر ٦/٤٩.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٤١٩، وابن المنذر ١/٢٠٨ من طريق صدقة بن سابق.

﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ﴾

١٢٩٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء الخراساني - قال: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الأعمى الممسوح العين[١]. (٣/٥٧٩)

١٢٩٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضَّحّاك - قال: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الذي يُولَد وهو أعمى[٢]. (٣/٥٧٩)

١٢٩٨٩ - وعن الضَّحّاك بن مُزاحِم، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٢٩٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - قال: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل[٤]. (٣/٥٧٩)

١٢٩٩١ - وعن الضَّحّاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾، قال: هو الذي يبصر بالنهار، ولا يبصر بالليل[٥]. (ز)

١٢٩٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أبان - قال: ﴿ٱلْأَكْمَهَ﴾: الأعمش[٦]. (٣/٥٧٩)

١٢٩٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، أنَّه قال: الأعمى[٧]. (ز)

١٢٩٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾، قال: الأعمى[٨]. (ز)

١٢٩٩٥ - قال قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/٢٠٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٥. وأخرج نحوه ابن جرير ٥/٤٢٢ من طريق ابن جريج.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٥.

(٤) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/٣٥ -، وابن جرير ٥/٤٢١، وابن المنذر ١/٢٠٩ وزاد: فهو يَتَكَمَّهُ، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٥، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٣، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٥، وابن المنذر ١/٢١٠، وابن الأنباري ص٣٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد ابن حميد.

(٧) علَّقه ابن المنذر ١/٢١٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٥.

الأكمه: الذي تلِده أُمُّه وهو مضمومُ العينين[1] [١٢٠٤]. (ز)

١٢٩٩٦ ـ قال قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾: الأكمه: الأعمى[2]. (ز)

١٢٩٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾، قال: هو

[١٢٠٤] اختلف المفسرون في المراد بالأكْمَه؛ فقال مجاهد: هو الذي يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار. وذهب ابن عباس من طريق الضّحّاك وقتادة إلى: أنَّه الذي وُلِد أعمى. وذهب السُّدِّيُّ، وابن جريج، والحسن، وقتادة من طريق أبي معمر إلى: أنَّه الأعمى. وذهب عكرمة إلى: أنَّه الأعمش.

ورَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٤٢٣ ـ ٤٢٤ بتصرف) القولَ الثاني مُستنِدًا إلى دلالة العقل، وهي أنَّه أبلغُ في المعجزة وأقوى في التّحدي، وهو المشهور مِن المعنى عند العرب، فقال: «والمعروف عند العرب من معنى الكمه: العمى، يُقال منه: كَمِهَتْ عينُه فهي تَكْمَه كَمَهًا، وكمَهْتُها أنا: إذا أعْمَيْتَها، كما قال سُوَيْد بن أبي كاهل:

كَمِهَتْ عينيه حتى ابيضَّتا ... فهو يَلْحَى نفسه لما نزع

وإنَّما أخبر الله ﷻ عن عيسى ـ صلوات الله عليه ـ أنَّه يقول ذلك لبني إسرائيل احتجاجًا منه بهذه العِبَر والآيات عليهم في نبوّته، وذلك أنَّ الكَمَه والبَرَص لا علاج لهما فيقدِر على إبرائه ذو طِبٍّ بعلاج، فكان ذلك مِن أدِلَّتِه على صدق قيله: إنَّه لله رسول؛ لأنَّه من المعجزات مع سائر الآيات التي أعطاه الله إيّاها دلالة على نبوّته. فأمّا ما قال عكرمة وما قاله مجاهد فلا معنى لهما؛ لأنَّ الله لا يحتجُّ على خلقه بحُجَّةٍ تكون لهم السبيل إلى معارضته فيها، ولو كان مِمَّا احتجَّ به عيسى على بني إسرائيل في نُبُوَّتِه أنَّه يُبرئ الأعمش، أو الذي يُبْصِر بالنهار ولا يبصر بالليل لَقَدروا على معارضته بأن يقولوا: وما في هذا لك من الحجّة، وفينا خَلْقٌ مِمَّا يُعالِج ذلك وليسوا لله أنبياء ولا رسلًا. ففي ذلك دلالة بَيِّنَةٌ على صِحَّة ما قلنا مِن أنَّ الأكمه: هو الأعمى الذي لا يبصر شيئًا لا ليلًا ولا نهارًا، وهو بما قال قتادة: مِن أنَّه المولود كذلك أشبه؛ لأنَّ علاج مثل ذلك لا يَدَّعيه أحدٌ من البشر، إلا من أعطاه الله مثل الذي أعطى عيسى، وكذلك علاج الأبرص».

وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/ ٢٢٩)، وابنُ كثير (٣/ ٦٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٥، وابن المنذر ١/ ٢٠٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٩٠ ـ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢١، وابن جرير ٥/ ٤٢٢.

الأعمى[١]. (ز)

١٢٩٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ﴾ الذي ولَدَتْه أُمُّه أعمى، الذي لم يَرَ النُّورَ قطُّ، فيردّ الله بصرَه، ﴿وَ﴾ أُبْرِئُ ﴿الأَبْرَصَ﴾ فيبرأ بإذن الله[٢]. (ز)

﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ﴾

١٢٩٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ﴾ فتعيش. ففعل ذلك وهم ينظرون، وكان صنيعُه هذا آيةً من الله ﷻ بأنَّه نبيٌّ ورسول إلى بني إسرائيل، فأحيا سام بن نوح بن لَمْك من الموت بإذن الله، فقالوا له: إنَّ هذا سِحْرٌ، فأرِنا آيةً نعلم أنّك صادق[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٠٠٠ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبد الصمد بن مَعْقِل - قال: لَمَّا صار عيسى ابنَ اثنتي عشرة سنة أَوْحَى اللهُ إلى أُمِّه وهي بأرض مصر - وكانت هربتْ مِن قومها حين ولدتْهُ إلى أرض مصر -: أنِ اطْلُعِي[٤] به إلى الشَّام. ففعلتْ، فلم تزل بالشَّام حتى كان ابنَ ثلاثين سنة، وكانت نُبُوَّتُه ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه. وزعم وَهْب: أنَّه رُبَّما اجتمع على عيسى مِن المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفًا، مَن أطاق منهم أن يَبْلُغَه بلَغه، ومَن لم يُطِقْ ذلك منهم أتاه عيسى يمشي إليه، وإنَّما كان يداويهم بالدُّعاء إلى الله تعالى[٥]. (٣/ ٥٨٠)

١٣٠٠١ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق عبد المنعم، عن أبيه - قال: كان دعاء عيسى الذي يدعو به للمرضى والزَّمْنى والعُمْيان والمجانين وغيرهم: اللَّهُمَّ، أنت إلهُ مَن في السماء، وإلهُ مَن في الأرض، لا إله فيهما غيرك، وأنت جبَّارُ مَن في السماء، وجبَّارُ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧.

(٤) طَلَعَ بلادَه: قَصَدَها. اللسان (طلع).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢٤.

مَن في الأرض، لا جبَّار فيهما غيرك، وأنت مَلِكُ مَن في السماء، ومَلِكُ مَن في الأرض، لا مَلِك فيهما غيرُك، قُدرتُك في الأرض كقدرتِك في السماء، وسلطانُك في الأرض كسلطانك في السماء، أسألك باسمك الكريم، ووجهك المنير، ومُلْكِك القديم، إنَّك على كُلِّ شيء قدير. قال وَهْب: هذا للفَزِعِ والمجنون، يُقرأُ عليه، ويُكتب له، ويُسقى ماءَه ـ إن شاء الله تعالى ـ[1]. (٣/٥٧٩ ـ ٥٨٠)

١٣٠٠٢ ـ عن محمد بن طلحة، عن رجل ـ من طريق إسماعيل بن عياش ـ: أنَّ عيسى ابن مريم كان إذا أراد أن يُحْيِيَ الموتى صلَّى ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، وفي الثانية: ﴿تَنزِيلُ﴾ السجدة، فإذا فرغ مدح الله، وأثنى عليه، ثم دعا بسبعة أسماء: يا قديمُ، يا حيُّ، يا دائمُ، يا فردُ، يا وترُ، يا أحدُ، يا صمدُ[2]. (٣/٥٨٠ ـ ٥٨١)

١٣٠٠٣ ـ عن أبي الهُذَيْل ـ من طريق محمد بن طلحة بن مُصَرِّفٍ ـ بلفظه، وزاد في آخره: وكانت إذا أصابته شِدَّةٌ دعا بسبعة أسماء أخرى: يا حيُّ، يا قيُّومُ، يا اللهُ، يا رحمنُ، يا ذا الجلال والإكرام، يا نورَ السَّموات والأرض وما بينهما وربَّ العرش العظيم، يا رب[3]. (٣/٥٨١)

١٣٠٠٤ ـ عن معاوية بن قُرَّة، قال: سألتْ بنو إسرائيل عيسى، فقالوا: إنَّ سامَ بن نوح دُفِن ههنا قريبًا، فادعُ اللهَ أن يبعثه لنا. فهتف نبيُّ الله، فلم ير شيئًا، وهتف، فلم ير شيئًا، فقالوا: لقد دُفِن ههنا قريبًا. فهتف نبيُّ الله، فخرج أَشْمَطُ، قالوا: إنَّه قد مات وهو شابٌّ، فما هذا البياضُ؟ قال: ظننتُ أنَّها الصيحةُ؛ ففزِعْتُ[4]. (٣/٥٨١)

١٣٠٠٥ ـ عن خالد الحذَّاء، قال: كان عيسى ابن مريم إذا سَرَّح رُسُلَه يُحْيُون الموتى يقولُ لهم: قولوا كذا، قولوا كذا، فإذا وجدتم قُشَعْرِيرَةً ودَمْعةً فادْعُوا عند ذلك[5]. (٣/٥٨٩)

١٣٠٠٦ ـ عن ثابت، قال: انطلق عيسى ﵇ يزور أخًا له، فاستقبله إنسان، فقال: إنَّ أخاك قد مات. فرجع، فسمع بنات أخيه برجوعه عنهُنَّ، فأتينه، فقُلْنَ:

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦١)، وابن عساكر ٤٧/ ٣٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت (٥٨).

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص٥٩.

يا رسول الله، رجوعُك عنَّا أشدُّ علينا مِن موت أبينا. قال: فانطَلِقْنَ، فأرِينَني قبرَه. فانطلَقْنَ حتى أرَيْنَه قبرَه، قال: فصوَّت به، فخرج وهو أشْيَبُ، فقال: ألستَ فُلانًا؟ قال: بلى. قال: فما الذي أرى بِك؟ قال: سمعت صوتَك فحسبته الصيحةَ[1] [١٢٠٥]. (٣/٥٨٩)

١٣٠٠٧ - عن محمد بن السائب الكلبي: كان عيسى عليه السلام يُحْيِي الأمواتَ بـ: يا حيُّ، يا قيُّومُ[2]. (ز)

١٣٠٠٨ - عن محمد بن السائب الكلبي: لمَّا أبرأ عيسى الأكمهَ والأبرصَ، وأحيا الموتى؛ قالوا: هذا سِحْرٌ، ولكن أخبِرْنا بِما نأكل، وما نَدَّخِرُ. فكان يُخْبِر الرجل بما أكل مِن غدائه، وبما يأكل في عشائه[3]. (ز)

١٣٠٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق صدقة بن سابق - في ذكر عيسى، قال: وترَعْرَعَ، وهَمَّتْ به بنو إسرائيل، فلمَّا خافت عليه أُمُّه احتملته على حمارٍ لها، ثُمَّ خرجت به هارِبَةً منهم، حتى انتهت به إلى مصر، فأقامت به اثنتي عشرة سنة - فيما يذكرون - حتى بلغ، فأحدث الله إليه الإنجيل، وعلَّمه التوراة مع الإنجيل، وأعطاه إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، والعلم بالغيوب مِمَّا يُخْفُون في بيوتهم[4]. (ز)

﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾

قراءات:

١٣٠١٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق إسماعيل بن سالم - ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾، قال: على: تَفْتَعِلُون. وتُقْرَأ: (تَذْخَرُوْنَ) مِن: ذَخَرْتُ، و(تذَّخِرُونَ) بترك الذال على حالها[5]. (ز)

[١٢٠٥] علَّق ابنُ عطية (٢/٢٢٩) على قصص إحياء عيسى عليه السلام للموتى بقوله: «وفي قصص الإحياء أحاديث كثيرة لا يُوقَفُ على صحتها».

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٩١ - ٩٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٣.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٣.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٢ - ٢١٣.
(٥) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٦٧٧.
وهما قراءتان شاذّتان، تُنسب أولاهما إلى مجاهد، والزهري، وغيرهما. ينظر: مختصر ابن خالويه ص٢٧، والبحر المحيط ٢/ ٤٩٠.

١٣٠١١ ـ عن عاصم بن أبي النَّجود: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ مُثَقَّلة بالإدغام[١]. (٣/ ٥٩١)

❁ تفسير الآية:

١٣٠١٢ ـ عن عمَّار بن ياسر ـ من طريق خِلَاس بن عمرو ـ قال: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ من المائدة، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ منها، وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يَدَّخِروا، فادَّخَرُوا وخانوا، فجُعِلوا قردةً وخنازير[٢]. (٣/ ٥٩٠)

١٣٠١٣ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق عبد الله بن هُبَيْرة ـ قال: كان عيسى ابن مريم ـ وهو غلامٌ ـ يلعبُ مع الصِّبيان، فكان يقول لأحدهم: تريد أن أخبرك بما خَبَّأت لك أُمُّك؟ فيقول: نعم. فيقول: خبَّأَتْ لك كذا وكذا. فيذهب الغلام منهم إلى أُمِّه فيقول لها: أطعميني ما خبَّأْتِ لي. قالت: وأيَّ شيء خَبَّأْتُ لك؟ فيقول: كذا وكذا. فتقول: مَن أخبرك؟ فيقول: عيسى ابن مريم. فقالوا: واللهِ، لَئِن تركتم هؤلاء الصِّبيان مع عيسى لَيُفْسِدَنَّهُم. فجمعوهم في بيتٍ، وأغلقوا عليهم، فخرج عيسى يلتمسهم، فلم يجِدْهم، حتى سمع ضَوْضاءهم في بيت، فسأل عنهم، فقال: يا هؤلاء، كأنَّ هؤلاء الصِّبيان. قالوا: لا، إنَّما هؤلاء قردة وخنازير. قال: اللَّهُمَّ، اجعلهم قردة وخنازير. فكانوا كذلك[٣]. (٣/ ٥٩٠)

١٣٠١٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق إسماعيل بن سالم ـ قال: كان عيسى يقول للغلام في الكُتَّاب: إنَّ أهلك قد خَبَّئُوا لك كذا وكذا. فذلك قوله: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾[٤]. (٣/ ٥٩٠)

١٣٠١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ بما أكلتم البارحة مِن طعام، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾ يعني: ما خَبَّأْتُم منه، عيسى يقوله[٥]. (٣/ ٥٩٠)

١٣٠١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد ـ في قوله: ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢١ ـ ١٢٢، وابن جرير ٥/ ٤٢٩، وابن المنذر ١/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٧٣.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٤٩٩ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/ ٤٢٦ ـ ٤٢٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٦.

(٥) تفسير مجاهد ص٢٥٣. وأخرجه ابن جرير ٥/ ٤٢٧، وابن المنذر ١/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٦. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

﴿بُيُوتِكُمْ﴾، قال: ما تُخَبِّئون مخافةَ الذي يُمْسِك أن لا يُخْلفه[1]. (ز)

١٣٠١٧ - عن عطاء بن أبي رباح - من طريق ابن جُرَيْج - يعني قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: الطعام، والشيء يدَّخرونه في بيوتهم غَيْبًا عَلَّمه الله إيّاه[2]. (ز)

١٣٠١٨ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: أنبِّئكم بما تأكلون من المائدة، وما تدّخرون منها. قال: وكان أخذ عليهم في المائدة حين نزلت أن يأكلوا ولا يَدَّخِروا، فادَّخروا وخانوا، فجُعلوا خنازير حين ادَّخروا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥][3]. (ز)

١٣٠١٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: فكان القوم لَمَّا سألوا المائدةَ، فكانت خِوَانًا[4] يُنزلُ عليه أينما كانوا ثمرًا من ثمار الجنة، فأمر القومَ أن لا يخونوا فيه، ولا يُخَبِّئوا، ولا يَدَّخِروا لغَدٍ، بلاءً ابتلاهم الله به، فكانوا إذا فعلوا من ذلك شيئًا أنبأهم به عيسى ابن مريم، فقال: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[5]. (ز)

١٣٠٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: كان - يعني: عيسى ابن مريم - يُحَدِّثُ الغلمان وهو معهم في الكُتَّاب بما يصنع آباؤُهم، وبما يرفعون لهم، وبما يأكلون، ويقول للغلام: انطَلِقْ، فقد رفع لك أهلُك كذا وكذا، وهم يأكلون كذا وكذا. فينطلق الصبيُّ فيبكي على أهله حتى يُعطُوه ذلك الشيء، فيقولون له: مَن أخبرك بهذا؟ فيقول: عيسى. فذلك قول الله ﷻ: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾. فحبَسوا صبيانَهم عنه، وقالوا: لا تلعبوا مع هذا السَّاحِر. فجمعوهم في بيت، فجاء عيسى يطلبهم، فقالوا: ليس هم هاهنا. فقال: ما في هذا البيت؟ فقالوا: خنازير. قال عيسى: كذلك يكونون. ففتحوا عنهم فإذا هم خنازير، فذلك قوله: ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٨][6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٢١، ١٢٢، وابن جرير ٥/٤٢٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٦، وابن المنذر ١/٢١١.

(٤) الخوان: ما يوضع عليه الطعام إذا خلا من الطعام، فإن كان عليه طعام سمّي مائدة. اللسان (ميد).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٦، ٤٢٩.

١٣٠٢١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، قال: ﴿بِمَا تَأْكُلُونَ﴾: ما أكلتم البارحة من طعام، وما خبّأتم منه[1]. (ز)

١٣٠٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: وقال عيسى ﷺ: أرأيتم إن أنا أخبرتكم ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ في بيوتكم من الطّعام، فيها تقديم، ﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ يعني: وما ترفعون في غدٍ، تعلمون أنّي صادقٌ؟ قالوا: نعم. قال عيسى ﷺ: فلان، أكلتَ كذا وكذا، وشربْتَ كذا وكذا، وأنتَ - يا فلانُ - أكلتَ كذا وكذا، وأنت يا فلان. فمنهم مَن آمن، ومنهم مَن كفر، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

١٣٠٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: يعني: مُصَدِّقين[3]. (ز)

١٣٠٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: لَعلامَةً ﴿لَّكُمْ﴾ فيما أخبرتكم به، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: مُصَدِّقين بعيسى؛ بأنَّه رسول[4]. (ز)

١٣٠٢٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ أي: رسولٌ مِن الله إليكم، ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[5]. (ز)

آثار في قِصَّة ذلك:

١٣٠٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: كانت اليهود يجتمعون إلى عيسى، ويستهزِءون به، ويقولون له: يا عيسى، ما أكل فلانٌ البارحةَ، وما ادَّخَر في بيته لِغَدٍ؟ فيُخبِرُهم، فيسخرون منه، حتى طال ذلك به وبهم، وكان عيسى ليس له قرارٌ ولا موضعٌ يُعْرَفُ، إنَّما هو سائح في الأرض، فمَرَّ ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي، فسألها، فقالت: ماتت ابنةٌ لي، لم يكن لي ولد

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٢٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٧، وابن المنذر ١/٢١١ من طريق زياد.

غيرها. فصلَّى عيسى ركعتين، ثُمَّ نادى: يا فلانةُ، قُومي بإذن الرَّحْمن، فاخرُجي. فتحرَّك القبْرُ، ثم نادى الثّانية، فانصدع القبر، ثم نادى الثالثة، فخرجت وهي تنفُضُ رأسَها مِن التُّراب، فقالت: يا أُمّاه، ما حملك على أن أذوق كَرْب الموت مَرَّتين، يا أُمّاه، اصبري واحتسبي، فلا حاجة لي في الدُّنيا، يا رُوح الله، سل ربي أن يَرُدَّني إلى الآخرة، وأن يُهَوِّن عَلَيَّ كَرْب الموت. فدعا ربَّه، فقبضها إليه، فاستوت عليها الأرض، فبلغ ذلك اليهود، فازدادوا عليه غضبًا، وكان مَلِكٌ منهم في ناحية في مدينة يُقال لها: نَصِيبِين، جبّارًا عاتيًا، وأمر عيسى بالمسير إليه ليدعوه وأهلَ تلك المدينة إلى المراجعة، فمضى حتى شارف المدينة ومعه الحَوارِيُّون، فقال لأصحابه: ألا رجلٌ منكم ينطلق إلى المدينة، فينادي فيها، فيقول: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه. فقام رجلٌ مِن الحوارِيِّين يُقال له: يعقوب. فقال: أنا، يا رُوح الله. قال: فاذهبْ، فأنت أوَّلُ مَن يتبرَّأُ مِنِّي. فقام آخر يُقال له: توصار. قال له: أنا معه. قال: وأنت معه. ومشيا، فقام شمعون، فقال: يا رُوح الله، أكون ثالثهم، فأْذَنْ لي أن أنال منك إن اضطررت إلى ذلك. قال: نعم. فانطلقوا، حتى إذا كانوا قريبًا من المدينة قال لهما شمعون: ادخلا المدينة، فبلِّغا ما أُمِرتما، وأنا مقيم مكاني، فإن ابْتُلِيتُما احْتَلْتُ لكما. فانطلقا حتى دخلا المدينة، وقد تحدَّث الناسُ بأمر عيسى، وهم يقولون فيه أقبحَ القول وفي أُمِّه، فنادى أحدُهما ـ وهو الأوَّلُ ـ: ألا إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه. فوَثَبوا إليهما: مَن القائلُ: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله؟ فتبرَّأ الذي نادى، فقال: ما قلتُ شيئًا. فقال الآخرُ: قد قلتَ، وأنا أقول: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسوله، وكلمتُه ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه، فآمِنوا به ـ يا معشر بني إسرائيل ـ خيرًا لكم. فانطلقوا إلى ملكهم، وكان جبّارًا طاغيًا، فقال له: ويلك، ما تقول؟! قال: أقول: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه، وكلمتُه ألقاها إلى مريم، وروحٌ منه. قال: كذبتَ. فقذفوا عيسى وأُمَّه بالبُهْتَان، ثُمَّ قال له: تَبَرَّأْ ـ ويلَك ـ مِن عيسى، وقُلْ فيه مقالَتنا. قال: لا أفعلُ. قال: إن لم تفعل قطعتُ يديك، ورجليك، وسَمَرْتُ[١] عينيك. فقال: افعلْ ما أنت فاعل. ففعل به ذلك، فألقاه على مَزْبلة في وسط مدينتهم. ثم إنَّ الملك هَمَّ أن يقطع لسانه إذ دخل شمعون وقد اجتمع النّاس، فقال لهم: ما قال هذا المسكين؟ قالوا: يزعم أنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه. فقال شمعون: أيُّها الملكُ، أتأذن لي فأدنو

---

(١) هو أن يُحَمِّيَ مسامير الحديد ثم يكحُلُها بها. النهاية (سمر).

منه فأسأله، قال: نعم. قال له شمعون: أيّها المُبْتَلَى، ما تقول؟ قال: أقول: إنَّ عيسى عبدُ الله ورسولُه. قال: فما آيتُه؟ تعرفُه؟ قال: يبرئُ الأكمهَ والأبرصَ والسقيمَ. قال: هذا يفعله الأطِبَّاءُ، فهل غيرُه؟ قال: نعم، يخبركم بما تأكلون وما تَدَّخِرون. قال: هذا تعرفه الكهنةُ، فهل غيرُ هذا؟ قال: نعم، يخلق من الطين كهيئة الطير. قال: هذا قد تفعله السحرة، يكون أخذَه منهم. فجعل الملك يتعجَّبُ منه وسؤاله. فقال: هل غيرُ هذا؟ قال: نعم، يُحْيِي الموتى. قال: أيُّها الملِكُ، إنَّه ذَكَر أمرًا عظيمًا، وما أظُنُّ خلقًا يقدر على ذلك إلا بإذن الله، ولا يقضي اللهُ ذلك على يد ساحر كذَّاب، فإن لم يكن عيسى رسولًا فلا يقدر علي ذلك، وما فعل الله ذلك لأحد إلا بإبراهيم حين سأله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، ومَن مِثلُ إبراهيم خليل الرحمن؟![1]. (٣/ ٥٨١ ـ ٥٨٤)

١٣٠٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي ـ قال: لَمَّا بعث الله عيسى ﷺ، وأمَرَه بالدعوة؛ لَقِيَه بنو إسرائيل، فأخرجوه، فخرج هو وأُمُّه يسيحون في الأرض، فنزلوا في قرية على رجل، فأضافهم، وأحسن إليهم، وكان لتلك المدينة مَلِكٌ جبَّار، فجاء ذلك الرجل يومًا حزينًا، فدخل منزله ومريمُ عند امرأته، فقالتْ لها: ما شأنُ زوجِك؟ أراه حزينًا! قالت: إنَّ لنا ملِكًا يجعل على كُلِّ رجل مِنَّا يومًا يطعمه هو وجنوده، ويسقيهم الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، وإنَّه قد بلغت نوبتُه اليومَ، وليس عندنا سَعَةٌ. قالت: قولي له: فلا يهتمَّ، فإنِّي آمِرٌ ابني فيدعو له؛ فيُكفى ذلك. قالت مريمُ لعيسى في ذلك، فقال عيسى: يا أُمَّهْ، إنِّي إن فعلتُ كان في ذلك شرٌّ. قالت: لا تبالِ؛ فإنَّه قد أحسن إلينا، وأكرمَنا. قال عيسى: قولي له: املأْ قدورَك وخَوَابيَكَ[2] ماءً. فملأهُنَّ، فدعا اللهَ، فتحوَّل ما في القدور لحمًا ومَرَقًا وخبزًا، وما في الخوابي خمرًا لم ير الناسُ مثلَه قطُّ، فلمَّا جاء الملِكُ أكل منه، فلمَّا شرب الخمر سأل: مِن أين لك هذا الخمرُ؟ قال: هو من أرض كذا وكذا. قال الملك: فإنَّ خمري أُوتى به مِن تلك الأرض، فليس هو مثل هذا. قال: هو من أرض أخرى. فلمَّا خلَّط على الملك اشتدَّ عليه، فقال: أنا أُخبِرُك، عندي غلامٌ لا يسأل الله شيئًا إلا أعطاه، وإنَّه دعا الله تعالى فجعل الماءَ خمرًا. فقال له الملك ـ وكان له ابنٌ يريد أن يستخلِفه، فمات قبل ذلك بأيَّام، وكان أحبَّ الخلق إليه ـ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٩٢.

(٢) الخوابي: جمع خابية، وهي الوعاء الذي يحفظ فيه الماء. المعجم الوسيط (خبأ).

فقال: إنَّ رجلًا دعا الله تعالى فجعل الماءَ خمرًا؛ لَيُسْتَجابَنَّ له حتى يُحْيِيَ ابني. فدعا عيسى، فكلَّمه، وسأله أن يدعوَ اللهَ أن يُحْيِيَ ابنَه، فقال عيسى: لا تفعلْ؛ فإنَّه إن عاش كان شرًّا. قال الملِكُ: لا أبالي، أليس أراه؟ فلا أبالي ما كان. قال عيسى ﵇: فإن أحييتُه تتركوني أنا وأُمِّي نذهب حيث نشاء؟ قال الملك: نعم. فدعا اللهَ، فعاش الغلام، فلمَّا رآه أهلُ مملكته قد عاش تنادَوا بالسلاح، وقالوا: أكلَنا هذا، حتَّى إذا دنا موتُه يُرِيد أن يَسْتَخْلِفَ علينا ابنَه فيأكلَنا كما أكلَنا أبوه؟! فاقتتلوا، وذهب عيسى وأُمُّه، وصَحِبَهما يهوديٌّ، وكان مع اليهوديِّ رغيفان، ومع عيسى رغيف، فقال له عيسى: تشاركني؟ فقال اليهوديُّ: نعم. فلما رأى أنَّه ليس مع عيسى ﵇ إلا رغيفٌ نَدِم، فلما ناما جعل اليهوديُّ يريد أن يأكل الرغيف، فيأكل لقمة، فيقول له عيسى: ما تصنع؟ فيقول: لا شيء. حتى فرغ من الرغيف، فلمَّا أصبحا قال له عيسى: هَلُمَّ طعامَك. فجاء برغيف، فقال له عيسى: أين الرَّغيفُ الآخر؟ قال: ما كان معي إلا واحد. فسكت عنه، وانطلقوا، فمَرُّوا براعي غنم، فنادى عيسى: يا صاحب الغنم، أَجْزِرْنا[1] شاةً مِن غنمك. قال: نعم. فأعطاه شاةً، فذبحها، وشواها، ثُمَّ قال لليهوديِّ: كُل، ولا تَكْسِر عظمًا. فأكلا، فلما شبِعوا قذف عيسى العظامَ في الجِلْد، ثُمَّ ضربها بعصاه، وقال: قومي بإذن الله. فقامت الشاةُ تَثْغُو، فقال: يا صاحب الغنم، خذ شاتك. فقال له الراعي: مَن أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم. قال: أنت الساحرُ؟! وفرَّ منه، قال عيسى لليهوديِّ: بالذي أحيا هذه الشاةَ بعد ما أكلناها، كم كان معك من رغيف؟ فحلف ما كان معه إلا رغيفٌ واحد. فمَرَّ بصاحب بقر، فقال: يا صاحب البقر، أَجْزِرْنا مِن بقرك هذه عِجْلًا. فأعطاه، فذبحه، وشواه، وصاحبُ البقر ينظر، فقال له عيسى: كُلْ، ولا تَكْسِرْ عظمًا. فلما فرغوا قذف العظام في الجلد، ثم ضربه بعصاه، وقال: قُم بإذن الله. فقام له خُوَارٌ، فقال: يا صاحب البقر، خُذْ عِجْلَك. قال: ومَنْ أنت؟ قال: أنا عيسى. قال: أنت عيسى السَّاحِرُ؟! ثُمَّ فرَّ منه، قال عيسى لليهوديِّ: بالذي أحيا هذه الشَّاةَ بعد ما أكلناها، والعِجلَ بعدما أكلناه، كم رغيفًا كان معك؟ فحلف بذلك ما كان معه إلا رغيف واحد. فانطلقا، حتى نزلا قريةً، فنزل اليهوديُّ في أعلاها وعيسى في أسفلها، وأخذ اليهوديُّ عَصًا مثل عصا عيسى، وقال: أنا الآن أُحْيِي

---

(١) أجزرنا: أي: أعطنا شاة نذبحها. المعجم الوسيط (جزر).

الموتى. وكان مَلِكُ تلك القريةِ مريضًا شديدَ المرض، فانطلق اليهوديُّ ينادي: مَن يَبْغِي طبيبًا؟ فأُخبر بالملك وبوجعه، فقال: أدْخِلُوني عليه؛ فأنا أُبرِئُه، وإن رأيتموه قد مات فأنا أُحْيِيه. فقيل له: إنَّ وجع الملك قد أعيا الأطِبَّاء قبلك. قال: أدْخِلُوني عليه. فأُدْخل عليه، فأخذ برِجْلِ الملِك فضربه بعصاه حتى مات، فجعل يضربه وهو ميِّت، ويقول: قُمْ بإذن الله. فأخذوه ليصلبوه، فبلغ عيسى، فأقبل إليه وقد رُفِع على الخَشَبة، فقال: أرأيتُم إن أحييتُ لكم صاحبَكم أتتركون لي صاحبي؟ فقالوا: نعم. فأحيا عيسى الملِكَ، فقامَ وأنزل اليهوديَّ. فقال: يا عيسى، أنت أعظمُ الناس عَلَيَّ مِنَّةً، واللهِ، لا أُفارِقُك أبدًا. قال عيسى: أنشُدُك بالذي أحيا الشاةَ والعجل بعد ما أكلناهما، وأحيا هذا بعد ما مات، وأنزلك مِن الجذع بعد رفعك عليه لتُصلَب، كم كان معك رغيف؟ فحلف بهذا كلِّه ما كان معه إلا رغيفٌ واحد. فانطلقا، فمَرَّا بثلاث لَبِناتٍ، فدعا الله عيسى فصَيَّرَهُنَّ مِن ذهب، قال: يا يهوديُّ، لَبِنَةٌ لي، ولَبِنَةٌ لك، ولَبِنَةٌ لِمَن أكل الرغيف. قال: أنا أكلتُ الرغيف[1]. (٣/ ٥٨٤ ـ ٥٨٨)

١٣٠٢٨ ـ عن لَيْث [بن أبي سُلَيم] ـ من طريق جرير بن عبد الحميد ـ، قال: صَحِب رجلٌ عيسى ابن مريم، فانطلقا، فانتَهَيَا إلى شَطِّ نهرٍ، فجلسا يتغدَّيان ومعهما ثلاثةُ أرْغِفَة، فأكلا رغيفين، وبقي رغيف، فقام عيسى إلى النهر يشرب، ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: مَن أكل الرَّغيف؟ قال: لا أدري. فانطلق معه، فرأى ظَبْيَةً معها خِشْفَان[2]، فدعا أحدَهما، فأتاه، فذبحه، واشتوى، وأكلا، ثم قال للخَشْفِ: قُمْ بإذن الله. فقام، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآيَةَ، مَنْ أكل الرغيف؟ قال: لا أدري. ثُمَّ انتهيا إلى البحر، فأخذ عيسى بيد الرَّجُلِ فمشى على الماء، ثم قال: أنشُدُك بالذي أراك هذه الآية، مَن أخذ الرَّغيف؟ قال: لا أدري. ثُمَّ انتهيا إلى مغارةٍ، وأخذ عيسى ترابًا وطِينًا، فقال: كُن ذهبًا بإذن الله. فصار ذهبًا، فقسمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثلث لك، وثلث لي، وثلث لمن أخذ الرَّغيف. قال: أنا أخذتُه. قال: فكُلُّه لك. وفارقه عيسى، فانتهى إليه رجلان، فأرادا أن يأخذاه ويقتلاه، قال: هو بيننا أثلاثًا، فابعثوا أحدكم إلى القرية يشتري لنا طعامًا. فبعثوا أحدهم، فقال الذي بُعِث: لأيِّ شيء أُقاسِمُ هؤلاء المالَ؟ ولكن أضع في الطعام سُمًّا، فأقتلهم. وقال ذانِكَ: لأيِّ

---

[1] أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٧ ـ ٤٤٠ عن السُّدِّيِّ، وابن عساكر ٤٧/ ٣٩٦ من طريق السُّدِّي عن أبي مالك وعن أبي صالح.

[2] الخشف ـ مثلثة ـ: ولد الظبي أوّل ما يولد، أو أوّل مشيه. اللسان (خشف).

شيءٍ نُعْطِي هذا ثُلُثَ المال؟ ولكن إذا رجع قتلناه. فلمَّا رجع إليهم قتلوه، وأكلا الطعام فماتا، فبقي ذلك المال في المغارة، وأولئك الثلاثة قتلى عنده[1]. (٣/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩)

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ﴾

١٣٠٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ﴾، قال: كان حُرِّم عليهم أشياء، فجاءهم عيسى لِيُحِلَّ لهم الذي حُرِّم عليهم، يبتغي بذلك شُكرَهم[2]. (ز)

١٣٠٣٠ ـ عن وَهْب بن مُنَبِّه ـ من طريق عبد الصمد بن مَعْقل ـ: أنَّ عيسى كان على شريعة موسى ﵇، وكان يَسْبِتُ، ويستقبلُ بيت المقدس، وقال لبني إسرائيل: إنِّي لَمْ أدْعُكم إلى خلافِ حرفٍ مِمَّا في التوراة إلا لِأُحِلَّ لكم بعض الذي حُرِّم عليكم، وأضعَ عنكم مِن الآصار[3]. (٣/ ٥٩١)

١٣٠٣١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ﴾، قال: كان الذي جاء به عيسى ألْيَنَ مِمَّا جاء به موسى، وكان قد حُرِّم عليهم فيما جاء به موسى لحومُ الإبل والثُّرُوبُ[4] فأحلَّها لهم على لسان عيسى، وحُرِّمت عليهم الشحوم فأُحِلَّت لهم فيما جاء به عيسى، وفي أشياء من السمك، وفي أشياء من الطير ما لا صِيصِيَةَ[5] له، وفي أشياء أُخر حَرَّمها عليهم وشَدَّد عليهم فيها، فجاءهم عيسى بالتَّخفيف منه في الإنجيل[6] [١٢٠٦]. (٣/ ٥٩١)

١٣٠٣٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[7]. (٣/ ٥٩٢)

[١٢٠٦] قال ابنُ عطية (٢/ ٢٣١): «وكان في التوراة مُحَرَّماتٌ تركها شرعُ عيسى على حالها، فلفظة (البعض) على هذا مُتَمَكِّنة».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٣٩٤ ـ ٣٩٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣١.
(٤) الثروب: جمع الثَّرْب، وهو شحم رقيق يَغْشى الكرش والأمعاء. اللسان (ثرب).
(٥) الصيصية: شوكة الديك التي في رجليه. التاج واللسان (صيص).
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣١ ـ ٤٣٢، وذكر يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٩٠ ـ نحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٠٣٣ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزُّبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ أي: لِما سبقني منها، ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ أي: أخبركم أنّه كان حرامًا عليكم فتركتموه، ثم أحِلّه لكم تخفيفًا عنكم، فتُصيبون يُسْرَه، وتخرجون مِن تِباعَتِهِ[1]. (ز)

١٣٠٣٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[2]. (ز)

١٣٠٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ من اللحوم، والشُّحوم، وكلِّ ذي ظُفرٍ، والسَّمك، فهذا البعضُ الذي أُحِلَّ لهم غير السبت، فإنّهم يقومون عليه، فوضع عنهم في الإنجيل ذلك[3]. (ز)

١٣٠٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾، قال: لحوم الإبل والشُّحوم، لَمّا بعث عيسى أحَلَّها لهم، وبعث إلى اليهود فاختلفوا وتفرّقوا[4]. (ز)

﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠﴾

١٣٠٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: ما بَيَّنَ لهم عيسى مِن الأشياء كُلِّها، وما أعطاه ربُّه[5]. (٣/٥٩٢)

١٣٠٣٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾: بعلامة مِن ربِّكم، يعني: العجائب التي كان يصنعها الله، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني: فوحِّدوا الله، ﴿وَأَطِيعُونِ﴾ فيما آمرُكم به من النَّصيحة؛ فإنَّه لا شريك له. وقال لهم عيسى ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٣٢.

(٢) أخرج أوّله ابن أبي حاتم ٢/٦٥٧ من طريق سلمة، وآخره ابن المنذر ١/٢١٢ من طريق زياد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٣٢، وابن المنذر ١/٢١٢ مختصرًا من طريق أبي قرّة.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٣٣، وابن المنذر ١/٢١٢ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٧، ٢٧٨.

﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٥١﴾

١٣٠٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قوله: ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾، أي: وَحِّدوا[1]. (ز)

١٣٠٤٠ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝٥٠ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ قال: تَبَرِّيًا من الذي يقولون فيه - يعني: ما يقول فيه النصارى - واحتجاجًا لربّه عليهم؛ ﴿فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ أي: هذا الذي قد حملتكم عليه، وجئتكم به[2]. (ز)

١٣٠٤١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -، مثله[3]. (ز)

١٣٠٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ يعني: فوَحِّدوه، ﴿هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يعني: هذا التَّوحيدُ دينٌ مستقيم، وهو الإسلام، فكَفَرُوا[4]. (ز)

١٣٠٤٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق صدقة بن سابق - قال: ومِنْ عَهْدِ عيسى إليهم حين أخبرهم عن نفسه وموته: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾، يخبرهم عن نفسه وعنهم أنّهم عبيدُ الله، ثم صَمَتَ - كما يذكرون - فلم يتكلّم بعد ذلك، وهو في حِجْرِ أُمّه يُغَذّى بما يُغَذّى به بنو آدم مِن الطعام والشراب، حتى انتهى إلى أن كان ابن سبع سنين أو ثمان، وقد كذّبوا بكل ما سمعوا منه، وما يدْعونه بينهم إلا بابن الهَنَةِ؛ بما تُسَمّى به البَغِيُّ. يقول الله ﷻ: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]. حتى إذا بلغ السبع أو العشر أو نحو ذلك أدخلته الكُتّابَ فيما يزعمون[5]. (ز)

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾

١٣٠٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيج -: في قوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾، قال: كفروا وأرادوا قتلَه، فذلك حين استنصر قومَه، قال: ﴿مَنْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٨، وابن المنذر ١/ ٢١٣ من طريق زياد في شطره الأول، وإبراهيم بن سعد في شطره الثاني.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٧، ٢٧٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٤.

أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤][(١)]. (ز)

١٣٠٤٥ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق -: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ والعدوان[(٢)]. (ز)

١٣٠٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ﴾ يعني: فلما رأى ﴿عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ يعني: من بني إسرائيل، كقوله ﷻ: ﴿هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]، يعني: هل ترى منهم من أحد[(٣)]. (ز)

١٣٠٤٧ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق ابن ثور - في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾، قال: كفروا، وأرادوا قتله، فذلك حين استنصر قومَه، فذلك حين يقول: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ﴾ [الصف: ١٤]، وبُعِث إلى يهود، واختلفوا وتفرقوا، فتنصروا واختلفوا[(٤)]. (٣/٥٩٢)

١٣٠٤٨ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل -: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾ والعدوان عليه ﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[(٥)]. (ز)

﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾

١٣٠٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، قال: مَن يَتَّبِعُني إلى الله[(٦)]. (٣/٥٩٢)

١٣٠٥٠ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - في قوله: ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، قال: استنصرهم، فنصَره الحواريُّون، فظهر عليهم[(٧)]. (ز)

١٣٠٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، يقول: مع الله[(٨)]. (٣/٥٩٢)

١٣٠٥٢ - عن عبد الملك ابن جُريج - من طريق حجاج - ﴿مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٢١٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٩ دون آخره، وهو كذلك عند ابن جرير ٥/٤٤٢ عن ابن جريج عن مجاهد كما تقدم.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٨، وابن المنذر ١/٢١٥ من طريق زياد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٩، وابن المنذر ١/٢١٥ من طريق ابن جُريج.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٤٣٧.

يقول: مع الله[1]. (ز)

١٣٠٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: مَرَّ عيسى ﷺ على الحواريين، يعني: على القصَّارِين[2] غسَّالِي الثياب، ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ يعني: مَن يتبعني مع الله، كقوله: ﴿فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ﴾ [الشعراء: ١٣]، يعني: معي هارون، وكقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ﴾ [النساء: ٢]، يعني: مع أموالكم[3]. (ز)

١٣٠٥٤ ـ عن سفيان ـ من طريق الفريابي ـ في قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾، قال: مَن أنصاري مع الله[4] ١٢٠٧. (ز)

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢﴾

قراءات:

١٣٠٥٥ ـ عن أُسَيدِ بن يزيد، قال: (وَاشْهَدْ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ) في مصحف عثمان ثلاثة

١٢٠٧ لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٤٣٦) إلا ما جاء في هذا القول من أنَّ ﴿إِلَى﴾ بمعنى: مع، ووَجَّهه مستندًا إلى لغة العرب بقوله: «وإنما حَسُنَ أن يقال: ﴿إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ بمعنى: مع الله؛ لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره، ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه؛ جعلوا مكان «مع»: «إلى» أحيانًا».
وخالف ابنُ عطية (٢/ ٢٣٤) ابنَ جرير، حيث ذهب إلى أنَّ ﴿إِلَى﴾ في الآية ليست بمعنى: مع، وإنما هي للدلالة على الغاية، فقال مُعَلِّقًا على قول مَن جعلها بمعنى: مع: «نعم، إنَّ «مع» تسد في هذه المعاني مَسَدَّ «إلى»، لكن ليس يباح من هذا أن يقال: إن «إلى» بمعنى «مع»، حتى غلط في ذلك بعض الفقهاء في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة: ٦]، فقال: ﴿إِلَى﴾ بمعنى «مع»، وهذه عجمة، بل ﴿إِلَى﴾ في هذه الآية غاية مجردة، وينظر هل يدخل ما بعد ﴿إِلَى﴾ فيما قبلها من طريق آخر».
وبنحوه قال ابنُ كثير (٣/ ٦٧).
ويكون معنى قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ عندهما، أي: من يتبعني أو من ينصرني في السبيل إلى الله.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٧، وابن المنذر ١/ ٢١٥ من طريق أبي قُرَّةَ.
(٢) القَصَّار: مُحَوِّر الثياب ومغسلها. تاج العروس (قصر).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩.

أحرف[١]. (٣/٥٩٤)

❁ تفسير الآية:

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾

١٣٠٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: إنما سُمُّوا: الحواريين؛ لبياض ثيابهم، كانوا صَيَّادين[٢]. (٣/٥٩٣)

١٣٠٥٧ - عن مسلم البطين، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٣٠٥٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: الحواريُّون: أصفياء الأنبياء[٤]. (٣/٥٩٤)

١٣٠٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق المنهال بن عمرو - قال: إنما سُمُّوا: الحواريين؛ لبياض ثيابهم[٥]. (ز)

١٣٠٦٠ - عن الضحاك بن مُزَاحِم - من طريق جُوَيْبِر - قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: الغَسَّالون، وهو بالنَّبَطِيَّة[٦]: هوارى، وبالعربية: المحوَّرُ[٧]. (٣/٥٩٣)

١٣٠٦١ - عن الضحاك بن مزاحم، قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: قَصَّارون مرَّ بهم عيسى، فآمنوا به، واتبعوه[٨]. (٣/٥٩٣)

١٣٠٦٢ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق بِشْر بن عُمَارة - قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: أَصْفِيَاءُ الأنبياء[٩] [١٢٠٨]. (٣/٥٩٣)

[١٢٠٨] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٣٤) قول قتادة، وقول الضحاك الذي فسر به ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ بأنهم أصفياء الأنبياء، ثم علَّق بقوله: «وهذا تقرير حال القوم، وليس بتفسير اللفظة، وعلى هذا الحَدِّ شبَّه النبيُّ ﷺ ابن عمته بهم في قوله: «وحَوَارِيَّ الزبيرُ»».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٣٨ - ٣٩.
وهي قراءة شاذة لم يقرأ بها أحد من العشرة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٢/٦٢١، وابن المنذر (٥١٤)، وابن أبي حاتم ٢/٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٥٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٢.

(٦) النَّبَطية: لغة النَّبَط، وهم قوم كانوا بالعراق. لسان العرب (نبط).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٤٢.

(٨) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠، وابن جرير ٥/٤٤٣ من طريق أبي رَوْق.

١٣٠٦٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: سُمّوا: حواريين؛ لصفاء قلوبهم[١]. (ز)

١٣٠٦٤ ـ قال الحسن البصري: الحواريون: الأنصار، والحَوَارِيُّ: الناصر[٢]. (ز)

١٣٠٦٥ ـ عن عطاء: أنَّ الحواريين كانوا قومًا قَصَّارِين، وصَبَّاغِين[٣]. (ز)

١٣٠٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق رَوْح بن القاسم ـ قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: هم الذين تصلُحُ لهم الخلافة[٤]. (٥٩٣/٣)

١٣٠٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الحواريُّ: الوزيرُ[٥]. (٥٩٤/٣)

١٣٠٦٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط بن نصر ـ: أنَّ عيسى ابن مريم مَرَّ بالحواريين وهم يصطادون السمك، فقال: ما تصنعون؟ فقالوا: نصطاد السمك. فقال: أفلا تمشون حتى نصطاد الناس؟ قالوا: ومَن أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم. فآمَنوا به، وانطلقوا معه، فذلك قول الله ﷻ: ﴿مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[٦]. (ز)

١٣٠٦٩ ـ قال أبو رَوْق: الحَوَارِيُّون: أصفياء عيسى، وكانوا اثني عشر رجلًا[٧]. (ز)

١٣٠٧٠ ـ عن أبي أرطاة ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: الغَسَّالون الذين يُحَوِّرون الثياب[٨]؛ يُغَسِّلُونها[٩]. (٥٩٣/٣)

١٣٠٧١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: الحواريون: أصفياء عيسى، وكانوا اثني عشر رجلًا[١٠]. (ز)

١٣٠٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: مرَّ عيسى ﷺ على الحواريين، يعني: على القَصَّارِين غَسَّالي الثياب[١١]. (ز)

١٣٠٧٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ: في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾، قال: الغسّالُون للثياب، يقول: وهو بالنَّبَطِيَّة: الحوَّارُ[١٢]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٣، وابن المنذر (٥١٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٥٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٢٠٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٣٢ مُطَوَّلًا.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.

(٨) تحوير الثياب: تبييضها. الصحاح (حور).

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وفي تفسير آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٢٣٥ ـ من طريق ورقاء عن ابن أبي أرطاة.

(١٠) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.

(١١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨.

(١٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٧.

١٣٠٧٤ ـ قال عبد الله بن المبارك: سُمّوا: حواريين؛ لأنّهم كانوا يُرى بين أعينهم أثر العبادة، ونورها، وحُسنها، قال الله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩][1]. (ز)

١٣٠٧٥ ـ عن سفيان بن عُيَيْنَة ـ من طريق يونس بن عبد الأعلى ـ قال: الحواري: الناصر[2] ١٢٠٩. (٣/٥٩٤)

﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٥٢﴾

١٣٠٧٦ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم، ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ لا كما يقول هؤلاء الذين يُحَاجُّونك فيه، يعني: وفد نصارى نجران[3] ١٢١٠. (ز)

١٢٠٩ رجّح ابنُ كثير (٣/ ٦٨ بتصرف) قول سفيان بن عيينة مستندًا إلى السُّنَّة، حيث قال: «والصحيح أن الحواري: الناصر، كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل نبي حواريًا، وحواريي الزبير»».
وأما ابنُ جرير (٥/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) فقد ذهب في ترجيحه للسبب الذي من أجله سموا بهذا الاسم إلى ما اشتهر من معنى اللفظة في اللغة، وأنها دالَّة على شدة البياض، وبهذا تَرَجَّح عنده أنهم سموا بهذا؛ إما لبياض ثيابهم، وإما لأنهم كانوا غَسَّالِين يُبَيِّضُون الثياب.
وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥).
وما ذهب إليه ابنُ جرير وابنُ عطية هو أصل اللفظة في اللغة، وما ذهب إليه ابنُ كثير هو ما شاع عنها في الاستعمال بعد هذه الواقعة، يبين هذا قول ابنُ جرير (٥/ ٤٤٤): «وقد يجوز أن يكون حواريُّو عيسى كانوا سُمُّوا بالذي ذكرنا من تبييضهم الثياب، وأنهم كانوا قصارين، فعُرِفوا بصحبة عيسى واختياره إياهم لنفسه أصحابًا وأنصارًا، فجرى ذلك الاسم لهم واستعمل، حتى صار كل خاصة للرجل من أصحابه وأنصاره حواريه؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «لكل نبي حواري، وحواري الزبير» يعني: خاصته».
١٢١٠ لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٤٤٥) غير هذا القول.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٥.

١٣٠٧٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ، مثله[١]. (ز)

١٣٠٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يعني: بتوحيد الله، ﴿وَٱشۡهَدۡ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ يعني: مُخلِصين بتوحيد الله ﷻ[٢][١٢١١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٠٧٩ ـ عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ لكل نبي حواريًّا، وإنَّ حواريَّ الزبير»[٣]. (٣/٥٩٤)

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ﴾

١٣٠٨٠ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: أي: هكذا كان قولهم وإيمانهم[٤][١٢١٢]. (ز)

١٣٠٨١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ، مثله[٥]. (ز)

١٣٠٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ﴾، يعني: صَدَّقنا بالإنجيل الذي أنزلت على عيسى، ﴿وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ﴾ يعني: عيسى على دينه[٦]. (ز)

[١٢١١] أفاد أثر مقاتل أن المخاطب بقوله: ﴿وَٱشۡهَدۡ﴾ عيسى ﵇، وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٢/٢٣٥)، وذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون خطابًا لله تعالى». ووجّهه بقوله: «كما تقول: أنا أشهد الله على كذا، إذا عزمت وبالغت في الالتزام، ومنه قول النبي ﷺ في حجة الوداع: «اللهم اشهد»».

[١٢١٢] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٤٤٥ ـ ٤٤٦) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٢١٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٠ من طريق سَلَمة بن الفضل.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٨.

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢٧ (٢٨٤٦، ٢٨٤٧)، ٤/٥٧ (٢٩٩٧)، ٥/٢١ (٣٧١٩)، ٥/١١١ (٤١١٣)، ٩/٨٩ (٧٢٦١)، ومسلم ٤/١٨٧٩ (٢٤١٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٠، وابن المنذر ١/٢١٩ من طريق زياد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٨.

﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣﴾

١٣٠٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، قال: مع محمد ﷺ وأمته؛ إنهم شهدوا له أن قد بَلَّغ، وشهدوا للرسل أنهم قد بَلَّغوا(١)[١٢١٣]. (٣/ ٥٩٤)

١٣٠٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، قال: مع أصحاب محمد ﷺ(٢). (٣/ ٥٩٥)

١٣٠٨٥ ـ قال عطاء، في قوله: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: مع النبيِّ؛ لأنَّ كل نبي شاهد أُمته(٣). (ز)

١٣٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾: يقول: فاجعلنا مع الصادقين، نظيرها في المائدة، هذا قول الحواريين(٤). (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

١٣٠٨٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول إذا قضى صلاته: **«اللَّهُمَّ، إنِّي أسألك بحقِّ السائلين عليك، فإنَّ للسائلين عليك حقًّا، أيما عبد أو أمة من أهل البر والبحر تَقَبَّلْت دعوتهم، واستجبت دعاءهم، أن تُشركنا في صالح ما يدعونك به، وأن تعافينا وإيَّاهم، وأن تقبل مِنَّا ومنهم، وأن تجاوز عنَّا وعنهم، بأنَّا ﴿ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾». وكان يقول: «لا يتكلم بهذا أحدٌ مِن خلقه إلا أشركه الله في دعوة أهل بَرِّهم وأهل بحرهم، فعَمَّتْهم وهو مكانه»**(٥). (٣/ ٥٩٥)

[١٢١٣] علّق ابنُ كثير (٣/ ٦٨) على أثر ابن عباس بقوله: «وهذا إسناد جيد».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٠، والطبراني (١١٧٣٢). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٨. هو يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَوۡحَيۡتُ إِلَى ٱلۡحَوَارِيِّـۧنَ أَنۡ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّنَا مُسۡلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

(٥) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي ١/ ٣٣٢ (١١٧٢).

=

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝٥٤﴾

١٣٠٨٨ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط بن نصر - قال: إن بني إسرائيل حَصَروا عيسى وتسعة عشر رجلًا مِن الحواريين في بيت، فقال عيسى لأصحابه: مَن يأخذ صورتي فيُقتلَ وله الجنة؟ فأخذها رجلٌ منهم، وصُعِد بعيسى إلى السماء، فذلك قوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1] [١٢١٤]. (٣/٥٩٥)

١٣٠٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ وذلك أن كفار بني إسرائيل عمدوا إلى رجل، فجعلوه رقيبًا على عيسى ليقتلوه، فجعل الله شَبَهَ عيسى على الرقيب، فأخذوا الرقيب فقتلوه وصلبوه [١٢١٥]، وظنوا أنه عيسى، ورفع الله ﷿ عيسى إلى سماء الدنيا من بيت المقدس ليلة القدر في رمضان، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَكَرُوا﴾ بعيسى ليقتلوه، يعني: اليهود، ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ بهم حين قتل رقيبهم وصاحبهم، ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ يعني: أفضل مكرًا منهم[2]. (ز)

١٣٠٩٠ - قال محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل -: ثم ذكر رَفْعَه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله، قال: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾، ثم أخبرهم ورَدَّ عليهم فيما أقَرَّ اليهود بصلبه كيف رفعه وطهَّره منهم، فقال الله: ﴿يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾[3]. (ز)

❁ آثار مطولة في قصة ذلك:

١٣٠٩١ - قال وهب بن مُنَبِّه: طرقوا عيسى في بعض الليل، فأسروه، ونصبوا خشبة

[١٢١٤] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٤٤٧) غير هذا القول.
وذكر ابنُ عطية (٢/٢٣٦) هذا القول، وعلّق عليه بقوله: «هذه العقوبة هي التي سماها الله مكرًا في قوله: ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾، وهذا مَهْيَع أن تسمى العقوبة باسم الذنب، وإن لم تكن في معناه».

[١٢١٥] قال ابنُ عطية (٢/٢٣٦) معلِّقًا على صلبهم الرقيب: «وهذه أيضًا تسمية عقوبة باسم الذنب».

= قال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٧٤ - ٩٧٥ (٥٩٨٦): «ضعيف جدًّا»، وعزاه إلى الديلمي.

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٠.

ليصلبوه، فلمّا أرادوا صَلْبَه أظْلَمَتِ الأرضُ، وأرسل اللهُ الملائكة، فحالوا بينهم وبينه، فصلبوا مكانه رجلًا يقال له: يهوذا، وهو الذي دلَّهم عليه، وذلك أنَّ عيسى جمع الحواريين تلك الليلة وأوصاهم، ثم قال: ليكفرنّ أحدكم قبل أن يصيح الديك، ويبيعني بدراهم يسيرة. فخرجوا وتفرّقوا، وكانت اليهود تطلبه، فأتى أحد الحواريين إلى اليهود، فقال لهم: ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهمًا، فأخذها، ودلّهم عليه، فألقى اللهُ عليه شَبَه عيسى لَمَّا دخل البيت، فرُفع عيسى، وأُخذ الذي دلَّهم عليه، فقال: أنا الذي دللتكم عليه. فلم يلتفتوا إلى قوله، وقتلوه، وصلبوه، وهم يظنّون أنّه عيسى. فلمَّا صُلِب شَبَه عيسى جاءت أُم عيسى مريم وامرأة كان عيسى دعا لها فأبرأها من الجنون تبكيان عند المصلوب، فجاءهما عيسى، فقال لهما: علامَ تبكيان؟ فقالتا: عليك. فقال: إنَّ الله قد رفعني، ولم يُصِبني إلَّا خير، وإنَّ هذا شيء شُبِّه لهم. فلمَّا كان بعد سبعة أيّام قال الله ﷻ لعيسى: اهبط على مريم في المحراب ـ موضع لأمّه في خبائها ـ، فإنّها لم يبكِ عليك أحد بكاها، ولم يحزن عليك أحد حزنها، ثم لتجمع لك الحواريين فبُثَّهم في الأرض دعاة إلى الله تعالى، فأهبطه الله عليها، فاشتعل الجبل حين هبط نورًا، فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض دعاة، ثم رفعه إليه. وتلك الليلة هي الليلة التي يدخن فيها النّصارى، فلمَّا أصبح الحواريُّون حدَّث كلٌّ واحد منهم بِلُغَة مَن أرسله عيسى إليهم، فذلك قوله: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[1]. (ز)

١٣٠٩٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق صدقة بن سابق ـ قال: فأقبلت مريم بعيسى حتى نزلت إِيلْيَا[2]، وتحدَّثوا به وبقدومه، وهم إذ ذاك تحت أيدي الروم، والروم أهل وثن، إنما بعثه إليهم ليستنقذهم به ولينقذهم به، وليظهرهم على مَن خالفهم، فعَدَوْا عليه بعد أن رأوا منه الآيات والعِبَر البيِّنة، فهَمُّوا به، وأجمعوا على قتله، وقتل مَن معه مِمَّن قال: تابعه، وآمن به. وإنما كانوا اثني عشر رجلًا من الحواريين، وبعضهم يقول: ثلاثة عشرة، وكان اسم ملك بني إسرائيل الذي بعث إلى عيسى ليكلمه رجل يقال له: رواد، فلم يفظع عبد من عباد الله فيما ذكر لنا فظعه، ولم يجزع منه جزعه، ولم يدعوا[3] الله في صرفه عنه دعاه، حتى إنه ليقول فيما يزعمون: اللَّهُمَّ إن كنت صارفًا هذه الكأس عن أحد من خلقك فاصرفها عني.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٧٩ ـ ٨٠.

(٢) إيليا: مدينة بيت المقدس. لسان العرب (أيل).

(٣) كذا في المصدر المطبوع، ولعل الصحيح: يدع.

حتى إنَّ جِلْدَه من كَرْب ذلك لَيَتَفَصَّدُ دَمًا، فدخل المدخل الذي أجمعوا ليدخلوا عليه فيه، فيقتلوه هو وأصحابه، وهم ثلاثة عشر رجلًا بعيسى، فلما أيقن أنهم داخلون عليه، وأتاه من الله ﷻ أنَّه متوفيه ورافعه إليه، فقال: يا معشر الحواريين، أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على أن يشتبه للقوم، فيقتلوه مكاني؟ فقال جرجس: أنا. قال: فاجلس. فدخلوا وقد رُفِعَ عيسى، وكان عِدَّتُهم حين دخلوا مع عيسى معلومة قد رأوهم، وأَحْصَوْا عِدَّتَهم، فلما دخلوا عليهم ليأخذوا عيسى - فيما يرون - وأصحابه فقدوا مِن العِدَّة رجلًا، فهو الذي اختلفوا فيه، وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا للفرطوس ثلاثين درهمًا على أن يُعَرِّفُهُمُوه، فقال لهم: نعم، إذا دخلتم عليه فإني سَأُقَبِّلُه، فهو الذي أُقَبِّل. فلما دخل دخلوا معه وقد رُفِع عيسى، رأى جِرْجِس في صورة عيسى، فلم يَشُكَّ أنه هو، فأكب عليه فقَبَّله، وأخذوه وصلبوه، ثم إن بُطْرُس ندم على ما صنع، فاختنق بحبل حتى قتل نفسه، فهو ملعون في النصارى، وكان أحد المعدودين مِن أصحابه[1]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾

١٣٠٩٣ - عن **محمد بن جعفر بن الزبير** - من طريق ابن إسحاق - قال: ثم أخبرهم - يعني: الوفد من نجران -، وردَّ عليهم فيما أخبروا هم واليهود بصَلْبه، كيف رفعه وطهَّره منهم، فقال: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾[2]. (ز)

١٣٠٩٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق زياد - قال: ثُمَّ ذكر عيسى إليهم حين أجمعوا لقتله، ثُمَّ أخبرهم وردَّ عليهم فيما افْتَرَتِ اليهود بصَلبه، ثم كيف رفعه وطَهَّره منهم، فقال ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إذ هَمُّوا منك بما هَمُّوا[3]. (ز)

﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾

١٣٠٩٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿إِنِّى

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٢١٩ - ٢٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٣.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٢٢.

مُتَوَفِّيكَ﴾، يقول: إنِّي مُمِيتُك[١] [١٢١٦]. (٣/ ٥٩٥)

١٣٠٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ﴾، يعني: رافعُك ثُمَّ مُتَوَفِّيك في آخر الزمان[٢]. (٣/ ٥٩٨)

١٣٠٩٧ - قال عبد الله بن عباس: إنَّ مَلِك بني إسرائيل أراد قتل عيسى، وقَصَده أعوانُه، فدخل خَوْخَة[٣] فيها كُوَّة[٤]، فرفعه جبرائيل مِن الكُوَّة إلى السماء. فقال الملِك لِرجل منهم خبيث: ادخل عليه، فاقتله. فدخل الخَوْخَة، فألقى اللهُ عليه شَبَه عيسى، فخرج إلى النَّاس فخبَّرهم أنَّه ليس في البيت، فقتلوه وصلبوه، وظنّوا أنّه عيسى[٥]. (ز)

١٣٠٩٨ - عن كعب الأحبار - من طريق معاوية بن صالح - قال: لَمَّا رأى عيسى قِلَّة مَن اتَّبَعَه، وكثرة مَن كَذَّبَه، شكا ذلك إلى الله، فأوحى الله إليه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وليس مَن رفعته عندي ميتًا، وإنِّي سأبعثك على الأعور الدجال فتقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعًا وعشرين سنة، ثم أميتك ميتة الحي. قال كعب: وذلك تصديق حديث رسول الله ﷺ حيث قال: «**كيف تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى في آخرها؟!**»[٦]. (٣/ ٥٩٦)

١٣٠٩٩ - قال كعب الأحبار: معناه: إنّي قابضك[٧]. (ز)

١٣١٠٠ - عن مجاهد بن جبر، قال: هو فاعل على ذلك به[٨]. (ز)

[١٢١٦] علّق ابنُ عطية (٢/ ٢٣٨) على قول ابن عباس فقال: «قول ابن عباس ﷺ: هي وفاة موت لا بد أن يتم، أمَّا على قول وهب بن منبه: إنَّ الله توفاه ثلاث ساعات ثم أحياه. وأما على قول الفراء: إنه متوفيه في آخر أمره بعد نزوله الأرض، وقتله الدجال. ويكون في الكلام تقديم وتأخير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٠، وابن المنذر (٥٢٧)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦١.

(٢) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٤٧٠.

(٣) الخَوْخَة: مُخترق ما بين كل دارين لم يُنصب عليها باب. لسان العرب (خوخ).

(٤) الكُوَّة: الخَرْق في الحائط، والثقب في البيت. لسان العرب (كوى).

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٧٩.

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن ٢/ ٥٧٨ (١٦١٤)، وابن عساكر في معجم الشيوخ ١/ ٤٥٢، وابن جرير ٥/ ٤٤٩.

قال ابن عساكر: «هذا حديث غريب جدًّا». وقال السيوطي: «أخرجه ابن جرير بسند صحيح».

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ٨١.

(٨) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦١.

١٣١٠١ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - قال: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ من الأرض[١]. (٣/٥٩٦)

١٣١٠٢ - قال الحسن البصري: معناه: إنّي قابضك[٢]. (ز)

١٣١٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - في الآية، قال: رفعه الله إليه، فهو عنده في السماء[٣]. (٣/٥٩٧)

١٣١٠٤ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: يعني: وفاة المنام، رفعه الله في منامه. قال الحسن: قال رسول الله ﷺ لليهود: «إنَّ عيسى لم يمت، وإنَّه راجِع إليكم قبل يوم القيامة»[٤]. (٣/٥٩٦)

١٣١٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - قال: لم يكن نبيٌّ كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى، إلى أن رفعه الله، وكان مِن سبب رفعه أنَّ مَلِكًا جبّارًا يُقال له: داود بن نوذا، وكان ملِك بني إسرائيل، هو الذي بعث في طلبه ليقتله، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ورُفِع وهو ابن أربع وثلاثين سنة من ميلاده، فأوحى الله إليه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، يعني: ومُخَلِّصك من اليهود؛ فلا يَصِلُون إلى قتلك[٥]. (٣/٥٩٧)

١٣١٠٦ - عن وَهْب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عمَّن لا يُتَّهَم - قال: تَوَفّى الله عيسى ابن مريم ثلاث ساعات من النهار، حتى رفعه إليه[٦]. (٣/٥٩٧)

١٣١٠٧ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: أماته الله ثلاثة أيام، ثم بعثه ورفعه[٧]. (٣/٥٩٧)

١٣١٠٨ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه -: أنَّ الله

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٢، وابن جرير ٥/٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢/٦٦١.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/٨١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٤/١١١٠ (٦٢٣٢)، من طريق عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، عن الحسن به.
إسناده ضعيف؛ في عبد الله بن أبي جعفر الرازي وأبيه مقالٌ وضعفٌ. وقد تقدّم ما في جامع التحصيل ص٩٠: أن مراسيل الحسن من أضعف المراسيل عند أكثر أهل الحديث؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحدٍ.
ولفظ التفسير عند ابن جرير من قول الربيع - كما سيأتي -، وعند ابن أبي حاتم (تحقيق حكمت بشير ياسين) ٢/٢٩٦ من قول الحسن، وقد سقط من المطبوعة بتحقيق أسعد محمد الطيب.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٤٧٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٦١.
(٧) أخرجه ابن عساكر ٤٧/٤٧٠.

تَوَفَّى عيسى سبع ساعات، ثم أحياه، وأنَّ مريم حملت به ولها ثلاث عشرة سنة، وأنه رُفع ابن ثلاث وثلاثين، وأنَّ أُمَّه بقيت بعد رفعه ست سنين[(١)]. (٣/٥٩٨)

١٣١٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، قال: هذا مِن المقدم والمُؤَخَّر، أي: رافعك إِلَيَّ ومتوفيك[(٢)]. (٣/٥٩٦)

١٣١١٠ ـ قال مَطَر الوَرَّاق: معناه: إنِّي قابِضك[(٣)]. (ز)

١٣١١١ ـ عن مطر الوَرَّاق ـ من طريق ابن شَوْذَبٍ ـ في الآية، قال: مُتَوَفِّيك مِن الدنيا، وليس بوفاة موت[(٤)]. (٣/٥٩٦)

١٣١١٢ ـ قال إسماعيل السدي: معنى ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾: قابضك مِن بين بني إسرائيل، ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ في السماء[(٥)]. (ز)

١٣١١٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، قال: يعني: وفاة المنام، رفعه الله في منامه[(٦)]. (ز)

١٣١١٤ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: أي: قابِضك[(٧)] [١٢١٧]. (ز)

[١٢١٧] رجّح ابنُ جرير (٥/ ٤٥١) قول محمد بن جعفر مستندًا إلى السُّنَّة، والدلالة العقلية، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصِّحَّة عندنا: قولُ مَن قال: معنى ذلك: إنِّي قابضك من الأرض ورافعك إِلَيَّ؛ لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال»، ثم يمكث في الأرض مدة ذكرها، اختلف الرواة في مبلغها، ثم يموت، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه». وساق ابنُ جرير بعض الأخبار النبوية الدالة على ذلك، ثم قال (٥/ ٤٥٢) مُدَلِّلًا أيضًا على صِحَّة ما ذهب إليه: «ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله ﷻ لم يكن بالذي يميته ميتة أخرى، فيجمع عليه ميتتين؛ لأن الله ﷻ إنما أخبر عباده أنه يخلقهم ثم يميتهم، ثم يحييهم، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الروم: ٤٠]». ==

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٦ مُطَوَّلًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦١.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٨، وابن أبي حاتم ٢/٢٩٦. وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/١٣٠ من طريق ابن شَوْذَب عن مطرِّف، ولعله تصحيف، فابن شَوْذَب لم يدرك مُطَرِّفًا، ينظر: تهذيب الكمال ١٥/٩٤، ٩٥.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٢٩١ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٩.

١٣١١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[١]. (ز)

١٣١١٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: معناه: إنّي قابضك[٢]. (ز)

١٣١١٧ ـ قال **عبد الملك ابن جُرَيج**: معناه: إنّي قابضك[٣]. (ز)

١٣١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾، فيها تقديم، يقول: رافعك إلَيَّ من الدنيا، ومتوفيك حين تنزل من السماء على عهد الدجال، يقول: إني رافعك إلَيَّ الآن، ومُتَوَفِّيك بعد قتل الدجال، يقول: رافعك إلَيَّ في السماء[٤]. (ز)

١٣١١٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: فرَفْعُه إيَّاه إليه تَوَفِّيه إيَّاه، وتطهيره مِن الذين كفروا[٥]. (٥٩٨/٣)

١٣١٢٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ قال: والنصارى يزعمون أنَّه تَوَفَّاه سبع ساعات من النهار، ثم أحياه الله[٦]. (ز)

١٣١٢١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾، قال: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ قابضك. قال: و﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ ﴿وَرَافِعُكَ﴾ واحد. قال: ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال، وسيموت. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ [آل عمران: ٤٦]. قال: رفعه الله إليه قبل أن يكون

== وذهب **ابنُ عطية** (٢/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨) إلى مثل ذلك، وأضاف **مستند الإجماعِ**، وقال: «وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أنَّ عيسى ﵇ في السماء حيٌّ، وأنه ينزل في آخر الزمان فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل، ويظهر هذه الملة ملة محمد، ويحج البيت، ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعًا وعشرين سنة، وقيل: أربعين سنة، ثم يميته الله تعالى».
وزاد **ابنُ عطية** إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في معنى ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ﴾ **قولًا آخر**: أنَّ ذلك معناه: متقبل عملك. وانتقده **مستندًا إلى اللفظ** بقوله: «وهذا ضعيف مِن جهة اللفظ».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٨١.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٨١.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢ أوله من طريق ابن ثور.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٠.

كهلًا، قال: وينزل كهلًا[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣١٢٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنبياء إخوة لِعَلَّات[٢]، أمهاتهم شتَّى ودينُهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه خليفتي على أمتي، وإنَّه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجل مَرْبوع[٣] الخَلْق، إلى الحمرة والبياض، سَبِط الشَّعْر، كأن شعره يقطر وإن لم يصبه بلل، بين مُمَصَّرَتَيْن[٤]، يدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويفيض المال، ويقاتل الناس على الإسلام، حتى يهلك الله في زمانه المِلَل كلها، ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال، وتقع في الأرض الأمنة، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الغلمان بالحيَّات، لا يضر بعضهم بعضًا، فيثبت في الأرض أربعين سنة، ثم يُتَوَفَّى، ويُصَلِّي المسلمون عليه، ويدفنونه»[٥]. (ز)

١٣١٢٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ما لبس موسى إلا الصُّوف، وما لبس عيسى إلا الشعر حتى رُفِع[٦]. (ز)

١٣١٢٤ ـ عن الحريث بن مُخَشٍّ: أنَّ عليًا قُتِل صبيحة إحدى وعشرين من رمضان، فسمعت **الحسن بن علي** وهو يقول: قُتل ليلة أنزل القرآن، وليلة أسري بعيسى، وليلة قُبض موسى[٧]. (٣/٥٩٨)

١٣١٢٥ ـ عن **سعيد بن المسيب**، قال: رُفع عيسى ابن ثلاث وثلاثين سنة، ومات

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٤٩.

(٢) أي: أبناء أمهات شتى لرجل واحد. القاموس المحيط (علل).

(٣) أي: بين الطُّول والقِصَر. القاموس المحيط (ربع).

(٤) المُمَصَّرة من الثياب: التي فيها صُفرة خفيفة. لسان العرب (صفر).

(٥) أخرجه أحمد ١٥/١٥٣ ـ ١٥٤ (٩٢٧٠)، ١٥/٣٩٨ (٩٦٣٢)، وأبو داود ٦/٣٧٨ (٤٣٢٤)، وابن حبان ١٥/٢٢٥ (٦٨١٤)، وابن جرير ٥/٤٥١ ـ ٤٥٢، ٧/٦٧٤ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/٨٢، ٣/٤١١. وأخرجه البخاري ٤/١٦٧ (٣٤٤٣) إلى قوله: «أنا أولى الناس بعيسى». ومسلم ٤/١٨٣٧ (٢٣٦٥) إلى قوله: «وليس بيني وبينه نبي».

قال ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم عن إسناد أحمد ١/١٨٨: «هذا إسناد جيد قوي». وقال ابن حجر في الفتح ٦/٤٩٣: «وروى أحمد وأبو داود بإسناد صحيح». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١١/٣٠٥: «وهذا حديث إسناده قوي». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٢١٤ (٢١٨٢).

(٦) تفسير الثعلبي ٣/٨٢.

(٧) أخرجه الحاكم ٣/١٤٣.

لها معاذ[١]. (٣/٥٩٨)

١٣١٢٦ ـ عن ثابت بن أسلم البُنَانِيّ ـ من طريق معمر ـ قال: رُفِع عيسى ابن مريم وعليه مِدْرَعَة[٢]، وخُفًّا راعٍ، وخذافة يحذف بها الطير[٣]. (ز)

١٣١٢٧ ـ عن عطاء بن السائب، قال: كنت جالسًا مع أبي البَخْتَرِيّ الطائي والحجاج يخطب، فقال: مَثَلُ عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم. قال: فرفع رأسه ثم تأوه، ثم قال: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، إلى قوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾. قال: فقال أبو البختري: كفر، وربِّ الكعبة[٤]. (ز)

﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

١٣١٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: طهَّره مِن اليهود، والنصارى، والمجوس، ومِن كُفّار قومه[٥]. (٣/٥٩٨)

١٣١٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾: يعني: ومُخَلِّصك من اليهود؛ فلا يصلون إلى قتلك[٦]. (٣/٥٩٧)

١٣١٣٠ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، قال: إذ هَمُّوا مِنك بما هَمُّوا[٧]. (٣/٥٩٩)

١٣١٣١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة بن الفضل ـ، مثله[٨]. (ز)

١٣١٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: اليهود، وغيرهم[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٥٩٠، والحاكم ٣/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) المِدْرَعة: ثوب. القاموس المحيط (درع). (٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٩٨ ـ ٩٩ (٣١٢٦٠). كذلك أخرج أبو داود (ت: شعيب الأرناؤوط) ٧/ ٣٩ ـ ٤٠ (٤٦٤١) عن عوف قال: سمعت الحجاج يخطب وهو يقول: إنَّ مَثَل عثمان عند الله كمثل عيسى ابن مريم. ثم قرأ هذه الآية يقرؤها ويفسرها: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يشير إلينا بيده، وإلى أهل الشام.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢.

(٦) أخرجه ابن عساكر ٤٧/ ٤٧٠. (٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٣.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢، وابن المنذر ١/ ٢٢٢ من طريق زياد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

١٣١٣٣ - عن معاوية بن أبي سفيان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّها لن تبرح عِصابة مِن أُمّتي يُقاتِلون على الحق، ظاهرين على الناس، حتى يأتي أمرُ الله وهم على ذلك**». ثم نزع بهذه الآية: ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1]. (٣/٦٠٠)

١٣١٣٤ - عن النعمان بن بشير: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، لا يبالُون من خالفهم، حتى يأتي أمر الله**». قال النعمان: فمَن قال: إنِّي أقول على رسول الله ما لم يقل! فإنَّ تصديق ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية[2]. (٣/٥٩٩)

١٣١٣٥ - قال الضحاك بن مزاحم =

١٣١٣٦ - ومحمد بن أبان: يعني: الحواريين فوق الذين كفروا[3]. (ز)

١٣١٣٧ - عن عامر الشعبي =

١٣١٣٨ - ومحمد بن السائب الكلبي: هم أهل الإسلام الذين اتَّبعوا دينه وسُنَّته مِن أُمَّة محمد[4]. (ز)

١٣١٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق مطر الوراق - ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: هم المسلمون، ونحن منهم، ونحن فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة[5]. (٣/٦٠٠)

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/٣٨٦ (٩٠٥)، وابن عساكر في تاريخه ١/٢٦٥.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٣٠٦ (١٢٣٥١): «رواه أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، والكبير، ورجالهم ثقات».

(٢) أخرجه ابن عساكر، كما في مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١/١٠٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٢ - ٦٦٣ (٣٥٩١)، من طريق يحيى بن سعيد الحمصي، ثنا عمر بن عمرو بن عبد، قال: سمعت [أبا عون] الأنصاري، عن النعمان بن بشير به.

إسناده ضعيف؛ يحيى بن سعيد الحمصي العطار الأنصاري ضعفوه، قال ابن معين: «روى أحاديث منكرة». وقال أيضًا: «ليس بشيء». وقال الجوزجاني والعقيلي: «منكر الحديث». وقال ابن خزيمة: «لا يحتج بحديثه». ينظر: تهذيب الكمال للمزي ٣١/٣٤٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/٨٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/٨٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٣. وأخرجه ابن جرير ٥/٤٥٥ من طريق عباد بن منصور، بلفظ: جعل =

١٣١٤٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مُحْرِز ـ في الآية، قال: عيسى مرفوع عند الله، ثم ينزِل قبل يوم القيامة، فمَن صَدَّق عيسى ومحمدًا ﷺ وكان على دينهما لم يزالوا ظاهرين على مَن فارَقهم إلى يوم القيامة[(١)]. (٣/ ٦٠٠)

١٣١٤١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، قال: هم أهل الإسلام الذين اتَّبعوه على فِطرته ومِلَّته وسُنَّته، فلا يزالون ظاهرين على مَن ناوَأهم إلى يوم القيامة[(٢)]. (٣/ ٥٩٩)

١٣١٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[(٣)]. (ز)

١٣١٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط بن نصر ـ ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾: أمَّا ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ فيقال: هم المؤمنون. ويقال: بل هم الروم[(٤)]. (ز)

١٣١٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ على دينك يا عيسى، وهو الإسلام، ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ يعني: اليهود وغيرهم، وأهل دين عيسى هم المسلمون فوق الأديان كلها ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[(٥)]. (ز)

١٣١٤٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: ناصِرٌ مَن اتَّبعك على الإسلام على الذين كفروا إلى يوم القيامة[(٦)] [١٢١٨]. (٣/ ٥٩٩)

[١٢١٨] ذهب ابنُ جرير (٥/ ٤٥٤) إلى العموم في الآية، وأنَّها تشمل المسلمين جميعًا؛ مِمَّن تبع عيسى وآمن به وبمحمد على نحو ما جاء في قول ابن جريج وما في معناه، حيث قال: «قوله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ يعني بذلك ـ جل ثناؤه ـ: وجاعل الذين اتبعوك على منهاجك وملتك من الإسلام وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك، وخالفوا بسبيلهم جميع أهل الملل، فكذبوا بما جئت به، وصدوا عن الإقرار به، فمصيرهم ==

= الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، قال: المسلمون من فوقهم، وجعلهم أعلى ممن ترك الإسلام إلى يوم القيامة.

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٤، وابن المنذر ١/ ٢٢٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢ ـ ٦٦٣ مختصرًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٢ من طريق ابن ثور مختصرًا.

١٣١٤٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قول الله: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ﴾ قال: الذين آمنوا به من بني إسرائيل وغيرهم ﴿فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ النصارى فوق اليهود إلى يوم القيامة، فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق يهودَ في شرق ولا غرب، هم في البلدان كلها مُسْتَذَلُّون[١] ١٢١٩. (٣/ ٦٠٠)

﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٥٥﴾

١٣١٤٧ - عن أبي العالية الرِّيَاحِي - من طريق الربيع - في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾، قال: يرجعون إليه بعد الحياة[٢]. (ز)

١٣١٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾ في الآخرة، ﴿فَأَحْكُمُ﴾ يعني: فأقضي ﴿بَيْنَكُمْ﴾ يعني: بين المسلمين وأهل الأديان ﴿فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ﴾ مِن الدِّين ﴿تَخْتَلِفُونَ﴾ وهو الإسلام، فأسلَمَتْ طائفةٌ وكَفَرَتْ طائفة[٣]. (ز)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٥٦﴾

١٣١٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر الله ﷻ عن منزلة الفريقين في الآخرة، فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: كفار أهل الكتاب ﴿فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا﴾ يعني: القتل أو الجزية، ﴿وَ﴾ في ﴿ٱلْأَخِرَةِ﴾ عذاب النار، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: مِن مانعين يمنعونهم من النار[٤]. (ز)

== فوقهم ظاهرين عليهم». واستشهد على هذا بآثار السلف، وذكر قول من جعلها خاصة فيمن آمن من النصارى، وأن الله جعلهم فوق اليهود، ولم يعلق عليه.

١٢١٩ علّق ابنُ عطية (٢/ ٢٣٨) على قول ابن زيد فقال: «خصص ابن زيد المتبعين والكافرين، وجعله حكمًا دنيويًّا، لا فضيلة فيه للمتبعين الكفار منهم، بل كونهم فوق اليهود عقوبة لليهود فقط».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٧﴾

❁ قراءات:

١٣١٥٠ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَأُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ)[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

١٣١٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يقول: أدّوا فرائضي[2] ١٢٢٠. (٣/٦٠١)

١٣١٥٢ - عن زيد بن أسلم - من طريق عاصم بن عمر - في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: رسول الله ﷺ، وأصحابه ﵃[3]. (ز)

١٣١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، يعني: أمّة محمد ﷺ[4]. (ز)

﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٧﴾

١٣١٥٤ - عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ

١٢٢٠ قال ابنُ جرير (٥/٤٥٧) في تفسير قوله ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: «عملوا بما فرضت من فرائضي على لسانك - أي: عيسى ﵇ -، وشرعتُ من شرائعي، وسننت من سُنني».

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١٠.
وهذه القراءة شاذة، لم يقرأ بها أحد من العشرة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٥٧. وأورد السيوطي عقبه: «﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ يقول: فيعطيهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملًا، لا يُبخسون منه شيئًا، ولا يُنقَصونه». ويبدو أن ذلك من كلام ابن جرير وليس تتمة تفسير ابن عباس، وعلى هذا كان عمل محققي تفسير ابن جرير. ينظر: تحقيق شاكر ٦/ ٦٥، وتحقيق التركي ٥/ ٤٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٣، ٦٦٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٧٩.

﴿أُجُورَهُمْ﴾، قال: «أجورهم أن يدخلهم الجنة»[(١)]. (ز)

١٣١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾، يعني: فيُوَفُّوا أجورهم في الآخرة[(٢)]. (ز)

١٣١٥٦ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق أبي محمد ابن بنت الشافعي ـ في قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: لا يُقرِّب الظالمين[(٣)]. (ز)

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾

نزول الآية:

١٣١٥٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ قال: أتى رسولَ الله ﷺ راهِبا نجران، فقال أحدهما: مَن أبو عيسى؟ وكان رسول الله ﷺ لا يَعْجَلُ حتى يُؤامِرَ ربه؛ فنزل عليه: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠][(٤)]. (٣/٦٠١)

تفسير الآية:

﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾

١٣١٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكره الله ﷻ في هذه الآيات ﴿نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾ يعني: مِن البيان[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/٤٠٨ (٨٤٦)، والطبراني في الكبير ١٠/٢٠١ (١٠٤٦٢)، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٤ (٣٥٩٨).

قال ابن أبي حاتم: «حديث مُنكَر بهذا الإسناد». وقال أبو نعيم في الحلية ٤/١٠٨ ـ ١٠٩: «غريب من حديث الأعمش، عزيز عجيب من حديث الثوري، تَفَرَّد به إسماعيل بن عبيد الله الكندي عن الأعمش، وعن إسماعيل بقية بن الوليد، وحديث الثوري لم نكتبه إلا عن هذا الشيخ». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣ (١٠٩٦٠): «وفيه إسماعيل بن عبد الله الكندي، ضعَّفه الذهبيُّ مِن عند نفسه، فقال: أتى بخبر منكر، وبقية رجاله وُثِّقوا».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٤.

(٤) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٢/٥٨٣، والواحدي في أسباب النزول ص١٠٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٤ (٣٦٠٢)، من طريق المبارك بن فضالة، عن الحسن به.

وقد تقدّم أن مراسيل الحسن البصري من أضعف المراسيل؛ لأنه كان يأخذ عن كل أحدٍ.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٩.

١٣١٥٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ﴾: يا محمد[١]. (ز)

﴿وَٱلذِّكْرِ﴾

١٣١٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾، يقول: القرآن[٢]. (ز)

١٣١٦١ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾، قال: القرآن[٣] [١٢٢١]. (٣/٦٠١)

﴿ٱلْحَكِيمِ ۝٥٨﴾

١٣١٦٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿وَٱلذِّكْرِ﴾، يقول: القرآن الحكيم الذي قد كَمُل في حكمته[٤]. (ز)

١٣١٦٣ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾: القاطِعُ، الفاصِلُ، الحَقُّ، الذي لم يُخالِطه الباطل، من الخبر عن عيسى، وعمَّا اختلفوا فيه مِن أمره، فلا تقبلَنَّ خبرًا غيره[٥]. (ز)

١٣١٦٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة بن الفضل -، مثله[٦]. (ز)

١٣١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾، يعني: المُحْكَم مِن الباطل[٧] [١٢٢٢]. (ز)

[١٢٢١] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٤٥٨) في معنى الذِّكر غير هذا القول.

[١٢٢٢] ذكر ابنُ عطية (٢/٢٤٠) في معنى الحكيم ما جاء في قول مقاتل، وزاد احتمالًا آخر، فقال: «ويصِحُّ أن يُتَأَوَّل بمعنى: مُصرِّحٌ بالحكمة، فيكون بناء اسم الفاعل».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٥، وابن المنذر ١/٢٢٤ من طريق زياد، وابن جرير ٥/٤٥٨ عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٥٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٥، وابن المنذر ١/٢٢٤ من طريق زياد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣١٦٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ستكون فِتَنٌ». قلت: فما المَخْرَج منها؟ قال: «كتاب الله هو الذِّكْر الحكيم، والصراط المستقيم»[1]. (٣/٦٠١)

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣١٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: مِن أنَّ وَفْد نجران مِن النصارى قدموا على رسول الله ﷺ، وهم أربعة عشر رجلًا مِن أشرافهم، منهم السيد وهو الكبير، والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحِبُ رأيِهم، فقال رسول الله ﷺ لهما: «أسْلِمَا». قالا: أسلَمنا. قال: «ما أسلمتما». قالا: بلى، قد أسلَمنا قبلك. قال: «كذبتما، يمنعكم من الإسلام ثلاثٌ فيكما: عبادتُكما الصليب، وأكلُكما الخنزير، وزعمُكما أنَّ لله ولدًا». ونزل ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ الآية، فلما قرأها عليهم قالوا: ما نعرف ما تقول. ونزل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٦١][2]. (٣/٦٠٨ ـ ٦٠٩)

١٣١٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ رَهْطًا مِن أهل نجران قدموا على النبي ﷺ، وكان فيهم السيِّد والعاقِب، فقالوا له: ما شأنُك تذكر صاحبنا؟ قال: «مَنْ هو؟». قالوا: عيسى، تزعم أنَّه عبد الله. قال: «أجل، إنَّه عبد الله». قالوا: فهل رأيتَ مثل عيسى، أو أُنبِئْت به؟ ثم خرجوا من عنده، فجاءه جبريل، فقال: قل لهم إذا أتوك: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ إلى آخر الآية[3]. (٣/٦٠٢)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ١٧١ (٣١٣٠)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٥ (٣٦٠٤) واللفظ له.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه... وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٣٤٩: «رواه شعيب بن صفوان، عن حمزة الزيات، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، ولا يُتَابَع شعيب عليه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٨٣ (٦٣٩٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١/ ٣٥٤ (٢٤٥)، وأبو شبّة في أخبار المدينة ١/ ٣٠٩ مختصرًا معضل الإسناد.
إسناده ضعيف جدًّا؛ تقدّم أن الكلبي اتهم بالكذب، وأن أبا صالح ضعيف. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٥ (٣٦٠٦).

=

١٣١٦٩ - عن سلمة بن عبد يشوع، عن أبيه، عن جده: أنَّ رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه «طس سليمان»: **«باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، مِن محمد رسول الله إلى أُسْقُفِّ[1] نجران وأهلِ نجران، إن أسلمتُم فإنِّي أحمدُ إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. أمَّا بعد: فإنِّي أدعوكم إلى عبادة الله مِن عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، وإن أبيتم فقد آذنتُكم بحربٍ. والسلام»**. فلمَّا قرأ الأُسْقُفُّ الكتابَ فَظِعَ به، وذُعِر ذُعْرًا شديدًا، فبعث إلى رجل مِن أهل نجران يُقال له: شُرَحْبِيلُ بنُ وَداعة. فدفع إليه كتاب النبي ﷺ، فقرأه، فقال له الأُسْقُفُّ: ما رأيك؟. فقال شُرَحْبِيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يُؤمَنُ أن يكون هذا الرجل؟ ليس لي في النُّبُوَّة رأيٌ، لو كان أمرٌ مِن أمر الدنيا أشَرْتُ عليك فيه، وجهِدتُ لك. فبَعَثَ الأُسْقُفُّ إلى واحد بعد واحد من أهل نجران، فكلهم قال مثل قول شُرَحْبِيل، فاجتمع رأيُهم على أن يبعثوا شُرَحْبِيل بن وَداعة وعبد الله بن شُرَحْبِيل وجَبَّار بن فَيْض، فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ، فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله ﷺ، فسألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى ابن مريم؟ فقال رسول الله ﷺ: **«ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يُقال لي في عيسى صُبْحَ الغدِ»**. فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، فأبَوْا أن يُقِرُّوا بذلك، فلمَّا أصبح رسولُ الله ﷺ الغدَ بعد ما أخبرهم الخبرَ أقبل مُشْتَمِلًا على الحسن والحسين في خَمِيلَة له، وفاطمة تمشي عند ظهره للمُلَاعَنَة، وله يومئذ عِدَّةُ نسوة، فقال شُرَحْبِيل لصاحبه: إنِّي أرى أمرًا مُقْبِلًا، إن كان هذا الرجل نبيًّا مرسلًا فلاعَنَّاه لا يبقى على وجه الأرض مِنَّا شَعَر ولا ظفر إلا هَلَك. فقالا له: ما رأيك؟ فقال: رأيي أن أُحَكِّمَه؛ فإنِّي أَرَى رجلًا لا يحكم شَطَطًا أبدًا. فقالا له: أنت وذاك. فتَلَقَّى شُرَحْبِيل رسول الله ﷺ، فقال: إنِّي قد رأيتُ خيرًا مِن ملاعنتك. قال: **«وما هو؟»**. قال: حكمُك اليوم إلى الليل، وليلتك إلى الصباح، فمهما حكمت فينا فهو جائز. فرجع رسول الله ﷺ ولم يُلاعنهم، وصالحَهم على الجزية[2]. (٣/ ٦٠٥ - ٦٠٦).

= إسناده ضعيف جدًّا؛ تقدّم أنّ إسناد العوفي مسلسل بالضعفاء، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) الأُسْقُفّ: رئيس النصارى في الدين، أعجمي تكلمت به العرب. لسان العرب (سقف).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٥ - ٣٨٩، من طريق أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، =

١٣١٧٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ الآية، قال: نزلت في العَاقِب والسَّيِّد مِن أهل نجران[1]. (٣/٦٠٣)

١٣١٧١ ـ عن عامر الشعبي، قال: كان أهل نجران أعظمَ قومٍ مِن النصارى قولًا في عيسى ابن مريم، فكانوا يُجادِلون النبيَّ ﷺ فيه؛ فأنزل اللهُ هذه الآيات في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾، فأُمِر بِمُلاعنتهم، فوَاعَدُوه لِغَدٍ، فغَدَا النبيُّ ﷺ ومعه الحسن والحسين وفاطمة، فأَبَوْا أن يُلاعِنوه، وصالَحُوه على الجزية، فقال النبيُّ ﷺ: «**لقد أتاني البشير بهَلَكة أهل نجران، حتى الطير على الشجر؛ لو تَمُّوا على الملاعنة**»[2]. (٣/٦١٠)

١٣١٧٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: قَدِم وفدُ نجران على رسول الله ﷺ، فقالوا: حدِّثنا عن عيسى ابن مريم. قال: ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]. قالوا: ينبغي لعيسى أن يكون فوق هذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ الآية. قالوا: ما ينبغي لعيسى أن يكون مثل آدم. فأنزل الله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية[3]. (٣/٦٠٤)

١٣١٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أن سيِّدَيْ أهلِ نجران وأُسْقُفَّيْهِم السيدَ والعاقبَ لقِيا نبيَّ الله ﷺ، فسألاه عن عيسى، فقالا: كلُّ آدمي له أبٌ، فما شأنُ عيسى لا أب له؟ فأنزل الله فيه هذه الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ الآية[4]. (٣/٦٠٢)

١٣١٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: لَمَّا بُعِث رسولُ الله ﷺ وسمع به أهلُ نجران أتاه منهم أربعةُ نفر مِن خيارهم؛ منهم العاقب، والسيد، وماسَرْجِسُ، وماربحرُ،

= عن سلمة بن عبد يسوع، عن أبيه، عن جده.

إسناده ضعيف؛ أحمد بن عبد الجبار فيه ضعفٌ، ويونس بن بكير وإن كان صدوقًا إلا أن في رواياته للسيرة مقالًا، قال أبو داود السجستاني: «ليس بحجّة عندي، يأخذ كلام أبي إسحاق فيوصله بالحديث». تنظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر ١١/٣٨٢. ومتن الحديث كما قال ابن كثير في تفسيره ٢/٥٢: «فيه غرابة».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٤٢٦ (٣٧٠١٤)، وسعيد بن منصور ـ كما في التفسير من سننه ٣/١٠٤٤ ـ ١٠٤٥ (٥٠٠) ـ، وابن جرير ٥/٤٥٩ مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة ٢/ ٥٨٠، وابن المنذر ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٥٤٥) مرسلًا.

إسناده ضعيف لانقطاعه، ينظر الحديث السابق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٠ مرسلًا.

فسألوه ما تقول في عيسى؟ قال: «هو عبد الله، وروحه، وكلمته». قالوا هم: لا، ولكنَّه هو الله، نَزَل مِن مُلكه، فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط إنسانًا خُلِق مِن غير أب؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ الآية[1]. (٣/٦٠٢)

١٣١٧٥ - عن الأزرق بن قيس، قال: جاء أُسْقُفُ نجران والعاقبُ إلى رسول الله ﷺ، فعرَض عليهما الإسلام، فقالا: قد كُنَّا مسلِمَيْن قبلك. فقال رسول الله ﷺ: «كذبتما، مَنَع الإسلامَ منكما ثلاثٌ: قولُكما اتخذ الله ولدًا، وسجودُكما للصليب، وأكلُكما لحم الخنزير». قالا: فمَن أبو عيسى؟ فلم يدرِ ما يقول؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ إلى قوله: ﴿بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾. فلمَّا نزلت هذه الآيات دعاهما رسول الله ﷺ إلى الملاعنة، فقالا: إنَّه إن كان نبيًّا فلا ينبغي لنا أن نُلاعِنه. فأبَيا، فقالا: ما تعرِضُ سوى هذا؟ فقال: «الإسلام، أو الجِزْيَة، أو الحرب». فأقَرُّوا بالجزية[2]. (٣/٦٠٣)

١٣١٧٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا قدِم نصارى نجران قالوا: يا محمد؛ أتذكر صاحبنا؟ قال: «ومَن صاحبكم؟». قالوا: عيسى ابن مريم؛ أتزعم أنه عبد؟ فقال لهم نبيُّ الله ﷺ: «أجل، هو عبد الله». قالوا: أرِنا في خلق الله عبدًا مثله في مَن رأيتَ أو سمِعتَ؟ فأعرض عنهم نبيُّ الله ﷺ يومئذ، ونزل عليه جبريل، فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾[3]. (ز)

١٣١٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾، وذلك أنَّ وفد نصارى نجران قدموا على النبي ﷺ بالمدينة، منهم: السيد، والعاقب، والأُسْقُفُ، والرأس، والحارث، وقيس، وابنيه[4]، وخالد، وخليد، وعَمْرو، فقال السيد والعاقب وهما سيِّدا أهل نجران: يا محمد، لِمَ تشتم صاحبنا وتَعِيبُه؟ فقال النبي ﷺ: «ما صاحبكم؟». قالوا: عيسى ابن مريم العذراء البَتُول. - قال أبو محمد عبيد الله بن ثَابِت، قال: العذراء البَتُول: المنقطعة إلى الله ﷻ؛ لقوله ﷻ: ﴿وَتَبَتَّلْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٠ - ٤٦١ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في قطعة من تفسيره ص٣٠ (٤٣) -، وابن سعد في الطبقات - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة - تحقيق السلمي ١/ ٣٩١ (٣٥٨) مرسلًا.

(٣) أورده ابن أبي زمنين ١/ ٢٩١.

(٤) كذا في المصدر المطبوع، ولعل الصحيح: وابناه.

﴿إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: ٨] ـ قالوا: فأرِنا فيما خلق اللهُ عبدًا مثلَه، يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئُ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين طيرًا ـ ولم يقولوا: بإذن الله ـ، وكل آدميٍّ له أبٌ، وعيسى لا أب له، فتابعنا في أنَّ عِيسى ابن الله ونُتابِعك، فإمَّا أن تجعل عيسى ولدًا وإمَّا إلهًا. فقال النبي ﷺ: «**مَعاذ الله أن يكون له ولد، أو يكون معه إله**». فقالا للنبي ﷺ: أنت أحمد؟ فقال النبي ﷺ: «**أنا أحمد، وأنا محمد**». فقالا: فيم أحمد؟ قال: «**أحمد الناس عن الشرك**». قالا: فإنَّا نسألك عن أشياء. قال النبي ﷺ: «**لا أخبركم حتى تُسْلِمُوا فتتَّبِعُوني**». قالا: أسلمنا قبلك. قال النبي ﷺ: «**إنكما لم تُسْلِما، حَجَزَكما عن الإسلام ثلاثة: أكلكما الخنزير، وشربكما الخمر، وقولكما إن لله ﷻ ولدًا**». فغضبا عند ذلك، فقالا: مَن أبو عيسى؟ ائْتِنا له بمَثَلٍ. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]. (ز)

١٣١٧٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ قال: بلغنا: أنَّ نصارى نجران قدِم وفدُهم على النبي ﷺ، فيهم السيِّد والعاقِب، وهما يومئذ سَيِّدا أهلِ نجران، فقالوا: يا محمد، فيمَ تَشْتُم صاحِبَنا؟ قال: «**مَن صاحِبُكم؟**». قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنَّه عبد. قال رسول الله ﷺ: «**أجل، إنَّه عبد الله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه**». فغضبوا، وقالوا: إن كنت صادقًا فأرِنا عبدًا يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئ الأكمه، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه ـ الآية ـ، لكنَّه الله. فسكت، حتى أتاه جبريل، فقال: يا محمد ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ﴾ [المائدة: ١٧] الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**ياجبريل، إنَّهم سألوني أن أُخبِرَهم بمَثَل عيسى**». قال جبريل: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾. فلما أصبحوا عادوا، فقرأ عليهم الآيات[2]. (٣/٦٠٣)

١٣١٧٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾، قال: أتى نَجْرانِيَّان إلى رسول الله ﷺ، فقالا له: هل علمتَ أنَّ أحدًا وُلِدَ مِن غير ذَكَر فيكون عيسى كذلك؟ قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٧٩ ـ ٢٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦١ ـ ٤٦٢، وابن المنذر ١/٢٢٤ (٥٣٨) مرسلًا.

كُن فَيَكُونُ﴾، أكان لآدم أبٌ أو أُمٌّ، كما خَلَقْتُ هذا في بطن هذه؟[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٣١٨٠ ـ عن **أبي مالك غَزْوَان الغفاري** ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾: فهو أمر عيسى، والقيامة[2]. (ز)

١٣١٨١ ـ عن **محمد بن جعفر بن الزبير** ـ من طريق ابن إسحاق ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ فاسمع ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾. فإن قالوا: خلق عيسى مِن غير ذَكر، فقد خلقتُ آدم مِن تراب بتلك القدرة مِن غير أنثى ولا ذَكر، فكان كما كان عيسى لحمًا ودمًا وشعرًا وبشرًا، فليس خلق عيسى مِن غير ذَكرٍ بأعجبَ مِن هذا[3]. (ز)

١٣١٨٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[4]. (ز)

١٣١٨٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق عبد الله بن إدريس ـ ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾: أي: لتعتبروا إذا شبه عليهم أنَّه خلق في بطن أمه مِن غير ذَكر، قلت له: بالقدرة التي خلقت بها عيسى ابن مريم كن فكان، كذلك قلت لعيسى: كن فكان[5] [١٢٢٣]. (ز)

١٣١٨٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾: أكان لآدم أب أو أم، كما خلقتُ هذا في بطن هذه؟![6]. (ز)

[١٢٢٣] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) قول مَن قال: إنَّ معنى قوله: ﴿مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ أي: صفته، وانتقده **مستندًا إلى دلالة العقل** بقوله: «وهذا عندي ضعف في فهم معنى الكلام، وإنَّما المعنى: أنَّ المثل الذي تتصوره النفوس والعقول من عيسى هو كالمتصور من آدم، إذ الناس كلهم مجمعون على أنَّ الله تعالى خلقه مِن تراب مِن غير فَحْل، وكذلك مثل الجنة عبارة عن المتصور منها، وفي هذه الآية صحة القياس، أي: إذا تصوروا أمر آدم قيس عليه جواز أمر عيسى ؑ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٢.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٦، كذلك من طريق زياد مختصرًا. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٢.

﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠﴾

١٣١٨٥ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك، يعني: ابن فَضالَة - قال: فأنزل الله تعالى على نبيه: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، قال الحسن: يقول: يا محمد، فلا تكن في شَكٍّ مما قالا[1]. (ز)

١٣١٨٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، يعني: فلا تكن في شكٍّ مِن عيسى أنَّه كمثل آدم عبد الله ورسوله، وكلمته[2]. (٣/٦٠٤)

١٣١٨٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، يقول: فلا تكن في شكٍّ مِمَّا قصصنا عليك أنَّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح، وأنَّ مَثَله عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، ثم قال له: كن. فيكون[3]. (ز)

١٣١٨٨ - عن محمد بن جعفر بن الزبير - من طريق ابن إسحاق -: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ ما جاءك من الخبر عن عيسى؛ ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ أي: قد جاءك الحق من ربك؛ فلا تَمْتَرِ فيه[4]. (ز)

١٣١٨٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد -، مثله[5]. (ز)

١٣١٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: هذا الذي قال الله في عيسى هو ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ يا محمد، يعني: مِن الشاكِّين في عيسى أنَّه مثله كمثل آدم[6]. (ز)

١٣١٩١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾، قال: والممترون: الشَّاكُّون[7] [١٢٢٤]. (ز)

[١٢٢٤] أفادت الآثارُ: أنَّ الله تعالى نهى بقوله: ﴿فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ نبيَّه عن الشكِّ في أمر ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٦. وقوله: «مما قالا» أي: السيد والعاقب.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٤.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٢٢٦، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٦ بنحوه من طريق عبد الله بن إدريس في أوله، ومن طريق سلمة في آخره.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣١٩٢ ـ عن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزُّبَيْدِيّ، أنَّه سمع النبي ﷺ يقول: **«ليت بيني وبين أهل نجران حِجابًا، فلا أراهم ولا يروني»**. مِن شِدَّة ما كانوا يُمارُون النبي ﷺ[1]. (٣/٦٠٤)

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٦١﴾

❁ نزول الآية[2]:

١٣١٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء، والضحاك ـ: أن ثمانية من أسَاقِفَة العرب من أهل نجران قدموا على رسول الله ﷺ، منهم العاقب والسيد، فأنزل الله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾. يريد: ندعُ الله باللعنة على الكاذب. فقالوا: أخِّرْنا ثلاثة أيام. فذهبوا إلى بني قُرَيْظَة والنَّضِير وبني قَيْنُقَاع فاستشاروهم، فأشاروا عليهم أن يُصالحوه ولا يُلاعنوه، وهو النبي الذي نجده في التوراة، فصالَحوا النبي ﷺ على ألف حُلَّة في صَفَر، وألف في رَجَب، ودراهم[3]. (٣/٦٠٩)

١٣١٩٤ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قدم على النبي ﷺ العاقِب والسَّيِّد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلَمنا، يا محمد. قال: **«كذبتما، إن شئتما أخبرتُكما بما يمنعكما من الإسلام؟»**. قالا: فهات. قال: **«حُبُّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير»**. قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على الغد، فغدا

== عيسى، وقد فسَّر ابنُ عطية (٢/٢٤١) الآية بهذا، ثم قال **مُعلِّقًا**: «ونهي النبيِّ ﷺ عن الامتراء مع بُعْدِه عنه على جهة التثبيت والدوام على حاله».

---

(١) أخرجه البزار ٩/٢٤٤ ـ ٢٤٥ (٣٧٨٦) بلفظ: **«لوددت»**، وابن جرير ٥/٤٦٦.

قال الهيثمي في المجمع ١/١٥٥ (٧٠٢): «وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/٩٠٧ (٦٤٠٤): «ضعيف».

(٢) تقدم بعض آثار ذلك في نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نعيم في الدلائل.

رسولُ الله ﷺ، وأخذ بيد عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه، وأقرَّا له، فقال: «**والذي بعثني بالحقِّ، لو فعلا لأمطر الوادي عليهما نارًا**». قال جابر: فيهم نزلت: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية[1]. (٣/٦٠٧)

١٣١٩٥ ـ عن مقاتل بن سليمان: أنَّه لَمّا أنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ قال السيِّد والعاقب للنبي ﷺ: ليس كما تقول، ما هذا له بمَثَل. فأنزل الله ﷻ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾

١٣١٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ يقول: مَن جادلك في أمر عيسى مِن بعد ما جاءك ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ مِن القرآن[3]. (٣/٦٠٨)

١٣١٩٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، أي: في عيسى أنَّه عبد الله، ورسوله، وكلمة الله، وروحه؛ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾[4]. (ز)

١٣١٩٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾، يقول: مَن حاجَّك في عيسى مِن بعد ما جاءك فيه مِن العلم[5]. (ز)

١٣١٩٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٦٤٩ (٤١٥٧)، وأبو نعيم في الدلائل ١/٣٥٣ (٢٤٤) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٥٥: «وقد رواه أبو داود الطيالسي، عن شعبة، عن المغيرة عن الشعبي مرسلًا، وهذا أصحُّ، وقد روي عن ابن عباس والبراء نحو ذلك». وقال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ٢/٦٨٤: «... لآخره شاهد مِن حديث ابن عباس، أخرجه الحاكم في أثناء حديث أصله البخاري، والترمذي، والنسائي، ولفظه عند الحاكم: ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون إبلًا، ولا مالًا. ولفظ معمر: لو خرج الذين يباهلون... مثله».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨١.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٥، وابن المنذر ١/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٦ من طريق شيبان مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٦.

﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ أي: مِن بعد ما قصصت عليك مِن خبرِه، وكيف كان أمرُه، ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ الآية[1]. (ز)

١٣٢٠٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ، مثله[2]. (ز)

١٣٢٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ يعني: فمَن خاصمك في عيسى ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ﴾ يعني: مِن البيان مِن أمر عيسى، يعني: ما ذكر في هذه الآيات[3] [١٢٢٥]. (ز)

﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ﴾

١٣٢٠٢ ـ عن **سعد بن أبي وقاص**، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ دعا رسولُ الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: «**اللَّهُمَّ، هؤلاء أهلي**»[4]. (٣/٦١١)

١٣٢٠٣ ـ عن **مقاتل بن سليمان**: أنَّ عمر قال للنبي ﷺ: لو لاعنتَهم بيدِ مَن كُنت تأخذ؟ قال: «**آخُذُ بِيَدِ عليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وحفصة، وعائشة**»[5]. (ز)

١٣٢٠٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: قيل لرسول الله ﷺ: لو لاعنتَ القومَ بِمَن كنت تأتي حين قلت: ﴿أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾؟ قال: «**حسن، وحسين**»[6]. (ز)

١٣٢٠٥ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ﴾ أخذ رسول الله ﷺ الحسن، والحسين، ثم انطلق[7]. (ز)

١٣٢٠٦ ـ عن **أبي جعفر محمد بن علي**، نحو ذلك[8]. (ز)

[١٢٢٥] أفادت الآثارُ أنَّ الضمير في قوله تعالى: ﴿فِيهِ﴾ عائد على عيسى عليه السلام. وقد ذكر ذلك ابنُ عطية (٢/٢٤١) وزاد احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يعود على الحق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٦.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/٢٢٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٦ مختصرًا من طريق عبد الله بن إدريس.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨١.
(٤) أخرجه مسلم ٤/١٨٧١ (٢٤٠٤).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨١ ـ ٢٨٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٧٣ مرسلًا.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٧.
(٨) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٧.

١٣٢٠٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - في قوله: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾: قرأها النبيُّ ﷺ عليهما، ودعاهما إلى المُباهَلَة، وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين، وقال أحدُهما لصاحبه: اصعد الجبل، ولا تُباهِلْه؛ فإنَّك إن باهَلْتَه بُؤْتَ باللَّعن. قال: فما ترى؟ قال: أرى أن تعطيه الخراج، ولا نُباهِله[(١)]. (ز)

١٣٢٠٨ - عن عِلْباءَ بن أحْمَر اليَشْكُرِيّ، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية؛ أرْسَلَ رسولُ الله ﷺ إلى عليٍّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهودَ ليلاعنهم، فقال شابٌّ مِن اليهود: ويحكم، أليس عهدكم بالأمس إخوانكم الذين مُسِخُوا قردة وخنازير، لا تُلاعِنُوا. فانتهوا[(٢)]. (٣/٦١١)

١٣٢٠٩ - عن جابر بن عبد الله، قال: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ، وعلي، و﴿أَبْنَآءَنَا﴾ الحسن، والحسين ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فاطمة[(٣)]. (٣/٦٠٧)

١٣٢١٠ - عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر] - من طريق جابر - ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، قال: النبي، وعلي[(٤)]. (ز)

١٣٢١١ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه [محمد بن علي الباقر]، في هذه الآية: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ الآية، قال: فجاء بأبي بكر وولده، وبعمر وولده، وبعثمان وولده، وبعليٍّ وولده[(٥)]. (٣/٦١١)

١٣٢١٢ - عن زيد بن علي - من طريق أبي الجارود - في قوله: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ الآية، قال: كان النبيُّ ﷺ، وعليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين[(٦)]. (ز)

﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾

١٣٢١٣ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**هذا الإخلاص**» يشير بأصبعه التي تلي الإبهام، «**وهذا الدعاء**» فرفع يديه حذو منكبيه، «**وهذا الابتهال**»

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٧٣ مرسلًا.
(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٩٣ - ٥٩٤، وابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢/٤٥ -، وأبو نعيم في الدلائل (٢٤٤).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٦٨.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٣٩/١٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٧١.

فرفع يديه مَدًّا[1]. (٣/ ٦١٢)

١٣٢١٤ - عن أنس بن مالك، قال: كان النبي ﷺ بعرفات وهو يدعو، ورفع يديه، فانفلت زِمام الناقة مِن يده، فتناوله، فرفع يده، فقال أصحاب محمد: هذا الابتهال، وهذا التَّضَرُّع[2]. (ز)

١٣٢١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نجتهد[3]. (٣/ ٦١٢)

١٣٢١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكَلْبِيّ، عن أبي صالح - ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾، يقول: نجتهد في الدعاء أنَّ الذي جاء به محمد هو الحقُّ، وأن الذي يقولون هو الباطل[4]. (٣/ ٦٠٨)

١٣٢١٧ - عن عبد الله بن عباس، ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نَتَضَرَّع في الدّعاء[5]. (ز)

١٣٢١٨ - عن قيس بن سعد، قال: كان بين ابن عباس وبين آخر شيء، فقرأ هذه الآية: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ فرفع يديه، واستقبل الركن ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[6]. (٣/ ٦١٢)

١٣٢١٩ - قال ابن جريج: قال لي ابن كثير المكي: أمَّا الذين دُعوا إلى الابتهال فالنصارى[7]. (ز)

١٣٢٢٠ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نجهد، ونُبالِغ في الدّعاء[8]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٥٦ (٧٩٠٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «ذا منكر بمرة».
قلت: لعلّ الذهبي يقصد نكارة رفعه، فقد قال في المهذّب (٢٥٠٥): «ورواه وهيب... فقال: عن عكرمة، عن ابن عباس قوله».

(٢) أخرجه البزار ١٤/ ٨٥ (٧٥٥٨)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٢١ (٥١٤١)، ٦/ ٣٢ (٥٧٠٦) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٨ (٣٦٢٢).
قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن الأعمش إلا الفضل بن موسى». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٦٩ (١٧٣٣٨): «ورجال البزار رجال الصحيح، غير أحمد بن يحيى الصوفي، وهو ثقة، ولكن الأعمش لم يسمع من أنس».

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٢٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (٢٤٥).

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٨٤، وتفسير البغوي ٢/ ٤٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٨.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ٨٤، وتفسير البغوي ٢/ ٤٨.

١٣٢٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ يعني: نُخْلِص الدعاء إلى الله ﷻ، ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[١]. (ز)

﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝٦١﴾

١٣٢٢٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾، فقال لهم النبي ﷺ: «**هَلُمَّ أداعيكم، فأيُّنا كان الكاذب أصابته اللعنة والعقوبة من الله عاجلًا**». قالوا: نعم[٢]. (ز)

١٣٢٢٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، قال: مِنّا، ومنكم[٣]. (ز)

آثار في قصة المباهلة:

١٣٢٢٤ ـ عن حذيفة، قال: جاء العاقب والسيِّد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يُلاعِناه، قال: فقال أحدُهما لصاحبه: لا تفعلْ، فواللهِ، لَئِن كان نبيًّا فلاعنَّا لا نُفْلِح نحن، ولا عَقِبُنا مِن بعدِنا. قالا: إنَّا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلًا أمينًا، ولا تبعث معنا إلا أمينًا. فقال «**لأبعثنَّ معكم رجلًا أمينًا حق أمين**». فاسْتَشْرَف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «**قُم، يا أبا عبيدة بن الجراح**». فلمَّا قام قال رسول الله ﷺ: «**هذا أمينُ هذه الأُمَّة**»[٤]. (٦٠٧/٣)

١٣٢٢٥ ـ عن جابر بن عبد الله: أنَّ وفد نجران أتوا النبي ﷺ، فقالوا: ما تقول في عيسى؟ فقال: «**هو روح الله، وكلمته، وعبد الله، ورسوله**». قالوا له: هل لك أن نُلاعِنك أنَّه ليس كذلك؟ قال: «**وذاك أحبُّ إليكم؟**». قالوا: نعم. قال: «**فإذا شئتم**». فجاء وجمع ولده الحسن والحسين، فقال رئيسهم: لا تُلَاعِنوا هذا الرجل، فواللهِ، لَئِن لاعنتموه لَيُخْسَفَنَّ بأحد الفريقين. فجاءوا فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّما أراد

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٧ (٣٦١٥) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٦٦.

(٤) أخرجه البخاري ٥/ ١٧١ (٤٣٨٠)، ٥/ ١٧٢ (٤٣٨١)، ٥/ ٢٦ (٣٧٤٥)، ٩/ ٨٨ (٧٢٥٤)، وأخرجه مسلم ٤/ ١٨٨٢ (٢٤٢٠) دون ذكر الملاعنة.

قال ابن القيم في زاد المعاد ٣/ ٥٤٩: «بإسناد صحيح».

أن يلاعنك سفهاؤنا، وإنَّا نُحِبُّ أن تُعْفِيَنا. قال: «قد أعفيتكم». ثم قال: «إنَّ العذاب قد أظَلَّ نجران»[1]. (٣/٦٠٨)

١٣٢٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾، يقول: نجتهد في الدعاء أنَّ الذي جاء به محمد هو الحق، وأنَّ الذي يقولون هو الباطل. فقال لهم: «إنَّ الله قد أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم». فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع، فننظر في أمرنا، ثم نأتيك. فخلا بعضُهم ببعض، وتصادقوا فيما بينهم، قال السيدُ للعاقب: قد - والله - علمتُم أنَّ الرجل نبيٌّ مُرْسَل، ولَئِن لاعنتموه إنَّه لَاسْتِئْصالُكم، وما لاعن قومٌ قطُّ نبيًّا فبقي كبيرهم ولا نَبَتَ صغيرُهم، فإن أنتم لم تتبعوه وأبيتم إلا إلْفَ دينِكم فوادِعوه، وارجعوا إلى بلادكم. وقد كان رسول الله ﷺ خرج ومعه عليٌّ والحسن والحسين وفاطمة، فقال رسول الله ﷺ: «إن أنا دعوتُ فأَمِّنُوا أنتم». فأبوا أن يُلاعِنوه، وصالَحوه على الجزية[2] [١٢٢٦]. (٣/٦٠٨)

١٣٢٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لو بَاهَل أهلُ نجران رسولَ الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلًا ولا مالًا[3]. (٣/٦١٠)

١٣٢٢٨ - عن محمد بن جعفر، قال رسول الله ﷺ: «نعم، ائْتُونِي العَشِيَّة أبعث

[١٢٢٦] علّق ابنُ عطية (٢/٢٤٤) على ما جاء في هذا القول وفي غيره من أنَّ سبب ترك النصارى الملاعنة علمهم بنبوة محمد ﷺ، فقال: «وفي ترك النصارى الملاعنة لعلمهم بنبوة محمد شاهدٌ عظيم على صحة نبوته ﷺ، وما روي من ذلك خير مما روى الشعبي من تقسيم ذلك الرجل العاقل فيهم أمر محمد بأنه إمَّا نبي وإمَّا ملِك؛ لأن هذا نظر دنياوي، وما روى الرواة من أنهم تركوا الملاعنة لعلمهم بنبوته أحج لنا على سائر الكفرة، وأليق بحال محمد ﷺ».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٦٤٩ (٤١٥٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ١/٣٥٤ (٢٤٥).

إسناده ضعيف جدًّا؛ الكلبي كذبوه، وأبو صالح ضعيف، تقدّما مرارًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٣، والبخاري (٤٩٥٨)، والترمذي (٣٣٤٨)، والنسائي في الكبرى (١١٦٨٥)، وابن جرير ٥/٤٧٢، وابن المنذر ١/٢٣١، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل.

معكم القويَّ الأمين». قال: فكان عمر بن الخطاب يقول: ما أحببتُ الإمارةَ قطُّ حُبِّي إيَّاها يومئذ؛ رجاء أن أكون صاحبَها، فرحت إلى الظهر، فلمَّا صلى رسول الله ﷺ الظهر سلَّم، ثم نظر عن يمينه ويساره، فجعلت أتطاوَل له لِيَراني، فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجرَّاح، فدعاه، فقال: **«اخرج معهم، فاقضِ بينهم بالحقِّ فيما اختلفوا فيه»**. قال عمر: فذهب بها أبو عبيدة[1]. (ز)

١٣٢٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ﴾ في عيسى ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾ الآية، فدعا النبيُّ ﷺ لذلك وفدَ نجران، وهم الذين حاجُّوه في عيسى، فنكصوا وأبوا. وذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ قال: **«إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، ولو فعلوا لاستُؤْصِلوا عن جَدِيد الأرض»**[2][3]. (٣/ ٦١٠)

١٣٢٣٠ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الآية: فأخذ ـ يعني: النبي ﷺ ـ بيد الحسن والحسين وفاطمة، وقال لعلي: **«اتْبَعْنا»**. فخرج معهم، فلم يخرج يومئذ النصارى، وقالوا: إنَّا نخاف أن يكون هذا هو النبي ﷺ، وليس دعوة النبيِّ كغيرها. فتخلَّفوا عنه يومئذ، فقال النبي ﷺ: **«لو خرجوا لاحترقوا»**. فصالحوه على صُلْح؛ على أنَّ له عليهم ثمانين ألفًا، فما عجزت الدراهم ففي العَرُوض الحُلَّة بأربعين، وعلى أنَّ له عليهم ثلاثًا وثلاثين درعًا، وثلاثًا وثلاثين بعيرًا، وأربعة وثلاثين فَرَسًا غازِيَة كل سنة، وأنَّ رسول الله ﷺ ضامِنٌ لها حتى نُؤَدِّيها إليهم[4]. (ز)

١٣٢٣١ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾: فدعاهم إلى النَّصَف[5]، وقطع عنهم الحُجَّة، فلما أتى رسولَ الله ﷺ الخبرُ مِن الله عنه، والفصلُ مِن القضاء بينه وبينهم، وأمره بما أمره به من ملاعنتهم، إن ردوا عليه؛ دعاهم إلى ذلك، فقالوا: يا أبا القاسم، دعنا ننظر في أمرنا، ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٣٣ (٥٥٧)، وابن هشام في السيرة ١/ ٥٨٤ مرسلًا.

(٢) جديد الأرض: وجهها. تهذيب اللغة (جدد).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧١ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي نعيم في الدلائل كذلك.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٧ (٣٦١٨) واللفظ له، مرسلًا.
وقد تقدّم أن أسباط بن نصر فيه مقال. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٧.

(٥) النَّصَف ـ بفتحتين ـ: الإنصاف. القاموس المحيط (نصف).

إليه. فانصرفوا عنه، ثم خَلَوْا بالعاقب، وكان ذا رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح، ما ترى؟ قال: واللهِ، يا معشر النصارى، لقد عرفتم أنَّ محمدًا لَنَبِيٌّ مُرْسَل، ولقد جاءكم بالفصل مِن خبر صاحبكم، ولقد علمتم ما لاعن قومٌ نبيًّا قط فبقي كبيرهم ولا نَبَت صغيرهم، وإنَّه لَلاسْتِئْصَالُ منكم إن فعلتم، فإن كنتم قد أبيتم إلا إِلْفَ دينِكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم؛ فوَادِعُوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم حتى يريكم زمن رأيه. فأتوا رسول الله، فقالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نتركك على دينك، ونرجع على ديننا، ولكن ابعث معنا رجلًا مِن أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا فيها مِن أموالنا، فإنكم عندنا رُضاة[1]. (ز)

١٣٢٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾؛ لأنهم اتخذوا عيسى ربًّا، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعني: فإن أَبَوُا التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ لهم أنتم: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، يعني: مخلصين بالتوحيد، فقال العاقب: ما نصنع بملاعنته شيئًا، فواللهِ، لَئِن كان كاذِبًا ما مُلاعنته بشيء، ولَئِن كان صادِقًا لا يأتي علينا الحَوْل حتى يُهْلِك الله الكاذبين. قالوا: يا محمد، نُصالِحك على أن [لا] تغزونا ولا تخيفنا ولا تَرُدَّنا عن ديننا، على أن نُؤَدِّي إليك ألف حُلَّة في صَفَر، وألف حُلَّة في رجب، وعلى ثلاثين دِرعًا مِن حديد عَادِيَّة[2]، فصالحهم النبيُّ ﷺ على ذلك، فقال: «**والذي نفس محمد بيده، لو لاعنوني ما حال الحول ويحضرني منهم أحد، ولَأهلك الله الكاذبين**». قال عمر ؓ: لو لاعنتَهم بيد مَن كنت تأخذ؟ قال: «**آخذ بيد علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، ؑ[3] وحفصة، وعائشة، ـ رحمهما الله ـ[4]**»[5]. (ز)

١٣٢٣٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾: ذكر نصارى نجران، قال: فأبى السيد، وقالوا: نُصالحك. فصالحوا على أَلْفَيْ حُلَّة كل عام، في كل رجب ألف، وفي كل صَفَر ألف حُلَّة، فقال النبيُّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحَوْلُ ومنهم أحدٌ إلا**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٠، وابن المنذر ١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ (٥٥٦) مرسلًا.

(٢) العَادِيُّ: الشيء القديم، نسبة إلى عاد. لسان العرب (عود).

(٣) كذا في تفسير مقاتل.

(٤) كذا في تفسير مقاتل.

(٥) تفسير مقاتل ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

أهلك الله الكاذبين»[(١)]. (ز)

١٣٢٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد إلا أهلك الله الكاذبين»[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٢﴾

١٣٢٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾، يقول: إنَّ هذا الذي قلنا في عيسى هو الحق[(٣)]. (٣/٦١٢)

١٣٢٣٦ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: إنَّ هذا الذي جئت به من الخبر عن عيسى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ مِن أمره[(٤)]. (ز)

١٣٢٣٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ، مثله[(٥)]. (ز)

١٣٢٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذى ذكرته في عيسى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾، والذي تقولون هو الباطل، ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره، حَكَم عيسى في بطن أمه[(٦)]. (ز)

١٣٢٣٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق حجاج ـ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ﴾ إنَّ هذا الذي قلنا في عيسى ﴿لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾[(٧)]. (ز)

١٣٢٤٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾، قال: إنَّ هذا القصص الحق في عيسى، ما ينبغي لعيسى أن يَتَعَدَّى هذا، ولا يجاوز أن يتعدى أن يكون كلمة الله ألقاها إلى مريم، وروحًا منه، وعبد الله ورسوله[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٢٣١ (٥٥٥) مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٧٢ مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٦٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٧.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٢٣٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٤٦٨.

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾

١٣٢٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ يعني: فإن أبَوْا إلّا أن يُلاعِنوا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ في الأرض بالمعاصي[1]. (ز)

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

نزول الآية:

١٣٢٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى الكلمة السواء، وهم الذين حَاجُّوا في إبراهيم، وزعموا أنَّه مات يهوديًّا، فأكذبهم الله، ونفاهم منه، فقال: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٦٥] الآية[2] ١٢٢٧. (٣/٦١٣)

تفسير الآية:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾

١٣٢٤٣ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق الضحاك، عن عبد الرحمن بن أبي حَوْشَب ـ: أنَّه كتب إلى أَلْيُون طاغية الروم، قال: فيما أُنزِل على محمد ﷺ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾، يعني: اليهود والنصارى، ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا

١٢٢٧ رجّح ابنُ عطية (٢/٢٤٥) أن الآية وإن كانت قد نزلت أولًا في وفد نجران، إلا أنها تعم غيرهم أيضًا مِمَّن يشمله لفظ أهل الكتاب، مستندًا إلى سُنَّةِ النبي ﷺ، قال: «والذي يظهر لي: أنَّ الآية نزلت في وفد نجران، لكن لفظ أهل الكتاب يعمهم وسواهم من النصارى واليهود، فدعا النبي ﷺ بعد ذلك يهود المدينة بالآية، وكذلك كتب بها إلى هرقل عظيم الروم، وكذلك ينبغي أن يدعى بها أهل الكتاب إلى يوم القيامة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٢، وابن المنذر ١/٢٤٣ (٥٧٠) مرسلًا.

وَبَيْنَكُمْ﴾[1] [١٢٢٨]. (ز)

١٣٢٤٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط بن نصر ـ قال: ثُمَّ دعاهم رسول الله ﷺ ـ يعني: الوفد من نصارى نجران ـ فقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾ الآية[2]. (٣/ ٦١٤)

١٣٢٤٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ دعا اليهود إلى الكلمة السواء[3]. (٣/ ٦١٤)

١٣٢٤٦ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير ـ من طريق ابن إسحاق ـ في قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ﴾ الآية، قال: فدعاهم إلى النَّصَف، وقَطَع عنهم الحجة، يعني: وفد نجران[4]. (٣/ ٦١٤)

١٣٢٤٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ، مثله[5]. (ز)

١٣٢٤٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ﴾ الآية، قال: بلغني: أنَّ النبيَّ ﷺ دعا يهود أهل المدينة إلى ذلك، فأَبَوْا عليه، فجاهدهم حتى أقرُّوا بالجزية[6]. (٣/ ٦١٣)

[١٢٢٨] رجّح ابنُ جرير (٥/ ٤٧٦ بتصرف) مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ على العموم: أنَّ قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ معني به أهل الكتابين جميعًا دون أحدهما، وقال مُعَلِّلًا ذلك: «وإنما قلنا: عنى بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أهل الكتابين؛ لأنهما جميعًا من أهل الكتاب، ولم يخصص ـ جل ثناؤه ـ بقوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ بعضًا دون بعض، ولا دلالة على أنَّ أحدهما مخصوص بذلك من الآخر، ولا أثر صحيح، فالواجب أن يكون كل كِتابيٍّ مَعْنِيًّا به؛ لأن إفراد العبادة لله وحده وإخلاص التوحيد له واجب على كل مأمور منهي مِن خلق الله، واسم أهل الكتاب يلزم أهل التوراة وأهل الإنجيل، فكان معلومًا بذلك أنه عني به الفريقان جميعًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٤ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠ (٣٦٣٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠، وابن المنذر ١/ ٢٣٢ عن إبراهيم بن سعد من قوله، ويبدو أنه عن محمد بن إسحاق من قوله، لكن سقط في هذا الأثر.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٦٩ (٣٦٢٨) مرسلًا.

﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾

١٣٢٤٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾. قال: عدل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

تلاقينا فقاضينا سواء ... ولكن جُرَّ عن حال بحال؟[(١)].

(٦١٤/٣)

١٣٢٥٠ - عن أبي العالية الرِّيَاحِيّ - من طريق الربيع بن أنس - قال: كلمة السواء: لا إله إلا الله[(٢)] ١٢٢٩. (٦١٥/٣)

١٣٢٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾، قال: لا إله إلا الله[(٣)]. (٦١٥/٣)

١٣٢٥٢ - عن عَبَّاد بن منصور قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ﴾. قال: دُعُوا إلى الإسلام، فأَبَوْا[(٤)]. (ز)

١٣٢٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾، قال: عَدْل[(٥)]. (٦١٤/٣)

١٣٢٥٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[(٦)]. (٦١٤/٣)

١٢٢٩ قال ابنُ جرير (٤٧٦/٥): «قوله: ﴿إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ فإنَّها الكلمة العدل»، واستشهد على هذا بآثار السلف، ثم ذكر قول مَن قال: إنها قول: لا إله إلا الله، ولم يعلق عليه.
وذكر ابنُ عطية (٢٤٤/٢) أن جمهور المفسرين على أن الكلمة السواء هي ما فُسِّر بعد، وذكر قول مَن قال: هي لا إله إلا الله، ثم قال مُعَلِّقًا: «والقولان مجتمعان؛ لأنَّ كل ما فُسر ينطبق عليه معنى: لا إله إلا الله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله، وكذا في الإتقان ٨٠/٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٦٩/٢.
(٣) أخرجه ابن المنذر ٢٣٧/١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٦٧٠/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ٤٧٨/٥، وابن أبي حاتم ٦٧٠/٢.

١٣٢٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿قُلْ﴾ لهم، يا محمد: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾، يعني: كلمة العدل، وهي: الإخلاص ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[1] [١٢٣٠]. (ز)

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾

١٣٢٥٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أبان ـ في قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾، قال: سجود بعضهم لبعض[2]. (٣/٦١٥)

١٣٢٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أبان ـ في قوله: ﴿أَرْبَابًا﴾: يعني: الأصنام[3]. (ز)

١٣٢٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ مِن خلقه، ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾؛ لأنهم اتَّخذوا عيسى ربًّا، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ يعني: فإن أبوا التوحيد ﴿فَقُولُوا۟﴾ لهم أنتم: ﴿ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مُخلِصين بالتوحيد[4]. (ز)

[١٢٣٠] قال ابنُ عطية (٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) مستندًا إلى دلالة العقل بعد ذكره الأقوال المختلفة في معنى ﴿سَوَآءٍ﴾: «والذي أقوله في لفظة ﴿سَوَآءٍ﴾: إنَّها ينبغي أن تفسر بتفسير خاصٍّ بها في هذا الموضع، وهو أنه دعاهم إلى معانٍ جميعُ الناس فيها مستوون، صغيرهم وكبيرهم، وقد كانت سيرة المدعُوِّين أن يَتَّخذ بعضُهم بعضًا أربابًا، فلم يكونوا على استواء حال، فدعاهم بهذه الآية إلى ما تألفه النفوس مِن حقٍّ لا يتفاضل الناس فيه، فـ﴿سَوَآءٍ﴾ على هذا التأويل بمنزلة قولك لآخر: هذا شريكي في مال سواء بيني وبينه. والفرق بين هذا التفسير وبين تفسير اللفظة بـ«عدل»: أنَّك لو دعوت أسيرًا عندك إلى أن يسلم أو تضرب عنقه لكنت قد دعوته إلى السواء الذي هو العدل، وعلى هذا الحدِّ جاءت لفظة سواء في قوله تعالى: ﴿فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ [الأنفال: ٥٨] على بعض التأويلات، ولو دعوت أسيرك إلى أن يؤمن فيكون حُرًّا مقاسمًا لك في عيشك لكنت قد دعوته إلى السواء، الذي هو استواء الحال على ما فسرته، واللفظة على كل تأويل فيها معنى العدل، ولكني لم أرَ لمتقدم أن يكون في اللفظة معنى قصد استواء الحال، وهو عندي حسن؛ لأن النفوس تألفه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٠.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨١ ـ ٢٨٢.

١٣٢٥٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، قال: لا يُطِيع بعضُنا بعضًا في معصية الله. ويقال: إنَّ تلك الربوبية أن يُطِيع الناسُ سادتهم وقادتهم في غير عبادة، وإن لم يُصَلُّوا لهم[(١)]. (٣/٦١٥)

١٣٢٦٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - قال: - يعني: جلَّ ثناؤه -: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ في عيسى - على ما قد بيَّنّاه فيما مضى -. قال: فأَبَوْا - يعني: الوفد من نجران -، فقال: ادعهم إلى أيسرَ مِن هذا، قل: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، فأبوا أن يقبلوا هذا، ولا الآخر[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٢٦١ - عن عبد الله بن عباس، قال: حدَّثني أبو سفيان: أنَّ هِرَقْل دعا بكتاب رسول الله ﷺ، فقرأه، فإذا فيه: «**بسم الله الرحمن الرحيم، مِن محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على مَنِ اتَّبع الهدى، أمَّا بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلِم يؤتِك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنَّ عليك إثم الأَرِيسِيِّين**[(٣)]، ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ - إلى قوله -: ﴿ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾»[(٤)]. (٣/٦١٢)

١٣٢٦٢ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ كتاب رسول الله ﷺ إلى الكفار: ﴿تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية[(٥)]. (٣/٦١٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٧٩، وابن المنذر ١/٢٤٢ من طريق ابن ثَوْر، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٠ شطره الأخير بنحوه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٧٥.

(٣) أي: الأتباع. لسان العرب (أرس).

(٤) أخرجه البخاري ١/٨ (٧)، ٤/٤٥ (٢٩٤١)، ٦/٣٥ (٤٥٥٣)، ٩/١٥٧ (٧٥٤١)، ومسلم ٣/١٣٩٣ (١٧٧٣).

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٣٩٣ (١٢١٠٣)، والأوسط ٥/٣٢٣ (٥٤٣٦)، من طريق أبي شيبة، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس به.

قال ابن القيسراني في أطراف الغرائب ٣/٣٣٠ (٢٨١٥): «تفرَّد به أبو شيبة، عن الحكم، عن مقسم عنه» أي: ابن عباس. إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ أبو شيبة هو إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، متروك الحديث. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ٢/١٤٧. ثم لم يسمع الحكم بن عتيبة من مقسم غير خمسة أحاديث، وليس منها هذا الحديث، قال شعبة: لم يسمع الحكم من مقسم إلا خمسة أحاديث، وذُكِرت. =

١٣٢٦٣ - عن محمد بن إسحاق، قال: وهذا كتاب النبي ﷺ إلى النَّجاشِيِّ: «بسم الله الرحمن الرحيم. هذا كتاب مِن محمد النبيِّ إلى النجاشي الأَصْحَم[1]، عظيم الحبشة. سلام على مَن اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتَّخِذ صاحبة ولا ولدًا، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله؛ فإني أنا رسوله، فأسلم تسلم، و﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، فإن أبيتَ فعليك إثم النصارى قومك»[2]. (ز)

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

١٣٢٦٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - قال: اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًّا. وقالت النصارى: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا. فأنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. فقال أبو رافع القُرَظِيُّ: أتريد منا - يا محمد - أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران: أذلك تريد، يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «معاذ الله أن أعبد غير الله، أو آمُرَ بعبادة غيره، ما بذلك بعثني ولا أمرني». فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩] إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠]، ثم ذكر ما أخذ عليهم وعلى آبائهم من الميثاق بتصديقه إذا هو جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٨١] إلى قوله: ﴿مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3]. (٣/٦١٦)

= وينظر: شرح العلل لابن رجب ٢/ ٨٥٠، وجامع التحصيل للعلائي ص١٦٧.

(١) الصُّحْمَة: سواد إلى صُفرة، أو غُبْرَة إلى سواد قليل، أو حُمْرَة إلى بياض. القاموس المحيط (صحم).

(٢) سيرة ابن إسحاق ص٢١٠.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٤، وابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٣ - ٥٥٤ -، وابن جرير ٥/ ٤٨١ من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
هذا الإسناد جيد، كما قال ابن حجر في العجاب ١/ ٣٥١. وينظر: مقدمة الموسوعة.

١٣٢٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: اليهود[1]. (ز)

١٣٢٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، قال: اليهود والنصارى[2]، بَرَّأه الله منهم حين ادَّعى كلُّ أمة منهم، وألحق به المؤمنين من كان مِن أهل الحَنيفِيَّة[3]. (٣/٦١٧)

١٣٢٦٧ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ =

١٣٢٦٨ ـ وإسماعيل السدي، نحو ذلك[4]. (ز)

١٣٢٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِر لنا: أنَّ النبي ﷺ دعا يهود أهل المدينة، وهم الذين حَاجُّوا في إبراهيم، وزعموا أنه مات يهوديًا، فأكذبهم الله، ونفاهم منه، فقال: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، وتزعمون أنَّه كان يهوديًّا أو نصرانيًّا، ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ﴾، فكانت اليهودية بعد التوراة، وكانت النصرانية بعد الإنجيل، ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[5]. (٣/٦١٦)

١٣٢٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ يعني: تُخاصِمون ﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، وذلك أنَّ رؤساء اليهود: كعب بن الأشرف، وأبا ياسر، وأبا الحُقَيْق، وزيد بن التَّابُوه، ونصارى نجران يقولون: إبراهيم أولى بنا، والأنبياء مِنَّا كانوا على ديننا، وما تريد إلا أن نتخذك ربًّا كما اتخذت النصارى عيسى ربًّا. وقالت النصارى: ما تريد بأمرك إلا أن نتخذك ربًّا كما اتخذت اليهود عُزَيْرًا رَبًّا. قال النبي ﷺ: **«معاذ الله من ذلك، ولكني أدعوكم إلى أن تعبدوا الله جميعًا، ولا تشركوا به شيئًا»**. فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ يعني: تُخاصمون ﴿فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ فتزعمون أنَّه كان على دينكم، ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.

(٢) لم يرد ذكر النصارى في تفسير ابن جرير (ت: التركي) ٥/٤٨٢، ٤٨٣، لكن وردت في نسخة شاكر ٦/٤٩١، وأثبت ذكرهم ابن المنذر ١/٢٤٣ من طريق ابن جريج، أما ابن أبي حاتم فقد أورد كلا اللفظين من طريق ابن أبي نجيح. وعند السيوطي بإثباتهم، وعزا ذلك إلى هؤلاء إضافة إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٢ ـ ٤٨٣، وابن المنذر ١/٢٤٣ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/٦٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٢، وابن المنذر ١/٢٤٤ (٥٧٣). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١ (٣٦٤٠) مرسلًا.

﴿بَعْدِهِۦٓ﴾ أي: بعد موت إبراهيم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[(١)]. (ز)

١٣٢٧١ - عن محمد بن إسحاق - من طريق زياد - قال: وقال أحبارُ يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله ﷺ، فتنازعوا، فقالت الأحبار: ما كان إبراهيم إلا يهوديًّا. وقالت النصارى مِن أهل نجران: ما كان إبراهيم إلا نصرانيًّا. قال: فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾[(٢)][١٢٣١]. (ز)

﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾

١٣٢٧٢ - عن عَبّاد بن منصور، قال: سألتُ الحسن [البصري] عن قوله: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ﴾. قال: واللهِ، ما أُنزِلَت التوراة والإنجيل إلا على مِلَّة إبرهيم، فلِمَ تُحاجُّون في إبراهيم[(٣)]. (ز)

١٣٢٧٣ - قال الحسن البصري: وذلك أنَّهم نَحَلُوه أنَّه كان على دينهم؛ فقالت اليهود ذلك، وقالت النصارى ذلك. فكذَّبهم الله جميعًا، وأخبر أنَّه كان مسلمًا، ثم احتج عليهم أنَّه إنَّما أُنزِلت التوراة والإنجيل بعده؛ أي: إنما كانت اليهودية بعد التوراة، والنصرانية بعد الإنجيل[(٤)]. (ز)

١٣٢٧٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط بن نصر -: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾، قالت النصارى: كان نصرانيًّا. وقالت اليهود: كان يهوديًّا. فأخبرهم اللهُ أنَّ التوراة والإنجيل إنما أُنزِلَتا من بعده، وبعده كانت اليهودية والنصرانية[(٥)]. (٣/٦١٧)

[١٢٣١] ذكر ابنُ عطية (٢/٢٤٧) ما جاء في هذا القول، وقول مَن قال: نزلت في اليهود خاصَّة إذِ ادَّعَوْا أن إبراهيم كان يهوديًّا، ثم قال مُعلِّقًا: «والصحيح: أن جميع المتأولين إنما نَحَوْا منحًى واحدًا، وأن الآية في اليهود والنصارى، وألفاظ الآية تعطي ذلك، فكيف يدافع أحد الفريقين عن ذلك؟!».

---

(١) تفسير مقاتل ١/٢٨٢ - ٢٨٣.
(٢) أخرجه ابنُ المنذر ١/٢٤٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.
(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ١/٢٩٤ -.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.

١٣٢٧٥ - عن عامر الشعبي، نحو ذلك[١]. (ز)

١٣٢٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط بن نصر -: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ كانت اليهودية والنصرانية[٢]. (ز)

١٣٢٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ أي: بعد موت إبراهيم، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٣]. (ز)

١٣٢٧٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق أصبغ - يقول في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أفلا تتفكرون[٤]. (ز)

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

١٣٢٧٩ - عن أبي العالية الرِّيَاحي - من طريق الربيع - ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما شهِدتم ورأيتُم وعايَنتُم، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يقول: فيما لم تشهدوا ولم تروا ولم تُعاينوا[٥]. (٣/٦١٧)

١٣٢٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله[٦]. (٣/٦١٧)

١٣٢٨١ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - في الآية، قال: يُعْذَرُ مَن حاجَّ بعلم، ولا يُعْذَرُ مَن حاجَّ بالجهل[٧]. (٣/٦١٨)

١٣٢٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾: أمَّا الذي لهم به علم فما حُرِّم عليهم وما أُمِروا به، وأمَّا الذي ليس لهم به علم فشأن إبراهيم[٨] [١٢٣٢]. (٣/٦١٨)

[١٢٣٢] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٤٨٣) غير هذا القول، وقدَّم له بقوله: «يعني بذلك - جل ثناؤه -: ها أنتم القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم مِن أمر دينكم الذي ==

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٢ - ٢٨٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٢، وابن المنذر ١/٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٤، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٢.

١٣٢٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ﴾ يعني: خاصمتم ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ مِمَّا جاء في التوراة والإنجيل، ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ بما ليس في التوراة والإنجيل، ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ أنَّ إبراهيم لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا، ﴿وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنّه ما كان يهوديًا ولا نصرانيًّا[1]. (ز)

﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٦٧﴾

نزول الآية:

١٣٢٨٤ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - قال: قالت اليهود: إبراهيمُ على ديننا. وقالت النصارى: هو على ديننا. فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ الآية، فأكذبهم الله، وأَدْحَضَ حُجَّتَهم[2]. (٣/٦١٨)

١٣٢٨٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[3]. (٣/٦١٨)

١٣٢٨٦ - عن أبي العالية الرِّيَاحي - من طريق الربيع - قال: زعموا أنَّه مات يهوديًّا، فأكذبهم الله، وأدْحَضَ حُجَّتَهم[4]. (ز)

١٣٢٨٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قال: قال كعبٌ وأصحابُه ونفرٌ مِن النصارى: إنَّ إبراهيم مِنّا، وموسى مِنّا، والأنبياء مِنّا. فقال الله:

= وجدتموه في كتبكم، وأتتكم به رسل الله من عنده، وفي غير ذلك مِمَّا أوتيتموه، وثبتت عندكم صِحَّتُه، فلِمَ تُحاجُّون؟ يقول: فلم تجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم؟ يعني: الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه، ولم تجدوه في كتب الله، ولا أتتكم به أنبياؤكم، ولا شاهدتموه فتعلموه».

وقد استدرك ابنُ عطية (٢/٢٤٨) على ما ذهب إليه ابنُ جرير في تفسيره قوله تعالى: ﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ **مستندًا إلى الدلالة العقلية**، فقال: «وفسَّر الطبريُّ هذا الموضع بأنَّه فيما لهم به علم مِن جهة كتبهم وأنبيائهم مِمَّا أيقنوه، وثبت عندهم صِحَّتُه. وذهب عنه رحمه الله أنَّ ما كان هكذا فلا يحتاج معهم فيه إلى محاجة، لأنَّهم يجدونه عند محمد ﷺ، كما كان هنالك على حقيقته».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٣.

﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾[1]. (٣/٦١٨)

❁ تفسير الآية:

١٣٢٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿حَنِيفًا﴾، يقول: حَاجًّا[2]. (١/٧٢٢)

١٣٢٨٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿حَنِيفًا﴾، قال: مُتَّبِعًا[3]. (ز)

١٣٢٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق شريك - قال: ما كان في القرآن حنفاء؛ قال: مسلمين. وما كان في القرآن حنفاء مسلمين؛ قال: حُجَّاجًا[4]. (ز)

١٣٢٩١ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - ﴿حَنِيفًا﴾، قال: الحنيف: المستقيم[5]. (ز)

١٣٢٩٢ - عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني - من طريق عثمان بن عطاء - في قوله: ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾: مُخْلِصًا[6]. (ز)

١٣٢٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر الله ﷻ، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا﴾ يعني: حاجًّا، ﴿مُّسْلِمًا﴾ يعني: مُخْلِصًا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يعني: مِن اليهود، ولا مِن النصارى[7][١٢٣٣]. (ز)

[١٢٣٣] علّق ابنُ عطية (٢/٢٤٩) على اختلاف المفسرين في لفظة الحنيف بقوله: «واختلفت عبارة المفسرين عن لفظة الحنيف، حتى قال بعضهم: الحنيف: الحاج. وكلها عبارة عن الحَنَف بأجزاء منه؛ كالحج وغيره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٩٣، وابن أبي حاتم ١/٢٤١، ٢/٦٧٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٣، وابن المنذر ١/٢٤٦.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٢٤٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٤، كما أخرجه ابن المنذر ١/٢٤٦ من طريق يونس بن يزيد، وكذلك أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٣ (تفسير عطاء الخراساني).
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٣.
وقد تقدَّمت أقوال السلف في معنى «الحنيف» بتفصيل أكثر عند قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقد أحال ابن جرير ٥/٤٨٥ إلى ذلك، بينما كرر ابن أبي حاتم ذكر الآثار كعادته.

آثار متعلقة بالآية:

١٣٢٩٤ - عن سالم بن عبد الله [بن عمر]، لا أُراه إلا يُحَدِّثُه عن أبيه: أنَّ زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام، يسأل عن الدين ويَتَّبِعُه، فلَقِيَ عالِمًا مِن اليهود، فسأله عن دينه، وقال: إنِّي لَعَلِّي أن أدين دينكم، فأخْبِرْني عن دينِكم. فقال له اليهوديُّ: إنَّك لن تكون على ديننا حتى تأخُذَ بنصيبك مِن غضب الله. قال زيد: ما أفِرُّ إلا من غضب الله، ولا أحمِلُ مِن غضب الله شيئًا أبدًا، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا؟ قال: ما أعْلَمُه إلا أن تكون حنيفًا. قال: وما الحنيف؟ قال: دين إبراهيم، لم يك يهوديًّا ولا نصرانيًّا، وكان لا يعبد إلا الله. فخرج مِن عنده، فلقي عالِمًا من النصارى، فسأله عن دينه، فقال: إنِّي لَعَلِّي أن أدين دينكم، فأخبِرني عن دينكم؟ قال: إنَّك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك مِن لعنة الله. قال: لا أحْتَمِلُ مِن لعنة الله شيئًا، ولا مِن غضب الله شيئًا أبدًا، فهل تدلني على دين ليس فيه هذا. فقال له نحو ما قاله اليهودي: لا أعْلَمُه إلا أن تكون حنيفًا. فخرج من عندهم وقد رضي بالذي أخبراه، والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم، فلم يزل رافعًا يديه إلى الله، وقال: اللَّهُمَّ، إنِّي أُشْهِدك أنِّي على دين إبراهيم[1]. (٣/٦١٩)

﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٦٨﴾

نزول الآية:

١٣٢٩٥ - قال عبد الله بن عباس: قال رؤساء اليهود: واللهِ، يا محمد، لقد علمتَ أنَّا أوْلَى بدين إبراهيم مِنك ومِن غيرك، وأنَّه كان يهوديًّا، وما بك إلا الحسد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

١٣٢٩٦ - عن [عبد الرحمن] بن غَنْم - من طريق شَهْر بن حَوْشَب -: أنَّه لَمَّا خرج أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشيِّ أدركهم عمرو بن العاص وعُمارة بن أبي مُعَيْطٍ[3]، فأرادوا عَنَتَهم والبغيَ عليهم، فقَدِموا على النجاشي، وأخبروه أنَّ هؤلاء الرَّهْط الذين

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٢٧)، وابن جرير ٥/٤٨٦.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٠٦، والثعلبي ٣/٨٨.

(٣) كذا في الدر. والمشهور أنه عمارة بن الوليد بن المغيرة. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٩٣، والبداية والنهاية ٤/١٧٣.

قدموا عليك مِن أهل مكة إنَّما يريدون أن يَخْبِلوا[١] عليك مُلْكَك، ويُفْسِدوا عليك أرضَك، ويشتموا ربَّك. فأرسل إليهم النجاشيُّ، فلمَّا أن أتوه قال: ألا تسمعون ما يقول صاحباكم هذان ـ لعمرو بن العاص، وعمارة بن أبي مُعيط ـ! يزعمان أنَّما جِئتُم لتَخْبِلوا عَلَيَّ مُلْكي، وتُفسِدوا عَلَيَّ أرضي. فقال عثمان بن مَظْعُون وحمزة: إن شئتم فخلُّوا بين أحدنا وبين النجاشي، فلنُكَلِّمْه، فأنا أحْدَثُكم سِنًّا، فإن كان صوابًا فالله يأتي به، وإن كان أمرًا غير ذلك قلتم: رجل شابٌّ، لكم في ذلك عذر. فجمع النجاشيُّ قِسِّيسِيهِ ورُهْبانَه وتَراجِمَتَه، ثم سألهم: أرأيتكم صاحبَكم هذا الذي مِن عنده جئتُم، ما يقول لكم وما يأمركم به وما ينهاكم عنه، هل له كتاب يقرؤه؟ قالوا: نعم، هذا الرجل يقرأ ما أنزل الله عليه، وما قد سمع منه، وهو يأمُرُ بالمعروف، ويأمُرُ بحسن المجاورة، ويأمُرُ باليتيم، ويأمرُ بأن يُعبد الله وحده، ولا يُعبَد معه إلهٌ آخر. فقرأ عليه سورة الروم وسورة العنكبوت وأصحاب الكهف ومريم، فلمَّا أن ذكر عيسى في القرآن أراد عمرو أن يُغْضِبَه عليهم، فقال: واللهِ، إنَّهم ليشتمون عيسى ويَسُبُّونه. قال النجاشي: ما يقول صاحبكم في عيسى؟ قال: يقول: إنَّ عيسى عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم. فأخذ النجاشيُّ نفثةً[٢] مِن سواكه قَدْرَ ما يُقَذِّي[٣] العين، فحلف: ما زاد المسيحُ على ما يقول صاحبكم ما يَزِنُ ذلك القَذَى في يده مِن نَفْثَةِ سِواكِه، فأبشِروا، ولا تخافوا، فلا دهونة ـ يعني بلسان الحبشة: اليوم[٤] ـ على حِزب إبراهيم. قال عمرو بن العاصي: ما حِزبُ إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبُهم الذي جاؤوا من عنده ومَن اتبعهم. فأُنْزِلَتْ ذلك اليوم خُصُومَتُهم على رسول الله ﷺ وهو بالمدينة: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]. (٣/٦١٩)

١٣٢٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ =

---

(١) الخَبْل: الفساد، أي: يُفسدوا عليك ملكك. لسان العرب (خبل).

(٢) النُّفاثة: الشَّظِيَّة من السواك تبقى في فم الرجل فينفثها. لسان العرب (نفث).

(٣) القذى: عُوَيْدٌ أو تراب يقع في العين. المحيط في اللغة (قذى).

(٤) كذا في المصدر، والدر المنثور، وجاء في العجاب ٢/ ٦٩١: لا دهوره ـ أي: لا خوف ـ، وفي تفسير الآلوسي ٢/ ١٩١: فلا دهونة ـ يعني بلسان الحبشة: اللوم ـ.

(٥) أخرجه عبد بن حميد، كما في قطعة من تفسيره ص٣٢ (٤٥).

قال ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ٢/ ٦٩٢: «وقصة عمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب عند النجاشي مروية من طرق متعددة... وليس في شيء منها نزول هذه الآية في هذه القصة».

١٣٢٩٨ ـ وعن عبد الرحمن بن غَنْم، عن أصحاب رسول الله ﷺ =

١٣٢٩٩ ـ وذكره محمد بن إسحاق بن يسار، وقد دَخَل حديثُ بعضِهم في بعض، قالوا: لَمَّا هاجر جعفر بن أبي طالب وأصحابه إلى الحبشة، واستقرت بهم الدار، وهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وكان مِن أمر بدر ما كان؛ اجتمعت قريش في دار النَّدْوَة، وقالوا: إنَّ لنا في أصحاب محمد الذين عند النجاشي ثأرًا بِمَن قُتل منكم ببدر، فاجمعوا مالًا، وأهدوه إلى النجاشي، لعله يدفع إليكم مَنْ عِندَه من قومكم، ولينتدب لذلك رجلان مِن ذوي آرائكم. فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن أبي مُعَيط مع الهدايا: الأُدُم[1] وغير ذلك، فركبا البحر، وأتيا الحبشة، فلما دخلا على النجاشي سجدا له، وسلَّما عليه، وقالا له: إنَّ قومنا لك ناصحون شاكرون، ولصلاحك مُحِبُّون، وإنَّهم بعثونا إليك لِنُحَذِّرك هؤلاء القوم الذين قدموا عليك؛ لأنهم قوم رجل كذّاب، خرج فينا يزعم أنَّه رسول الله، ولم يتابعه أحدٌ مِنَّا إلا السفهاء، وإنَّا كُنَّا قد ضَيَّقنا عليهم الأمرَ، وألجأناهم إلى شِعْبٍ[2] بأرضنا، لا يدخل عليهم أحد، ولا يخرج منهم أحد، قد قتلهم الجوع والعطش، فلمَّا اشتد عليهم الأمرُ بَعَثَ إليك ابنَ عمه لِيُفْسِد عليك دينك وملكك ورعيتك، فاحذرهم، وادفعهم إلينا؛ لِنَكْفِيكَهُم. قالوا: وآيةُ ذلك أنَّهم إذا دخلوا عليك لا يسجدون لك، ولا يُحَيُّونك بالتحية التي يُحَيِّيك بها الناسُ؛ رغبةً عن دينِك وسُنَّتِك. قال: فدعاهم النجاشيُّ، فلما حضروا صاح جعفر بالباب: يستأذن عليك حِزبُ الله. فقال النجاشيُّ: مُرُوا هذا الصَّائِح فلْيُعِدْ كلامه. ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم، فليدخلوا بأمان الله وذِمَّته. فنظر عمرو بن العاص إلى صاحبه، فقال: ألا تسمع كيف يَرْطُنُون[3] بحزب الله، وما أجابهم به النجاشي. فساءهما ذلك، ثم دخلوا عليه، ولم يسجدوا له، فقال عمرو بن العاص: ألا ترى أنهم يستكبرون أن يسجدوا لك؟ فقال لهم النجاشي: ما يمنعكم أن تسجدوا لي، وتُحَيُّوني بالتَّحِيَّة التي يُحَيِّيني بها مَن أتاني مِن الآفاق؟ قالوا: نسجد لله الذي خلقك ومَلَّكَك، وإنَّما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبيًّا صادِقًا، وأمرنا بالتحية التي رضيها الله لنا، وهي السلام، تَحِيَّةُ أهل الجنة. فعرف النَّجاشيُّ أنَّ ذلك حق، وأنَّه في التوراة

---

(١) الأُدُم جمع أَدِيم، وهو الجلد. لسان العرب (أدم).

(٢) الشِّعْب: ما انفرج بين جبلين. لسان العرب (شعب).

(٣) أي: يُكَنُّون، ولم يُصَرِّحوا بأسمائهم. لسان العرب (رطن).

والإنجيل. قال: أيُّكم الهاتِفُ: يستأذن عليك حزب الله؟ قال جعفر: أنا. قال: فتكلَّم. قال: إنَّك مَلِك مِن ملوك أهلِ الأرض، ومِن أهل الكتاب، ولا يصلح عندك كثرة الكلام، ولا الظلم، وأنا أُحِبُّ أن أُجِيب عن أصحابي، فمُرْ هذين الرجلين فليتكلم أحدُهما ولْيُنصِت الآخر، فتسمع محاورتنا. فقال عمرو لجعفر: تكلَّم. فقال جعفر للنجاشي: سَلْ هذا الرجل: أعبيد نحن أم أحرار؟ فإن كُنَّا عبيدًا أبَقْنَا مِن أربابنا فارددنا إليهم. فقال النجاشي: أعبيد هم أم أحرار؟ فقال: بل أحرار كِرام؟ فقال النجاشيُّ: نَجَوْا مِن العبودية. قال جعفر: سلهما: هل أهرقنا دمًا بغير حق فيُقْتَصُّ مِنَّا؟ فقال عمرو: لا، ولا قطرة. قال جعفر: سلهما: هل أخذنا أموال الناس بغير حقٍّ فعلينا قضاؤها؟ قال النجاشي: يا عمرو، إن كان قنطارًا فعَلَيَّ قضاؤه. فقال عمرو: لا، ولا قيراطًا. قال النجاشي: فما تطلبون منهم؟ قال عمرو: كُنَّا وهم على دين واحد وأمر واحد؛ على دين آبائنا، فتركوا ذلك الدين، واتَّبَعُوا غيره، ولزمناه نحن، فبَعَثَنا إليك قومُهم لتدفعهم إلينا. فقال النجاشي: ما هذا الدين الذي كنتم عليه، والدين الذي اتبعتموه؟ اصْدُقْنِي. قال جعفر: أمَّا الدين الذي كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان وأمْرِه، كُنَّا نكفر بالله ﷻ، ونعبد الحجارة، وأما الدِّين الذي تَحَوَّلنا إليه فدينُ الله الإسلام، جاءنا به من الله رسولٌ وكتابٌ مثل كتاب ابن مريم موافقًا له. فقال النجاشي: يا جعفر، لقد تكلمت بأمر عظيم، فعلى رِسْلِك[١]. ثم أمر النجاشي فضرب بالنَّاقوس[٢]، فاجتمع إليه كل قِسِّيسٍ وراهب، فلمَّا اجتمعوا عنده قال النجاشي: أنشدكم الله الذي أنزل الإنجيل على عيسى، هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبيًّا مُرسَلًا؟ فقالوا: اللَّهُمَّ نعم، قد بشرَنا به عيسى، وقال: مَن آمن به فقد آمَن بي، ومَن كفر به فقد كفر بي. فقال النجاشي لجعفر: ماذا يقول لكم هذا الرجل، ويأمركم به، وما ينهاكم عنه؟ قال: يقرأ علينا كتاب الله، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأمر بحسن الجوار، وصِلة الرحم، وبر اليتيم، ويأمرنا أن نعبد الله وحده لا شريك له. فقال: اقرأ علينا شيئًا مِمَّا كان يقرأ عليكم، فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم، ففاضت عينا النجاشي وأصحابه مِن الدمع، وقالوا: يا جعفر، زِدْنا مِن

---

(١) أي: اتَّئِدْ ولا تَعْجَل. لسان العرب (رسل).

(٢) النَّاقُوس: مضراب النصارى الذي يضربونه لأوقات الصلاة. لسان العرب (نقس).

هذا الحديث الطيب. فقرأ عليهم سورةَ الكهف، فأراد عمرو أن يُغْضِب النجاشيَّ، فقال: إنَّهم يشتمون عيسى وأُمَّه. فقال النجاشي: ما تقول في عيسى وأُمِّه؟ فقرأ عليهم جعفرُ سورةَ مريم، فلمَّا أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نَفْثَةً مِن سواكه قدر ما يُقَذِّي العين، وقال: واللهِ، ما زاد المسيحُ على ما تقولون هذا. ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال: اذهبوا، فأنتم سُيُوم بأرضي ـ يقول: آمنون ـ، مَن سَبَّكم أو آذاكم غَرِم. ثم قال: أبشروا ولا تخافوا، ولا دَهْوَرَة[1] اليوم على حزب إبراهيم. قال عمرو: يا نجاشيُّ، ومَن حزب إبراهيم؟ قال: هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا مِن عنده ومن اتبعهم. فأنكر ذلك المشركون، وادعوا في دين إبراهيم، ثم رَدَّ النجاشيُّ على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه، وقال: إنما هديتكم إلَيَّ رشوة، فاقبضوها، فإنَّ الله مَلَّكَنِي ولم يأخذ مني رشوة. قال جعفر: فانصرفنا، فكُنَّا في خير دار، وأكرم جوار. وأنزل الله ﷻ ذلك اليوم في خصومتهم في إبراهيم على رسول الله ﷺ وهو بالمدينة قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على مِلَّته وسُنَّته، ﴿وَهَٰذَا النَّبِيُّ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٣٣٠٠ ـ عن عبد الله بن مسعود: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ لكلِّ نبي وُلاةً مِن النبيين، وإنَّ وَلِيِّي منهم أبي وخليل ربي». ثم قرأ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. (٣/ ٦٢١)

---

(١) لا دَهْوَرَة: أي: لا ضَيْعَة عليهم، ولا يَتْرُك حفظهم وتعهدهم. لسان العرب (دهر).

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص٢٢٨ ـ ٢٣٢ واللفظ له، والثعلبي ٣/ ٨٨ ـ ٩٠. إسناده ضعيف جدًّا؛ الكلبي كذَّبوه، وأبو صالح ضعيف، كما تقدم مرارًا. وينظر: مقدمة الموسوعة. قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢/ ٦٩١ بعد ذكره رواية عبد الرحمن بن غَنْم: «وقصة عمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب عند النجاشي مروية من طرق متعددة».

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٥٤١ (١٤١٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية ١١/ ١٨٦ (٢٢١١): «يرويه الثوري، عن عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، واختلف عنه في رفعه؛ فرفعه مؤمل بن إسماعيل، ووقفه عبد الرحمن بن مهدي، والموقوف أشبه». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٢٢٠ (٢٦٧): «رواه ابن مهدي، وأبو نُعيم، كلاهما عن الثوري، فوقفاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٥١ (١٤٦٧).

١٣٣٠١ - عن الحَكَم بن مِيناء، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يا معشر قريش، إنَّ أولى الناس بالنبي المُتَّقون، فكونوا أنتم بسبيل ذلك، فانظروا أن لا يلقاني الناس يحملون الأعمال، وتَلْقَوْني بالدنيا تحملونها، فأَصُدَّ عنكم بوجهي». ثم قرأ عليهم هذه الآية: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)]. (٣/ ٦٢١)

١٣٣٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾، قال: هم المؤمنون[(٢)]. (٣/ ٦٢٢)

١٣٣٠٣ - عن عَبّاد بن منصور، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾. قال: كل مؤمن وَلِيٌّ لإبراهيم، مِمَّن مضى ومِمَّن بَقِي[(٣)]. (٣/ ٦٢٢)

١٣٣٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذين اتبعوه على مِلَّته وسُنَّته ومنهاجه وفطرته، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ وهو نبيُّ الله محمد ﷺ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم المؤمنون[(٤)] [١٢٣٤]. (٣/ ٦٢٢)

١٣٣٠٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ يقول: الذين اتبعوه على مِلَّته وسُنَّته ومِنهاجه وفِطْرَته، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ وهو نبيُّ الله محمد، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ معه، وهم المؤمنون الذين صدَّقوا نبيَّ الله واتبعوه، كان محمد رسول الله ﷺ والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم[(٥)]. (ز)

١٣٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ﴾ لقولهم: إنَّه كان على دينهم ﴿لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ على دينه واقتدوا به، ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول: مَن اتبع محمدًا ﷺ على دينه، ثم قال الله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين يتبعونهما

[١٢٣٤] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٤٨٧ - ٤٨٨) غيرَ هذا القول.

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٣/ ١٥٠ - ١٥١ (١٥٧٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٥ (٣٦٦٠) واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٧ (١٧٦٩٢): «رواه أبو يعلى مُرْسَلًا، وفيه أبو الحويرث، وَثَّقه ابن حِبّان وغيره، وضعفه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٨٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٨٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم٢/ ٦٧٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٨٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٤ - ٦٧٥.

على دينهما[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٣٠٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أولاد المؤمنين في جبل في الجنة، يَكْفُلُهم إبراهيمُ وسارةُ حتى يَرُدَّهم إلى آبائهم يوم القيامة»[٢].

١٣٣٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ قال: لقد أعظم على الله الفِرْيَة مَن قال: يكون مؤمنًا فاسقًا، ومؤمنًا جاهلًا، ومؤمنًا خائنًا، قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فالمُؤمِن وَلِيُّ الله، والمؤمن حبيب الله[٣]. (ز)

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾

❁ نزول الآيتين:

١٣٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وذلك أنَّ اليهود جادلوهما، ودَعَوْهما إلى دينهم، وقالوا: إنَّ ديننا أفضل من دينكم،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٣.

(٢) أخرجه أحمد ١٤/ ٧١ (٨٣٢٤)، وابن حبان ١٦/ ٤٨١ (٧٤٤٦)، والحاكم ١/ ٥٤١ (١٤١٨) واللفظ له، وفي ٢/ ٤٠١ (٣٣٩٩) بلفظ أحمد وابن حبان.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال في الموضع الآخر: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٩ (١١٩٥٠): «رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن ثابت، وثقه المديني وجماعة، وضعفه ابن معين وغيره، وبقية رجاله ثقات». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ص٢٢٠: «رواه ابن مهدي وأبو نُعيم، كلاهما عن الثوري، فوقفاه. وقال الدارقطني: إنه أشبه. وأصله في البخاري من حديث سَمُرَة». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٥١ ـ ٤٥٢ (١٤٦٧): «قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال الشيخين، غير مؤمل بن إسماعيل، وهو صدوق سيئ الحفظ كما في التقريب، وقد خالفه يحيى القطان، فقال: عن سفيان به موقوفًا على أبي هريرة، موقوف صحيح الإسناد، ولكنه في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال بمجرد الرأي، ولأن له طريقًا أخرى عنه مرفوعًا». وقال في الضعيفة ١٢/ ٥٧ (٥٥٣٨): «قلت: وهذا خطأ فاحش، وبخاصة من الذهبي؛ لأن مُؤَمَّلًا هذا ليس من رجال الشيخين أولًا، ثم هو شديد الخطأ ثانيًا؛ فقد قال فيه إمام المحدثين البخاري: منكر الحديث».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٥.

ونحن أهدى منكم سبيلًا. فنزلت: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى آخر الآية، ونزلت: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآيتين:

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾

١٣٣١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ يعني: يستنزلونكم عن دينكم الإسلام، ﴿وَمَا يُضِلُّونَ﴾ يعني: وما يستنزلون ﴿إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أنَّما يُضِلُّون أنفسَهم[2][١٢٣٥]. (ز)

١٣٣١١ ـ عن سفيان [بن عيينة] ـ من طريق ابن أبي عمر العَدَني ـ قال: كل شيء في آل عمران من ذكر أهل الكتاب فهو في النصارى[3]. (٣/٦٢٢)

[١٢٣٥] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) عن ابن جرير أنه فسر ﴿يُضِلُّونَكُمْ﴾ بـ: يهلكونكم، فقال: «وقال الطبري: ﴿يُضِلُّونَكُمْ﴾ معناه: يهلكونكم، واستشهد ببيت جرير:

كنتَ القَذَى في موجِ أكدر مُزْبِدٍ ... قذف الأتِيُّ به فضَلَّ ضلالًا

وقول النابغة:

فآب مضلوه بعين جلية ... . البيت».

ثم علَّق قائلًا: «وهذا تفسير غير خاصٍّ باللفظة، وإنَّما اطَّرد له هذا الضلال في الآية، وفي البيتين اقترن به هلاك، وأما أن تفسر لفظة الضلال بالهلاك فغير قويم».

وذكر ابنُ عطية في ﴿مِّنْ﴾ في قوله: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ احتمالين: **الأول**: أن تكون للتبعيض. ووجّه معنى الآية عليه، فقال: «وتكون الطائفة: الرؤساء والأحبار الذين يسكن الناس إلى قولهم. **الثاني**: أن تكون لبيان الجنس». ووجّه معنى الآية عليه بقوله: «وتكون الطائفة: جميع أهل الكتاب». وكذا ذكر في قوله: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ قولين، فقال: «... ثم أعلم أنهم لا يشعرون لذلك، أي: لا يتفطنون، مأخوذ من الشعار المأخوذ من الشعر. وقيل: المعنى: لا يشعرون أنهم لا يصلون إلى إضلالكم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٤٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٦.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ۝٧٠﴾

١٣٣١٢ - عن عبَّاد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾. قال: تعرِفون، وتجحدون، وتعلمون أنه الحق[1]. (ز)

١٣٣١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾، قال: تشهدون أنَّ نعت نبيِّ اللهِ محمدٍ ﷺ في كتابكم، ثُمَّ تكفرون به، وتُنكِرونه، ولا تُؤْمِنون به، وأنتم تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل النبيَّ الأُمِّيَّ[2]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣١٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[3]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣١٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط بن نصر - في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال: محمد ﷺ، ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ قال: تشهدون أنَّه الحق، تجدونه مكتوبًا عندكم[4]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾ أنَّ محمدًا رسول الله، ونعته معكم في التوراة[5] [١٢٣٦]. (ز)

[١٢٣٦] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٤٩١) غير هذا القول.
ووافقه ابنُ عطية (٢/ ٢٥١) حيث ذكر الاختلاف الوارد في تفسير قوله: ﴿وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ﴾، ورجّح مستندًا إلى دلالة التاريخ: أنَّ المقصود به هو شهودهم بأمر محمد في كتابهم، قال: «لأنه روي أنَّ أهل الكتاب كانوا قبل ظهور محمد ﷺ يُخبِرون بصفة النبي الخارج وحاله، فلمَّا ظهر كفروا به حسدًا، فإخبارهم المتقدم لظهوره هو الشهادة التي وقفوا عليها».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩١، وابن المنذر ١/ ٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٦ - ٦٧٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٣.

١٣٣١٧ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكير بن مَعْرُوف - ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ قال: بالحُجَج[١٢٣٧]، ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ أنَّ القرآنَ حقٌّ، وأنَّ محمدًا رسول الله تجدونه مكتوبًا في التوراة والإنجيل[(١)]. (٣/ ٦٢٣)

١٣٣١٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور -: ﴿لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أنَّ الدين عند الله الإسلام، ليس لله دِين غيره[(٢)]. (٣/ ٦٢٣)

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٧١﴾

نزول الآية:

١٣٣١٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال عبد الله بن الصَّيْفِ، وعَدي بن زيد، والحارث بن عوف؛ بعضُهم لبعض: تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه غُدوةً، ونكفر به عَشِيَّةً، حتى نَلْبِسَ عليهم دينهم؛ لعلهم يصنعون كما نصنع، فيرجعون عن دينهم. فأنزل الله فيهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٣][(٣)]. (٣/ ٦٢٤)

[١٢٣٧] قال ابن عطية (٢/ ٢٥١) **معلّقًا** على قول مقاتل: «و﴿تَشْهَدُونَ﴾ على هذا يكون بمعنى: تحضرون وتُعَايِنُون».
ثم قال **مُرَجِّحًا**: «والتأويل الأول أقوى؛ لأنه رُوي أن أهل الكتاب كانوا قبل ظهور محمد ﷺ يخبرون بصفة النبي الخارج وحاله، فلما ظهر كفروا به حسدًا، فإخبارهم المتقدم لظهوره هو الشهادة التي وقفوا عليها».
ثم ذكر **قولًا** آخر عن مكيٍّ أنَّه قال: «إن هذه الآيات عُني بها: قريظة، والنضير، وبنو قينقاع، ونصارى نجران».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٦ - ٦٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧، وابن جرير ٥/ ٤٩٢ من طريق حجاج.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣، وابن المنذر ١/ ٢٤٩ (٥٨٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧ - ٦٧٨ (٣٦٧٥)، من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
هذا الإسناد جيد، كما قال ابن حجر في العجاب ١/ ٣٥١.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾

١٣٣٢٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، يقول: لِمَ تَخْلِطون اليهوديَّة والنصرانيَّة بالإسلام، وقد علمتُم أنَّ دين الله الذي لا يَقبل مِن أحد غيرَه الإسلامُ[1] ١٢٣٨. (٣/٦٢٣)

١٣٣٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، مثله[2]. (٣/٦٢٤)

١٣٣٢٢ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[3]. (ز)

١٣٣٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ يعني: لم تخلِطون الحق ﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾[4]. (ز)

١٣٣٢٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾: الإسلام باليهودية والنصرانية[5]. (ز)

١٣٣٢٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قول الله ﷻ: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، قال: الحق: التوراة التي أنزل الله على موسى. والباطل: الذي كتبوه بأيديهم[6] ١٢٣٩. (ز)

١٢٣٨ قال ابنُ عطية (٢/ ٢٥٢) مُعَلِّقًا على قول أنس: «فكأنَّ هذا المعنى: لِمَ تُبْقُون على هذه الأديان وتوجدونها؟ فيكون في ذلك لبس على الناس أجمعين».
وبما جاء في هذا القول فسر ابنُ جرير (٥/ ٤٩٢ - ٤٩٣) قوله: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾، فقال: «كان خلطهم الحق بالباطل: إظهارهم بألسنتهم من التصديق بمحمد ﷺ وما جاء به من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية». وذكر قولًا آخر، ولم يعلق عليه.
١٢٣٩ زاد ابنُ عطية (٢/ ٢٥٢) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف قولًا آخر، فقال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وذكر ابن جرير أنه مثله، لكن استدرك فذكر أن قتادة قال: ولا يجزي إلا به، ولم يقل: الذي لا يقبل من أحد غيره الإسلام.
(٣) أخرج أوله ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧، وعلَّق آخره. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣، وابن المنذر ١/ ٢٥٠ من طريق ابن ثور.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٤.

﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٧١﴾

١٣٣٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾، يقول: يكتمون شأن محمد ﷺ وهم يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر[1]. (٣/٦٢٤)

١٣٣٢٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[2] ١٢٤٠. (٣/٦٢٣)

١٣٣٢٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط بن نصر - في قوله: ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾: محمد ﷺ[3]. (ز)

١٣٣٢٩ - عن الحسن البصري، نحو ذلك[4]. (ز)

١٣٣٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ وذلك أنَّ اليهود أقَرُّوا ببعض أمرِ محمد ﷺ، وكتموا بعضًا، ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أنَّ محمدًا نبيٌّ ورسولٌ ﷺ[5]. (ز)

١٣٣٣١ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾: الإسلام، وأمر محمد ﷺ، ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ أنَّ محمدًا رسولُ الله، وأنَّ الدِّين الإسلامُ[6]. (ز)

١٣٣٣٢ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: ﴿وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ محمد ﷺ، ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ تعلمون أنَّ الدين عند الله الإسلام، وأمرَ محمد حقٌّ[7]. (ز)

== «وقال بعض المفسرين: الحقُّ الذي لبسوه قولهم: محمد نبي مرسل، والباطل الذي لبسوه به: قولُ أحبارهم: لكن ليس إلينا، بل مِلَّةُ موسى مُؤَبَّدة».
١٢٤٠ لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٤٩٤) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٥، وابن المنذر ١/ ٢٥٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨ كلاهما من طريق ابن ثَوْر.
(٧) أخرج آخره ابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٨، وعلَّق أوله.

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾

نزول الآية:

١٣٣٣٣ ـ قال مجاهد بن جبر =

١٣٣٣٤ ـ ومقاتل بن حيان =

١٣٣٣٥ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: هذا في شأن القبلة؛ لَمَّا صُرِفَت إلى الكعبة شَقَّ ذلك على اليهود لمخالفتهم، فقال كعب بن الأشرف لأصحابه: آمِنوا بالذي أُنزِل على محمد مِن أمر الكعبة، وصلُّوا إليها أولَ النهار، ثم اكفروا بالكعبة آخرَ النهار، وارجعوا إلى قبلتكم الصخرة؛ لعلهم يقولون: هؤلاء أهل كتاب وهم أعلمُ مِنّا، فرُبَّما يرجعون إلى قبلتنا. فحذَّر الله تعالى نبيَّه مكر هؤلاء، وأَطْلَعه على سِرِّهم، وأنزل: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] [١٢٤١]. (ز)

١٣٣٣٦ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق حُصين ـ قال: قالت اليهود بعضهم لبعض: آمنوا معهم بما يقولون أول النهار، وارتدوا آخره، لعلهم يرجعون معكم. فاطَّلَع الله على سِرِّهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ﴾ الآية[2]. (٣/٦٢٤)

١٣٣٣٧ ـ قال الحسن البصري =

١٣٣٣٨ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: تَوَاطَأَ اثنا عشر حَبْرًا مِن يهود خيبر وقُرى عُرَيْنَة، وقال بعضُهم لبعض: ادخلوا في دين محمدٍ أولَ النهار باللسان دون الاعتقاد، واكفروا به في آخر النهار، وقولوا: إنّا نظرنا في كُتُبِنا، وشاوَرْنا

[١٢٤١] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٥٤) قول محمد بن السائب، ثم علّق عليه قائلًا: «والعامل في قوله: ﴿وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ على هذا التأويل قوله: ﴿أُنزِلَ﴾، والضمير في قوله: ﴿ءَاخِرَهُۥ﴾ يحتمل أن يعود على ﴿ٱلنَّهَارِ﴾، أو يعود على ﴿بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ﴾، و﴿يَرْجِعُونَ﴾ في هذا التأويل معناه: عن مكة إلى قبلتنا التي هي الشام، كذلك قال قائل هذا التأويل».

---

(١) علّقه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ت: الفحل) ص٢٣٣ ـ ٢٣٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٠٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٤٩٦، وابن المنذر ١/٢٥٢.

علماءنا، فوجدنا محمدًا ليس بذلك، وظهر لنا كذبه وبطلانُ دينه. فإذا فعلتم ذلك شكَّ أصحابه في دينهم، وقالوا: إنهم أهل كتاب، وهم أعلم به منا. فيرجعون عن دينهم إلى دينكم. فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأخبر به نبيه محمدًا ﷺ والمؤمنين[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾

١٣٣٣٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ الآية، قال: إنَّ طائفة من اليهود قالت: إذا لَقِيتُم أصحابَ محمد أول النهار فآمِنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم، لعلهم يقولون: هؤلاء أهل الكتاب، وهم أعلم منا. لعلَّهم ينقلبون عن دينهم[(٢)] [١٢٤٢]. (٣/٦٢٥)

١٣٣٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي ظَبْيان ـ في قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ الآية، قال: كانوا يكونون معهم أول النهار ويجالسونهم ويكلمونهم، فإذا أمْسَوا وحضرت الصلاة كفروا به وتركوه[(٣)]. (٣/٦٢٥)

١٣٣٤١ ـ عن **أبي مالك غَزْوان الغفاري** =

١٣٣٤٢ ـ و**إسماعيل السدي**، نحو أوله[(٤)]. (ز)

١٣٣٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾: يهود تقوله، صلَّت مع محمد صلاة الفجر، وكفروا

[١٢٤٢] علّق **ابن عطية** (٢/٢٥٣) على قول ابن عباس من طريق العوفي فقال: «وهذا القول قريب من القول الأول». يعني: قول من قال: إنهم كانوا يظهرون الإيمان أول النهار ويكفرون آخره.

---

(١) علَّقه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ت: الفحل) ص٢٣٣، وينظر: تفسير البغوي ١/٤٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٨٠.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥١، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٩، والضياء في المختارة ١٠/١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٧٩.

آخر النهار مكرًا منهم؛ ليُروا الناس أن قد بدت لهم منه الضلالة بعد إذ كانوا اتبعوه[(١)]. (٣/٦٢٥)

١٣٣٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾، فقال بعضهم لبعض: أعطُوهم الرِّضا بدينهم أولَ النهار، واكفروا آخره؛ فإنَّه أجدر أن يصدقوكم، ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون، وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم[(٢)]. (ز)

١٣٣٤٥ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط بن نصر ـ في قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ الآية، قال: كان أحبار قرى عربية اثني عشر حبرًا، فقالوا لبعضهم: ادخلوا في دين محمد أول النهار، وقولوا: نشهد أنَّ محمدًا حق صادق. فإذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا، فسألناهم، فحدثونا: إنَّ محمدًا كاذب، وإنَّكم لستم على شيء، وقد رجعنا إلى ديننا فهو أعجبُ إلينا من دينكم. لعلهم يَشُكُّون، يقولون: هؤلاء كانوا معنا أول النهار، فما بالهم؟! فأخبر الله رسوله بذلك[(٣)] [١٢٤٣]. (٣/٦٢٤)

١٣٣٤٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: كتبت يهود خيبر إلى يهود المدينة: أن آمِنوا بمحمد أول النهار، واكفروا آخره؛ أي: اجحدوا آخره، ولَبِّسُوا على ضَعَفَة أصحابه، حتى تُشَكِّكُوهم في دينهم، فإنهم لا علم لهم ولا دراسة يدرسونها[(٤)]. (ز)

١٣٣٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ كعب بن الأشرف، ومالك بن الضَّيف اليهوديان لسَفِلَة اليهود: ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: صَدِّقوا بالقرآن، ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أول النهار، يعني: صلاة الغداة،

[١٢٤٣] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٥٣) قول السدي، ثم قال مُعلِّقًا عليه: «قوله: ﴿وَجۡهَ﴾ على هذا التأويل منصوب بقوله: ﴿ءَامَنُواْ﴾، والمعنى: أظهروا الإيمان في وجه النهار. والضمير في قوله: ﴿ءَاخِرَهُۥ﴾ عائد على ﴿ٱلنَّهَارِ﴾».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٧، وابن المنذر ١/٢٥١، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٣، وابن جرير ٥/٤٩٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٧٩ مختصرًا، وابن المنذر ١/٢٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٦، وابن أبي حاتم (ت: حكمت بشير) ٢/٣٣٧ (٧٦٤).

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ.

وإذا كان العشي قولوا لهم: نظرنا في التوراة، فإذا النَّعت الذي في التوراة ليس بنعت محمد ﷺ. فذلك قوله سبحانه: ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ يعني: صلاة العصر، فلَبَّسُوا عليهم دينهم؛ لعلهم يَشُكُّون في دينهم. فذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾، يعني: لكى يرجعوا عن دينهم إلى دينكم[1] [١٢٤٤]. (ز)

﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾

١٣٣٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ =

١٣٣٤٩ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾، قالا: أول النهار[2] [١٢٤٥]. (٣/٦٢٦)

١٣٣٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ أول النهار، يعني: صلاة الغداة...، ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ يعني: صلاة العصر[3]. (ز)

[١٢٤٤] عرض ابنُ جرير (٥/٤٩٨ ـ ٤٩٩ بتصرف) لقول من من قال: إن معنى الآية: تظاهروا بالإيمان أول النهار واكفروا آخره، وقول من جعل إيمانهم في أول النهار بشهودهم الصلاة مع المسلمين ثم نفورهم عنها آخر النهار، ثم قال: «تأويل الكلام إذًا: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: من اليهود الذي يقرءون التوراة: ﴿ءَامِنُواْ﴾ صدِّقوا بالذي أنزل على الذين آمنوا، وذلك ما جاءهم به محمد ﷺ من الدين الحق وشرائعه وسننه ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ يعني: أول النهار. وأما قوله: ﴿وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ﴾ فإنه يعني به: أنهم قالوا: واجحدوا ما صدقتم به من دينهم في وجه النهار في آخر النهار». وكأن ابن جرير لم يرَ اختلافًا كبيرًا بين القولين؛ فرَتَّب معنى الآية على ظاهر ألفاظها، دون تخصيص أحد القولين.

وقد ذكر ابنُ عطية (٢/٢٥٣) القولين، وبَيَّنَ تقاربهما.

[١٢٤٥] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٤٩٨) في تفسير قوله: ﴿وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ﴾ غير هذا القول، وقال موجّهًا إياه: «وسمي أوله: وجهًا له؛ لأنه أحسنه، وأول ما يواجه الناظر فيراه منه، كما يقال لأول الثوب: وجهه».

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

[2] أخرجه ابن جرير ٥/ ٤٩٨.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۝٧٢﴾

١٣٣٥١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مسروق ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: لعلهم يتوبون[1]. (ز)

١٣٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العَوْفِي ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلهم ينقلبون عن دينهم[2]. (ز)

١٣٣٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، قال: يرجعون عن دينهم[3]. (ز)

١٣٣٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يقول: لعلهم يَدَعون دينهم، ويرجعون إلى الذي أنتم عليه[4][١٢٤٦]. (ز)

١٣٣٥٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[5]. (ز)

١٣٣٥٦ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: لعلهم يَشُكُّون[6]. (ز)

١٣٣٥٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن محمد، وعمَّا جاء به[7]. (ز)

١٣٣٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... فلَبِّسُوا عليهم دينهم؛ لعلهم يَشُكُّون في دينهم. فذلك قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾، يعني: لكي يرجعوا عن دينهم إلى دينكم[8]. (ز)

[١٢٤٦] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٥٩٨) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٤٩٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٠.
(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾

١٣٣٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، قال: هذا قولُ بعضِهم لبعض[1] ١٢٤٧. (٣/٦٢٦)

١٣٣٦٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[2]. (٣/٦٢٦)

١٣٣٦١ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، قال: لا تؤمنوا إلا لِمَن تَبع اليهودِيَّة[3] ١٢٤٨. (٣/٦٢٦)

١٣٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: وقالا[4] لسَفِلَة اليهود: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، فإنَّه لن يُؤْتَى أحدٌ مِن الناس مثل ما أوتيتم من الفضل والتوراة والمن والسلوى والغمام والحجر، اثبتوا على دينكم[5]. (ز)

١٣٣٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾، قال: لا تؤمنوا إلا لِمَن آمن بدينكم، مَن خالفه فلا تُؤمِنوا به[6]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٣٣٦٤ - عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري - من طريق السدي - قال: كانت اليهود تقول أحبارُها للذين من دينهم: ائْتُوا محمدًا وأصحابَه أول النهار، فقولوا: نحن

١٢٤٧ لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٥٠٠) غير هذا القول، وقال ابنُ عطية (٢/ ٢٥٤): «ولا خلاف بين أهل التأويل أنَّ هذا القول هو من كلام الطائفة».

١٢٤٨ لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٥٠٠) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٠، وابن المنذر ١/ ٢٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٠.
(٤) أي: كعب بن الأشرف، ومالك بن الضيف.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠١.

على دينكم. فإذا كان بالعَشِيّ فأْتُوهم، فقولوا لهم: إنَّا كفرنا بدينكم، ونحن على ديننا الأول؛ إنَّا قد سألنا علماءنا، فأخبرونا أنكم لستم على شيء. وقالوا: لعل المسلمين يرجعون إلى دينكم فيكفرون بمحمد. ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ فأنزل الله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[(١)]. (٣/٦٢٦)

١٣٣٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقالوا لهم: لا تُخْبِروهم بأمر محمد ﷺ فيُحَاجُّوكم. يعني: فيخاصموكم عند ربكم، قالوا ذلك حسدًا لمحمد ﷺ لأن تكون النبوة في غيرهم؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾

١٣٣٦٦ ـ عن سعيد بن جبير =

١٣٣٦٧ ـ وأبي مالك غَزْوَان الغِفَارِيّ ـ من طريق السدي ـ ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾، قالا: أمة محمد ﷺ[(٣)]. (٣/٦٢٧)

١٣٣٦٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ حسدًا من يهود أن تكون النبوة في غيرهم، وإرادة أن يُتابَعوا على دينهم[(٤)] [١٢٤٩]. (٣/٦٢٧)

[١٢٤٩] وجّه ابنُ جرير (٥/ ٥٠١) معنى الآية على قول مَن جعل قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ مِن قول بعضهم لبعض، فقال: «فمعنى الكلام عندهم: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أو أن يحاجوكم عند ربكم: أي: ولا تؤمنوا أن يحاجكم أحد عند ربكم. ثم قال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: قل يا محمد: إن الفضل بيد الله، يؤتيه من يشاء، وإن الهدى هدى الله».

وذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٥٥) أنَّ الآية على قول مجاهد تحتمل عدة احتمالات، فقال: =

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٧٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠١ ـ ٥٠٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٣٣٦٩ - قال الضحاك بن مزاحم: إنّ اليهود قالوا: إنّا لنُحَاجُّ عند ربّنا مَن خالفنا في ديننا[١]. (ز)

١٣٣٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يقول: لَمّا أنزل الله كتابًا مثل كتابكم، وبعث نبيًّا كنبيكم؛ حسدتموه على ذلك، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[٢]. (٣/٦٢٧)

١٣٣٧١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[٣]. (٣/٦٢٧)

١٣٣٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - قال: قال اللهُ لمحمد: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يا أمة محمد، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ يقول اليهود: فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة، حتى أنزل علينا المن والسلوى. فإنَّ الذي أَعْطَيْتُكُم أفضلُ، فقولوا: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[٤] [١٢٥٠]. (٣/٦٢٧)

== «والكلام على هذا التأويل يحتمل معاني: **أحدها**: ولا تصدقوا تصديقًا صحيحًا وتؤمنوا إلا لمن جاء بمثل دينكم؛ كراهة أو مخافة أو حذارًا أن يؤتى أحد من النبوة والكرامة مثل ما أوتيتم، وحذرًا أن يحاجوكم بتصديقكم إياهم عند ربكم إذا لم تستمروا عليه. وهذا القول على هذا المعنى ثمرة الحسد والكفر، مع المعرفة بصحة نبوة محمد ﷺ، ويحتمل أن يكون التقدير: أن لا يؤتى، فحذفت «لا» لدلالة الكلام، ويحتمل الكلام أن يكون معناه: ولا تصدقوا وتؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم وجاء بمثله وعاضدًا له، فإن ذلك لا يؤتاه غيركم، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بمعنى: إلا أن يحاجوكم، كما تقول: أنا لا أتركك أو تقتضيني حقي، وهذا القول على هذا المعنى ثمرة التكذيب بمحمد ﷺ على اعتقاد منهم أنَّ النبوة لا تكون إلا في بني إسرائيل، ويحتمل الكلام أن يكون معناه: ولا تؤمنوا بمحمد وتقروا بنبوته، إذ قد علمتم صِحَّتها، إلا لليهود الذين هم منكم، و﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ صفة لحال محمد، فالمعنى: تَسَتَّروا بإقراركم أن قد أوتي أحد مثل ما أوتيتم، أو فإنهم يعنون العرب يحاجوكم بالإقرار عند ربكم».

[١٢٥٠] ذكر ابنُ جرير (٥/٥٠٣) قول السدي، وعلّق عليه بقوله: «فعلى هذا التأويل جميع هذا الكلام أمرٌ مِن الله نبيَّه محمدًا ﷺ أن يقوله لليهود، وهو مُتلاصِق بعضه ببعض ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٩٣، وقال عقبه: فبيَّن الله تعالى أنهم هم المدحضون المغلوبون، وأن المؤمنين هم الغالبون.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٣، وابن المنذر ١/ ٢٥٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٢ - ٥٠٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨١.

١٣٣٧٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجاج - ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ يقول: هذا الأمر الذي أنتم عليه ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ قال: قال بعضهم لبعض: لا تخبروهم بما بَيَّنَ الله لكم في كتابه ﴿لِيُحَآجُّوكُم﴾ [البقرة: ٧٦] قال: ليخاصموكم به عند ربكم، فتكون لهم حُجَّة عليكم[(١)] [١٢٥١]. (٣/ ٦٢٨)

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٧٣﴾

١٣٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: وقالا لسَفِلَة اليهود: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ﴾ يعني: الإسلام والنبوة ﴿بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ لذلك، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمَن يؤتيه الفضل[(٢)]. (ز)

= لا اعتراض فيه، والهدى الثاني ردٌّ على الهدى الأول، و﴿أَن﴾ في موضع رفع على أنَّه خبر عن الهدى».

[١٢٥١] وَجَّه ابنُ جرير (٥/ ٥٠٤) معنى الآية على قول ابن جريج، فقال: «تأويل الكلام على قول أهل هذه المقالة: ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم، فتتركوا الحق أن يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه، فاخترتموه أنه محق، وأنكم تجدون نعته في كتابكم. فيكون حينئذ قوله: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ﴾ مردودًا على جواب نهي متروك على قول هؤلاء».

وقد رجّح ابنُ جرير (٥/ ٥٠٥ - ٥٠٦ بتصرف) هذا القول مستندًا إلى اللغة، وإلى السياق، فذهب إلى أن قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ معترض، وسائر الكلام مُتَّسِق على سياق واحد، ويكون تأويل الكلام حينئذ: «ولا تؤمنوا إلا لمن اتبع دينكم، ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، بمعنى: لا يؤتى أحد بمثل ما أوتيتم، ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بمعنى: أو أن يحاجكم عند ربكم أحد بإيمانكم؛ لأنكم أكرم على الله منهم بما فضلكم به عليهم. فيكون الكلام كله خبرًا عن قول الطائفة التي قال الله ﷻ: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾، سوى قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾. وإنما اخترنا ذلك من سائر الأقوال التي ذكرناها لأنَّه أصحها معنًى، وأحسنها استقامة على معنى كلام العرب، وأشدها اتِّساقًا على نَظْمِ الكلام وسياقه، وما عدا ذلك من القول فانتزاع يَبْعُد من الصحة على استكراه شديد للكلام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

١٣٣٧٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن المبارك -: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾، قال: الإسلام(١)[١٢٥٢]. (٣/٦٢٨)

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾

١٣٣٧٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: النبوة يَخْتَصُّ بها مَن يشاء(٢). (٣/٦٢٨)

١٣٣٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - في قوله: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: رحمته: الإسلام، يختصُّ بها مَن يشاء(٣). (٣/٦٢٨)

١٣٣٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: يختص بالنبوة مَن يشاء(٤)[١٢٥٣]. (ز)

١٣٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ يعني: بتوبته ﴿مَن يَشَآءُ﴾ فاختص الله ﷻ به المؤمنين(٥). (ز)

١٣٣٨٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن المبارك - ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾، قال: القرآن، والإسلام(٦). (٣/٦٢٨)

﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾

١٣٣٨١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾،

[١٢٥٢] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٥٠٦) في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ غير هذا القول.

[١٢٥٣] قال ابنُ جرير (٥/٥٠٧): «وأما رحمته في هذا الموضع: فالإسلام والقرآن مع النبوة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٧، وابن المنذر ١/٢٥٦، وابن أبي حاتم ٢/٦٨٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٧.

يعني: الوافر[1]. (٣/٦٢٨)

١٣٣٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ﴾ يعني: الإسلام ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ على المؤمنين[2]. (ز)

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾

قراءات:

١٣٣٨٣ - عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (بِقِنطَارٍ يُوَفِّهِ إِلَيْكَ)، (بِدِينَارٍ لَّا يُوَفِّهِ إِلَيْكَ)[3]. (ز)

نزول الآية:

١٣٣٨٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: لَمَّا نزلت ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾؛ قال النبي ﷺ: **«كذب أعداء الله، ما من شيء كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي هاتين؛ إلا الأمانة فإنها مُؤَدَّاة إلى البر والفاجر»**[4]. (٣/٦٣٠)

تفسير الآية:

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾

١٣٣٨٥ - عن معاذ بن جبل - من طريق سالم بن أبي الجَعْد - قال: القنطار: ألف ومائتا أوقية[5]. (ز)

١٣٣٨٦ - قال أبو هريرة: القنطار: ألف ومائتا أوقية[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٤.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣١١.
وهي قراءة شاذة.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤ (٣٧١٢).
قال الزَّيْلَعِي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٨٩ (١٩٥): «وهذا مرسل». وحكم المناوي بإرساله في الفتح السماوي ١/ ٣٦٦. وقال الشيخ أحمد شاكر: «مرسل».

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٥٧.

(٦) علَّقه ابن المنذر ١/ ٢٥٧.

١٣٣٨٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي صالح ـ قال: القنطار: اثنا عشر ألف أوقية، كل أوقية خير مما بين السماء والأرض(١). (ز)

١٣٣٨٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطاء الخراساني ـ أنه سئل: كم القنطار؟ قال: سبعون ألفًا(٢). (ز)

١٣٣٨٩ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في القنطار، قال: ألف دينار، ومن الورِق اثنا عشر ألفًا(٣). (ز)

١٣٣٩٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ يقول: القنطار: ألف ومائتا دينار، وهي دِيَة الرجل(٤). (ز)

١٣٣٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَوْف ـ قال: القنطار: ألف دينار، وهي دِيَة أحدكم(٥). (ز)

١٣٣٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف بن أبي جميلة ـ قال: اثنا عشر ألفًا القنطار(٦). (ز)

١٣٣٩٣ ـ عن أبي صالح [باذام] ـ من طريق إسماعيل ـ قال: القنطار: مائة رطلٍ(٧). (ز)

١٣٣٩٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾، قال: القنطار: مائة رطل من ذهب، أو ثمانون ألف درهم من وَرِق(٨). (ز)

١٣٣٩٥ ـ عن أبي نَضْرَة [المنذر بن مالك العَبْدي] ـ من طريق أبي الأشهب ـ يقول: القنطار: ملء مَسْك(٩) ثَوْرٍ ذهبًا(١٠). (ز)

١٣٣٩٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ: القنطار: مِلْء مَسْك ثور ذهبًا(١١). (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٧.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٣، وابن المنذر ١/٢٥٨.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٩.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٨.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٨.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٩.
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٨.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٣، وابن المنذر ١/٢٥٨.
(٩) الْمَسْك: الجلد. القاموس المحيط (مسك).
(١٠) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٩.
(١١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٣. وعلقه ابن المنذر ١/٢٥٩.

﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾

١٣٣٩٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إبراهيم، عن أبيه - في قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ قال: هذا مِن النصارى، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ قال: هذا مِن اليهود[1]. (٣/٦٢٨)

١٣٣٩٨ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾، قال: كانت تكون ديونٌ لأصحاب محمد عليهم، فقالوا: ليس علينا سبيلٌ في أموال أصحاب محمد إن أمسكناها. وهم أهل الكتاب أُمِرُوا أن يُؤَدُّوا إلى كل مسلم عهده[2]. (٣/٦٢٩)

١٣٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: أهل التوراة ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه، ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ يعني: كفار اليهود، يعني: كعب بن الأشرف وأصحابه. يقول: منهم مَن يُؤَدِّي الأمانة ولو كَثُرَت، ومنهم مَن لا يؤديها، ولو ائتمنته على دينار لا يُؤَدِّه إليك[3]. (ز)

﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾

١٣٤٠٠ - عن عبد الله بن عباس: ﴿قَآئِمًا﴾: مُلِحًّا[4]. (ز)

١٣٤٠١ - عن سعيد بن جبير: مُرَابِطًا[5]. (ز)

١٣٤٠٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق إبراهيم، عن أبيه - ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾، قال: إلا ما طلبته واتَّبَعْتَه[6]. (٣/٦٢٨)

١٣٤٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًاۗ﴾، قال: مُواكِظًا[7]. (٣/٦٢٩)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٧، ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٨٣. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٥.

(٤) تفسير البغوي ٣/٥٦، وتفسير الثعلبي ٣/٩٦. (٥) تفسير الثعلبي ٣/٩٦.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٢٥٧، ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٥٠٩، وابن المنذر (٦٢٤)، وابن أبي حاتم (ت: حكمت بشير) ٢/٣٤٧ (٨٠٤). =

١٣٤٠٤ ـ وعن عطاء، مثل ذلك[١]. (ز)

١٣٤٠٥ ـ عن نُمَيْر بن أوس ـ من طريق عبد الملك بن النعمان ـ يقول: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ﴾، قال: البيِّنة[٢]. (ز)

١٣٤٠٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾: إلا ما طلبته واتَّبعْته[٣]. (ز)

١٣٤٠٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾، قال: تقتضيه إيَّاه[٤] [١٢٥٤]. (ز)

١٣٤٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾، يقول: يعترف بأمانته ما دُمتَ عليه قائمًا على رأسه، فإذا قمتَ ثُمَّ جئتَ تطلبه

[١٢٥٤] اختلف المفسرون في معنى ﴿قَآئِمًا﴾؛ فمنهم مَن ذهب إلى أنَّ معناه: قائمًا على رأسه. ومنهم مَن قال: قائمًا على اقتضاء دَيْنِك.
ورجَّح ابنُ جرير (٥/ ٥١٠) القول الثاني الذي قال به قتادة ومجاهد مستندًا إلى دلالة عقلية، وهي أنَّ المُسْتَحِلَّ لمال الغير لا ينفع معه إلا شدة المطالبة، فقال: «لأنَّ الله ﷻ إنما وصفهم باستحلالهم أموال الأميين، وأنَّ منهم مَن لا يقضي ما عليه إلا بالاقتضاء الشديد والمطالبة».
وذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٦١) أنَّ من قال بهذا القول يشير إلى أن اقتضاء الدَّيْن يكون بأنواع الاقتضاء من الحَفْز والمرافعة إلى الحكام، ثم قال: «فعلى هذا التأويل لا تُراعَى هيئة هذا الدائم، بل اللفظة مِن قيام المرء على أشغاله، أي: اجتهاده فيها».
وانتَقَد ابنُ جرير (٥/ ٥١٠) القول الأول الذي قال به السدي مستندًا إلى دلالة عقلية، وهي أنَّ مَن استحل مالًا لأحد فليس القيام على رأسه بموجب له النقلة عما هو عليه، ولكن الاقتضاء والمخاصمة هو السبيل لاسترداد الحق منه.
بينما رأى ابنُ عطية (٢/ ٢٦١) فيه غاية الحفز، فقال: «وتلك نهاية الحَفْز؛ لأنَّ معنى ذلك أنه في صدر شغل آخر، يريد أن يستقبله».

= وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وفي تفسير مجاهد ص٢٥٤ بلفظ: مواظبًا.
وَكَظَ على الشيء: واظَبَ، والمواكظ والمواظب بمعنى واحد، أي: مُثَابِر. لسان العرب (وكظ).
(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٣، وابن المنذر ١/ ٢٦٠، وابن جرير ٥/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.

كافَرَك[1] الذي يُؤَدِّي، والذي يجحد[2]. (٣/ ٦٣٠)

١٣٤٠٩ - عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾، قال: إلا ما طلبته واتبعته[3]. (ز)

١٣٤١٠ - عن أبي رَوْق: ليعترف بما دفعت إليه ما دمت قائمًا على رأسه، فإن سألته إيّاه في الوقت حين تدفعه إليه ردّه عليك، وإن أنظرته أو أخّرته أنكر وذهب به[4]. (ز)

١٣٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ عند رأسه، مُواظبًا عليه، تطالبه بحقك[5]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾

١٣٤١٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾: وذلك أنَّ أهل الكتاب كانوا يقولون: ليس علينا جناح فيما أصبنا من هؤلاء؛ لأنهم أميون، فذلك قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾ إلى آخر الآية[6]. (ز)

١٣٤١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق صَعْصَعة - أنه سأله فقال: إنا نصيب في الغزو من أموال أهل الذمة الدجاجة والشاة. قال ابن عباس: فتقولون ماذا؟ قال: نقول ليس علينا في ذلك من بأس. قال: هذا كما قال أهل الكتاب: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾، إنهم إذا أدَّوُا الجزية لم تحلَّ لكم أموالهم إلا بطيب أنفسهم[7]. (٣/ ٦٣٠)

١٣٤١٤ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور -: كانوا يقولون: إنَّما كانت لهم هذه الحقوق وتجب علينا وهم على دِينهم، فلمَّا تحولوا عن دينهم لم يثبت لهم علينا حق[8]. (ز)

---

(١) كافره حقه: جحده. لسان العرب (كفر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٠٩ - ٥١٠، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٦/ ٩١ (١٠١٠٢)، وابن جرير ٥/ ٥١٢ - ٥١٣، وابن المنذر (٦٢٩)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤.

(٨) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٢٩٧ -.

١٣٤١٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾، قال: قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا مِن أموال العرب سبيل[(١)]. (٣/ ٦٣٠)

١٣٤١٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾، قال: ليس علينا في المشركين سبيل، يعنون: مَن ليس مِن أهل الكتاب[(٢)]. (ز)

١٣٤١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: فيقول على الله الكذب وهو يعلم ـ يعني: الذي يقول منهم ـ إذا قيل له: ما لك لا تُؤَدِّي أمانتك؟ فيقول: ليس علينا حَرَج في أموال العرب، قد أحلَّها الله لنا[(٣)]. (٣/ ٦٣٠)

١٣٤١٨ ـ عن الربيع بن أنس، قال: قالت اليهود: ليس علينا فيما أصبنا مِن أموال العرب سبيل[(٤)]. (ز)

١٣٤١٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: قالت اليهود: إنَّ الأموال كلّها كانت لنا، فما كانت في أيدي العرب منها فهو لنا، وإنّما ظلمونا وغصبونا عليها، ولا سبيل علينا في أخذنا إياه منهم[(٥)]. (ز)

١٣٤٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ استحلالًا للأمانة، ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني: في العرب ﴿سَبِيلٌ﴾، وذلك أنَّ المسلمين باعوا اليهود في الجاهلية، فلما [تقاضاهم] المسلمون في الإسلام قالوا: لا حرج علينا في حبس أموالهم؛ لأنَّهم ليسوا على ديننا. يزعمون أن ذلك حلال لهم في التوراة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[(٦)]. (ز)

١٣٤٢١ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في الآية، قال: بايع اليهود رجالًا من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم، فقالوا: ليس علينا أمانة، ولا قضاء لكم عندنا؛ لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه. وادَّعَوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم[(٧)]. (٣/ ٦٣١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٠ ـ ٥١١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ٩٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٢، وابن المنذر (٦٢٨)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٤ من طريق ابن ثور.

﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾

١٣٤٢٢ ـ عن الحسن البصري: بايع اليهود رجالًا من المسلمين في الجاهلية، فلمّا أسلموا تقاضوهم بقيمة أموالهم، فقالوا: ليس لكم علينا حقّ، ولا عندنا قضاء لكم، تركتم الدِّين الذي كنتم عليه، وانقطع العهد بيننا وبينكم. وادَّعوا أنّهم وجدوا ذلك في كتابهم، فكذّبهم الله تعالى، فقال: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[(١)]. (ز)

١٣٤٢٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، يعني: ادعاءهم أنهم وجدوا في كتابهم قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾[(٢)]. (٣/ ٦٣١)

١٣٤٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم كَذَبة، وأنَّ في التوراة تحريم الدماء والأموال إلا بحقها، ولكن أمرهم بالإسلام وأداء الأمانة وأخذ على ذلك ميثاقهم[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٤٢٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق سهل ـ أنَّه سُئِل عن الدرهم لِمَ سُمِّي: درهمًا؟ وعن الدينار لِمَ سُمِّي: دينارًا؟ قال: أما الدرهم فكان يسمى: دارَ هَمٍّ، وأمَّا الدينار فضربته المجوس فسُمِّي: دينارًا[(٤)]. (٣/ ٦٢٩)

١٣٤٢٦ ـ عن مالك بن دينار ـ من طريق زياد بن الهيثم ـ قال: إنما سمي الدينار لأنه دِين، ونار. قال: معناه: أنَّ من أخذه بحقه فهو دِينه، ومَن أخذه بغير حقه فله النار[(٥)]. (٣/ ٦٢٩)

﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾

١٣٤٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ﴾ يقول: اتَّقى الشِّرك ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ يقول: الذين يَتَّقون الشِّرْك[(٦)]. (٣/ ٦٣١)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٩٧، وتفسير البغوي ٣/ ٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.
(٤) أخرجه الخطيب في تاريخه ٩/ ٣٣٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٥.

١٣٤٢٨ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى﴾ يعني: أدّى الأمانة، وآمن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[(١)]. (ز)

١٣٤٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... أمرهم بالإسلام، وأداء الأمانة، وأخذ على ذلك ميثاقهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ﴾ الذي أخذه الله عليه في التوراة، وأدَّى الأمانة، ﴿وَاتَّقَى﴾ محارمه، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ يقول: الذين يَتَّقون استحلال المحارم[(٢)] [١٢٥٥]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧)﴾

نزول الآية:

١٣٤٣٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن حلف على يمين هو فيها فاجر لِيَقتطع بها مالَ امرئٍ مسلم؛ لقي الله وهو عليه غضبان»**. فقال الأشعث بن قيس: فِيَّ ـ واللهِ ـ كان ذلك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحدني، فقدمته إلى النبي ﷺ، فقال لي رسول الله ﷺ: **«ألك بَيِّنة؟»**. قلت: لا. فقال لليهودي: **«احلِفْ»**. فقلت: يا رسول الله، إذن يحلف فيذهب مالي. فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[(٣)]. (٣/ ٦٣١)

١٣٤٣١ ـ عن عبد الله بن أبي أوْفى ـ من طريق السَّكْسَكِيِّ ـ: أنَّ رجلًا أقام سِلْعَةً له في السوق، فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يُعْطَه؛ لِيُوقِع فيها رجلًا من المسلمين؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[(٤)]. (٣/ ٦٣٢)

[١٢٥٥] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٦٣) أنَّ ابن جرير وغيره أعادوا الضمير في قوله: ﴿بِعَهْدِهِ﴾ على الله تعالى، وذكر أنَّ غيره قال بعَوْده على ﴿مَنْ﴾. ثم علّق بقوله: «والقولان يرجعان إلى معنى واحد».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٢٩٧ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.

(٣) أخرجه البخاري ٣/ ١٢١ (٢٤١٦)، ٣/ ١٧٧ (٢٦٦٦)، ٩/ ٧٢ (٧١٨٣)، ومسلم ١/ ١٢٢ (١٣٨).

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ٦٠ (٢٠٨٨)، ٣/ ١٧٩ (٢٦٧٥)، ٦/ ٣٤ (٤٥٥١).

١٣٤٣٢ - عن عدي بن عَمِيرة - من طريق عدي بن عدي - قال: كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة، فارتفعا إلى النبيِّ ﷺ، فقال للحضرمي: «بَيِّنَتُك، وإلا فيمينه». قال: يا رسول الله، إن حلف ذهب بأرضي. فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حقَّ أخيه لقي الله وهو عليه غضبان». فقال امرؤ القيس: يا رسول الله، فما لِمَن تركها وهو يعلم أنها حقٌّ. قال: «الجنة». فقال: فإنِّي أُشهِدُك أني قد تركتها. فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[1]. (٣/ ٦٣٢)

١٣٤٣٣ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند -: أنَّ رجلًا أقام سلعته من أول النهار، فلما كان آخره جاء رجل يساومه، فحلف لقد مَنَعَها أول النهار مِن كذا، ولولا المساء ما باعها به. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾[2]. (٣/ ٦٣٣)

١٣٤٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق داود، عن رجل -، نحوه[3]. (٣/ ٦٣٣)

١٣٤٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ في أبي رافع، وكنانة بن أبي الحُقَيْق، وكعب بن الأشرف، وحُيَيِّ بن أخطب[4]. (٣/ ٦٣٤)

١٣٤٣٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ ناسًا مِن علماء اليهود أُولِي فاقَةٍ أصابتهم سَنَة، فاقتحموا إلى كعب بن الأشرف بالمدينة، فسألهم كعب: هل تعلمون أنَّ هذا الرجل رسولُ الله في كتابكم؟ قالوا: نعم، وما تعلمه أنت؟ قال: لا. فقالوا: فإنَّا نشهد أنَّه عبد الله ورسوله. قال: لقد حَرَمَكم الله خيرًا كثيرًا، لقد قدمتم عَلَيَّ وأنا أريد أن أَمِيرَكم[5]، وأكسو عيالكم، فحرَمَكم الله وحرم عيالكم. قالوا: فإنَّه شُبِّه لنا، فرُوَيْدًا حتى نلقاه. فانطلقوا، فكتبوا صفةً سِوى صفته، ثم انتهوا إلى نبي الله، فكلموه وسألوه، ثم رجعوا إلى كعب، وقالوا: لقد كُنَّا نرى أنَّه رسول الله، فلمَّا أتيناه إذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا، ووجدنا نعته مخالفًا لِلَّذي عندنا.

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/ ٢٥٤ - ٢٥٥ (١٧٧١٦)، وابن جرير ٥/ ٥١٧ واللفظ له.
قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٧٨ (٦٩٠٣): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، ورجالهما ثقات». قال الألباني في الإرواء ٨/ ٢٦٣: «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٩ - ٥٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥١٦ - ٥١٧.

(٥) مَارَه، أي: أتاه بمِيرة، وهي الطعام. لسان العرب (مير).

وأخرجوا الذي كتبوا، فنظر إليه كعبٌ، ففرِح، ومَارَهُم، وأنفق عليهم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

١٣٤٣٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ: أنَّ الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله ﷺ في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «أقِم بيِّنَتك». قال الرجل: ليس يشهد لي أحد على الأشعث. قال: «فلَكَ يمينه». فقال الأشعث: نحلف. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ الآية، فنَكَل[٢] الأشعث، وقال: إنِّي أشهد الله وأشهدكم أنَّ خصمي صادق. فرد إليه أرضه، وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة[٣]. (٣/٦٣٣)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾

١٣٤٣٨ ـ عن عمران بن حصين أنَّه كان يقول: مَن حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار. فقال له قائل: شيءٌ سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال لهم: إنَّكم لتجدون ذلك. ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ الآية[٤]. (٣/٦٣٨)

١٣٤٣٩ ـ عن ابن أبي مُلَيْكَة: أنَّ امرأتين كانتا تخرزان في بيت، فخرجت إحداهما وقد أُنفِذَ بإشفَى[٥] في كفها، فادَّعَتْ على الأخرى، فرفع إلى ابن عباس، فقال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: «لو يعطى الناس بدعواهم لذهب دماء قوم وأموالهم».

---

(١) علقه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٣٧.

(٢) النكول في اليمين: الامتناع عنها. لسان العرب (نكل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥١٨.

قال الشيخ أحمد شاكر: «حديث مرسل، لم يذكر ابن جريج من حدثه به؛ فهو ضعيف الإسناد».

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٠، من طريق قتادة، عن عمران بن حصين به.

قال الشيخ أحمد شاكر: «إسناد مرسل، قتادة ـ وهو ابن دِعامة ـ لم يدرك عمران بن حصين، مات عمران سنة ٥٢، وولد قتادة سنة ٦١».

وأخرجه أبو داود ٥/١٤٧ (٣٢٤٢)، من طريق محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين به مرفوعًا.

قال الحاكم ٤/٣٢٧ (٧٨٠٢): «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذا اللفظ». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». قال الألباني في الصحيحة ٥/٤٣٨ (٢٣٣٢) بعد ذكره لقول الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٥) الإشفى: المثقب الذي يخرز به. لسان العرب (شفى).

ذكَّروها بالله، واقرؤوا عليها: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ الآية. فذكَّروها، فاعترفت[1]. (٣/٦٣٨)

١٣٤٤٠ - عن سعيد بن المسيب - من طريق الزهري - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾، قال: هي اليمين الفاجرة، يقتطع بها الرجلُ مال أخيه، واليمين الفاجرة مِن الكبائر. وتلا ابنُ المسيب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾[2]. (٣/٦٣٩)

١٣٤٤١ - عن إبراهيم النخعي - من طريق واقد - قال: مَن قرأ القرآن يتأكَّلُ الناسَ به أتى اللهَ يوم القيامة ووجهه بين كتفيه، وذلك بأنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾[3]. (٣/٦٣٩)

١٣٤٤٢ - عن إبراهيم [النخعي] =

١٣٤٤٣ - ومحمد [بن سيرين] =

١٣٤٤٤ - والحسن [البصري] - من طريق ابن عون - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾، قالوا: هو الرجل يَقْتَطِع مال الرجل بيمينه[4]. (٣/٦٣٤)

١٣٤٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾، يعني: عَرَضًا من الدنيا يسيرًا، يعني: رؤوس اليهود[5]. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾[6]

١٣٤٤٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ الآية، إلى ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾: أنزلهم الله بمنزلة السَّحَرَة[7]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٣٥ (٤٥٥٢) واللفظ له، ومسلم ٣/١٣٣٦ (١٧١١).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٤، وابن المنذر ١/٢٦٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٨٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٥.

(٦) تقدمت الآثار في تفسير «الخلاق» عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقد كررها ابن أبي حاتم ٢/٦٨٦ هنا كعادته.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٠. يشير قتادة فيه إلى قوله تعالى عن السحر: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ﴾ [البقرة: ١٠٢].

١٣٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، يعني: لا نصيب لهم في الآخرة[١]. (ز)

﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٧٧﴾

١٣٤٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾. فقال: هؤلاء أقوام باعوا خَلَاقهم بالدنيا، فقال: أنبأكُم الله كيف يصنع بهم[٢]. (ز)

١٣٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ بعد العرض والحساب، ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ يعني: وَجِيع[٣] [١٢٥٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٤٥٠ ـ عن أبي أمامة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل بيع المُغَنِّيات، ولا شِراؤُهُنَّ، ولا بيعهُنَّ، وثمنُهُنَّ حرام، وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ الآية. والذي نفس محمد بيده، ما رفع رجل عقيرة صوته بغناء إلا أرقدته شيطانان يضربان بها صدره حتى يسكت»[٤]. (ز)

[١٢٥٦] بيَّن ابنُ عطية (٢/ ٢٦٤) أن قوله: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: يطهرهم من الذنوب وأدرانها. **الثاني**: ينمي أعمالهم، فهي تنمية لهم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٥.

(٤) أخرجه الروياني في مسنده ١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨ (١١٩٦) وفي إسناده علي بن يزيد. وأخرجه مختصرًا أحمد ٣٦/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ (٢٢١٦٩)، ٣٦/ ٦١١ ـ ٦١٢ (٢٢٢٨٠)، وابن ماجه ٣/ ٢٩٥ (٢١٦٨).
ذكر الدارقطني في العلل ١٢/ ٢٦٦ (٢٦٩٩) الاختلاف في إسناده، ثم ذكر أنَّ الصواب من حديث علي بن يزيد، ثم قال: «وهو إسناد ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٧٠٤ (٦٣٠٢): «رواه مسلمة بن علي الخشني، عن يحيى بن الحارث الذماري، عن القاسم عن أبي أمامة، ومسلمة ليس بشيء، ولم يروه عن يحيى غيره». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٢٢ (١٣٣١٤): «وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف».

١٣٤٥١ ـ عن أبي موسى، قال: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ في أرض أحدهما مِن حضرموت فجعل يمين أحدهما، فضجَّ الآخرُ، وقال: إذن يذهب بأرضي. فقال: «**إنْ هو اقتطعها بيمينه ظلمًا كان مِمَّن لا ينظر الله إليه يوم القيامة، ولا يُزَكِّيه، وله عذاب أليم**». قال: وورع الآخر، فردَّها[1]. (٣/ ٦٣٥)

١٣٤٥٢ ـ عن وائل بن حُجْر ـ من طريق ابنه علقمة ـ قال: جاء رجل مِن حضرموت ورجل مِن كندة إلى النبي ﷺ، فقال الحضرميُّ: يا رسول الله، إنَّ هذا قد غلبني على أرضٍ لي كانت لأبي. فقال الكندي: هي أرضي في يدي أزرعها، ليس له فيها حق. فقال رسول الله ﷺ للحضرمي: «**ألك بينة؟**». قال: لا. قال: «**فلَكَ يمينه**». قال: يا رسول الله، إنَّ الرجل فاجر لا يُبالي على ما حلف عليه، وليس يَتَوَرَّع مِن شيء. فقال: «**ليس لك منه إلا ذلك**». فانطلق ليحلف، فقال رسول الله ﷺ لَمَّا أدبر: «**أما لَئِن حلف على ماله ليأكله ظلمًا لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وهو عنه مُعْرِض**»[2]. (٣/ ٦٣٤)

١٣٤٥٣ ـ عن الأشعث بن قيس ـ من طريق الفريابي ـ: أنَّ رجلًا من كندة وآخر من حضرموت اختصما إلى رسول الله ﷺ في أرض مِن اليمن، فقال الحضرميُّ: يا رسول الله، إنَّ أرضي اغتصبها أبو هذا، وهي في يده. فقال: «**هل لك بينة**». قال: لا، ولكن أُحَلِّفُه: واللهِ، ما يعلم أنها أرضي اغتصبها أبوه؟ فتَهَيَّأ الكِنديُّ لليمين، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يقتطع أحدٌ مالًا بيمين إلا لقي الله وهو أجذم**». فقال الكندي: هي أرضه[3]. (٣/ ٦٣٤)

١٣٤٥٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم: رجل حلف يمينًا على مال مسلم فاقتطعه، ورجل حلف على يمين بعد العصر أنَّه أُعْطِي بسلعته أكثر مِمَّا أُعْطِي وهو كاذب، ورجل منع فضل ماء؛ فإنَّ الله سبحانه يقول: اليومَ أمنعك فضلي كما منعتَ فضلَ ما لم تعمل يداك**»[4]. (٣/ ٦٣٨)

١٣٤٥٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٢/ ٢٧٤ (١٩٥١٤).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٧٨ (٦٩٠٢): «إسناده حسن». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٢٣ (١٣٩).

(٣) أخرجه أبو داود ٥/ ١٤٨ ـ ١٤٩ (٣٢٤٤)، ٥/ ٤٧٠ (٣٦٢٢).

وقال الحاكم ٤/ ٣٢٨: «حديث صحيح الإسناد».

(٤) أخرجه البخاري ٣/ ١١٢ (٢٣٦٩)، ٩/ ١٣٣ (٧٤٤٦) واللفظ له، ومسلم ١/ ١٠٣ (١٠٨).

القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل منع ابن السبيل فَضْلَ ماء عنده، ورجل حلف على سلعة بعد العصر كاذبًا، فصدَّقه، فاشتراها بقوله، ورجل بايع إمامًا؛ فإن أعطاه وَفَّى له، وإن لم يعطه لم يَفِ له»[(١)]. (٣/ ٦٤٠)

١٣٤٥٦ ـ عن جابر بن عَتِيك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن اقتطع مال مسلم بيمينه حرَّم الله عليه الجنة، وأوجب له النار». فقيل: يا رسول الله، وإن شيئًا يسيرًا؟ قال: «وإن كان سِواكًا»[(٢)]. (٣/ ٦٣٦)

١٣٤٥٧ ـ عن أبي أُمامة إياس بن ثعلبة الحارثي، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن اقتطع حقَّ امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار، وحرَّم الله عليه الجنة». قالوا: وإن كان شيئًا يسيرًا، يا رسول الله. قال: «وإن كان قضيبًا مِن أراك» ثلاثًا[(٣)]. (٣/ ٦٣٧)

١٣٤٥٨ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن حلف على يمين آثِمَةٍ عند منبري هذا فلْيَتَبَوَّأْ مقعده مِن النار، ولو على سِواكٍ أَخْضَرَ». قال أبو عبيد والخَطّابي: كانت اليمينُ على عهده ﷺ عند المنبر[(٤)]. (٣/ ٦٣٧)

١٣٤٥٩ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحلف عند هذا المنبر عبدٌ ولا أَمَةٌ على يمين آثِمَةٍ ولو على سِواكٍ رَطْبٍ إلا وَجَبَتْ له النار»[(٥)]. (٣/ ٦٣٧)

١٣٤٦٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اليمين الكاذبة تُنَفِّقُ

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١١٢ (٢٣٦٩)، ٩/ ١٣٣ (٧٤٤٦)، ومسلم ١/ ١٠٣ (١٠٨) واللفظ له.

(٢) أخرجه الطبراني ٢/ ١٩٢ (١٧٨٢)، والحاكم ٤/ ٣٢٨ (٧٨٠٤)، من طريق نافع بن يزيد المصري، عن أبي سفيان بن جابر بن عتيك، عن أبيه به.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٨١ (٦٩١٧): «فيه أبو سفيان بن جابر بن عتيك، ذكره ابن أبي حاتم، وروى عنه غير واحد من أهل الصحيح، ولم يتكلم فيه أحد».

(٣) أخرجه مسلم ١/ ١٢٢ (١٣٧).

(٤) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٤١٩ (٢٣٢٥)، وأبو داود ٣/ ٢٢١ (٣٢٤٦).

وانتقاه ابن الجارود، وصححه ابن حبان ١٠/ ٢١٠ (٤٣٦٨)، والحاكم ٤/ ٣٢٩ (٧٨١٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في إرواء الغليل ٨/ ٣١٣.

(٥) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٤١٩ (٢٣٢٦)، وأحمد ١٤/ ٩٩ (٨٣٦٢)، ١٦/ ٤١٦ (١٠٧١١).

قال الحاكم ٤/ ٣٣٠ (٧٨١٢): «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٧٩ (٦٩٠٦): «رجاله ثقات». وقال البوصيري مصباح الزجاجة ٣/ ٤٥: «إسناد صحيح». وقال السيوطي: «سند صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٨/ ٣١٤: «صحيح».

السِّلْعَة، وتَمْحَق[(١)] الكسب»[(٢)]. (٣/ ٦٣٧)

١٣٤٦١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس مِمَّا عُصِي الله به هو أعجل عقابًا مِن البغي، وما مِن شيء أطيع الله فيه أسرع ثوابًا مِن الصِّلة، واليمين الفاجرة تَدَعُ الدِّيار بَلَاقِعَ[(٣)]»[(٤)]. (٣/ ٦٣٦)

١٣٤٦٢ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله أَذِن لي أن أُحَدِّث عن ديك قد مَرَقَت رجلاه الأرض، وعنقه مُنثَنٍ تحت العرش، وهو يقول: سبحانك ما أعظمك ربَّنا. فيرد عليه: ما علم ذلك مَن حلف بي كاذبًا»[(٥)]. (٣/ ٦٤٠)

١٣٤٦٣ - عن كعب بن مالك: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة كانت نكتة سوداء في قلبه، لا يغيرها شيء إلى يوم القيامة»[(٦)]. (٣/ ٦٣٦)

١٣٤٦٤ - عن الحارث بن البرصاء، قال: سمعت رسول الله ﷺ في الحج بين الجمرتين وهو يقول: «مَن اقتطع مال أخيه بيمين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار، ليبلغ

---

(١) الْمَحق: النقصان وذهاب البركة. لسان العرب (محق).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨/ ٤٧٦ (١٥٩٦٠). وهو في البخاري ٣/ ٦٠ (٢٠٨٧)، ومسلم ٣/ ١٢٢٨ (١٦٠٦) دون تقييده بالحلف الكاذب.

(٣) مكان بَلْقَع: خالٍ. ومعنى الحديث: أن الحالف سيفتقر، ويذهب ما في بيته من الخير والمال، أو يُفَرِّق الله شملَه، ويغير عليه ما أَوْلَاه من نِعَمِه. لسان العرب (بلقع).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/ ٤٨١ (٤٥٠١)، من طريق أبي حنيفة، عن ناصح بن عبد الله، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ١٩٦: «ناصح هذا متروك الحديث منكر». وقال الألباني في الصحيحة ٢/ ٦٧١ (٩٧٨): «الحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد صحيح ثابت».

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/ ٢٢٠ (٧٣٢٤)، والحاكم ٤/ ٣٣٠ (٧٨١٣)، من طريق الفضل بن سهل الأعرج، عن إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة به مرفوعًا.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٣٤ (١٣٣٧١): «ورجاله رجال الصحيح، إلا أن شيخ الطبراني محمد بن العباس بن الفضل بن سهيل الأعرج لم أعرفه». وقد توبع كما عند الحاكم. وقال الحويني في تنبيه الهاجد ١/ ١٧٥: «تصحف الاسم عليه، فلذلك لم يعرفه، وصوابه: محمد بن العباس، عن الفضل بن سهل الأعرج». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٢٨١ (١٥٠): «صحيح الإسناد».

(٦) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٢٧ (٧٨٠٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٠٩٤ (٣٣٦٤): «الإسناد حسن على الأقل».

شاهدكم غائبكم» مرتين أو ثلاثًا[١]. (٣/٦٣٥)

١٣٤٦٥ ـ عن عبد الرحمن بن عوف، أن النبي ﷺ قال: «اليمين الفاجرة تذهب بالمال»[٢]. (٣/٦٣٦)

١٣٤٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي العالية ـ قال: كُنّا نَعُدُّ مِن الذنب الذي ليس له كفارة اليمين الغموس. قيل: وما اليمين الغموس؟ فقال: الرجل يقتطع بيمينه مال الرجل[٣]. (٣/٦٣٥)

١٣٤٦٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق قتادة ـ قال: كنا نرى ـ ونحن مع رسول الله ﷺ ـ أنَّ مِن الذنب الذي لا يُغْفَر يمينٌ فَجَر فيها صاحِبُها[٤]. (٣/٦٣٩)

﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٨﴾

١٣٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: هم اليهود، كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم يُنَزِّلِ الله[٥]. (٣/٦٤١)

١٣٤٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم

---

(١) أخرجه ابن حبان ١١/٥٦٩ (٥١٦٥)، والحاكم ٤/٣٢٨ (٧٨٠٣).
وصححه ابن حبان، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٨١ (٦٩١٨): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه البزار ٣/٢٤٥ (١٠٣٤)، من طريق محمد بن عبد الله بن علاثة، عن هشام بن حسان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبيه به.
قال البزار: «ابن علاثة هذا لين الحديث». ورجح البيهقي في شعب الإيمان ١٠/٣٤٥ بأنه منقطع. وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/١٩٦: «أبو سلمة هو ابن عبد الرحمن بن عوف، لم يسمع من أبيه شيئًا، وابن علاثة فيه ضعف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/١٧٩ (٦٩٠٩): «ورجاله رجال الصحيح، إلا أبا سلمة لم يصح سماعه من أبيه». وقال الألباني في الصحيحة ٢/٦٧٠: «وإسناده صحيح لو صَحَّ سماع أبي سلمة من أبيه عبد الرحمن بن عوف».

(٣) أخرجه أحمد بن منيع في مسنده ـ كما في المطالب العالية (١٩٤٢) ـ، والحاكم ٤/٢٩٦، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢١، من طريق قتادة، عن ابن مسعود به.
قال الشيخ أحمد شاكر: «هذا إسناد مرسل؛ فإن قتادة لم يدرك ابن مسعود، ولد بعد موته بنحو ٢٩ سنة».

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٢، وابن أبي حاتم ٢/٦٨٩.

﴿بِٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: يُحَرِّفونه[1]. (٣/ ٦٤١)

١٣٤٧٠ - عن عامر الشعبي - من طريق مالك بن مِغْوَل - ﴿يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ﴾، قال: يُحَرِّفون عن مواضعه[2]. (ز)

١٣٤٧١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾. قال: هم أهل الكتاب، كلهم قد كَذَبوا على الله، وحَرَّفوا الكَلِم عن مواضعه[3]. (ز)

١٣٤٧٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ﴾ حتى بلغ: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾: هم أعداء الله اليهود، حرَّفوا كتاب الله، وابتدعوا فيه، وزعموا أنَّه مِن عند الله[4] [١٢٥٧]. (ز)

١٣٤٧٣ - عن عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه يقول: إنَّ التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله لم يُغَيَّرْ منهما حرف، ولكنهم يَضِلُّون بالتحريف والتأويل، وكُتُبٍ كانوا يكتبونها من عند أنفسهم، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾، فأما كتب الله فهي محفوظة لا تَحُولُ[5] [١٢٥٨]. (٣/ ٦٤١)

١٣٤٧٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: هم أعداء الله اليهود، حَرَّفوا كتاب الله، وابتدعوا فيه،

[١٢٥٧] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٥٢١ - ٥٢٣) غير هذا القول وما في معناه.

[١٢٥٨] علَّق ابنُ كثير (٣/ ٩٧) على قول وهب، فقال: «فإن عنى وهب ما بأيديهم من ذلك فلا شكَّ أنه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص، وأما تعريب ذلك المشاهد بالعربية ففيه خطأ كبير، وزيادات كثيرة ونقصان، ووهم فاحش، وهو من باب تفسير المعبر المعرب، وفهم كثير منهم بل أكثرهم بل جميعهم فاسد. وأمَّا إن عنى كتب الله التي هي كتبه من عنده فتلك كما قال محفوظة لم يدخلها شيء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٢، وابن المنذر ١/ ٢٦٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٦٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٢، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٨ - ٦٨٩ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٨٩.

وزعموا أنَّه مِن عند الله[(١)]. (ز)

١٣٤٧٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حَجّاج ـ ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: فريق من أهل الكتاب يلوون ألسنتهم، وذلك تحريفهم إيَّاه عن موضعه[(٢)]. (ز)

١٣٤٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ﴾ يعني: من اليهود ﴿لَفَرِيقًا﴾ يعني: طائفة، منهم: كعب بن الأشرف، ومالك بن الضَّيْف، وأبو ياسر، وجُدَيّ بن أخطب، وشعبة بن عمرو ﴿يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني باللَّيِّ: التحريف بالألسن في أمر محمد ﷺ؛ ﴿لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: التوراة. يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ كتبوا ـ يعني: من التوراة ـ غير نعت محمد ﷺ، ومحوا نعته، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ﴾ هذا النعت ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ ولكنهم كتبوه، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنَّهم كَذَبَة، وليس ذلك نعت محمد ﷺ[(٣)]. (ز)

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

نزول الآيتين:

١٣٤٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال أبو رافع القُرَظِيّ حين اجتمعت الأحبار من اليهود، والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ، ودعاهم إلى الإسلام: أتريد ـ يا محمد ـ أن نعبدك كما تعبدُ النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل مِن أهل نجران نصرانيٌّ يقال له الرِيسُ: أوَذاك تريد مِنّا، يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: **«معاذ الله أن نعبد غير الله، أو نأمر بعبادة غيره، ما بذلك بعثني، ولا بذلك أمرني»**. فأنزل الله في ذلك من قولهما: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(٤)]. (٣/٦٤٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٦.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/٣٨٤، وابن جرير ٥/٥٢٤، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. =

١٣٤٧٨ ـ عن الضحّاك بن مزاحم: نزلت في نصارى أهل نجران[١]. (ز)

١٣٤٧٩ ـ عن الحسن البصري، قال: بلغني: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، نُسَلِّم عليك كما يُسَلِّم بعضُنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: «لا، ولكن أكرِموا نبيَّكم، واعرفوا الحقَّ لأهله، فإنَّه لا ينبغي أن يُسجد لأحد من دون الله». فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[٢]. (٦٤٣/٣)

❁ تفسير الآيتين:

﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ
ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾

١٣٤٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس =

١٣٤٨١ ـ وعطاء: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: محمدًا ﴿أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ أي: القرآن[٣]. (ز)

١٣٤٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الحُكْمَ: العِلْم[٤]. (ز)

١٣٤٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق مالك ـ قال: الحُكْمَ: اللُّبّ[٥]. (ز)

١٣٤٨٤ ـ عن الضحّاك بن مزاحم: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: عيسى ﵇، وذلك أنَّ نصارى نجران كانوا يقولون: إنَّ عيسى أمرهم أن يتخذوه ربًّا، فقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: عيسى ﴿أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾ الإنجيل[٦]. (ز)

١٣٤٨٥ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾. فقال: ما كان لمؤمن أن يفعل ذلك، يأمر الناس أن يتخذوه أربابًا مِن

= وفي سنده محمد بن إسحاق، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٥٧٢٥): «إمام المغازي، صدوق يدلس». وقد صرح بالتحديث عند البيهقي في الدلائل. وفيه أيضًا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، ذكره ابن حبان في الثقات ٧/ ٣٩٢، وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/ ٢٦: «لا يعرف».

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠١.

(٢) عزاه ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢/ ٧٠٥ إلى عبد بن حميد.
قال الزَّيْلَعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٩٢: «غريب».

(٣) تفسير البغوي ٣/ ٦٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٠.

(٦) تفسير البغوي ٣/ ٦٠.

دون الله. فقال: كان القوم يعبد بعضهم بعضًا[(١)]. (ز)

١٣٤٨٦ ـ قال الحسن البصري: احتج عليهم بهذا؛ لقولهم: إن عيسى ينبغي له أن يعبد، وإنهم قبلوا ذلك عن الله، وهو في كتابهم الذي نزل من عند الله[(٢)]. (ز)

١٣٤٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾، يقول: ما كان ينبغي لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يأمر عباده أن يتخذوه ربًّا من دون الله[(٣)]. (ز)

١٣٤٨٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٤)]. (ز)

١٣٤٨٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثور ـ قال: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يقول: ما كان لنبي ﴿أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ﴾، كان ناس من يهود يتعبدون الناس من دون ربهم، بتحريفهم كتاب الله عن موضعه، فقال الله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾، ثم يأمرُ الناسَ بغير ما أنزل الله في كتابه[(٥)]. (٣/٦٤٢)

١٣٤٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ يعني: عيسى ابن مريم ﷺ ﴿أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ﴾ يعني: أن يعطيه الله ﴿الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، ﴿وَالْحُكْمَ﴾ يعني: الفهم، ﴿وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: بني إسرائيل: ﴿كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ﴾[(٦)]. (ز)

﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾

قراءات:

١٣٤٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿بِمَا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩١.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٢٩٨ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩١. وأخرج ابن جرير ٥/ ٥٢٥ نحوه من طريق حجاج.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦.

كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ﴾[(١)]. (٣/٦٤٤)

١٣٤٩٢ ـ عن سعيد بن جبير أنَّه قرأ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ﴾ مثقلة، برفع التاء، وكسر اللام[(٢)]. (٣/٦٤٥)

١٣٤٩٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ أنه قرأ: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ خفيفة، بنصب التاء. قال ابن عيينة: ما عَلَّموه حتى عَلِموه[(٣)]. (٣/٦٤٥)

١٣٤٩٤ ـ عن أبي بكر: كان عاصم [بن أبي النجود] يقرؤها: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ مثقلة، برفع التاء، وكسر اللام[(٤)]. (٣/٦٤٥)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾

١٣٤٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرٍّ ـ ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حُكَماء، علماء[(٥)]. (٣/٦٤٤)

١٣٤٩٦ ـ عن علي بن أبي طالب: هو الّذي يُرَبِّي علمَه بعمله[(٦)]. (ز)

١٣٤٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حُلَماء، علماء، حُكَماء[(٧)]. (ز)

١٣٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، قال: العلماء، الفقهاء[(٨)]. (ز)

١٣٤٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: فقهاء، مُعلِّمين[(٩)]. (٣/٦٤٣)

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٦٤٨).
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٢، وابن المنذر (٦٤٩)، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
قرأ ابن عامر الشامي والكوفيون بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة، وقرأ الباقون بفتح التاء وإسكان العين وفتح اللام مخففة. انظر: التيسير ص٨٩، والنشر ٢/٢٤٠.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٢٦٧.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/١٠٢، وتفسير البغوي ١/٦١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.
(٩) أخرجه ابن المنذر ١/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٩١.

١٣٥٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حُلَماء، علماء، حُكَماء[1]. (٣/٦٤٣)

١٣٥٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ ﴿رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: عُلَماء، فقهاء[2]. (٣/٦٤٣)

١٣٥٠٢ ـ عن الربيع بن أنس =

١٣٥٠٣ ـ وعطية العوفي، نحو ذلك[3]. (ز)

١٣٥٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حكماء، فقهاء[4]. (٣/٦٤٣)

١٣٥٠٥ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق معمر، عن منصور بن المعتمر ـ: علماء، حلماء[5]. (ز)

١٣٥٠٦ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق سفيان، عن منصور بن المعتمر ـ ﴿كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حُكماء، علماء[6]. (ز)

١٣٥٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ، نحوه[7]. (ز)

١٣٥٠٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حلماء، فقهاء[8]. (٣/٦٤٤)

١٣٥٠٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ قال: ﴿كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: علماء، فقهاء[9]. (ز)

١٣٥١٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ ﴿رَبَّـٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: حكماء، أتقياء[10]. (٣/٦٤٤)

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٦٤٣)، وابن أبي حاتم ٢/٦٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٨، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٢٥، وابن أبي الدنيا في كتاب الحلم ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ٢/٢٨ (٩) ـ. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٩١.

(٦) أخرجه الثوري في تفسيره ص٧٨، وابن المنذر ١/٢٦٨، وابن جرير ٥/٥٢٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٧.

(٨) عزاه السيوطي إلى البيهقي في الشعب، وفيه (١٨٥٦) بلفظ: علماء، وفقهاء.

(٩) أخرجه الدارمي ١/٣٥٤ (٣٤٠). وعلّقه ابن المنذر ١/٢٦٧، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

١٣٥١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء، حكماء[(١)]. (ز)

١٣٥١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: الربَّانِيُّون: الفقهاء العلماء، وهم فوق الأحبار[(٢)] [١٢٥٩]. (٣/٦٤٤)

١٣٥١٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، يقول: كونوا فقهاء، كونوا علماء[(٣)]. (٣/٦٤٥)

١٣٥١٤ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن [البصري] عن قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾. يقول: كونوا أهل عبادة، وأهل تقوى لله[(٤)]. (ز)

١٣٥١٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف بن أبي جميلة ـ في قوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء[(٥)]. (ز)

١٣٥١٦ ـ وعن أبي رزين [مسعود بن مالك الأسدي]، كذلك[(٦)]. (ز)

١٣٥١٧ ـ عن يحيى بن عقيل ـ من طريق أبي حمزة الثُّمَالِيّ ـ في قوله: ﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣]، قال: الفقهاء، العلماء[(٧)]. (ز)

١٣٥١٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء[(٨)]. (ز)

١٣٥١٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط بن نصر ـ في قوله: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ﴾: أما الربانيون: فالحكماء، الفقهاء[(٩)]. (ز)

[١٢٥٩] وجَّه ابنُ جرير (٥/ ٥٣١ بتصرف) قول مجاهد بقوله: «لأنَّ الأحبار هم العلماء، والرَّبَّانيُّ: الجامع إلى العلمِ والفقهِ البصرَ بالسياسة، والتدبير، والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم».

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٥٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٨، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٦، وابن المنذر ١/ ٢٦٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.

(٦) علَّقه ابن المنذر ١/ ٢٦٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٨.

(٨) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٣٦، وابن جرير ٥/ ٥٢٧. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٢٦٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٢٧.

١٣٥٢٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، قال: كونوا فقهاء، علماء[١]. (ز)

١٣٥٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِن﴾ يقول لهم: ﴿كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾، يعني: مُتَعَبِّدين لله ﷻ[٢]. (ز)

١٣٥٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: الربانيون: الذين يَرُبُّون الناس، ولاة هذا الأمر، يَرُبُّونهم: يلونهم. وقرأ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ [المائدة: ٦٣]، قال: الربانيون: الولاة، والأحبار: العلماء[٣] ١٢٦٠. (٣/٦٤٤)

﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ۝٧٩﴾

١٣٥٢٣ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور بن المعتمر ـ في قوله: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، قال: مذاكرة الفقه، كانوا يتذاكرون الفقه كما نتذاكره نحن[٤]. (٣/٦٤٥)

١٢٦٠ اختلف في نسبة رباني، هل هي إلى الرب، من حيث هو العامل بطاعته، المعلم للناس ما أمر به؟، أم أن الرباني منسوب إلى الربان، وهو معلم الناس، وعالمهم السائس لأمرهم، مأخوذ من رب يرب إذا أصلح وربى، ثم نسب إليه رباني؟، وهو ما رجَّحه ابنُ جرير (٥/٥٢٩ ـ ٥٣٠) مستندًا إلى اللغةِ، فقال: «وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين: أنهم جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الربان...، ومن ذلك قول علقمة بن عبدة:

فكُنْتَ امْرَأً أفْضَتْ إليك رِبَابَتي   وَقَبْلَكَ رَبَّتْني فَضِعْتُ رُبُوبُ».

واختلف المفسرون في صفة من يستحق أن يقال له: رباني، وجمع ابنُ جرير (٥/ ٥٣٠ ـ ٥٣١) بين الأقوال الواردة باندراجها تحت عموم اللفظة؛ إذ العالم بالفقه والحكمة من المصلحين، وكذا التقي والحكيم، والوالي الذي يلي أمور الناس بما فيه الخير في دنياهم وأخراهم.

وجمع ابنُ عطية (٢/٢٦٩) بين الأقوال الواردة في صفة الرباني، فقال: «وجملة ما يُقال في الرباني: إنه العالم بالرب والشرع، المصيب في التقدير من الأقوال والأفعال التي يحاولها في الناس».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠١ (تفسير عطاء الخراساني). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٢ ـ ٦٩٣.

١٣٥٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد الأعرج ـ ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾: حقيقة ما عَلَّمُوه حتى عَلِمُوا[(١)]. (ز)

١٣٥٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ قال: لا يُعْذَر أحدٌ حرٌّ، ولا عبد، ولا رجل، ولا امرأة لا يتعلم من القرآن جُهده ما بلغ منه؛ فإن الله يقول: ﴿كُونُوا رَبَّنِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[(٢)]. (٣/٦٤٥)

١٣٥٢٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق ميمون الوَرَّاق ـ في قوله: ﴿كُونُوا رَبَّنِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾، قال: حَقٌّ على كل مَن تَعَلَّم القرآن أن يكون فقيهًا[(٣)]. (٣/٦٤٤)

١٣٥٢٧ ـ عن أبي بكر: كان عاصم [بن أبي النَّجود] يقرؤها: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ مثقلة برفع التاء وكسر اللام، قال: القرآن، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ قال: الفقه[(٤)]. (٣/٦٤٥)

١٣٥٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾ يعني: التوراة والإنجيل، ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ يعني: تقرءون[(٥)] [١٢٦١]. (ز)

١٣٥٢٩ ـ عن مقاتل بن محمد قال: سمعت وكيعًا يقول في هذه الآية: سمعنا ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾، قال: القرآن[(٦)]. (ز)

١٣٥٣٠ ـ عن طلحة بن مُصَرِّف =

١٣٥٣١ ـ وسفيان الثوري =

[١٢٦١] اختلف المفسرون في المدروس؛ فذهب قوم: إلى أنه الفقه. وذهب آخرون: إلى أنه تلاوة القرآن.

ورجَّح ابنُ جرير (٥/ ٥٣٢) القول الثاني مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنه [يعني: الدراسة] عطف على قوله: ﴿تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾، والكتاب: هو القرآن، فلأن تكون الدراسة معنيًا بها دراسة القرآن أولى مِن أن تكون معنيًا بها دراسة الفقه الذي لم يَجْرِ له ذِكْرٌ».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه الدارمي ١/ ٣٥٣ (٣٣٨)، وابن المنذر ١/ ٢٨٦، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.

١٣٥٣٢ ـ ووكيع [بن الجرَّاح]، في قوله: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، قالوا: دِراية الفقه[(١)]. (ز)

١٣٥٣٣ ـ عن عمر بن عبد الغفار القُهُنْدُزِيّ، قال: قال **سفيان بن عيينة**: مَن قرأها ﴿بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ﴾، قال: يقول: عَلِموا وعمِلوا، ثم عَلَّموا[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٥٣٤ ـ قال **محمد بن علي ابن الحنفية** يوم مات ابن عباس: مات رَبَّانِيُّ هذه الأمّة[(٣)]. (ز)

١٣٥٣٥ ـ قال **مُرَّة بن شَرَاحِيل**: كان علقمة مِن الرَّبانيّين الذين يُعَلِّمون النّاس القرآن[(٤)]. (ز)

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾﴾

١٣٥٣٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا﴾، قال: ولا يأمركم النبي ﷺ أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابًا[(٥)] [١٢٦٢]. (٣/٦٤٦)

١٣٥٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ يعني: عيسى، وعزير، ولو أمركم بذلك لكان كفرًا، فذلك قوله: ﴿أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ﴾ يعني: بعبادة الملائكة والنبيين، ﴿بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين له بالتوحيد[(٦)]. (ز)

[١٢٦٢] حكى **ابنُ جرير** (٥/ ٥٣٤) الخلاف في قراءة ﴿يَأْمُرَكُمْ﴾ بين مَن قرأ برفع الراء على القطع؛ فيكون المعنى: ولا يأمركم الله، وبين من قرأ بالنصب؛ فيكون المعنى: ولا له أن يأمركم.

ورجَّح قراءة النصب بقوله: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ بالنصب على الاتصال بالذي قبله».

ولم يذكر (٥/ ٥٣٣) إلا قول ابن جريج.

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٢، وتفسير البغوي ١/ ٦١.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣٥، وابن المنذر (٦٥١).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

قراءات:

١٣٥٣٨ ـ عن سعيد بن جبير أنَّه قال: قلت لابن عباس: إنَّ أصحاب عبد الله يقرؤون: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِين أُوتُوا الْكِتَابَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)، ونحن نقرأ: ﴿مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾؟ فقال ابن عباس: إنما أخذ الله ميثاق النبيين على قومهم[(١)] [١٢٦٣]. (٣/٦٤٦)

١٣٥٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾، قال: هي خطأ من الكُتّابِ، وهي قراءة ابن مسعود: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ)[(٢)] [١٢٦٤]. (٣/٦٤٦)

١٣٥٤٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ أنَّه قرأ: (وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ). =

١٣٥٤١ ـ قال: وكذلك كان يقرؤها أُبيّ بن كعب. قال الربيع: ألا ترى أنه يقول: ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾، يقول: لتؤمنن بمحمد ﷺ

[١٢٦٣] علَّق ابنُ عطية (٢/ ٢٧١) على قول ابن عباس بقوله: «هو أخْذٌ لميثاق الجميع».

[١٢٦٤] انتقد ابنُ عطية (٢/ ٢٧٠) قول مجاهد؛ لمخالفته إجماع الصحابة على مصحف عثمان، فقال: «وهذا لفظ مردود بإجماع الصحابة على مصحف عثمان».
وانتقده ابنُ تيمية (٢/ ٨٩) لمخالفته ما تواتر في القرآن، فقال: «وهذا قول باطل، ولولا أنه ذُكِرَ لما حكيته، فإن ما بين لَوْحَيِ المصحف متواتر. والقرآن صريح في أن الله أخذ الميثاق على النبيين، فلا يلتفت إلى من قال: إنما أخذ على أنبيائهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٩، وابن المنذر ١/ ٢٧٠ ـ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٣.
والقراءة المذكورة قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٢/ ٥٠٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩، وابن المنذر ١/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، والفريابي.

ولتنصرنه، قال: هم أهل الكتاب[١][١٢٦٥]. (٣/٦٤٦)

١٣٥٤٢ ـ عن سعيد بن جبير: أنه قرأ: (لَمّآ آتَيْتُكُم)، ثَقَّل (لَمَّا)[٢]. (٣/٦٤٩)

١٣٥٤٣ ـ عن عاصم [بن أبي النجود]: أنَّه قرأ: ﴿لَمَآ﴾ مخففة ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ بالتاء، على واحدة، يعني: أعطيتكم[٣]. (٣/٦٤٩)

❁ نزول الآية:

١٣٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... قال الأصبغ بن زيد، وكَرْدَم بن قيس: أيأمرنا بالكفر بعد الإيمان. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٤]. (ز)

[١٢٦٥] على هذه القراءة يكون المقصود: أن الله أخذ الميثاق على أهل الكتاب دون أنبيائهم.
ونقل ابن جرير (٥/٥٣٨) حجة قائلي هذا القول، وهم مجاهد والربيع، فقال: «واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾. قالوا: فإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرسل من الأمم بالإيمان برسل الله، ونصرتها على من خالفها، وأما الرسل فإنه لا وجه لأمرها بنصرة أحد؛ لأنها المحتاجة إلى المعونة على من خالفها من كفرة بني آدم، فأما هي فإنها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها. قالوا: وإذا لم يكن غيرها وغير الأمم الكافرة، فمن الذي ينصر النبي، فيؤخذ ميثاقه بنصرته؟!». ثم انتقده (٥/٥٤٢ ـ ٥٤٣) مستندًا إلى القرآن فقال: «ولا معنى لقول من زعم: أن الميثاق إنما أخذ على الأمم دون الأنبياء؛ لأن الله ﷻ قد أخبر أنه أخذ ذلك من النبيين، فسواء قال قائل: لم يأخذ ذلك منها ربها. أو قال: لم يأمرها ببلاغ ما أرسلت، وقد نص الله ﷻ أنه أمرها بتبليغه؛ لأنهما جميعًا خبران من الله عنها، أحدهما أنه أخذ منها، والآخر منهما أنه أمرها، فإن جاز الشك في أحدهما جاز في الآخر. وأما ما استشهد به الربيع بن أنس فإن ذلك غير شاهد على صحة ما قال؛ لأن الأنبياء قد أمر بعضها بتصديق بعض، وتصديق بعضها بعضًا، نصرة من بعضها بعضًا».
وبنحوه قال ابن تيمية (٢/٨٩).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٥٣٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
القراءة بتشديد (لَمَّا) هي قراءة شاذة منسوبة إلى سعيد بن جبير، والحسن، والأعرج. انظر: المحتسب ١/٢٦٠، والبحر المحيط ٢/٥٠٩.
وقراءة ﴿ءَاتَيْتُكُم﴾ قراءة عشرية متواترة؛ قرأ الجمهور بالتاء المضمومة موحدًا، وقرأ نافع وأبو جعفر بالنون والألف جمعًا. انظر: التيسير ص٨٩، والنشر ٢/٢٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٦ ـ ٢٨٧.

تفسير الآية:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾

١٣٥٤٥ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: لم يبعث الله نبيًّا ـ آدم فمن بعده ـ إلا أخذ عليه العهد في محمد؛ لَئِن بُعِث وهو حيٌّ ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه. ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ الآية[1]. (٣/٦٤٧)

١٣٥٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في الآية، قال: ثم ذكر ما أخذ عليهم ـ يعني: على أهل الكتاب ـ وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه ـ يعني: بتصديق محمد ﷺ ـ إذا جاءهم، وإقرارهم به على أنفسهم[2] [١٢٦٦]. (٣/٦٤٨)

[١٢٦٦] اختلف المفسرون في من أخذ ميثاقه بالإيمان بمن جاءه من رسل الله مصدقًا لما معه؛ **فذهب بعضهم** إلى أنَّ الله إنَّما أخذ الميثاق من أهل الكتاب دون أنبيائهم، **وذهب البعض** إلى أن الميثاق أخذ من الأنبياء دون الأمم، **وقال آخرون** بأخذ الميثاق من الاثنين.

ورجَّح ابنُ جرير (٥/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣) القول الثالث الذي قال به علي بن أبي طالب وابن عباس، **مستندًا إلى دلالة عقلية**، وهي: أنَّ الأنبياء لا يكذب بعضهم بعضًا، ويلزم الأتباع الإقرار بنبوة من ثبتت نبوته، فهو ميثاق يقر به الجميع، فقال: «لأنَّ الأنبياء ﷺ بذلك أرسلت إلى أممها، ولم يَدَّعِ أحد ممن صدَّق المرسلين أنَّ نبيًّا أرسل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله ﷻ، وحججه في عباده، بل كلها ـ وإن كذب بعض الأمم بعض أنبياء الله بجحودها نبوته ـ مُقِرٌّ بأن من ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه، فذلك ميثاق مُقَرٌّ به جميعهم».

وذكر ابن جرير (٥/ ٥٤١) أنه اكتفي ـ على هذا القول ـ بذكر الأنبياء عن ذكر أممها؛ لأن في ذكر أخذ الميثاق على المتبوع دلالة على أخذه على التباع؛ لأن الأمم تباع أنبيائها.

وقال ابنُ تيمية (٢/ ٨٩): «وحقيقة الأمر: أن الميثاق إذا أخذ على الأنبياء دخل فيه غيرهم؛ لكونه تابعًا لهم، ولأنه إذا وجب على الأنبياء الإيمان به ونصره فوجوب ذلك على من اتبعهم أولى وأحرى؛ ولهذا ذكر عن الأنبياء فقط».

---

[1] أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٠.

[2] أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤١ ـ ٥٤٢، وابن المنذر (٦٥٣).

١٣٥٤٧ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابن جريج، عن ابن طاووس ـ في الآية، قال: أخذ الله ميثاق الأوَّل مِن الأنبياء ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الآخر منهم[(١)]. (٣/ ٦٤٧)

١٣٥٤٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق معمر، عن ابن طاووس ـ في قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾، قال: أخذ الله ميثاق النبيين أن يُصَدِّق بعضهم بعضًا، ثم قال: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ قال: هذه الآية لأهل الكتاب، أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا لمحمد ويصدقوه[(٢)] ١٢٦٧. (٣/ ٦٤٧)

١٣٥٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: أخذ الله ميثاق النبيين لَيُبَلِّغَنَّ آخِرَكم أولُكم، ولا تختلفوا[(٣)]. (٣/ ٦٤٨)

١٣٥٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: هذا ميثاق أخذه الله على النبيين أن يصدق بعضهم بعضًا، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته، فبلَّغت الأنبياء

== وذكر ابن عطية (٢/ ٢٧٠) أن أخذ هذا الميثاق يحتمل احتمالين: الأول: حين أخرج بني آدم من ظهر آدم نسمًا. الثاني: أن يكون هذا الأخذ على كل نبي في زمنه ووقت بعثه.

١٢٦٧ سبق معنا الخلاف الوارد فيمن عُنِي بأخذ الميثاق، وهذا القول لطاووس يجعل صدر الآية أخذ الميثاق على النبيين، وآخرها مخاطبة لأهل الكتاب بأخذ الميثاق عليهم، وعلّق عليه ابنُ تيمية (٢/ ٩٠) بقوله: «يعني بذلك: أن من أدرك نبوة محمد منهم، يعني: هم الذين أدركهم العمل بالآية، وإلا فذكر أن الميثاق أخذ على النبيين بعضهم على بعض، لكن ذلك عهد وإقرار مع العلم بأنهم لا يدركون».

وانتقده ابنُ عطية (٢/ ٢٧١) لمخالفته للغة، فقال: «وهو قول يفسده إعراب الآية».

وأفاد ابن كثير (٣/ ١٠٠) عدم معارضته لمن قال بأخذ الميثاق على الأنبياء والأمم، فقال: «وهذا لا يضاد ما قاله علي وابن عباس [من أن أخذ الميثاق هنا على الأنبياء والأمم]، ولا ينفيه، بل يستلزمه ويقتضيه. ولهذا رواه عبد الرازق، عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه مثل قول علي وابن عباس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٠، وابن المنذر ١/ ٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٤، وابن جرير ٥/ ٥٤٣، وابن المنذر ١/ ٢٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤١.

كتاب الله ورسالاته إلى قومهم، وأخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، ويُصَدِّقوه، وينصروه[1]. (٣/ ٦٤٧)

١٣٥٥١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: لم يبعث الله نبيًّا قط من لدن نوح إلا أخذ الله ميثاقه؛ ليؤمنن بمحمد ولينصرنه إن خرج وهو حي، والأخذ على قومه أن يؤمنوا به وينصروه إن خرج وهم أحياء[2]. (٣/ ٦٤٨)

١٣٥٥٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط بن نصر ـ قوله: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾: يقول لليهود: أخذت ميثاق النبيين بمحمد ﷺ، وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم[3] [١٢٦٨]. (ز)

١٣٥٥٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ يعني قوله: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾، قال: أخذ ميثاق أهل الكتاب لئن جاءهم رسول مصدق بكتبهم التي عندهم التي جاء بها الأنبياء ليؤمنن به ولينصرنه، فأقروا بذلك، وأشهدوا الله على أنفسهم، فلما جاءهم محمد ﷺ صدق بكتبهم الأنبياء التي كانت قبله، ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[4]. (ز)

١٣٥٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ على أن يعبدوا الله، ويبلغوا الرسالة إلى قومهم، ويدعوا الناس إلى دين الله ﷻ، فبعث الله موسى ومعه التوراة إلى بني إسرائيل، فكان موسى أول رسول بعث إلى بني إسرائيل، وفي التوراة بيان أمر محمد ﷺ، فأقروا به، ﴿لَمَآ﴾ يعني: للذي ﴿ءَاتَيۡتُكُم﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿مِّن كِتَٰبٖ﴾ يعني: التوراة، ﴿وَحِكۡمَةٖ﴾ يعني: ما فيها من الحلال والحرام، ﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ﴾ يعني: بني إسرائيل ﴿رَسُولٞ﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ يعني:

[١٢٦٨] ذكر ابنُ جرير (٥/ ٥٤٥) أن تأويل الآية على قول السدي يكون: واذكروا ـ يا معشر أهل الكتاب ـ إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم أيها اليهود من كتاب وحكمة، وانتقده مستندًا إلى اللغة، فقال: «وهذا الذي قاله السدي كان تأويلًا لا وجه غيره لو كان التنزيل: بما آتيتكم، ولكن التنزيل باللام ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم﴾، وغير جائز في لغة أحد من العرب أن يقال: أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم، بمعنى: بما آتيتكم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤١، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٤.

تصديق محمد ﷺ لما معكم في التوراة، ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ يعني: لتصدقن به إن بعث، ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ إذا خرج. يقول ﷻ لهم: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ﴾[1]. (ز)

١٣٥٥٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق زياد ـ قال: بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، وكافة للناس، وقد كان الله ﷻ أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل مَن آمن بهم وصدقهم، فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله ﷻ لمحمد ﵇: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ قرأ إلى ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾، فأخذ الله له ميثاق النبيين جميعًا بالتصديق له، والنصر له ممن خالفه، وأدوا ذلك إلى مَن آمن منهم وصدقهم، فبعثه الله بعد بنيان الكعبة بخمس سنين، ورسول الله ﷺ يومئذ ابن أربعين سنة[2] [١٢٦٩]. (ز)

﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

١٣٥٥٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿قَالَ فَٱشْهَدُوا۟﴾ يقول: فاشهدوا على أممكم بذلك، ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ عليكم، وعليهم[3] [١٢٧٠]. (٣/٦٤٩)

[١٢٦٩] علّق **ابن عطية** (٢/ ٢٧١) على الأقوال الواردة فيمن أخذ منه الميثاق بقوله: «وهذه الأقوال كلها ترجع إلى ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس؛ لأن الأخذ على الأنبياء أخذ على الأمم».

[١٢٧٠] لم يذكر **ابن جرير** (٥/ ٥٤٦) غير هذا القول.

وذكر **ابن عطية** (٢/ ٢٧٤) أن الآية تحتمل معنيين: **أحدهما**: هذا القول. **والثاني** هو: بثوا الأمر عند أممكم واشهدوا به. ثم قال: «وشهادة الله تعالى هذا التأويل، وهي التي في قوله: ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ هي إعطاء المعجزات، وإقرار نبوءاتهم». ثم علّق (٢/ ٢٧٤) بقوله: «القول الأول هو إيداع الشهادة واستحفاظها، والقول الثاني هو الأمر بأدائها».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، وابن إسحاق في السيرة ص١٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٦، ٥٤٧.

١٣٥٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿إِصْرِى﴾، قال: عهدي[(١)]. (٣/ ٦٤٩)

١٣٥٥٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَاشْهَدُوا﴾، يعني: فاعلموا[(٢)]. (ز)

١٣٥٥٩ ـ قال سعيد بن المسيب: قال الله تعالى للملائكة: فاشهدوا عليهم[(٣)]. (ز)

١٣٥٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿إِصْرِى﴾، قال: عهدي[(٤)]. (ز)

١٣٥٦١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، نحوه[(٥)]. (ز)

١٣٥٦٢ ـ عن قتادة بن دعامة =

١٣٥٦٣ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

١٣٥٦٤ ـ والربيع بن أنس، في قوله: ﴿إِصْرِى﴾، قالوا: عهدي[(٦)]. (ز)

١٣٥٦٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾، قال: هم أهل الكتاب[(٧)]. (ز)

١٣٥٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول ﷻ لهم: ﴿قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ بمحمد في التوراة بتصديقه ونصره، ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ يقول: وقبلتم على الإيمان بمحمد وعهدي وميثاقي في التوراة، ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾. يقول الله: ﴿قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ على أنفسكم بالإقرار. يقول الله ﷻ: ﴿وَأَنَا مَعَكُم﴾ أي: إقراركم بمحمد ﷺ ﴿مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾[(٨)] [١٢٧١]. (ز)

١٣٥٦٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ

[١٢٧١] ذكر ابن عطية (١/ ٤٦٥) أن القول بأن الإشارة بقوله: ﴿رَسُولٌ﴾ إلى محمد ﷺ، قاله كثير من المفسرين.

ورجَّح ابن تيمية (٢/ ٩٠) أنه الرسول محمد ﷺ، فقال: «وهو الصواب».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٥، وتفسير البغوي ٣/ ٦٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٥، وتفسير البغوي [illegible].

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥.

(٥) علَّقه ابن المنذر ١/ ٢٧٤.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥، وابن المنذر ١/ ٢٧٤ عن قتادة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

إِصْرِى﴾، أي: ثِقَل ما حملتم مِن عهدي[(١)][١٢٧٢]. (ز)

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾

١٣٥٦٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾ عنك ـ يا محمد ـ بعد هذا العهد من جميع الأمم ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ هم العاصون في الكفر[(٢)]. (٣/٦٤٩)

١٣٥٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يقول: بعد العهد والميثاق الذي أخذ الله عليهم ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[(٣)]. (ز)

١٣٥٧٠ ـ قال أبو جعفر الرازي ـ من طريق ابنه ـ: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد العهد والميثاق الذي أخذ عليهم ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[(٤)]. (ز)

١٣٥٧١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ، مثله[(٥)]. (ز)

١٣٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: فمَن أعرض عن الإيمان بمحمد ﷺ بعد إقراره في التوراة ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ يعني: العاصين[(٦)][١٢٧٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٥٧٣ ـ عن عبد الله بن ثابت، قال: جاء عمر إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع مِن التوراة، ألا أعرضها عليك؟ فتغير

[١٢٧٢] علّق ابنُ كثير (٣/ ١٠٠) على قول محمد بن إسحاق بقوله: «أي: ميثاقي الشديد المؤكد».

[١٢٧٣] ساق ابن عطية (٢/ ٢٧٤) هذا القول، ثم قال: «ويحتمل أن يريد: بعد الشهادة عند الأمم بهذا الميثاق، على أن قوله: ﴿فَٱشْهَدُوا﴾ أمر بالأداء».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥. وعلّقه ابن المنذر ١/ ٢٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٧.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥ من طريق شيبان.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

وجه رسول الله ﷺ، فقال عمر: رضينا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا. فسُرِّي عن رسول الله ﷺ، وقال: **«والذي نفسٍ محمد بيده، لو أصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتم، إنكم حَظِّي من الأمم، وأنا حَظُّكم من النبيين»**(١). (٣/٦٤٨)

١٣٥٧٤ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء؛ فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، إنكم إما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق، وإنه ـ والله ـ لو كان موسى حيًّا بين أظهركم ما حَلَّ له إلا أن يتبعني»**(٢). (٣/٦٤٩)

﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾

۞ نزول الآية:

١٣٥٧٥ ـ قال عبد الله بن عباس: اختصم أهل الكتابين إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم، كل فرقة زعمت أنها أَوْلَى بدينه، فقال النبي ﷺ: **«كِلا الفريقين بريء مِن دين إبراهيم»**. فغضبوا، وقالوا: واللهِ، ما نرضى بقضائك، ولا نأخذ بدينك. فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾(٣)[١٢٧٤]. (ز)

۞ تفسير الآية:

١٣٥٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ

[١٢٧٤] علّق ابنُ عطية (٢/٢٧٦) على قول ابن عباس بقوله: «هذه إشارة إلى نسخ».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/١٩٨ (١٥٨٦٤)، ٣٠/٢٨٠ (١٨٣٣٥)، من طريق جابر الجعفي، عن الشعبي، عن عبد الله بن ثابت به.

قال الهيثمي في المجمع ١/١٧٣ (٨٠٦): «ورجاله رجال الصحيح، إلا أن فيه جابرًا الجعفي، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣/٣٣٤: «في سنده جابر الجعفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/٦٣٢ عند حديث (٣٢٠٧): «وجابر الجعفي لا يحتج به مع علمه وتوثيق شعبة والثوري وغيرهما له؛ فإنه ضعيف رافضي، لكنه يمكن الاستشهاد به في مثل هذا الحديث...» أي حديث: «أنا حظُّكم من الأنبياء، وأنتم حظِّي من الأمم».

(٢) أخرجه أحمد ٢٢/٤٦٨ (١٤٦٣١)، من طريق مجالد، عن عامر الشعبي، عن جابر بن عبد الله به.

قال الهروي في ذم الكلام وأهله ٣/٨١: «هذا غريب، والمحفوظ إنما هو من قول عبد الله بن مسعود». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ١/٢٤٨: «مجالد ضعيف».

(٣) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١١٣، والثعلبي ٣/١٠٥.

=

﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾: «أمّا من في السموات فالملائكة، وأما من في الأرض فمن ولد على الإسلام، وأما كرهًا فمن أتي به من سبايا الأمم في السلاسل والأغلال؛ يُقَادُون إلى الجنة وهم كارهون»[1]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٧٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾، قال: «الملائكة أطاعوه في السماء، والأنصار وعبد القيس أطاعوه في الأرض»[2]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٧٨ ـ قال الحسن البصري: قال رسول الله ﷺ: «والله، لا يجعل الله مَن دخل في الإسلام طوعًا؛ كمَن دخله كرهًا»[3]. (ز)

١٣٥٧٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾، قال: حين أخذ الميثاق[4]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في الآية، قال: عبادتهم لي أجمعين ﴿طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾، وهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾ [الرعد: ١٥][5]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: هذه مفصولة، ومن في الأرض طوعًا وكرهًا[6]. (٣/ ٦٥٠)

١٣٥٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ﴾، قال: المعرفة[7]. (٣/ ٦٥١)

= قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ١٩٢ (٢٠٠): «غريب».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٩٤ (١١٤٧٣)، من طريق محمد بن محصن العكاشي، عن الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٦ (١٠٨٩١): «فيه محمد بن محصن العكاشي، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وكذلك قال الشوكاني ١/ ٤١٠. وقال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٢٢٩ (٥٦٠٣): «موضوع».

(٢) أورده الدَّيْلَمِيُّ في الفردوس ٤/ ٤٠٧ (٧١٨١)، والثعلبي ٣/ ١٠٦.

(٣) أورده ابن أبي زمنين في تفسيره ١/ ٣٠٠، ٢/ ٣٥١ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٣، وابن المنذر (٦٦٦)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٦٦٤)، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥ ـ ٦٩٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦.

١٣٥٨٣ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ في الآية، قال: كُلُّ آدَمِيٍّ أقَرَّ على نفسه بأنَّ الله ربي وأنا عبده، فمن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرهًا، ومَن أخلص لله العبودية فهو الذي أسلم طوعًا[1]. (٣/ ٦٥١)

١٣٥٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور ـ في الآية، قال: هو كقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، فذلك إسلامهم[2][١٢٧٥]. (٣/ ٦٥١)

١٣٥٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قوله: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: سجود المؤمن طائعًا، وسجود ظِلِّ الكافر وهو كاره[3]. (ز)

١٣٥٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الأعمش ـ ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: أما المؤمن فأسلم طائعًا، وأما الكافر فما أسلم حتى يأتي بأس الله، ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥][4]. (ز)

١٣٥٨٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم: هذا حين أخذ منه الميثاق، وأقرّ به[5]. (ز)

١٣٥٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سعيد بن الْمَرْزُبَان ـ في قوله: ﴿وَكَرْهًا﴾، قال: مَن أسلم مِن مشركي العرب والسبايا، ومَن دخل في الإسلام كرهًا[6]. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٨٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿طَوْعًا﴾: مَن أسلم من غير محاجَّة، ﴿وَكَرْهًا﴾ مَن اضطرته الحُجَّة إلى التوحيد[7]. (ز)

[١٢٧٥] ذكر ابن عطية (٢/ ٢٧٥) أن إقرار كل كافر بالصانع هو إسلام كرهًا على قول مجاهد، ثم علّق بقوله: «فهذا عموم في لفظ الآية؛ لأنه لا يبقى من لا يسلم على هذا التأويل، و﴿أَسْلَمَ﴾ فيه بمعنى: استسلم».
وقال ابن تيمية (٢/ ٩٣): «وعامة السلف على أن المراد بالاستسلام: استسلامهم له بالخضوع والذل، لا مجرد تصريف الرب لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٩، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦ ـ ٦٩٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٩، وعَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٣٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥١ واللفظ له، وابن المنذر ١/ ٢٧٦ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٧. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٦: ﴿طَوْعًا﴾ المؤمن، ﴿وَكَرْهًا﴾ ظل الكافر.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٧.
(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٧.

١٣٥٩٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق وكيع ـ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: استقاد كلهم له[1] 1276. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٩١ ـ عن عامر الشعبي: هو استعاذتهم به عند اضطرارهم[2]. (ز)

١٣٥٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ في الآية، قال: أُكْرِه أقوام على الإسلام، وجاء أقوام طائعين[3]. (٣/ ٦٥١)

١٣٥٩٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يحيى بن عبد الرحمن ـ في الآية، قال: في السماء الملائكة طوعًا، وفي الأرض الأنصار وعبد القيس طوعًا[4]. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق العلاء بن هلال ـ في قوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا﴾، قال: أهل السموات، والمهاجرون، والأنصار، وأهل البحرين[5]. (ز)

١٣٥٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أمَّا المؤمن فأسلم طائعًا فنفعه ذلك وقُبِلَ منه، وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم ينفعه ذلك ولم يقبل منه، ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا﴾ [غافر: ٨٥][6] 1277. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٩٦ ـ عن مطر الوَرَّاق ـ من طريق روْح بن عطاء ـ في الآية، قال: الملائكة طوعًا، والأنصار طوعًا، وبنو سليم وعبد القيس طوعًا، والناس كلهم

1276 علّق ابنُ عطية (٢/ ٢٧٥) على قول الشعبي بقوله: «وهذا هو قول مجاهد وأبي العالية المتقدم، وإن اختلفت العبارات».

1277 انتقد ابن عطية (٢/ ٢٧٥) قول قتادة مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «يلزم على هذا أن كل كافر يفعل ذلك، وهذا غير موجود إلا في أفراد».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦، وابن جرير ٥/ ٥٥١ من طريق جابر.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٦، وتفسير البغوي ٣/ ٦٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٦، وتفسير البغوي ٣/ ٦٣: الطوع لأهل السماوات خاصة، وأهل الأرض منهم مَن أسلم طوعًا ومنهم مَن أسلم كرهًا.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٥.

(٦) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٣٨، وابن جرير ٥/ ٥٥٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٧، وعبد الرزاق ١/ ١٢٥من طريق معمر. وذكر نحوه يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٠ ـ ثم قال: يعني بالكافر: المنافق الذي لم يسلم قلبُه.

كرهًا[(١)] [١٢٧٨]. (٣/ ٦٥١)

١٣٥٩٧ ـ عن يعقوب، قال: سألت زيد بن أسلم عن قول الله: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾. قال: أطاعوه فيما أحبوا أو كرهوا، كما قال للسماء والأرض: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١][(٢)]. (ز)

١٣٥٩٨ ـ عن أبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي] ـ من طريق حمزة بن إسماعيل ـ ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: المعرفة، ليس أحد تسأله إلا عرفه[(٣)]. (٣/ ٦٥٢)

١٣٥٩٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿طَوۡعٗا﴾ الذين وُلِدوا في الإسلام، ﴿وَكَرۡهٗا﴾ الذين أُجْبِرُوا على الإسلام[(٤)]. (ز)

١٣٦٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: المؤمنين ﴿طَوۡعٗا﴾، ثم قال سبحانه: ﴿وَكَرۡهٗا﴾ يعني: أهل الأديان، يقولون: الله هو ربهم، وهو خلقهم. فذلك إسلامهم، وهم في ذلك مشركون، ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٠١ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن ساء خُلُقُه مِن الرقيق، والدواب، والصبيان؛ فاقرأوا في أُذُنه: ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ﴾»[(٦)]. (٣/ ٦٥٢)

[١٢٧٨] علّق ابن عطية (٢/ ٢٧٥) على قول الحسن ومطر الوراق بقوله: «وهذا قول الإسلام فيه هو الذي في ضمنه الإيمان». ثم انتقده مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «والآية ظاهرها العموم ومعناها الخصوص؛ إذ من أهل الأرض من لم يسلم طوعًا ولا كرهًا على هذا الحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٢.

(٢) أخرجه ابن وَهْب في الجامع ٢/ ١٢٤ (٢٤٧).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٦.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٧، وتفسير البغوي ٣/ ٦٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٧.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/ ٢٧ (٦٤)، وابن عساكر في تاريخه ١٥/ ٩١ (١٧١١)، من طريق الحكم بن يعلى بن عطاء المحاربي، عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي خلف، عن أنس بن مالك به.

=

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾

نزول الآية:

١٣٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أنزل الله ﷻ في آل عمران ـ إن لم يؤمن أهل الكتاب بهذه الآية التي في البقرة[١] ـ، وأمر المؤمنين أن يقرؤوها، فنزل: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٣]

١٣٦٠٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان النحوي ـ ﴿وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾، قال: أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا به، ويصدقوا بكتبه كلها، وبرسله[٤]. (ز)

١٣٦٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ يعني: صدقنا بتوحيد الله، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ يعني: الإقرار بمحمد ﷺ، ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾ يعني: وما أعطي موسى، ﴿وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٥]. (ز)

= قال الهيثمي في المجمع ٨/٢٦ (١٢٧٠١): «فيه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢/١٢٣ (٦٧٦)، ١٢/٢٢٤ (٥٦٠١): «موضوع».

(١) ذكر المحقق أنه يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨.

(٣) تقدمت الآثار في معنى الآية عند تفسير نظيرها من سورة البقرة، وقد كررها هنا ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٦٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٧ ـ ٢٨٨.

﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾

١٣٦٠٥ - عن أبي العالية الرِّيَاحِي - من طريق الربيع - قال: ﴿الْأَسْبَاطِ﴾ هو يوسف وإخوته؛ بنو يعقوب، اثنا عشر رجلًا، ولد كل رجل منهم أمة من الناس، فسموا: الأسباط[(١)]. (ز)

١٣٦٠٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله ﷻ: ﴿وَالْأَسْبَاطِ﴾ الآية، قال: أمَّا الأسباط فهم بنو يعقوب، كانوا اثني عشر سِبْطًا، كل واحد منهم سِبْط، وَلَدَ سِبْطًا من الناس[(٢)]. (ز)

١٣٦٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: وأمَّا الأسباط فهم بنو يعقوب: يوسف، وبِنْيَامِين، ورُوبيل، ويَهُوذَا، وشَمعون، ولَاوِي، ودَان، وقهاث[(٣)]. (ز)

﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ۝٨٤﴾

١٣٦٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾، قال: أمر الله المؤمنين ألَّا يُفَرِّقوا بين أحد منهم[(٤)]. (ز)

١٣٦٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ يقول: لا نكفر ببعض، ونؤمن ببعض، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ يعني: مخلصين[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٦١٠ - عن معقل بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ: «آمِنوا بالتوراة، والزبور، والإنجيل، ولْيَسَعْكُم القرآن»[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٨.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٧.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٧٧، وابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٦٩٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٦) أخرجه الحاكم ١/ ٧٥٧ (٢٠٨٧) بمعناه، وابن أبي حاتم ١/ ٢٤٣ (١٣٠٢)، ٢/ ٦٩٨ (٣٧٨٤) واللفظ له، من طريق عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح، عن معقل بن يسار به.

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد». وذكره ابن حبان في ترجمة عبيد الله بن أبي حميد الهذلي من المجروحين ٢/ ٦٥، وذكره محمد بن عبد الهادي المقدسي في رسالة لطيفة في أحاديث متفرقة ضعيفة ص٨١.

١٣٦١١ ـ عن عطاء بن يسار ـ من طريق سفيان ـ قال: كان اليهود يجيئون إلى أصحاب النبي ﷺ، فيحدثونهم، فيسبحون، فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: «لا تُصَدِّقوهم، ولا تُكَذِّبوهم، وقولوا آمنا بالله»[(١)]. (ز)

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٨٥﴾

نزول الآية:

١٣٦١٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ فقالت الملل: نحن المسلمون. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فحج المسلمون، وقعد الكفار[(٢)]. (ز)

١٣٦١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ إلى آخر الآية، قالت اليهود: نحن المسلمون. فقال الله جلَّ وعزَّ لنبيِّه ﷺ، فحجهم، يقول: اخْصِمْهُم، فإنَّ الله فرض على المؤمنين الحج. فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ إلى ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، قال: فأبوا. وقالوا: ليس علينا[(٣)]. (ز)

١٣٦١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ نزلت في طُعْمَة بن أُبَيْرِق الأنصاري من الأوس من بني صقر، ارتد عن الإسلام، ولحق بكفار مكة[(٤)] [١٢٧٩]. (ز)

تفسير الآية:

١٣٦١٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تجيء الأعمال يوم القيامة، فتجيء الصلاة، فتقول: يا رب، أنا الصلاة. فيقول: إنَّك على خير. وتجيء الصدقة،

[١٢٧٩] ذكر ابنُ عطية (٢/٢٧٦) أنَّ بعض المفسرين قال بنزولها في الحارث بن سويد.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٢٢٨، وابن أبي حاتم ١/٢٤٢ (١٢٩٨)، ٢/٦٩٧، ٦٩٨ (٣٧٨١) مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٥٥، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٩.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٨.

فتقول: يا رب، أنا الصدقة. فيقول: إنك على خير. ثم يجيء الصيام، فيقول: أنا الصيام. فيقول: إنك على خير. ثم تجيء الأعمال، كل ذلك يقول الله: إنك على خير. ثم يجيء الإسلام، فيقول: يا رب، أنت السلام، وأنا الإسلام. فيقول الله: إنَّك على خير، بك اليوم آخذ وبك أعطي. قال الله في كتابه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾»[1]. (٣/٦٥٣)

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ الآيات

نزول الآيات، والنسخ فيها:

١٣٦١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتدَّ ولحق بالمشركين، ثم ندم، فأرسل إلى قومه: أرسلوا إلى رسول الله ﷺ هل لي مِن توبة. فنزلت: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فأرسل إليه قومه؛ فأسلم[2]. (٣/٦٥٣)

١٣٦١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق ـ: أنَّ الحارث بن سويد قتل الْمُجَذَّر بن ذِياد، وقيس بن زيد أحد بني ضُبَيْعَة يوم أُحد، ثم لحق بقريش، فكان بمكة، ثم بعث إلى أخيه الْجُلَاس يطلب التوبة ليرجع إلى قومه. فأنزل الله فيه: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا﴾ إلى آخر القصة[3]. (٣/٦٥٥)

---

(١) أخرجه أحمد ١٤/٣٥٥ (٨٧٤٢) من طريق عباد بن راشد، عن الحسن، عن أبي هريرة به.
قال عبد الله ابن الإمام أحمد في المسند ١٤/٣٥٦: «عباد بن راشد ثقة، ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة». وقال ابن كثير ٣/١٠٤: «تفرَّد به أحمد»، ثم نقل كلام عبد الله ابن الإمام أحمد السابق. وقال الهيثمي في غاية المقصد ٤/٤٢٦ (٥٠٢٦) بعد نقل كلام عبد الله: «قلت: قد وثق عباد بن راشد، وأبو سعيد ثقة أيضًا، وقد قال الحسن: حدثنا أبو هريرة إذا ذاك ونحن في المدينة، فكيف يقول هذا؟!». وقال في المجمع ١٠/٣٤٥ (١٨٣٦٧): «وفيه عباد بن راشد، وثَّقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٦١٢ (٥٧٨٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه النسائي ٧/١٠٧ (٤٠٦٨).
صححه ابن حبان ١٠/٣٢٩ (٤٤٧٧)، واختاره الضياء المقدسي في المختارة ١١/٣٧٢ (٣٨٣)، والحاكم ٢/١٥٤ (٢٦٢٨)، ٤/٤٠٧ (٨٠٩٢)، وقال: «صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٢٧٩ (٦٧٥)، من طريق محمد بن إسحاق به مرسلًا إلى ابن عباس.
وينظر: مقدمة الموسوعة.

١٣٦١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ الحارث بن سويد بن الصامت رجع عن الإسلام في عشرة رهط، فألحقوا بمكة، فندم الحارث بن سويد فرجع، حتى إذا كان قريبًا من المدينة أرسل إلى أخيه الجُلاس بن سويد: إنِّي ندمت على ما صنعت، فاسأل رسول الله: هل لي مِن توبة؟. فأتى الجُلَاسُ النبيَّ فأخبره، فأنزل الله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾. فأرسل الجُلَاس إلى أخيه: إنَّ الله قد عرَض عليك التوبة، فأقبل إلى المدينة، واعتذر إلى رسول الله. وتاب إلى الله، وقَبِل النبي منه[1]. (٣/٦٥٦)

١٣٦١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾، قال: هم أهل الكتاب، عرفوا محمدًا ثم كفروا به[2]. (٣/٦٥٧)

١٣٦٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حميد الأعرج ـ قال: جاء الحارث بن سويد، فأسلم مع النبي ﷺ، ثم كفر، فرجع إلى قومه، فأنزل الله فيه القرآن: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ﴾ إلى قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾. فحملها إليه رجل من قومه، فقرأها عليه، فقال الحارث: إنك ـ والله ـ ما علمت لصدوق، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك، وإنَّ الله ﷻ لأصدق الثلاثة. فرجع الحارث،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٦٤٢ ـ ٦٤٣ (١٧١٨)، ٢/٧٧٧ (٢٠٦٨)، من طريق أبي عمر الدوري، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
وفي سنده أبو عمر الدوري، وهو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٥٦٦: «شيخ القراء، ثبت في القراءة، وليس هو في الحديث بذاك». وفيه أيضًا محمد بن مروان، وهو السدي الصغير، قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٣٢: «تركوه، واتهمه بعضهم بالكذب». وفيه أيضًا محمد بن السائب الكلبي، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/٢٤٨: «متروك الحديث». وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٠، وابن أبي حاتم ٢/٦٩٩ (٣٧٩٠)، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس به.
وفي سنده محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣/٢٦٨: «كان لينًا في الحديث». وفيه أيضًا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الإمام أحمد ـ كما في تاريخ بغداد ١٠/١٨٣ ـ: «لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعًا لذاك». وفيه أيضًا الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء ١/١٧٠: «ضعفوه». وفيه أيضًا الحسن بن عطية بن سعد العوفي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٢٥٦): «ضعيف». وفيه أيضًا عطية بن سعد بن جنادة العوفي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٦١٦): «صدوق، يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًّا، مدلسًا». وينظر: مقدمة الموسوعة.

فأسلم، فحسن إسلامه[١]. (٣/ ٦٥٤)

١٣٦٢١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا﴾ الآية، قال: نزلت في رجل مِن بني عمرو بن عوف، كفر بعد إيمانه، فجاء الشام[٢]. (٣/ ٦٥٤)

١٣٦٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: في الآية، قال: هو رجل من بني عمرو بن عوف، كفر بعد إيمانه، قال: قال ابن جريج: أخبرني عبد الله بن كثير، عن مجاهد قال: لحق بأرض الروم، فتنصر، ثم كتب إلى قومه: أرسلوا، هل لي من توبة؟ فنزلت ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾، فآمن، ثم رجع. =

١٣٦٢٣ - قال ابن جريج: قال عكرمة: نزلت في أبي عامر الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت، ووَحْوَح بن الأسلت، في اثني عشر رجلًا رجعوا عن الإسلام، ولحقوا بقريش، ثم كتبوا إلى أهلهم: هل لنا من توبة؟ فنزلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الآيات[٣]. (٣/ ٦٥٥)

١٣٦٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في الآية، قال: هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، رأوا نعت محمد في كتابهم، وأقروا به، وشهدوا أنه حق، فلما بُعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك، فأنكروه، وكفروا بعد إقرارهم؛ حسدًا للعرب حين بُعِث مِن غيرهم[٤] [١٢٨٠]. (٣/ ٦٥٧)

١٣٦٢٥ - عن أبي صالح مولى أم هانئ: أنَّ الحارث بن سويد بايع رسول الله ﷺ، ثم لحق بأهل مكة، وشهد أُحدًا فقاتل المسلمين، ثم سُقِط في يده، فرجع إلى مكة،

[١٢٨٠] المعنى المفهوم: أن الشهادة قبل الكفر، لكنه ورد في لفظ الآية الكفر قبل الشهادة. وذكر ابن عطية (٢/ ٢٧٨) تخريجين لهذه الآية: **الأول**: أنَّ الواو التي عطفت ﴿وَشَهِدُوٓا۟﴾ على ﴿كَفَرُوا۟﴾ لا تفيد ترتيبًا، وعلى هذا فالشهادة واقعة قبل الكفر. **الثاني**: أن ﴿وَشَهِدُوٓا۟﴾ عطفت على ﴿بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، وعلى هذا فالشهادة والإيمان وقعا قبل الكفر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٨، وابن المنذر ١/ ٢٨١ - ٢٨٢ (٦٨٠).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/ ١٣٢ (١١٦): «هذا إسناد مرسل، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٨٦: «مرسل صحيح».

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٩، وابن المنذر ١/ ٢٧٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٩ - ٥٦٠، وابن المنذر ١/ ٢٧٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦٠، وابن المنذر ١/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

فكتب إلى أخيه جُلَاس بن سويد: يا أخي، إنِّي ندمت على ما كان مِنِّي؛ فأتوب إلى الله، وأرجع إلى الإسلام، فاذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فإن طمعت لي في توبة فاكتب إلي. فذكر لرسول الله ﷺ؛ فأنزل الله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾. فقال قوم من أصحابه مِمَّن كان عليه: يتمتع، ثم يراجع الإسلام. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٠][(١)]. (٣/٦٥٦)

١٣٦٢٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ: أنَّ ناسًا مِن أهل مكة اتَّعَدُوا ليخرجوا إلى رسول الله، حتى إذا اجتمعوا خرجوا إليه، حتى قدموا عليه المدينة، فبايعوه، وأقروا بالإسلام، ثم مكثوا ما شاء الله أن يمكثوا، فخرجوا من المدينة، فارتدوا عن إيمانهم حتى لحقوا بقومهم كفَّارًا، فأنزل الله فيهم: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٦ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝٨٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾. ثم تعطّف عليهم برحمته، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟﴾ لأولئك القوم ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)] [١٢٨١]. (ز)

[١٢٨١] اختلف المفسرون فيمن عني بهذه الآية؟ وفيمن نزلت؟ فذهب البعض إلى نزولها في رجل كان مسلمًا فارتد، وذهب البعض إلى ان المعني بالآية أهل الكتاب، وفيهم نزلت.

وذكر ابنُ جرير (٥/ ٥٦١) أن القول الثاني الذي قال به الحسن وابن عباس من طريق العوفي أشبه **بظاهر الآية**، فقال: «وأشبه القولين بظاهر التنزيل: ما قال الحسن من أن هذه الآية معني بها أهل الكتاب». ثم **رجَّح** قولَ ابن عباس من طريق عكرمة ومجاهد والسدي؛ **لكثرة القائلين به وسعة علمهم**، قال: «غير أن الأخبار بالقول الآخر أكثر، والقائلين به أعلم بتأويل القرآن». ثم بيَّن (٥/ ٥٦١) عموم الآية لكلا القولين ولغيرهما مما يدخل في عموم الآية، فقال: «وجائز أن يكون الله ﷻ أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا ارتدوا عن الإسلام، فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد ﷺ في هذه الآيات، ثم عَرَّف عباده سُنَّته فيهم، فيكون داخلًا في ذلك كل من كان مؤمنًا بمحمد ﷺ قبل أن يبعث ثم كفر به بعد أن بعث، وكل من كان كافرًا ثم =

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٣٧٠ (٣٦٧٧٨) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٧٨ (١٥٠).

١٣٦٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ﴾، قال: أنزلت في الحارث بن سُوَيد الأنصاري، كفر بعد إيمانه، فأنزل الله ﷻ فيه هذه الآيات إلى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، ثم تاب وأسلم، فنسخها الله عنه، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] [١٢٨٢]. (٣/٦٥٤)

١٣٦٢٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ: هم قوم ارْتَدُّوا بعد إيمانهم[2]. (ز)

١٣٦٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في اثني عشر رجلًا ارتدوا عن الإسلام، وخرجوا من المدينة كهيئة البَدَاة[3]، ثم انصرفوا إلى طريق مكة، فلحقوا بكفار مكة، منهم: طُعْمَة بن أُبَيْرِق الأنصاري، ومقيس بن ضبابة الليثي، وعبد الله بن أنس بن خَطَل من بني تَيْم بن مُرَّة القرشي، ووَحْوَح[4] بن الأسلت الأنصاري، وأبو عامر بن النعمان الراهب، والحارث بن سويد بن الصامت الأنصاري من بني عمرو بن عوف أخو الجُلاس بن سويد بن الصامت. ثم إن الحارث ندم فرجع تائبًا من ضرار، ثم أرسل إلى أخيه الجُلَاس: إني قد رجعت تائبًا، فسل النبي ﷺ هل لي من توبة؟ وإلا لحقت بالشام. فانطلق الجُلَاس إلى النبي ﷺ، فأخبره، فلم يَرُدَّ عليه شيئًا؛ فأنزل الله ﷻ في الحارث، فاستثنى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾[5]. (ز)

= أسلم على عهده ﷺ ثم ارتد وهو حي عن إسلامه؛ فيكون معنيًّا بالآية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما، بل ذلك كذلك إن شاء الله».
وبنحوه قال ابن عطية (٢/ ٢٧٧).

[١٢٨٢] انتقد ابنُ عطية (٢/ ٢٧٧) قول السدي بقوله: «وفي هذه العبارة تَجَوُّز كثير، وليس هذا بموضع نَسْخ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد دون ذكر النَّسْخ.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٥.

(٣) البَدَاة: البدو. لسان العرب (بدا).

(٤) في مطبوعة المصدر: وَجوَج.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩.

تفسير الآيات:

﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾

١٣٦٣٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾، قال: هم أهل الكتاب، كانوا يجدون محمدًا مكتوبًا في كتابهم، وَيَسْتَخْفُون به، فكفروا بعد إيمانهم به[١]. (ز)

١٣٦٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يعني: البيان، ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى﴾ إلى دينه ﴿ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٣٢ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه: أنَّ غلامًا كان لعبد الله بن مَظْعون قِبْطِيًا، أسلم فحسن إسلامه على عهد النبي، فأُعجب عبد الله بإسلامه، فخرج عَقِبَه، فرآه فتًى من آل مظعون قد ربط الهِمْيَان[٣] في وسطه، وجزَّ ناصيته، فقال: فلان، ما لك؟ قال: لا، إلا أنه مرَّ على أهله نصارى فتنصر. فذهب به إلى عمرو بن العاص، فكتب فيه إلى عمر، فكتب عمر ﷺ: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ حتى ختم الآية. ثم قال: اعرِض عليه الإسلام، فإن أسلم فَخَلِّ عنه، وإن أبى فاقتله. فعرَض عليه الإسلام، فأبى، فقتله[٤]. (٣/٦٥٧)

﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾

١٣٦٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ و﴾ لعنة ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ يعني: والعالمين كلهم، ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ في اللعنة،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٢٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٨٨.

(٣) الهِمْيَان: كيس يجعل فيه النفقة، ويشد على الوسط. المصباح المنير (همن).

(٤) عزاه السيوطي إلى المحاملي في أماليه، وهو في الإصابة ٤/٢٣٩.

مقيمين فيها، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ يعني: لا يُناظِر بهم العذاب[(١)]. (ز)

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

١٣٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(٢)]. (ز)

١٣٦٣٥ ـ عن مكحول الدمشقي، نحو ذلك. غير أنَّه قال: ثم تلافاهم الله برحمته، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾[(٣)]. (ز)

١٣٦٣٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان النحوي ـ قوله: ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾، قال: أصلحوا ما بينهم وبين الله ورسوله[(٤)]. (ز)

١٣٦٣٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَير بن معروف ـ قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: يغفر لهم ما كان في شركهم إذا أسلموا[(٥)]. (ز)

١٣٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ فلا يُعَذَّبون ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ يعني: من بعد الكفر، ﴿وَأَصْلَحُوا۟﴾ في العمل فيما بقي، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لكفره، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به فيما بقي[(٦)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾

نزول الآية:

١٣٦٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ قومًا أسلموا، ثم ارتَدُّوا، ثم أسلموا، ثم

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.

تقدمت الآثار في معنى الآيتين عند تفسير نظيرها من سورة البقرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [البقرة: ١٦١ ـ ١٦٢] وقد أحال إليها ابن جرير ٥/ ٥٦٢، بينما كررها ابن أبي حاتم هنا كعادته.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١، وابن المنذر ١/ ٢٨٠ من طريق ابن جريج، وعثمان بن عطاء.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.

ارتدوا، فأرسلوا إلى قومهم يسألون لهم، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ؛ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ الآية[1]. (٣/٦٥٨)

١٣٦٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر: نزلت في الكفار كلهم، أشركوا بعد إقرارهم بأن الله خالقهم[2]. (ز)

١٣٦٤١ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ في الآية، قال: إنَّها نزلت في اليهود والنصارى، كفروا بعد إيمانهم، ثم ازدادوا كفرًا بذنوب أذنبوها، ثم ذهبوا يتوبون من تلك الذنوب في كفرهم، ولو كانوا على الهدى قبلت توبتهم، ولكنهم على ضلالة[3]. (٣/٦٥٨)

١٣٦٤٢ ـ عن الحسن البصري =

١٣٦٤٣ ـ وقتادة بن دعامة =

١٣٦٤٤ ـ وعطاء الخراساني: نزلت هذه الآية في اليهود، كفروا بعيسى ﵇ والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم، ثم ازدادوا كفرًا بكفرهم بمحمد ﷺ والقرآن[4]. (ز)

١٣٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... بلغ أمر الحارث[5] الأحد عشر الذين بمكة، فقالوا: نقيم بمكة ما أقمنا، ونتربص بمحمد الموت، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا ما نزل في الحارث، ويقبل منا ما يقبل منه. فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾[6][١٢٨٣]. (ز)

[١٢٨٣] قال ابنُ عطية (٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١): «وتحتمل الآية عندي أن تكون إشارة إلى قوم بأعيانهم من المرتدين ختم الله عليهم بالكفر، وجعل ذلك جزاءً لجريمتهم ونكايتهم ==

---

(١) أخرجه البزار ـ كما ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٧٢ ـ.
قال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٧٢: «إسناده جيد». وقال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢/ ٧٠٩ بعد ذكره لهذه الرواية: «والبَزّار كان يحدث من حفظه فيهم، والمحفوظ ما رواه ابن جرير ومن وافقه». وقال السيوطي: «هذا خطأ من البزار».

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٦٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦٥، وابن المنذر ١/ ٢٨٢، وابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١ ـ ٧٠٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٣/ ٦٤، ٦٥ دون عطاء الخراساني.

(٥) أي: الحارث بن سويد بن الصامت، ينظر قول مقاتل في نزول الآيات السابقة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.

❁ تفسير الآية:

١٣٦٤٦ - قال عبد الله بن عباس: لن تقبل توبتهم ما أقاموا على كفرهم[1]. (ز)

١٣٦٤٧ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، قال: تابوا من الذنوب، ولم يتوبوا من الأصل[2] [١٢٨٤]. (٣/٦٥٩)

١٣٦٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾، قال: تَمُّوا على كفرهم[3] [١٢٨٥]. (٣/٦٥٩)

== في الدين، وهم الذين أشار إليهم بقوله: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا﴾ فأخبر عنهم أنهم لا تكون لهم توبة فيتصور قبولها، فتجيء الآية بمنزلة قول الشاعر:

على لاحبٍ لا يُهتدى بمناره

أي: قد جعلهم الله من سخطه في حيز من لا تقبل له توبة إذ ليست لهم، فهم لا محالة يموتون على الكفر، ولذلك بيَّن حكم الذين يموتون كفارًا بعقب الآية، فبانت منزلة هؤلاء، فكأنَّه أخبر عن هؤلاء المعينين أنهم يموتون كفارًا، ثم أخبر الناس عن حكم من يموت كافرًا».

[١٢٨٤] رجَّح ابنُ جرير (٥/ ٥٦٧ - ٥٦٨) هذا القول الذي قال به أبو العالية من طريق داود بن أبي هند مستندًا إلى السياق، فقال: «لأن الآيات قبلها وبعدها فيهم نزلت، فأَوْلَى أن تكون هي في معنى ما قبلها وبعدها؛ إذ كانت في سياق واحد».

ورجَّح أنَّ معنى ازديادهم الكفر: ما أصابوا في كفرهم من المعاصي، مستندًا إلى القرآن؛ لأن الله قال: ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، فكان معلومًا أنه معنيٌّ به: لن تقبل توبتهم مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد إيمانهم، لا من كفرهم؛ لأن الله - تعالى ذكره - وعد أن يقبل التوبة من عباده، ولما كان الكفر بعد الإيمان أحد تلك الذنوب التي وعد قبول التوبة منها علم أن المعنى الذي لا تقبل التوبة منه غير المعنى الذي يقبل التوبة منه، والذي لا يقبل منه التوبة هو الازدياد على الكفر بعد الكفر، لا يقبل الله توبة صاحبه ما أقام على كفره، فأما إن تاب فإن الله - كما وصف به نفسه - غفور رحيم».

وعلَّق ابنُ عطية (٢/ ٢٨٠) على هذا القول بقوله: «وعلى هذا الترتيب يدخل في الآية المرتدون اللاحقون بقريش وغيرهم».

[١٢٨٥] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٨٠) أن اليهود والمرتدين يدخلون في هذا القول الذي قاله مجاهد.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦٦، وابن المنذر ١/ ٢٨٣، وابن أبي حاتم ٢/ ٧٠٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وفي تفسير البغوي ٣/ ٦٥، =

١٣٦٤٩ - عن مجاهد بن جبر: لن تقبل توبتهم بعد الموت إذا ماتوا على الكفر[(١)]. (ز)

١٣٦٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا﴾، قال: تَمُّوا على كفرهم. =

١٣٦٥١ - قال ابن جريج: ﴿لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ﴾، يقول: إيمانهم أول مرة لن ينفعهم[(٢)] [١٢٨٦]. (ز)

١٣٦٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - في الآية، قال: اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت[(٣)]. (٣/٦٥٨)

١٣٦٥٣ - عن الحسن البصري: كلما نزلت عليهم آية كفروا بها، فازدادوا كفرًا[(٤)]. (ز)

١٣٦٥٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: هم اليهود كفروا بالإنجيل وعيسى، ثم ازدادوا كفرًا بمحمد ﷺ والقرآن[(٥)] [١٢٨٧]. (٣/٦٥٨)

١٣٦٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا﴾ قال: فماتوا وهم كفار، ﴿لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ﴾ قال: فعند موته إذا تاب لم تقبل توبته[(٦)] [١٢٨٨]. (٣/٦٥٩)

[١٢٨٦] انتقد ابن جرير (٥/٥٦٩) هذا القول مستندًا لمخالفته ظاهر الآية، فقال: «لأن الله ﷻ لم يصف القوم بإيمان كان منهم بعد كفر، ثم كفر بعد إيمان، بل إنما وصفهم بكفر بعد إيمان، فلم يتقدم ذلك الإيمان كفر كان للإيمان لهم توبة منه، فيكون تأويل ذلك على ما تأوله قائل ذلك، وتأويل القرآن على ما كان موجودًا في ظاهر التلاوة - إذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص - أوْلَى من غيره، وإن أمكن توجيهه إلى غيره».

[١٢٨٧] انتقد ابنُ عطية (٢/٢٨٠) هذا القول الذي قال به الحسن وقتادة مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «وفي هذا القول اضطراب؛ لأن الذي كفر بعيسى بعد الإيمان بموسى ليس بالذي كفر بمحمد ﷺ، فالآية على هذا التأويل تخلط الأسلاف بالمخاطَبين».

[١٢٨٨] انتقد ابن جرير (٥/٥٦٨ - ٥٦٩) قول السدي مستندًا إلى القرآن، والإجماع، فقال: =

= وتفسير الثعلبي ٣/١٠٨: أي: أقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه.

(١) تفسير الثعلبي ٣/١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/١٠٨، وتفسير البغوي ٣/٦٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٥٦٧، وابن أبي حاتم ٢/٧٠١ مختصرًا.

١٣٦٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[١]. (ز)

١٣٦٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾، قال: ازدادوا كفرًا حتى حضرهم الموت، فلم تقبل توبتهم حين حضرهم الموت[٢]. (ز)

١٣٦٥٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق معمر ـ =

١٣٦٥٩ ـ والحسن البصري، مثل ذلك[٣]. (ز)

١٣٦٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا﴾ قالوا: نقيم بمكة كفارًا، فإذا أردنا المدينة فسينزل فينا كما نزل في الحارث، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ﴾[٤]. (ز)

١٣٦٦١ ـ قال عبد الملك ابن جريج، ﴿لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾، يقول: إيمانهم أول مرة لن ينفعهم[٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٩١﴾﴾

نزول الآية:

١٣٦٦٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: نزلت في أحد عشر، أصحاب الحارث بن

= «التوبة من العبد غير كائنة إلا في حال حياته، فأما بعد مماته فلا توبة، وقد وعد الله ﷻ عباده قَبول التوبة منهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، ولا خلاف بين جميع الحجة في أنَّ كافرًا لو أسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين أنَّ حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه والموارثة وسائر الأحكام غيرهما، فكان معلومًا بذلك أن توبته في تلك الحال لو كانت غير مقبولة، لم ينتقل حكمه من حكم الكفار إلى حكم أهل الإسلام، ولا منزلة بين الموت والحياة يجوز أن يقال: لا يقبل الله فيها توبة الكافر، فإذا صح أنها في حال حياته مقبولة، ولا سبيل بعد الممات إليها، بطل قول الذي زعم أنها غير مقبولة عند حضور الأجل».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠١.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٥ ـ ١٢٦، وابن جرير ٥/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ٢/ ٧٠٢.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٢/ ٧٠٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.
(٥) علَّقه ابن جرير ٥/ ٥٦٧.

سويد، لَمَّا رجع الحارث قالوا: نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا، فمتى ما أردنا الرجعة رجعنا، فينزل فينا ما نزل في الحارث. فلما فتح رسول الله ﷺ مكة دخل في الإسلام من دخل منهم، فقُبِلَتْ توبته؛ فنزل فيمن مات منهم كافرًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٣٦٦٣ ـ عن أنس، عن النبي ﷺ، قال: «يُجَاء بالكافر يوم القيامة، فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبًا، أكنت مفتديًا به؟ فيقول: نعم. فيقال: لقد سُئِلْت ما هو أيسر من ذلك، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾» الآية[2]. (٣/٦٥٩)

١٣٦٦٤ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألتُ الحسن البصري عن قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا﴾. قال: هو كل كافر[3]. (٣/٦٥٩)

١٣٦٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبرهم عنهم وعن الكفار وما لهم في الآخرة، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فيود أحدهم أن يكون له ملء الأرض ذهبًا، يقدر على أن يفتدي به نفسه من العذاب لافتدى به، ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾ ما قُبِلَ منه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، وله عذاب [وجيع][4]، نظيرها في المائدة[5]، ﴿وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾ يعني: من مانعين يمنعونهم من العذاب[6] [1289]. (ز)

[1289] **ذكر ابن عطية** (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢) أنه اختلف في قوله: ﴿وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ﴾ على أقوال:
الأول: أنها متعلقة بمحذوف في آخر الكلام دل عليه دخول الواو، **كما دخلت في قوله:** ==

---

(١) تفسير البغوي ٣/ ٦٥، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧١، وهو في البخاري ٨/ ١١٢ (٦٥٣٨)، ومسلم ٤/ ٢١٦١ (٢٨٠٥) دون ذكر الآية.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧١، وابن أبي حاتم ٢/ ٧٠٢.

(٤) في مطبوعة المصدر: وجميع.

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٨٩.

آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٦٦ ـ عن يونس بن بكير، قال: سمعت أبا جعفر [المنصور] ـ يعني: الخليفة ـ يخطب يوم الجمعة، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من أهل دينه الذين يقبل منهم مَثاقِيل الذَّرِّ، ولا يقبل مِمَّن خالفهم ملء الأرض ذهبًا ولو افتدى به[١]. (ز)

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾﴾

نزول الآية:

١٣٦٦٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان أبو طلحة أكثرَ أنصاريٍّ بالمدينة نخلًا، وكان أحبّ أمواله إليه بَيرَحاء[٢]، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب مِن ماء فيها طيب، فلما نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي بَيْرَحَاء، وإنها صدقة لله؛ أرجو برها وذُخْرَها عند الله، فضعها ـ يا رسول الله ـ حيث أراك الله. فقال رسول الله ﷺ: «**بَخ، ذاك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين**». فقال أبو طلحة: أفعل، يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٣]. (٣/ ٦٦٠)

== ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥] لمتروك من الكلام، تقديره: وليكون من الموقنين أريناه ملكوت السماوات والأرض. ونسبه **ابن عطية** **لابن جرير**، **وانتقده** بقوله: «وفي هذا التمثيل نظر، فتأمله». **الثاني**: أن المعنى: لن يقبل من أحدهم إنفاقه وتقرباته في الدنيا ولو أنفق ملء الأرض ذهبًا ولو افتدى أيضًا به في الآخرة لم يقبل منه، قال: فأعلم الله أنه لا يثيبهم على أعمالهم من الخير، ولا يقبل منهم الافتداء من العذاب. وعلّق عليه، بقوله: «وهذا قول حسن». **الثالث**: أن الواو زائدة، **وانتقده** بقوله: «وهذا قول مردود». ثم ساق **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المعنى نفي القبول جملة على كل الوجوه، ثم خص من تلك الوجوه أليقها وأحراها بالقبول، كما تقول: أنا لا أفعل لك كذا بوجه، ولو رغبت إليّ».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٨٣.

(٢) بيرحاء ـ بفتح الباء وكسرها، وبفتح الراء وضمها، والمد فيهما، وبفتحهما والقصر ـ: اسم مال وموضع بالمدينة. لسان العرب (برح).

(٣) أخرجه البخاري ٢/ ١١٩ (١٤٦١)، ٣/ ١٠٢ (٢٣١٨)، ٤/ ٨ (٢٧٥٨)، ٤/ ١١ (٢٧٦٩)، ٦/ ٣٧ =

١٣٦٦٨ - عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال أبو طلحة: يا رسول الله، إن الله يسألنا مِن أموالنا، أشهد أني قد جعلت أرضي بريحا لله. فقال رسول الله ﷺ: **«اجعلها في قرابتك»**. فجعلها في حسان بن ثابت، وأُبي بن كعب[١]. (٣/ ٦٦١)

١٣٦٦٩ - عن أنس بن مالك، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، أو هذه الآية: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: ١١] قال أبو طلحة: يا رسول الله، حائطي الذي بكذا وكذا صدقة، ولو استطعت أن أُسِرَّه لم أُعلنه. فقال رسول الله ﷺ: **«اجعله في فقراء أهلك»**[٢]. (٣/ ٦٦١)

١٣٦٧٠ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق مجاهد - أنَّه لَمَّا نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ دعا بجارية له، فأعتقها[٣]. (٣/ ٦٦٥)

١٣٦٧١ - قال شهر بن حَوْشَب: لَمَّا نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ قالت امرأة لجارية لها لا تملك غيرها: أأعتقك وتقيمين معي، غير أنّي لا أشترط عليك ذلك؟ فقالت: نعم. فلمّا أعتقتها ذهبت وتركتها، فأتت النبي ﷺ، فأخبرته بذلك، فقال النبي ﷺ: **«دعيها؛ فقد حجبتك من النار، وإذا سمعتِ بشيء قد جاءني فأتني، حتى أعطيك عوضها»**[٤]. (ز)

١٣٦٧٢ - عن محمد بن المنكدر - من طريق عمرو بن دينار - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ جاء زيد بن حارثة بفرس له يقال لها: سَبل، لم يكن له مال أحب اليه منها، فقال: هي صدقة. فقبلها رسول الله ﷺ، وحمل عليها ابنه أسامة، فرأى رسول الله ﷺ ذلك في وجه زيد، فقال: **«إنَّ الله قد**

= (٤٥٥٤)، ٧/ ١٠٩ (٥٦١١)، ومسلم ٢/ ٦٩٣ (٩٩٨).

(١) أخرجه مسلم ٢/ ٦٩٤ (٩٩٨).

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٤٩ - ٢٥٠ (٣٢٤٢)، وأحمد ١٩/ ١٩١ (١٢١٤٤)، ٢٠/ ١٧٩ (١٢٧٨١)، ٢١/ ٢٩٥ (١٣٧٦٧).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصححه ابن خزيمة ٤/ ١٧٦ - ١٧٧ (٢٤٥٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ١/ ٣٤٨، وابن المنذر ١/ ٢٨٨ (٦٩٥)، من طريق إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن ابن عمر به.

وفي سنده إبراهيم بن المهاجر، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٢٥٤): «صدوق لين الحفظ».

(٤) أورده الثعلبي ٣/ ١١٠.

=

قبِلها منك»[١]. (٣/٦٦٢)

١٣٦٧٣ ـ عن عمرو بن دينار، مثله[٢]. (٣/٦٦٢)

١٣٦٧٤ ـ عن أيوب [السَّخْتِياني] وغيره ـ من طريق معمر ـ أنَّها حين نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ الآية؛ جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يُحِبُّها، فقال: يا رسول الله، هذه في سبيل الله. فحمل عليها رسول الله ﷺ أسامة بن زيد، فكأنَّ زيدًا وجد في نفسه، فلما رأى ذلك منه النبي ﷺ قال: «أما إن الله قد قبلها»[٣]. (٣/٦٦٣)

١٣٦٧٥ ـ عن ثابت بنِ الحجاج، قال: بلغني: أنَّه لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قال زيد: اللَّهُمَّ، إنَّك تعلم أنَّه ليس لي مال أحب إلي مِن فرسي هذه. فتصدق بها على المساكين، فأقاموها تباع، وكانت تعجبه، فسأل النبي ﷺ، فنهاه أن يشتريها[٤]. (٣/٦٦٣)

❁ تفسير الآية:

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾

١٣٦٧٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾، قال: الجنة[٥]. (٣/٦٦٦)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/١٠٦٥ (٥٠٧)، وابن المنذر ١/٢٨٦ (٦٩١) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٤ (٣٨١٤).
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/١٩٣ ـ ١٩٤ (٢٠٢): «مرسل». وقال المناوي في الفتح السماوي ١/٣٧٢ (٢٧١): «أخرجه ابن المنذر مرسلًا، وابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلًا، وعن أيوب السختياني مُعْضَلًا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري من طريقه، ومن رواية عمرو بن دينار، قال الحافظ ابن حجر: ورجاله ثقات».
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٥٧٦ ـ ٥٧٧.
قال المناوي في الفتح السماوي ١/٣٧٢ (٢٧١): «أخرجه ابن المنذر مرسلًا، وابن جرير عن عمرو بن دينار مرسلًا، وعن أيوب السختياني معضلًا، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره، والطبري من طريقه، ومن رواية عمرو بن دينار، قال الحافظ ابن حجر: ورجاله ثقات».
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤٠٢ (٤٢٨)، وابن جرير ٥/٥٧٧.
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/١٩٤: «... ورواه عبد الرزاق في تفسيره، أخبرنا معمر، عن أيوب وغيره: أنه لما نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾... جاء زيد بن حارثة بفرس له وكان يحبها.... فذكره إلى آخره. ومن طريق عبد الرزاق رواه الطبري بهذا الإسناد أيضًا، وهو معضل».
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١٩/٣٦٧، عن ثابت بن الحجاج به مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٢٨٤، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٣.

١٣٦٧٧ ـ عن مسروق بن الأجدع ـ من طريق ابن إسحاق ـ، مثله[١]. (٣/ ٦٦٦)

١٣٦٧٨ ـ عن عمرو بن ميمون ـ من طريق أبي إسحاق ـ =

١٣٦٧٩ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ، مثله[٢]. (٣/ ٦٦٦)

١٣٦٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾، يعني: الجنّة[٣] [١٢٩٠]. (ز)

١٣٦٨١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿ٱلْبِرَّ﴾، قال: ما ثبت في القلوب من طاعة الله[٤]. (ز)

١٣٦٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾، يعني: الجنّة[٥]. (ز)

١٣٦٨٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾: لن يكونوا أبرارًا[٦]. (ز)

١٣٦٨٤ ـ عن عطاء: لن تنالوا شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحّاء أشحّاء، تأملون العيش وتخشون الفقر[٧]. (ز)

١٣٦٨٥ ـ عن عطية العوفي، في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾، يعني: الطاعة[٨]. (ز)

١٣٦٨٦ ـ عن أبي رَوْق، في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾، يعني: الخير[٩]. (ز)

١٣٦٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟﴾، يقول: لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا في الصدقة[١٠]. (ز)

١٣٦٨٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟

[١٢٩٠] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٥٧٣) غير القول بأن البر: الجنة. وأورد أثر ابن ميمون والسدي، وذكر أن من قال بأن البر الجنة فذلك لأن برَّ الرب بعبده في الآخرة وإكرامه إياه بإدخاله الجنة.

ووجَّه ابن عطية (٢/ ٢٨٢) تفسير البر بالجنة بقوله: «وهذا تفسير بالمعنى، وإنما الخاص باللفظة أنه ما يفعله البر من أفاعيل الخير، فتحتمل الآية أن يريد: لن تنالوا بر الله تعالى بكم، أي: رحمته ولطفه، ويحتمل أن يريد: لن تنالوا درجة الكمال من فعل البر حتى تكونوا أبرارًا إلا بالإنفاق المنضاف إلى سائر أعمالكم».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٣، وابن المنذر ١/ ٢٨٤ عن عمرو بن ميمون.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٠، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦ مختصرًا.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩.

(٩) تفسير الثعلبي ٣/ ١٠٩.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠.

﴿ٱلْبِرَّ﴾، قال: التقوى[1]. (ز)

﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٩٢﴾

١٣٦٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: أراد بهذه الآية الزكاة، يعني: حتى تخرجوا زكاة أموالكم[2]. (ز)

١٣٦٩٠ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قال: من المال[3]. (ز)

١٣٦٩١ - قال الحسن البصري: كل شيء أنفقه المسلم من ماله يبتغي به وجه الله تعالى فإنّه من الذي عنى الله سبحانه بقوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، حتى التمرة[4]. (ز)

١٣٦٩٢ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، يعني: الزكاة الواجبة[5]. (ز)

١٣٦٩٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: لن تنالوا بِرَّ ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم، ومما تَهْوَون من أموالكم، ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ يقول: محفوظ ذلك لكم، الله به عليم شاكر له[6]. (٣/٦٦٦)

١٣٦٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟﴾ يقول: لن تستكملوا التقوى حتى تنفقوا في الصدقة ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من الأموال، ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ﴾ يعني: من صدقة، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ يعني: عالم به، يعني: بنِيَّاتِكم[7]. (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٣٦٩٥ - عن مجاهد بن جبر =

١٣٦٩٦ - ومحمد بن السائب الكلبي: هذه الآية منسوخة، نسختها آية الزكاة[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٠، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٠، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٢ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٣ - ٥٧٤، وابن المنذر ١/ ٢٨٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٠، وتفسير البغوي ٣/ ٦٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٦٩٧ ـ عن عائشة، قالت: أُتِي رسول الله ﷺ بضَبٍّ، فلم يأكله، ولم يَنْهَ عنه، قلت: يا رسول الله، أفلا نطعمه المساكين؟ قال: «**لا تطعموهم مما لا تأكلون**»[1]. (٣/٦٦٥)

١٣٦٩٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد ـ أنّه كتب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سَبْيِ جَلُولاء[2]، فدعا بها عمر، فقال: إن الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾. فأعتقها عمر. قال: وهي مثل قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا﴾ [الإنسان: ٨]، ومثل قوله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ﴾ [الحشر: ٩][3]. (٣/٦٦٢)

١٣٦٩٩ ـ عن ميمون بن مِهران: أنَّ رجلًا سأل أبا ذر: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة عماد الإسلام، والجهاد سَنَام العمل، والصدقة شيء عجيب. فقال: يا أبا ذر، لقد تركت شيئًا هو أوثق عملي في نفسي، لا أراك ذكرته. قال: ما هو؟ قال: الصيام. فقال: قربة، وليس هنا. وتلا هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾[4] [١٢٩١]. (٣/٦٦٣)

١٣٧٠٠ ـ عن رجل من بني سليم، قال: جاورت أبا ذر بالرَّبَذَة[5]، وله فيها قطيع إبل، له فيها راعٍ ضعيف، فقلت: يا أبا ذر، ألا أكون لك صاحبًا؛ أَكْنُف

[١٢٩١] قال ابن عطية (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤): «وإذا تأملت جميع الطاعات وجدتها إنفاقًا مما يحب الإنسان؛ إما من ماله، وإما من صحته، وإما من دَعَتِه وترفهه، وهذه كلها محبوبات»، وساق هذا الأثر.

---

(١) أخرجه أحمد ٤١/٢٥٦ (٢٤٧٣٦)، ٤١/٣٩٩ ـ ٤٠٠ (٢٤٩١٧)، ٤٢/٤٥ (٢٥١١٠)، من طريق حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة به.

قال شعبة: «ليس يذكر هذا عن إبراهيم إلا حماد». انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية عبد الله ٣/٤٣. وقال البيهقي السنن الكبرى ٩/٣٢٥: «تفرد به حماد بن أبي سليمان موصولًا». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٣٧ (٦٠٦١): «رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٥٥٢ (٢٤٢٦): «الإسناد حسن».

(٢) جَلُولاء: قرية ببغداد. القاموس المحيط (جلل).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٥٧٤ ـ ٥٧٥، وابن المنذر ١/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٥٧٦.

(٥) الرَّبَذَة: قرية قرب المدينة، وبها دفن أبو ذر الغفاري. لسان العرب (ربذ).

رَاعِيَك[1]، وأقتبس منك بعض ما عندك، لعل الله أن ينفعني به؟ فقال أبو ذر: إن صاحبي من أطاعني، فإما أنت مطيعي فأنت لي صاحب، وإلا فلا. قلت: ما الذي تسألني فيه الطاعة؟ قال: لا أدعوك بشيء من مالي إلا توخيت أفضله. قال: فلبثت معه ما شاء الله، ثم ذكر له في الماء حاجة، فقال: ائْتِنِي ببعير من الإبل، فتصفحت الإبل، فإذا أفضلها فحلها ذَلُول، فهممت بأخذه، ثم ذكرت حاجتهم إليه، فتركته، وأخذت ناقة ليس في الإبل بعد الفحل أفضل منها، فجئت بها، فحانت منه نظرة. فقال: يا أخا بني سليم، خُنتَني. فلما فهمتها منه خَلَّيْت سبيل الناقة، ورجعت إلى الإبل، فأخذت الفحل، فجئت به، فقال لجلسائه: مَن رجلان يحتسبان عملهما؟ قال رجلان: نحن. قال: أما لا فأَنيخَاه[2]، ثم اعْقِلاه، ثم انحراه، ثم عدوا بيوت الماء فجَزِّئُوا لحمه على عددهم، واجعلوا بيت أبي ذر بيتًا منها. ففعلوا، فلما فَرَّق اللحم دعاني، فقال: ما أدري، أحفظت وصيتي فظهرت بها، أم نسيت فأعذرك؟ قلت: ما نسيت وصيتك، ولكن لما تصفحت الإبل وجدت فحلها أفضلها، فهممت بأخذه، فذكرت حاجتكم إليه، فتركته. فقال: ما تركته إلا لحاجتي إليه. قلت: ما تركته إلا لذلك. قال: أفلا أخبرك بيوم حاجتي؟! إنَّ يوم حاجتي يوم أوضع في حفرتي، فذلك يوم حاجتي، إن في المال ثلاثة شركاء: القدر لا ينتظر أن يذهب بخيرها أو شرها، والوارث ينتظر متى تضع رأسك ثم يستفيئها وأنت ذميم، وأنت الثالث، فإن استطعت أن لا تكونن أعجز الثلاثة فلا تكونن، مع أنَّ الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾، وإن هذا الجمل كان مما أُحب من مالي، فأحببت أن أقدمه لنفسي[3]. (٣/ ٦٦٣ - ٦٦٥)

١٣٧٠١ - عن عبد الله بن عمر، قال: حضرتني هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾، فذكرت ما أعطاني الله، فلم أجد شيئًا أحب إلي من مَرْجَانة، جارية لي رومية، فقلت: هي حرة لوجه الله، فلو أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها، فأنكحها نافعًا[4] [١٢٩٢]. (٣/ ٦٦٢)

[١٢٩٢] علّق ابن عطية (٢/ ٢٨٣) على فعل الصحابة وتصدقهم بقوله: «فهذا كله حمل للآية ==

---

(١) أي: أُعِينه وأكون إلى جانبه. لسان العرب (كنف). (٢) الإناخة: الإبراك. لسان العرب (نخخ).

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه ابن المنذر ١/ ٢٨٦ مختصرًا، وكذلك أبو نعيم في حلية الأولياء ١/ ١٦٣ مختصرًا عن رجل من بني سليم، يقال له: عبد الله بن سيدان.

(٤) أخرجه البزار في كشف الأستار (٢١٩٤). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٣٧٠٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مجاهد ـ أنَّه قرأ وهو يصلي، فأتى على هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فأعتق جارية له وهو يصلي، أشار إليها بيده[1]. (٣/٦٦٥)

١٣٧٠٣ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عن نافع ـ أنَّه كان يشتري السكر فيتصدق به، فنقول له: لو اشتريت لهم بثمنه طعامًا كان أنفع لهم من هذا. فيقول: إني أعرف الذي تقولون، ولكن سمعت الله يقول: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وابن عمر يحب السكر[2] [١٢٩٣]. (٣/٦٦٦)

١٣٧٠٤ ـ عن الربيع بن خُثَيْم: أنَّه وقف سائل على بابه، فقال: أطعموه سُكَّرًا. فقيل: ما يصنع هذا بالسكّر، فنطعمه خبزًا فهو أنفع له. فقال: ويحكم أطعموه سكّرًا؛ فإنّ الربيع يحب السكّر[3]. (ز)

١٣٧٠٥ ـ عن الربيع بن خُثَيْم: أنّه جاءه سائلٍ في ليلة باردة، فخرج إليه فرآه كأنّه مقرور، قال: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فنزَع برتشًا[4] له وأعطاه إياه، وذكر أنّه كساه عروة[5]. (ز)

﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٩٣﴾

نزول الآية:

١٣٧٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قالت اليهود

== على أن قوله تعالى: ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ أي: من رغائب الأموال التي يُضَنُّ بها». ثم قال: «ويتفسر بقول النبي ﷺ: «خير الصدقة أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر، وتأمل الغنى»».

[١٢٩٣] ذكر ابن عطية (٢/٢٨٣) أنَّ هناك من ذهب إلى أن ما يحب من المطعومات على جهة الاشتهاء يدخل في الآية، وساق هذا الأثر.

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص١٩٣ ـ ١٩٤، وابن المنذر ١/٢٨٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٤.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/٢٨٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/١١١.
(٤) كذا في مطبوعة المصدر، ولعله: بُرْنسًا.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/١١١.

للنبي ﷺ: نزلت التوراة بتحريم الذي حَرَّم إسرائيل. فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، وكذبوا، ليس في التوراة، وإنما لم يحرم ذلك إلا تغليظًا لمعصية بني إسرائيل بعد نزول التوراة، ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. وقالت اليهود لمحمد ﷺ: كان موسى يهوديًا على ديننا، وجاءنا في التوراة تحريم الشحوم وذي الظفر والسبت. فقال محمد ﷺ: «**كذبتم، لم يكن موسى يهوديًا، وليس في التوراة إلا الإسلام**». يقول الله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أفيه ذلك؟ وما جاءهم بها أنبياؤهم بعد موسى، فنزلت في الألواح جملة[(١)]. (٣/ ٦٦٩)

١٣٧٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: حَرَّم على نفسه العروق، وذلك أنه كان يشتكي عِرْق النَّسا[(٢)]، فكان لا ينام الليل، فقال: والله، لئن عافاني الله منه لا يأكله لي ولد. وليس مكتوبًا في التوراة، وسأل محمد ﷺ نفرًا من أهل الكتاب، فقال: «**ما شأن هذا حرامًا؟**». فقالوا: هو حرام علينا من قِبَل الكتاب. فقال الله: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[(٣)]. (٣/ ٦٦٧)

١٣٧٠٨ ـ قال أبو رَوْق =

١٣٧٠٩ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: كان هذا حين قال النبي ﷺ: «**أنا على مِلَّة إبراهيم**». فقالت اليهود: كيف، وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟! فقال النبي ﷺ: «**كان ذلك حلالًا لإبراهيم؛ فنحن نُحِلُّه**». فقالت اليهود: كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حرامًا على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا. فأنزل الله تعالى تكذيبًا لهم: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، وابن المنذر ١/ ٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٧٠٨) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٦ (٣٨٢٣).

إسناده منقطع؛ ابن جريج لم يدرك ابن عباس، فقد ولد سنة ٨٠هـ ـ كما في السير ٦/ ٣٣٤ ـ، وتوفي ابن عباس سنة ٦٨هـ، بل لم يثبت أنه لقي أحدًا من الصحابة ـ كما في التقريب ص٨٢ ـ.

(٢) النَّسا ـ بالفتح، مقصور، بوزن العصا ـ: عِرْق يخرج من الوَرِك إلى الكعب. لسان العرب (نسا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٠ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٦ (٣٨٢٢)، عن محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس.

وهذا إسناد ضعيف جدًّا، مسلسل بالضعفاء، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١١٥، والثعلبي ٣/ ١١٢.

=

❁ تفسير الآية:

١٣٧١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شَهْر بن حَوْشَب -: أنَّ عصابة من اليهود حضرت رسول الله، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبِرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أَنشُدُكُم بالذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب مرض مرضًا شديدًا، فطال سقمه منه، فنذر لله نذرًا: لئن عافاه الله من سقمه لَيُحَرِّمَنَّ أحبَّ الطعام والشراب إليه، وكان أحبُّ الطعام إليه لحمان الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟»**. فقالوا: اللَّهُمَّ نعم[1]. (ز)

١٣٧١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: جاء اليهود فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عمَّا حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: **«كان يسكن البدو، فاشتكى عِرْق النَّسَا، فلم يجد شيئًا يُلاومني إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذلك حرمها»**. قالوا: صدقت[2]. (٣/٦٦٧)

١٣٧١٢ - عن عبد الله بن عمر، قال: جاء اليهود إلى رسول الله ﷺ بيهوديين، فقالوا: إنهما زَنَيَا. فقال: **«ما تجدون في كتابكم؟»**. قالوا: نفضحهما. قال: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾. فجاءوا بالتوراة[3]. (ز)

١٣٧١٣ - عن علي بن أبي طالب - من طريق عامر - أنَّه قال في رجل جعل امرأته عليه حرامًا: حَرُمَت عليه كما حَرَّم إسرائيل على نفسه لحوم الجمل؛ فحرُم عليه. =

١٣٧١٤ - قال مسروق: إن إسرائيل كان حَرَّم على نفسه شيئًا كان في علم الله أن سيحرمه إذا نزل الكتاب، فوافق تحريم إسرائيل ما قد علم الله أنه سيحرمه إذا نزل الكتاب، وأنتم تعمدون إلى الشيء قد أحله الله لكم فتحرمونه على أنفسكم، ما أبالي

= من مرسل أبي رَوْق وهو من صغار التابعين.

(١) أخرجه أحمد ٤/٢٧٧ (٢٤٧١)، ٤/٣١٠ - ٣١١ (٢٥١٤)، وابن جرير ٥/٥٨٤.

قال الهيثمي في المجمع ٦/٣١٤ - ٣١٥ (١٠٨٣٧): «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة بعد عزوه للطيالسي ٧/٣٤ (٦٣٤٠): «هذا إسناد حسن».

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٨٤ - ٢٨٥ (٢٤٨٣)، والترمذي ٥/٣٤٨ (٣٣٨٠)، والبخاري في التاريخ ٢/١١٤ (١٨٧٨) واللفظ له، وابن المنذر ١/٢٩٢ (٧٠٥)، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٥ (٣٨١٧).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب».

(٣) أخرجه البخاري ٤/٢٠٦ (٣٦٣٥)، ٨/١٧٢ (٦٨٤١)، ومسلم ٣/١٣٢٦ (١٦٩٩)، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٦ (٣٨٢٤) واللفظ له.

إياها حرمت أو قَصْعَة من ثريد[(١)]. (٣/٦٦٩)

١٣٧١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق يوسف بن ماهك ـ قال: هل تدري ما حرم إسرائيل على نفسه؟ إن إسرائيل أخذته الأنسَاء[(٢)]، فأضْنَتْه، فجعل لله عليه إن الله عافاه ألا يأكل عِرْقًا أبدًا، فلذلك تسُلُّ[(٣)] اليهودُ العُرُوقَ فلا يأكلونها[(٤)]. (٣/٦٦٧)

١٣٧١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾، قال: العِرق، أخذه عِرق النَّسا؛ فكان يبيت له زُقَاء ـ يعني: صياح ـ، فجعل لله عليه إن شفاه أن لا يأكل لحمًا فيه عروق؛ فحَرَّمَتْه اليهود[(٥)]. (٣/٦٦٧)

١٣٧١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه كان يقول: الذي حَرَّم إسرائيل على نفسه زائِدَتا الكَبِد والكُلْيَتَيْن، والشحمُ إلا ما كان على الظهر، فإن ذلك كان يُقَرَّبُ للقُرْبَان فتأكله النار[(٦)]. (٣/٦٦٨)

١٣٧١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾، قال: حَرَّم العُرُوق ولحوم الإبل، كان به عِرْقُ النَّسا، فأكل من لحومها، فبات بليلة يَزْقُو[(٧)]، فحلف أن لا يأكله أبدًا[(٨)] [١٢٩٤]. (٣/٦٦٨)

[١٢٩٤] رجَّح ابنُ جرير (٥/٥٨٦) ما جاء في هذا القول من تحريم إسرائيل العروق ولحوم =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) الأنسَاء: جمع عِرق النَّسا. المحيط في اللغة (نسى).
(٣) السَّلُّ: انتزاع الشيء وإخراجه في رِفْق. القاموس المحيط (سلل).
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٠٨ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٥٨٢ ـ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وعزا نحوه الحافظ في الفتح ١/٤٢٤ إلى يزيد بن هارون في كتاب النكاح، وإلى البيهقي من طريقه، وفيه: أن أعرابيًّا أتى ابن عباس، فقال: إني جعلت امرأتي حرامًا، قال: ليست عليك بحرام. قال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾ الآية؟ فقال ابن عباس: إن إسرائيل كان به عِرْق النَّسا، فجعل على نفسه إن شفاه الله أن لا يأكل العروق من كل شيء، وليست بحرام. يعني: على هذه الأمة.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٥٨٤، وابن المنذر ١/٢٩٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٥، والحاكم ٢/٢٩٢، والبيهقي ١٠/٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، والفريابي.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٢٩١، وابن أبي حاتم ٣/٧٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق ـ وهو في سيرة ابن هشام ١/٥٤٤ ـ.
(٧) أي: يصيح، والزَّقْيَة: الصَّيْحة. القاموس المحيط (زقا).
(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٥٨٦ ـ ٥٨٧.

١٣٧١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، قال: كان يشتكي عِرْق النَّسا؛ فحَرَّم العروق[1]. (ز)

١٣٧٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق جابر ـ في الآية، قال: حَرَّم على نفسه لحوم الأنعام[2]. (٣/٦٦٨)

١٣٧٢١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ يقول في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾: إسرائيل هو يعقوب، أخذه عِرْق النَّسا، فكان لا يثبت الليل من وجعه، وكان لا يؤذيه بالنهار، فحلف لئن شفاه الله لا يأكل عِرْقًا أبدًا، وذلك قبل نزول التوراة على موسى، فسأل نبي الله ﷺ اليهودَ: «ما هذا الذي حرم إسرائيل على نفسه؟». فقالوا: نزلت التوراة بتحريم الذي حَرَّم إسرائيل. فقال الله لمحمد ﷺ: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. وكذبوا وافتروا، لم تنزل التوراة بذلك[3] ١٢٩٥. (ز)

== الإبل على نفسه مستندًا إلى السُّنَّة، والإسرائيليات، وتاريخ اليهود، وواقعهم، فقال: «وأَوْلَى هذه الأقوال بالصواب: قول ابن عباس الذي رواه الأعمش، عن حبيب، عن سعيد عنه: أن ذلك العروق ولحوم الإبل؛ لأن اليهود مُجْمِعَةٌ إلى اليوم على ذلك من تحريمها، كما كان عليه من ذلك أوائلها. وقد روي عن رسول الله ﷺ بنحو ذلك خبر»، ثم ذكر حديث ابن عباس من طريق شهر.

وبنحوه رجَّح ابنُ عطية (٢/ ٢٨٦).

١٢٩٥ وَجَّه ابن جرير (٥/ ٥٧٩) معنى الآية على قول الضحاك، فقال: «وتأويل الآية على هذا القول: كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة وبعد نزولها، إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، بمعنى: لكن إسرائيل حرم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة بعض ذلك، وكأن الضحاك وَجَّه قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إلى الاستثناء الذي يسميه النحويون: الاستثناء المنقطع».

وقد انتقد ابن عطية (٢/ ٢٨٥) توجيهَ ابن جرير لقول الضحاك بقوله: «وحمل الطبري قول الضحاك إن معناه: لكن إسرائيل حرم على نفسه خاصة، ولم يحرم الله على بني إسرائيل في توراة ولا غيرها. وهذا تحميل يَرُدُّ عليه قوله تعالى: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، وقوله ﷺ: «حُرِّمت عليهم الشحوم»، إلى غير ذلك من الشواهد». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٩.

١٣٧٢٢ ـ عن أبي مِجْلَز لَاحِق بن حُمَيْد ـ من طريق سليمان التيمي ـ في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾، قال: إنَّ يعقوب أخذه وجع عِرق النَّسا، فجعل الله عليه أو أقسم أو قال: لا يأكله مِن الدوابِّ. قال: والعروق كلها تَبَع لذلك العرق[1]. (ز)

١٣٧٢٣ ـ عن أبي مِجْلَز لَاحِق بن حُمَيْد ـ من طريق عِمْرَان بن حُدَيْر ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾، قال: إنَّ إسرائيل هو يعقوب، وكان رجلًا بِطِّيشًا، فلقي ملَكًا فعالجه، فصرعه الملَك، ثم ضرب على فخذه، فلما رأى يعقوب ما صنع به بَطَش به، فقال: ما أنا بتاركك حتى تسميني اسمًا. فسماه: إسرائيل ـ يقول أبو مِجْلَز: إنه كان من أسماء الملائكة إسرائيل، وجبريل، وميكائيل، قال: وأراه قال: وإسرافيل ـ، فلم يزل يوجعه ذلك العرق حتى حرمه من كل دابة[2]. (٣/٦٦٨)

١٣٧٢٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد ـ في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، قال: كان إسرائيل حَرَّم على نفسه لحوم الإبل، وكانوا يزعمون أنهم يجدون في التوراة تحريم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل، وإنما كان حَرَّم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل قبل أن تنزل التوراة، فقال الله: ﴿فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾. فقال: لا تجدون في التوراة تحريم إسرائيل على نفسه إلا لحم الإبل[3]. (ز)

١٣٧٢٥ ـ قال الحسن البصري: وكان الذي حرَّم إسرائيل على نفسه لحوم الإبل. وقال بعضهم: ألبانها[4]. (ز)

١٣٧٢٦ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ﴾،

== ووجّه ابن عطية (٢/ ٢٨٥ بتصرف) قول الضحاك مستندًا للغة، فقال: «وكلام الضحاك متخرج على أن يجعل ﴿كَانَ﴾ لا تخص الماضي من الزمان، بل تكون بمنزلة التي في قولك: وكان الله غفورًا رحيمًا. والمعنى: إلا ما حرم إسرائيل على نفسه فحُرِّم عليهم في التوراة، لا هذه الزوائد التي افتروها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٣.

(٢) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٤٠ ـ ٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٥.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٣ ـ.

قال: لحوم الإبل، وألبانها[(١)]. (٣/٦٦٩)

١٣٧٢٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكِرَ لنا: أن الذي حرم إسرائيل على نفسه أن الأَنْسَاء أخذته ذات ليلة، فأسهرته، فتَأَلَّى[(٢)] إنِ الله شَفَاه لا يَطْعَم نَسًا أبدًا. فتَتَبَّعَتْ بنوه العُرُوق بعد ذلك يخرجونها من اللحم[(٣)]. (ز)

١٣٧٢٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق أبي جعفر ـ، بنحوه، وزاد فيه: قال: فَتَأَلَّى لَئِن شفاه الله لا يأكل عِرْقًا أبدًا. فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق، فيخرجونها من اللحم، وكان الذي حَرَّم على نفسه من قبل أن تنزل التوراة العروق[(٤)]. (ز)

١٣٧٢٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾، قال: اشتكى إسرائيل عِرْق النَّسَا، فقال: إنِ الله شفاني لَأُحَرِّمَنَّ العُرُوق. فحَرَّمَهَا[(٥)]. (ز)

١٣٧٣٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شيبان ـ قوله: ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾: فلمَّا أنزل الله التوراة حرَّم عليهم فيها ما شاء، وحلَّ لهم ما شاء[(٦)] [١٢٩٦]. (ز)

١٣٧٣١ ـ عن ابن كثير المكي ـ من طريق ابن جريج ـ قال: سمعنا أنه اشتكى شكوى، فقالوا: إنه عِرْق النَّسَا[١٢٩٧]، فقال: رَبِّ، إنَّ أحب الطعام إِلَيَّ لحوم الإبل

[١٢٩٦] رجّح ابنُ جرير (٥/ ٥٨١) قول قتادة مستندًا في ذلك إلى أقوالِ السّلف، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة، إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه، فإنَّه كان حرامًا عليهم بتحريم أبيهم إسرائيل ذلك عليهم، من غير أن يحرمه الله عليهم في تنزيل ولا بوحي قبل التوراة، حتى نزلت التوراة، فحرم الله عليهم فيها ما شاء، وأحل لهم فيها ما أحب».

[١٢٩٧] قال ابن عطية (٢/٢٨٦) مُعَلِّقًا على سبب تحريم إسرائيل ما حرم على نفسه، ومستندًا في ذلك إلى الإجماع: «ولم يختلف فيما علمت أن سبب التحريم هو بمرض أصابه، فجعل تحريم ذلك شكرًا لله تعالى إن شفي».

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٧٠٦)، وابن جرير ٥/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أي: حَلَف. لسان العرب (ألا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٦، وابن جرير ٥/ ٥٨٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٦، وابن جرير ٥/ ٥٨١ من طريق سعيد.

وألبانها، فإن شفيتني فإنّي أُحرِّمها عَلَيَّ[1]. (ز)

١٣٧٣٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، قالت اليهود: إنَّما نُحَرِّم ما حَرَّم إسرائيل على نفسه. وإنَّما حرم إسرائيل العروق، كان يأخذه عرق النَّسَا، كان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار، فحلف لئن الله عافاه منه لا يأكل عرقًا أبدًا. فحَرَّمه الله عليهم، ثم قال: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ما حرم هذا عليكم غيري ببغيكم، فذلك قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠][2] ١٢٩٨. (ز)

١٣٧٣٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق مَعْمَر ـ قال إسرائيل: إنِ الله شفاني لَأُحَرِّمَنَّ أطيب الطعام والشراب. أو قال: أحب الطعام والشراب إلَيَّ. فحَرَّم لحوم الإبل وألبانها[3]. (ز)

١٣٧٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: في قوله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾، وذلك أن يعقوب بن إسحاق خرج ذات ليلة ليرسل الماء في أرضه، فاستقبله مَلَك، فظن أنه لص يريد أن يقطع عليه الطريق، فعالجه في المكان الذي كان يقرب فيه القُرْبَان، يدعى: شانير، فكان أول قربان قَرَّبه بأرض المقدس، فلما أراد الملك أن يفارقه غَمَز فَخِذ يعقوب

١٢٩٨ علّق ابن جرير (٥/ ٥٧٨) على قول السدي، فقال: «تأويل الآية على هذا القول: كل الطعام كان حِلًّا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، فإن الله حرم عليهم من ذلك ما كان إسرائيل حَرَّمه على نفسه في التوراة، ببغيهم على أنفسهم، وظلمهم لها، قل يا محمد: فأتوا ـ أيها اليهود ـ إن أنكرتم ذلك بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين أن الله لم يُحَرِّم ذلك عليكم في التوراة، وأنكم إنما تحرمونه لتحريم إسرائيل إياه على نفسه».

وعلّق ابن عطية (٢/ ٢٨٤) على قول السدي واستشهاده بقوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾، فقال: «والظاهر في لفظة ظلم أنها مختصة بتحريم ونحوه؛ يدل على ذلك أن العقوبة وقعت بذلك النوع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٧٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٦.

برجليه؛ ليريه أنه لو شاء لصرعه، فهاج به عِرْق النَّسَاء، وصعد الملك إلى السماء ويعقوب ينظر إليه، فلقي منها البلاء، حتى لم ينم الليل من وجعه، ولا يؤذيه بالنهار، فجعل يعقوب لله ﷻ تحريم لحم الإبل وألبانها ـ وكان من أحب الطعام والشراب إليه ـ لئن شفاه الله. قالت اليهود: جاء هذا التحريم من الله ﷻ في التوراة. قالوا: حَرَّم الله على يعقوب وذريته لحوم الإبل وألبانها. قال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: قل لليهود: ﴿فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا﴾ فاقرءوها ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بِأنَّ تحريم لحوم الإبل في التوراة. فلم يفعلوا[1]. (ز)

﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾﴾

١٣٧٣٥ ـ عن الضحاك بن مُزَاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، قال: وكذبوا وافتروا، ولم يُنزِل التوراة بذلك[2]. (ز)

١٣٧٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ يَعيبهم: ﴿فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بأنَّ الله حرمه في التوراة ﴿مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ البيان ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[3] [١٢٩٩]. (ز)

[١٢٩٩] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٨٧) في الإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ عدة احتمالات، **الأول**: أنَّ الإشارة به إلى التلاوة، وعلّق عليه قائلًا: «إذ مضمنها بيان المذهب وقيام الحجة، أي: فمن كذب منا على الله تعالى أو نسب إلى كتب الله ما ليس فيها فهو ظالم واضع الشيء غير موضعه». **الثاني**: أن تكون الإشارة به إلى استقرار التحريم في التوراة. وعلّق عليه قائلًا: «لأنَّ معنى الآية: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾، ثم حرمته التوراة عليهم عقوبة لهم، فمن افترى على الله الكذب، وزاد في المحرمات فهو الظالم». **الثالث**: أن تكون الإشارة به إلى الحال بعد تحريم إسرائيل على نفسه، وقبل نزول التوراة. وعلّق عليه قائلًا: «أي: مَن تَسَنَّن بيعقوب وشرع ذلك دون إذنٍ من الله، ومن حرَّم شيئًا ونسبه إلى ملة إبراهيم فهو الظالم». **ويؤيد هذا الاحتمال الأخير قوله تعالى**: ==

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٦ ـ ٧٠٧، وعلَّق عليه بقوله: يعني: بتحريم العروق.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠.

﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٥﴾

١٣٧٣٧ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق عبد الله بن أبي مُلَيْكَة ـ قال: أفاض جبريل بإبراهيم ـ صلَّى الله عليهما ـ، فصَلَّى به بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم غدا مِن منى إلى عرفة فصلَّى به الصلاتين: الظهر والعصر، ثم وقف له حتى غابت الشمس، ثم دَفَع حتى أتى المزدلفة، فنزل بها، فبات وصلى، ثم صلَّى كأَعْجَلِ ما يصلي أحد من المسلمين، ثم وقف به كأبطأ ما يصلي أحد من المسلمين، ثم دفع منه إلى منى، فرمى وذبح، ثم أوحى الله تعالى إلى محمد: ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣][(١)]. (ز)

١٣٧٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ﴾ وذلك حين قال الله ـ سبحانه ـ: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٦٧]. وقالت اليهود والنصارى: كان إبراهيم والأنبياء على ديننا. فقال النبي ﷺ: «فقد كان إبراهيم يحجُّ البيت وأنتم تعلمون ذلك، فلِمَ تكفرون بآيات الله؟!». يعني: بالحج، فذلك قوله سبحانه: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ يعني: حاجًّا، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ يقول: لم يكن يهوديًّا ولا نصرانيًّا[(٢)]. (ز)

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦﴾

نزول الآية:

١٣٧٣٩ ـ قال مجاهد بن جبر: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة؛ لأنه مهاجر الأنبياء، وفي الأرض المقدسة. وقال

== ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٠]، فنصَّ على أنَّه كان لهم ظلم في معنى التحليل والتحريم، وكانوا يُشَدِّدون فشدد الله عليهم، كما فعلوا في أمر البقرة، وبخلاف هذه السيرة جاء الإسلام في قوله ﷺ: «يسِّروا ولا تعسروا». وقوله: «دين الله يُسْر». وقوله: «بُعِثْتُ بالحنيفية»».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٠ ـ ٢٩١.

المسلمون: بل الكعبة أفضل. فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

١٣٧٤٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثَوْر ـ قال: بَلَغَنا: أنَّ اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة؛ لأنها مهاجَر الأنبياء، ولأنه في الأرض المقدسة. فقال المسلمون: بل الكعبة أعظم. فبلغ ذلك النبي ﷺ، فنزلت: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ إلى قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ وليس ذلك في بيت المقدس، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ وليس ذلك لبيت المقدس[٢]. (٣/ ٦٧٢)

١٣٧٤١ ـ عن مقاتل بن سليمان: أنَّ المسلمين واليهود اختصموا في أمر القبلة، فقال المسلمون: القبلة الكعبة. وقالت اليهود: القبلة بيت المقدس. فأنزل الله الآية[٣]. (ز)

❊ تفسير الآية:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾

١٣٧٤٢ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قلت: يا رسول الله، أي مسجد وضع أول؟ قال: «**المسجد الحرام**». قلت: ثم أي؟ قال: «**المسجد الأقصى**». قلت: كم بينهما؟ قال: «**أربعون سنة**»[٤]. (٣/ ٦٧٠)

١٣٧٤٣ ـ عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، قال: «**بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فأمرهما ببناء الكعبة، فبناه آدم، ثم أُمِر بالطواف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت وضع للناس**»[٥]. (ز)

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢٤١.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩ (٧١٩) واللفظ له، والأزرقي في أخبار مكة ١/ ٧٥.
وابن جريج من أتباع التابعين، لم يثبت له لقاء أحد من الصحابة، كما تقدم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦ (٣٣٦٦)، ٤/ ١٦٢ (٣٤٢٥)، ومسلم ١/ ٣٧٠ (٥٢٠)، وابن جرير ٥/ ٥٩٣.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٤ ـ ٤٥، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٢٧.
قال البيهقي: «تفرد به ابن لهيعة هكذا، مرفوعًا». وقال ابن كثير في السيرة ١/ ٢٧٢ بعد نقله كلام البيهقي: «وهو ضعيف، ووقفه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٣١ (١١٠٦): «منكر».

١٣٧٤٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق خالد بن عَرْعَرَة ـ أنَّه قيل له: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ هو أول بيت كان في الأرض؟ قال: لا. قال: فأين كان قوم نوح؟ وأين كان قوم هود؟ قال: ولكنه أول بيت وضع للناس مباركًا وهدًى[١]. (ز)

١٣٧٤٥ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الشعبي ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾، قال: كانت البيوت قبلَه، ولكنَّه كان أول بيت وُضِع لعبادة الله[٢] [١٣٠٠]. (٣/ ٦٧٠)

١٣٧٤٦ ـ عن مطر الورَّاق ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ، مثله[٣]. (٣/ ٦٧٠)

١٣٧٤٧ ـ قال عبد الله بن عباس: هو أول بيت بناه آدم في الأرض[٤] [١٣٠١]. (ز)

١٣٧٤٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق شريك ـ ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: وضع للعبادة[٥]. (ز)

[١٣٠٠] علّق ابنُ عطية (٢/ ٢٨٩) على قول علي عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مُبَارَكًا﴾، فقال: «و﴿مُبَارَكًا﴾ نصب على الحال، والعامل فيه على قول علي بن أبي طالب إنَّه أول بيت وضع بهذه الحال، قوله: ﴿وُضِعَ﴾».
وعند ابن جرير (٥/ ٥٩٧) نحوه.
وقد رجّح ابنُ جرير في معنى قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى﴾ قول علي هذا مستندًا إلى ما روي عن رسول الله ﷺ، حيث سئل: أي مسجد وضع أول؟ قال: «المسجد الحرام». قال: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قال: كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة». قال ابنُ جرير (٥/ ٥٩٣) معلّقًا: «فقد بَيَّن هذا الخبر عن رسول الله ﷺ أن المسجد الحرام هو أول مسجد وضعه الله في الأرض على ما قلنا».
وقد رجّح ابنُ كثير (٣/ ١١٥) هذا القول أيضًا، حيث ذكر قول من ذهب إلى أنه أول بيت على وجه الأرض مطلقًا، ثم علّق بقوله: «والصحيح قول علي». مستندًا إلى نحو ما ذكره ابن جرير من دليل السُّنَّة.

[١٣٠١] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٨٩) بعض الآثار الدالة على بناء آدم للبيت الحرام، ثم علّق بقوله: «وعلى هذا القول يجيء رفع إبراهيم القواعد تجديدًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٠ نحوه.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٠ ـ ٥٩١.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩١.

١٣٧٤٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصَيْف ـ قال: إنَّ أول ما خلق الله الكعبة، ثم دَحَى الأرض من تحتها[(١)] [١٣٠٢]. (ز)

١٣٧٥٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ: قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ كقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠][(٢)]. (٣/ ٦٧١)

١٣٧٥١ ـ قال الضحاك بن مزاحم: إنّ أول بيت وضع فيه البركة وأجيز من الفردوس الأعلى[(٣)]. (ز)

١٣٧٥٢ ـ عن أبي قِلَابة الجَرْمِيّ ـ من طريق أيوب ـ قال: قال الله لآدم: إنّي مُهْبِطٌ معك بيتي، يُطاف حوله كما يُطاف حول عرشي، ويُصلَّى عنده كما يُصَلَّى عند عرشي. فلم يزل حتى كان زمن الطوفان فَرُفِع، حتى بُوِّئَ لإبراهيم مكانه فبناه من خمسة أجبل؛ من حِرَاء، وثَبِير، ولبنان، والطور، والجبل الأحمر[(٤)]. (١/ ٦٧٦)

١٣٧٥٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في الآية، قال: هو أول مسجد عُبِد الله فيه في الأرض[(٥)]. (٣/ ٦٧٠)

١٣٧٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشعث ـ في الآية، قال: أول قبلة أُعملت للناس المسجد الحرام[(٦)]. (٣/ ٦٧٢)

١٣٧٥٥ ـ قال الحسن البصري: يعني: وُضع قبلة لهم[(٧)]. (ز)

١٣٧٥٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ

[١٣٠٢] علّق ابنُ عطية (٢/ ٢٨٩ بتصرف) على هذا القول بأنه أول بيت خلق الله تعالى، فقال: «قوله: ﴿مُبَارَكًا﴾ نصب على الحال، والعامل فيه على هذا القول الفعل الذي تتعلق به باء الجر في قوله: ﴿بِبَكَّةَ﴾، تقديره: استقر ببكة مباركًا». وينظر التعليق قبل السابق.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٢، والأزرقي ١/ ٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٥.

(٤) أخرجه الأزرقي في فضائل مكة ١/ ٣٠، وابن المنذر ١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ وفي آخره: وجبل الخَمَر ـ بدل: الجبل الأحمر ـ. قال: قال عبد الله بن عمرو: وايم الله، لتهدمنه ـ أيتها الأمة ـ ثلاث مرار، يُرفع عند الثالثة، فاستمتعوا منه ما استطعتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٠.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٨.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٣ ـ.

﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: أول بيت وضعه الله ﷻ، فطاف به آدم ومن بعده[1]. (ز)

١٣٧٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ذُكِر لنا: أنَّ البيت هبط مع آدم حين هبط، قال: أُهْبِط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي. فطاف حوله آدم ومَن كان بعده من المؤمنين، حتى إذا كان زمن الطوفان ـ زمن أغرق الله قوم نوح ـ رفعه الله وطَهَّرَه من أن يصيبه عقوبة أهل الأرض، فصار معمورًا في السماء، ثم إنَّ إبراهيم تتبع منه أثرًا بعد ذلك، فبناه على أساس قديم كان قبله[2]. (ز)

١٣٧٥٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ قال: أما أول بيت؛ فإنه يوم كانت الأرض ماءً كان زبدةً على الأرض، فلما خلق الله الأرض خلق البيت معها، فهو أول بيت وضع في الأرض[3]. (٣/٦٧١)

١٣٧٥٩ ـ عن عطاء الخُرَاسَاني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾، قال: بيت الحرام[4]. (ز)

١٣٧٦٠ ـ عن يحيى بن أبي أُنَيْسَة ـ من طريق عثمان ـ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: كان موضع الكعبة قد سمَّاه الله تعالى بيتًا قبل أن تكون الكعبة في الأرض قبلة، وقد بُني قبله بيت، ولكنَّ الله تعالى سمَّاه بيتًا، وجعله الله تعالى مباركا ﴿وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ﴾ قبلة لهم[5]. (ز)

١٣٧٦١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق عثمان ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: [وهي] الكعبة[6]. (ز)

١٣٧٦٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: معناه: إنَّ أول مسجد مُتَعَبَّد وضع للناس يُعبد الله فيه[7]. (ز)

١٣٧٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ يعني: أول مسجد ﴿وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ يعني: للمؤمنين، ... أنزل الله ﷻ: أنَّ الكعبة أول مسجد كان في الأرض، والبيت قبلة لأهل المسجد الحرام، والحرم كله قبلة الأرض[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٥، وابن جرير ٥/ ٥٩٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ ـ تفسير عطاء الخراساني ـ.
(٥) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ١٣٢.
(٦) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ٣٩٤.
(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٥.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾

١٣٧٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: مكة من الفَخِّ إلى التنعيم، وبَكَّة من البيت إلى البطحاء[(١)]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٦٥ ـ قال عبد الله بن الزبير: سميت: بَكَّة؛ لأنها تَبُكُّ أعناق الجبابرة[(٢)]. (ز)

١٣٧٦٦ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق سفيان ـ قال: إنَّما سُمِّيَت: بَكَّة؛ لأنَّ الناس يجيئون إليها من كل جانب حُجّاجًا[(٣)]. (٣/ ٦٧٢)

١٣٧٦٧ ـ عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٣٧٦٨ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق سفيان ـ قال: إنَّما سُمِّيت بَكَّة موضع البيت، ومكة ما حوله[(٥)]. (ز)

١٣٧٦٩ ـ عن سَلَمة بن كُهَيْل =

١٣٧٧٠ ـ وأبي صالح باذام، كذلك[(٦)]. (ز)

١٣٧٧١ ـ عن عُتْبَة بن قيس ـ من طريق مِسْعَر ـ قال: إن بَكَّة بُكَّت بكًّا، الذكر فيها كالأنثى. قيل: عمن تروي هذا؟ فذكر ابن عمر[(٧)]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٧٢ ـ عن حماد قال: سمعت سعيد بن جبير ـ وسُئِل: لِمَ سُمِّيَت بَكَّة؟ ـ قال: لأنهم يَتَبَاكُّون فيها[(٨)]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٧٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ، مثله في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، قال: بَكَّة: موضع البيت، ومكة: ما سوى ذلك[(٩)]. (٣/ ٦٧٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١١٦، وتفسير البغوي ٢/ ٧١. وجاء عقبه: أي: تَدُقُّها، فلم يقصدها جَبَّار قط بسوء إلا وقصمه الله.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠ واللفظ له، وابن جرير ٥/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٢٩٩.

(٦) علّقه ابن المنذر ١/ ٢٩٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠، وابن المنذر ١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٤٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩ مختصرًا بلفظ: بكة: البيت والمسجد. وعلّقه =

١٣٧٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سلمة - قال: إنَّما سميت: بَكَّة؛ لأن الناس يتباكُّون فيها؛ الرجال والنساء. يعني: يزدحمون[(١)]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٧٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - قال: إنَّما سُمِّيَت: بَكَّة؛ لأن الناس يَبُكُّ بعضهم بعضًا فيها، وأنه يَحِلُّ فيها ما لا يَحِلُّ في غيرها[(٢)]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٧٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - قال: بَكَّة هي مكة[(٣)] [١٣٠٣]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق جعفر بن بُرْقَان - قال: البيت وما حوله بَكَّة، وما وراء ذلك مكة[(٤)]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٧٨ - عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري - من طريق حصين - قال: بَكَّة موضع البيت، ومكة ما سوى ذلك[(٥)]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٧٩ - عن عطية العوفي - من طريق فُضَيْل بن مرزوق - قال: بَكَّة: موضع البيت، ومكة: ما حولها[(٦)]. (ز)

١٣٧٨٠ - عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

١٣٧٨١ - عن أبي جعفر [محمد بن علي الباقر] - من طريق عطاء، عن وَبَرَة - أنَّه صلى إلى جنب أبي جعفر بمكة، فمرَّت امرأة فرددتها، فضرب بيدي، فلمَّا صلى قال: أتدري لِمَ سُمِّيَت: بَكَّة؟ قلت: لا. قال: لأن الناس تَبُكُّ فيها بعضهم بعضًا،

[١٣٠٣] علّق ابنُ عطية (٢/ ٢٨٩) على قول الضحاك من طريق جويبر، فقال: «فكأنَّ هذا من إبدال الباء بالميم، على لغة مازن وغيرهم».

= ابن المنذر ١/ ٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد بلفظ: بكة: الكعبة، ومكة: ما حولها.

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥١٤ - تفسير)، وابن جرير ٥/ ٥٩٥ واللفظ له، والبيهقي في الشعب (٤٠١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠، والبيهقي (٤٠١٦). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٧.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٩٠، وابن جرير ٥/ ٥٩٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٢٩٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٦، وعبد بن حميد ص٤٢ أوَّله. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

ولها سُنَّةٌ ليست لسائر البلدان[1]. (ز)

١٣٧٨٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حجاج ـ قال: بكة: بَكَّ فيها الرجالَ والنساءَ[2]. (ز)

١٣٧٨٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: سميت: بكة؛ لأن الله بَكَّ به الناس جميعًا، فيصلي النساء قدام الرجال، ولا يصلح ذلك ببلد غيره[3] [١٣٠٤]. (٣/ ٦٧٣)

١٣٧٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

١٣٧٨٥ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[4]. (ز)

١٣٧٨٦ ـ عن حجاج، قال: رأيت في ثوب عمرو بن شعيب رَدْعًا[5] من خَلُوق[6] الكعبة، فقلت له: هذا في ثوبك وأنت مُحْرِم؟ فقال: إن هذا لا يُكْرَه ههنا، إنما سميت: بَكَّة؛ لأن الناس يتباكُّون بها[7]. (ز)

١٣٧٨٧ ـ قال حبيب بن أبي ثابت: البيت وما حوله بَكَّة[8]. (ز)

[١٣٠٤] رَجَّح ابن جرير (٥/ ٥٩٤) ما أفاده هذا القول من أنَّ بكة هي موضع ازدحام الناس مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأما قوله: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ فإنه يعني: للبيت الذي بمزدحم الناس لطوافهم في حجهم وعمرهم. وأصل البك: الزحم، يقال منه: بَكَّ فلان فلانًا: إذا زحمه وصدمه، فهو ﴿بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، وهم يَتَبَاكُّون فيه، يعني به: يتزاحمون ويتصادمون فيه، فكان بكة: «فَعْلَة» من بَكَّ فلان فلانًا: زحمه، سميت البقعة بفعل المزدحمين بها، فإذ كان بَكَّة ما وصفنا، وكان موضع ازدحام الناس حول البيت، وكان لا طواف يجوز خارج المسجد؛ كان معلومًا بذلك أن يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد، وأن ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة؛ لأنه لا معنى خارجه يوجب على الناس التَّبَاكُّ فيه».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠١، وابن جرير ٥/ ٥٩٥ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨ عن عطاء بن السائب.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩، والبيهقي في الشعب (٤٠١٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩.

(٥) الرَّدْع: أثر الطيب في الجسد. القاموس المحيط (ردع).

(٦) الخَلُوق: نوع من الطيب، وقيل: الزعفران. لسان العرب (خلق).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٠٦. وعلّق ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩ نحوه.

(٨) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ١/ ٣٠٣ ـ.

١٣٧٨٨ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق غالب بن عبيد الله ـ قال: بَكَّة: البيت والمسجد، ومكة: الحرم كله[1]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٨٩ ـ عن **محمد بن زيد بن مُهاجر** ـ من طريق يعقوب بن عبد الرحمن ـ قال: إنَّما سُمِّيَت: بَكَّة؛ لأنها كانت تَبُكُّ الظَّلَمة[2]. (٣/ ٦٧٤)

١٣٧٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ وإنَّما سُمِّي: بَكَّة؛ لأنه يَبُكُّ الناسُ بعضهم بعضًا في الطواف[3]. (ز)

١٣٧٩١ ـ عن **ضَمْرَة بن رَبِيعَة** ـ من طريق عبد الجبار بن يحيى الرَّمْلِيّ ـ: بكة: المسجد، ومكة: البيوت[4]. (ز)

﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾

١٣٧٩٢ ـ عن **يحيى بن أبي أُنَيْسَة** ـ من طريق عثمان ـ ﴿وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾: قبلة لهم[5]. (ز)

١٣٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾... ﴿مُبَارَكًا﴾ فيه البَرَكة: مغفرة للذنوب، ﴿وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ يعني: المؤمنين، مِن الضلالة لِمَن صلَّى فيه، وضلالة لِمَن صلَّى قِبَل بيت المقدس[6]. (ز)

١٣٧٩٤ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿مُبَارَكًا﴾: جُعل فيه الخير والبركة، ﴿وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ يعني بالهدى: قِبلتهم[7] [١٣٠٥]. (٣/ ٦٧٥)

[١٣٠٥] **ذكر** ابنُ عطية (٢/ ٢٨٩) في قوله: ﴿وَهُدًى﴾ احتمالين، فقال: «وفي وصف البيت بـ﴿وَهُدًى﴾ مجازية بليغة؛ لأنه مقوم مصلح، فهو مرشد، وفيه إرشاد، فجاء قوله: ﴿وَهُدًى﴾ بمعنى: وذا هدى، ويحتمل أن يكون ﴿وَهُدًى﴾ في هذه الآية بمعنى الدعاء، أي: مِن حيث دعي العالمون إليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٦. وعلق ابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٩ أوَّله.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٠٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٧.

(٥) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ١٣٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٠.

١٣٧٩٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق عثمان - في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ أي: مسجدًا مباركًا، ﴿وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾، وقال: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى: ٧][1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٧٩٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أوَّلُ بقعة وُضِعَت في الأرض موضع البيت، ثم مُهِدَت منها الأرض، وإنَّ أول جبل وضعه الله على وجه الأرض أبو قُبَيْس، ثم مُدَّت منه الجبال**»[2]. (٣/ ٦٧٢)

١٣٧٩٧ - عن ابن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعث الله جبريل إلى آدم وحواء، فقال لهما: ابْنِيَا بيتًا. فخَطَّ لهما جبريل، فجعل آدم يحفر، وحواء تنقل، حتى أجابه الماء، نودي من تحته: حسبك، يا آدم. فلمَّا بناه أوحى الله إليه أن يطوف به، وقيل له: أنت أول الناس، وهذا أول بيت. ثم تناسخت القرون، حتى حَجَّه نوح، ثم تناسخت القرون، حتى رفع إبراهيم القواعد منه**»[3]. (١/ ٦٧٠)

١٣٧٩٨ - عن عطاء بن كثير، رفعه إلى النبي ﷺ: «**المقام بمكة سعادة، والخروج منها شِقْوَةٌ**»[4]. (٣/ ٦٧٦)

١٣٧٩٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: وُجِد في المقام كتاب فيه: هذا بيت الله الحرام بَكَّة، توكَّلَ اللهُ برزق أهله مِن ثلاثة سبل، مبارك لأهلها في اللحم والماء واللبن، لا يَحِلُّه أوَّلُ من أهلَّه. ووجد في حجر من الحجر كتاب من خِلْقة الحجر: أنا الله ذو بَكَّة الحرام، صُغتها يوم صُغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، لا تزول حتى يزول أَخْشَبَاهَا[5]، مبارك لأهلها في اللحم

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ١/ ١٣٢.

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/ ٤٤٧ (٣٦٩٨). وأورده الديلمي في الفردوس ١/ ٣٨ (٨٢).
قال الألباني في الضعيفة ١٢/ ٨٠١ (٥٨٨١): «ضعيف».

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٤٥، وابن عساكر في تاريخه ٧/ ٤٢٧.
قال البيهقي ٢/ ٤٤: «تفرد به ابن لهيعة هكذا مرفوعًا». وقال ابن كثير في السيرة ١/ ٢٧٢: «وهو ضعيف، ووَقْفُه على عبد الله بن عمرو أقوى وأثبت». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٢٣١ (١١٠٦): «منكر».

(٤) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة ٢/ ٢٢.
قال ملا علي القاري في الأسرار المرفوعة ص٣١٢: «لا أصل له في المرفوع، وإنما ذكره الحسن البصري في رسالته»، وتبعه العجلوني في كشف الخفاء ٢/ ٢٥٥.

(٥) الأَخْشَبَان: جَبَلا مكة؛ أبو قُبَيْس، والأحمر. القاموس المحيط (خشب).

والماء[1]. (٣/٦٧٥)

١٣٨٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٣٨٠١ ـ والضحاك بن مزاحم، نحوه[2]. (٣/٦٧٦)

١٣٨٠٢ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ قال: بلغني: أنهم وجدوا في مقام إبراهيم ثلاثة صفوح، في كل صفح منها كتاب، في الصفح الأول: أنا الله ذو بَكَّة، صُغتها يوم صُغت الشمس والقمر، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء، وباركت لأهلها في اللحم واللبن. وفي الصفح الثاني: أنا الله ذو بَكَّة، خلقت الرَّحِم، وشققت لها من اسمي، ومَن وَصَلَها وَصَلْته، ومَن قطعها بَتَتُّه. وفي الثالث: أنا الله ذو بَكَّة، خلقت الخير والشر، فطوبى لِمَن كان الخير على يديه، وويل لِمَن كان الشر على يديه[3]. (٣/٦٧٥)

﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٧﴾

قراءات:

١٣٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ أنَّه كان يقرأ: (فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمُ)[4] [١٣٠٦]. (٣/٦٨٠)

[١٣٠٦] ذكر ابنُ جرير (٥/٥٩٨) قراءة ابن عباس، ثم علّق بقوله: «يعني بها: مقام إبراهيم، يراد بها علامة واحدة». وقال أيضًا (٥/٥٩٩): «وأما الذين قرءوا ذلك: (فِيه آيَةٌ بَيِّنَةٌ) على التوحيد، فإنهم عنوا بالآية البينة: مقام إبراهيم».
وقال ابنُ عطية (٢/٢٩٠) معلّقًا على هذه القراءة: «ويحتمل أن يراد بالآية: اسم الجنس، فيقرب من معنى القراءة الأولى [أي: قراءة الجمع]».

---

(١) أخرجه الأزرقي ١/٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص٢٨٦. وأخرج يحيى بن سلام ٢/٦٠٢ قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٢١٩)، والبيهقي في الشعب (٤٠١٧).

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥١٢ ـ ٥١٣ ـ تفسير)، وابن المنذر ١/٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري في المصاحف.

١٣٨٠٤ - عن مجاهد بن جبر أنه كان يقرأ: (فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ)[(١)]. (٣/ ٦٨٠)

١٣٨٠٥ - عن عاصم بن أبي النَّجُود: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾ على الجماع[(٢)] [١٣٠٧]. (٣/ ٦٨٠)

تفسير الآية:

١٣٨٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾: مِنهُنَّ مقام إبراهيم، والْمَشْعَر[(٣)] [١٣٠٨]. (٣/ ٦٨٠)

١٣٨٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - في قوله: ﴿مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾، قال: مقام إبراهيم الحرم كله [١٣٠٩]. والسياق للأشج، وفي حديث عمرو: الحج كله مقام إبراهيم[(٤)]. (ز)

١٣٨٠٨ - عن مجاهد بن جبر، نحو ذلك[(٥)]. (ز)

١٣٨٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عبد الله بن مُسْلِم - ﴿مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾، قال: الحجُّ مقام إبراهيم[(٦)] [١٣١٠]. (ز)

[١٣٠٧] رجّح ابن جرير (٥/ ٦٠٠) هذه القراءة معللًا بإجماع قراء الأمصار عليها.
ووجّه (٥/ ٥٩٨ بتصرف) معنى الآية على هذه القراءة، فقال: «المعنى: فيه علامات بينات».

[١٣٠٨] علّق ابنُ عطية (٢/ ٢٩٠ بتصرف) على قول ابن عباس من طريق العوفي بقوله: «وهذا يدل على أن قراءته (آيَةٌ) بالإفراد إنما يراد بها اسم الجنس». وأضاف: «ورفع ﴿مَّقَامُ﴾ على هذا القول ومَن نحا نحوه بالابتداء، وخبره محذوف مقدم، تقديره: منهن مقام إبراهيم».

[١٣٠٩] قال ابن عطية (٢/ ٢٩٢ بتصرف) معلّقًا على قول ابن عباس من طريق عطاء: «الضمير في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ عائد على هذا القول على الحرم».

[١٣١٠] ذكر ابنُ كثير (٣/ ١١٧) قول سعيد بنصه، ثم قال معلِّقًا: «هكذا رأيت في النسخة، ولعله: الحجر كله مقام إبراهيم، وقد صرح بذلك مجاهد».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
والقراءة بالإفراد هي قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وأُبَيّ، ومجاهد، وسعيد بن جبير، والقراءة بالجمع هي قراءة الجمهور، وهي القراءة المتواترة. انظر: البحر المحيط ٣/ ٨، وتفسير القرطبي ٤/ ١٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.

١٣٨١٠ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٣٨١١ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في الآية، قالا: مقام إبراهيم مِن الآيات البينات[1] ١٣١١. (٣/ ٦٨٠)

١٣٨١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾ قال: أَثَر قدميه في المقام آية بينة، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾ قال: هذا شيء آخر[2]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨١٣ ـ وعن الحسن البصري =

١٣٨١٤ ـ وعمر بن عبد العزيز =

١٣٨١٥ ـ وقتادة بن دِعامة =

١٣٨١٦ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

١٣٨١٧ ـ ومقاتل بن حيان، نحو ذلك[3]. (ز)

١٣٨١٨ ـ عن مجاهد بن جبر =

١٣٨١٩ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قالا: ﴿مَّقَامِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾: المسجد الحرام، ومنى، وعرفة، والمزدلفة[4]. (ز)

١٣٨٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد ـ في قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ﴾،

١٣١١ رَجَّح ابنُ جرير (٥/ ٦٠٠ بتصرف) قول قتادة القاضي بأن مقام إبراهيم من الآيات مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قولُ من قال: الآيات البينات منهن مقام إبراهيم، فيكون الكلام مرادًا فيه: منهن، فترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليها. فتأويل الآية إذًا: إنَّ أول بيت وضع للناس مباركًا وهدًى للعالمين للذي ببكة، فيه علامات من قدرة الله وآثار خليله إبراهيم، منهن أثر قدم خليله إبراهيم ﷺ في الحَجَر الذي قام عليه».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٠، وابن المنذر ١/ ٣٠٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١١، والأزرقي ١/ ٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٢.

قال: مقام إبراهيم[(١)][١٣١٢]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨٢١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قوله: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾: أما «الآيات البينات» فمقام إبراهيم[(٢)]. (ز)

١٣٨٢٢ - عن زيد بن أسلم: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ قال: الآيات البينات مقام إبراهيم، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾، وقال: ﴿يَأۡتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٖ﴾ [الحج: ٢٧][(٣)]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨٢٣ - عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، قال: الآيات: الكعبة، والصفا، والمروة، ومقام إبراهيم[(٤)]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ﴾، يعني: علامة واضحة؛ أثر مقام إبراهيم ﷺ[(٥)]. (ز)

﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾

١٣٨٢٥ - عن عمر بن الخطاب - من طريق عكرمة بن خالد - قال: لو وجدتُ فيه قاتلَ الخَطّاب ما مَسَسْتُه حتى يخرج منه[(٦)]. (٣/ ٦٨٢)

١٣٨٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ﴾، قال: مَن عاذَ بالبيت أعاذه البيت، ولكن لا يُؤْوَى، ولا يُطْعَم، ولا يُسْقَى، ولا يُدَعُ، فإذا خرج أُخِذ بذنبه[(٧)][١٣١٣]. (٣/ ٦٨٢)

[١٣١٢] علَّق ابنُ عطية (٢/ ٢٩٠ بتصرف) على قول الحسن، فقال: «رفع ﴿مَّقَامُ﴾ على هذا القول على البدل من ﴿ءَايَٰتُۢ﴾، أو على خبر ابتداء، تقديره: هن مقام إبراهيم».

[١٣١٣] عَلَّق ابن عطية (٢/ ٢٩٣) على قول ابن عباس من طريق سعيد، فقال: «وإذا تُؤُمِّل أمر هذا الذي لا يكلم ولا يبايع، فليس بآمن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٥٩٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى الأزرقي.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٤، والأزرقي ٢/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١١.

١٣٨٢٧ - عن الحسن البصري، نحو ذلك[١]. (ز)

١٣٨٢٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، قال: مَن قتل أو سرق في الحِلِّ ثم دخل الحرم فإنَّه لا يُجَالَس، ولا يُكَلَّم، ولا يُؤْوَى، ولكنه يُنَاشَد حتى يَخْرُج فيُؤخذ فيُقام عليه ما جرَّ، فإن قتل أو سرق في الحل فأُدخل الحرم؛ فأرادوا أن يقيموا عليه ما أصاب، أخرجوه من الحرم إلى الحِلِّ، فأُقيم عليه، وإن قتل في الحرم أو سرق أُقيم عليه في الحرم[٢]. (٣/ ٦٨٢)

١٣٨٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: إذا أصاب الرجلُ الحدَّ؛ قَتَل أو سَرَقَ، فدخل الحرم لم يُبايَع، ولم يُؤْوَ حتى يَتَبَرَّم، فيخرج من الحرم، فيُقام عليه الحد[٣]. (٣/ ٦٨٣)،

١٣٨٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: مَن أحدث حدثًا ثم استجار بالبيت فهو آمِن، وليس للمسلمين أن يُعاقبوه على شيء إلى أن يخرج، فإذا خرج أقاموا عليه الحد[٤]. (٣/ ٦٨٣)

١٣٨٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: مَن أحدث حَدَثًا في غير الحرم ثم لجأ إلى الحرم لم يُعرض له، ولم يُبَايَع ولم يُؤْوَ حتى يخرج من الحرم، فإذا خرج مِن الحرم أُخذ فأُقيم عليه الحد، ومَن أحدث في الحرم حدثًا أُقيم عليه الحد[٥]. (٣/ ٦٨٣)

١٣٨٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: لو وجدتُ قاتلَ أبي في الحرم لم أعرض له[٦]. (٣/ ٦٨٤)

١٣٨٣٣ - عن طاووس قال: عاب ابن عباس =

١٣٨٣٤ - على ابن الزبير في رجل أُخذ في الحِلِّ، ثم أدخله الحرم، ثم أخرجه إلى الحِلِّ فقتله[٧]. (٣/ ٦٨٣)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.
(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ١٥٢ (٩٢٢٦)، وابن المنذر ١/ ٣٠٥، والأزرقي ٢/ ١٣٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٥.

١٣٨٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء بن أبي رباح ـ =

١٣٨٣٦ ـ أنَّ ابن الزبير أخذ سعدًا مولى معاوية، وكان في قلعة بالطائف، فأرسل إلى ابن عباس من يشاوره فيهم: إنَّهم لنا عدوٌّ. فأرسل إليه ابن عباس: لو وجدت قاتل أبي لم أعرض له. قال: فأرسل إليه ابن الزبير: ألا نخرجهم من الحرم؟ قال: فأرسل إليه ابن عباس: أفلا قبل أن تدخلهم الحرم؟ فأخرجهم فصلبهم، ولم يُصْغِ إلى قول ابن عباس[(١)]. (ز)

١٣٨٣٧ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: مَن قُبِرَ بمكة مُسْلِمًا بُعِث آمنًا يوم القيامة[(٢)]. (٣/٦٨٦)

١٣٨٣٨ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطاء ـ قال: لو وجَدتُ قاتل عمر في الحرم ما هِجْتُه[(٣)]. (٣/٦٨٤)

١٣٨٣٩ ـ عن عطاء: أن الوليد بن عتبة أراد أن يقيم الحد في الحرم، فقال له عبيد بن عمير: لا تقم عليه الحدَّ في الحرم، إلا أن يكون أصابه فيه[(٤)]. (ز)

١٣٨٤٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن السائب ـ =

١٣٨٤١ ـ وعن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق عبد الملك ـ في الرجل يَقْتُل ثم يَدْخل الحرم، قال: لا يبيعه أهل مكة، ولا يشترون منه، ولا يسقونه، ولا يطعمونه، ولا يُؤْوُنَه ـ عدَّ أشياء كثيرة ـ؛ حتى يخرج من الحرم، فيؤخذ بذنبه[(٥)]. (ز)

١٣٨٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾: الأمن: الجِوَار[(٦)]. (ز)

١٣٨٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حَمِيد الأعرج ـ ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾: قال: هو قول الرجل: ادخل وأنت آمن[(٧)]. (ز)

١٣٨٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق خُصيف ـ في الرجل يَقْتُل ثم يدخل الحرم،

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٤٣، وابن جرير ٥/٦٠٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى الجَنَدي.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧١٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧١٢. وذكره الحافظ في المطالب العالية (إشراف: د. سعد الشثري) ١٤/٥٤٢ (٣٥٥٧)، وعزاه المحقق لأبي الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان.

قال: يؤخذ، فيخرج من الحرم، ثم يقام عليه الحد، يقول: القتل[(١)] ١٣١٤. (ز)

١٣٨٤٥ ـ عن حمّاد [بن أبي سليمان] ـ من طريق شعبة ـ، مثل قول مجاهد[(٢)]. (ز)

١٣٨٤٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُطَرِّف ـ قال: مَن أحدث حدثًا ثم لجأ إلى الحرم فقد أَمِن، ولا يُعْرَضُ له، وإن أحدث في الحرم أُقيم عليه[(٣)]. (٣/٦٨٣)

١٣٨٤٧ ـ عن طاووس بن كَيْسَان ـ من طريق ابن طاووس ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، قال: يأمن فيه مَن فَرَّ إليه، وإن أحدث كُلَّ حدث؛ قتل، أو زنا، أو صنع ما صنع، إذا كان هو يَفِرُّ إليه أمن ولم يمسس ما كان فيه، ولكن يمنع الناس أن يؤوه، وأن يبايعوه، وأن يجالسوه، قال: فإن كانوا هم أدخلوه فلا بأس أن يخرجوه إن شاءوا، وإن انفلت منهم فدخله، وإن أحدث في

١٣١٤ أجمع السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ على أنَّ مَن أصاب حدًّا أو جريرة خارج الحرم، ثم دخل الحرم عائذًا به؛ لا يقام عليه الحد داخل الحرم. وكذلك أجمعوا على أنَّ مَن أصاب حدًّا أو جريرة داخل الحرم أقيم عليه الحد فيه. حكى هذين الإجماعين **ابنُ جرير** (٥/٦٠٦)، ثم بَيَّن أن السلف إنَّما اختلفوا في صفة إخراج من عَاذَ بالحرم وقد وجب عليه حد أو عقوبة على قولين: **الأول**: أن يؤخذ من الحرم، فيخرج منه، ويقام عليه الحد. وهذا قول ابن الزبير، وقتادة، والحسن البصري، ومجاهد، وحماد، وعطاء. **والثاني**: أن يُضَيَّق عليه؛ فلا يُبَايع، ولا يُنَاكَح، ولا يُؤْوَى؛ حتى يُضطر إلى الخروج منه. وهو قول ابن عباس، وابن عمر، وعبيد بن عمير، والشعبي، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، والسدي.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (٥/٦٠٦) القول الأول، فقال: «وأَوْلَى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب: قول ابنِ الزبير، ومجاهد، والحسن، ومَن قال معنى ذلك: ومن دخله من غيره ممن لجأ إليه عائذًا به كان آمنًا ما كان فيه، ولكنه يخرج منه فيقام عليه الحد إن كان أصاب ما يستوجبه في غيره ثم لجأ إليه، وإن كان أصابه فيه أقيم عليه فيه. فتأويل الآية إذًا: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، ومَن يدخله من الناس مستجيرًا به يكن آمنًا مما استجار منه ما كان فيه، حتى يخرج منه». **مستندًا في ذلك إلى ما ذكر من الإجماع، مع إجماعِ الأمّة** (٥/٦٠٨) على أن إخراج العائذ بالحرم ـ من جريرةٍ أصابها أو فاحشة أتاها وجبت عليه بها عقوبة ـ واجب على إمام المسلمين وأهل الإسلام.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٠٢.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣٠٦.

الحرم أخذ في الحرم[1]. (ز)

١٣٨٤٨ - عن يحيى بن جَعْدَة بن هُبَيْرَة - من طريق زياد بن أبي عَيَّاش - في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، قال: آمِنًا مِن النار[2] [١٣١٥]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٤٩ - عن الحسن البصري - من طريق أشعث - في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، قال: كان الرجل في الجاهلية يقتل الرجل، فيُعلِّق في رقبته الصُّوفَة، ثم يدخل الحرم، فيلقاه ابنُ المقتول أو أبوه فلا يُحَرِّكه[3]. (٣/ ٦٨٤)

١٣٨٥٠ - عن الربيع بن أنس، نحو ذلك[4]. (ز)

١٣٨٥١ - قال الحسن البصري: كان ذلك في الجاهلية؛ لو أنَّ رجلًا جرَّ جَرِيرَة ثم لجأ إلى الحرم لم يُطلب ولم يُتَناول، وأما في الإسلام فإنَّ الحرم لا يمنع مِن حَدٍّ، مَن أصاب حَدًّا أُقيم عليه[5]. (ز)

١٣٨٥٢ - عن الحسن البصري =

١٣٨٥٣ - وعطاء - من طريق هشام - في الرجل يصيب الحد ويلجأ إلى الحرم: يُخْرَج من الحرم، فيُقام عليه الحَدّ[6]. (ز)

١٣٨٥٤ - عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: وما ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾؟ قال: يأمن فيه كل شيء دخله. قال: وإن أصاب فيه دمًا؟ فقال: إلا أن يكون قَتَل في الحرم، فقُتِل فيه. قال: وتلا: ﴿عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ﴾ [البقرة: ١٩١]، فإن كان قتل في غيره ثم دخله، أمن حتى يخرج منه. فقال لي: أنكر

[١٣١٥] علَّق ابنُ كثير (٣/ ١١٩ - ١٢٠) على قول يحيى، فقال: «وفي معنى هذا القول الحديث الذي رواه البيهقي... عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل البيت دخل في حسنة، وخرج من سيئة، وخرج مغفورًا له». ثم قال: تفرد به عبد الله بن المؤمل، وليس بقوي».

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٣٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٦، وابن المنذر ١/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/ ٣٠٣ - ٣٠٤ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٢.

ابن عباس قتل ابن الزبير سعدًا ـ مولى عُتبة وأصحابه ـ. قال: تركه في الحلّ، حتى إذا دخل الحرم أخرجه منه فقتله. قال له سليمان بن موسى: فعبد أَبَقَ فدخله؟ فقال: خذه، فإنك لا تأخذه لتقتله[1]. (ز)

١٣٨٥٥ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق إسماعيل بن عبد الملك ـ قال: مَن مات في الحرم بُعِث آمنًا، يقول الله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾[2]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٥٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق إسماعيل بن عبد الملك ـ قال: مَن مات مِن الْمُوَحِّدِين في الحرم بُعِثَ آمنًا يوم القيامة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾[3]. (ز)

١٣٨٥٧ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، قال: لا يُقَام عليه حَدٌّ أصابه في غيره، وإن أصاب فيه حدًّا أُقِيم عليه[4]. (ز)

١٣٨٥٨ ـ وعن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[5]. (ز)

١٣٨٥٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، قال: وهذا كان في الجاهلية، كان الرجل لو جرَّ كُلَّ جَرِيرَةٍ على نفسه ثم لجأ إلى حرم الله لم يُتناول ولم يُطلب، فأما في الإسلام فإنه لا يمنع من حدود الله؛ مَن سرق فيه قُطِع، ومَن زنى فيه أُقيم عليه الحد، ومَن قَتَل فيه قُتِل[6]. (٣/ ٦٨١)

١٣٨٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر، مثله[7]. (٣/ ٦٨٢)

١٣٨٦١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، قال: كان ذلك في الجاهلية، فأمّا اليوم فإن سرق فيه أحد قُطِع، وإن قَتَل فيه قُتِل،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/ ١٥١ ـ ١٥٢ (٩٢٢٥) واللفظ له، والفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٣٦٥ (٢٢١٤)، والأزرقي في أخبار مكة ٢/ ٧٠١ (٨٢٠).

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٤.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ١٩٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠١، وابن المنذر ١/ ٣٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) عزاه السيوطي إلى الأزرقي.

ولو قُدِر فيه على المشركين قُتِلوا(١)[١٣١٦]. (ز)

١٣٨٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أمّا قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ فلو أنَّ رجلًا قتل رجلًا، ثم أتى الكعبة فعاذ بها، ثم لقيه أخو المقتول؛ لم يَحِلّ له أبدًا أن يقتله(٢)[١٣١٧]. (ز)

١٣٨٦٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾، ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، قال: حُجَّة على الناس(٣). (ز)

١٣٨٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ في الجاهلية ﴿كَانَ ءَامِنًاۗ﴾ حتى يَخْرُج منه(٤). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٣٨٦٥ ـ عن سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي، وجاء يوم القيامة مِن الآمنين»(٥). (٣/ ٦٨٥)

[١٣١٦] ذكر ابنُ جرير (٥/ ٦٠٢) قول قتادة وما في معناه مِن أنَّ تأويل الآية على الخبر عن أنَّ كل مَن جَرَّ في الجاهلية جريرة ثم عاذ بالبيت لم يكن بها مأخوذًا، ثم علَّق بقوله: «فتأويل الآية على قول هؤلاء: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، والذي دخله من الناس كان آمنًا بها في الجاهلية».

[١٣١٧] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٢٩٢) في عَوْد الضمير من قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ قولين، فقال: «والضمير في قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ﴾ عائد على الحرم في قول مَن قال: مقام إبراهيم هو الحرم، وعائد على البيت في قول الجمهور، إذ لم يتقدم ذكر لغيره». ثم جمع بينهما بقوله: «إلا أنَّ المعنى يُفهم منه أنَّ مَن دخل الحرم فهو في الأمن، إذ الحرم جزء من البيت، إذ هو بسببه ولحرمته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٠٦.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٤٠ (٦١٠٤)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٦١ (٣٨٨٢).
قال البيهقي: «عبد الغفور هذا ضعيف، وروي بإسناد آخر أحسن من هذا». وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٣١٩ (٣٨٨٩): «فيه عبد الغفور بن سعيد، وهو متروك». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢١٨: «فيه ضعفاء، والمتهم به عبد الغفور». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١١٤: «في إسناده عبد الغفور بن سعيد الواسطي، وَضّاع». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٧٥٢ (٦٨٣٠): «موضوع».

١٣٨٦٦ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن دخل البيت دخل في حسنة، وخرج مِن سيئة مغفورًا له»[١]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٦٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مات في أحد الحرمين بُعِث آمنًا»[٢]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٦٨ - عن عبد الله بن عمرو، قال: مَرَّ رسول الله ﷺ بناس مِن قريش جلوس في ظِلِّ الكعبة، فلما انتهى إليهم سَلَّم، ثم قال: «اعلموا أنّها مسؤولَةٌ عمَّا يعمل فيها، وإنَّ ساكنها لا يسفك دمًا، ولا يمشي بالنميمة»[٣]. (٣/ ٦٨٥)

١٣٨٦٩ - عن أبي شُرَيْح العَدَوِيّ، قال: قام النبي ﷺ الغد من يوم الفتح، فقال: «إنَّ مكة حرَّمها الله ولم يُحَرِّمها الناس، فلا يحِلُّ لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يَعْضِد[٤] بها شجرة، فإن أحد تَرَخَّص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا: إنَّ الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم. وإنما أَذِن لي ساعة من نهار، ثم عادت حُرْمَتُها اليوم كحُرمتِها بالأمس»[٥]. (٣/ ٦٨٤)

١٣٨٧٠ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مات في أحد الحرمين بُعِث من الآمنين يوم القيامة، ومَن زارني إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة»[٦]. (٣/ ٦٨٦)

---

(١) أخرجه ابن خزيمة ٤/ ٥٦٠ - ٥٦١ (٣٠١٣).

قال البيهقي في الكبرى ٥/ ٢٥٨ (٩٧٢٥): «تفَرَّد به عبد الله بن المؤمل، وليس بقوي». وقال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٩٣ (٥٧٤٠): «رواه الطبراني في الكبير، والبزار بنحوه، وفيه عبد الله بن المؤمل، وَثَّقه ابن سعد وغيره، وفيه ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٣٨٩ (١٩١٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/ ٨٩ (٥٨٨٣)، والبيهقي في الشعب ٦/ ٦٢ (٣٨٨٣).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبد الله بن المؤمل، تفرد به زيد بن الحباب». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢١٨ بعد نقل حديث سلمان وجابر: «هذان حديثان لا يصِحَّان». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٤٠٨ (٥٥٨٢): «هذا غير محفوظ عن أبي الزبير، وعبد الله بن المؤمل ضعيف الحديث». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ٢/ ١٠٩: «لا يصح». وضعفه الألباني في الضعيفة ٦/ ٣٢١.

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٣٣ (٦٨٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ٤/ ٤٤٧.

إسناده ضعيف؛ فيه ليث بن أبي سليم، قال ابن حجر في التقريب (٥٧٢١): «صدوق، اختلط جدًا، ولم يتميز حديثه فتُرِك».

(٤) أي: يقطع. القاموس المحيط (عضد).

(٥) أخرجه البخاري ١/ ٣٢ (١٠٤)، ٣/ ١٤ (١٨٣٢)، ٥/ ١٤٩ - ١٥٠ (٤٢٩٥)، ومسلم ٢/ ٩٨٧ (١٣٥٤).

(٦) أخرجه البيهقي في الشعب ٦/ ٥٠ (٣٨٦١) من طريق سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس به. =

١٣٨٧١ ـ عن محمد بن قيس بن مخرمة، عن النبي ﷺ، قال: «مَن مات في أحد الحرمين بُعِث مِن الآمنين يوم القيامة»[1]. (٣/٦٨٦)

١٣٨٧٢ ـ عن حُوَيْطِب بن عبد العُزّى ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: أدركت في الجاهلية في الكعبة حِلَقًا أمثال لُجُم[2] البَهْم، لا يُدْخِلُ خائفٌ يدَه فيها إلا لم يَهجْه أحد، فجاء خائف ذات يوم فأدخل يده فيها، فجاءه آخر مِن ورائه فاجتذبه فشُلَّت يدُه، فلقد رأيته أدرك الإسلام وإنه لأشَلُّ[3]. (٣/٦٨٢)

١٣٨٧٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًاۗ﴾، قال: إنما أدخله ولم يدخله ـ يعني: الصيد ـ[4]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾

قراءات:

١٣٨٧٤ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش أنَّه قرأ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ بكسر الحاء[5] [١٣١٨]. (٣/٦٩٧)

[١٣١٨] علّق ابنُ عطية (٢/ ٢٩٤) على هذه القراءة، فقال: «قوله: ﴿حِجُّ﴾ بكسر الحاء، يريدون: عمل سَنَة واحدة، ولم يجيئوا به على الأصل، لكنه اسم له». وأضاف: «وأكثر =

= قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص١٧٥: «هذا الحديث ليس بصحيح ولا ثابت، بل هو حديث ضعيف الإسناد منقطع... ومداره على أبي المثنى سليمان بن يزيد الكعبي الخزاعي المديني، وهو شيخ غير محتج بحديثه، وهو بكنيته أشهر منه باسمه، ولم يدرك أنس بن مالك؛ فروايته عنه [منقطعة] غير متصلة، وإنما يروي عن التابعين وأتابعهم».

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٦٨ (١٨١١، ١٨١٢)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١/ ١٩٥ (٦٩٥).

قال أبو نعيم: «وصله الفريابي عن الثوري، فقال فيه: عن أبيه». وقال ابن كثير في جامع المسانيد ٥/ ٤٢١: «الصواب أنه من رواية قيس بن مخرمة». وفي كلا الطريقين ـ المرسل والموصول ـ عبد الله بن المؤمل المخزومي، قال ابن حجر عنه في التقريب (٣٦٧٣): «ضعيف الحديث».

(٢) لُجُم: جمع لِجَام. لسان العرب (لجم).

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٣، والأزرقي ٢/ ٢٤.

(٤) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٣٨٠ (٢٢٤٩).

(٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٣٨٧٥ ـ عن عاصم بن أبي النجود: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ﴾ بنصب الحاء[(١)] [١٣١٩]. (٣/٦٩٧)

❁ نزول الآية:

١٣٨٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ الحارث بن يزيد قال: يا رسول الله، الحج في كل عام؟ فنزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾[(٢)]. (٣/٦٨٨)

١٣٨٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ الآية [آل عمران: ٨٥]، قال أهل الملل كلهم: نحن مسلمون. فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ قال: يعني: على المسلمين، حَجَّ المسلمون، وتركه المشركون[(٣)]. (٣/٦٩٥)

١٣٨٧٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: لَمّا نزلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ الآية [آل عمران: ٨٥]، قالت المِلَل: نحن المسلمون.

== ما التزم كسر الحاء في قولهم: ذو الحِجة، وأما قولهم: حَجة الوداع ونحوه فإنها على الأصل».

[١٣١٩] ذكر ابنُ جرير (٥/٦١٧ بتصرف) هذه القراءة وقراءة مَن قرأ بكسر الحاء، ثم علَّق مستندًا إلى اللغة بقوله: «وهما لغتان معروفتان للعرب، فالكسر لغة أهل نجد، والفتح لغة أهل العالية، ولم نر أحدًا مِن أهل العربية ادَّعى فرقًا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين، إلا ما حدثنا به أبو هشام الرفاعي، قال: قال حسين الجعفي: الحَج ـ مفتوح ـ: اسم، والحِج ـ مكسور ـ: عمل. وهذا قول لم أر أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه، بل رأيتهم مجمعين على ما وصفت من أنهما لغتان بمعنى واحد... فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

القراءة بكسر الحاء وفتحها قراءتان عشريتان متواترتان؛ قرأ بكسر الحاء حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف العاشر، وقرأ الباقون بفتح الحاء. انظر: التيسير ص٩٠، والنشر ٢/٢٤١.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/٨١٣، وابن الأثير في أسد الغابة ١/٦٤٦ (٩٨١).

إسناده تالف مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه البيهقي في سُنَنه ٤/٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

فأنزل الله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، فحجَّ المسلمون، وقعد الكفار[(١)]. (٣/٦٩٥)

١٣٨٧٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ فسكت، قالوا: يا رسول الله، في كل عام؟ قال: «لا، ولو قلت: نعم؛ لوجبت». فأنزل الله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١][(٢)]. (٣/٦٨٦)

١٣٨٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال رجل: يا رسول الله، أفي كل عام؟ فقال: «حُجَّ حجة الإسلام التي عليك، ولو قلت: نعم؛ وجبت عليكم»[(٣)]. (٣/٦٨٧)

١٣٨٨١ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ قال: لما نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ جمع رسول الله ﷺ أهل المِلَل، فقال: «إنَّ الله ﷻ قد فرض الحج، فلم يقبله إلا المسلمون»[(٤)]. (ز)

١٣٨٨٢ ـ عن الحسن البصري، قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٢٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٩٠٥)، والترمذي ٢/٣٣٨ (٨٢٥)، وابن ماجه ٤/١٣٤ (٢٨٨٤)، والحاكم ٢/٣٢٢ (٣١٥٧)، وابن أبي حاتم ٣/٧١٣ (٣٨٥٧)، من طريق علي بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن أبي البختري، عن علي به.

قال الترمذي: «حديث غريب من هذا الوجه... وسألت محمدًا عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن، إلا أنه مرسل، وأبو البختري لا يدرك عليًّا». وقال البزار في مسنده ٣/١٢٧: «هذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وقد تقدم ذكرنا في أبي البختري أنه لم يسمع من علي». وقال الذهبي في التلخيص: «عبد الأعلى هو ابن عامر، ضَعَّفَه أحمد». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٨٢: «قال الترمذي: حسن غريب. وفيما قال نظر؛ لأن البخاري قال: لم يسمع أبو البختري من علي». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/١٣: «وهذا الحديث ضعيف منقطع، أبو البختري لم يسمع من علي، قال ابن عبد البر: له مراسيل عنه، ولم يسمع منه، عبد الأعلى ضعفوه. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، ربما رفع الحديث، وربما وَقَفَه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/٤٢٥: «بسند ضعيف». وضَعَّفه الألباني في الإرواء ٤/١٥٠.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣٠٦ (٧٤٢)، من طريق شريك، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

وهذا إسناد ضعيف؛ شريك هو ابن عبد الله النخعي القاضي، قال ابن حجر في التقريب (٢٨٠٢): «صدوق، يخطئ كثيرًا، تَغَيَّر حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة». وسماك بن حرب في روايته عن عكرمة اضطراب كما في التقريب (٢٦٣٩). والحديث ثابت من طريق الزهري، عن أبي سنان، عن ابن عباس.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٢٧٨.

﴿إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قال رجل: يا رسول الله، أفي كل عام؟ قال: «والذي نفسي بيده، لو قلت: نعم؛ لوجبت، ولو وجبت ما قمتم بها، ولو تركتموها لكفرتم، فذروني ما وَذَرْتكم، فإنَّما هلك مَن كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبياءهم واختلافهم عليهم، فإذا أمرتكم بأمرٍ فأتمروه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن أمر فاجتنبوه»[(١)]. (٣/ ٦٨٧)

١٣٨٨٣ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قام رجل فقال: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «الزاد، والراحلة»[(٢)]. (٣/ ٦٩٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾

١٣٨٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: خطبَنا رسول الله ﷺ، فقال: «يا أيها الناس، إنَّ الله كتب عليكم الحج». فقام الأقرع بن حابس، فقال: أفي كل عام، يا رسول الله؟ قال: «لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا بها، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة، فمن زاد فتطَوُّعٌ»[(٣)]. (٣/ ٦٨٧)

١٣٨٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ الأقرع بن حابس سأل النبي ﷺ: الحج في كل سنة، أو مرة واحدة؟ قال: «لا، بل مرة واحدة، فمن زاد فتطَوُّعٌ»[(٤)]. (٣/ ٦٩٧)

١٣٨٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مرسلًا.

(٢) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٣ (٢٤١٣)، من طريق عبد الملك بن زياد النصيبي، عن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبي الزبير أو عمرو بن دينار، عن جابر به.
قال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٥: «هذا سند واهٍ جدًّا».

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٥١ (٢٣٠٤)، ٣٩٢ (٢٦٤٢)، وعبد بن حميد في المنتخب ١/ ٢٢٦ (٦٧٧)، والحاكم ٢/ ٣٢١ (٣١٥٥).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٨: «هذا الحديث صحيح».

(٤) أخرجه أحمد ٥/ ٣٣١ (٣٣٠٣)، وأبو داود ٣/ ١٤٥ (١٧٢١)، وابن ماجه ٤/ ١٣٥ (٢٨٨٦) واللفظ له، والحاكم ١/ ٦٠٨ (١٦٠٩)، ٢/ ٣٢٢ (٣١٥٦).
قال الحاكم ١/ ٦٠٨: «هذا إسناد صحيح... ولم يخرجاه، فإنهما لم يخرجا سفيان بن حسين، وهو من الثقات الذين يجمع حديثهم». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٤٠٥ (١٥١٤): «حديث صحيح».

ﵟالْبَيْتِﵞ، قال: يعني: على المسلمين، حَجَّ المسلمون، وتركه المشركون[١]. (٣/ ٦٩٥)

١٣٨٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عثمان - ﵟوَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِﵞ: الأمن، والجوار، والحج فريضة[٢]. (ز)

١٣٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﵟوَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِﵞ يعني: المؤمنين[٣]. (ز)

ﵟحِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاﵞ

١٣٨٨٩ - عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ: في قوله: ﵟوَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاﵞ، قال: قيل: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «الزاد، والراحلة»[٤]. (٣/ ٦٨٩)

١٣٨٩٠ - عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ: ﵟوَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاﵞ، قال: فسُئِل عن ذلك؟ فقال: «تجد ظهر بعير»[٥]. (٣/ ٦٩٠)

١٣٨٩١ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «الزاد، والراحلة». يعني: قوله: ﵟمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاﵞ[٦]. (٣/ ٦٩١)

١٣٨٩٢ - عن أنس بن مالك: أنَّ رسول ﷺ سُئِلَ عن قول الله: ﵟمَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاﵞ، فقيل: ما السبيل؟ قال: «الزاد، والراحلة»[٧]. (٣/ ٦٨٩)

---

(١) أخرجه البيهقي في سُننه ٤/ ٣٢٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٥ (٧٨٨).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٤) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٤ - ٢١٥ (٢٤١٧)، من طريق بهلول بن عبيد، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله به.

قال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٦: «هذا سند واهٍ جدًّا».

(٥) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢٢٠ (٢٤٢٧ - ٢٤٢٨) من طريق حسين، عن أبيه، عن جده، عن علي.

قال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٢٦: «وحسين هذا ابن عبد الله بن ضميرة، وهو واهٍ».

(٦) أخرجه ابن ماجه ٤/ ١٤٤ (٢٨٩٧)، من طريق هشام بن سليمان، عن ابن جريج، عن عمر بن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ٣/ ٩: «قال في الإلمام: وهشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد بن العاص، قال أبو حاتم: مضطرب الحديث، ومحله الصدق، ما أرى به بأسًا». وقال ابن حجر في التلخيص ٢/ ٤٨٣ (٩٥٤): «سنده ضعيف». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٣: «هذا سند ضعيف، وفيه ثلاث علل».

(٧) أخرجه الحاكم ١/ ٦٠٩ (١٦١٣، ١٦١٤).

١٣٨٩٣ - عن عائشة - من طريق الحسن، عن أُمّه - قالت: سُئِل النبي ﷺ: ما السبيل إلى الحج؟ قال: «الزَّاد، والراحلة»[١]. (٣/ ٦٨٩)

١٣٨٩٤ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «البلاغ: الزاد، والراحلة»[٢]. (٣/ ٦٩٠)

١٣٨٩٥ - عن عبد الله بن عمر، قال: قام رجل إلى النبي ﷺ، فقال: مَنِ الحَاجُّ، يا رسول الله؟ قال: «الشَّعِثُ[٣] التَّفِلُ[٤]». فقام آخر، فقال: أي الحج أفضل، يا رسول الله؟ فقال: «العَجُّ[٥] والثَّجُّ[٦]». فقام آخر، فقال: ما السبيل، يا رسول الله؟ قال: «الزاد، والراحلة»[٧]. (٣/ ٦٨٨).

١٣٨٩٦ - عن عبد الله بن عمر، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال له: ما

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يُخرِّجاه». قال ابن حجر في التلخيص ٢/ ٤٨٢ (٩٥٤): «وقد رواه الحاكم من حديث حماد بن سلمة، عن قتادة، عن أنس أيضًا، إلا أنَّ الراوي عن حماد هو أبو قتادة عبد الله بن واقد الحراني، وقد قال أبو حاتم: هو منكر الحديث». وقال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٠ (٩٨٨): «ضعيف».

(١) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٦ (٢٤١٩)، والبيهقي ٤/ ٥٤٠ (٨٦٤٠).

قال البيهقي: «روي فيه أحاديث أخر، لا يصح شيء منها، وحديث إبراهيم بن يزيد أشهرها، وقد أكدناه بالذي رواه الحسن البصري، وإن كان منقطعًا». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٢٨: «قال العقيلي: عَتَّاب في حديثه وهم، وضعف هذه الطرق غير واحد من الحفاظ... وقال عبد الحق: خرج هذا الحديث الدارقطني من حديث ابن عباس، وجابر، وعبد الله بن عمر، وابن مسعود، وأنس، وعائشة، وغيرهم، وليس فيها إسناد يحتج به».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٢٣٥ (١١٥٩٦).

قال الألباني في الإرواء ٤/ ١٦٣: «هذا سند ضعيف، وفيه ثلاث علل».

(٣) شَعِث: تَلَبَّد شعره واغْبَرَّ. لسان العرب (شعث).

(٤) التَّفِل: الذي ترك استعمال الطيب. لسان العرب (تفل).

(٥) العَجُّ: رفع الصوت بالتلبية والدعاء. لسان العرب (عجج).

(٦) الثَّجّ: سيلان دماء الهدي والأضاحي. لسان العرب (ثجج).

(٧) أخرجه الترمذي ٥/ ٢٥٠ (٣٢٤٣) واللفظ له، وابن ماجه ٤/ ١٤٣ (٢٨٩٦)، وابن جرير ٥/ ٦١٢، وابن المنذر ١/ ٣٠٦ (٧٤٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣ (٣٨٦٠).

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن عمر إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي، وقد تكلم بعض أهل العلم في إبراهيم بن يزيد من قِبَل حفظه». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٤/ ١٤٣ (١٤٤٨): «ضعفه الترمذي فقال: هذا حديث غريب». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ٨٣: «ولا يشك أن هذا الإسناد رجاله كلهم ثقات، سوى الخوزي هذا، وقد تكلموا فيه من أجل هذا الحديث، لكن قد تابعه غيره». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ١١٨: «رواه ابن ماجه بإسناد حسن».

السبيل؟ قال: «الزَّاد، والراحلة»[١] [١٣٢٠]. (ز)

١٣٨٩٧ - وعن الربيع بن أنس، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٣٨٩٨ - عن ليث، عن ابن سابط قال: قال رجل: يا رسول الله، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾، ما السبيل - يا رسول الله - الذي قال الله تعالى؟ قال: «مِن الرجال: زاد، وراحلة. ومِن النساء: زاد، وراحلة، ومَحْرَم»[٣]. (ز)

١٣٨٩٩ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ، قال: «السبيل إلى البيت: الزاد، والراحلة»[٤] [١٣٢١]. (٣/ ٦٨٩)

[١٣٢٠] أورد ابنُ عطية (٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦) هذا القول من طريق إبراهيم بن يزيد الخوزي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن ابن عمر، ثم علَّق عليه بقوله: «وضَعَّف قوم هذا الحديث؛ لأن إبراهيم بن يزيد الخوزي تكلَّم فيه ابن معين وغيره، والحديث مُسْتَغْنٍ عن طريق إبراهيم، وقال بعض البغداديين: هذا الحديث مشير إلى أن الحج لا يجب مشيًا. والذي أقول: إن هذا الحديث إنما خرج على الغالب من أحوال الناس، وهو البعد عن مكة، واستصعاب المشي على القدم كثيرًا، فأما القريب الدار فلا يدخل في الحديث؛ لأن القرب أغناه عن زاد وراحلة، وأما الذي يستطيع المشي من الأقطار البعيدة فالراحلة عنده بالمعنى والقوة التي وُهِب، وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾ [الحج: ٢٧]، وكذلك أيضًا معنى الحديث: الزاد والراحلة لمن لم يكن له عذر في بدنه، من مرض، أو خوف على أقسامه، أو استحقاق بأجرة أو دين وهو يحاول الأداء ويطمع فيه بتصرفه في مال بين يديه، وأما العديم فله أن يحج إذا تكلف واستطاع، فمقصد الحديث: أن يتحدد موضع الوجوب على البعيد الدار، وأما المشاة وأصحاب الأعذار فكثير منهم من يتكلف السفر، وإن كان الحج غير واجب عليه، ثم يؤديه ذلك التكلف إلى موضع يجب فيه الحج عليه، وهذه مبالغة في طلب الأجر ونيله».

[١٣٢١] أفاد أثرُ عمرو بن شعيب أن الضمير في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ عائد على البيت، وقد ذكر ذلك ابن عطية (٢/ ٢٩٩)، وبيّن احتماله وجهًا آخر، فقال: «ويُحتمل أن يعود على الحج».

---

(١) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٨ (٢٤٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣ (٣٨٦٠) واللفظ له، وابن جرير ٥/ ٦١٢، وابن المنذر ١/ ٣٠٦ (٧٤٣).

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣ (٣٨٦٠).

(٣) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٩ (٧٩٨).

(٤) أخرجه الدارقطني ٣/ ٢١٣ (٢٤١٤)، ٣/ ٢١٤ (٢٤١٦) من طريق ابن لهيعة ومحمد بن عبيد الله العرزمي - فرقهما -، عن عمرو بن شعيب به.

قال الزيلعي في نصب الراية ٣/ ١٠: «ابن لهيعة، والعرزمي ضعيفان». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٢٧: «فيه ابن لهيعة، وهو مشهور الحال». وقال ابن حجر في التلخيص٢/ ٤٨٤ - ٤٨٥ (٩٥٤): «ورواه الدارقطني... ومن حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، وطرقها كلها ضعيفة».

١٣٩٠٠ - عن الحسن البصري - من طريق منصور - قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. قالوا: يا رسول الله، ما السبيل؟ قال: «الزاد، والراحلة»(١) [١٣٢٢]. (٣/٦٨٩)

١٣٩٠١ - عن عمر بن الخطاب - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: «الزاد، والراحلة»(٢). (٣/٦٩٠)

١٣٩٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: «الزاد، والبعير»، وفي لفظ: «الراحلة»(٣). (٣/٦٩٠)

١٣٩٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: السبيل: أن يَصِحَّ بدن العبد، ويكون له ثمن زاد وراحلة، من غير أن يُجحفَ به(٤). (٣/٦٩١)

١٣٩٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - قال: السَّبِيل: مَن وجد إليه سعة، ولم يُحَل بينه وبينه(٥). (٣/٦٩١)

١٣٩٠٥ - عن عبد الله بن الزبير - من طريق خالد بن أبي كريمة، عن رجل - قال: السبيل على قدر القُوَّة(٦) [١٣٢٣]. (٣/٦٩١)

[١٣٢٢] ذكر ابنُ تيمية ٢/١١٢ هذا القول، وعلَّق بقوله: «وهو صحيح عن الحسن، وقد أفتى به، وهذا يدل على ثبوته عنده».

[١٣٢٣] رجّح ابنُ جرير (٥/٦١٦ - ٦١٧) هذا القول مستندًا إلى اللغة، والعموم، قال: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦١١ - ٦١٢.

قال الزيلعي في نصب الراية ٣/٩: «الصحيح رواية الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا، وأما المسند فإنما رواه إبراهيم بن يزيد، وهو متروك، ضَعَّفه ابن معين وغيره». قال ابن حجر في التلخيص٢/٤٨٢ (٩٥٤): «قال البيهقي: الصواب عن قتادة عن الحسن مرسلًا، يعني الذي خرجه الدارقطني، وسنده صحيح إلى الحسن، ولا أرى الموصول إلا وَهْمًا».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩٠، وابن جرير ٥/٦١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩٠، وابن جرير ٥/٦١٠، والبيهقي في سننه ٤/٣٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٦١٠، وابن المنذر ١/٣٠٧، والبيهقي ٤/٣٣١.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٩٠، وابن جرير ٥/٦١٤، ٦١٥، وابن المنذر ١/٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٣٩٠٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عثمان بن المغيرة الثقفي ـ قال: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ وإن مشى إليه أربعة أشهر[(١)]. (ز)

١٣٩٠٧ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق ليث ـ قال: إنَّ المَحْرَم للمرأة من السبيل الذي قال الله[(٢)]. (٦٩٢/٣)

١٣٩٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾، قال: زادًا، وراحلة[(٣)]. (٦٩١/٣)

١٣٩٠٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق محمد بن سُوقَة ـ =

١٣٩١٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق هشام ـ =

١٣٩١١ ـ و عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيج ـ، مثله[(٤)]. (٦٩١/٣)

١٣٩١٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾، قال: الزاد والراحلة، فإن كان شابًّا صحيحًا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله وعَقِبِه حتى يقضي حجته. فقال له قائل: كلَّف الله الناس أن يمشوا إلى البيت؟ فقال: لو أن لبعضهم ميراثًا بمكة أكان تاركه؟ واللهِ، لانطَلَق إليه ولو حَبْوًا، كذلك يجب عليه الحج[(٥)]. (ز)

= «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن الزبير وعطاء: أن ذلك على قدر الطاقة؛ لأن السبيل في كلام العرب: الطريق، فمن كان واجدًا طريقًا إلى الحج لا مانع له منه من زمانه، أو عجز، أو عدو، أو قلة ماء في طريقه، أو زاد، وضعف عن المشي، فعليه فرض الحج لا يجزيه إلا أداؤه، فإن لم يكن واجدًا سبيلًا، أعني بذلك: فإن لم يكن مطيقًا الحج بتعذر بعض هذه المعاني التي وصفناها عليه، فهو ممن لا يجد إليه طريقًا، ولا يستطيعه؛ لأن الاستطاعة إلى ذلك هو القدرة عليه، ومن كان عاجزًا عنه ببعض الأسباب التي ذكرنا أو بغير ذلك، فهو غير مطيق ولا مستطيع إليه السبيل. وإنما قلنا: هذه المقالة أَوْلَى بالصحة مما خالفها؛ لأن الله ﷻ لم يخصص إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه بسقوط فرض ذلك عنه، فذلك على كل مستطيع إليه سبيلًا بعموم الآية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠ ـ ٩١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٩٠ ـ ٩١.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٩، وابن جرير ٥/ ٦١٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤ مختصرًا.

١٣٩١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شُرَحْبِيل بن شَرِيك المَعَافِرِيّ - قال في هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: السبيل: الصِّحَّة[1]. (ز)

١٣٩١٤ - عن عامر [الشعبي] - من طريق أبي هانئ - أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. قال: السبيل: ما يَسَّره الله[2]. (ز)

١٣٩١٥ - عن عَبّاد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. قال: ومَن وجد شيئًا يُبَلِّغه فقد استطاع إليه سبيلًا[3]. (ز)

١٣٩١٦ - عن معمر بن خُثَيْم أنَّه قال: قلتُ لأبي جعفر: قول الله تعالى: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾. قال: يا معمر، أن تكون لك راحلة، أو يمشي عُقْبَة ويركب عُقْبَة[4]. (ز)

١٣٩١٧ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جُرَيْج -: مَن وجد شيئًا يُبَلِّغه فقد وجد سبيلًا، كما قال الله ﷻ: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[5]. (ز)

١٣٩١٨ - قال عطاء: وأن تدع لأهلك ما يكفيهم من النفقة[6]. (ز)

١٣٩١٩ - عن ميمون بن مِهران - من طريق النَّضْر بن عَرَبِيّ - في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: ماشيًا وراكبًا[7]. (ز)

١٣٩٢٠ - عن عمرو بن دينار - من طريق ابن جُرَيْج -: الزّاد، والراحلة[8] [١٣٢٤]. (ز)

[١٣٢٤] ذكر ابنُ تيمية (٢/ ١١٢ - ١١٣) جملة من الأحاديث عن السلف والتي تفسر الاستطاعة بالزاد والراحلة، ثم قال معلِّقًا عليها: «فهذه الأحاديث مسندة من طرق حسان، ومرسلة، وموقوفة؛ تدل على أن مناط الوجوب: وجود الزاد والراحلة، مع علم النبي ﷺ ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٠٨، وابن جرير ٥/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٨/ ٧٥٦ (١٥٩٦٠) بلفظ: أن يكون لك راحلة، وبتات من زاد، تمشي عُقْبَةً، وتركب عُقْبَة.
ومعنى «يمشي عُقْبَة، ويركب عُقْبَة»: يسير نوبة، ويركب نوبة. القاموس المحيط (عقب).

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٥.

(٦) ذكره عبد بن حميد ص٤٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٠.

١٣٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، يعني بالاستطاعة: الزاد، والراحلة[1]. (ز)

١٣٩٢٢ ـ عن حماد بن زيد ـ من طريق محمد بن الفضل ـ قال: مَن وجد زادًا أو راحلة واستطاع إليه سبيلًا، قد يجد زادًا وراحلة ولا يستطيع إليه سبيلًا[2]. (ز)

١٣٩٢٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾، قال: مَن وجد قُوَّة في النفقة والجسد والحِمْلان، قال: وإن كان في جسده ما لا يستطيع الحج فليس عليه الحج وإن كان له قوة في مال، كما إذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالًا ولا قوة، يقولون: لا يُكَلَّف أن يمشي[3] [١٣٢٥]. (ز)

== بأن كثيرًا من الناس يقدرون على المشي».

وقد ذهب ابنُ تيمية أن الاستطاعة معنيٌّ بها: الزاد والراحلة مستندًا إلى السُّنَّة، حيث ذكر بعض ما روي عن النبي ﷺ من تفسيره السبيل بأنه الزاد والراحلة، ثم علّق عليها بقوله: «فعلم بذلك أن الحج لا يوجبه إلا ملك الزاد والراحلة».

وانتقد ابنُ جرير (٥/٦١٧) أسانيد الأحاديث التي رُوِيَت عن رسول الله ﷺ في ذلك بقوله: «فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ في ذلك بأنَّه الزاد والراحلة، فإنها أخبار في أسانيدها نظر، لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين».

[١٣٢٥] ذكر ابنُ عطية (٢/٢٩٦) قول مالك ابن أنس وقد قيل له: أتقول: إنَّ السبيل الزاد والراحلة؟ فقال: لا، واللهِ، قد يجد زادًا وراحلة ولا يقدر على مسير، وآخر يقدر أن يمشي راجلًا، ورب صغير أجلد من كبير، فلا صفة في هذا أبين مما قال الله تعالى. ثم علَّق عليه وعلى باقي الأقوال بقوله: «وهذا أنبل كلام، وجميع ما حكي عن العلماء لا يخالف بعضه بعضًا، الزاد والراحلة على الأغلب مِن أمر الناس في البُعْد، وأنهم أصحاء غير مستطيعين للمشي على الأقدام، والاستطاعة ـ متى تحصلت ـ عامة في ذلك وغيره، فإذا فرضنا رجلًا مستطيعًا للسفر ماشيًا معتادًا لذلك، وهو ممن يسأل الناس في إقامته ويعيش من خدمتهم وسؤالهم ووجد صحابة؛ فالحجُّ عليه واجب دون زاد ولا راحلة، وهذه من الأمور التي يتصرف فيها فقه الحال، وكان الشافعي يقول: الاستطاعة على وجهين: بنفسه أولًا، فمَن منعه مرض أو عذر وله مال فعليه أن يجعل من يحج عنه وهو مستطيع لذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩١.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ص٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦١٦.

﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ٩٧﴾

نزول الآية:

١٣٩٢٤ ـ قال سعيد بن المسيب: نزلت في اليهود حيث قالوا: الحج إلى مكة غير واجب[(١)]. (ز)

١٣٩٢٥ ـ عن الضَّحَّاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: لَمَّا نزلت آية الحج: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية؛ جمع رسول الله ﷺ أهل الملل؛ مشركي العرب، والنصارى، واليهود، والمجوس، والصابئين، فقال: **«إن الله فرض عليكم الحج؛ فحجوا البيت»**. فلم يقبله إلا المسلمون، وكفرت به خمس ملل، قالوا: لا نؤمن به، ولا نصلي إليه، ولا نستقبله. فأنزل الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٢)]. (٣/٦٩٥)

١٣٩٢٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾ [آل عمران: ٨٥] الآية؛ قالت اليهود: فنحن مسلمون. فقال لهم النبي ﷺ: **«إن الله فرض على المسلمين حج البيت»**. فقالوا: لم يُكْتَب علينا. وأَبَوْا أن يحجوا، قال الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)]. (٣/٦٩٥)

تفسير الآية:

١٣٩٢٧ ـ عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ: في قول الله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: **«مَن كفر بالله واليوم الآخر»**[(٤)] [١٣٢٦]. (٣/٦٩٦)

[١٣٢٦] علّق ابن عطية ٢/٢٩٩ على هذا القول، فقال: «وهذا قريب من الأول». يعني: قول =

---

(١) تفسير البغوي ٣/٧٤.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/١٠٧٤ (٥١٥)، وابن جرير ٥/٦٢١ ـ ٦٢٢، وابن المنذر ١/٣٠٩ (٧٥٢).

قال الزَّيْلَعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/٢٠٥ (٢١٥): «وهو مرسل». وقال المناوي في الفتح السماوي ١/٣٨٩ ـ ٣٩٠ (٢٧٩): «هو معضل، وجويبر متروك الحديث ساقط، قاله الحافظ ابن حجر. وقال الجلال السيوطي: أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير عن الضحاك مرسلًا».

(٣) أخرجه البيهقي في الكبرى ٤/٥٣١ (٨٦٠٧)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/١٠٦٣ (٥٠٦)، وابن جرير ٥/٥٥٦، وابن المنذر ١/٢٧٧ (٦٧١) مرسلًا.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/١٠٦، والبيهقي في الشعب ٥/٤٤١ (٣٦٨٩)، وابن جرير ٥/٦٢٢، وابن أبي حاتم ٣/٧١٤ (٣٨٦٧). =

١٣٩٢٨ ـ عن أبي داود نُفَيْع، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. فقام رجل مِن هُذَيْل، فقال: يا رسول الله، مَن تَرَكه كَفَر؟ قال: **«من تَرَكه لا يخاف عقوبته، ومن حَجَّ لا يرجو ثوابه؛ فهو ذاك»**[1]. (٣/٦٩٦)

١٣٩٢٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من مَلَك زادًا وراحلة تبلغه إلى بيت الله، ولم يحج بيت الله؛ فلا عليه أن يموت يهوديًّا أو نصرانيًّا، وذلك بأن الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»**[2]. (٣/٦٩٢)

١٣٩٣٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عاصم بن أبي النَّجُود ـ في الآية، قال: ومَن كفر فلم يؤمن به فهو الكافر[3]. (٣/٦٩٧)

١٣٩٣١ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مجاهد ـ قال: من كان يَجِد، وهو موسر

== ابن عباس ومن وافقه القاضي بأن الكفر المراد في الآية هو كفر الجحود والخروج عن الملة.

= قال أبو نعيم: «غريب من حديث الثوري عن إبراهيم». وإسناده ضعيف جدًّا، فيه إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي، قال ابن حجر في التقريب (٢٧٤): «متروك الحديث».

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٢٠ ـ ٦٢١، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٤٦ (٩٥).

وهذا مع إرساله ضعيف جدًّا، فإن أبا داود نُفَيْعًا هو ابن الحارث الأعمى الكوفي، قال ابن حجر في التقريب (٧٢٣٠): «متروك، وقد كذَّبه ابن معين».

(٢) أخرجه الترمذي ٣/٣٣٦ (٨٢٣)، وابن جرير ٥/٦١٣، وابن أبي حاتم ٣/٧١٣ (٣٨٥٩)، من طريق هلال بن عبد الله مولى ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي، عن أبي إسحق الهمداني، عن الحارث، عن علي به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يُضَعَّف في الحديث». وقال ابن حجر في الدراية ٢/٢٩٢: «قال البَزّار: لا نعلم له إسنادًا عن علي إلا هذا. وقال ابن عدي: فيه هلال بن عبد الله، معروف بهذا الحديث، وهو غير محفوظ. وقال العقيلي: رُوِي موقوفًا على علي، ولم يرو مرفوعًا من طريق أصلح من هذا». وقال ابن الملقن في البدر النير ٦/٤٣ ـ ٤٤: «وأبعد ابن الجوزي، فذكر هذا الحديث في موضوعاته، وقال: إنَّه حديث لا يصِحُّ عن رسول الله. ولو ذكره في علله لكان أنسب. وقال الفقيه أبو بكر بن الجهم المالكي بعد تخريجه: سألت إبراهيم الحربي عنه. فتبسم، وقال: مَن هلال بن عبد الله؟. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال الحاكم: أبو أحمد ليس بالقوي عندهم. وقال ابن عدي: هو معروف بهذا الحديث، وليس الحديث بمحفوظ».

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣١٠.

صحيح، لم يحج؛ كان سيماه بين عينيه كافرًا. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[(١)]. (٣/ ٦٩٤)

١٣٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: مَن زعم أنَّه ليس بفرض عليه[(٢)]. (٣/ ٦٩٤)

١٣٩٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في الآية، قال: مَن كفر بالحج فلم ير حجه بِرًّا، ولا تركه مَأْثمًا[(٣)] [١٣٢٧]. (٣/ ٦٩٤)

١٣٩٣٤ - وعن مجاهد بن جبر =

١٣٩٣٥ - والحسن البصري =

١٣٩٣٦ - وسعيد بن جبير، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٣٩٣٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: من كفر بالحج كفر بالله[(٥)]. (ز)

١٣٩٣٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج، عن عبد الله بن مُسْلِم - في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: هو ما إن حج لم يره بِرًّا، وإن قعد لم يره مَأْثمًا[(٦)]. (ز)

١٣٩٣٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - أنه سئل عن قول الله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ما هذا الكفر؟ قال: من كفر بالله واليوم الآخر[(٧)]. (٣/ ٦٩٦)

١٣٩٤٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - ﴿وَمَن كَفَرَ﴾: كفر بالبيت[(٨)]. (ز)

[١٣٢٧] علّق ابن عطية (٢/ ٢٩٩) على قول ابن عباس هذا، والذي قبله، وما في معناهما، فقال: «وهذا والذي قبله يرجع إلى كفر الجحد والخروج عن الملة».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ص٣٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. ولفظ ابن أبي شيبة: من مات وهو موسر، ولم يحج؛ جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب كافرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢١، وابن المنذر ١/ ٣١٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥، والبيهقي في سُنَنه ٤/ ٣٢٤.

(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٠، والفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٥ (٧٨٨)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٢٨ من طريق ابن أبي نَجِيح.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦.

١٣٩٤١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ =

١٣٩٤٢ ـ وعطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق حَجَّاج ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قالا: من جحد الحج، وكفر به[١]. (ز)

١٣٩٤٣ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾: هو اليهودي، يقول: ليس عليَّ حج[٢]. (ز)

١٣٩٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحَكَم بن أبَان ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: ليس عَلَيَّ حج[٣]. (ز)

١٣٩٤٥ ـ وعن عطية العوفي، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٣٩٤٦ ـ عن عامر [الشعبي] ـ من طريق أبي هانئ ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾. قال: مَن كَفر مِن الخلق فإنَّ الله غنيٌّ عنه[٥]. (ز)

١٣٩٤٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: من أنكره، ولا يرى أن ذلك عليه حقًّا، فذلك كفر[٦]. (ز)

١٣٩٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام ـ ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: ومن كفر بالحج[٧]. (ز)

١٣٩٤٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام بن حسان ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ﴾، قال: من لم يَرَه عليه واجِبًا[٨]. (ز)

١٣٩٥٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أشْعَث ـ ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: من كان عنده ما يحج فلم يحج فقد كفر[٩]. (ز)

١٣٩٥١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: كُفْرُه الجحود به، والزَّهَادة فيه[١٠]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦١٩.

(٢) ذكره عبد بن حميد ص٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧١٥.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٦٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٦١٩.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٣١٤ (٤٥٩) ـ، وابن المنذر ١/٣١١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٦٢٠.

(٩) أخرجه عبد بن حميد ص٤٦.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٢٧ ـ ١٢٨، وعبد بن حميد ص٤٦.

١٣٩٥٢ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق الحجاج بن أرْطَأة ـ قال: من جحد به[١]. (ز)

١٣٩٥٣ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق حماد ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾، قال: مَن كفر بالبيت[٢]. (٣/٦٩٦)

١٣٩٥٤ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: فرض الله الحج على الناس، ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٣]. (ز)

١٣٩٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسْبَاط ـ: أمَّا من كفر فمن وَجَد ما يحج به ثم لا يحج، فهو كافر[٤] ١٣٢٨. (ز)

١٣٩٥٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق عثمان ـ ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال: كتب الله ﷻ الحَجَّ على الأمم، فكفروا به، وزعموا أنه ليس عليهم، وآمن به محمد ﷺ وأُمَّتُه[٥]. (ز)

١٣٩٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ من أهل الأديان بالبيت، ولم يحج واجبًا؛ فقد كفر، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٦]. (ز)

١٣٩٥٨ ـ عن عِمْران القَطَّان ـ من طريق عبد الرحمن ـ يقول: من زعم أن الحج ليس عليه[٧] ١٣٢٩. (ز)

١٣٢٨ عَلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٠٠) على قول السدي مستشهدًا بالسُّنَّة، فقال: «فهذا كفر معصية، كقوله ﷺ: «من ترك الصلاة فقد كفر». وقوله: «لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض»، على أظهر محتملات هذا الحديث. وبَيَّن أن من أنعم الله عليه بمال وصحة ولم يحج فقد كفر النعمة».

١٣٢٩ رجّح ابن جرير (٥/ ٦٢٤) قول عمران وما في معناه، من أن معنى قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي: من جحد فرض الحج عليه، وأنكر وجوبه؛ مستندًا إلى السياق، فقال: «لأن قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ يعقب قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ بأن يكون خبرًا عن الكافر بالحج، أحق منه بأن يكون خبرًا عن غيره، مع أن الكافر بفرض الحج =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٣.
(٥) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ١/ ٣٧٤ (٧٨٥).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦١٩.

١٣٩٥٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، فقرأ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، فقرأ حتى بلغ: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ﴾، قال: من كفر بهذه الآيات ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ليس كما يقولون: إذا لم يحج وكان غنيًّا وكانت له قوة، فقد كفر بها. وقال قوم من المشركين: فإنا نكفر بها ولا نفعل. فقال الله ﷻ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[(١)]. (٣/٦٩٧)

❊ آثار متعلقة بالآية:

١٣٩٦٠ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن مات ولم يحج حجة الإسلام، لم يمنعه مرض حابِس، أو سلطان جائِر، أو حاجة ظاهرة؛ فليمت على أي حال شاء يهوديًّا أو نصرانيًّا**»[(٢)]. (٣/٦٩٣)

١٣٩٦١ ـ عن عبد الرحمن بن سابط مرفوعًا مرسلًا، مثله[(٣)]. (٣/٦٩٣)

١٣٩٦٢ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: لقد هممت أن أبعث رجالًا إلى هذه الأمصار، فلينظروا كل من كان له جِدَةٌ ولم يحج، فيضربوا عليهم الجزية، ما هم

= على من فرضه الله عليه بالله كافر، وإن الكفر أصله الجحود، ومن كان له جاحدًا ولفرضه منكرًا فلا شك إن حج لم يرج بحجه برًّا، وإن تركه فلم يحج لم يره مأثمًا، فهذه التأويلات وإن اختلفت العبارات بها فمتقاربات المعاني».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٣.

(٢) أخرجه الدارمي ٢/ ٤٥ (١٧٨٥)، من طريق شريك، عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة به.

قال البيهقي في الكبرى ٤/ ٥٤٦ (٨٦٦٠): «وهذا وإن كان إسناده غير قوي، فله شاهد من قول عمر بن الخطاب». وقال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ٤/ ٤١١: «قال الشيخ في الإلمام: وليث هذا هو ابن أبي سليم، وهو ضعيف، قد روى هذا الحديث عن علي، وأبي هريرة، وحديث أبي أمامة على ما فيه أصلحها». وقال أيضًا في نصب الراية ٤/ ٤١٢: «قد روي هذا الحديث عن ليث عن شريك مرسلًا، وهو أشبه بالصواب». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ٢١٠: «هذا حديث لا يصح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٣٠٥ (١٤٤٥٠)، والخلال في السُّنَّة ٥/ ٤٦ (١٥٧٧)، ٥/ ٤٧ (١٥٧٩).

قال الزَّيْلَعِي في نصب الراية ٤/ ٤١٢: «وقد روى هذا الحديث عن ليث [غير] شريك مرسلًا، وهو أشبه بالصواب». وقال ابن حجر في التلخيص ٢/ ٤٨٨ عند كلامه على أثر عمر: «وإذا انضم هذا الموقوف إلى مرسل ابن سابط علم أن لهذا الحديث أصلًا، ومحمله على من استحل الترك، وتبين بذلك خطأ من ادعى أنه موضوع».

بمسلمين، ما هم بمسلمين[١]. (٣/ ٦٩٣)

١٣٩٦٣ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عدي ـ قال: مَن مات وهو مُوسِرٌ لم يحج، فليمت إن شاء يهوديًّا، وإن شاء نصرانيًّا[٢]. (٣/ ٦٩٣)

١٣٩٦٤ ـ عن عمر بن الخطاب، قال: لو ترك الناس الحج لقاتلتهم عليه، كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة[٣]. (٣/ ٦٩٤)

١٣٩٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لو أنَّ الناس تركوا الحج عامًا واحدًا، لا يحج أحد، ما نُوظِرُوا بعده[٤]. (٣/ ٦٩٤)

١٣٩٦٦ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق نافع ـ قال: من وجد إلى الحج سبيلًا سنة ثم سنة، ثم مات ولم يحج؛ لم يُصَلَّ عليه؛ لا يُدْرَى مات يهوديًّا أو نصرانيًّا[٥]. (٣/ ٦٩٤)

١٣٩٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي العلاء ـ قال: لو كان لي جار مُوسِر، ثم مات ولم يحج، لم أُصَلِّ عليه[٦]. (٣/ ٦٩٧)

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾

نزول الآيتين:

١٣٩٦٨ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾. قال: هم اليهود والنصارى[٧]. (ز)

١٣٩٦٩ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ قال: مَرَّ شَأس بن قيس ـ وكان شيخًا قد عَسَا[٨] في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضِّغْنِ على المسلمين، شديد الحسد لهم ـ على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج، في

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور بسند صحيح.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ص٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ص٣٣٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦.
(٨) أي: كبر. لسان العرب (عسا).

مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه، فغاظه ما رأى من أُلفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية، فقال: قد اجتمع ملأ بني قَيْلَة[1] بهذه البلاد، والله، ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار. فأمر فتى شابًّا معه من يهود، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم ذَكِّرهم يوم بُعاث وما كان قبله، وأنشِدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار. وكان يوم بُعَاث يومًا اقتتلت فيه الأوس والخزرج، وكان الظَّفَر فيه للأوس على الخزرج، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، وتنازعوا، وتفاخروا، حتى تواثب رجلان من الحَيَّيْن على الرُّكَب؛ أوس بن قَيْظِيّ أحد بني حارثة من الأوس، وجَبَّار بن صخر أحد بني سَلِمة من الخزرج، فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم ـ واللهِ ـ رددناها الآن جَذَعَة[2]. وغضب الفريقان جميعًا، وقالوا: قد فعلنا، السلاحَ السلاحَ، موعدكم الظاهرة. والظاهرة: الحَرَّة، فخرجوا إليها، وانضمت الأوس بعضها إلى بعض، والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم، فقال: «**يا معشر المسلمين، الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألَّف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارًا؟!**». فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوه لهم، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا، وعانق الرجال بعضهم بعضًا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شَأْس، وأنزل الله في شأن شَأْس بن قيس وما صنع: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وأنزل في أوس بن قَيْظِيٍّ وجَبَّار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠] إلى قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥][3] [١٣٣٠]. (٣/٦٩٨ ـ ٦٩٩)

[١٣٣٠] ذكر ابنُ عطية ٢/٣٠٢ قول زيد، وقولًا آخر عن الحسن وقتادة والسدي: بأن هذه =

---

(١) قَيْلَة: أم الأوس والخزرج. لسان العرب (قيل). (٢) أي: أول ما يُبتدأ بها. لسان العرب (جذع).

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٥٥ ـ ٥٥٦ ـ فقال: حدثني الثقة، عن زيد بن أسلم به، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ١/٣٢٦ (١١٧) في ترجمة أوس بن قيظي، =

١٣٩٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في حذيفة وعمار بن ياسر حين دعوهما إلى دينهم، فقالوا لهما: ديننا أفضل من دينكم، ونحن أهدى منكم سبيلًا. فقال ﷻ: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآيتين:

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾

١٣٩٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ﴾: أما آيات الله فمحمد ﷺ[2]١٣٣١. (ز)

١٣٩٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ﴾، يقول: لِمَ تكفرون بالحج[3]. (ز)

١٣٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن، ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾[4]. (ز)

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾

١٣٩٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾، قال: عن دين الله[5]. (ز)

== الآيات نزلت في أحبار اليهود الذين كانوا يصدون المسلمين عن الإسلام، ويقولون لهم: إن محمدًا ليس بالموصوف في كتابنا. ثم علّق على القولين مستشهدًا بأحوال النزول، فقال: «ولا شك في وقوع هذين السببين وما شاكلهما من أفعال اليهود وأقوالهم، فنزلت الآيات في جميع ذلك».

١٣٣١ لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٦٢٥) في قوله: ﴿بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ﴾ غير هذا القول.

= وابن جرير ٥/ ٦٢٧ ـ ٦٢٩، وابن المنذر ١/ ٣١١ ـ ٣١٣ (٧٥٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦ (٣٨٧٨)، ٣/ ٧١٨ (٣٨٩٣) مختصرًا.

وهذا مع إرساله فيه رجل مبهم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧.

١٣٩٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾، قال: هم اليهود والنصارى، نهاهم أن يصدوا المسلمين عن سبيل الله، ويريدون أن يَعْدِلوا الناس إلى الضلالة[1]. (٣/٧٠٢)

١٣٩٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، يقول: لِمَ تصدون عن الإسلام، وعن نبي الله ﷺ من آمن بالله، وأنتم شهداء فيما تقرؤون من كتاب الله: أن محمدًا رسول الله، وأن الإسلام دين الله الذي لا يقبل غيره، ولا يجزي إلا به، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل[2]. (٣/٧٠٢)

١٣٩٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآية، قال: كانوا إذا سألهم أحد: هل تجدون محمدًا؟ قالوا: لا. فصدوا الناس عنه، وبَغَوْا محمدًا ﷺ عِوَجًا؛ هلاكًا[3] [١٣٣٢]. (٣/٧٠١)

١٣٩٧٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يقول: لِمَ تصدون عن الإسلام، وعن نبي الله ﷺ[4]. (ز)

١٣٩٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: اليهود، ﴿لِمَ تَصُدُّونَ﴾ أهل الإيمان ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ عن دين الإسلام ﴿مَنۡ ءَامَنَ﴾[5]. (ز)

﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾

١٣٩٨٠ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفَارِيّ ـ من طريق السدي ـ قوله: ﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾، قال: يعني: ترجون بمكة غير الإسلام[6]. (ز)

[١٣٣٢] علّق ابن جرير (٥/ ٦٣٠) على هذا القول، فقال: «تأويل الآية ما قاله السدي: يا معشر اليهود، لم تصدون عن محمد، وتمنعون من اتباعه المؤمنين بكتمانكم صفته التي تجدونها في كتبكم، ومحمد على هذا القول: هو السبيل، ﴿تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا﴾: تبغون محمدًا هلاكًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٩ ـ ٦٣٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٢٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧١٧.

١٣٩٨١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿عِوَجًا﴾: بغَوْا محمدًا ﷺ عِوَجًا؛ هلاكًا[(١)]. (٣/٧٠١)

١٣٩٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يعني: بملة الإسلام زيغًا[(٢)]. (ز)

﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٩٩﴾

١٣٩٨٣ ـ عن أبي جعفر [محمد الباقر] ـ من طريق عبد الله بن أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ على ذلك فيما تقرءون من كتاب الله أن محمدًا رسول الله، وأن الإسلام دين الله، تجدون ذلك في التوراة والإنجيل[(٣)]. (ز)

١٣٩٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ أنَّ الدين هو الإسلام، وأن محمدًا رسول الله ونبي، ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[(٤)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ۝١٠٠﴾

نزول الآية:

١٣٩٨٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق حُمَيْد الأعرج ـ قال: كان جِماع قبائل الأنصار بَطْنَيْن؛ الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشَنَآن، حتى مَنَّ الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ، فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم، وألَّف بينهم بالإسلام، فبينا رجل من الأوس ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يُذَكِّرهما بأيامهما والعداوة التي كانت بينهم، حتى اسْتَبَّا، ثم اقتتلا، فنادى هذا قومَه وهذا قومَه، فخرجوا بالسلاح، وصَفَّ بعضهم لبعض، فجاء رسول الله ﷺ، فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء وإلى هؤلاء ليُسَكِّنَهم حتى رجعوا؛ فأنزل الله في ذلك القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾[(٥)]. (٣/٧٠٠)

١٣٩٨٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: كان بين هذين

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٢٩، وابن أبي حاتم ٣/٧١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩١ ـ ٢٩٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧١٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩١ ـ ٢٩٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٦٣٢، وابن أبي حاتم ٣/٧١٩.

الحَيَّيْن من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطلحوا، وألَّف الله بين قلوبهم، فجلس يهودي في مجلس فيه نفر من الأوس والخزرج، فأنشد شِعْرًا قاله أحد الحيين في حربهم، فكأنهم دخلهم من ذلك، فقال الحي الآخرون: قد قال شاعرنا كذا وكذا. فاجتمعوا، وأخذوا السلاح، واصطفوا للقتال؛ فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فجاء النبي ﷺ حتى قام بين الصفين، فقرأهن، ورفع صوته، فلما سمعوا صوت رسول الله ﷺ بالقرآن أنصتوا له، وجعلوا يستمعون، فلما فرغ ألقوا السلاح، وعانق بعضهم بعضًا، وجَثَوْا يبكون[(١)]. (٣/٧٠٠)

١٣٩٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في الآية، قال: نزلت في ثعلبة بن غَنَمَة الأنصاري، وكان بينه وبين أناس من الأنصار كلام، فمشى بينهم يهودي من قَيْنُقَاع، فحمل بعضهم على بعض، حتى همت الطائفتان من الأوس والخزرج أن يحملوا السلاح فيقاتلوا؛ فأنزل الله: ﴿إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾...[(٢)]. (٣/٧٠١)

١٣٩٨٨ - عن زيد بن أسلم - من طريق محمد بن إسحاق - قال: ... أنزل في أوس بن قَيْظِيّ، وجَبَّار بن صَخْر ومَن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥][(٣)]. (٣/٦٩٨ - ٦٩٩)

❊ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾

١٣٩٨٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا﴾ الآية: قد تقدم الله إليكم فيهم كما تسمعون، وحذَّرَكُموهم وأنبأكم

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣١٤، والواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص٢٤٢. وأخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢١ مختصرًا، وفيه أنه نزل قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، كما سيأتي في نزول هذه الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٨ - ٧١٩.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما عند ابن هشام في السيرة ١/ ٥٥٥ - ٥٥٦ -، وابن جرير ٥/ ٦٢٧ - ٦٢٩، وابن المنذر ١/ ٣١٠ - ٣١٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٦، ٧١٨. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ. وسبق ذكره بتمامه في نزول الآيتين السابقتين.

بضلالتهم، فلا تأمنوهم على دينكم ولا تنتصحوهم على أنفسكم، فإنهم الأعداء الحسدة الضُّلال، كيف تأمنون قومًا كفروا بكتابهم، وقتلوا رسلهم، وتحيَّروا في دينهم، وعجزوا عن أنفسهم؟ أولئك ـ واللهِ ـ أهل التهمة والعداوة[(١)] [١٣٣٣]. (٣/ ٧٠٢)

١٣٩٩٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[(٢)]. (ز)

١٣٩٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: طائفة من الذين أوتوا الكتاب، يعني: أعطوا التوراة؛ ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾[(٣)]. (ز)

﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ۝١٠٠﴾

١٣٩٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ... ﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ﴾، يقول: إن حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم[(٤)]. (٣/ ٧٠١)

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٠١﴾

نزول الآية:

١٣٩٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي نصر ـ قال: كانت الأوس

[١٣٣٣] قال ابنُ جرير (٥/ ٦٣٢): «تأويل الآية: يا أيها الذين صَدَّقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم به نبيهم ﷺ من عند الله، إن تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من أهل التوراة والإنجيل، فتقبلوا منهم ما يأمرونكم به، يضلوكم فيردوكم بعد تصديقكم رسول ربكم، وبعد إقراركم بما جاء به من عند ربكم كافرين، يقول: جاحدين لما قد آمنتم به وصدقتموه من الحق الذي جاءكم من عند ربكم، فنهاهم ـ جلَّ ثناؤه ـ أن ينتصحوهم، ويقبلوا منهم رأيًا أو مشورة، ويعلمهم ـ تعالى ذكره ـ أنهم لهم منطوون على غل وغش وحسد وبغضاء». واستشهد على ذلك بقول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٣، وابن المنذر ١/ ٣١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٩. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧١٨ ـ ٧١٩.

والخزرج في الجاهلية بينهم شر، فبينما هم يومًا جلوس ذكروا ما بينهم، حتى غضِبوا، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح، فأتى النبي ﷺ، فذُكر له ذلك، فركب إليهم؛ فنزلت: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ الآية، والآيتان بعدها[١]. (٣/ ٧٠٠)

تفسير الآية:

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾

١٣٩٩٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾، قال: عَلَمان بيِّنان: نبي الله، وكتاب الله، فأمَّا نبيُّ الله فمضى - عليه الصلاة والسلام -، وأمَّا كتاب الله فأبقاه الله بين أظهركم رحمة من الله ونعمة، فيه حلاله وحرامه، وطاعته ومعصيته[٢]. (٣/ ٧٠٢)

١٣٩٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ يعني: محمدًا ﷺ بين أظهرهم[٣]. (ز)

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾

١٣٩٩٦ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع بن أنس - قال: الاعتصام بالله: الثقة به[٤]. (٣/ ٧٠٣)

١٣٩٩٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان، يعني: ابن عامر - في قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾، والاعتصام هو: الثقة بالله[٥]. (ز)

١٣٩٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾، يعني: يحترز بالله،

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٢٦ (١٢٦٦٦)، وابن جرير ٥/ ٦٣٦، وابن المنذر ١/ ٣١٦ (٧٦٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠ (٣٨٩٨)، من طريق قيس بن الربيع، عن الأغر بن الصباح، عن خليفة بن حصين، عن أبي نصر، عن ابن عباس به.
قال البخاري في الصحيح - ٩/ ١٥٦ فتح الباري -: «أبو نصر لا يعرف سماعه من ابن عباس».
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠ من طريق شَيْبان. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.
(٤) علَّقه ابن المنذر ١/ ٣١٦ (عَقِب ٧٦٥). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠.

فيجعله ثقته[١]. (ز)

١٣٩٩٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾، قال: يؤمن بالله[٢] ١٣٣٤. (٣/٧٠٣)

﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ١٠١﴾

١٤٠٠٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ رفع الحديث إلى النبي ﷺ، أنه قال: «إن الله قضى على نفسه أنه من آمن به هداه، ومن وَثِق به أنجاه». قال الربيع: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣]. (٣/٧٠٣)

١٤٠٠١ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِيّ ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال: إنَّ الله قضى على نفسه أنه من آمن به هداه، ومن توكل عليه كفاه، ومن أقرضه جزاه، ومن وَثِق به أنجاه، ومن دعاه استجاب له بعد أن يستجيب لله. قال الربيع: وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق: ٣]، ومَن يقرض الله قرضًا حسنًا يضاعفه له، ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى﴾ [البقرة: ١٨٦][٤]. (٣/٧٠٤)

١٤٠٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، يعني: إلى دين الإسلام[٥]. (ز)

١٣٣٤ قال ابن جرير (٥/ ٦٣٤): «وأما قوله: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، فإنه يعني: ومن يتعلق بأسباب الله، ويتمسك بدينه وطاعته، ﴿فَقَدْ هُدِىَ﴾، يقول: فقد وُفِّق لطريق واضح، ومحجة مستقيمة غير معوجة، فيستقيم به إلى رضا الله، وإلى النجاة من عذاب الله، والفوز بجنته». واستشهد له بقول ابن جُرَيْج، ولم يذكر قولًا غيره.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٤، وابن المنذر ١/ ٣١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠ كلاهما من طريق ابن ثور.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٠ (٣٩٠٢) مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

آثار متعلقة بالآية:

١٤٠٠٣ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن طلب ما عند الله كانت السماء ظِلاله، والأرض فراشه، لم يهتم بشيء من أمر الدنيا، فهو لا يزرع الزرع وهو يأكل الخبز، ولا يغرس الشجر ويأكل الثمار؛ توكلًا على الله وطلب مرضاته، فضمَّن الله السموات والأرض رزقه، فهم يتعبون فيه، ويأتون به حلالًا، ويستوفي هو رزقه بغير حساب، حتى أتاه اليقين»[(١)]. (٣/ ٧٠٤)

١٤٠٠٤ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من جعل الهموم هَمًّا واحدًا كفاه الله ما أهَمَّه مِن أمر الدنيا والآخرة، ومَن تشاعبت به الهموم لم يُبال الله في أي أودية الدنيا هلك»[(٢)]. (٣/ ٧٠٥)

١٤٠٠٥ ـ عن مَعْقِل بن يَسَار، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول ربكم: يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنًى، وأملأ يديك رِزْقًا. يا ابن آدم، لا تَبَاعَدَ مني فأملأ قلبك فقرًا، وأملأ يديك شغلًا»[(٣)]. (٣/ ٧٠٥)

١٤٠٠٦ ـ عن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله إلى داود: يا داود، ما مِن عبد يعتصم بي دون خَلْقِي، أعرف ذلك من نيته، فتكيده السموات بمن فيها إلا جعلت له من بين ذلك مخرجًا، وما مِن عبد يعتصم بمخلوق دوني، أعرف منه نيته، إلا قطعت أسباب السماء من بين يديه، وأَسَخْت الهواء من تحت قدميه»[(٤)]. (٣/ ٧٠٤)

١٤٠٠٧ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري، نحوه[(٥)]. (٣/ ٧٠٤)

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٤٥ (٧٨٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد للشاميين، ولم يخرجاه». قال الذهبي في التلخيص: «بل منكر، أو موضوع». وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/ ١٣٧. وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٦٣٧ (٤٤٥): «موضوع».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٨١ (٣٦٥٨)، ٤/ ٣٦٤ (٧٩٣٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح».

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٦٢ (٧٩٢٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح». وصححه الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٤٧.

(٤) أخرجه تمام في فوائده ١/ ٢٤٣ (٥٩٠).

قال الألباني في الضعيفة ٢/ ١٣٢ (٦٨٨): «موضوع».

(٥) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/ ٣٠٠.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾

نزول الآية:

١٤٠٠٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق حُمَيْد الطويل، وثابت البُنَانِيِّ ـ قال: كانت الأوس والخزرج حَيَّيْن من الأنصار، وكانت بينهما عداوة في الجاهلية، فلما قَدِم عليهم رسول الله ﷺ ذهب ذلك، فألَّف الله بينهم، فبينما هم قعود في مجلس لهم، إذ تمثل رجل من الأوس ببيت شعر فيه هجاء للخزرج، وتمثل رجل من الخزرج ببيت شعر فيه هجاء للأوس، فلم يزالوا هذا يتمثل ببيت وهذا يتمثل ببيت، حتى وثب بعضهم إلى بعض، وأخذوا أسلحتهم، وانطلقوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، وأنزل عليه الوحي، فجاء مسرعًا قد حَسَر ساقيه، فلما رآهم ناداهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ حتى فرغ من الآيات، فوَحَّشوا[1] بأسلحتهم، فرموا بها، واعتنق بعضهم بعضًا يبكون[2]. (ز)

١٤٠٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: نزلت هذه الآية في الأوس والخزرج، وكان بينهم قتال يوم بُعاث قبيل مقدم النبي ﷺ، فقدم النبي ﷺ فأصلح بينهم؛ فأنزل الله هذه الآيات[3] [١٣٣٥]. (٣/٧٠٧)

١٤٠١٠ ـ قال ابن وَهْب: حدثني بَكْر بن مُضَر، قال: خرج يهودي مَرَّة هو وابنه، فإذا بنفر من الأنصار من الأوس والخزرج جلوسًا، فقال أحد اليهوديين لصاحبه: ألا

[١٣٣٥] قال ابن عطية (٢/ ٣٠٤ ـ ٣٠٧): «الخطاب بهذه الآية يعمُّ جميع المؤمنين، والمقصود به وقت نزولها الأوس والخزرج الذين شجر بينهم بسعاية شاس بن قيس ما شجر...، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ هذه الآية تدل على أن الخطاب بهذه الآية إنما هو للأوس والخزرج، وذلك أن العرب وإن كان هذا اللفظ يصلح في جميعها فإنها لم تكن في وقت نزول هذه الآية اجتمعت على الإسلام ولا تألفت قلوبها، وإنما كانت في قصة شاس بن قيس في صدر الهجرة، وحينئذ نزلت هذه الآية، فهي في الأوس والخزرج، كانت بينهم عداوة وحروب».

---

(١) أي: رموها. لسان العرب (وحش).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٢١٦ ـ ٢١٧.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٧٧١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

أتلو لك بين هؤلاء. قال: بلى. قال: فوقف عليهم فأنشد شعرًا من قول أحد الفريقَيْن في الحرب الذي كان بينهم، فقال بعضهم: ونحن ـ واللهِ ـ أيضا قلنا يومًا كذا وكذا وكذا. فلم يزل ذلك حتى تواثبوا، فخرج عليهم رسول الله ﷺ، فوعظهم وكلمهم، ونزل القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ۝١٠٢ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ الآية كلها[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾

١٤٠١١ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَتَّقي الله عبدٌ حقَّ تقاته حتى يعلم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه»**[٢]. (٣/٧٠٩)

١٤٠١٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **«﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى»**[٣]. (٣/٧٠٥)

١٤٠١٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق مُرَّة ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: أن يُطاع فلا يُعصَى، ويُذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر[٤]. (٣/٧٠٥)

١٤٠١٤ ـ وعن إبراهيم النخعي =

---

(١) أخرجه ابن وَهْب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/١٦٧ ـ ١٦٨ (٣٥٥).

(٢) أخرجه الخطيب ١٤/٢٣٣ (٤١٧٠) في ترجمة عوف بن أبي عوف البخاري.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه يغنم بن سالم بن قنبر، قال عنه الذهبي في الميزان ٤/٤٥٩: «أتى عن أنس بعجائب... قال أبو حاتم: ضعيف. وقال ابن حبان: كان يضع على أنس بن مالك. وقال ابن يونس: حدث عن أنس فكذب. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٣٨ ـ ٢٣٩. وأورده الثعلبي ٣/١٦١.

قال أبو نعيم: «رواه الناس عن زبيد موقوفًا، ورفعه أبو النضر، عن محمد بن طلحة، عن زبيد». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/٨٧: «وكذا رواه الحاكم في مستدركه من حديث مسعر، عن زبيد، عن مرة، عن ابن مسعود مرفوعًا فذكره. ثم قال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. كذا قال، والأظهر أنه موقوف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٩٥٥ (٦٩٠٩): «منكر مرفوعًا».

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢)، وعبد الرزاق ١/١٢٩، وابن أبي شيبة ١٣/٢٩٧، وابن جرير ٥/٦٣٧، وابن المنذر ٧٦٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٢، والنحاس في الناسخ ص٢٨١، والطبراني (٨٥٠٢)، والحاكم ٢/٢٩٤ وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٧٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

١٤٠١٥ ـ وأبي سنان [سعيد بن سنان البرجمي]، نحو ذلك[١]. (ز)

١٤٠١٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾: أن يُطاع فلا يُعصى، فلم يستطيعوا، قال الله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][٢]. (٣/٧٠٦)

١٤٠١٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: لا يتَّقي اللهُ العبدَ حقَّ تقاته حتى يخزُن[٣] مِن لسانه[٤]. (٣/٧٠٨)

١٤٠١٨ ـ عن الربيع بن خُثَيم ـ من طريق عمرو بن مُرَّة ـ في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: أن يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى[٥]. (ز)

١٤٠١٩ ـ عن عمرو بن ميمون ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: أن يُطَاع فلا يُعْصَى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى[٦]. (ز)

١٤٠٢٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى[٧]. (٣/٧٠٦)

١٤٠٢١ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق قيس بن سعد ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾: وهو أن يطاع فلا يعصى، فإن لم تفعلوا ولم تستطيعوا فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون[٨]. (٣/٧٠٨)

١٤٠٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد ـ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: حق تقاته أن يُطاع فلا يُعصى[٩]. (ز)

١٤٠٢٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق همام ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾: أن يطاع فلا يُعْصَى. قال: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١٠]. (ز)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) يَخْزُن: يجعل الشيء في خزانة. لسان العرب (خزن). والمعنى: أي: يجعل فمه خزانة للسانه، فلا يفتحه إلا بمفتاح إذن الله. فيض القدير ٦/ ٤٤٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٩، وابن المنذر ١/ ٣١٨ من طريق مُرة الهمداني. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٨. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٧) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٩، ٦٤١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٣.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٣٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

١٤٠٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ: ثم تقدم إليهم ـ يعني: إلى المؤمنين من الأنصار ـ، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾، أما حق تقاته: يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر[1]. (ز)

١٤٠٢٥ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الرحمن بن زيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾، قال: فلم يُدْرَى ما حق تقاته من عِظَم حقه ﷻ، ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يبلغوا حق تقاته ما بلغوا، ... ولو قلت لرجل: اتق الله حق تقاته. رأى أنك قد كلفته بغْيًا من أمره[2]. (ز)

١٤٠٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يعني: الأنصار، ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ وهو أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر[3]. (ز)

١٤٠٢٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق زكريا ـ قال: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن تطيعوه فلا تعصوه في شيء، فذلك حق الله على العباد[4]. (ز)

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾

١٤٠٢٨ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾، **ولو أنَّ قطرة من الزَّقوم قطرت لأمَرَّت على أهل الأرض عيشهم، فكيف ممن ليس له طعام إلا الزقوم؟!**»[5]. (٣/٧٠٨)

١٤٠٢٩ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق قيس بن سعد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٠. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٢٢.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٢.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٣٢١.

(٥) أخرجه أحمد ٤/٤٦٧ (٢٧٣٥)، ٥/٢٣٦ (٣١٣٦)، والترمذي ٤/٥٤١ (٢٧٦٧)، وابن ماجه ٥/٣٧٥ ـ ٣٧٦ (٤٣٢٥)، والحاكم ٢/٣٢٢ (٣١٥٨)، ٢/٤٩٠ (٣٦٨٦)، وابن حبان ١٦/٥١١ (٧٤٧٠)، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٣ (٣٩١٢). وأورده الثعلبي ٣/١٦١.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الألباني الضعيفة ١٤/٦٢٣ (٦٧٨٢): «ضعيف».

وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، قال: على الإسلام، وعلى حُرْمَة الإسلام(١) [١٣٣٦]. (٧٠٨/٣)

١٤٠٣٠ - عن زيد بن أسلم - من طريق عبد الرحمن بن زيد - قال: في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، يقول: مطيعين(٢). (ز)

١٤٠٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، يعني: معتصمين بالتوحيد(٣). (ز)

❁ النسخ في الآية:

١٤٠٣٢ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: نَسَخَتْها: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦](٤). (٧٠٦/٣)

١٤٠٣٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: لم تنسخ، ولكن ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم، وآبائهم، وأبنائهم(٥) [١٣٣٧]. (٧٠٧/٣)

[١٣٣٦] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٦٤٣) في تفسير قوله: ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ غير هذا القول.

[١٣٣٧] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٣٠٤) قول من ذهب إلى عدم النسخ في الآية، ورَجَّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، وعدم التعارض، فقال: «وهذا هو القول الصحيح، وألا يعصي ابن آدم جملة لا في صغيرة ولا في كبيرة، وألا يفتر في العبادة أمر متعذر في جبلة البشر، ولو كلف الله هذا لكان تكليف ما لا يطاق، ولم يلتزم ذلك أحد في تأويل هذه الآية».
وذهبَ ابن تيمية (٢/ ١١٦) إلى عدم النسخ، حيث ذكر قول الله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾، وبَيَّن أنها مُفَسِّرَة لقوله: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، وليست ناسخة لها.
ووجّه (٢/ ١١٦ بتصرف) قول من قال من السلف بالنسخ بقوله: «ومن قال من السلف: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٣.
(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٠، وابن المنذر (٧٧٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢، والنحاس في ناسخه ص٢٨٣.

١٤٠٣٤ ـ عن عكرمة، في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، قال عكرمة: قال عبد الله بن عباس: فشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله بعد ذلك: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][1]. (٣/٧٠٦)

١٤٠٣٥ ـ عن أبي العالية الرياحي =

١٤٠٣٦ ـ ومقاتل بن حيان: أنها نسختها: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦][2]. (ز)

١٤٠٣٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: لَمّا نزلت هذه الآية اشتد على القوم العمل، فقاموا حتى وَرِمَت عَرَاقِيبُهم[3]، وتَقَرَّحَتْ جباههم، فأنزل الله تخفيفًا على المسلمين: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فنسخت الآية الأولى[4]. (٣/٧٠٦)

١٤٠٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق همام ـ في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: نسختها الآية التي في التغابن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا﴾ [التغابن: ١٦]، وعليها بايع رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فيما استطاعوا[5]. (٣/٧٠٧)

١٤٠٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: فحق تقاته أن يُطاع فلا يُعصى، ثم أنزل التخفيف والتيسير، وعاد بعائِدَتِه[6] ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه، فقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]، فجاءت هذه الآية فيها تخفيف وعافية ويُسر[7]. (ز)

١٤٠٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ

= هي ناسخة لها، فمعناه: أنها رافعة لما يظن من أن المراد من ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ ما يعجز البشر عنه؛ فإن الله لم يأمر بهذا قط. ولفظ النسخ في عرف السلف يدخل فيه كل ما فيه نوع رفع لحكم، أو ظاهر، أو ظن دلالة؛ حتى يسموا تخصيص العام نسخًا، ومنهم من يسمي الاستثناء نسخًا إذا تأخر نزوله».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) علّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.
(٣) العَرَاقِيب: جمع عُرْقُوب، وهو العصب الغليظ الْمُوَتَّر فوق عَقِبِ الإنسان. لسان العرب (عرقب).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٢٨، ٢/ ٢٩٥، وابن جرير ٥/ ٦٤٢. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي داود في ناسخه.
(٦) العَائِدَة: المعروف، والصِّلَة، والعطف، والمنفعة. القاموس المحيط (عود).
(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣١٧، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (ت: اللاحم) ٢/ ١٢٩ من طريق شَيْبَان بنحوه.

﴿تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾: ... لم يُطِق الناسُ هذا، فنسخه الله عنهم، فقال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦][(١)]. (ز)

١٤٠٤١ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عبد الرحمن بن زيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾، قال: فلم يُدْرَى ما حقّ تقاته مِن عِظَم حقه ﷻ، ولو اجتمع أهل السموات والأرض على أن يبلغوا حق تقاته ما بلغوا. قال: فأراد الله ﷻ أن يُعلِمَ خلقه قدرته، ثم نسخها وهوّن على خلقه بقوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]، فلم يدع لهم مقالًا، ولو قلت لرجل: اتقِّ اللهَ حَقَّ تقاته، رأى أنَّك قد كلفته بغْيًا من أمره، فإذا قلت له: اتقِّ الله ما استطعت، رأى أنك لم تكلفه شططًا[(٢)]. (ز)

١٤٠٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، ثم نزل بعدها: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦] نسخت هذه الآية التي في آل عمران[(٣)]. (٣/ ٧٠٧)

١٤٠٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نسختها: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦][(٤)]. (ز)

١٤٠٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾، قال: جاء أمر شديد، قالوا: ومَن يعرف قدر هذا أو يبلغه؟ فلما عرف أنه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم، وجاء بهذه الأخرى، فقال: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦] فنسخها[(٥)]. (ز)

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾

نزول الآية:

١٤٠٤٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لقي النبي ﷺ نفرًا من الأنصار، فآمنوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٢) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٢٦. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢ نحوه مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٣.

به، وصَدَّقوا، وأراد أن يذهب معهم، فقالوا: يا رسول الله، إنَّ بين قومنا حربًا، وإنا نخاف إن جئت على حالك هذه أن لا يتهيأ الذي تريد. فواعدوه العام المقبل، فقالوا: نذهب برسول الله ﷺ، فلعل الله أن يصلح تلك الحرب، وكانوا يرون أنها لا تصلح ـ وهي يوم بُعَاث ـ، فلقوه من العام المقبل سبعين رجلًا قد آمنوا به، فأخذ منهم النقباء اثني عشر رجلًا، فذلك حين يقول: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾. وفي لفظ لابن جرير: فلما كان من أمر عائشة ما كان، فتثاور الحيان، قال بعضهم لبعض: موعدكم الحرة. فخرجوا إليها، فنزلت هذه الآية: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ الآية[1]. (٣/ ٧١٤).

١٤٠٤٦ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق زكريا ـ قال: بلغني ـ والله أعلم ـ: أنَّ هذه الآية أنزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار في رجلين أحدهما من الخزرج، والآخر من الأوس، اقتتلوا في الجاهلية زمانًا طويلًا، فقدم النبي ﷺ المدينة، فأصلح بينهم، فجرى الحديث بينهما في المجلس، فتفاخروا، فقال بعضهم: أما ـ والله ـ لو تأخر الإسلام قليلًا لقتلنا سادتكم، ونكحنا نساءكم. قال الآخرون: قد كان الإسلام مستأخرًا زمانًا طويلًا، فهلا فعلتم ذلك! فنادوا عند ذلك بالأشعار، وذكروا القتل، فتفاخروا، واستبُّوا، حتى كان بينهم، فغضبت الأوس [إلى الأوس] والخزرج إلى الخزرج، ودنا بعضهم من بعض، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فركب إليهم، وقد أشرع بعضهم الرِّمَاح إلى بعض، فنادى النبي ﷺ بأعلى صوته، واطلع عليهم، وتلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ حتى بلغ إلى آخر الآيات، يقول: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ أن تطيعوه فلا تعصوه في شيء، فذلك حق الله على العباد. فلما سمعوا ذلك كفَّ بعضهم عن بعض، وتناول بعضهم خدود بعض بالتقبيل[2]. (٣/ ٧١٥)

تفسير الآية:

﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾

١٤٠٤٧ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الحارث الأعور ـ قال: سمعت

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٠٨ (٤٤٣)، وابن جرير ٥/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦، وابن المنذر ١/ ٣٢٠ (٧٧٧) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٢١، ٣٢٢. وأورده السيوطي مختصرًا.

رسول الله ﷺ يقول: «**كتاب الله: هو حبل الله المتين**»[١]. (ز)

١٤٠٤٨ - عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله ﷻ حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي**[٢] **أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض**»[٣]. (٣/ ٧١٠)

١٤٠٤٩ - عن زيد بن أرقم، قال: خَطَبَنا رسول الله ﷺ، فقال: «**إنِّي تارك فيكم كتاب الله، هو حبل الله، مَن اتَّبَعه كان على الهدى، ومن تركه كان على الضلالة**»[٤]. (٣/ ٧١٠)

١٤٠٥٠ - عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إني لكم فَرَط**[٥]**، وإنكم واردون عَلَيَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين**». قيل: وما الثقلان، يا رسول الله؟ قال: «**الأكبر كتاب الله ﷻ، سببٌ طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، لن تزالوا ولا تضلوا، والأصغر عِتْرَتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحوض، وسألت لهما ذاك ربي، فلا تَقَدَّمُوهما فتهلكوا، ولا تُعَلِّموهما فإنهما أعلم منكم**»[٦]. (٣/ ٧١٠)

١٤٠٥١ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، إنِّي تارِكٌ**

---

(١) أخرجه الترمذي مطولًا ٥/ ١٧١ - ١٧٢ (٣١٣٠)، والدارمي ٢/ ٥٢٦ (٣٣٣١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٣ (٣٩١٤).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول، وفي حديث الحارث مقال». وقال البزار في مسنده ٣/ ٧١ (٨٣٦): «وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن علي، ولا نعلم رواه عن علي إلا الحارث». وقال ابن كثير في تفسيره ١/ ١٣٨: «وقد روي هذا موقوفًا عن علي، وهو أشبه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٨٣ (٦٣٩٣): «ضعيف».

(٢) عِترة الرجل: أقرباؤه من ولدٍ وغيره، وقيل: هم قومه الأدنون. لسان العرب (عتر).

(٣) أخرجه أحمد ٣٥/ ٤٥٦ (٢١٥٧٨)، ٣٥/ ٥١٢ (٢١٦٥٤).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٦٢ - ١٦٣ (١٤٩٥٧): «إسناده جيد».

(٤) أخرجه ابن حبان ١/ ٣٣١ (١٢٣). وأورده الثعلبي ٣/ ١٦٣.

وهو حديث صحيح، وقد أخرجه مسلم (٢٤٠٨) بسياق أطول، وفيه: «**ألا وإني تاركٌ فيكم ثقلَين: أحدُهما كتابُ الله ﷻ، هو حبلُ اللهِ...**» الحديث.

(٥) الفَرَط: المتقدم إلى الماء. لسان العرب (فرط).

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٦٦ (٢٦٨١) من طريق حكيم بن جبير، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم به.

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٦٤ (١٤٩٦٥): «في سنده حكيم بن جبير، وهو ضعيف».

فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يَرِدا عَلَيَّ الحوض»[١]. (٣/ ٧١١)

١٤٠٥٢ - عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض»[٢]. (٣/ ٧٠٩)

١٤٠٥٣ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت بنو إسرائيل على إحدى وسبعين فرقة، وإنَّ أُمَّتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة». قالوا: يا رسول الله، ومن هذه الواحدة؟ قال: «الجماعة». ثم قال: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[٣]. (٣/ ٧١٢)

١٤٠٥٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - في قول الله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ﴾، قال: حبل الله: القرآن[٤]. (٣/ ٧٠٩)

١٤٠٥٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق شقيق - قال: إن هذا الصراط مُحْتَضَر، تحضره الشياطين، ينادون - يا عبد الله - هلم هذا هو الطريق؛ ليصدوا عن سبيل الله، فاعتصموا بحبل الله، فإن حبل الله: القرآن[٥]. (٣/ ٧٠٩)

---

(١) أخرجه أحمد ١٧/ ١٦٩ - ١٧٠ (١١١٠٤)، ١٧/ ٢١١ (١١١٣١)، ١٧/ ٣٠٨ - ٣٠٩ (١١٢١١)، ١٨/ ١١٤ (١١٥٦١).

قال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٦٣ (١٤٩٦٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده رجال مختلف فيهم».

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ١٦٩، ١٧٠ (١١١٠٤)، والترمذي ٦/ ٣٣٧ (٤١٢٢)، وابن جرير ٥/ ٦٤٦ واللفظ له.

قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الألباني الصحيحة ٥/ ٣٧ - ٣٨ (٢٠٢٤): «الحديث حسن».

(٣) أخرجه أحمد ١٩/ ٢٤١ (١٢٢٠٨)، ١٩/ ٤٦٢ (١٢٤٧٩)، وابن ماجه ٥/ ١٣٠ (٣٩٩٣)، وابن جرير ٥/ ٦٤٧ - ٦٤٨ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٣ (٣٩١٥). وأورده الثعلبي ٣/ ١٦٣.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٣٧ عن إسناد ابن ماجه: «إسناده جيد قوي، على شرط الصحيح». وقال السخاوي في الأجوبة المرضية ٢/ ٥٧٤: «رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٤٠٦ عن أحد إسنادي أحمد: «سنده حسن في الشواهد».

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥١٩ - تفسير)، وابن أبي شيبة ١٠/ ٤٨٢ - ٤٨٣، وابن جرير ٥/ ٦٤٦، وابن المنذر (٧٧٢)، والطبراني (٩٠٣٢) بسند صحيح.

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (٧٤)، وابن جرير ٥/ ٦٤٥، والطبراني (٩٠٣١)، والبيهقي في الشعب (٢٠٢٥). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

١٤٠٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، قال: حبل الله: الجماعة[(١)]. (٣/ ٧١١)

١٤٠٥٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ: أنه خطب فقال: أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة؛ فإنهما حبل الله الذي أمر به[(٢)]. (٣/ ٧١١)

١٤٠٥٨ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِيّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: بالإخلاص لله وحده[(٣)]. (٣/ ٧١٣)

١٤٠٥٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾: بعهد الله[(٤)]. (ز)

١٤٠٦٠ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، قال: القرآن[(٥)]. (ز)

١٤٠٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ابن فَضَالَة ـ ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: بطاعته[(٦)]. (٣/ ٧١٣)

١٤٠٦٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿حَبْلِ اللهِ﴾: القرآن[(٧)]. (ز)

١٤٠٦٣ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: العهد[(٨)]. (ز)

١٤٠٦٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾: حبل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به: هذا القرآن[(٩)]. (ز)

١٤٠٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: بعهد الله وبأمره[(١٠)]. (٣/ ٧١٣)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٠ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/ ٦٤٤، وابن المنذر (٧٧٣)، والطبراني (٩٠٣٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٤، والطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٧ ولفظه: بلا إله إلا الله.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٤.

(٧) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنِين ١/ ٣٠٧ ـ.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٥.

(٩) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٤٤.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٤.

١٤٠٦٦ - عن إسماعيل السُّدِّي - من طريق أسباط - ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾: أمّا حبل الله: فكتاب الله[(١)]. (ز)

١٤٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بدين الله ﴿جَمِيعًا﴾[(٢)]. (ز)

١٤٠٦٨ - عن مقاتل بن حيان - من طريق إسحاق - قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾، يقول: اعتصموا بأمر الله وطاعته جميعًا، ولا تفرقوا[(٣)]. (ز)

١٤٠٦٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، قال: الإسلام[(٤)] [١٣٣٨]. (٣/٧١٣)

﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾

١٤٠٧٠ - عن سِمَاك بن الوليد الحنفي، أنَّه لقي عبد الله بن عباس، فقال: ما تقول في سلطان علينا يظلموننا، ويشتموننا، ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟ قال: لا، أعطهم، الجماعةَ الجماعةَ، إنما هلكت الأمم الخالية بتفرقها، أما سمعت قول الله: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[(٥)]. (٣/٧١٢)

١٤٠٧١ - عن أبي العالية الرياحي - من طريق الربيع - ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾، يقول: لا تَعَادَوْا عليه - يقول: على الإخلاص -، وكونوا عليه إخوانًا[(٦)]. (٣/٧١٣)

١٤٠٧٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾: إنَّ الله ﷻ قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها، وحَذَّرَكموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله

[١٣٣٨] ذكر ابن عطية (٢/٣٠٦) بعض الأقوال المختلفة في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾، ثم علّق بقوله: «وقيل غير هذا مما هو كله قريب بعضه من بعض».
وبنحوه قال ابنُ تيمية (٢/١١٧).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٤.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٣.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣١٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/٧٢٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٦٤٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٤، والطبراني في الدعاء ٣/١٥١٧ ولفظه: بلا إله إلا الله، كونوا عليها إخوانًا، ولا تفرقوا، ولا تَعَادَوْا.

لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله[1]. (ز)

١٤٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، يعني: ولا تختلفوا في الدين كما اختلف أهل الكتاب[2]. (ز)

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾

١٤٠٧٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا معشر الأنصار، بِمَ تَمُنُّون عَلَيَّ؟! أليس جئتكم ضلالًا فهداكم الله بي؟! وجئتكم أعداء فألف الله بين قلوبكم بي؟!»**. قالوا: بلى، يا رسول الله[3]. (٣/٧١٦)

١٤٠٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام[4]. (ز)

١٤٠٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾: إذ كنتم تَذابَحُون فيها، يأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام، فآخى به بينكم، وألَّف به بينكم، أما ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ إنَّ الأُلفة لَرحمة، وإنَّ الفُرقة لَعذاب. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: **«والذي نفس محمد بيده، لا يتواد رجلان في الإسلام فيفرق بينهما أول ذنب يحدثه أحدهما، وإن أردأهما المحدث»**[5]. (٣/٧١٥)

١٤٠٧٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أما ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ ففي حرب سُمَيْرٍ، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام[6]. (ز)

١٤٠٧٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾: يقتل بعضكم بعضًا، ويأكل شديدكم ضعيفكم، حتى جاء الله بالإسلام فألَّف به بينكم، وجمع جمعكم عليه، وجعلكم عليه إخوانًا[7]. (٣/٧١٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٦١٩، وابن المنذر ١/٣٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٣.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٧٨ (١٢٠٢١)، ٢١/٢٤٠ (١٣٦٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٥ (٣٩٢٨) واللفظ له.
أما إسناد أحمد فهو صحيح على شرط مسلم. وأما إسناد ابن أبي حاتم ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان الراوي عن أنس، قال ابن حجر في التقريب (٤٧٦٨): «ضعيف».

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٢٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر (٧٧٩).

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٥ شطره الثاني.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٥.

١٤٠٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ الإسلام، ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً﴾ في الجاهلية يقتل بعضكم بعضًا، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ يعني: برحمته إخوانًا في الإسلام[1]. (ز)

١٤٠٨٠ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً﴾ في الجاهلية، ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ في الإسلام، ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ﴾ برحمته، يعني: بالإسلام ﴿إِخْوَانًا﴾ والمؤمنون إخوة[2]. (ز)

١٤٠٨١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً﴾، قال: ما كان بين الأوس والخزرج في شأن عائشة[3]. (٣/٧١٤)

١٤٠٨٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة، حتى قام الإسلام، فأطفأ الله ذلك، وألَّف بينهم[4]. (٣/٧١٥)

﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾

١٤٠٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾. قال: أنقذكم الله بمحمد ﷺ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت عباس بن مِرْدَاس السُّلَمِيّ وهو يقول:

يكب على شفا الأذقان كبًّا ... كما زلق التختم عن خُفَاف[5].

(٣/٧١٦)

١٤٠٨٤ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ الآية: كان هذا الحي من العرب أذلَّ الناس ذلًّا، وأشقاه عيشًا، وأبينه ضلالة،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٥ عدا قوله: ﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ في الإسلام، فقد علَّقه. وأخرجه ابن المنذر ١/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ من طريق زكريا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٥١.

(٥) مسائل نافع بن الأزرق ص١٩٧. وعزاه السيوطي إلى الطَّسْتِيّ.

وخُفَاف: هو خُفاف بن نُدبة الشاعر المشهور. الشعر والشعراء (ص٦٣٢).

وأعراه جلودًا، وأجوعه بطونًا، معكوفين على رأس حَجَر بين الأسدين: فارس والروم، لا والله، ما في بلادهم يومئذ شيء يُحْسَدون عليه، مَن عاش منهم عاش شَقِيًّا، ومَن مات ردي في النار، يؤكلون ولا يأكلون. والله، ما نعلم قبيلًا يومئذ من حاضر الأرض كانوا أصغر فيها خطرًا، وأرق فيها شأنًا منهم، حتى جاء الله بالإسلام؛ فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووسع لكم به الرزق، وجعلكم ملوكًا على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم؛ فاشكروا نعمة الله، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد من الله ـ تبارك وتعالى ـ[(١)]. (ز)

١٤٠٨٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾، يقول: كنتم على طرف النار، مَن مات منكم وقع في النار، فبعث الله محمدًا ﷺ فاستنقذكم به من تلك الحفرة[(٢)]. (٣/٧١٦)

١٤٠٨٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ يقول: كنتم على الكفر بالله، ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ من ذلك، وهداكم إلى الإسلام[(٣)][١٣٣٩]. (ز)

١٤٠٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ يقول للمشركين: الميت منكم في النار، والحي منكم على حَرْف النار، إن مات دخل النار، ﴿فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[(٤)]. (ز)

١٤٠٨٨ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق زكريا ـ في قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾ يقول: كنتم مشركين في جاهليتكم، الميت في النار، والحي على شفا حفرة من النار، ﴿فَأَنقَذَكُم﴾ الله من الشرك إلى الإيمان[(٥)][١٣٤٠]. (ز)

[١٣٣٩] لم يذكر ابن جرير (٥/٦٥٩ ـ ٦٦٠) في تفسير قوله: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ غير هذا القول.

[١٣٤٠] ذكر ابن عطية (٢/٢٠٨ ـ ٢٠٩) في عَوْد الضمير من قوله: ﴿مِّنْهَا﴾ احتمالين، فقال: «والضمير في منها عائد على النار، أو على الحفرة»، ثم علّق بقوله: «والعود على ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٣٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٩ ـ ٦٦٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٣.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٣٢١ ـ ٣٢٢، وأخرج آخره ابن أبي حاتم ٣/٧٢٦ من طريق بُكَير بن معروف.

١٤٠٨٩ ـ عن حسن بن حَيّ ـ من طريق أحمد بن المفضل ـ ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾، قال: عصبية[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٠٩٠ ـ عن قتادة، قوله: ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾، ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال لابن مسعود: كيف أصبحتم؟ قال: أصبحنا بنعمة الله إخوانًا[٢]. (ز)

١٤٠٩١ ـ عن عبد الله بن عباس أنه قرأ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾، قال: أنقذنا منها، فأرجو أن لا يعيدنا فيها[٣]. (٣/٧١٦)

١٤٠٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ أعرابيًّا سمعه وهو يقرأ هذه الآية، فقال: واللهِ، ما أنقذهم منها وهو يريد أن يُوقِعهم فيها. فقال ابن عباس: خذوها مِن غير فقيه[٤]. (ز)

١٤٠٩٣ ـ عن عون بن عبد الله ـ من طريق مِسْعَر ـ ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾، قال: إنِّي لأرجو أن لا يعيدكم الله فيها بعد أن أنقذكم منها[٥]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٣﴾

١٤٠٩٤ ـ عن سعيد بن جُبَيْر ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قول الله تعالى: ﴿لَكُمْ

= الأقرب أحسن»، وذكر قولًا آخر، فقال: «وقال بعض الناس ـ حكاه الطبري ـ: إن الضمير عائد على «الشفا»، وأنَّث الضمير من حيث كان الشفا مضافًا إلى مؤنث، فالآية كقول جرير:

رأت مر السنين أخذن مني ... كما أخذ السرار من الهلال

إلى غير ذلك من الأمثلة». ثم انتقده قائلًا: «وليس الأمر كما ذكر، والآية لا يحتاج فيها إلى هذه الصناعة، إلا لو لم تجد معادًا للضمير إلا «الشفا»، وأما ومعنا لفظ مؤنث يعود الضمير عليه، ويعضده المعنى المتكلم فيه، فلا يحتاج إلى تلك الصناعة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٥٧، وابن المنذر ١/ ٣٢٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢١ ـ ١٢٢.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ـ موسوعة ابن أبي الدنيا ١/ ١٢٠ (١٤١) ـ، وأبو نُعَيْم في حلية الأولياء ٤/ ٢٦٣.

﴿ءَايَـٰتِهِۦ﴾، يعني: ما بيَّنَ في هذه الآية[1]. (ز)

١٤٠٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ يعني: هكذا ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ يعني: علاماته في هذه النعمة، أعداء في الجاهلية إخوانًا في الإسلام، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ لكي ﴿تَهْتَدُونَ﴾ فتعرفوا علاماته في هذه النعمة. فلمَّا سمع القوم القرآن من النبي ﷺ تَحَاجَزُوا، ثم عانق بعضهم بعضًا، وتناول بخدود بعض بالتقبيل والالتزام، يقول جابر بن عبد الله، وهو في القوم: لقد اطَّلَع إلينا رسول الله ﷺ وما أحد هو أكره طلعة إلينا منه لما كنا هممنا به، فلمَّا انتهى إليهم النبي ﷺ، قال: «**اتقوا الله، وأصلحوا ذات بينكم**»[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٠٩٦ - عن أبي شُرَيْح الخُزاعِيّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ هذا القرآن سبب، طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به؛ فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدًا**»[3]. (٣/ ٧١٠)

١٤٠٩٧ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الله يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا مَن وَلَّاه اللهُ أمرَكم، ويسخط لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**»[4]. (٣/ ٧١٢)

١٤٠٩٨ - عن معاوية بن أبي سفيان، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني: الأهواء -، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**»[5]. (٣/ ٧١٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٣.

(٣) أخرجه ابن حِبان ١/ ٣٢٩ (١٢٢).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٦٩ (٧٧٩): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/ ٣٣٠ (٧١٣).

(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٣٤٠ (١٧١٥)، والبيهقي ٨/ ٢٨٢ (١٦٦٥٦) واللفظ له.

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/ ١٣٤ - ١٣٥ (١٦٩٣٧)، وأبو داود ٧/ ٦ (٤٥٩٧)، والدارمي ٢/ ٣١٤ (٢٥١٨)، والحاكم ١/ ٢١٨ (٤٤٣).

قال الحاكم: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث». وكذا قال الذهبي. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٣٣: «أسانيدها جياد». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٤٠٤ (٢٠٤).

١٤٠٩٩ ـ عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن خرج من الجماعة قِيدَ شِبْرٍ فقد خلع رِبْقَة[(١)] الإسلام من عنقه حتى يراجعه، ومن مات وليس عليه إمام جماعة فإن موتته مِيتة جاهلية»[(٢)]. (٣/٧١٣)

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

قراءات:

١٤١٠٠ ـ قال صُبَيْح: سمعت عثمان بن عفان يقرأ: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللهَ عَلَى مَآ أَصَابَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[(٣)]. (٣/٧١٧)

١٤١٠١ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه كان يقرأ: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيَسْتَعِينُونَ اللهَ عَلَى مَآ أَصَابَهُمْ)، فما أدري أكانت قراءته أو فسَّر؟[(٤)] [١٣٤١]. (٣/٧١٦)

[١٣٤١] علَّق ابنُ عطية (٢/٣١١ بتصرف) على هذه القراءة مستشهدًا بالقرآن، فقال: «هذه القراءة وإن كانت لم تثبت في المصحف، ففيها إشارة إلى التعرض لما يصيب عقب الأمر والنهي، كما هي في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، ولهذا يحسن لكل مؤمن أن يحتمل في تغيير المنكر، وإن ناله بعض الأذى».

---

(١) الرِّبْقَة في الأصل: عُروة في حَبْل تُجعل في عُنق البهيمة أو يدها تمسكها، فاستعارها للإسلام، يعني: ما يَشُدُّ المسلم نفسَه من عُرى الإسلام، أي: حدوده وأحكامه وأوامره ونواهيه. لسان العرب (ربق).

(٢) أخرجه الحاكم ١/١٥٠ (٢٥٩)، ١/٢٠٣ (٤٠٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما».

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٦١، وابن أبي داود في المصاحف ص٣٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢١ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن الأنباري في المصاحف.

والقراءة المذكورة في الأثرين شاذة، نُسِبَت إلى عثمان، وعبد الله بن الزبير، وعيسى بن عمر، وعون الثقفي، وصبيح، وعمرو بن دينار. انظر: تفسير القرطبي ٤/١٦٥، والبحر المحيط ٣/٢١.

❁ تفسير الآية:

﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾

١٤١٠٢ ـ عن أبي جعفر الباقِر، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾، ثم قال: «الخير: اتِّباع القرآن، وسُنَّتي»[(١)]. (٣/٧١٧)

١٤١٠٣ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ قال: كل آية ذكرها الله في القرآن في الأمر بالمعروف فهو الإسلام، والنهي عن المنكر فهو عبادة الأوثان والشيطان[(٢)]. (٣/٧١٧)

١٤١٠٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾، قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، وهم الرواة[(٣)][١٣٤٢]. (٣/٧١٨)

١٤١٠٥ ـ عن مقاتل بن سليمان، ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ﴾، يعني: عُصْبَة[(٤)]. (ز)

١٤١٠٦ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ﴾، يقول: ليكن منكم قوم، يعني: واحدًا أو اثنين أو ثلاثة نفر فما فوق ذلك أمة، يقول: إمامًا يُقْتَدَى به، ﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ﴾ قال: إلى الإسلام، ﴿وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ بطاعة ربهم، ﴿وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾ عن معصية ربهم[(٥)]. (٣/٧١٧)

[١٣٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٦٦٢) غير هذا القول.
وبيَّن معناه ابن كثير (٢/ ٩١) فقال: «يعني: المجاهدين، والعلماء».
وعلّق ابنُ عطية (٢/ ٣١٠) عليه بقوله: «على هذا القول «من» للتبعيض، وأمر الله الأمة بأن يكون منها علماء يفعلون هذه الأفاعيل على وجوهها، ويحفظون قوانينها على الكمال، ويكون سائر الأمة متبعين لأولئك، إذ هذه الأفعال لا تكون إلا بعلم واسع، وقد علم تعالى أن الكل لا يكون عالِمًا».

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ٩١ ـ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٢، وابن المنذر (٧٨٤). (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٦ ـ ٧٢٧.

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾

١٤١٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾، قال: أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفُرقة، وأخبرهم: إنَّما هلك مَن كان قبلكم بالمِراء والخصومات في دين الله[١]. (٣/٧١٨)

١٤١٠٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾، قال: مِن اليهود والنَّصارى[٢]. (٣/٧١٨)

١٤١٠٩ ـ عن الحسن البصري، قال: كيف يصنع أهل هذه الأهواء الخبيثة بهذه الآية في آل عمران: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾، قال: نبذوها ـ وربِّ الكعبةِ ـ وراءَ ظهورهم[٣]. (٣/٧١٨)

١٤١١٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾، قال: هم أهل الكتاب، نهى الله أهلَ الإسلام أن يتفرقوا ويختلفوا كما تفرَّق واختلف أهل الكتاب[٤] [١٣٤٣]. (٣/٧١٨)

١٤١١١ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق إسحاق ـ في قوله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾: يقول للمؤمنين: لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا، يعني: اليهود ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يقول: تفرقوا واختلفوا من بعد موسى،

[١٣٤٣] جمع ابنُ جرير (٥/ ٦٦٢) بين قول الربيع وقول ابن عباس وقول الحسن القاضي بأنَّ المشار إليهم في الآية اليهود والنصارى، فقال: «يعني بذلك ـ جَلَّ ثناؤه ـ: ولا تكونوا ـ يا معشر الذين آمنوا ـ كالذين تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه، من بعد ما جاءهم البينات من حُجَج الله فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه، فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه، جراءة على الله، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾ يعني: ولهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا من أهل الكتاب من بعد ما جاءهم عذاب من عند الله عظيم، يقول ـ جلَّ ثناؤه ـ: فلا تفرقوا ـ يا معشر المؤمنين ـ في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسُنَّتهم، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٣.

فنهى الله المؤمنين أن يتفرقوا بعد نبيهم كفعل اليهود[١]. (ز)

١٤١١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: فوعظ الله المؤمنين لكي لا يتفرقوا، ولا يختلفوا كفعل أهل الكتاب، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟﴾ في الدِّين بعد موسى، فصاروا أديانًا ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ يعني: البيان، ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤١١٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرَّقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»[٣]. (٣/٧١٨)

١٤١١٤ ـ عن معاوية، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أهل الكتاب تفرَّقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة، ويخرج في أمتي أقوام تَتَجارى[٤] **تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكَلَبُ**[٥] **بصاحبه، فلا يبقى منه عِرْق ولا مَفْصِل إلا دخله»**[٦]. (٣/٧١٩)

١٤١١٥ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حَذْوَ النعل بالنعل، حتى لو كان فيهم مَن نكح أمه علانية كان في

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٣٢٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٨ من طريق بُكَيْر بن معروف.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٣ ـ ٢٩٤.

(٣) أخرجه أبو داود ٧/٥ (٤٥٩٦) واللفظ له، والترمذي ٤/٥٨٦ (٢٨٣١)، وابن ماجه ٥/١٢٨ (٣٩٩١)، والحاكم ١/٤٧ (١٠)، ١/٢١٧ (٤٤١، ٤٤٢)، وابن حبان ١٤/١٤٠ (٦٢٤٧)، ١٥/١٢٥ (٦٧٣١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم ١/٢١٧ (٤٤١): «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شواهد». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وأورده الألباني في الصحيحة ١/٤٠٢ (٢٠٣).

(٤) أي: يَتَوَاقَعُون في الأهواء الفاسدة، ويَتَدَاعَوْن فيها. لسان العرب (جرا).

(٥) الكَلَب ـ بالتحريك ـ: داء يَعْرِض للإنسان من عضّ الكَلْب الكَلِب، فيصيبه شبه الجنون. لسان العرب (كلب).

(٦) أخرجه أحمد ٢٨/١٣٤ ـ ١٣٥ (١٦٩٣٧)، وأبو داود ٧/٦ (٤٥٩٧)، والحاكم ١/٢١٨ (٤٤٣).

قال الحاكم: «هذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث». وقال الذهبي في التلخيص: «هذه أسانيد تقوم بها الحجة».

وأورده الألباني في الصحيحة ١/٤٠٤ (٢٠٤).

أُمَّتي مثله، إنَّ بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين مِلَّة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلا ملة واحدة». فقيل له: ما الواحدة؟ قال: «**ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»[(١)]. (٣/٧١٩)

١٤١١٦ - عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جدِّه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لَتَسْلُكُنَّ سنن من قبلكم، إن بني إسرائيل افترقت...**» الحديث[(٢)]. (٣/٧٢٠)

١٤١١٧ - عن عوف بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن أُمَّتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار**». قيل: يا رسول الله، مَن هم؟ قال: «**الجماعة**»[(٣)]. (٣/٧٢٠)

١٤١١٨ - عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَت إحدى وسبعين فرقة، فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، تهلك إحدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة**». قيل: يا رسول الله، مَن تلك الفرقة؟ قال: «**الجماعة، الجماعة**»[(٤)]. (٣/٧٢٠)

١٤١١٩ - عن أبي ذر، عن النبي ﷺ، قال: «**اثنان خير من واحد، وثلاثة خير من اثنين، وأربعة خير من ثلاثة؛ فعليكم بالجماعة، فإنَّ الله لم يجمع أُمَّتي إلا على هدى**»[(٥)]. (٣/٧٢٠)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٢٦ (٢٦٤١)، والحاكم ١/٢١٨ (٤٤٤).
قال الترمذي: «هذا حديث مفسر غريب، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه». وقال الحاكم: «تفرد به عبد الرحمن زياد الإفريقي، ولا تقوم به الحجة».
(٢) أخرجه الحاكم ١/٢١٩ (٤٤٥).
قال الحاكم ١/٢١٨: «تفرد به كثير بن عبد الله المزني، ولا تقوم به الحجة». وقال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ١/٦٥: «هو حديث صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢٦٠ (١٢١٠٠): «رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف، وقد حَسَّن الترمذي له حديثًا، وبقية رجاله ثقات».
(٣) أخرجه ابن ماجه ٥/١٢٨ (٣٩٩٢).
قال الألباني في الصحيحة ٣/٤٨٠ (١٤٩٢): «هذا إسناد جيد».
(٤) أخرجه أحمد ١٩/٤٦٢ (١٢٤٧٩).
قال الألباني في الصحيحة ١/٤٠٦: «سنده حسن في الشواهد».
(٥) أخرجه أحمد ٣٥/٢١٩ (٢١٢٩٣)، من طريق البختري بن عبيد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي ذر به. =

١٤١٢٠ - عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ادخلوا عليَّ، ولا يدخل عَلَيَّ إلا قُرَشِيّ». فقال: «يا معشر قريش، أنتم الولاة بعدي لهذا الدِّين، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة»[1]. (٣/ ٧٢١)

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

نزول الآية:

١٤١٢١ - عن أبي ذرٍّ، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ قال رسول الله ﷺ: «تُحْشَر أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فأسألهم: ماذا فعلتم في الثقلين...»[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾

١٤١٢٢ - عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: «تبيض وجوه أهل الجماعات والسُّنَّة، وتسود وجوه أهل البدع والأهواء»[3]. (٣/ ٧٢٢)

= قال الهيثمي في المجمع ١/ ١٧٧ (٨٣٠): «وفيه البختري بن عبيد بن سلمان، وهو ضعيف». وقال ابن الملقن في تذكرة المحتاج ص٥٢: «البختري هذا واهٍ، وأبوه مجهول، قاله أبو حاتم الرازي». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٧٩ (١٧٩٧): «موضوع».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/ ١٢ (٢).

قال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٩٤ (٨٩٨٦): «فيه كثير بن عبد الله بن عمرو المزني، وهو ضعيف، وقد حسن له الترمذي، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٤/ ١٣٥، وقال المحقق: أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٣٠٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

١٤١٢٣ - عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: «تَبْيَضُّ وجوه أهل السُّنَّة، وتَسْوَدُّ وجوه أهل البدع»[1]. (٣/٧٢٢)

١٤١٢٤ - عن أبي أمامة - من طريق أبي غالب -: أنَّه رأى رؤوس الأزَارِقة[2] منصوبة على درج مسجد دمشق، فقال: كلاب النار، شرُّ قتلى تحت أديم السماء، خيرُ قتلى مَن قتلوه. ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية. قلت لأبي أمامة: أنت سمعته مِن رسول الله ﷺ؟ قال: لَوْ لَمْ أسمعه إلا مرة أو مرتين أو ثلاثًا أو أربعًا - حتى عَدَّ سبعًا - ما حدَّثْتُكُموه[3]. (٣/٧٢١)

١٤١٢٥ - عن أبي غالب، قال: سمعت أبا أمامة يُحَدِّث عن النبي ﷺ في قوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قال: «هم الخوارج». وفي قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، قال: «هم الخوارج»[4]. (ز)

١٤١٢٦ - عن أبي غالب، قال: لَمَّا أُتي برُؤُوس الأزَارِقَة، فنُصِبَت على دَرَج[5] دمشق؛ جاء أبو أمامة، فلما رآهم دمعت عيناه، ثم قال: كلاب النار، كلاب النار، هؤلاء لَشَرُّ قتلى قُتِلوا تحت أديم السماء، وخير قتلى تحت أديم السماء الذين قتلهم هؤلاء. قلت: فما شأنُك دَمَعَتْ عيناك؟ قال: رحمة لهم، إنهم كانوا مِن أهل الإسلام. قال: قلت: أبرأيك قلتَ: كلاب النار؟ أو شيء سمعته؟ قال: إني إذًا لَجريء، بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولا اثنتين، ولا ثلاثًا. فعَدَّد مِرارًا، ثم تلا: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ حتى بلغ: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وتلا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ حتى بلغ: ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧]. ثم

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٣/١٠ في ترجمة علي بن العباس القزويني. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/٥٢٩ (٨٩٨٦).

قال القرطبي في تفسيره ٤/١٦٧: «ذكره الخطيب، وقال: منكر من حديث مالك». قال ابن حجر في لسان الميزان ١/٢٠٢: «قال الدارقطني: هذا موضوع».

(٢) الأزَارِقَة: فرقة من الخوارج. لسان العرب (زرق).

(٣) أخرجه أحمد ٣٦/٥١٨ (٢٢١٨٣)، ٣٦/٥٤٢ (٢٢٢٠٨)، والترمذي ٥/٢٥١ - ٢٥٢ (٣٢٤٥)، وابن ماجه ١/١٢١ - ١٢٢ (١٧٦)، وابن المنذر ١/١٢٦ (٢٤٢)، ١/٣٢٦ (٧٨٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٦/٢٣٤ (١٠٤٣٦): «رجاله ثقات».

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/٥٩٤ (٢٢٢٥٩)، وابن أبي حاتم ٣/٧٢٩ مختصرًا.

وضعّف المحققون إسناده.

(٥) الدَّرَج: الطريق. لسان العرب (درج).

أخذ بيدي، فقال: أما إنهم بأرضك كثير، فأعاذك الله تعالى منهم[١]. (ز)

١٤١٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في هذه الآية، قال: تبيض وجوه أهل السُّنَّة والجماعة، وتسود وجوه أهل البدع والضلالة[٢]. (٣/ ٧٢١)

١٤١٢٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي عن أبي صالح ـ قال: إذا كان يوم القيامة رُفِع لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيسعى كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، وهو قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥]، فإذا انتهوا إليه حزنوا، فتسودّ وجوههم من الحزن، ويبقى أهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئًا مما رفع لهم فيها، فيأتيهم الله ﷻ، فيسجد له مَن كان يسجد له في دار الدنيا مطيعًا مؤمنًا، ويبقى أهل الكتاب والمنافقون كما هم لا يستطيعون السجود، ثم يُؤذَن لهم فيرفعون رؤوسهم، ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضًا، والمنافقون وأهل الكتاب قيام كأن في ظهورهم السَّفافِيد[٣]، فإذا نظروا إلى وجوه المؤمنين وبياضها حزنوا حزنًا شديدًا، فاسودّت وجوههم، فيقولون: ربَّنا، سوَّدت وجوه مَن كان يعبد غيرك، فما لنا سوَّدت وجوهنا، فوالله ربّنا، ما كنا مشركين؟ فيقول الله للملائكة: انظروا كيف كذبوا على أنفسهم[٤]. (ز)

١٤١٢٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: هم اليهود[٥]. (٣/ ٧٢٣)

١٤١٣٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي خالد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: هذا لأهل القبلة[٦]. (٣/ ٧٢٣)

١٤١٣١ ـ عن عطاء، قال: تَبْيَضُّ وجوه المهاجرين والأنصار، وتَسْوَدُّ وجوه بني قريظة والنضير[٧]. (ز)

١٤١٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٠/ ١٥٢ (١٨٦٦٣)، والترمذي ٥/ ٢٥٢ (٣٢٤٥) ولم يذكر الآية الثانية، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ (٨٠٣٣). كما أخرجه مطولًا ٨/ ٢٦٨ (٨٠٣٥)، وفيه: ثم تلا ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ إلى أن بلغ ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.
قال الترمذي: «حديث حسن». وصححه المحقق.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٩، والخطيب في تاريخه ٧/ ٣٧٩، واللالكائي في السُّنَّة (٧٤). وعزاه السيوطي لأبي نصر في الإبانة.

(٣) السَّفافِيد: جمع سُفُّود، وهو حديدة ذات شُعَب مُعَقَّفة، يُشْوَى به اللحم. لسان العرب (سفد).

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢٤.

قال: بالأعمال والأحداث[1]. (٣/ ٧٢٣)

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾

١٤١٣٣ ـ عن أبي أمامة ـ من طريق أبي غالب ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾، قال: هم الخوارج[2]. (٣/ ٧٢٣)

١٤١٣٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد ـ في قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾، قال: هم المنافقون؛ كانوا أعطَوا كلمة الإيمان بألسنتهم، وأنكروها بقلوبهم وأعمالهم[3]. (٣/ ٧٢٣)

١٤١٣٥ ـ قال قتادة بن دِعامة: هم أهل البِدع كلهم[4]. (ز)

﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

١٤١٣٦ ـ عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ، في قوله تعالى: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾: «أي: بعد الإقرار الأول من صلب آدم ﵇»[5]. (ز)

١٤١٣٧ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في الآية، قال: صاروا فِرْقَتَيْن يوم القيامة، يقال لِمَن اسْوَدَّ وجهه: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ فهو الإيمان الذي كان في صُلْب آدم، حيث كانوا أمة واحدة...[6] [١٣٤٤]. (٣/ ٧٢٢)

[١٣٤٤] رجّح ابنُ جرير (٥/ ٦٦٦) مستندًا إلى الدلالة العقلية قول أبي بن كعب، مبينًا أنَّ المعني بهذا هم عموم الكفار، وأنَّ الإيمان المنسوب إليهم في الآية هو العهد الذي ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٧٨٦).

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٢٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٤/ ٨٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٢٨. وعلّقه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٢٢، والثعلبي ٣/ ١٢٥، من طريق الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أُبَي به.

إسناده ضعيف؛ فيه الربيع بن أنس البكري أو الحنفي البصري، قال ابن حجر في التقريب (١٨٨٢): «صدوق له أوهام». ومثله لا يتحمل التفرّد بهذا الحديث، وفيه أيضًا أبو العالية رفيع بن مهران، وهو يرسل كثيرًا، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٩٥٣): «ثقة، كثير الإرسال».

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦، وابن المنذر (٧٩١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٠.

١٤١٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي العالية ـ في قوله ﷻ: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، أي: بعد الإقرار والميثاق بالله ﷻ[١]. (ز)

١٤١٣٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يونس بن أبي مسلم ـ في الآية، قال: هم أهل الكتاب، كانوا مُصَدِّقين بأنبيائهم، مُصَدِّقين بمحمد، فلمَّا بعثه الله كفروا، فذلك قوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[٢]. (٣/٧٢٣)

١٤١٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ الآية: لقد كفر أقوام بعد إيمانهم كما تسمعون. ولقد ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «والذي نفس محمد بيده، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الحوض ممن صحبني أقوام، حتى إذا رُفِعوا إِلَيَّ ورأيتهم اخْتَلَجُوا دوني، فلأقولن: ربِّ، أصحابي أصحابي. فلَيُقَالَنَّ: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٣]. (ز)

١٤١٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾، قال: فهذا مَن كفر من أهل القبلة حين اقتتلوا[٤]. (ز)

١٤١٤٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق ابن ثَوْر ـ ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾،

= أخذه الله منهم وهم في صلب أبيهم آدم، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ جعل جميع أهل الآخرة فريقين: أحدهما سوداء وجوهه، والآخر بيضاء وجوهه، فمعلوم إذ لم يكن هنالك إلا هذان الفريقان أنَّ جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه، وأن جميع المؤمنين داخلون في فريق من بيض وجهه، فلا وجه إذًا لقول قائل عنى بقوله: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ بعض الكفار دون بعض، وقد عمَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ الخبر عنهم جميعهم، وإذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة آمنوا فيها، ثم ارتدوا كافرين بعد إلا حالة واحدة، كان معلومًا أنها المرادة بذلك».

وبنحوه قال ابن كثير (٢/ ٩٢)، حيث ذكر قول من قال هم المنافقون، ثم علّق بقوله: «وهذا الوصف يعم كل كافر».

---

(١) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر ١/ ٢٧٢.
وقال: «ورُوي ذلك مرفوعًا، والموقوف أصح».
(٢) أخرجه ابن المنذر (٧٨٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٠.

قال: إيمانهم الذي أُخذ عليهم العهد في ظهر آدم ﵇[١]. (ز)

١٤١٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ بمحمد ﷺ قبل أن يُبْعَث، ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[٢]. (ز)

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾﴾

١٤١٤٤ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق أبي العالية ـ في الآية، قال: ... ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ فهم الذين استقاموا على إيمانهم، وأخلصوا له الدين، فبيَّض الله وجوههم، وأدخلهم في رضوانه وجنَّته[٣]. (٣/ ٧٢٢)

١٤١٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾: هؤلاء أهل طاعة الله، والوفاء بعهد الله. قال الله ﷻ: ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٤]. (٣/ ٧٢٣)

١٤١٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ﴾ يعني: في جنة ﴿اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ يعني: لا يموتون[٥]. (ز)

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

١٤١٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾، فيُعَذِّب على غير ذنب[٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤١٤٨ ـ عن عائشة، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ: هل تأتي عليك ساعةٌ لا تَمْلِك فيها لأحد شفاعة؟ قال: «نعم، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى أنظر ما يُفعل

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٢٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٥، ٦٦٦، وابن المنذر (٧٩١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٦٤، وابن المنذر ١/ ٣٢٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٤.

بي». أو قال: «بوجهي»[(١)]. (٣/٧٢٤)

١٤١٤٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «المصيبة تُبَيِّضُ وجه صاحبها يوم تَسْوَدُّ الوجوه»[(٢)]. (٣/٧٢٤)

١٤١٥٠ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الحارث الأعور - أنَّه قال وهو على المنبر: إنَّ الرجل لَيخرج من أهله، فما يؤوب إليهم حتى يعمل عملًا يستوجب به الجنة، وإنّ الرجل ليخرج من أهله، فما يعود إليهم حتى يعمل عملًا يستوجب به النار. ثمّ قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ﴾ الآية[(٣)]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ١٠٩﴾

قراءات:

١٤١٥١ - عن يحيى بن وَثَّاب أنَّه قرأ كل شيء في القرآن: ﴿وَإِلَى اللهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ بنصب التاء، وكسر الجيم[(٤)]. (٣/٧٢٤)

تفسير الآية:

١٤١٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: ثم قال: يا محمد، لله الخلق كله، السموات كلهن، ومَن فيهن، والأرضون كلهن، ومن فيهن، وما بينهن، مما يعلم ومما لا يعلم[(٥)]. (ز)

١٤١٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٢٨ (٣٩٤٨).
قال السيوطي: «بسند فيه من لا يُعْرَف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٤١ (٤٦٢٢).
قال الطبراني: «لم يروِ شعيب بن عبد الله بن عمرو عن ابن عباس حديثًا غير هذا، وتفرد به ابن أبي أويس». وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٩١ (٣٧٣٤): «فيه سليمان بن رقاع، وهو منكر الحديث». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٢٠٧ (٤٦٧٨): «ضعيف».

(٣) تفسير الثعلبي ٣/١٢٥، وتفسير البغوي ٤/٨٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بفتح التاء وكسر الجيم حيث وقع في القرآن، وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم. انظر: التيسير ص٨٠، والنشر ٢/٢٠٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٣١.

﴿ٱلْأُمُورُ﴾، يعني: تصير أمور العباد إليه في الآخرة[(١)]. (ز)

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ﴾

❊ نزول الآية:

١٤١٥٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: نزلت في ابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسالم مولى أبي حذيفة، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل[(٢)][١٣٤٥]. (٣/٧٢٥)

١٤١٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، يعني: خير الناس للناس، وذلك أنَّ مالك بن الضَّيف، ووهب بن يهوذا قالا لعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة: إنَّ ديننا خير مما تدعونا إليه. فأنزل الله ﷻ فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[(٣)]. (ز)

❊ تفسير الآية:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾

١٤١٥٦ ـ عن معاوية بن حَيْدَة، أنه سمع النبي ﷺ، في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال: **«إنكم تُتِمُّون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله»**[(٤)]. (٣/٧٢٦)

١٤١٥٧ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: ذُكِر لنا: أن عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الآية، ثم قال: يا أيها الناس، مَن سَرَّه أن يكون مِن

[١٣٤٥] علَّق ابن عطية (٢/٣١٦) على هذا الأثر بقوله: «يريد: ومَن شاكلهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٢، وابن المنذر (٨٠٢).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٠، وعبد بن حُمَيد (٤٠٩ ـ منتخب)، وأحمد ٢٢٨/٣٣، والترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٧)، وَابن جَرير ٥/ ٦٧٦، ٦٧٥، وَابن المنذر ٧٩٧، وَابن أبي حاتم ٣/ ٧٣١، والطبراني ١٩/ ٤٢٢، والحاكم ٤/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

حَسَّنه الترمذي، وصححه الحاكم، وقال الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٤٦٠): «حسن».

تلكم الأمة فليُؤَدِّ شرط الله منها[١]. (٣/ ٧٢٥)

١٤١٥٨ - عن إسماعيل السدي، في الآية، قال: قال **عمر بن الخطاب**: لو شاء الله لقال: أنتم؛ فكنا كلنا، ولكن قال: ﴿كُنتُمْ﴾ في خاصة أصحاب محمد، ومن صنع مثل صنيعهم كانوا ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢]. (٣/ ٧٢٥)

١٤١٥٩ - عن **عمر بن الخطاب** - من طريق السدي، عمَّن حَدَّثه - في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، قال: تكون لأولنا، ولا تكون لآخرنا[٣] [١٣٤٦]. (٣/ ٧٢٥)

١٤١٦٠ - عن **أبي بن كعب** - من طريق أبي العالية - قال: لم تكن أمةٌ أكثرَ استجابة في الإسلام مِن هذه الأمة، فمِن ثَمَّ قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٤]. (٣/ ٧٢٦)

١٤١٦١ - عن **أبي هريرة** - من طريق أبي حازم - في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام[٥]. (٣/ ٧٢٦)

١٤١٦٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس[٦]. (٣/ ٧٢٦)

١٤١٦٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: هم الذين هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة[٧]. (٣/ ٧٢٤)

[١٣٤٦] وجَّه **ابن عطية** (٢/ ٣١٦) قول عكرمة، وعمر بن الخطاب من طريق السدي، وابن عباس من طريق سعيد بن جبير، بقوله: «فهذا كلّه قولٌ واحد، مقتضاه أنَّ الآية نزلت في الصحابة، قيل لهم: كنتم خير أمة، فالإشارة بقوله: ﴿أُمَّةٍ﴾ إلى أمة محمد معينة، فإن هؤلاء هم خيرها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٢ - ٦٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧١ - ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣.

(٥) أخرجه البخاري (٤٥٥٧)، والنسائي في الكبرى (١١٠٧١)، وابن جرير ٥/ ٦٧٤، وابن المنذر (٨٠٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢، والحاكم ٤/ ٨٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن المنذر (٧٩٩).

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٠، وابن أبي شيبة ١٢/ ١٥٥، وأحمد ٤/ ٢٧٢، والنسائي في الكبرى =

١٤١٦٤ - وعن سعيد بن جبير، نحو ذلك[١]. (ز)

١٤١٦٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق ثابت - في قوله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خيرُ الناس للناس[٢]. (ز)

١٤١٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - قال: خير الناس للناس[٣]. (ز)

١٤١٦٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة، يعني: وكانوا هم الرواة الدُّعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم[٤]. (ز)

١٤١٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خُصَيْف - في الآية، قال: لم تكن أمةٌ دخل فيها مِن أصناف الناس غير هذه الأمة[٥]. (٧٢٨/٣)

١٤١٦٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد النحوي - ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير الناس للناس، كان قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا، ولا هذا في بلاد هذا، فكلما كنتم أمِنَ فيكم الأحمر والأسود، وأنتم خير الناس للناس[٦]. (ز)

١٤١٧٠ - قال الحسن البصري، في قول الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: كنتم خير الناس للناس[٧]. (ز)

١٤١٧١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، قال: قد كان ما تسمع مِن الخير في هذه الأمة[٨]. (ز)

١٤١٧٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - أنَّه كان يقول: نحن آخرها،

= (١١٠٧٢)، وابن جرير ٥/ ٦٧١، ٦٧٢، وابن المنذر (٨٠١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢، والحاكم ٢/ ٢٩٤.
وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢١٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٣٣١.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢ - ٧٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢ - ٧٣٣.

(٧) علَّقه ابن وَهْب في الجامع ٢/ ٤٩ (٨٧).

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٥.

وأكرمها على الله[1] ١٣٤٧. (ز)

١٤١٧٣ - عن الحسن البصري - من طريق سفيان بن حسين - أنَّه قرأ: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾، فقال: هم الذين مَضَوْا من صدر هذه الأمة، يعني: أصحاب النبي ﷺ، قد كان الرجل منهم يلقى أخاه، فيقول: أبشر، أليس أنت كُنتيًّا[2]. (ز)

١٤١٧٤ - عن أبي جعفر [محمد بن علي بن الحسين] - من طريق جابر - ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾، قال: خير أهل بيت النبي ﷺ[3]. (٣/ ٧٢٧)

١٤١٧٥ - عن عطية العوفي - من طريق عيسى بن موسى - في الآية، قال: خير الناس للناس، شهدتم للنبيين الذين كَفَر بهم قومُهم بالبلاغ[4]. (٣/ ٧٢٧)

١٤١٧٦ - عن عطاء: خير الناس للناس[5]. (ز)

١٣٤٧ رجَّح ابن جرير (٥/ ٦٧٥) مستندًا إلى السُّنَّة، وابن عطية (٢/ ٣١٧) مستندًا إلى القرآن، والسُّنَّة، قول الحسن من طريق عباد، ومن طريق قتادة، بأن ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾: خطاب للأمة بأنهم خير أمة أخرجت للناس، فذكر ابن جرير بسنده: عن بَهْز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ألا إنكم وفَّيتم سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله». وزاد عليه ابن عطية استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وبقوله ﷺ: «نحن الآخرون السابقون» الحديث.

وكذا رجَّح ابن كثير (٣/ ١٤٢) مستندًا إلى دلالة العموم، والنظائر، بأن الآية عامة في جميع الأمة، فقال: «والصحيح أن هذه الآية عامة في جميع الأمة، كل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾، أي: خيارًا، ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ [البقرة: ١٤٣]».

ووجَّه ابن عطية (٢/ ٣١٦) قول الحسن من طريق عباد، فقال: «فلفظ ﴿أُمَّةٍ﴾ على هذا التأويل اسم جنس، كأنه قيل لهم: كنتم خير الأمم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٥.

(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣، وابن جرير ٥/ ٦٧٤ مختصرًا من طريق فضيل بن مرزوق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢ - ٧٣٣.

١٤١٧٧ - عن قتادة بن دعامة: هم أُمة محمد ﷺ، لم يؤمر نبي قبله بالقتال، فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم، فهم خير أُمة للناس[١]. (ز)

١٤١٧٨ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، قال: لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة، فمِن ثَمَّ قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[٢]. (ز)

١٤١٧٩ - قال الربيع بن أنس: خير الناس للناس[٣]. (ز)

١٤١٨٠ - قال محمد بن السائب الكلبي - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، قال: أنتم خير الناس للناس[٤]. (ز)

١٤١٨١ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: خير الناس للناس، ... ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ في زمانكم، كما فَضَّل بني إسرائيل في زمانهم[٥]. (ز)

١٤١٨٢ - عن مقاتل بن حيان: ليس خلق مِن أهل الأديان إلا قالوا: ليس علينا جناح فيما نُصيب من غيرنا من أهل الأديان، ولا يأمرون مَن سواهم بالخير، وهذه الأمة يأمرون كل أهل دين وأنفسهم، لا يظلم بعضهم بعضًا، بل يأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر؛ فأُمة محمد ﷺ خير الأمم للناس[٦]. (ز)

﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾

١٤١٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾، يقول: تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، والإقرار بما أنزل الله، وتقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله هو أعظم المعروف، وتنهونهم عن المنكر، والمنكر هو التكذيب، وهو أنكر المنكر[٧]. (٣/٧٢٨)

١٤١٨٤ - عن أبي العالية الرِّياحِيّ - من طريق الربيع بن أنس - في قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال: بالتوحيد، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ قال: عن الشرك[٨]. (ز)

---

(١) تفسير البغوي ٤/ ٩٠، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٤.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٢ - ٧٣٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٣٠، وابن المنذر ١/ ٣٣٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٢٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٦، وابن المنذر (٨٠٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣ - ٧٣٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٦).

(٨) أخرجه آدم ابن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٢٥٧ -. وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٣ أوله.

١٤١٨٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، يعني: تصدقون توحيد الله[(١)]. (ز)

١٤١٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، يقول: على هذا الشرط، أن تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، وتؤمنوا بالله، يقول: لمن أنتم بين ظهرانيه، كقوله: ﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢][(٢)]. (٣/٧٢٦)

١٤١٨٧ - قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿تَأْمُرُونَ﴾ الناس ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني: بالإيمان، ﴿وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيد الله، وتنهونهم عن الظلم، وأنتم خير الناس للناس، وغيركم من أهل الأديان لا يأمرون أنفسهم ولا غيرهم بالمعروف، ولا ينهونهم عن المنكر[(٣)] [١٣٤٨]. (ز)

﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾

١٤١٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك - قوله: ﴿ءَامَنَ﴾، قال: صدق[(٤)]. (ز)

١٤١٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ﴾ يعني: ولو صدق ﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: اليهود بمحمد ﷺ، وما جاء به من الحق، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ من الكفر[(٥)]. (ز)

[١٣٤٨] ذكر ابنُ عطية (٢/٣١٨) أن قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ﴾ «على صيغة الماضي، فإنها التي بمعنى الدوام، كما قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾، إلى غير هذا من الأمثلة». ثم نقل ثلاثة أقوال أخرى: الأول: «كنتم في علم الله». الثاني: «في اللوح المحفوظ». الثالث: «فيما أخبر به الأمم قديمًا عنكم».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٣، وابن المنذر (٨٠٨) مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.

﴿مِنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾

١٤١٩٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قول الله تعالى: ﴿ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾، يعني: هم العاصون[1]. (ز)

١٤١٩١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق شَيْبان - في قوله: ﴿مِنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، قال: استثنى الله منهم ثلاثة كانوا على الهدى والحق[2]. (٣/٧٢٨)

١٤١٩٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾، قال: ذَمَّ الله أكثرَ الناس[3]. (٣/٧٢٨)

١٤١٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه، ﴿وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ يعني: العاصين، يعني: اليهود[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤١٩٤ - عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُعْطِيت ما لم يُعْطَ أحد من الأنبياء: نُصِرت بالرعب، وأُعْطِيت مفاتيح الأرض، وسُمِّيت أحمد، وجُعِل التراب لي طهورًا، وجُعِلَت أمتي خير الأمم»**[5]. (٣/٧٢٧)

١٤١٩٥ - عن قتادة بن دِعامة، قال: ذُكِرَ لنا: أن نبي الله ﷺ قال ذات يوم وهو مسند ظهره إلى الكعبة: **«نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة، نحن آخرها وخيرها»**[6]. (٣/٧٢٧)

١٤١٩٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - قال رسول الله ﷺ: **«أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله»**[7]. (ز)

١٤١٩٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - قال: قال رجل: أعوذ بالله أن أكون كُنتِيًّا. قيل له: ما الكنتي؟ قال: تقول: لقد كنت مرة وكنت. وقرأ الحسن:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥.
(٥) أخرجه أحمد ٢/ ١٥٦.
قال محققو المسند: «بسند حسن».
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٦.
(٧) تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٢.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1]. (ز)

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢)﴾

نزول الآية:

١٤١٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، وذلك أن رؤساء اليهود: كعب بن مالك، وشعبة، وبَحْرِيّ، ونعمان، وأبا ياسر، وأبا نافع، وكنانة بن أبي الحُقَيْق، وابن صُورِيَا، عمدوا إلى مؤمنيهم فآذوهم لإسلامهم، وهم عبد الله بن سلام وأصحابه، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١١)﴾

١٤١٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، قال: تسمعون منهم كَذِبًا على الله، يدعونكم إلى الضلالة[3]. (٣/٧٢٩)

١٤٢٠٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، قال: تسمعونه منهم[4]. (٣/٧٢٨)

١٤٢٠١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، قال: أذًى تسمعونه منهم[5]. (ز)

١٤٢٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ﴾ اليهود ﴿إِلَّا أَذًى﴾ باللسان[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٣٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٦٧٩ ـ ٦٨٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٣٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٦٧٩. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٦٧٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٥.

١٤٢٠٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حَجّاج ـ ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًىۖ﴾، قال: إشراكهم في عُزَيْر، وعيسى، والصليب[١]. (٣/ ٧٢٩)

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾

١٤٢٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: هم أصحاب القَبالات[٢]. (٣/ ٧٢٩)

١٤٢٠٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: الجزية[٣]. (٣/ ٧٣٠)

١٤٢٠٦ ـ عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾. قال: أذلهم الله فلا مَنَعَة لهم، وجعلهم الله تحت أقدام المسلمين[٤]. (٣/ ٧٢٩)

١٤٢٠٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: أدركتهم هذه الأمة وإنَّ المجوس لتجبيهم الجزية[٥]. (٣/ ٧٢٩)

١٤٢٠٨ ـ عن الحسن البصري =

١٤٢٠٩ ـ وقتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾، قال: يُعْطُون الجِزْيَة عن يد وهم صاغرون[٦]. (٣/ ٧٢٩)

١٤٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن اليهود، فقال سبحانه: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ يعني: المَذَلَّة، ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ﴾ يعني: وُجِدوا[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٧٩ ـ ٦٨٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥ من طريق ابن ثور.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥، ولفظه: هم أصحاب القبالات، كفروا بالله العظيم.
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٣٥. وفي لفظ آخر ١/ ٣٣٧: ﴿ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾: الجزية.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨١، وابن المنذر (٨١١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾

١٤٢١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه - ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: بعهد من الله، وعهد من الناس[(١)]. (٣/ ٧٣٠)

١٤٢١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ قال: بعهد، ﴿وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ قال: بعهدهم[(٢)]. (ز)

١٤٢١٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: بعهد من الله، وعهد من الناس[(٣)]. (ز)

١٤٢١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غياث - يقول: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: بعهد من الله، وعهد من الناس[(٤)]. (ز)

١٤٢١٥ - عن الحسن البصري، قال: عهد مِن الله، وعهد مِن الناس[(٥)]. (ز)

١٤٢١٦ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ابن جريج -: العهد: حبل الله[(٦)]. (ز)

١٤٢١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس[(٧)]. (ز)

١٤٢١٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس[(٨)]. (ز)

١٤٢١٩ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿بِحَبْلٍ

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٨١٣)، وابن جرير ٥/ ٦٨٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٢ - ٦٨٣ من طريق ابن جريج، وعبد الرزاق ١/ ١٣٠ من طريق معمر، وعبد بن حميد ص٥١ بلفظ: بعهد من الله. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٤. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٣٣٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٢، وعبد بن حميد ص٥١ بلفظ: بعهد من الله. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٣٣٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٢ -.

مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: عهد من الله، وعهد من الناس[(١)]. (ز)

١٤٢٢٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس[(٢)]. (ز)

١٤٢٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، يقول: لا يأمنوا حيث ما تَوَجَّهُوا إلا بعهد من الله، وعهد من الناس، يعني: النبي ﷺ وحده[(٣)]. (ز)

١٤٢٢٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: إلا بعهد، وهم يهود. قال: والحبل: العهد. قال: وذلك قول أبي الهيثم بن التَّيِّهَان لرسول الله ﷺ حين أتته الأنصار في العقبة: أيها الرجل، إنا قاطعون فيك حبالًا بيننا وبين الناس. يقول: عهودًا. قال: واليهود لا يأمنون في أرض من أرض الله إلا بهذا الحبل الذي الله قال ﷻ، وقرأ: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ٥٥]، قال: فليس بلد فيه أحد من النصارى إلا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب، هم في البلدان كلها مستذلون، قال الله: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٨] قال: يهود[(٤)]. (ز)

١٤٢٢٣ ـ عن علي بن خلف، قال: سمعت سفيان بن عيينة يفسر حبل الله، قال: عهد الله. وقرأ: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: إلا بعهد من الله، وعهد من الناس[(٥)]. (ز)

﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

١٤٢٢٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يقول: استوجبوا سخطه[(٦)]. (ز)

١٤٢٢٥ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، قال:

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٨٣.
(٥) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٦.

اسْتَحَقُّوا الغضب مِن الله[1]. (ز)

١٤٢٢٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾: فحَدَثَ عليهم من الله غضب[2]. (ز)

١٤٢٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾، يعني: استوجبوا الغضب من الله[3]. (ز)

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾

١٤٢٢٨ ـ عن أبي العالية الرِّيَاحِيّ ـ من طريق الربيع ـ قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: المسكنة: الفاقة[4]. (ز)

١٤٢٢٩ ـ وعن إسماعيل السُّدِّيّ =

١٤٢٣٠ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[5]. (ز)

١٤٢٣١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الجزية[6]. (ز)

١٤٢٣٢ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق عبيد بن الطفيل ـ قوله: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾، قال: الخَرَاج[7]. (ز)

١٤٢٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ﴾ الذلة و﴿ٱلْمَسْكَنَةُ﴾، يعني: الذل والفقر[8]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

١٤٢٣٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي مَعْمَر الأَزْدِي ـ قال: كانت بنو إسرائيل تقتل في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بَقْلِهم من آخر النهار[9]. (ز)

١٤٢٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٣٣٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٦ بلفظ: استوجبوا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٦.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٦.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٣٣٦.

بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[1] ١٣٤٩. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾﴾

١٤٢٣٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾، قال: اجتَنِبوا المعصية والعدوان، فإن بهما أُهْلِك من قبلكم من الناس[2] ١٣٥٠. (٣/ ٧٣٠)

١٤٢٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الذي أصابهم ﴿بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ في دينهم[3]. (ز)

١٣٤٩ ذكر ابنُ عطية (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢) أن قوله تعالى: ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يحتمل معنيين: **الأول**: «أن يراد بها: المتلوّة». **والثاني**: «أن يريد: العِبَر التي عرضت عليهم».

١٣٥٠ يرى ابنُ جرير (٥/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩) بأن اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ راجع إلى الشيء الذي أشير إليه بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾، أي: أنَّ ما تحملوه من غضب الله وضرب الذلة والمسكنة عليهم، بسبب كفرهم، وقتلهم الأنبياء، ومعصيتهم ربهم، واعتدائهم في شرع ربهم، فاسم الإشارة الثاني عنده تأكيد للأول، وهو معنى قول قتادة.

واستدرك ابنُ عطية (٢/ ٣٢٢) على ابن جرير، فقال بعدما ذكر قولَه: «والذي أقول: إن الإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ الأخير إنما هي إلى كفرهم وقتلهم، وذلك أنَّ الله تعالى استدرجهم، فعاقبهم على العصيان والاعتداء بالمصير إلى الكفر وقتل الأنبياء، وهو الذي يقول أهل العلم: إن الله تعالى يعاقب على المعصية بالإيقاع في معصية، ويجازي على الطاعة بالتوفيق إلى طاعة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.
وقد تقدمت الآثار بتفصيل أكثر عند تفسير نظير هذه الآية في سورة البقرة: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٦١]، وقد أحال إليها ابن جرير ٥/ ٦٨٨، بينما كررها ابن أبي حاتم كعادته.
(٢) أخرجه ابن المنذر (٨٢١)، وابن جرير ٥/ ٦٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٣٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

نزول الآية:

١٤٢٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: لَمّا أسلم عبدُ الله بنُ سلام، وثعلبة بن سَعْيَة، وأسد بن سَعْيَة، وأسد بن عبيد، ومَن أسلم مِن يهود معهم، فآمنوا وصدَّقوا ورغِبوا في الإسلام؛ قالت أحبارُ يهود وأهلُ الكفر منهم: ما آمن بمحمد وتبِعه إلا أشرارُنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره. فأنزل الله في ذلك: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[1] [١٣٥١]. (٣/ ٧٣٠)

١٤٢٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّ هذه الآية ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ نزلت ما بين المغرب والعشاء[2]. (ز)

[١٣٥١] رجَّح ابنُ جرير (٥/ ٦٨٩ ـ ٦٩٣) مستندًا إلى لغة العرب، وأقوال السلف أنَّ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾: إخبارٌ عن مؤمني أهل الكتاب وأهل الكفر منهم، وأنَّ المقصودين بقوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ هم مَن أسلم مِن اليهود فَحَسُن إسلامهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه، وهو قول ابن عباس، وقتادة، وابن جريج.

ونحوه قال ابنُ عطية (٢/ ٣٢٤)، حيث قال: «وهو أصحُّ التَّأويلات». غير أنَّ ابن عطية بعد أن ذكر قول ابن مسعود، والسدي من طريق أسباط، أنَّ المعنى: ليس اليهود وأمة محمد سواء. وَجَّه قولهما قائلًا: «فمِن حيث تَقَدُّم ذِكْر هذه الأمة في قوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، وذِكْر أيضًا اليهود، قال الله لنبيه: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾، والكتاب على هذا جنس كُتُبِ الله، وليس بالمعهود مِن التوراة والإنجيل فقط. والمعنى: مِن أهل الكتاب ـ وهم أهل القرآن ـ أمة قائمة».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٨٧ (١٣٨٨)، وابن جرير ٥/ ٦٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧ (٤٠٠٣)، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٧ (١٠٨٩٩): «رجاله ثقات».

(٢) أخرجه سفيان الثوري في التفسير ص٧٩ من طريق ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

وسنده صحيح.

١٤٢٤٠ ـ عن منصور [بن المعتمر] ـ من طريق سفيان الثوري ـ قال: بَلَغَنِي: أنَّها نزلت ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ فيما بين المغرب والعشاء[١]. (٣/ ٧٣٤)

١٤٢٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وذلك أنَّ اليهود قالوا لابن سلام وأصحابه: لقد خسِرتُم حين استبدلتُم بدينكم دينًا غيرَه، وقد عاهدتم الله بعهد ألا تدينوا إلا بدينكم. فقال الله ﷻ: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾[٢]. (ز)

١٤٢٤٢ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سلام أخوه، وسَعْيَةَ، ومبشر، وأسيد وأسد ابنا كعب[٣]. (٣/ ٧٣١)

١٤٢٤٣ ـ عن أبي الحسن ـ من طريق حفص بن ميسرة ـ أنَّه قال في قول الله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ۝١١٣ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ الآية كلها، قال: [نزلت] ما بين المغرب والعشاء[٤]. (ز)

تفسير الآية:

١٤٢٤٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الحسن بن يزيد العِجْلِيِّ ـ في قوله: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: لا يستوي أهلُ الكتاب وأُمَّةُ محمد[٥]. (٣/ ٧٣٢)

١٤٢٤٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ ﴿لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: هؤلاء أهلِ الهدى، ليس كُلُّ القوم هَلَك. فقرأ حتى بلغ: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾. قال: فزعوا إلى أنفسهم حين تفرَّقتْ أُمَّتُهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣١، وابن جرير ٥/ ٦٩٨، وابن المنذر ١/ ٣٣٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩ بلفظ: بلغني أنهم كانوا يصلون بين المغرب والعشاء. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٣٥ (٧١).

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٣٠٨، وابن جرير ٥/ ٦٩٢، ٦٩٧، وابن المنذر (٨٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧، ٧٣٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، والفريابي.

(٦) أخرجه عبد بن حميد ص٥١، وابن المنذر ١/ ٣٤١ ـ ٣٤٢، وعلَّق أوله ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧، وأخرج آخره ٣/ ٧٣٩.

١٤٢٤٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ الآية، يقول: ليس كُلُّ القوم هلَك، قد كان لله فيهم بَقِيَّةٌ[(١)]. (٣/٧٣١)

١٤٢٤٧ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في الآية، يقول: هؤلاء اليهود ليسوا كمثل هذه الأُمَّةِ التي هي قانِتةٌ لله[(٢)]. (٣/٧٣١)

١٤٢٤٨ - عن أبي الأشهب [جعفر بن حيَّان العُطَارِدِيّ] - من طريق سعيد بن سليمان النَّشِيطِيِّ - قال: ليس كُلُّ القوم هلك[(٣)]. (ز)

١٤٢٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾. يقول: ليس كفار اليهود والذين في الضلالة بمنزلة ابن سلَام وأصحابه؛ الذين هم على دين الله[(٤)]. (ز)

﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾

١٤٢٥٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، يقول: مُهْتَدِيَةٌ قائِمَةٌ على أمر الله، لم تنزِع عنه وتتركْه كما تركه الآخرون وضيَّعوه[(٥)]. (٣/٧٣١)

١٤٢٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: عادِلة[(٦)]. (٣/٧٣٢)

١٤٢٥٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَآئِمَةٌ﴾، قال: على كتاب الله، وحدود الله، وفرائض الله، وطاعة الله، يؤمنون بالله[(٧)] [١٣٥٢]. (ز)

[١٣٥٢] اختلف في معنى: ﴿قَآئِمَةٌ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: عادلة. **الثاني**: قائمة على كتاب الله وما أمر به فيه. **الثالث**: مطيعة.

ورجَّح ابنُ جرير (٥/ ٦٩٤ - ٦٩٥) مستندًا إلى نظيره من السُّنَّة القول الثاني، وهو قول ابن عباس، وقتادة من طريق سعيد، والربيع، ثم استدل قائلًا: «ونظير ذلك الخبرُ الذي رواه ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٣ - ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧ واللفظ له.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٣، وابن أبي حاتم (ت: حكمت بشير) ٢/ ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤، وابن المنذر ١/ ٣٤٠ واللفظ له.

١٤٢٥٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾ الآية، يقول: ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي هي قائمة لله. والقائمةُ: المطيعةُ[(١)]. (ز)

١٤٢٥٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، يقول: قائمة على كتابِ الله، وحدودِه، وفرائضِه[(٢)]. (٣/٧٣٢)

١٤٢٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾، يقول: ليس كفارُ اليهود والذين في الضلالة بمنزلة ابنِ سلام وأصحابه الذين هم على دين الله، منهم ﴿أُمَّةٌ﴾ عصابة ﴿قَآئِمَةٌ﴾ بالحق على دين الله، عادِلةٌ[(٣)]. (ز)

١٤٢٥٦ - قال ابن وهب: وسمعتُ مالك [بن أنس] يقول في قول الله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، قال: قائمة بالحقِّ[(٤)]. (ز)

﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾

١٤٢٥٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: أخَّر رسول الله ﷺ ليلةً صلاة العشاء، ثُمَّ

== النعمان بن بشير عن النبي ﷺ أنَّه قال: «مَثَلُ القائم على حدود الله والواقع فيها كمَثَلِ قوم ركبوا سفينةً». ثم ضرب لهم مثلًا، فالقائم على حدود الله هو الثابت على التمسك بما أمر الله به واجتناب ما نهاه الله عنه».

ووجَّه الأقوال الأخرى بأنها متقاربة المعنى، «وذلك أنَّ معنى قوله: ﴿قَآئِمَةٌ﴾: مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه، بالعدل والطاعة، وغير ذلك مِن أسباب الخير مِن صفة أهل الاستقامة على كتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ».

ووجَّه ابن عطية (٢/ ٣٢٤) الأقوال الثلاثة بقوله: «وهذا كلُّه يرجع إلى معنًى واحد من الاعتدال على أمر الله». ثُمَّ ذكر احتمالَيْن في معنى الآية بناءً على هذا التوجيه، فقال: «وهذه الآيةُ تحتملُ هذا المعنى، وألَّا تنظرَ اللفظةَ إلى هيئة الأشخاص وقت تلاوة آيات الله، ويحتمل أنْ يُراد بـ﴿قَآئِمَةٌ﴾ وصف حال التالين في آناءَ اللَّيْلِ، ومَن كانت هذه حالُه فلا محالة أنَّه مُعْتَدِلٌ على أمر الله. وهذه الآية في هذين الاحتمالين مثل ما تقدم في قوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ١٣٣ - ١٣٤ (٢٦٤).

خرج إلى المسجد، فإذا الناسُ ينتظرون الصلاة، فقال: «أمَا إنَّه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكرُ اللهَ هذه الساعة غيركم». ـ وفي لفظ: «إنه لا يصلي هذه الصلاةَ أحدٌ من أهل الكتاب» ـ. قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ حتى بلغ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١١٥][١]. (٣/ ٧٣٣)

١٤٢٥٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الحسن بن يزيد العِجْلِيِّ ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾، قال: صلاة العَتَمة، هُم يُصَلُّونها، ومَن سواهم مِن أهل الكتاب لا يصلونها[٢]. (٣/ ٧٣٢)

١٤٢٥٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾، قال: هي صلاة الغفلة[٣]. (٣/ ٧٣٥)

١٤٢٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾، قال: جَوْف الليل[٤]. (٣/ ٧٣٢)

١٤٢٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ قوله: ﴿آنَاءَ اللَّيْلِ﴾، قال: ساعات مِن أوَّلِه وآخرِه[٥]. (ز)

١٤٢٦٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾، أي: ساعات الليل[٦]. (ز)

١٤٢٦٣ ـ عن ابن كثير المكِّيِّ ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ سمعنا العربَ تقول: آناء

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٣٠٤ (٣٧٦٠)، وابن المنذر ١/ ٣٣٨ (٨٢٢)، وابن جرير ٥/ ٦٩٧ ـ ٦٩٨ من طريق عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود به.

قال البزار في مسنده ٥/ ٢١٦ ـ ٢١٧ (١٨١٩): «الحديث لا نعلم رواه عن عاصم بهذا الإسناد إلا شيبان». وصححه ابن حبان ٤/ ٣٩٧ (١٥٣٠). وقال ابن رجب في فتح الباري ٤/ ٣٧٤: «أخرجه يعقوب بن شيبة في مسنده، وقال: صالح الإسناد». وقال السيوطي: «سند حسن».

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/ ٣٠٨، وابن جرير ٥/ ٦٩٢، ٦٩٧، وابن المنذر (٨٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٧، ٧٣٩ مختصرًا من طريق الحسن ابن أبي يزيد العجلي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨ ـ ٧٣٩.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٠، وأحمد ٣/ ٤١٦، وابن المنذر (٨٣٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن نصر.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٦، وابن المنذر ١/ ٣٤١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩.

الليل: ساعات الليل[١]. (ز)

١٤٢٦٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: أمّا آناء الليل: فجَوْفُ الليل[٢] [١٣٥٣]. (ز)

١٤٢٦٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: قال بعضهم: صلاة العَتَمَةِ يصليها أُمَّةُ محمد ﷺ، ولا يُصَلِّيها غيرُهم مِن أهل الكتاب[٣] [١٣٥٤]. (٣/٧٣٣)

١٤٢٦٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: ساعات الليل[٤]. (٣/٧٣٢)

١٤٢٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: يقرؤون كلام الله ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ يعني: ساعات الليل، ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يعني: يُصَلُّون بالليل[٥] [١٣٥٥]. (ز)

[١٣٥٣] انتَقَدَ ابنُ عطية (٢/ ٣٢٥) قول السدي، فقال: «وهذا قلِق». غير أنه ذَكَر له وجهًا يمكن أنْ يُحمَل عليه، بأن يكون فسَّر الآناء بجزءٍ مِن معناه، فقال: «أما إنَّ جوف الليل جُزءٌ مِن الآناء».

[١٣٥٤] وَجَّه ابنُ جرير (٥/ ٦٩٨) الآثار الواردة في معنى: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ﴾ بأنها على اختلافها متقاربة المعنى، وجمع بينها، فقال: «وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ وصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل، وهي: آناؤه، وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليًا لها آناء الليل، وكذلك مَن تلاها فيما بَيْن المغرب والعشاء، ومَن تلاها جوفَ الليل، فكلٌّ تالٍ لها ساعات الليل».

غير أنه رَجَّح مستندًا إلى السُّنَّة قولَ مَن قال: إنَّها تلاوة القرآن في صلاة العشاء. مستدلًّا بأنَّها صلاةٌ لا يصليها أحدٌ مِن أهل الكتاب، كما جاء في حديث ابن مسعود، ثُمَّ قال: «فوصف الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أُمَّةَ محمد ﷺ بأنهم يُصَلُّونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله».

[١٣٥٥] فسَّر مقاتل ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾، أي: يصلون بالليل. وذكر ابنُ جرير (٥/ ٦٩٨ ـ ٦٩٩) ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٦٩٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٢٦٨ - عن معاذ بن جبل، قال: أخَّر رسولُ الله ﷺ صلاة العَتَمَةِ ليلةً، حتى ظنَّ الظانُّ أن قد صلَّى، ثُمَّ خرج، فقال: «**أعْتِمُوا**[(١)] **بهذه الصلاة؛ فإنَّكم فُضِّلْتُم بها على سائر الأُمَم، ولم تُصَلِّها أُمَّةٌ قبلكم**»[(٢)]. (٣/ ٧٣٣)

١٤٢٦٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ أخَّر صلاة العشاء، ثُمَّ خرج، فقال: «**ما يحبِسُكم هذه الساعة؟**». قالوا: يا نبي الله، انتظرناك لنشهد الصلاة معك. فقال لهم: «**ما صَلَّى صلاتَكم هذه أُمَّةٌ قَطُّ قبلكم، وما زلتم في صلاة بعدُ**»[(٣)]. (٣/ ٧٣٤)

﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾

١٤٢٧٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - في قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ قال: يصدقون بتوحيد الله، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ ويُصَدِّقون بالغيب الذي فيه جزاءُ الأعمال[(٤)]. (ز)

١٤٢٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ يعني: يُصَدِّقون بتوحيد الله، ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ يعني: والبعث الذي فيه جزاءُ الأعمال، ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ يعني:

== هذا المعنى عن بعض أهل العربية، ولم يُسنِده عن مقاتل، ثم انتقده **مستندًا إلى المعنى الأشهر للسجود**، وبيَّن أنَّ المعنى: مِن أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم، وهم مع ذلك يسجدون فيها. فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة.
وحَسَّن ابن عطية (٢/ ٣٢٦) المعنى الذي ذهب إليه ابنُ جرير مِن **جهةِ العقلِ**، فقال: «مِن جهة أنَّ التلاوة آناء الليل قد يعتقد السامعُ أنَّ ذلك في غير الصلاة».

---

(١) أي: أخِّروها إلى وقت العتمة، وهي ثلث الليل الأوّل بعد غيبوبة الشفق. اللسان (عتم).
(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٣٨٥ - ٣٨٦ (٢٢٠٦٦، ٢٢٠٦٧)، وأبو داود ١/ ٣١٤ (٤٢١).
قال مغلطاي في شرح سنن ابن ماجه ٣/ ١٠٣٦: «سكت عنه الإشبيلي مُصَحِّحًا له، وعاب ذلك عليه ابنُ القَطّان، وزعم أنَّ عاصمًا لا يعرف أنه ثقة». وقال المناوي في التيسير ١/ ١٦٨: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/ ٢٩٥ - ٢٩٦ (٤٤٨): «إسناده صحيح».
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٥٣ (١١٠٢٣)، وفي مسند الشاميين ٣/ ١١٢ (١٨٩٥)، والضياء المقدسي في المختارة ١١/ ٦١ (٥٣).
قال الهيثمي في المجمع ١/ ٣١٣ (١٧٥٠): «رجاله مُوَثَّقون». وقال السيوطي: «سند حسن».
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٣٩.

إيمانًا بمحمد ﷺ، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ يعني: عن تكذيبٍ بمحمد ﷺ[١]. (ز)

﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤﴾

١٤٢٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: فزعوا إلى [أنفسهم] حين تفرَّقَتْ أُمَّتُهم[٢]. (ز)

١٤٢٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ يعني: شرائع الإسلام، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٣]. (ز)

﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ١١٥﴾

قراءات:

١٤٢٧٤ ـ عن أبي عمرو بن العلاء، أنَّه بلغه في قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ أنَّ ابن عباس كان يقرؤهما جميعًا بالياء[٤]. (٣/٧٣٥)

تفسير الآية:

١٤٢٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ ﴿فلن تُكفَرُوه﴾، قال: لن تُظْلَموه[٥]. (٣/٧٣٥)

١٤٢٧٦ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ﴾، قال: لن يُضَلَّ عنكم[٦]. (٣/٧٣٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٦.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ص٥١، وابن المنذر ١/٣٤١ ـ ٣٤٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٣٩. وما بين المعقوفين ما رآه محقق تفسير ابن المنذر، وفي تفسير ابن أبي حاتم (ت: أسعد الطيب): بعضهم. ورأى د. حكمت بشير ص٤٩٠ أنها مصحَّفة من «دينهم». أما محقق قطعة من تفسير عبد بن حميد فأداه اجتهاده إلى أنها: فزعوا. أو: نزعوا إلى بقيتهم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠١.
وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن تُكْفَرُوهُ﴾ بالتاء فيهما. ينظر: النشر ٢/٢٤١، والإتحاف ص٢٢٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٤٢٧٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾، يقول: لن يضل عنكم[1] [١٣٥٦]. (ز)

١٤٢٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾: فلن يضل عنهم، بل يُشكَر ذلك لهم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ يعني: ابن سلام وأصحابه[2]. (ز)

١٤٢٧٩ ـ عن محمد بن مِسْعَر، قال: سألتُ سفيانَ بن عيينة عن قول الله: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾. قال: فوسَّع الله عليهم في التَّطوُّعِ، في اليهود والأعراب[3]. (ز)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾﴾[4]

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

١٤٢٨٠ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طَريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: مَثَلُ نفقةِ الكافر في الدنيا[5]. (٣/٧٣٥)

١٤٢٨١ ـ وعن الحسن البصري، نحو ذلك[6]. (ز)

١٤٢٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، يقول: مَثَلُ ما ينفق المشركون ـ ولا يُتَقَبَّلُ منهم ـ كمَثَلِ هذا الزرع إذا زرعه القوم الظالمون، فأصابه رِيحٌ

[١٣٥٦] لم يذكر ابنُ جرير (٥/٧٠١ ـ ٧٠٢) في معنى: ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾ سوى قول قتادة، والربيع من طريق أبي جعفر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٠.

(٤) سبق تفسيرها عند نظيرها في أول السورة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٤، وابن المنذر (٨٣٦)، وابن أبي حاتم ٣/٧٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

فيها صِرٌّ فأهلَكَتْهُ، فكذلك أنفقوا فأهلكهم شِرْكُهم[(١)][١٣٥٧]. (٣/٧٣٦)

١٤٢٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ ذكر نفقة سَفِلَة اليهود مِن الطعام والثمار على رؤوس اليهود؛ كَعْبِ بن الأشرف وأصحابه، يريدون بها الآخرة، فضرب الله ﷻ مثلًا لنفقاتهم، فقال: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ وهم كفار، يعني: سَفِلَة اليهود[(٢)]. (ز)

﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾

١٤٢٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طُرُق ـ ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: بَرْدٌ[(٣)]. (٣/٧٣٦)

١٤٢٨٥ ـ وعن **الحسن البصري**، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٤٢٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾. قال: برد. قال: فهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قولَ نابغة بني ذبيان:

لا يَبْرَمون إذا ما الأرضُ جَلَّلها ... صِرُّ الشتاء مِن الإمحال كالأَدَمِ[(٥)].

(٣/٧٣٦)

[١٣٥٧] ذكر ابن جرير (٥/٧٠٣ ـ ٧٠٥) اختلافًا في معنى النفقة؛ **فمِن قائل**: هي النفقة المعروفة بَيْن الناس. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح. **ومِن قائل** بأنَّ معنى النفقة: ما يقوله الكافر بلسانه ولا يُصَدِّقه قلبُه. وهو قول السدي من طريق أسباط.

ثُمَّ رجَّح مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية المعنى الأول.

وانتَقَد ابنُ عطية (٢/٣٢٩) قولَ السدي من طريق أسباط، مستندًا إلى مخالفة السياق، فقال: «وهذا ضعيف؛ لأنَّه يقتضي أنَّ الآية في المنافقين، والآية إنَّما هي في كُفّارٍ يُعلِنون مثل ما يُبطِنون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٢ ـ تفسير)، وابن جرير ٥/٧٠٦، وابن المنذر (٨٣٧)، وابن أبي حاتم ٣/٧٤١ من طريق هارون بن عنترة عن أبيه. كما أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٦ من طريق علي بن أبي طلحة والعوفي. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٥) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/١٠٤ ـ.

١٤٢٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنها السَّمُوم الحارَّةُ التي تَقْتُل[١]. (ز)

١٤٢٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي حميد الرُّؤَاسِيّ، عن عنترة ـ في قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: فيها نار[٢]. (ز)

١٤٢٨٩ ـ وعن مجاهد بن جبر ـ في إحدى الروايات ـ، نحو ذلك[٣] ١٣٥٨. (ز)

١٤٢٩٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يحيى بن عبد الحميد، عن شريك، عن سالم ـ في قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: فيها بَرْدٌ[٤]. (ز)

١٤٢٩١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق لُوَيْنٍ، عن شريك، عن سالم ـ في قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: حَرٌّ، وبَرْدٌ[٥]. (ز)

١٤٢٩٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: ريح فيها برد[٦]. (ز)

١٤٢٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عثمان بن غِياث ـ يقول: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: بردٌ شديدٌ[٧]. (ز)

١٣٥٨ لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٧٠٥ ـ ٧٠٧) في معنى الصِّرّ بأنَّه: شدة البرد، سوى قول ابن عباس من طرق، وعكرمة من طريق عثمان، وقتادة من طريق سعيد، والربيع من طريق أبي جعفر، والسدي من طريق أسباط، وابن زيد من طريق ابن وهب، والضحاك من طريق جويبر.
ووَجَّه ابنُ كثير (٣/ ١٦٣) قولَ ابن عباس من طريق هارون بن عنترة عن أبيه، ومجاهد أنَّ معنى ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ أي: نار، فقال: «وهو يرجع إلى الأول [أي: إلى معنى البرد شديد]؛ فإنَّ البرد الشديد ـ لا سيّما الجليد ـ يحرق الزُّروع والثِّمار، كما يحرق الشيء بالنار».
وذكر ابنُ القيم (١/ ٢٣٩) المعنيين السابقين ـ البرد الشديد، والنار ـ، وذكر قولًا ثالثًا، وهو: الصوت الذي يصحب الريح من شدة هبوبها، ثم جمعَ بينها، فقال: «والأقوال الثلاثة متلازمة، فهو بردٌ شديدٌ مُحرِقٌ بيُبْسِه للحَرْثِ كما تَحْرِقه النارُ، وفيه صوت شديد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٤/ ٩٤. (٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١.
(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٤٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٢.
(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/ ١٣٢٩ (٨٣٠).
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٠٧. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٣٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١.
(٧) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٢، وابن جرير ٥/ ٧٠٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤١.

١٤٢٩٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، أي: برد شديد[1]. (ز)

١٤٢٩٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[2]. (ز)

١٤٢٩٦ ـ عن شرحبيل بن سعد ـ من طريق الحَكَم بن الصَّلْت ـ أنَّه سأله عن قوله ﷻ: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: ما الصِرُّ، يا أبا سعد؟ قال: هي الريح تجيء ببرد شديد؛ تُهلِك الزَّرعَ[3]. (ز)

١٤٢٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: الصِرُّ: البرد[4]. (ز)

١٤٢٩٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ قال: وأما ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ فريح فيها بَرْدٌ وجَلِيدٌ[5]. (ز)

١٤٢٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، يعني: بردًا شديدًا[6]. (ز)

١٤٣٠٠ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: بردٌ[7]. (ز)

١٤٣٠١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾، قال: صِرٌّ باردةٌ أهلكتْ حرثَهم. قال: والعربُ تدعوها: الضَّريب. تأتي الريحُ باردةً فتُصبِح ضريبًا؛ قد أحرق الزرع. تقول: ضُرِبَ الليلة: أصابه ضريبٌ، تلك الصِرُّ التي أصابته[8]. (ز)

١٤٣٠٢ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾: بَرْدٌ. وقال بعضهم: رِيحٌ باردة ﴿أَصَابَتْ﴾ الريح ﴿حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ﴾[9]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٢، وابن جرير ٥/٧٠٦. وعلَّقه ابن المنذر ١/٣٤٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣٤٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤١، وأبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٢ (تفسير عطاء الخراساني) من طريق يونس بن يزيد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

(٧) تفسير الثوري ص٨٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٦.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/٤٥٤.

﴿أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ﴾

١٤٣٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: يعني: نفقات الكفار، لا يكون لهم في الآخرة منها ثواب، وتذهب كما يذهب هذا الزرعُ الذي أصابته الريحُ فأهلكته[1]. (ز)

١٤٣٠٤ ـ عن عبّاد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ﴾. قال: فحلقَتْه، وأحرقَتْه[2]. (ز)

١٤٣٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَصَابَتۡ﴾ الريحُ الباردةُ ﴿حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ﴾ فلم يبق منه شيئًا، كما أهلكت الريحُ الباردةُ حرث الظلمة، فلم ينفعهم حرثُهم، فكذلك أهلك الله نفقات سفلة اليهود ـ ومنهم كفار مكة ـ التي أرادوا بها الآخرة، فلم تنفعهم نفقاتُهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[3] [١٣٥٩]. (ز)

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝١١٧﴾

١٤٣٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ حين أهلك نفقاتِهم؛ فلم تُقْبل منهم، ﴿وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[4]. (ز)

١٤٣٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق أَصْبَغ بن الفرج ـ يقول: ثُمَّ اعتذر إلى خلقه، فقال: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ مِمَّا ذكره لك مِن عذابِ مَن عذَّبْناه مِن الأمم، ولكن ظلموا أنفسهم[5]. (ز)

[١٣٥٩] ذكر ابن عطية (٢/ ٣٢٩) أن قوله تعالى: ﴿ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ «تأوّله جمهور المفسرين بأنه ظلم بمعاصي الله، فعلى هذا وقع التشبيه بحرث من هذه صفته». ثم نقل عن بعض الناس ونحا إليه المهدوي أن المعنى: «زرعوا في غير أوان الزراعة». ثم علّق عليه بقوله: «وينبغي أن يقال في هذا: ظلموا أنفسهم بأن وضعوا أفعال الفلاحة غير موضعها من وقت أو هيئة عمل، ويُخَصّ هؤلاء بالذكر لأن الحرق فيما جرى هذا المجرى أوعب وأشدّ تمكُّنًا».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٤ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

نزول الآية:

١٤٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: كان رجال مِن المسلمين يُواصِلون رجالًا مِن يهود؛ لِما كان بينهم مِن الجِوار والحِلْفِ في الجاهلية؛ فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مُباطَنَتِهم تَخَوُّفَ الفتنةِ عليهم منهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية[١]. (٣/٧٣٦)

١٤٣٠٩ ـ عن محمد بن أبي محمد ـ من طريق ابن إسحاق ـ، مثله[٢]. (ز)

١٤٣١٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ، مثله[٣]. (ز)

١٤٣١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في الآية، قال: نزلت في المنافقين مِن أهل المدينة، نهى المؤمنين أن يتولوهم[٤]. (٣/٧٣٧)

١٤٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يعني: المنافقين؛ عبد الله بن أُبي، ومالك بن دَخْشَم الأنصاري وأصحابه، دعاهم اليهود إلى دينهم، منهم: أَصْبَغ ورافع ابْنَي حَرْمَلَة، وهما رؤوس اليهود، فزَيَّنوا لهما تركَ الإسلام، حتى أرادوا أن يُظهِروا الكفر؛ فأنزل الله ﷻ يُحَذِّرُهما ولاية اليهود: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً﴾[٥]. (ز)

١٤٣١٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون. وقرأ قوله: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ الآية[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٥٥٨ ـ، وابن جرير ٥/٧٠٩.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣. (٣) أخرجه ابن المنذر ١/٣٤٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧٠٩، وابن المنذر (٨٤٤)، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾

١٤٣١٤ - عن حميد بن مهران المالكي الخيَّاط، قال: سألتُ أبا غالبٍ عن قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية. قال: حدَّثني أبو أُمامة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «هم الخوارج»[(١)]. (٣/٧٣٧)

١٤٣١٥ - عن أبي دِهْقَانَة، قال: قيل لـعمر بن الخطاب: إنَّ هاهنا غلامًا مِن أهل الحِيرة حافِظًا كاتِبًا؛ فلَوِ اتَّخَذْتَه كاتِبًا. قال: قد اتخذتُ إذن بِطانةً مِن دون المؤمنين[(٢)] [١٣٦٠]. (٣/٧٣٨)

١٤٣١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾، قال: هم المنافقون[(٣)]. (٣/٧٣٧)

١٤٣١٧ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لا تَنقُشوا في خواتيمكم عربيًّا، ولا تستضيئوا بنار المشركين». فذكروا ذلك للحسن، فقال: نعم، لا تنقشوا في خواتيمكم محمدًا، ولا تستشيروا المشركين في شيء من أموركم. قال الحسن: وتصديق ذلك من كتاب الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾[(٤)] [١٣٦١]. (٣/٧٣٧)

[١٣٦٠] علَّق ابنُ كثير (٢/١٠٧) على هذا الأثر بقوله: «ففي هذا الأثر مع هذه الآية دليلٌ على أنَّ أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين، واطِّلاع على دواخل أمورهم التي يُخْشَى أن يُفْشوها إلى الأعداء مِن أهل الحرب؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾».

[١٣٦١] ذكر ابنُ كثير عن الحافظ أبي يعلى بسنده، عن الأزهر بن راشد، قال: كانوا يأتون =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٢ (٤٠٣٢)، والطبراني في الكبير ٨/ ٢٧١ (٨٠٤٧).
قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢٣٣ (١٠٤٣٢): «رجاله ثقات». وفي موضع آخر ٦/ ٣٢٧ (١٠٩٠٠): «إسناده جيد». وقال السيوطي: «سند جيد».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٤٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٢.

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ١٨ (١١٩٥٤)، والنسائي ٨/ ١٧٦ (٥٢٠٩)، والبيهقي ١٠/ ٢١٦ (٢٠٤٠٨) واللفظ له، والضياء المقدسي في المختارة ٤/ ٣٧٩ (١٥٤٦)، وابن جرير ٥/ ٧١٠، وابن المنذر ١/ ٣٤٤ (٨٤١)، =

....

=أنسًا، فإذا حدَّثهم بحديث لا يدرون ما هو أتوا الحسن ـ يعني: البصري ـ فيفسره لهم.
وقد انتَقَدَ ابنُ كثير (٣/ ١٦٧) المعنى الذي فسَّر به الحسنُ حديثَ أنس، فقال: «وهذا التفسير فيه نظر».
ثُمَّ بيَّن (٣/ ١٦٧ ـ ١٦٨) المعنى الذي يراه صوابًا مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «ومعناه ظاهر: «لا تَنقُشوا في خواتيمكم عربيًّا». أي: بخطٍّ عربيٍّ؛ لِئَلَّا يُشابِه نَقْشَ خاتم النبي ﷺ، فإنَّه كان نَقْشُه: محمد رسول الله. ولهذا جاء في الحديث الصحيح: أنَّه نهى أن يَنقُش أحدٌ على نَقْشِه. وأمَّا الاستضاءة بنار المشركين فمعناه: لا تُقارِبُوهم في المنازل بحيث تكونون معهم في بلادهم، بل تَبَاعَدوا منهم، وهاجِروا مِن بلادهم؛ ولهذا روى أبو داود: «لا تتراءى ناراهما». وفي الحديث الآخر: «مَن جامَعَ المشركَ أو سَكَن معه فهو مِثْلُه»».

= والثعلبي ٣/ ١٣٥ من طريق هشيم، عن العوام بن حوشب، عن الأزهر بن راشد، عن أنس بن مالك به.
قال الذهبي في معجم الشيوخ ١/ ٣٢: «هذا حديث غريب، تفرَّد به هشيم، أخرجه النسائي، وقد ليَّن ابنُ معين الأزهرَ هذا، وعِدادُه في الكوفيين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/ ٥٢٦ (٤٠٧٤): «إسناد ضعيف؛ لجهالة أزهر بن راشد». وقال أيضًا ٥/ ٤٠٠ (٤٩٠٧): «مدار إسناد حديث أنس هذا على أزهر بن راشد، وهو مجهول». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٧٥٠ (٥١٥٠): «في إسناده أزهر بن راشد، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٢٢ (٤٧٨١): «ضعيف». وقال الشيخ أحمد شاكر في حاشية تفسير الطبري ٧/ ١٤٢: «الأزهر بن راشد البصري ثقة... وهناك راوٍ آخر اسمه: الأزهر بن راشد الكاهلي، وهو كوفي، وهو غير البصري، ومتأخر عنه، وترجمه البخاري وابن أبي حاتم أيضًا. فإنَّ البصري يروى عنه العوام بن حوشب المتوفي سنة ١٤٨، والكوفي الكاهلي يروي عنه مروان بن معاوية الفزاري المتوفي سنة ١٩٣، ومروان بن معاوية من شيوخ أحمد، والعوام بن حوشب من شيوخ شيوخه؛ فشتان بين هذا وهذا، ومع هذا الفرق الواضح أخطأ الحافظ المزي، فذكر في التهذيب الكبير أنَّ أبا حاتم قال في البصري: مجهول. وتبعه الحافظ في تهذيب التهذيب، والذهبي في الميزان، وزاد الأمر تخليطًا، فذكر أنَّه ضعَّفه ابن معين، وابن معين وأبو حاتم إنما قالا ذلك في الكاهلي الكوفي... ولم يحقق الحافظ ابن حجر، واشتبه عليه الكلام في الترجمتين، فقال في ترجمة الكاهلي ـ بعد ترجمة البصري ـ: أخشى أن يكونا واحدًا! لكن فرَّق بينهما ابنُ معين. والفرق بينهما كالشمس».

وكون الأزهر بن راشد اثنين؛ كوفي وبصري؛ أرجح من أن يكونا واحدًا، كما بيَّن الشيخ أحمد شاكر، وقبْله ابن معين، ولكن الشيخ أحمد شاكر قال: «الأزهر بن راشد البصري ثقة» ولم يذكر مَن وثَّقه، ولم نجد من وثَّقه. ووقعت في التاريخ الكبير للبخاري متابعة له دون ذكر الآية حيث قال البخاري ٤/ ١٦: وقال أحمد: أخبرنا [طاهر] بن خالد [بن نزار]، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا سفيان [بن عيينة]، عن عبد الله، عن سليمان بن أبي سليمان مولى لبني هاشم، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «لا تستضيئوا بنار المشركين، ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيًّا». فلم أدر حتى دخلت على الحسن فقال: نهى النبي ﷺ أن يستعان بالمشركين على شيء، وأن ينقش في خاتمه اسم محمد. ولكن سليمان لا يعرف، فمتابعته لا يتقوى بها الحديث، ولا سيما أنها لمن لم يثبت أنه ثقة. والله أعلم.

١٤٣١٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ في قوله: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، قال: هم المنافقون[١]. (ز)

١٤٣١٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شيبان ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾، قال: نهى الله تعالى المؤمنين أن يَسْتَدْخِلوا المنافقين، وأن يُؤاخوهم، وأن يتولوهم دون المؤمنين[٢]. (ز)

١٤٣٢٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾، قال: أمّا البِطانة فهم المنافقون[٣]. (ز)

١٤٣٢١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً﴾، يقول: لا تستدخلوا المنافقين؛ فتولوهم دون المؤمنين[٤]. (٣/٧٣٨)

١٤٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً﴾ يعني: اليهود ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ يعني: مِن دون المؤمنين[٥]. (ز)

١٤٣٢٣ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: أنهم المنافقون[٦]. (ز)

١٤٣٢٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ الآية، قال: لا يَسْتَدْخِلُ المؤمنُ المنافقَ دون أخيه[٧]. (ز)

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾

١٤٣٢٥ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، يقول: يُضِلُّونكم كما ضَلُّوا، فنهاهم أن يَسْتَدْخِلُوا المنافقين دون المؤمنين، أو يتخذوهم أولياء[٨]. (ز)

١٤٣٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، يعني: غَيًّا[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٣٤٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾

١٤٣٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، يقول: ما ضللتم[١]. (٣/٧٣٨)

١٤٣٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، يعني: ما أثِمْتُم لدينكم في دينكم[٢]. (ز)

١٤٣٢٩ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، يقول: ودَّ المنافقون ما عَنِتَ المؤمنون في دينهم[٣]. (٣/٧٣٨)

١٤٣٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾، يقول: في دينكم، يعني: أنهم يَوَدُّون أن تَعْنَتُوا في دينكم[٤]. (ز)

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾

١٤٣٣١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾، يقول: مِن أفواه المنافقين إلى إخوانهم من الكفار؛ مِنْ غِشِّهم للإسلام وأهلِه، وبُغضِهم إيَّاهم[٥] [١٣٦٢]. (٣/٧٣٩)

[١٣٦٢] انتَقَدَ ابنُ جرير (٥/٧١٣ ـ ٧١٤) مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية قولَ قتادة، فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة قولٌ لا معنى له؛ وذلك أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ إنَّما نهى المؤمنين أن يتَّخِذوا بِطانَةً مِمَّن قد عَرَفوه بالغِشِّ والبغضاء للإسلام وأهله، إمَّا بأدلةٍ ظاهرة، وإمَّا بإظهار الموصوفين بذلك العداوة والشَّنآن والمناصبة لهم، فأمَّا مَن لم يَتَثَبَّتوا مِن معرفتهم بذلك فغيرُ جائز أن يكونوا نُهوا عن مخالَّتهم ومصادقتهم إلا بعد تعريفهم إيَّاهم، إمَّا بأعيانهم وأسمائهم، وإمَّا بصفاتٍ قد عرفوهم بها. وإذ كان ذلك كذلك، وكان ما يُبْدِيه المنافقون مِن بُغضٍ للمؤمنين إلى إخوانهم مِن الكفار غير مُدْرِك به ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧١١، وابن المنذر ١/٣٤٦ من طريق ابن ثور.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٤٣٣٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾، يقول: مِن أفواه المنافقين[١]. (ز)

١٤٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ﴾ يعني: ظهرت البغضاء ﴿مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ يعني: قد ظهرت العداوة بألسنتهم[٢]. (ز)

﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾

١٤٣٣٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، يقول: ما تُكِنُّ صدورُهم أكبرُ مِمَّا قد أبْدَوْا بألسنتهم[٣]. (٣/٧٣٩)

١٤٣٣٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، يقول: ما تُكِنُّ صدورُهم أكبرُ مِمَّا قد أبْدَوْا بألسنتهم[٤]. (ز)

١٤٣٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ﴾ يعني: ما تُسِرُّ قلوبهم مِن الغِشِّ ﴿أَكْبَرُ﴾ مِمَّا [بَدَا] بألسنتهم، ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ﴾ يقول: ففي هذا بيان لكم منهم، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٥]. (ز)

== المؤمنون، علاوةً على إظهار المنافقين الإيمان بألسنتهم، والتَّوَدُّد للمؤمنين؛ كان بيِّنًا أنَّ الذين نهى الله المؤمنين عن اتخاذهم بِطانةً هم الذين قد ظهرت لهم بغضاؤُهم بألسنتهم، وأنهم هم الذين وصفهم - تعالى ذِكْرُه - بأنهم أصحاب النار هم فيها خالدون مِمَّن كان له ذِمَّةٌ وعهدٌ مِن رسول الله ﷺ وأصحابه، مِن أهل الكتاب؛ وكانوا بَيْن أظهر المؤمنين أيَّام رسول الله ﷺ؛ لأنهم لو كانوا المنافقين لكان الأمر فيهم على ما قد بيَّنَّا، ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المؤمنين الحرْب لم يتّخذْهم المؤمنون بطانةً مع اختلاف بلادهم وافتراق أمصارهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٣، ٧١٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٧.

﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١١٩﴾

نزول الآية:

١٤٣٣٧ ـ عن يحيى بن عمرو بن مالك النُّكْرِيِّ، قال: سمعتُ أبي يُحَدِّث عن أبي الجوزاء في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾، قال: نزلت هذه الآية في الإِبَاضِيَّة[1] [١٣٦٣]. (٣/ ٧٤٠)

تفسير الآية:

﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾

١٤٣٣٨ ـ عن أبي الجَوْزاء ـ من طريق عمرو بن مالك ـ قال: والَّذي نفسي بيدِه، لَأن تَمْتَلِئَ داري قِرَدَةً وخنازيرَ أحبُّ إِلَيَّ مِن أن يجاورني أحدٌ مِن أهل الأهواء، لقد دخلوا في هذه الآية: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾[2]. (ز)

١٤٣٣٩ ـ عن عَبَّاد بن منصور، قال: سألت الحسن البصريَّ عن قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾، قال: هم المنافقون، يُجامِعُونكم بألسنتهم على الإيمان، ويُحِبُّونكم على ذلك[3]. (ز)

١٤٣٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾، قال: فواللهِ، إنَّ المؤمنَ لَيُحْسِنُ إلى المنافق، وَيَأْوِي لَهُ، ويرحمه، ولو أنَّ المنافق يقدِر على ما يقدِر عليه المؤمنُ لَأَبادَ خَضْرَاءَه[4]. (٣/ ٧٣٩)

[١٣٦٣] علَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٣٤) هذا الأثر، فقال: «وهذه الصفةُ تَتَرَتَّبُ في أهل البدع من الناس إلى يوم القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٨ بلفظ: «ليحب» بدل «ليحسن»، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥، واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٤٣٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ معشر المؤمنين ﴿أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ﴾ تحبون هؤلاء اليهود في التَّقدِيم لِمَا أظهروا مِن الإيمان بمحمد ﷺ وبما جاء به، ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾ لأنهم ليسوا على دينكم[١]. (ز)

١٤٣٤٢ ـ عن **مقاتل بن حيَّان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ﴾ معشر الأنصار ﴿تُحِبُّونَهُمۡ﴾ يعني: اليهود، ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾[٢]. (ز)

١٤٣٤٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ﴾، قال: المؤمن خيرٌ للمنافق مِن المنافق للمؤمن، يرحمه في الدنيا، ولو يقدِرُ المنافقُ مِن المؤمن على مثل ما يقدر عليه منه لَأباد خضراءَه[٣]. (٣/ ٧٣٩)

﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾

١٤٣٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ في قوله: ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾، أي: بكتابكم وكتابهم وبما مضى مِن الكتب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، فأنتم أحقُّ بالبغضاء لهم منهم لكم[٤]. (٣/ ٧٣٩)

١٤٣٤٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ، مثله[٥]. (ز)

١٤٣٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾، كتاب محمد ﷺ، والكتب كلها التي كانت قبله[٦]. (ز)

١٤٣٤٧ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ قوله: ﴿وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ﴾، قال: كتاب محمد، والكتاب الذي كان قبل محمد[٧]. (ز)

﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾

١٤٣٤٨ ـ عن **قتادة بن دِعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمۡ﴾ الآية، قال: إذا لقوا المؤمنين ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا﴾ ليس بهم إلا مخافةٌ على دمائهم وأموالهم؛

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٤ ـ ٧٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٨، وابن المنذر (٨٥١).
(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٥٨ ـ، وابن جرير ٥/ ٧١٧.
(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٤٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥.

فصانعوهم بذلك[(١)]. (٣/ ٧٤٠)

١٤٣٤٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وإذا لقوكم﴾ يعني: أهل النفاق إذا لقوا المؤمنين ﴿قالوا آمنا﴾ ليس بهم إلا مخافةٌ على دمائهم وأموالهم[(٢)]. (ز)

١٤٣٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا﴾ يعني: صدَّقنا بمحمد ﷺ، وبما جاء به، وهم كَذَبة، يعني: اليهود. مثلُها في المائدة [٦١]: ﴿وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر﴾ إلى آخر الآية[(٣)]. (ز)

١٤٣٥١ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا﴾، يعني: المنافقين إذا لقوا المؤمنين أظهروا الإيمان؛ فيُحِبُّونهم على ما أظهروا لهم، ويرون أنَّهم صادقون بما يقولون، ولا يعلمون بما في قلوبهم مِن الشَّكِّ والكفرِ بالنبي ﷺ[(٤)]. (ز)

﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل﴾

١٤٣٥٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - ﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾، قال: هكذا. وَضَع أطرافَ أصابعِه في فِيه[(٥)]. (٣/ ٧٣٩)

١٤٣٥٣ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم =

١٤٣٥٤ - ومقاتل [بن حيان]، نحو ذلك[(٦)]. (ز)

١٤٣٥٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: الأنامل: أطراف الأصابع[(٧)]. (ز)

١٤٣٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله[(٨)]. (ز)

١٤٣٥٧ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ - من طريق السدي - قوله: ﴿خلوا﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٠، وابن المنذر (٨٥٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦ بلفظ: قال: عَضُّوا على أطراف أصابعهم.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦.

يعني: مَضَوْا[١]. (ز)

١٤٣٥٨ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ﴾، قال: الأصابع[٢]. (٣/٧٤٠)

١٤٣٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ﴾، يعني: أطراف الأصابع[٣]. (ز)

﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ﴾

١٤٣٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ﴾، يقول: مِمّا يجدون في قلوبهم مِن الغَيْظِ والكراهة لِما هُم عليه، لو يجدون رِيحًا[٤] لكانوا على المؤمنين[٥]. (٣/٧٤٠)

١٤٣٦١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: مِمّا يجدون في قلوبهم مِن الغيظ؛ لكراهية الذي هم عليه[٦]. (ز)

١٤٣٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنَ الغَيْظِ﴾ الذي في قلوبهم، ودُّوا لو وجدوا ريحًا يركبونكم بالعداوة[٧]. (ز)

﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩)﴾

١٤٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ يعني: اليهود، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ يعني: يعلم ما في قلوبهم من العداوة والغِشِّ للمؤمنين[٨]. (ز)

١٤٣٦٤ ـ عن مقاتل بن حيّان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ يعني: أهل النفاق، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في قلوبهم[٩] [١٣٦٤]. (ز)

[١٣٦٤] بيَّن ابن جرير (٥/٧٢١) أن قوله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ خَرَجَ مَخْرَجَ الأمر، ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥/٧٢٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٨.
(٤) ريحًا، أي: قوة وغلبة. اللسان (روح).
(٥) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥/٧١٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٨.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٨.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٦.

﴿إن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾

١٤٣٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿إن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ﴾، قال: أنبأ اللهُ المؤمنين بعدوِّهم، فقال: إن تصبكم حسنةٌ يسؤهم ذلك[1]. (ز)

١٤٣٦٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾، قال: إذا رأوا مِن أهل الإسلام أُلفةً وجماعةً وظُهورًا على عدوِّهم غاظهم ذلك وساءَهم، وإذا رأوا مِن أهلِ الإسلام فرقة واختلافًا، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين؛ سَرَّهم ذلك، أُعْجِبوا وابْتَهَجُوا به، فهم كما رأيتم، كُلَّما خرج منهم قرنٌ أكذب الله أُحْدُوثَتَه، وأَوْطَأَ محلَّته، وأَبْطَل حُجَّتَه، وأَظْهَر عورتَه، فذلك قضاءُ الله فيمن مضى منهم، وفيمن بقي إلى يوم القيامة[2] ١٣٦٥. (٣/ ٧٤١)

١٤٣٦٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿إن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ

= وهو دعاء مِن الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ بأن يدعوَ على اليهود الذين ذُكِرَت صفتهم، فهو دعاء عليهم.

وعلَّق عليه ابن عطية (٢/ ٣٣٤) بقوله: «فعلى هذا يَتَّجِه أنْ يُدْعَى عليهم بهذا مواجهة وغير مواجهة»، ونقل عن قوم قولهم: «بل أُمِر النبي ﷺ وأمته أن يواجهوهم بهذا»، ثم علَّق عليه بقوله: «فعلى هذا زال معنى الدعاء، وبقي معنى التقريع والإغاظة».

١٣٦٥ لم يذكر ابنُ جرير (٥/ ٧٢١ - ٧٢٣) في معنى قوله تعالى: ﴿إن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ﴾ سوى قول قتادة من طريق سعيد، والربيع من طريق أبي جعفر، وابن جريج من طريق حجاج.

ورَجَّح ابنُ عطية (٢/ ٣٣٥) مستندًا إلى دلالة العموم أنَّ «الحسنة والسيئة في هذه الآية لفظٌ عامٌّ في كل ما يحسن ويسوء».

ثُمَّ وَجَّه ما ذكره المفسرون في معناهما، فقال: «وما ذَكَرَ المفسرون مِن الخِصب، والجَدْب، واجتماع المؤمنين، ودخول الفُرقَة بينهم، وغير ذلك مِن الأقوال، فإنَّما هي أمثلة، وليس ذلك باختلاف».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٢ دون أوله، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد دون آخره.

﴿تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾، قال: هم المنافقون، إذا رَأَوْا مِن أهل الإسلام جماعة وظُهورًا على عدُوِّهم غاظهم ذلك غَيْظًا شديدًا وساءَهم، وإذا رأَوْا مِن أهل الإسلام فرقةً واختلافًا، أو أصيب طرف من أطراف المسلمين؛ سرَّهم ذلك، وأُعْجِبوا به[1]. (ز)

١٤٣٦٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر عن اليهود، فقال سبحانه: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ يعني: الفتح والغنيمة يوم بدر ﴿تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ القتل والهزيمة يوم أحد ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾[2]. (ز)

١٤٣٦٩ - عن **مقاتل بن حَيّان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ﴾ يعني: النصر على العدُوِّ والرزق والخير؛ يسوء ذلك اليهود، يعني: أهل قريظة والنضير، ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: القتل والهزيمة والجهد ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾ يعني: اليهود، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ يقول: أحاط علمه بأعمالهم. ومِنهم مَن يقول: أُنزِلت في المنافقين[3]. (٣/ ٧٤٠)

١٤٣٧٠ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حَجّاج - قوله: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾، قال: إذا رَأَوْا مِن المؤمنين جماعةً وأُلْفةً ساءَهم ذلك، وإذا رأوا منهم فرقةً واختلافًا فرِحوا[4]. (ز)

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ١٢٠﴾

١٤٣٧١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ قال للمؤمنين: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا﴾ على أمر الله، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معاصيَه؛ ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ يعني: قولهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أحاط علمه بأعمالهم[5]. (ز)

١٤٣٧٢ - عن **مقاتل بن حيان** - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ يقول: لا يضركم قولهم شيئًا، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ أحاط علمه بأعمالهم[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٧ - ٧٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥/ ٧٢٢، وابن المنذر ١/ ٣٤٩ من طريق ابن ثور.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٧.

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٢١﴾

❁ نزول الآيات:

١٤٣٧٣ ـ عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة، أنه قال لعبد الرحمن بن عوف: يا خال، أخبرني عن قصَّتكم يومَ أُحد؟ قال: اقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قِصَّتنا: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ [آل عمران: ١٤٣] قال: هو تمني المؤمنين لقاء العدو، إلى قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤] قال: هو صياح الشيطان يوم أُحد: قُتِل محمد. إلى قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ قال: أُلقي عليهم النوم[1]. (٣/٧٤٢)

١٤٣٧٤ ـ عن محمد بن إسحاق، عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٤٣٧٥ ـ وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٤٣٧٦ ـ ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٤٣٧٧ ـ والحصين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ، قالوا: كان يومُ أُحد يومَ بلاءٍ وتمحيصٍ، اختبر الله به المؤمنين، ومَحَق به المنافقين مِمَّن كان يُظهر الإسلامَ بلسانه وهو مُسْتَخْفٍ بالكفر، ويومٌ أكرم الله فيه مَن أراد كرامته بالشهادة مِن أهل ولايته، فكان مِمَّا نزل مِن القرآن في يوم أُحدٍ ستون آيةً مِن آل عمران، فيها صِفَةُ ما كان في يومه ذلك، ومعاتبةُ مَن عاتب منهم، يقول الله لنبيِّه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2]. (٣/٧٤١)

---

(١) أخرجه أبو يعلى ٢/١٤٨ (٨٣٦) واللفظ له، وابن المنذر ١/٣٥٠ (٨٥٨)، ١/٣٥٨ (٨٦٤) مختصرًا، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٩ (٤٠٧٤) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عبد الله بن جعفر المخرمي، عن ابن أبي عون، عن المسور بن مخرمة، عن عبد الرحمن بن عوف به.

وفي سنده الحماني؛ قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٧٥٩١): «حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث».

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٢/١٠٦ ـ، وابن المنذر ١/٣٥٣، ٣٥٧، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

❁ تفسير الآيات:

﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ﴾

١٤٣٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾، قال: يوم أحد[1]. (٣/ ٧٤٣)

١٤٣٧٩ - عن عباد بن منصور، قال: سألتُ الحسن البصريَّ عن قوله: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: يعني: محمدًا ﷺ يُبَوِّئُ المؤمنين مقاعدَ للقتال يوم الأحزاب[2] [١٣٦٦]. (٣/ ٧٤٤)

١٤٣٨٠ - عن الحسن البصري: هو يوم بدر[3]. (ز)

١٤٣٨١ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، قال: ذلك يوم أُحد، غدا نبي الله ﷺ من أهله إلى أُحد يُبَوِّئُ المؤمنين مقاعد للقتال، وأُحُد بناحِية المدينة[4]. (٣/ ٧٤٨)

١٤٣٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ

[١٣٦٦] رَجَّح ابنُ جرير (٦/ ٧)، وابنُ عطية (٢/ ٣٣٨)، وابنُ كثير (٣/ ١٦٩) قول مجاهد، وقتادة، والربيع من طريق أبي جعفر، وابن عباس من طريق العوفي، والسدي، وابن إسحاق من طريق سلمة، أنَّ المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾ هو يوم أُحد.

ورجَّحه ابنُ جرير مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية، فقال: «لأنَّ الله ﷻ يقول في الآية التي بعدها: ﴿إِذۡ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمۡ أَن تَفۡشَلَا﴾. ولا خلاف بَيْن أهل التأويل أنَّه عنى بالطائفتين: بني سلمة، وبني حارثة، ولا خلاف بَيْن أهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله ﷺ أنَّ الذي ذَكَر الله مِن أمْرِهما إنَّما كان يوم أُحدٍ دون يوم الأحزاب».

وانتَقَدَ ابنُ عطية، وابنُ كثير، قول الحسن بأنه يوم الأحزاب، فقال عنه ابنُ عطية (٢/ ٣٣٨): «وخالفه الناس». وقال ابنُ كثير (٢/ ١٦٩): «وهو غريبٌ لا يُعَوَّل عليه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٨.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٣٧، وتفسير البغوي ٤/ ٩٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: هذا يوم أُحُد[1]. (ز)

١٤٣٨٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، قال: فغدا نبيُّ الله ﷺ مِن أهله إلى أُحد، يُبَوِّئ المؤمنين مقاعد للقتال[2]. (ز)

١٤٣٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ على راحِلتك - يا محمدُ - يومَ الأحزاب[3]. (ز)

١٤٣٨٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: مِمّا نزل في يوم أُحد: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[4]. (ز)

﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾

١٤٣٨٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: تُوَطِّن المؤمنين لِتسكن قلوبهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى الشاعر:

وما بوأ الرحمن بيتك منزلًا ... بأجياد غربي الفنا والمحرم[5].

(٣/٧٤٣)

١٤٣٨٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: تُوَطِّن[6]. (٣/٧٤٣)

١٤٣٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ﴾، قال: مشى النبيُّ ﷺ يومئذ على رِجْلَيْه يُبَوِّئُ المؤمنين[7]. (٣/٧٤٣)

١٤٣٨٩ - عن محمد بن السائب الكلبي، قال: غدا رسول الله ﷺ مِن منزل عائشة،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٧.
(٥) أخرجه الطستيُّ في مسائله - كما في الإتقان ٢/١٠٤ -.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٦، وابن المنذر (٨٦٣)، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

فمشى على رجليه إلى أحد، فجعل يَصُفُّ أصحابَه للقتال كما يُقَوِّمُ القِدْحَ[١]. (ز)

١٤٣٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: تُوَطِّن لهم ﴿مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ﴾ في الخندق قبل أن يستبقوا إليه ويستعدوا للقتال، ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٣٩١ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق الزهري ـ قال: كانت وقعةُ أُحدٍ في شوال، على رأس سنة من وقعة بدر ـ ولفظ عبد الرزاق: على رأس سِتَّةِ أشهر من وقعة بني النضير ـ، ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب[٣]. (٣/٧٤٢)

١٤٣٩٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شيبان ـ قال: كانت وقعة أُحد في شوال يوم السبت لإحدى عشرة ليلة مضت من شوال، وكان أصحابه يومئذ سبعمائة، والمشركون ألفين أو ما شاء الله مِن ذلك[٤] [١٣٦٧]. (٣/٧٤٢)

١٤٣٩٣ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: قاتل النبيُّ ﷺ يوم بدر في رمضان سنة اثنتين، ثم قاتل يوم أُحد في شوال سنة ثلاث، ثم قاتل يوم الخندق ـ وهو يوم الأحزاب وبني قريظة ـ في شوال سنة أربع[٥]. (٣/٧٤٢)

١٤٣٩٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٤٣٩٥ ـ ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٤٣٩٦ ـ وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٤٣٩٧ ـ والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم، كُلٌّ قد حَدَّث بعضَ الحديث عن يوم أُحد، قالوا: لَمَّا أُصِيبَتْ قريشٌ ـ أو مَن ناله منهم يومَ بدر مِن كفار قريش ـ ورجع فَلُّهُمْ[٦] إلى مكة، ورجع أبو سفيان بعِيرِه، مشى عبد الله

[١٣٦٧] نقل ابنُ عطية (٢/٣٤٠) عن النقَّاش قوله: «وقعة أُحُد في الحادي عشر من شوال». ثم انتقده قائلًا: «وذلك خطأ».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/١٣٧، وتفسير البغوي ٤/٩٦.
والقدح هنا: هو السهم الذي يرمى به عن القوس. النهاية (قدح).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٣٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/٢٠١.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢٠١.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٩٣، ٥/٤٦٣.

(٦) فَلُّهم ـ بفتح الفاء وتشديد اللام ـ: المنهزمون الراجعون من الجيش. النهاية (فلل).

ابن أبي ربيعة وعكرمة ابن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش مِمَّن أُصيب آباؤهم وأبناؤهم وإخوانهم ببدر، فكلَّموا أبا سفيان ابن حرب ومَن كانت له في تلك العِيرِ مِن قريش تجارة، فقالوا: يا معشر قريش، إنَّ محمدًا قد وَتَرَكُمْ[١]، وقتل خياركم، فأعِينُونا بهذا المال على حربه، لعلَّنا نُدرِك منه ثأرًا بمَن أصاب. ففعلوا، فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ، وخرجت بحَدِّها وحديدها، وخرجوا معهم بالظُّعُنِ[٢] التماسَ الحَفِيظَةِ[٣]، ولِئَلَّا يَفِرُّوا، وخرج أبو سفيان وهو قائد الناس، فأقبلوا حتى نزلوا بِعَيْنَيْنِ: جبل ببطن السَّبْخَةِ من قناةٍ على شفير الوادي مِمَّا يلي المدينة. فلمَّا سمع بهم رسولُ الله ﷺ والمسلمون ـ بالمشركين ـ قد نزلوا حيث نزلوا؛ قال رسول الله ﷺ: **«إنِّي رأيتُ بقرًا تُنحَر، وأريت في ذُبَابِ سيفي ثُلْمًا، ورأيت أنِّي أدْخَلْتُ يدي في دِرْعٍ حصينة، فأوَّلتُها المدينة، فإن رأيتُم أن تُقِيموا بالمدينةِ وتَدَعُوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرٍّ مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها»**. ونزلت قريش منزلها أُحدًا يوم الأربعاء، فأقاموا ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة، وراح رسول الله ﷺ حين صلَّى الجمعة، فأصبح بالشِّعْبِ مِن أُحُد، فالْتَقَوْا يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث، وكان رأيُ عبد الله بن أُبيٍّ مع رأي رسول الله ﷺ يرى رأيه في ذلك؛ أن لا يخرج إليهم، وكان رسول الله ﷺ يكره الخروج من المدينة، فقال رجال من المسلمين ـ مِمَّن أكرمَ اللهُ بالشهادة يوم أُحد وغيرهم مِمَّن كان فاته يوم بدر وحضوره ـ: يا رسول الله، اخرج بنا إلى أعدائنا؛ لا يرون أنا جَبُنَّا عنهم وضَعُفْنا. فقال عبد الله بن أُبَيٍّ: يا رسول الله، أقِم بالمدينة، فلا تخرج إليهم، فواللهِ، ما خرجنا منها إلى عدُوٍّ لنا قطُّ إلا أصاب مِنَّا، ولا دخلها علينا إلا أصبنا منهم، فدعهم، يا رسول الله، فإن أقاموا أقاموا بِشَرٍّ، وإن دخلوا قاتلهم النساءُ والرجالُ والصبيانُ بالحجارة من فوقهم، وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤوا. فلم يَزَلِ الناسُ برسول الله ﷺ الذين كان مِن أمرهم حبُّ لقاء القوم؛ حتى دخل رسول الله ﷺ فلبس لأْمَتَه، وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة، ثم خرج عليهم وقد ندِم الناسُ، وقالوا: اسْتَكْرَهْنَا رسولَ الله ﷺ، ولم يكن لنا ذلك، فإن شئت فاقعُدْ. فقال رسول الله ﷺ: **«ما ينبغي لنبيٍّ إذا لبس لأْمَتَهُ**

---

(١) وتركم: أي: نقصكم، ونال منكم. النهاية (وتر).

(٢) الظعن: النساء. النهاية (ظعن).

(٣) الحفيظة: الحميّة والغضب على المحارم، ومنعها من العدو. النهاية (حفظ).

أن يضعها حتى يُقاتِل». فخرج رسول الله ﷺ في ألف رجل مِن أصحابه، حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين المدينة وأُحُدٍ تحوَّل عنه عبد الله بن أُبَيٍّ بثُلُثِ الناس، ومضى رسول الله ﷺ حتى سلك في حَرَّة بني حارثة، فذبَّ فرسٌ بذَنَبِه، فأصاب ذبابَ سيفٍ فاسْتَلَّه، فقال رسول الله ﷺ ـ وكان يُحِبُّ الفألَ ولا يعتافُ ـ لصاحب السيف: «شِمْ[1] سيفَك؛ فإنّي أرى السيوفَ سَتُسْتَلُّ اليومَ». ومضى رسول الله ﷺ حتى نزل بالشِّعْبِ مِن أُحُدٍ مِن عدْوَةِ الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وتَعَبَّأ رسولُ الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وأمَّر رسول الله ﷺ على الرُّماة عبد الله بن جُبَيْر، والرُّماةُ خمسون رجلًا، فقال: «انضَحْ عنَّا الخيلَ بالنَّبْلِ، لا يأتونا مِن خلفنا، إن كان علينا أو لنا فأنت مكانَك، لا نُؤْتَيَنَّ مِن قِبَلِك». وظَاهَرَ[2] رسول الله ﷺ بين دِرْعَيْن[3] [١٣٦٨]. (٣/ ٧٤٤ ـ ٧٤٦)

١٤٣٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُدٍ في ألف رجل، وقد وعدهم الفتحَ إن صبروا، فلمَّا خرج رجع عبدُ الله بن أُبَيٍّ بن سلول في ثلاثمائة، فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالًا، ولَئِن أطعتنا لَتَرْجِعَنَّ معنا. وقال: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن

[١٣٦٨] ذكر ابن جرير (٦/ ١٠) القول بأن تَبْوِئة رسول الله ﷺ المؤمنين مقاعد للقتال هي غدوُّه ﷺ يوم الجمعة إلى التدبير مع الناس واستشارتهم.

وعلَّق ابن عطية (٢/ ٣٤٠) على ذلك بقوله: «ولا سيما أن غدوّ النبي ﷺ إنما كان ورأيه ألا يخرج الناس، فكان لا يَشُكّ في نَفْسه أنْ يقسم أقطار المدينة على قبائل الأنصار».

ثم نقل ابن عطية أقوالًا أخرى في معنى الغدوّ، ووجَّه أحدها، فقال: «وقال غير الطبري: بل نهوض النبي ﷺ يوم الجمعة بعد الصلاة هو غدوّه، وبوّأ المؤمنين في وقت حضور القتال. وقيل: ذلك في ليلته، وسماه غدوًّا إذ كان قد اعتزم التدبير، والشروع في الأمر من وقت الغدوّ. قال القاضي أبو محمد: ولا سيما أنَّ صلاة الجمعة ربما كانت قبل الزوال، حسبما وردت بذلك أحاديث، فيجيء لفظ الغدوّ متمكِّنًا. وقيل: إن الغدوّ المذكور هو غدوة يوم السبت إلى القتال، ومن حيث لم يكن في تلك الليلة موافقًا للغدوّ فهو كأنه كان في أهله، وبوأ المسلمين بأمْرِه الرماةَ وبغير ذلك من تدبيره مصافّ الناس».

---

(١) شِمْ سيفك: أي: أغمده. النهاية (شيم). (٢) أي: لبس درعًا فوق درع. النهاية (ظهر).

(٣) أخرجه ابن إسحاق في السير ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٦، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٢٤ ـ ٢٢٧، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه ابن جرير ٦/ ٨ ـ ١٠، ١١/ ١٧٣، وابن المنذر ١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٧ (٨٦١)، ١/ ٤٠١ (٩٧٤).

تَفْشَلَا﴾، فهمَّ بنو سلمة وبنو حارثة، همُّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أُبي، فعصمهم الله، وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة[١]. (ز)

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

نزول الآية:

١٤٣٩٩ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: فينا نزلت؛ في بني حارثة وبني سلِمة: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، وما يَسُرُّنِي أنها لم تنزل؛ لقول الله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[٢]. (٣/٧٤٨)

١٤٤٠٠ ـ وعن عامر الشعبي =

١٤٤٠١ ـ والربيع بن أنس =

١٤٤٠٢ ـ وسعيد بن أبي هلال، نحو ذلك[٣]. (ز)

١٤٤٠٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ قال: نزلت في بني سلِمة من الخزرج وبني حارثة من الأوس: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ﴾ الآية[٤]. (٣/٧٤٩)

١٤٤٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾، قال: ذلك يوم أُحد، والطائفتان بنو سَلِمة وبنو حارثة، حَيَّان من الأنصار همُّوا بأمرٍ فعصمهم الله من ذلك. وقد ذُكِر لنا: أنَّه لَمَّا أُنزلت هذه الآية قالوا: ما يَسُرُّنا أنَّا لم نَهِمّ بالذي هممنا به، وقد أخبرنا الله أنَّه وليُّنا[٥]. (٣/٧٤٨)

تفسير الآية:

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ﴾

١٤٤٠٥ ـ عن **عبد الرحمن بن عوف** ـ من طريق المِسْوَر بن مخرمة ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: هم الذين طلبوا الأمان من المشركين[٦]. (٣/٧٤٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٣.

(٢) أخرجه البخاري ٥/٩٦ (٤٠٥١)، ٦/٣٨ (٤٥٥٨)، ومسلم ٤/١٩٤٨ (٢٥٠٥).

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٤٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٢ ـ ١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٣٥٨.

١٤٤٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ﴾، قال: هم بنو حارثة، وبنو سَلِمة[١]. (٧٤٩/٣)

١٤٤٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ﴾، قال: بنو حارثة كانوا نحو أُحد، وبنو سَلِمة نحو سَلْع، وذلك يوم الخندق[٢] [١٣٦٩]. (٧٤٨/٣)

١٤٤٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: هم بنو حارثة، وبنو سلِمة يوم أُحد[٣]. (ز)

١٤٤٠٩ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾ الآية، قال: هما طائفتان من الأنصار هَمَّا أن يفشلا، فعصمهم الله، وهزم عدوَّهم[٤]. (ز)

١٤٤١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: هم بنو سلِمة، وبنو حارثة، هَمُّوا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أُبي، فعصمهم الله، وبقي رسول الله ﷺ في سبعمائة[٥]. (ز)

١٤٤١١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ﴾ الآية، قال: وذلك يوم أُحد، فالطائفتان: بنو سلِمة، وبنو حارثة؛ حيَّان من الأنصار[٦]. (ز)

١٤٤١٢ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآيِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، يعني: بني حارثة، وبني سلِمة؛ حَيَّيْن من الأنصار، وكانوا هَمُّوا ألا يخرجوا مع رسول الله، فعصمهم الله، وهو قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[٧]. (ز)

[١٣٦٩] عَلَّق ابنُ جرير (١٢/٦) على هذا القول، فقال: «وقد دلَّلنا على أنَّ ذلك كان يوم أُحُد فيما مضى بما فيه الكفاية عن إعادته».
وانظر: تعليق ابن جرير عند أثر الحسن البصري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢، وابن المنذر (٨٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مجاهد ص٢٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣.
(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٥ -.

١٤٤١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، منهم بنو حارثة بن الحارث، ومنهم أوس بن قَيْظِيٍّ، وأبو عربة بن أوس بن يامين[١]، وبنو سلِمة بن جشم، وهما حَيَّان من الأنصار[٢]. (ز)

١٤٤١٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: الطائفتان كانتا بني سَلِمَة من جُشَم بن الخزرج، وبني حارثة من النَّبِيت من الأوس، وهما الجناحان[٣]. (ز)

١٤٤١٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا﴾، قال: هذا يوم أُحُد[٤]. (ز)

﴿أَن تَفْشَلَا﴾

١٤٤١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: الفشلُ: الجُبْن[٥] [١٣٧٠]. (٣/٧٤٩)

١٤٤١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن تَفْشَلَا﴾، يعني: ترك المركز[٦]. (ز)

١٤٤١٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَن تَفْشَلَا﴾، قال: أي: أن يتخاذلا[٧]. (ز)

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾

١٤٤١٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، أي: المُدافِع

[١٣٧٠] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ١٥) في معنى: ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ سوى قول ابن عباس من طريق ابن جريج.

---

(١) كذا في مطبوعة المصدر، ولم نجد من يسمى بذلك، ولعل العبارة تصحفت، وأصلها: «منهم أوس بن قَيْظِيٍّ أبو عَرابة بن أوس».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٨.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٤٩، وابن المنذر ١/ ٣٥٩ من طريق زياد.

عنهما ما هَمَّا به مِن فشلهما، وذلك أنَّه إنَّما كان ذلك منهما عن ضعفٍ ووهَنٍ أصابهما، مِنْ غير شَكٍّ أصابهما في دينهما، فتولَّى دفعَ ذلك عنهما برحمته وعائدته، حتى سلمتا مِن وهنهما وضعفهما، ولحقتا بنبيهما ﷺ[١]. (ز)

١٤٤٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَاۗ﴾ حين عصمهما فلم يتركا المَرْكَزَ، وقالوا: ما يَسُرُّنا أنَّا لم نَهِمَّ بالذي هممنا إذا كان اللهُ وليَّنا[٢]. (ز)

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٢٢﴾

١٤٤٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، يعني: فليثِقِ المؤمنون به[٣]. (ز)

١٤٤٢٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، أي: مَن كان به ضعف مِن المؤمنين أو وَهَن فليتوكل عَلَيَّ؛ أُعِنْه على أمره، وأدفع عنه، حتى أبلغ به، وأُقَوِّيَه على نِيَّتِه[٤]. (ز)

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤﴾

نزول الآيات:

١٤٤٢٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود ـ قال: صبيحةَ تسع عشرة من رمضان؛ صبيحةَ بدر[٥]. (ز)

١٤٤٢٤ ـ عن عامر بن ربيعة ـ من طريق عبد الله بن الزبير ـ قال: كان بدر يوم الاثنين، صبيحةَ سبع عشرة من رمضان[٦]. (ز)

١٤٤٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ إلى ﴿بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٥، وابن المنذر ١/٣٦٠ ـ ٣٦١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٤٩ مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٨.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٣٦٠ ـ ٣٦١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/٣٦٢.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/٣٦٢.

مُنزَلِينَ﴾ في قصة بدر[١]. (٣/ ٧٥٠)

تفسير الآيات:

﴿بِبَدۡرٍ﴾

١٤٤٢٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق حارثة ـ قال: بدرٌ بِئْرٌ[٢]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٢٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا ـ قال: كانت بدر بِئرًا لرجل من جُهَيْنة، يُقال له: بدر. فسُمِّيَتْ به[٣]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٢٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: بدرٌ: ماءٌ عن يمين طريق مكة بين مكة والمدينة[٤]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٢٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو ـ قال: كانت بدر مَتْجَرًا في الجاهلية[٥]. (٣/ ٧٥١)

١٤٤٣٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: بدرٌ: ماءٌ بين مكة والمدينة، التقى عليه النبي ﷺ والمشركون، وكان أول قتال قاتله النبي ﷺ[٦]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٣١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحوه[٧]. (ز)

١٤٤٣٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق زياد ـ، قال: وكان بدرٌ موسمًا من مواسم العرب، يجتمع لها سوقٌ كلَّ عام، فيقيم ثلاثًا[٨]. (ز)

﴿وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ﴾

١٤٤٣٣ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: بدرٌ: ماءٌ بين مكة والمدينة، التقى عليه النبيُّ ﷺ والمشركون، وكان أولَ قتال قاتله النبيُّ ﷺ. وذُكِر لنا: أنَّه قال لأصحابه يومئذ:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن المنذر (٨٧٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٣٥٤، وابن جرير ٦/ ١٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٠، وابن المنذر (٨٧٣). وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨.

(٥) أخرجه ابن المنذر (٨٧٤).

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨ ـ ١٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٠.

(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٢.

«أنتم اليوم بعِدَّة أصحاب طالوت يومَ لَقِي جالوتَ». وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، وألفٌ المشركون يومئذ، أو رَاهَقُواْ[1] ذلك[2]. (٣/ ٧٥٠)

١٤٤٣٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، نحو ذلك[3]. (ز)

١٤٤٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: عددُ أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر، وكان المهاجرون منهم سبعة وسبعين، وكان الأنصار مائتين وستة وثلاثين[4]. (ز)

١٤٤٣٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، يقول: وأنتم قليل، وهم يومئذ بضعة عشر وثلاثمائة[5]. (٣/ ٧٥١)

١٤٤٣٧ ـ عن ميمون بن مِهْران، قال: كان عِدَّةُ أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا[6]. (ز)

١٤٤٣٨ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: الْتَقَوْا ببدر، أصحابُ رسول الله يومئذ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلًا، والمشركون بين الألف والتسع مائة، وكان ذلك يوم الفرقان[7]. (ز)

١٤٤٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾: وأنتم قليل، يذكِّرهم النِّعَم[8]. (ز)

١٤٤٤٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، قال: قليلٌ عددُكم في عددِ الكفار يوم بدر[9]. (ز)

١٤٤٤١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، يقول: وأنتم أقل عددًا، وأضعفُ قُوَّة[10]. (ز)

---

(١) راهقوا، أي: قاربوا ذلك العدد. المصباح المنير (رهق).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨ ـ ١٩ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٥/ ١٦٨٢ (٨٩٦٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٦) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٠.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.

(٩) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٢.

(١٠) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦، وابن المنذر ١/ ٣٦٦ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢٣﴾

١٤٤٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ولا تعصوه؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ربَّكم في النِّعَم[1]. (ز)

١٤٤٤٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أي: فاتقونِ؛ فإنَّه شُكْرُ نعمتي[2]. (ز)

١٤٤٤٤ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق عمر بن عبد الغفار ـ قال: على كُلِّ مسلم أن يشكر الله في نصره ببدر، يقول الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[3]. (٣/ ٧٥١)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٤٤٥ ـ عن عِياض الأشعريِّ، قال: شهدتُ اليرموك وعلينا خمسةُ أمراء: أبو عُبَيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وابن حسنة، وخالد بن الوليد، وعياض. قال: وقال عمر: إذا كان قتال فعليكم أبو عُبَيدة، فكتبنا إليه: إنَّه قد جاشٍ إلينا الموت. واسْتَمْدَدْناهُ، فكتب إلينا: إنَّه قد جاءني كتابكُم تَسْتَمِدُّونني، وإنِّي أدُلُّكم على مَن هو أعزُّ نصرًا وأحضرُ جندًا: الله ﷻ؛ فاستنصروه؛ فإنَّ محمدًا ﷺ قد نُصِر يوم بدر في أقَلَّ مِن عِدَّتِكم، فإذا جاءكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تُراجِعُوني. فقاتلناهم، فهزمناهم أربعة فراسخ[4]. (٣/ ٧٤٩)

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ۝١٢٤﴾

نزول الآية:

١٤٤٤٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ: أنَّ المسلمين بلغهم يوم بدر أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦، وابن المنذر ١/ ٣٦٦ الشطر الثاني من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥١.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٤٢٢ (٣٤٤)، وابن حبان ١١/ ٨٣ ـ ٨٤ (٤٧٦٦)، والضياء في المختارة ١/ ٣٧٧ (٢٦٢). وقال ابن كثير في مسند الفاروق ١/ ٣٥٩: «إسناد حديث جيد، إسناد صحيح، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٢١٣ (١٠٣٦٩): «رجاله رجال الصحيح».

كُرْز بن جابر المحاربي يُمِدُّ المشركين، فشق ذلك عليهم؛ فأنزل الله: ﴿أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ﴾ إلى قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾. قال: فبلغت كُرْزًا الهزيمة؛ فلم يُمِدَّ المشركين، ولم يُمَدَّ المسلمون بالخمسة[(١)]. (٣/٧٥٢)

❊ تفسير الآية:

١٤٤٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: كان الذي أسر العباسَ أبا اليَسَر كعب بن عمرو أخا بني سلمة، وكان أبو اليَسَر رجلًا مجموعًا، وكان العباس رجلًا جسيمًا، فقال رسول الله ﷺ لأبي اليَسَر: «**كيف أسرت العباسَ، أبا اليَسَر؟**». قال: يا رسول الله، لقد أعانني عليه رجلٌ ما رأيته قبل ذلك ولا بعده، هيئتُه كذا وكذا. قال رسول الله ﷺ: «**لقد أعانك عليه مَلَكٌ كريم**»[(٢)]. (ز)

١٤٤٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: لم تقاتل الملائكةُ في يوم من الأيام سوى يوم بدر، وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عَدَدًا ومَدَدًا؛ لا يضربون[(٣)] [١٣٧١]. (ز)

[١٣٧١] حكى ابنُ جرير (٦/٢٨) في قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ اختلاف المفسرين في اليوم الذين وُعِدَ فيه المؤمنون بإمدادهم بالملائكة، وهل حَضَرَتِ الملائكة يومئذٍ حربهم أم لا؟ فذكر أربعة أقوال:
الأول: كان هذا الوعد من الله للمؤمنين يوم بدر أن يُمِدَّهم بملائكته إن أتاهم العدوُّ من فورهم، فلم يأتوهم، ولم يُمَدُّوا. وهو قول الشعبي.
الثاني: كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر، فصبر المؤمنون، واتقوا الله، فأمدَّهم بملائكته على ما وعدهم. وهو قول مالك بن ربيعة من طريق عبد الله بن أبي بكر، وابن عباس من طريق مقسم، وأبي داود المازني من طريق ابن إسحاق، وأبي رافع من طريق عكرمة، وقتادة، والربيع من طريق أبي جعفر، ومجاهد من طريق ابن خثيم.
الثالث: كان هذا الوعد من الله لهم يوم بدر إن صبروا عند طاعته، وجهاد أعدائه، واتقوه ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٣٥٨، وابن جرير ٦/٢٠، وابن المنذر (٨٨٦)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٢.
(٢) أخرجه أحمد ٥/٣٣٤ ـ ٣٣٥ (٣٣١٠) مُطَوَّلًا، وابن سعد في الطبقات ٤/٨، وابن جرير ٦/٢٤.
وأورده الثعلبي ٤/٣٣٥ من طريق الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن مقسم، عن ابن عباس به.
قال الهيثمي في المجمع ٦/٨٥ ـ ٨٦ (١٠٠٠٦): «رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله ثقات».
قلنا: وفي سنده الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٢٦٤): «متروك».
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣.

....

== باجتناب محارمه، أنْ يُمِدّهم في حروبهم كلّها، فلم يصبروا، ولم يتقوا إلا في يوم الأحزاب، فأمَدّهم حين حاصروا قريظة. وهو قول عبد الله بن أبي أوفى.

الرابع: بنحو هذا المعنى، غير أنهم قالوا: لم يصبر القوم، ولم يتقوا، ولم يُمَدُّوا بشيءٍ في أحد. وهو قول عكرمة من طريق عمرو بن دينار، والضحاك، وابن زيد.

ثم رجَّح مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية أنَّ المؤمنين وُعِدوا بثلاثة آلاف من الملائكة مَدَدًا لهم، ثم وُعِدوا بعد الثلاثة آلاف بخمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتقوا الله، ولا دلالة في الآية على أنهم أُمِدُّوا بهم، ولا على أنهم لم يُمَدُّوا بهم. وبيَّن بأنَّ كلا الأمرين جائز ـ أي: الإمداد وعدمه ـ على نحو ما روى أصحابُ كُلِّ قولٍ ما ثبت عنده، غير أنه لا يمكن التسليم بقول إلا بخبر تقوم به الحجة.

ثم أشار إلى ما يُؤَيِّدُ القولَ الثاني، ويُضْعِفُ القول الرابع، فقال: «غير أنَّ في القرآن دلالةً على أنهم أُمِدُّوا يوم بدرٍ بألفٍ من الملائكة، وذلك قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]. فأمَّا في يوم أحد فالدَّلالة على أنهم لم يُمَدُّوا أبْيَنُ منها في أنَّهم أُمِدُّوا، وذلك أنهم لو أُمِدُّوا لم يُهزَموا، ويُنال منهم ما نِيلَ منهم».

ورَجَّح ابنُ كثير (٣/ ١٧٥) مستندًا إلى لفظ الآية والنظائر أنَّ الإمداد بالملائكة كان يوم بدر، وأنهم أُمِدّوا بثلاثة آلاف فما فوقها، فقال في سياق ذِكْر أدلة القائلين بأنَّه يوم بدر: «فإن قيل: فما الجمع بيْن هذه الآية ـ على هذا القول ـ وبيْن قوله تعالى في قصة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٩، ١٠]؟ فالجواب: أنَّ التنصيص على الألف هاهنا لا ينافي الثلاثة الآلاف فما فوقها، لقوله: ﴿مُرْدِفِينَ﴾، بمعنى: يردفهم غيرَهم، ويَتْبَعهم ألوف أُخَر مثلهم. وهذا السياق شبيه بهذا السياق في سورة آل عمران؛ فالظاهر أن ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف من أنَّ قتال الملائكة إنما كان يوم بدر».

وانتقَد ابنُ عطية (٢/ ٣٤٣) مستندًا إلى مخالفة أقوال السلف قولَ الشعبي أنَّ المؤمنين لم يُمَدّوا بالملائكة يوم بدر، فقال: «وخالف الناسُ الشعبيَّ في هذه المقالة، وتظاهرت الروايات بأنَّ الملائكة حَضَرَتْ بدرًا، وقاتلت».

ثم وَجَّه كلام القائلين بأنَّ قوله تعالى: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ كان في يوم بدر، والقائلين بأنه كان في يوم أُحد، فقال: «فمَن قال مِن المفسرين: إنَّ قول النبي ﷺ للمؤمنين: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ كان في غزوة بدر، فيجيء التذكير بأمر بدر، وبأمر الملائكة وقتالهم فيه مع المؤمنين، ==

١٤٤٤٩ ـ عن أبي داود المازني ـ من طريق محمد بن إسحاق ـ وكان شهد بدرًا، قال: إنِّي لَأَتْبَعُ رجلًا مِن المشركين يوم بدرٍ لأضربه، إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي، فعرفتُ أن قد قتله غيري[1]. (ز)

١٤٤٥٠ ـ عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: كُنَّا مُحاصِرِي قُرَيْظَة والنَّضِير ما شاء اللهُ أن نحاصرهم، فلم يُفْتَح علينا، فرجعنا، فدعا رسولُ الله ﷺ بغُسْل، فهو يغسل رأسَه إذ جاءه جبريل ﷺ، فقال: يا محمد، وضعتم أسلحتَكم ولم تضع الملائكةُ أوزارَها؟! فدعا رسولُ الله ﷺ بخرقة، فلفَّ بها رأسَه ولم يغسله، ثم نادى فينا، فقمنا كالِّين مُعْيِين لا نعبأ بالسير شيئًا، حتى أتينا قريظة والنضير، فيومئذ أمدَّنا الله ﷻ بثلاثة آلاف من الملائكة، وفتح الله لنا فتحًا يسيرًا، فانقلبنا بنعمة من الله وفضل[2]. (ز)

١٤٤٥١ ـ قال أبو أسيد مالك بن ربيعة ـ من طريق عبد الله بن أبي بكر، عن بعض بني ساعدة ـ بعد ما أُصِيب بصرُه: لو كنتُ معكم ببدر الآن ومعي بصري لأخبرتُكم بالشِّعْبِ الذي خرجت منه الملائكةُ، لا أشكُّ ولا أَتَمارَى[3]. (ز)

١٤٤٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن خثيم ـ قال: لم تُقاتِل الملائكةُ إلا يومَ بدر[4]. (ز)

١٤٤٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لم يُقاتلوا معهم يومئذ الملائكةُ، ولا قبله ولا بعده، إلا يوم بدر[5]. (ز)

== محرِّضًا على الجدِّ والتوكل على الله. ومَن قال: إنَّ قول النبي ﷺ: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ الآية إنما كان في غزوة أُحد، كان قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ إلى ﴿تَشْكُرُونَ﴾ اعتراضًا بَيْن الكلام جميلًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣١/ ٤١، وابن عدي في الكامل ٤/ ٢٤٤، وابن جرير ٦/ ٢٦ واللفظ له، وأورده الثعلبي ٣/ ١٤٢ من طريق سليمان بن زيد أبي إدام المحاربي، عن عبد الله بن أبي أوفى به.
قال ابن عدي: «لأبي إدام هذا أحاديث أخر عن ابن أبي أوفى، وأكثر روايته عن ابن أبي أوفى، على أنه قليل الحديث، ولم أر له حديثًا منكرًا جدًّا فأذكره». قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٢٠٧ (٣٥): «رواه سليمان بن زيد أبو إدام عن عبد الله بن أبي أوفى، وسليمان هذا متروك الحديث». وقال الشيخ أحمد شاكر: «إسناده لا يقوم».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥.

(٥) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٩.

١٤٤٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد ـ في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، قال: هذا يومُ بدر[١]. (٣/٧٥٣)

١٤٤٥٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي نجيح ـ ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ قال: أُمِدُّوا بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، وذلك يوم بدر، أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة[٢]. (ز)

١٤٤٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَقُولُ﴾ يا محمد ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يوم أُحد: ﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ عليكم من السماء، وذلك حين سألوا المَدَد[٣]. (ز)

١٤٤٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: قالوا لرسول الله ﷺ وهم ينتظرون المشركين: يا رسول الله، أليس يُمِدُّنا اللهُ كما أَمَدَّنا يومَ بدر؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين؟!، فإنّما أمدكم يوم بدر بألف**». قال: فجاءت الزيادةُ مِن الله على أن يصبروا ويتقوا[٤]. (٣/٧٥٤)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٤٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: حدَّثني رجلٌ من بني غِفار، قال: أقبلتُ أنا وابنُ عمٍّ لي حتى أَصْعَدْنا في جبلٍ يُشْرِف بنا على بدر، ونحن مشركان، ننتظر الوقعة على من تكون الدَّبْرَة[٥]، فننتهِب مع من يَنتَهِب. قال: فبينا نحن في الجبل إذ دَنَتْ مِنَّا سحابةٌ، فسمعنا فيها حَمْحَمَةَ الخيل، فسمعت قائلًا يقول: أَقْدِمْ، حَيْزُوْمُ. قال: فأمَّا ابنُ عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانَه، وأما أنا فكدت أهلك، ثُمَّ تماسكت[٦]. (ز)

١٤٤٥٩ ـ قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ ـ من طريق عكرمة ـ: كنتُ غلامًا للعباس بن عبد المطلب، وكان الإسلام قد دخلنا أهلَ البيت، فأسلم العباسُ،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢١، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٢ ـ ٧٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٢ مختصرًا.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧ ـ ٢٨.
(٥) الدَّبْرَة: الهزيمة. النهاية (دبر).
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢.

وأسلمتْ أمُّ الفضل، وأسلمتُ، وكان العباس يهاب قومَه، ويكره أن يخالفهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مال كثير مُتَفَرِّق في قومه. وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر، وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة، وكذلك صنعوا، لم يتخلَّف رجل إلا بعث مكانه رجلًا، فلما جاء الخبرُ عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه، ووجدنا في أنفسنا قُوَّةً وعِزًّا، قال: وكنت رجلًا ضعيفًا، وكنت أعمل القِداح[1]، أنحتها في حُجْرَة زمزم، فوالله، إنّي لجالس فيها أنحت القداح، وعندي أمُّ الفضل جالسةً، وقد سَرَّنا ما جاءنا من الخبر، إذ أقبل الفاسق أبو لهب يَجُرُّ رجليه بِشَرٍّ، حتى جلس على طُنُبِ الحجرة[2]، فكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدِم. قال: قال أبو لهب: هلُمَّ إلَيَّ، يا ابن أخي، فعندك الخبرُ. قال: فجلس إليه، والناس قيام عليه، فقال: يا ابن أخي، أخبِرْني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء، والله، إن كان إلا أن لقيناهم، فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا، وَايمُ اللهِ، مع ذلك ما لُمْتُ الناس، لقينا رجالًا بيضًا على خَيْل بُلْقٍ[3] ما بين السماء والأرض، ما يليق لها شيء، ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعتُ طُنُب الحجرة بيدي، ثم قلت: تلك الملائكة[4]. (ز)

﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾

١٤٤٦٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ الآية، قال: كان هذا موعِدًا مِن الله يوم أُحد، عرضه على نبيه ﷺ:

---

(١) القِداح: خشب السِهام. (قدح)

(٢) طنب الحجرة: الطنب أحد أطناب الخيمة، واستعير هنا لناحية الغرفة وطرفها. النهاية (طنب).

(٣) بُلْق: فيها بياض وسواد. القاموس (بلق).

(٤) أخرجه أحمد ٣٩/ ٢٩٠ (٢٣٨٦٤) باختصار، والحاكم ٣/ ٣٦٥ (٥٤٠٦)، ٣/ ٣٦٦ (٥٤٠٧)، وابن جرير ٦/ ٢٣ ـ ٢٤ من طريق محمد بن إسحاق، عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، عن عكرمة به.

قال الحاكم: «لم يزد أبو أحمد في هذا الإسناد على هذا المتن، وأتى به مرسلًا». وقال الذهبي: «حسين بن عبد الله بن عبيد الله واه». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٨٧ ـ ٨٨ (١٠٠١٣): «بعضه مرسل، ورجال غير المرسل ثقات». وقال أيضًا ٦/ ٨٨ ـ ٨٩ (١٠٠١٤): «في إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله، وثَّقه أبو حاتم وغيره، وضعَّفه جماعة، وبقية رجاله ثقات».

أنَّ المؤمنين إن اتقوا وصبروا أمَدَّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، ففرَّ المسلمون يوم أُحد، وولَّوْا مُدبرين؛ فلم يُمِدَّهم الله[1]. (٣/ ٧٥٣)

١٤٤٦١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في قوله: ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ الآية، قال: هذا يوم أُحد، فلم يصبروا ولم يتقوا؛ فلم يُمَدُّوا يوم أُحد، ولو مُدُّوا لم يُهزَموا يومئذ[2]. (٣/ ٧٥٣)

١٤٤٦٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: لم يُمَدَّ النبي ﷺ يوم أُحد ولا بمَلَك واحد؛ لقول الله: ﴿إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ الآية[3]. (٣/ ٧٥٣)

١٤٤٦٣ ـ عن عامر الشعبي، قال: لَمَّا كان يوم بدر بلغ رسول الله ﷺ... ثُمَّ ذكر نحوه، إلا أنه قال: ﴿وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ يعني: كُرْزًا وأصحابه، ﴿يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ فبلغ كُرْزًا وأصحابه الهزيمة، فلم يُمِدّهم، ولم ينزل الخمسة، وأُمِدُّوا بعد ذلك بألف، فهم أربعة آلاف من الملائكة مع المسلمين[4]. (٣/ ٧٥٢)

١٤٤٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم﴾، قال: يوم بدر[5]. (ز)

١٤٤٦٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: أُمِدُّوا بألف، ثم صاروا ثلاثة آلاف، ثم صاروا خمسة آلاف، وذلك يوم بدر[6]. (٣/ ٧٥٣)

١٤٤٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال سبحانه: ﴿بَلَىٰٓ﴾ يمددكم ربكم بالملائكة؛ ﴿إِن تَصۡبِرُواْ﴾ لعدوِّكم، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ معاصيَه[7]. (ز)

١٤٤٦٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾، قال: أي: تصبروا لِعَدُوِّي، وتطيعوا أمري[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧، وابن المنذر (٨٨٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٢ ـ ٧٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧، وابن المنذر (٨٨٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥، وابن المنذر (٨٨٢)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٤ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.
(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٧ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣.

١٤٤٦٨ - عن الواقدي، عن شيوخه، في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ۝ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَافٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: فلم يصبروا وانكشفوا، فلم يُمَدُّوا[١]. (ز)

﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾

١٤٤٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا﴾، يقول: من سفرهم هذا[٢]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجِيح - ﴿وَيَأْتُوكُم﴾، يعني: الكفار، فلم يقتلوهم تلك الساعة، وذلك يوم أُحد[٣]. (ز)

١٤٤٧١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾، قال: مِن غضبهم[٤]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٢ - عن أبي صالح باذام - من طريق مالك بن مِغْوَل -، مثله[٥]. (٣/ ٧٥٥)

١٤٤٧٣ - عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد بن سليمان - ﴿وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ﴾، يقول: من وجههم وغضبهم[٦]. (٣/ ٧٥٥)

١٤٤٧٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غياث - قال: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾: من وجههم هذا[٧]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾، قال: فورهم ذلك كان يوم أُحد، غضبوا ليوم بدر مِمَّا لقوا[٨]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٦ - عن الحسن البصري - من طريق عباد - قال: ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾: من وجههم

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠ - ٣١. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٣.

هذا[1]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ قال: ﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ﴾: من وجههم هذا[2]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ﴾: من وجههم هذا[3]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٧٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ﴾: من وجههم هذا[4]. (٣/ ٧٥٤)

١٤٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾، يعني: من وجههم هذا[5]. (ز)

١٤٤٨١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق إبراهيم بن سعد ـ ﴿وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ﴾، قال: وَجْههم هذا مَدَدًا لهم، أمدَّكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين[6]. (ز)

١٤٤٨٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾: من وجههم هذا[7][١٣٧٢]. (ز)

[١٣٧٢] ذكر ابن جرير (٦/ ٣١) اختلاف المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾ على قولين: **الأول**: مِن وجْهِهم هذا. وهو قول ابن عباس، وعكرمة، وابن زيد من طريق ابن وهب. **والثاني**: مِن غضبهم هذا. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، والضحاك، وعكرمة، وأبي صالح من طريق مالك بن مِغْوَل.
ثم بيَّن الأصل اللغوي لكلمة الفَوْر، فقال: «وأصل الفَوْرِ: ابتداءُ الأمر يؤخذ فيه ثم يوصل بآخر، يُقال منه: فارت القِدْر، فهي تفور فَوْرًا وفَوَرَانًا، إذا ما ابتدأ ما فيها بالغليان ثم اتصل. ومضَيْتُ إلى فلانٍ مِن فوري ذلك، يُراد به: مِن وجْهي الذي ابتَدَأْت فيه».
ثم وَجَّه كِلا القولين، فقال: «فالذي قال في هذه الآية: معنى قوله: ﴿مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا﴾: مِن وَجْهِهِم هذا، قَصَد إلى أنَّ تأويله: ويأتيكم كُرْزُ بن جابر وأصحابه يوم بدر مِن ابتداء مَخْرَجهم الذي خرجوا منه، لنصرة أصحابهم من المشركين. وأمَّا الذين قالوا: معنى ذلك: مِن غضبهم هذا، فإنما عَنَوا أنَّ تأويل ذلك: ويأتيكم كفار قريش وتُبَّاعُهم يوم أحد، مِن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩ ـ ٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.
(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٦٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠.

﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥﴾

١٤٤٨٣ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: «مُعَلمين، وكانت سيما الملائكةِ يوم بدر عمائم سودًا، ويوم أُحد عمائم حُمْرًا»[1]. (٣/ ٧٥٥)

١٤٤٨٤ - عن أبي هريرة - من طريق أبي سلمة - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: بالعِهْنِ الأحمر[2]. (٣/ ٧٥٨)

١٤٤٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: فإنهم أتَوْا محمدًا ﷺ مسومين[3]. (ز)

١٤٤٨٦ - عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾. قال: الملائكة عليهم عمائم بيض مُسَوَّمة، فتلك سيما الملائكة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ولقد حميت الخيلَ تحمِلُ شكة جرداء صافية الأديم مسومه[4].

(٣/ ٧٥٦)

١٤٤٨٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: أتوا مسوّمين بالصوف، فَسَوَّم النبيُّ ﷺ وأصحابُه أنفسَهم وخيلَهم على سيماهم

== ابتداءِ غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم الذين قُتِلوا يوم بدرٍ بها».

ووجَّه ابنُ عطية (٢/ ٣٤٧) قول من قال: إنَّ المعنى: من غضبهم هذا، فقال: «وهذا تفسير لا يخص اللفظة، قد يكون الفَوْر لغضبٍ ولطمعٍ ولرغبةٍ في أجر، ومنه الفَوْر في الحج والوضوء».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ١٩٣ (١١٤٦٩) من طريق عبد القدوس بن حبيب، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٧ (١٠٩٠١): «فيه عبد القدوس بن حبيب، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف». وقال الصالحي في سبل الهدى ٤/ ٤٣: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٨٩ (٤٠٨٨): «موضوع».

(٢) أخرجه ابن المنذر (٨٩٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥.

(٤) مسائل نافع (٢٣٧). وعزاه السيوطي إلى الطستيّ.

بالصوف[١]. (٣/٧٥٨)

١٤٤٨٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: معلمين، مَجْزُورَةً[٢] أذناب خيولهم ونواصيها، فيها الصوف والعِهن[٣]. (٣/٧٥٨)

١٤٤٨٩ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: بالصُّوف في نواصيها وأذنابها[٤]. (ز)

١٤٤٩٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غياث - ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: عليهم سِيما القتال[٥]. (٣/٧٥٨)

١٤٤٩١ - عن مكحول الشامي - من طريق حاتم بن شُفَيٍّ الهمداني - ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: هي العمائم[٦]. (ز)

١٤٤٩٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: سيماها صوفٌ في نواصيها وأذنابها[٧]. (ز)

١٤٤٩٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم وأذنابها، وأنهم على خيل بُلْقٍ[٨]. (٣/٧٥٨)

١٤٤٩٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، يقول: عليهم سيما القتال، وذلك يوم بدر، أمدَّهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين[٩] [١٣٧٣]. (ز)

[١٣٧٣] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ بفتح الواو، وبها قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي، والمعنى: أن الله سوَّمها. =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٤.

(٢) مجزورة أي: مقطوعة. اللسان (جزر).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٦١، وابن جرير ٦/٣٤ - ٣٥، وابن المنذر (٨٩٣)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٧. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٠، وابن جرير ٦/٣٥ بنحوه.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦/٣٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٥ من طريق ابن العطار مختصرًا.

١٤٤٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: سيما المؤمنين[(١)]. (ز)

١٤٤٩٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، يقول: عليهم سيما القتال[(٢)]. (ز)

١٤٤٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ فزادهم ألفين ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ يعني: مُعَلَّمين بالصوف الأبيض في نواصي الخيل، وأذنابها عليها البياض، مُعْتَمِّين بالبياض، وقد أرْخَوْا أطراف العمائم بين أكتافهم[(٣)]. (ز)

١٤٤٩٨ ـ عن سفيان الثوري، في قوله: ﴿بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾، قال: معلمين[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٤٩٩ ـ عن عمير بن إسحاق، قال: إن أوَّلَ ما كان الصوف ليوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «تَسَوَّمُوا؛ فإنَّ الملائكة قد تَسَوَّمَتْ». فهو أول يوم وضع الصوف[(٥)]. (٣/٧٥٧)

== الثانية: ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ بكسر الواو، وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم، والمعنى: أن الملائكة سوَّمت أنفسها.

ورجَّح ابنُ جرير (٦/ ٣٣، ٣٧) القراءة الثانية مستندًا إلى أقوال السلف، وعلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار عن أصحاب رسول الله ﷺ وأهل التأويل منهم ومن التابعين بعدهم بأنَّ الملائكة هي التي سوَّمت أنفسها، من غير إضافة تسويمها إلى الله ﷻ أو إلى غيره من خلقه». ثم ذكر (٦/ ٣٧) أنَّ من قرأ ﴿مُسَوَّمِينَ﴾ بالفتح فإنهم تأوَّلوا في ذلك قول عكرمة السابق، وقول قتادة من طريق سعيد بمعناه.

ونقل ابنُ عطية (٢/ ٣٤٨) عن كثير من أهل التفسير أن «معنى ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ ـ بكسر الواو ـ أي: هم قد سوَّموا خيلهم أي: أعطوها سَوْمَها من الجري والقتال والإحضار فهي سائمة، ومنه سائمة الماشية، لأنها تركت وسومها من الرعي». ونقل عن المهدوي أن هذا المعنى إنما هو على القراءة الأولى، «أي: أرسلوا وسومهم». ثم انتقده قائلًا: «وهو قلق». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.

(٤) تفسير الثوري ص٨٠.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٤٣٧ (٣٢٧٢٢)، ٧/ ٢٦٣ (٣٥٩١٦)، ٧/ ٣٥٤ (٣٦٦٦٨)، وابن جرير ٦/ ٣٤. =

١٤٥٠٠ ـ عن عباد بن عبد الله بن الزبير، أنَّه بلغه: أنَّ الملائكة نزلت يوم بدر وهم طير بيض، عليهم عمائم صفر، وكان على رأس الزبير يومئذ عمامة صفراء من بين الناس، فقال النبي ﷺ: **«نزلت الملائكة على سيما أبي عبد الله»**. وجاء النبيُّ ﷺ وعليه عمامة صفراء[1]. (٣/٧٥٧)

١٤٥٠١ ـ عن عبد الله بن الزبير: أنَّ الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر عمامة صفراء مُعْتَجِرًا بها[2]؛ فنزلت الملائكةُ عليهم عمائم صفر[3]. (٣/٧٥٥)

١٤٥٠٢ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق هشام بن عروة ـ قال: نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بُلْقٍ، عليهم عمائم صفر، وكان على الزبير يومئذ عمامة صفراء[4]. (٣/٧٥٦)

١٤٥٠٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق حارثة بن مُضَرِّب ـ قال: كان سيما الملائكة يوم بدر الصوفَ الأبيض في نواصي الخيل وأذنابها[5]. (٣/٧٥٧)

١٤٥٠٤ ـ عن الزبير بن المنذر، عن جده أبي أسيد ـ وكان بدريًّا ـ، أنَّه كان يقول: لو أنَّ بَصَرِي معي، ثُمَّ ذهبتم معي إلى أُحُدٍ؛ لأخبرتكم بالشِّعْبِ الذي خرجت منه الملائكةُ في عمائم صفر، قد طرحوها بين أكتافهم[6]. (٣/٧٥٦)

= وعمير بن إسحاق: هو أبو محمد القرشي مولى بني هاشم، تابعي، لم يرو عنه إلا عبد الله بن عون. وقال عنه ابن معين: «لا يساوي شيئًا، ولكن يكتب حديثه». انظر: تهذيب التهذيب ٨/١٤٣.

(١) أخرجه أبو نعيم في فضائل الخلفاء ١/١٠٥ (١١٣)، وابن عساكر في تاريخه ١٨/٣٥٤ من طريق علي بن صالح، عن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن هشام بن عروة، عن عباد بن عبد الله بن الزبير به.

وفي سنده علي بن صالح المكي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٤٧٤٩): «مقبول». وعامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٠٩٦): «متروك الحديث».

وأخرجه ابن جرير ٦/٣٦ من طريق ابن يمان، عن هشام عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير مختصرًا، وذكر في أنَّ الذي كان يلبس العمامة الصفراء: الزبير، وهو الصواب؛ لأنَّ عبد الله بن الزبير كان يومئذٍ طفلًا رضيعًا.

(٢) أي: لفَّها على رأسه، ولم يدرها على لحيته. اللسان (عجر).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٦١، وابن جرير ٦/٣٦ واللفظ له، وابن المنذر (٨٩٦)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣١ واللفظ له، وابن جرير ٦/٣٦ عن هشام بن عروة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٦١، ١٤/٣٥٨، وابن المنذر (٨٩٤)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٤. وعند ابن أبي شيبة: كان سيما أصحاب رسول الله ﷺ يوم بدر....

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٣٤.

١٤٥٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مِقْسَم - قال: كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضًا قد أرسلوها في ظهورهم، ويوم حنين عمائم حمرًا، ولم تضرب الملائكة في يوم سوى يوم بدر، وكانوا يكونون عَددًا ومَدَدًا لا يضربون[(١)]. (٣/٧٥٥)

١٤٥٠٦ - عن عروة بن الزبير، قال: نزل جبريلُ يوم بدر على سيما الزبير، وهو مُعْتَجِرٌ بعمامة صفراء[(٢)]. (٣/٧٥٦)

١٤٥٠٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: كانوا يومئذ على خيل بُلْقٍ[(٣)]. (٣/٧٥٨)

١٤٥٠٨ - عن هشام بن عروة =

١٤٥٠٩ - ومحمد بن السائب الكلبي: عمائم صفر مُرخاة على أكتافهم[(٤)]. (ز)

١٤٥١٠ - عن عمير بن إسحاق، قال: لما كان يومُ أُحد أَجْلَى اللهُ الناسَ عن رسول الله ﷺ، بقي سعدُ بن مالك يرمي، وفتى شاب يَنبُلُ له، كلما فَنِي النَّبْلُ أتاه به فنثَرَه، فقال: ارم، أبا إسحاق، ارمِ، أبا إسحاق. فلمَّا انجلت المعركةُ سُئِل عن ذلك الرجل فلم يُعْرَف[(٥)]. (٣/٧٥٨)

١٤٥١١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - قال: في يوم حنين أَمَدَّ اللهُ رسولَه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، ويومئذ سمَّى اللهُ الأنصارَ مؤمنين[(٦)]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١٢٦﴾

١٤٥١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ﴾، يقول: إنَّما جعلهم لتستبشروا بهم، ولتطمئنوا إليهم، ولم يقاتلوا معهم يومئذٍ ولا قبلَه ولا بعدَه إلا يوم بدر[(٧)]. (٣/٧٥٨)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ١/٦٣٣ - ٦٣٤ -، والطبراني (١٢٠٨٥).

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي نُعَيْم في فضائل الصحابة. (٣) أخرجه ابن جرير ٦/٣٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/١٤٤، وتفسير البغوي ٤/١٠١. (٥) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٣٩، وابن المنذر (٨٩٨)، وابن أبي حاتم ٥/١٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٤٥١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ﴾ يقول: وما جعل المدد من الملائكة ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ يعني: ولكي تسكن ﴿قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ يقول: النصر ليس بقلة العدد ولا بكثرته، ولكن النصر من عند الله ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ يعني: المنيع في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في أمره، حَكَم النصر للمؤمنين. نظيرُها في الأنفال[1]. (ز)

١٤٥١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ﴾، قال: لِمَا أعرفُ مِن ضعفكم، وما النصرُ إلا من عندي بسلطاني وقدرتي، وذلك أن العزَّ والحُكْمَ إلَيَّ، لا إلى أحد من خلقي[2]. (ز)

١٤٥١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، قال: لو شاء اللهُ أن ينصركم بغير الملائكة فعل[3]. (٣/٧٥٩)

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾

نزول الآية:

١٤٥١٦ ـ عن **مَعْمَر**، قال: أخبرني مَن سمع عكرمة يقول: مَكَثَ النبيُّ ﷺ بمكة خمس عشرة سنة، منها أربع أو خمس يدعو إلى الإسلام سِرًّا وهو خائف، حتى بعث الله على الرجال الذين أنزل فيهم ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥]... ثم أمر بالخروج إلى المدينة، فقدم في ثمان ليال خَلَوْن من شهر ربيع الأول، ثم كانت وقعة بدر، ففيهم أنزل الله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٧]، وفيهم نزلت: ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ﴾ [القمر: ٤٥]، وفيهم نزلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ﴾ [المؤمنون: ٦٤]، وفيهم نزلت: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، وفيهم نزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. أراد اللهُ القومَ، وأراد رسولُ الله ﷺ العيرَ... وفيهم نزلت: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾ [آل عمران: ١٣] في شأن العِير...[4]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٩. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٣٩، وابن المنذر ١/٣٧١ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٣٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٥/٣٦١ ـ ٣٦٣ (٩٧٣٤).

❁ تفسير الآية:

﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾

١٤٥١٧ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد - ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾، قال: هذا يوم بدر، قطع الله طائفةً منهم، وبقيت طائفة[(١)][١٣٧٤]. (٣/٧٥٩)

١٤٥١٨ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، قال: قطع الله يوم بدر طرفًا من الكفار، وقتل صناديدهم ورؤوسهم وقادتهم في الشَّرِّ[(٢)]. (٣/٧٥٩)

١٤٥١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - قال: ذكر الله قتلى المشركين بأُحد، وكانوا ثمانية عشر رجلًا، فقال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾، ثُمَّ ذكر الشهداء، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآية [آل عمران: ١٦٩][(٣)]. (٣/٧٥٩)

١٤٥٢٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا﴾، معناه: ليهدم رُكنًا مِن أركان الشرك بالقتل والأسر، فقتل مِن سادتهم وقادتهم يوم بدر سبعين، وأسر منهم سبعين[(٤)]. (ز)

[١٣٧٤] ذكر ابن عطية (٢/٣٤٩) أن اللام «في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلقة بقوله: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، وعلى هذا لا يكون قطع الطرف مختصًّا بيوم، اللَّهُمَّ إلا أن تكون الألف واللام في ﴿ٱلنَّصْرُ﴾ للعهد»، ثم ذكر لتعلّق اللام احتمالين آخرين: **الأول**: أن «العامل فيه ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ﴾ حكاه ابن فورك»، ثم انتقده مستندًا إلى دلالة لفظ الآية قائلًا: «وهو قلق؛ لأن قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾ لا يترتب عليه». والآخر: «أن تكون اللام في قوله: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ متعلقة بـ﴿جَعَلَهُ﴾، فيكون قطع الطَّرَف إشارةً إلى من قُتل ببدر على ما قال الحسن وابن إسحاق وغيرهم، أو إلى من قُتل بأُحد على ما قال السُّدِّي».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٤٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٥ بلفظ: وثبَّت طائفة.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٤٠، وابن المنذر (٩٠٠)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٤١.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/١٤٥، وتفسير البغوي ٤/١٠١.

١٤٥٢١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، قال: فقطع الله يوم بدر طرفًا من الكفار، وقتل صناديدهم ورؤساءهم، وقادتهم في الشَّرِّ[1]. (ز)

١٤٥٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَقْطَعَ﴾ لكي يقطع ﴿طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة[2]. (ز)

١٤٥٢٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، أي: ليقطع طرفًا من المشركين بقتلٍ ينتقمُ به منهم[3]. (ز)

﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾

١٤٥٢٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: يُخْزِيهم[4]. (٣/ ٧٦٠)

١٤٥٢٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: يُخْزِيهم[5]. (٣/ ٧٦٠)

١٤٥٢٦ ـ وعن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، مثله[6]. (٣/ ٧٦٠)

١٤٥٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: يلعنهم[7]. (ز)

١٤٥٢٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: يهزمهم[8]. (ز)

١٤٥٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، يعني: يُخْزِيهم[9]. (ز)

١٤٥٣٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾، قال: بقتلٍ ينتقمُ به منهم[10]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٠، وابن المنذر ١/ ٣٧٢ من طريق زياد.
(٤) أخرجه ابن المنذر (٩٠٢).
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٦.
(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٠١.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٥، وتفسير البغوي ٤/ ١٠١.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٢٩٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٦.

﴿فَيَنقَلِبُوا خَآئِبِينَ ١٢٧﴾

١٤٥٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَيَنقَلِبُوا﴾ إلى مكة ﴿خَآئِبِينَ﴾ لم يُصِيبوا ظفرًا ولا خيرًا. فلم يصبر المؤمنون، وتركوا المركز، وعَصَوْا، فرُفِع عنهم المدد، وأصابتهم الهزيمةُ بمعصيتهم. فيها تقديم[1]. (ز)

١٤٥٣٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَيَنقَلِبُوا خَآئِبِينَ﴾، قال: أو يردهم خائبين، أي: يرجع من بقي منهم خائبين؛ لم ينالوا شيئًا مما كانوا يأملون[2]. (ز)

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ١٢٨﴾

نزول الآية:

١٤٥٣٣ ـ عن أبي هريرة: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قَنَت بعد الركوع: «اللَّهُمَّ، أنجِ الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين من المؤمنين. اللَّهُمَّ، اشْدُدْ وطأتَك على مُضَر، واجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يوسف». يجهر بذلك. وكان يقول في بعض صلاته؛ في صلاة الفجر: «اللَّهُمَّ الْعَن فلانًا وفلانًا» لأحياء من أحياء العرب. حتى أنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾. وفي لفظ: «اللَّهُمَّ، الْعَن لِحْيَانَ، ورَعْلًا، وذكوان، وعصية عصت الله ورسوله». ثُمَّ بلغنا: أنَّه ترك ذلك لَمّا نزل قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[3]. (٣/٧٦٢)

١٤٥٣٤ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: كان النبي ﷺ يدعو على أربعة نفر؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية، فهداهم الله للإسلام[4]. (٣/٧٦٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٤١، وابن المنذر ١/٣٧٢ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٦.

(٣) أخرجه البخاري ٦/٣٨ (٤٥٦٠)، ومسلم ١/٤٦٦ (٦٧٥).

(٤) أخرجه أحمد ١٠/٧٥ (٥٨١٢)، والترمذي ٥/٢٥٥ (٣٢٥٠)، وابن خزيمة ١/٦٤٩ ـ ٦٥٠ (٦٢٣)، وابن جرير ٦/٤٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٧ (٤١٢٨) من طريق محمد بن عجلان، عن نافع، عن عبد الله بن عمر به.

١٤٥٣٥ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ يوم أُحد: «**اللَّهُمَّ، الْعَن أبا سفيان. اللَّهُمَّ، الْعَن الحارث بن هشام. اللَّهُمَّ، الْعَن سُهَيْل بن عمرو. اللَّهُمَّ، العن صفوان بن أمية**». فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾؛ فتيب عليهم كلهم[(١)]. (٣/ ٧٦١)

١٤٥٣٦ - عن عبد الله بن عمر: أنَّ النبي ﷺ لَعَنَ في صلاة الفجر بعد الركوع في الركعة الآخرة، فقال: «**اللَّهُمَّ، الْعَن فُلانًا وفُلانًا**» ناسًا من المنافقين دعا عليهم؛ فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[(٢)]. (٣/ ٧٦٣)

١٤٥٣٧ - عن أنس بن مالك: أنَّ النبي ﷺ كُسِرَت رَبَاعِيَتُه يوم أُحد، وشُجَّ في وجهه، حتى سال الدَّمُ على وجهه، فقال: «**كيف يُفْلِحُ قومٌ فعلوا هذا بنبيِّهم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟!**». فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[(٣)] ١٣٧٥. (٣/ ٧٦٠)

١٤٥٣٨ - قال عبد الله بن مسعود: أراد النبيُّ ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أُحد، وكان عثمان منهم، فنهاه الله ﷻ عن ذلك، وتاب عليهم؛ وأنزل هذه الآية[(٤)]. (ز)

١٤٥٣٩ - عن سالم بن عبد الله بن عمر، قال: جاء رجلٌ مِن قريش إلى النبي ﷺ،

١٣٧٥ **علّق** ابنُ عطية (٢/ ٣٥٠) على هذا الأثر وما في معناه بقوله: «وكأنَّ النبي ﷺ لَحِقَه في تلك الحال يَأْسٌ مِن فلاح كفار قريش، فمالت نَفْسه إلى أن يستأصلهم الله ويُرِيح منهم، فرُوِي أنَّه دعا عليهم، أو استأذن في أن يدعوَ عليهم».

= قال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب». وقال ابن خزيمة ١/ ٦٤٩ - ٦٥٠ (٦٢٣): «حديث غريب». وقال ابن عساكر في معجمه ١/ ١٦٩ (١٨٩): «حديث حسن غريب». وصححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على تفسير الطبري ٧/ ١٩٩ (٧٨١٨).

(١) أخرجه البخاري ٥/ ٩٩ (٤٠٦٩)، ٦/ ٣٨ (٤٥٥٩)، ٩/ ١٠٦ (٧٣٤٦)، وأحمد ٩/ ٤٨٦ (٥٦٧٤) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٩٩ (٤٠٦٩)، ٩/ ١٠٦ (٧٣٤٦)، وعبد الرزاق ١/ ٤١٣ (٤٥٧) واللفظ له.

(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤١٧ (١٧٩١)، وابن جرير ٦/ ٤٣ - ٤٤، وابن المنذر ١/ ٣٧٣ (٩٠٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٦ (٤١٢٤). وعلّقه البخاري ٥/ ٩٩.

(٤) أورده الثعلبي ٣/ ١٤٥. كما ذكره الألوسي في روح المعاني ٤/ ٤٩ دون ذكر عثمان.
وهو منكر المتن؛ لمخالفته للأحاديث الصحيحة وسائر ما ورد في سبب نزول الآية، كما أنه مخالف لخلق النبي ﷺ المشتمل على الرحمة والعفو، خصوصًا مع أصحابه.

فقال: إنَّك تنهى عن السَّبْي! يقول: قد سبى العرب. ثم تَحَوَّل، فحوَّل قفاه إلى النبي ﷺ، وكشف أَسْتَهُ، فلعنه، ودعا عليه، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية، ثم أسلم الرجل فحَسُن إسلامُه[1]. (٣/ ٧٦٣)

١٤٥٤٠ ـ عن سالم بن عبد الله ـ من طريق حنظلة بن أبي سفيان ـ قال: وقوله ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ نزلت في سُهيل بن عمرو، وصفوان بن أمية، والحارث بن هشام، كان النبي ﷺ يدعو في الصلاة، فنزلت فيهم هذه الآية[2]. (ز)

١٤٥٤١ ـ قال سعيد بن المسيب =

١٤٥٤٢ ـ وعامر الشعبي =

١٤٥٤٣ ـ ومحمد بن إسحاق: لَمَّا رأى رسول الله ﷺ والمسلمون يومَ أُحد ما بأصحابهم من جَدْع الآذانِ والأنوف، وقَطْعِ المذاكير، وقالوا: لَئِن أدالنا الله تعالى منهم لنفعَلَنَّ بهم مثل ما فعلوا، ولَنُمَثِّلَنَّ بهم مُثْلَةً لم يُمَثِّلها أحدٌ من العرب بأحد. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]. (ز)

١٤٥٤٤ ـ عن الحسن البصري، قال: بلغني: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا انكشف عنه أصحابُه يوم أُحد كُسِرَت رَباعِيَتُه، وجُرِح وجهه، فقال وهو يصعد على أحد: «**كيف يفلح قوم خضَّبوا وجه نبيهم بالدم، وهو يدعوهم إلى ربهم؟!**». فأنزل الله مكانه: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[4]. (٣/ ٧٦١)

١٤٥٤٥ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ هذه الآية أُنزِلت على رسول الله ﷺ يوم أُحد، وقد جُرِح في وجهه، وأُصِيب بعضُ رَبَاعِيَتِه، وفوق حاجبه، فقال ـ وسالم مولى أبي حذيفة يغسل عن وجهه الدم ـ: «**كيف يُفْلِح قومٌ خضَّبوا وجهَ نبيِّهم بالدَّمِ، وهو يدعوهم إلى ربهم؟!**». فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية[5]. (٣/ ٧٦٠)

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السير ١/ ٢٣٤، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١/ ٢٨٨.
قال السيوطي في لباب النقول ١/ ٤٧: «مرسل غريب».

(٢) أخرجه ابن منده في معرفة الصحابة ٢/ ٦٧٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٦، وتفسير البغوي ٤/ ١٠٢ ـ ١٠٣ دون ذكر الشعبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٤، ٤٦، ١٤٣، وأبو عمرو الداني في المكتفى في الوقف والابتدا ١/ ٤٤ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥ مرسلًا.

١٤٥٤٦ - عن قتادة بن دِعامة: أنَّ رَبَاعِيَة رسول الله ﷺ أُصِيبَتْ يوم أُحد، أصابها عتبةُ بن أبي وقاص، وشجَّه في وجهه، فكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم، والنبيُّ ﷺ يقول: **«كيف يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم؟!»**. فأنزل الله: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ الآية[1]. (٣/ ٧٦١)

١٤٥٤٧ - عن عكرمة، نحو ذلك. وزاد فيه: أدمى رجل من هذيل يقال له: عبد الله بن قَمِئة وجه رسول الله ﷺ يوم أُحد، فدعا عليه رسول الله ﷺ، وكان حتفه أن سلَّط الله عليه تيسًا فنطحه حتى قتله[2]. (ز)

١٤٥٤٨ - قال عطاء: أقام رسول الله ﷺ بعد أُحد أربعين يومًا يدعو على أربعة من ملوك كِندة: مشرح، وأحمذ، ولحي، وأختهم العمودة[3]، وعلى بطن من هذيل يُقال لهم: لحيان، وعلى بطون من سُلَيم: رعل وذكوان وعُصَيَّة والقارة، وكان يقول: **«اللَّهُمَّ، اشْدُدْ وطأتَك على مُضَر، واجعلها عليهم سنينَ كسِنِي يوسف»**. فأجاب الله دعاءه، وأقحطوا حتى أكلوا أولادهم وأكلوا الكلاب والميتة والعظام المحرقة، فلما انقضت الأربعون نزلت هذه الآية[4]. (ز)

١٤٥٤٩ - عن الربيع بن أنس، قال: نزلت هذه الآيةُ على رسول الله ﷺ يوم أُحد، وقد شُجَّ في وجهه، وأُصِيبَت رَباعِيَتُه، فهمَّ رسول الله ﷺ أن يدعو عليهم، فقال: **«كيف يُفْلِح قوم أَدْمَوْا وجهَ نبيِّهم، وهو يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى الشيطان، ويدعوهم إلى الهدى ويدعونه إلى الضلالة، ويدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار؟!»**. فهمَّ أن يدعو عليهم؛ فأنزل الله: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ الآية؛ فكفَّ رسول الله ﷺ عن الدعاء عليهم[5]. (٣/ ٧٦١).

١٤٥٥٠ - وعن محمد بن السائب الكلبي، نحوه[6]. (ز)

١٤٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَيۡسَ لَكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾، وذلك أنَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥، وابن المنذر ١/ ٣٧٥ (٩٠٨).
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١/ ٢٢١: «معضل».
(٢) أورده الثعلبي ٣/ ١٤٧ عن عكرمة وقتادة مرسلًا.
(٣) كذا في مطبوعة المصدر، ولعلها: «مشرح ومحرش وأبصعة وأختهم العمردة»، وينظر: الدر المنثور ١٢/ ٣٨٤.
(٤) أورده الثعلبي ٣/ ١٤٦ مرسلًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٤٥ - ٤٦ مرسلًا.
(٦) أورده الثعلبي ٣/ ١٤٥.

سبعين رجلًا مِن أصحاب الصُّفَّة فقراء كانوا إذا أصابوا طعامًا فشَبِعُوا منه تَصَدَّقوا بفضله، ثُمَّ إنَّهم خرجوا إلى الغزو محتسبين إلى قتال قبيلتين من بني سليم: عصية، وذكوان، فقاتلوهم، فقُتِل السبعون جميعًا، فشقَّ على النبي ﷺ وأصحابه قتلُهم، فدعا عليهم النبي ﷺ أربعين يومًا في صلاة الغداة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٤٥٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ فيهديهم لدينه، ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ على كفرهم، ﴿فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾[2][١٣٧٦]. (ز)

[١٣٧٦] ذكر ابنُ جرير (٦/ ٤٢) أن معنى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾، أي: «ليقطع طرفًا من الذين كفروا، أو يكبتهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم، فإنهم ظالمون، ليس لك من الأمر شيء». وأن قوله: «﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ منصوبٌ عطفًا على قوله: ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾».

ووجَّه ابنُ عطية (٢/ ٣٥٠ - ٣٥١) هذا العطف بقوله: «فقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ اعتراض أثناء الكلام، وقوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ﴾ معناه: فيسلمون، وقوله: ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ معناه: في الآخرة بأن يوافوا على الكفر».

ثم ذكر ابنُ جرير احتمالًا آخر أن المعنى: «ليس لك من الأمر شيءٌ حتى يتوب عليهم، فيكون نصبُ ﴿يَتُوبَ﴾ بمعنى: أو، التي هي في معنى: حتى».

ووجَّهه ابنُ عطية بقوله: «فيجيء بمنزلة قولك: لا أفارقك أو تقضيني حقي، وكما تقول: لا يتم هذا الأمر أو يجيء فلان، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ليس باعتراض على هذا التأويل، وإنما المعنى الإخبار لمحمد ﷺ أنه ليس يتحصل له من أمر هؤلاء الكفار شيء يؤمله إلا أن يتوب الله عليهم فيُسلمون، فيرى محمد ﷺ أحد أَمَلَيْه فيهم، أو يعذبهم الله بقتلٍ في الدنيا، أو بنارٍ في الآخرة أو بهما، فيرى محمد ﷺ الأمل الآخر، ==

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٠، وجاء في تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٧: «قال مقاتل: نزلت هذه الآية في أهل بئر معونة، وهم سبعون رجلًا من قراء أصحاب رسول الله ﷺ، أميرهم المنذر بن عمرو، بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أُحد، ليعلموا الناس القرآن والعلم، فقتلهم جميعًا عامر بن الطفيل، وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق فلما قتل رفع بين السماء والأرض، فوَجَد رسول الله ﷺ من ذلك وَجْدًا شديدًا وقنت عليهم شهرًا، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾».

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٠.

١٤٥٥٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ قال لمحمد ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، أي: ليس لك مِن الحكم في شيء في عبادي إلا ما أمرتُك به فيهم، أو أتوب عليهم برحمتي، فإن شئتُ فعلت، أو أعذبهم بذنوبهم ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، أي: قد استحقوا ذلك بمعصيتهم إيّاي[1]. (ز)

١٤٥٥٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: فيها تقديم وتأخير؛ قال: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ﴾، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾، ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾[2]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٥٥٥ ـ عن **مِقْسَم**: أنَّ النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كَسَر رَبَاعِيَتَه، ووَثَأَ[3] وجهه، فقال: «**اللَّهُمَّ، لا تُحِلْ عليه الحولَ حتى يموت كافرًا**». قال: فما حال عليه الحولُ حتى مات كافرًا[4]. (ز)

١٤٥٥٦ ـ عن **يعقوب بن عاصم** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الذي أدْمَى وجهَ النبي ﷺ يوم أُحد هو رجل مِن هُذَيل، يقال له: ابن قَمِئَة، فكان حتفُه أن سلَّط الله عليه تيسًا؛ فنطحه حتى قتله[5]. (ز)

== وعلى هذا التأويل فليس في قوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ ردعٌ كما هو في التأويل الأول».

ورجَّح ابنُ جرير المعنى الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحدٍ سوى خالقهم قبل توبة الكفار وعقابهم، وبعد ذلك».

وكذا ابنُ عطية قائلًا: «وذلك التأويل الأول أقوى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٤٣، وابن المنذر ١/٣٧٦ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٧ ـ ٧٥٨.

(٢) تفسير ابن أبي زمنين ١/٣١٧. وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٤٥ (٢).

(٣) وثأ، أي: ضربه فقطع اللحم ووصل إلى العظم من غير أن يكسره. اللسان (وثأ).

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢٦٥، وعبد الرزاق ١/٤١٢ (٤٥٥)، وابن جرير ٦/٤٦.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١/٤١٤: «مرسل». وقال البقاعي في نظم الدرر ٩/١٨٢: «عن مقسم مرسلًا».

(٥) أخرجه عبد بن حميد ص٥٣ ـ ٥٤.

١٤٥٥٧ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس =

١٤٥٥٨ ـ وقتادة بن دِعامة، نحوه[١]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢٩﴾

١٤٥٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قوله: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾، قال: وأما أهل الشَّكِّ والرِّيْبِ فيُخْبِرُهم بما أخْفَوْا مِن تكذيب[٢]. (ز)

١٤٥٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق منصور، أو ليث ـ في قوله: ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ قال: يغفر لمن يشاء الكثير من الذنوب، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ﴾ على الصغيرة[٣]. (ز)

١٤٥٦١ ـ وعن سفيان الثوري، مثله[٤]. (ز)

١٤٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ عظَّم نفسه تعالى، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ مِن الخلق؛ عبيدُه، وفي مُلكِه، ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ في تأخير العذاب عن هذين الحَيَّيْن من بني سُلَيْم[٥]. (ز)

١٤٥٦٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾، أي: يغفر الذنوب، ويرحم العباد على ما فيهم[٦]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠﴾

نزول الآية:

١٤٥٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾، قال: نزلت في ثقيف و[بني] المغيرة. قال: كان رجل يبيع البيعَ إلى أجل، فيَحِلُّ الأجل، فيقول: أخِّر عني وأزيدك. فنزلت هذه الآية[٧]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٨.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٠ ـ ٣٠١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٧، وابن المنذر ١/ ٣٧٧ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٨.
(٧) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٠.

١٤٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كانوا يتبايعون إلى الأجل، فإذا حَلَّ الأجلُ زادوا عليهم وزادوا في الأجل. فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾[1]. (٣/٧٦٣)

١٤٥٦٦ ـ عن عطاء [بن أبي رباح] ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: كانت ثقيفُ تُدَايِنُ بني المغيرة في الجاهلية، فإذا حَلَّ الأجلُ قالوا: نزيدكم وتُؤَخِّرُون عنا. فنزلت: ﴿لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾[2]. (٣/٧٦٣)

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾

١٤٥٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في الآية، قال: إنَّ الرجل كان يكون له على الرجل المال، فإذا حَلَّ الأجلُ طلبه من صاحبه، فيقول المطلوب: أخِّر عني وأزيدُك على مالك. فيفعلان ذلك، فذلك الربا أضعافًا مضاعفة[3]. (٣/٧٦٤)

١٤٥٦٨ ـ عن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[4]. (ز)

١٤٥٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾، قال: يعني به: ربا الجاهلية[5]. (ز)

١٤٥٧٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق شَيْبان ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾، قال: إيَّاكم وما خالط هذه البيوعَ مِن الرِّبا، فإنَّ الله قد أوسعَ الحلالَ وأكثرَه وأطابَه، ولا يُلْجِئَنَّكم إلى المعصية فاقةٌ[6]. (ز)

١٤٥٧١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قوله: ﴿لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾: كان أبي يقول: إنما كان الرِّبا في الجاهلية في التَّضْعِيف، وفي السِّنِّ. يكون للرجل فَضْلُ دَيْن، فيأتيه إذا حَلَّ الأجلُ، فيقول له: تقضي، أو تُرْبِي؟ فإن كان عنده شيءٌ يقضيه قضى، وإلا حوَّله إلى السِّنِّ التي فوق ذلك، إن كانتِ ابنةُ مخاضٍ يجعلها ابنةَ لبون في السنة الثانية، ثم حِقَّةً، ثم جَذَعَة،

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٩١٢)، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٥٠، وابن المنذر (٩١٣).
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٩ ـ ٧٦١.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٩.
(٥) تفسير مجاهد ص٢٥٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٩.

ثم رَبَاعِيًا، ثم هكذا إلى فوق. وفي العين يأتيه، فإن لم يكن عنده أضعفه في العام القابل، فإن لم يكن عنده أضعفه أيضًا، تكون مائة فيجعلها إلى قابلٍ مائتين، فإن لم يكن عنده جعلها أربعمائة، يُضْعِفُها له كُلَّ سنة، أو يقضيه. قال: فهذا قوله: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓا أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾[1]. (ز)

١٤٥٧٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓا أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾، قال: نهى الله تعالى عن الربا كأشد النهي (....)[2] فيه، فأبقوا الربا والريبة. وكان يقول: الرِّبا من الكبائر[3]. (ز)

١٤٥٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓا أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾، وذلك أنَّ الرجل كان إذا حَلَّ مالُه طلبه من صاحبه، فيقول المطلوب: أخِّر عني، وأزيدُك على مالك. فيفعلون ذلك، فوعظهم الله تعالى، وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾[4]. (ز)

١٤٥٧٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓا أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾، أي: لا تأكلوا في الإسلام إذ هداكم له ما كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره مِمَّا لا يَحِلُّ لكم في دينكم[5]. (ز)

١٤٥٧٥ ـ قال سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ أنَّه قال لِمَن عنده: أيُّ الربا هو أرْبَى؟ قالوا: أيُّ شيء هو؟ قال: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَوٰٓا أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾. قالوا: أيُّ شيء هو؟ قال: أن يكون للرجل على الرجل دَيْنٌ، فيأتيه، فيقول: ائْتِنِي حَقِّي. فيقول: أزيدُك، وأخِّرني. فهو أرْبَى الرِّبا، قال: وأشد الرِّبا ما نهى الله عنه[6]. (ز)

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٣٠﴾

١٤٥٧٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: فوعظهم الله، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمر الربا فلا تأكلوا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ لكي تفلحوا[7]. (٣/٧٦٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل، قال محققه (حكمت بشير) ص٥٤٠: لعلها توعد أو أوعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٠.

(٦) أخرجه ابن المنذر ١/ ٥٩ (٤٧).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٩ ـ ٧٦١.

١٤٥٧٧ ـ وعن مقاتل بن حيان، نحو ذلك[١]. (ز)

١٤٥٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الرِّبا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢]. (ز)

١٤٥٧٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي: فأطيعوا الله لعلكم أن تنجوا مِمَّا حذَّركم مِن عذابه، وتُدْرِكوا ما رغَّبكم فيه مِن ثوابه[٣]. (ز)

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾

١٤٥٨٠ ـ عن معاوية بن قُرَّة ـ من طريق القاسم بن الفضل ـ قال: كان الناس يتأوَّلون هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، يقول: اتَّقوا لا أعذبكم بذنوبكم في النار التي أعددتُها للكافرين[٤]. (٣/٧٦٤)

١٤٥٨١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، قال: فخوَّف آكلَ الرِّبا من المؤمنين بالنارِ التي أُعِدَّت للكافرين[٥]. (٣/٧٦٤)

١٤٥٨٢ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ يقول: مَن أكل الربا فلم يَنْتَهِ فلَهُ النارُ[٦]. (ز)

١٤٥٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوفهم، فقال: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[٧]. (ز)

١٤٥٨٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾، أي: التي جُعِلَتْ دارًا لِمَن كفر بي[٨]. (ز)

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾

١٤٥٨٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٥١، وابن المنذر ١/٣٧٨ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٥٩ ـ ٧٦٠.
(٤) أخرجه ابن المنذر (٩١٥)، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٥٩ ـ ٧٦١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠١.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/٥١، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٠.

يعني: في تحريم الرِّبا؛ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ يعني: لكي تُرحموا، فلا تُعَذَّبون[1]. (٣/ ٧٦٤)

١٤٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، يعني: لكي تُرْحَموا فلا تُعَذَّبوا[2]. (ز)

١٤٥٨٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، قال: معاتبة للذين عصوا رسوله حين أمرهم بالذي أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره؛ يعني: في يوم أُحد[3]. (ز)

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾

نزول الآيات:

١٤٥٨٨ ـ عن عطاء بن أبي رباح ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ أنَّهم قالوا: يا نبيَّ الله، بنو إسرائيل أكرمُ على الله مِنّا، كانوا إذا أذنب أحدُهم أصبحتْ كفارةُ ذنبه مكتوبةً في عَتَبَةِ بابه: اجْدَعْ أُذُنك، اجْدَعْ أنفك، افعلْ. فسكت رسول الله ﷺ؛ فنزلت: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بخير من ذلك؟**». فقرأ هؤلاء الآيات[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

١٤٥٨٩ ـ عن **عثمان بن عفان**: الإخلاص[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٥٩ ـ ٧٦١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٢، وابن المنذر ١/ ٣٧٩ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦١.

(٤) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص١٢٤، وابن جرير ٦/ ٦٢ ـ ٦٣، وابن المنذر ١/ ٣٧٩ (٩١٧) مرسلًا.

قال ابن حجر في العُجاب ٢/ ٧٥٤ (٢٣٣): «هذا سند قوي إلى عطاء».

(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٨.

١٤٥٩٠ ـ عن علي بن أبي طالب: إلى أداء الفرائض[1]. (ز)

١٤٥٩١ ـ عن عبد الله بن عباس: سارعوا إلى الإسلام[2]. (ز)

١٤٥٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس: إلى التوبة[3]. (ز)

١٤٥٩٣ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت البُنانِيِّ ـ في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾، قال: التكبيرة الأولى[4] [١٣٧٧]. (٤/٥)

١٤٥٩٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ: الهجرة[5]. (ز)

١٤٥٩٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ يقول: سارعوا بالأعمال الصالحة ﴿إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ قال: لذنوبكم[6]. (٤/٥)

١٤٥٩٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: إلى الجهاد[7]. (ز)

١٤٥٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: إلى التوبة[8]. (ز)

١٤٥٩٨ ـ عن أبي رَوْق: إلى الهجرة[9]. (ز)

١٤٥٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ رغَّبهم، فقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ بالأعمال الصالحة ﴿إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ﴾ لذنوبكم ﴿مِّن رَّبِّكُمۡ﴾[10]. (ز)

﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾

١٤٦٠٠ ـ عن التَّنُوخِيِّ رسولِ هرقل، قال: قدمتُ على رسول الله ﷺ بكتابِ هرقل، وفيه: إنَّك كتبت تدعوني إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فأين

[١٣٧٧] وَجَّه ابنُ عطية (٢/٣٥٣) قولَ أنس بكونه خارجًا مخرج المثال، فقال: «هذا مثال حسنٌ يُحْتَذَى عليه في كُلِّ طاعة».

(١) تفسير الثعلبي ٣/١٤٨، وتفسير البغوي ٢/١٠٤.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/١٤٨، وتفسير البغوي ٢/١٠٤.
(٣) تفسير البغوي ٤/١٠٤.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٣٨٢.
(٥) تفسير البغوي ٢/١٠٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦١ ـ ٧٦٢.
(٧) تفسير الثعلبي ٣/١٤٨، وتفسير البغوي ٢/١٠٤.
(٨) تفسير الثعلبي ٣/١٤٨، وتفسير البغوي ٢/١٠٤.
(٩) تفسير الثعلبي ٣/١٤٨.
(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠١.

النار؟ فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! فأين الليلُ إذا جاء النهار؟!»[(١)]. (٦/٤)

١٤٦٠١ - عن أبي هريرة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أرأيتَ قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، فأين النار؟ قال: «أرأيتَ الليل إذا لَبِس كُلَّ شيء، فأين النهار؟». قال: حيث شاء الله. قال: «فكذلك حيث شاء الله»[(٢)][١٣٧٨]. (٦/٤)

١٤٦٠٢ - عن طارق بن شهاب: أنَّ ناسًا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن جنةٍ عرضها السموات والأرض، فأين النار؟ فقال: إذا جاء الليلُ أين النهار؟ وإذا جاء النهارُ أين الليل؟ فقالوا: لقد نَزَعْتَ مثلها مِن التوراة[(٣)]. (٧/٤)

١٤٦٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يزيد بن الأصَمِّ - أنَّ رجلًا مِن أهل الكتاب قال له: تقولون: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، فأين النار؟ فقال له: إذا جاء الليلُ فأين النهار؟ وإذا جاء النهارُ فأين الليل؟[(٤)]. (٧/٤)

[١٣٧٨] ذكر ابنُ كثير (٣/ ١٨٥) أنَّ هذا الأثر يحتمل معنيين، ورجّح الأول منهما مستندًا إلى السُّنَّة، فقال: «وهذا يحتمل معنيين: أحدهما: أن يكون المعنى في ذلك: أنَّه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل إذا جاء النهار ألا يكون في مكان، وإن كنا لا نعلمه، وكذلك النار تكون حيث يشاء الله ﷻ، وهذا أظهر كما تقدم في حديث أبي هريرة، عند البزار. الثاني: أن يكون المعنى: أنَّ النهار إذا تَغَشَّى وجه العالم من هذا الجانب فإنَّ الليل يكون من الجانب الآخر، فكذلك الجنة في أعلى عِلِّيِّين فوق السماوات تحت العرش، وعرضها كما قال الله ﷻ: ﴿كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١]، والنار في أسفل سافلين، فلا تنافي بين كونها كعرض السماوات والأرض، وبين وجود النار».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٤١٦ - ٤١٩ (١٥٦٥٥) مطولًا، وابن جرير ٦/ ٥٤. وأورده الثعلبي ٣/ ١٤٩.
قال ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ١٧٧: «حديث غريب، وإسناده لا بأس به، تفرَّد به الإمام أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٣٤ - ٢٣٦ (١٣٨٩٤): «رواه عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى، ورجال أبي يعلى ثقات، ورجال عبد الله بن أحمد كذلك». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٦٣ (٣٦٨٦): «ضعيف».
(٢) أخرجه الحاكم ١/ ٩٢ (١٠٣)، وابن حبان ١/ ٣٠٦ (١٠٣)، والبزار ١٦/ ٢٢٤ (٩٣٨٠) واللفظ له.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولا أعلم له عِلَّة، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما، ولا أعلم له عِلَّة». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٧ (١٠٩٠٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٩٢٤ (٢٨٩٢).
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٥، وابن المنذر ١/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وعند ابن جرير ٦/ ٥٥ في رواية أخرى أنَّ السائلين ثلاثةُ نفر من أهل نجران.
(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٥، وابن جرير ٦/ ٥٦.

١٤٦٠٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق السدي - في الآية، قال: تُقرَنُ السموات السبع والأرضون السبع، كما تُقْرَنُ الثيابُ بعضها إلى بعض، فذاك عَرْضُ الجنة[١] ١٣٧٩. (٦/٤)

١٤٦٠٥ - عن أنس بن مالك أنّه سُئِل عن الجنة: أفي السماء، أم في الأرض؟ فقال: وأيُّ أرضٍ وسماءٍ تَسَعُ الجنة؟! قيل: فأين هي؟ قال: فوق السموات السبعِ، تحتَ العرش[٢]. (ز)

١٤٦٠٦ - عن كُرَيْبٍ، قال: أرسلني ابنُ عباس إلى رجلٍ مِن أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾. فأخرج أسفارَ موسى، فجعل ينظر، قال: سبع سموات وسبع أرضين تُلْفَقُ كما تُلْفَقُ الثيابُ بعضُها إلى بعض، هذا عرضُها، وأما طولُها فلا يَقْدُرُ قدرَه إلا الله[٣]. (٦/٤)

١٤٦٠٧ - عن يزيد بن أبي مالك، نحو ذلك[٤]. (ز)

١٤٦٠٨ - قال كُرَيْبٌ مولى ابن عباس: سبع سموات وسبع أرضين يُلْفَقْنَ جميعًا كما تُلْفَقُ الثيابُ بعضُها إلى بعض، ولا يَصِفُ أحدٌ طولَها[٥]. (ز)

١٤٦٠٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

١٣٧٩ عَلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٥٤ - ٣٥٥) على قول ابن عباس مستدلًا بالسُّنَّة، وقول الجمهور، فقال: «وفي الحديث عن النبي: «**إنَّ بين المصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة، وسيأتي عليها يوم يزدحم الناس فيها كما تزدحم الإبل إذا وردت خمصًا ظِماء**». وفي الحديث عنه ﷺ: «**إنَّ في الجنة شجرة يسير الراكب المُجِدُّ في ظِلِّها مائة عام لا يقطعها**». فهذا كله يُقَوِّي قولَ ابن عباس، وهو قول الجمهور: أنَّ الجنة أكبرُ من هذه المخلوقات المذكورة، وهي مُمْتَدَّةٌ عن السماء حيث شاء الله تعالى، وذلك لا يُنكَر؛ فإنَّ في حديث النبي ﷺ: «**ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كدراهم أُلْقِيَت في فلاةٍ من الأرض، وما الكرسيُّ في العرش إلا كحلقة في فلاةٍ من الأرض**». فهذه مخلوقات أعظم بكثير جِدًّا من السماوات والأرض، وقدرة الله تعالى أعظم من ذلك كله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٣.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٤٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦١، ٧٦٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦١، ٧٦٢.
(٥) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣١٨ -.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، يعني: عرض سبع سموات وسبع أرضين لو لُصِق بعضُهن إلى بعض؛ فالجنَّة في عَرْضِهِنَّ[1]. (٤/٥)

١٤٦١٠ - عن قتادة بن دِعامة، قال: كانوا يرون أنَّ الجنة فوق السموات السبع، وأنَّ جهنم تحت الأرضين السبع[2]. (ز)

١٤٦١١ - عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ: إنَّما وَصَف عرضَها، فأما طولُها فلا يعلمه إلا الله[3]. (ز)

١٤٦١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، يقول: عرضُ الجنة كعرض سبع سماوات وسبع أرضين جميعًا لو أُلْصِق بعضُها إلى بعض[4] [١٣٨٠]. (ز)

[١٣٨٠] ذكر ابنُ عطية (٢/٣٥٦) جملةً من الآثار الواردة في تفسير قوله: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾؛ كأثر عمر، وابن عباس، وغيرهما، ثُمَّ علَّق بقوله: «فهذه الآثار كلُّها هي في طريق واحد مِن أنَّ قدرة الله تَتَّسِعُ لهذا كله».
وزاد إلى ما ورد في أقوال السلف قولين آخرين، فقال: «وقال قوم: قوله تعالى: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ معناه: كعرض السماوات والأرض، كما هي طباقًا، لا بأن تقرن كبسط الثياب، فالجنة في السماء، وعرضها كعرضها وعرض ما وراءها من الأرضين إلى السابعة، وهذه الدلالة على العِظَم أغنت عن ذكر الطول. وقال قوم: الكلام جار على مقطع العرب من الاستعارة، فلما كانت الجنة من الاتساع والانفساح في غاية قصوى، حسُنت العبارة عنها بعرضها السماوات والأرض، كما تقول لرجل: هذا بحر، ولشخص كبير من الحيوان: هذا جبل، ولم تقصد الآية تحديد العرض». ثم قال: «وجلب مكي هذا القول غير ملخص، وأدخل حجة عليه قول العرب: أرض عريضة. وليس قولهم: أرض عريضة، مثل قوله: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ إلا في دلالة ذكر العرض على الطول فقط، وكذلك فعل النقاش».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦١، ٧٦٢.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/١٤٩، وتفسير البغوي ٢/١٠٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/١٤٨، وتفسير البغوي ٢/١٠٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠١.

﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٣٣﴾

١٤٦١٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، يعني: الذين يَتَّقُون الشركَ[(١)]. (ز)

١٤٦١٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، أي: ذلك لِمَن أطاعني، وأطاعَ رسولي[(٢)] [١٣٨١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٦١٥ - عن أنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «**قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض**». فقال عُمير بن الحُمَام الأنصاري: يا رسول الله، جنَّةٌ عرضها السموات والأرض؟! قال: «**نعم**». قال: بخٍ بخٍ، لا واللهِ، يا رسول الله، لا بُدَّ أن أكون من أهلها. قال: «**فإنَّك مِن أهلها**». فأخرج تُمَيْراتٍ مِن قِرْنِه[(٣)]، فجعل يأكل مِنهُنَّ، ثم قال: لَئِن حَيِيتُ حتى آكُلَ تمراتي هذه؛ إنَّها لحياةٌ طويلةٌ. فرمى بما كان معه مِن التمر، ثُمَّ قاتلهم حتى قُتِل[(٤)]. (٤/٧)

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾

١٤٦١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في قوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾، يقول: في العُسْر، واليُسْرِ[(٥)] [١٣٨٢]. (٤/٨)

[١٣٨١] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٥٦) غيرَ هذا القول.

[١٣٨٢] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٥٧) غيرَ هذا القول.
وذكره ابنُ عطية (٢/ ٣٥٧)، ثُمَّ قال مُعَلِّقًا: «إذ الأغلبُ أنَّ مع اليسر النَّشاطَ وسرورَ النفس، ومع العسر الكراهية وضر النفس».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢، وابن المنذر ١/ ٣٨٢ من طريق إبراهيم بن سعد، وفيهما بلفظ: دارًا لمن أطاعني.
(٣) من قرنه: أي: من جَعْبَتِه. النهاية (قرن).
(٤) أخرجه مسلم ٣/ ١٥٠٩ (١٩٠١).
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢.

١٤٦١٧ ـ وعن قتادة بن دِعامة =

١٤٦١٨ ـ ومقاتل [بن حيان]، نحو ذلك[١]. (ز)

١٤٦١٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ثُمَّ نعتهم الله، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ يعني: ينفقون الأموال في طاعة الله ﴿فِي ٱلسَّرَّآءِ﴾ يعني: في الرَّخاء، ﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعني: في الشِّدَّة[٢]. (ز)

١٤٦٢٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: قومٌ أنفقوا في العُسْرِ واليُسْر، والجَهْد والرَّخاءِ[٣]. (ز)

١٤٦٢١ ـ عن مقاتل بن حَيّان ـ من طريق إسحاق ـ في قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾، قال: في اليُسْر، والعُسْر[٤]. (ز)

١٤٦٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ يعني: في اليُسْر والعُسْر، وفي الرَّخاء والشِّدَّة[٥]. (ز)

﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾

١٤٦٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قول الله: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، ما الكاظمون؟ قال: الحابِسون الغيظ، قال عبد المطلب بن هاشم:

فحَضَضتُ قومي واحْتَبَسْتُ قتالَهم ... والقوم من خوف قتالهم كُظُم[٦].

(٨/٤)

١٤٦٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، يقول: كاظمون على الغيظ، كقوله: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، يغضبون في الأمرِ لو وقعوا فيه كان حرامًا، فيغفِرون، ويعفون؛ يلتمسون وجهَ الله بذلك[٧]. (٨/٤)

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.

١٤٦٢٥ - قال الحسن البصري في قول الله: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾: عن الأرِقّاء، ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ إذا جَهِلوا عليهم[1]. (ز)

١٤٦٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: فمَنِ استطاع أن يغلب الشرَّ بالخير فليفعل، ولا قوة إلا بالله، فَنِعْمَتْ - واللهِ - الجَرعَةُ يتجرَّعُها ابنُ آدم مِن صبر وأنت مغيظٌ، وأنت مظلومٌ[2][١٣٨٣]. (ز)

١٤٦٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، وهو الرجل يغضب في أمر، فإذا فعله وقع في معصية، فيكظِم الغيظَ ويغفِر[3]. (ز)

١٤٦٢٨ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق إسحاق - في قوله ﷻ: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾، قال: يغيظون في الأمرِ لو دَفعوا به لكانت معصيةً لله، فيغفرون ذلك[4]. (٨/٤)

﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾

١٤٦٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ كقوله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ [النور: ٢٢]، يقول: لا تُقْسِموا على أن لا تعطوهم مِن النفقة، واعفوا واصفحوا[5]. (٨/٤)

١٤٦٣٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، قال: عن المملوكين[6][١٣٨٤]. (٨/٤)

[١٣٨٣] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٥٧ - ٥٩) غيرَ هذا القول.

[١٣٨٤] وَجَّه ابنُ عطية (٢/ ٣٥٩) تفسير أبي العالية على أنَّه تفسير بالمثال، فقال: «وهذا حَسَنٌ على جهة المثال؛ إذ هم الخَدَمَة، فهم مذنبون كثيرًا، والقدرة عليهم مُتَيَسِّرَة، وإنفاذ العقوبة سهلٌ؛ فلذلك مثَّل هذا المُفَسِّرُ به».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/ ٥٤ (١٠٤).
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٣. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.
(٤) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٨٤ - ٣٨٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣ من طريق بكير بن معروف.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٢. (٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.

١٤٦٣١ - وعن مكحول الشامي، نحو ذلك[1]. (ز)

١٤٦٣٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قول الله - جلَّ ثناؤه -: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾، قال: المملوكين[2]. (ز)

١٤٦٣٣ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾، قال: عن المملوكين سُوءَ الأدبِ[3]. (ز)

١٤٦٣٤ - عن زيد بن أسلم =

١٤٦٣٥ - ومقاتل بن حيان، في قوله: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾: عمَّن ظلمهم، وأساء إليهم[4]. (ز)

١٤٦٣٦ - قال مقاتل بن سليمان: فيكظِمُ الغيظَ، ويغفِرُ، فذلك قوله: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾[5]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾

١٤٦٣٧ - عن الحسن البصري: الإحسان أن تعمَّ ولا تَخُصَّ؛ كالريح، والشمس، والمطر[6]. (ز)

١٤٦٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ومَن يفعل هذا فقد أحسن، فذلك قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. فقال النبي ﷺ: «إنِّي أرى هؤلاء في أمتي قليلًا، وكانوا أكثرَ في الأمم الخالية»[7]. (ز)

١٤٦٣٩ - عن مقاتل بن حَيَّان، في قوله: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ قال: يغيظون في الأمر، فيغفِرون، ويعفون عن الناس، ومَن فعل ذلك فهو محسن، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. بَلَغَنِي: أنَّ النبيَّ ﷺ قال عند ذلك: «إنَّ هؤلاء في أُمَّتِي قليلٌ إلَّا مَن عصمه الله، وقد كانوا كثيرًا في الأمم التي مَضَتْ»[8]. (٤/٨).

---

(١) علّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣.
(٢) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٨٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٥.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠١.
(٨) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٨٤ - ٣٨٥ (٩٣٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٣ (٤١٦٨). وأورده الثعلبي ٣/ ١٦٧ مرسلًا.

١٤٦٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآية، ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، أي: وذلك الإحسان، وأنا أُحِبُّ مَنْ عَمِل به[١] ١٣٨٥. (ز)

١٤٦٤١ ـ عن سفيان الثوري: الإحسانُ: أن تُحْسِن إلى مَن أساء إليك[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ، قال: «**خِيارُ أُمَّتي خمسمائة، والأبدال أربعون، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون، وكُلَّما مات بَدَلٌ أدخل الله ﷻ مِن الخمسمائة مكانه، وأدخل في الأربعين مكانهم، فلا الخمسمائة ينقصون، ولا الأربعون ينقصون**». فقالوا: يا رسول الله، دُلَّنا على أعمال هؤلاء. فقال: «**هؤلاء يعفون عمَّن ظلمهم، ويُحْسِنون إلى مَن أساء إليهم، ويُواسُون مِمَّا آتاهم الله**». قال: «**وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾**»[٣]. (٤/٢٨)

١٤٦٤٣ ـ عن أبي هريرة، قال: كان أبو بكر في مجلس فيه رسولُ الله ﷺ، ورجلٌ يَشْتِم أبا بكر، ورسولُ الله ﷺ جالِسٌ يَتَبَسَّم، فلمَّا أكثر ذهب أبو بكر يَرُدُّ عليه بعضَ ما جاء منه. قال: فغضِب رسولُ الله ﷺ، وقام. قال: فقام أبو بكر، وتبِعَه، فقال: يا رسول الله، أمَّا إذ كان يشتِمني كنتَ جالسًا تَبَسَّم، فلمَّا ذهبتُ أنتَصِرُ وأرُدُّ عليه قُمتَ وغَضِبْتَ! قال: «**إنَّ مَلَكًا كان يَرُدُّ عنك، فلمَّا ذهب الملَكُ وقع الشيطانُ؛ فلم**

١٣٨٥ لم يذكر ابنُ جرير (٦/٥٨) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٥٨، وابن المنذر ١/٣٨٤ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/١٦٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ١/٣٠٢ ـ ٣٠٣، ٣٣/٣٤١ ـ ٣٤٢ (٣٦١٢)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٨ دون ذكر الآية.

قال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/١٥٢ بعد ذكره لأحاديث الأبدال ومنها هذا الحديث: «ليس في هذه الأحاديث شيء يصح». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١١/١٦٧: «كلُّ حديث يُرْوَى عن النبي ﷺ في عِدَّةِ الأولياء والأبدال والنقباء والنُّجَباء والأوتاد والأقطاب، مثل أربعة أو سبعة أو اثني عشر أو أربعين أو سبعين أو ثلاثمائة وثلاثة عشر أو القطب الواحد؛ فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ». وقال ابن القيم في المنار المنيف ص١٣٢: «حديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها باطلة على رسول الله ﷺ». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٣٣٩ (٩٣٥): «موضوع».

أكن لأجلس مجلسًا فيه الشيطان». وذكر الحديث[(١)]. (ز)

١٤٦٤٤ - عن أبي هريرة، في قوله: ﴿وَٱلۡكَـٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾، أنَّ النبي ﷺ قال: «مَن كَظَم غيظًا وهو يَقْدِر على إنفاذِه ملأهُ اللهُ أمْنًا وإيمانًا»[(٢)]. (٤/٨)

١٤٦٤٥ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ليلةَ أُسْرِي بي قصورًا مستويةً على الجنة، فقلتُ: يا جبريل، لِمَن هذا؟ فقال: للكاظمين الغيظ، والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين»[(٣)]. (٤/٢٨)

١٤٦٤٦ - عن علي بن الحسين: أنَّ جارية جعلت تسكُب عليه الماءَ؛ يَتَهَيَّأُ للصلاة، فسقط الإبريقُ مِن يدها على وجهه فشَجَّه، فرفع رأسَه إليها، فقالت: إنَّ الله يقول: ﴿وَٱلۡكَـٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾. قال: كظمتُ غيظي. قالتْ: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾. قال: قد عفا اللهُ عنكِ. قالت: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾. قال: اذهبي؛ فأنتِ حُرَّة[(٤)]. (٤/١٠)

١٤٦٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق مُحْرِز أبي رجاء - قال: يُقال يوم القيامة: لِيَقُمْ مَن كان له على الله أجرٌ. فما يقومُ إلا إنسانٌ عفا، ثُمَّ قرأ هذه الآية: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[(٥)]. (٤/١٠)

---

(١) أخرجه أحمد ١٥/ ٣٩٠ (٩٦٢٤)، وأبو داود ٧/ ٢٥٨ (٤٨٩٧). وأورده الثعلبي ٣/ ١٦٧، ومقاتل في تفسيره ١/ ٤١٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٧/ ٢١٤: «هذا الحديث في غاية الحُسن في المعنى». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٠٧٦: «أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة متصلًا ومرسلًا. قال البخاريُّ: المرسل أصحُّ». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٨٩ - ١٩٠ (١٣٦٩٨): «رجال أحمد رجال الصحيح». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ١٠١: «روى البغوي في شرح السُّنَّة بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٧٢ (٢٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٦/ ١٢٣ (١٩٠٩)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٣/ ٢١١ (٢٣٦٦)، وعبد الرزاق ١/ ٤١٣ (٤٥٨)، وابن جرير ٦/ ٥٩، وابن المنذر ١/ ٣٨٣ (٩٢٥).

قال العقيلي في الضعفاء ٣/ ١٠٢ (١٠٧٦): «وقد رُوِي من غير هذا الطريق بأسانيد صالحة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤٤٢: «إسناده حسن». وقال في فيض القدير ٦/ ٢١٧ (٨٩٩٧): «رمز لحسنه - السيوطي -. قال الحافظ العراقي: فيه من لم يُسَمَّ... قال ابن طاهر: وفي إسناده مجهول». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٣٨٥ (١٩١٢): «ضعيف».

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٥٥ (٣١٨٧). وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال ٣/ ٣٧٥ (٧٠١٦) لابن لال.

(٤) أخرجه البيهقي (٨٣١٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٥٩.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾

نزول الآية:

١٤٦٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيج عن عطاء، ومقاتل عن الضحاك ـ قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾، قال: يريد نَبهان التمار، وكنيته أبو مُقْبِل، أتته امرأةٌ حسناءُ جميلةٌ تبتاعُ منه تمرًا، فضرب على عَجُزِها، فقالتْ: واللهِ، ما حفِظْتَ غَيْبَةَ أخيك، ولا نِلْتَ حاجتَك. فأُسقِط في يده، فذهب إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إيَّاك أن تخون امرأة غازٍ». فذهب يبكي، فقام ثلاثة أيام النهارَ صائمًا، والليلَ قائمًا حزينًا، فلما كان يوم الرابع أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ الآية. فأرسل رسولُ الله ﷺ، فأخبره بما نزل فيه، فحمد الله، وشكره، وقال: يا رسول الله، هذه توبتي، قبِلها اللهُ مِنِّي، فكيف لي حتى يقبل شكري؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ﴾ الآية [هود: ١١٤][(١)]. (ز)

١٤٦٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: إنَّ رجلين أنصاريًّا وثقفيًّا آخى رسولُ الله ﷺ بينهما، فكانا لا يفترِقان، فخرج رسولُ الله ﷺ في بعض مغازيه، وخرج معه الثقفيُّ، وَخَلَّفَ الأنصاريَّ في أهله وحاجته، وكان يتعاهدُ أهلَ الثقفيِّ، فأقبل ذات يوم، فأبصر امرأةَ صاحبه قد اغتسلَت وهي ناشِرَةٌ شعرَها، فوقعَتْ في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها، فذهب ليُقَبِّلها، فوضعَتْ كفَّها على وجهها، فقبَّل ظاهِر كفِّها، ثُمَّ نَدم واسْتَحْيَا، فأدبر راجِعًا، فقالتْ: سبحان الله! خُنتَ أمانتَك، وعصيتَ ربَّك، ولَمْ تُصِب حاجتَك. قال: فندِم على صنيعه، فخرج يَسِيحُ في الجبال، ويتوبُ إلى الله تعالى مِن ذنبه، حتى وافى الثقفيُّ، فأخبرته أهلُه بفعله، فخرج يطلبه حتى دُلَّ عليه، فوافقه ساجدًا وهو يقول: ربِّ، ذنبي، قد خُنتُ أخي. فقال له: يا فلان، قُمْ فانطلِق إلى

---

(١) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٥/٢٧٠٩ (٦٤٧٣)، والواحدي في أسباب النزول ص٢٥٢ من طريق عطاء.

رسول الله ﷺ، فسله عن ذنبك؛ لعلَّ الله أن يجعل له فرجًا وتوبةً. فأقبل معه حتى رجع إلى المدينة، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبريل ﷺ بتوبته، فتلا على رسول الله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾. فقال عمرُ: يا رسول الله، أخاصٌّ هذا لهذا الرجلِ، أم للناسِ عامَّةً؟ قال: «**بل للناسِ عامَّةً**»[1]. (ز)

١٤٦٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾: وذلك أنَّ رجلًا خرج غازيًا، وَخَلَّفَ رجلًا في أهله وولده، فعرض له الشيطانُ في أهله، فهوى المرأةَ، فكان مِنه ما ندم [عليه]، فأتى أبا بكر الصديق، فقال: هلكتُ. قال: وما هَلاكُكَ؟ قال: ما مِن شيء ينالُه الرجلُ مِن المرأة إلَّا وقد نِلْتُه، غير الجماع. فقال أبو بكر: ويحَكَ، أما علمتَ أنَّ الله ﷻ يغارُ للغازي ما لا يَغارُ للقاعِد. ثُمَّ لقِي عمرَ، فأخبره، فقال له مثلَ مقالةِ أبي بكرٍ، ثم أتى النبي ﷺ، فقال له مثلَ مقالتهما؛ فأنزل الله ﷻ فيه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يُقِيموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾. فقال النبيُّ ﷺ: «**ظلمتَ نفسَك، فاستغفر اللهَ، وتُبْ إليه**». فاستغفر الرجلُ، واستغفر له النبيُّ ﷺ. نزلت هذه الآيةُ في عمر بن قيس، ويُكْنَى أبا مُقْبِل، وذلك حين أقبل إلى النبي ﷺ وقد صدمه حائطٌ، وإذا الدم يسيل على وجهه عقوبةً لِمَا فعل، فانتهى إلى النبي ﷺ، فأذَّن بلالٌ بالصلاة صلاةِ الأولى، فسأل أبو مُقْبِل النبيَّ ﷺ: ما توبتُه؟ فلم يُجِبْه، ودخل المسجدَ، وصلَّى الأولى، ودخل أبو مُقْبِل وصلَّى معه، فنزل جبريل ﷺ بتوبته: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ يعني: الصلوات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]. يعني: الذنوب التي لم تُخْتَم بالنار، وليس عليه حَدٌّ في الزنا، وما بين الحَدَّيْن فهو اللَّمَمُ، والصلواتُ الخمسُ تُكَفِّرُ هذه الذنوبَ، وكان ذنبُ أبي مُقْبِل مِن هذه الذنوب، فلما صلَّى النبيُّ ﷺ قال لأبي مُقْبِل: «**أما توضأت قبل أن تأتينا؟**». قال: بلى. قال: «**أما شهدت معنا الصلاةَ؟**». قال: بلى. قال: «**فإنَّ الصلاةَ قد كَفَّرَتْ ذنبَك**». وقرأ

---

(١) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٢٣ من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ـ كما في العجاب لابن حجر ٢/٧٥٧ ـ.

إسناده ضعيف جدًا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

النبيُّ ﷺ هذه الآية[١]. (ز)

١٤٦٥١ - عن ثابت البُنانِيِّ - من طريق عبد الرزاق - قال: بَلَغَنِي: أنَّ إبليس حين نزلت هذه الآيةُ بكى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾ الآية[٢]. (٣٠/٤)

١٤٦٥٢ - عن عَطّاف بن خالد، قال: بَلَغَنِي: أنَّه لَمّا نزل قولُه: ﴿وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟﴾ صاح إبليسُ بجنوده، وحثا على رأسِه الترابَ، ودعا بالويل والثبور، حتى جاءته جنودُه مِن كل برٍّ وبحر، فقالوا: ما لك، يا سيِّدنا؟ قال: آيةٌ نزلت في كتاب الله لا يَضُرُّ بعدها أحدًا من بني آدم ذنبٌ. قالوا: وما هي؟ فأخبرهم، قالوا: نفتح لهم بابَ الأهواء فلا يتوبون، ولا يستغفرون، ولا يرون إلا أنَّهم على الحق. فرَضِي منهم بذلك[٣]. (٣٠/٤)

تفسير الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمۡ﴾

١٤٦٥٣ - عن أبي الشَّعْثاء جابر بن زيد - من طريق ثابت البُنانِيِّ - في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾، قال: زِنَا القومِ، وربِّ الكعبةِ[٤]. (٢٩/٤)

١٤٦٥٤ - عن إبراهيم النَّخَعِيِّ - من طريق منصور - في الآية، قال: الظُّلْمُ مِن الفاحشة، والفاحشةُ مِن الظُّلْم[٥]. (٢٩/٤)

١٤٦٥٥ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق منصور - في الآية، قال: هذا ذنبان؛ ﴿فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾ ذنب، و﴿ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمۡ﴾ ذنب[٦]. (٢٩/٤)

١٤٦٥٦ - عن ثابت البُنانِيِّ، قال: سمعتُ الحسن البصري قرأ هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّاۤءِ وَٱلضَّرَّاۤءِ﴾ الآية، ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً﴾ الآية، فقال: إنَّ هذين النَّعْتَيْنِ لَنَعْتُ رجلٍ واحدٍ[٧]. (٢٨/٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠١ - ٣٠٣. وأصل الحديث في مسلم ٤/٢١١٧ (٢٧٦٥) من حديث أبي أمامة.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٣، وعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٦، وابن جرير ٦/٦٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٦١، وابن المنذر ١/٣٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٦٢، وابن المنذر ١/٣٨٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٤.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٥ - تفسير)، وابن جرير ٦/٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٣، وابن جرير ٦/٦٠.

١٤٦٥٧ - عن محمد بن سيرين - من طريق أشعث - أنه سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾. فقال: أعطانا اللهُ هذه الآية مكانَ ما جُعِل لبني إسرائيل في كفّارات ذنوبهم[1]. (ز)

١٤٦٥٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾، قال: الزِّنا[2] [١٣٨٦]. (٤/٢٩)

١٤٦٥٩ - عن محمد بن السائب الكلبي =

١٤٦٦٠ - ومقاتل بن حيّان: الفاحشة: ما دون الزِّنا؛ من قُبْلَةٍ، أو لَمْسَةٍ، أو نظرةٍ فيما لا يَحِلُّ، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بالمعصية[3]. (ز)

١٤٦٦١ - عن مقاتل بن حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾، قال: أصابوا ذنوبًا[4]. (ز)

١٤٦٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ يعني: الزنا [١٣٨٧]، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ ما كان نال منها دون الزنا [١٣٨٨]؛ ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[5]. (ز)

١٤٦٦٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ أي: إن أتوا فاحشة، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بمعصية؛ ذكروا نهي الله عنها، وما حرم الله عنها، فاستغفروا لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو[6]. (ز)

[١٣٨٦] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٦١) غيرَ هذا القول.

[١٣٨٧] قال ابنُ عطية مُعَلِّقًا (٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠) على معنى ﴿فَاحِشَةً﴾: «وهو لفظ يَعُمُّ جميع المعاصي، وقد كثر اختصاصه بالزنا». ثم ذكر بعض الآثار عن السلف التي فسرته هنا بالزنا.

[١٣٨٨] قال ابنُ تيمية (٢/ ١٤١ - ١٤٢ بتصرف): «التحقيق: أنَّ ظلم النفس جِنسٌ عامٌّ يتناول كلَّ ذنب، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ فهو نكرة في سياق الشرط، يعم كلَّ ما فيه ظلمُ الإنسان نفسَه».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤٢٢ (١٧٤) -.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٦. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٥، وابن المنذر ١/ ٣٨٥ من طريق إبراهيم بن سعد مختصرًا، ١/ ٣٨٩ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٤، ٧٦٥.

﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾

١٤٦٦٤ ـ عن أبي بكر الصديق: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يُذنِب ذنبًا، ثُمَّ يقوم عِند ذِكْرِ ذَنبِه فيتطهر، ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر الله مِن ذنبه ذلك؛ إلا غفر الله له». ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ إلى آخر الآية[1] ١٣٨٩. (٤/ ٣٠)

١٤٦٦٥ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم: ذكروا العرضَ الأكبرَ على الله[2]. (ز)

١٤٦٦٦ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ قال: ذكروا الله عند تلك الذنوب والفاحشة؛ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾. يقول الله ﷻ لنبيِّه: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[3]. (ز)

١٣٨٩ علّق ابنُ كثير (٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥ بتصرف) على هذا الأثر مستشهدًا بالسُّنَّة، ودلالة القرآنِ، بقوله: «ومِمّا يشهد لصِحَّة هذا الحديث ما رواه مسلمٌ في صحيحه، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ؓ، عن النبي ﷺ، قال: «ما مِنكُم مِن أحدٍ يتوضأ فيبلغ ـ أو: فيُسْبِغ ـ الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ إلا فُتِحَت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء». وفي الصحيحين عن عثمان بن عفان ؓ: أنَّه تَوَضَّأ لهم وضوء النبي ﷺ، ثم قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن توضأ نحوَ وضوئي هذا، ثُمَّ صلى ركعتين لا يُحَدِّث فيهما نفسَه؛ غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبه». فقد ثبت هذا الحديثُ من رواية الأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، عن سيِّد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين، كما دلَّ عليه الكتابُ المبين مِن أنَّ الاستغفار مِن الذنب ينفع العاصين».

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٧٩ (٢)، ١/ ٢١٨ـ٢١٩ (٤٧)، ١/ ٢٢٣ (٥٦)، وأبو داود ٢/ ٦٣٠ (١٥٢١)، والترمذي ١/ ٤٥٧ـ٤٦٠ (٤٠٨)، ٥/ ٢٥٥ـ٢٥٦ (٣٢٥١)، وابن ماجه ٢/ ٤٠٣ (١٣٩٥)، وابن حبان ٢/ ٣٨٩ (٦٢٣)، وابن جرير ٦/ ٦٤، وابن المنذر ١/ ٣٨٦ـ٣٨٧ (٩٣٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٥ (٤١٨٠)، ٤/ ١٠٦٢ (٥٩٤٦).

قال الترمذي في الموضع الأول: «حديث علي حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عثمان بن المغيرة». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢٤: «وبالجملة فهو حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١١/ ٩٨: «حديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٥٢ (١٣٦١): «إسناده صحيح».

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٥. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٧ عنه: ذكروا الله باللسان عند الذنوب.

١٤٦٦٧ - عن مقاتل =

١٤٦٦٨ - والواقدي: تذكروا في أنفسهم أنَّ الله سائِلُهم عنه[(١)]. (ز)

١٤٦٦٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ قال: ذكروا نهي الله عنها، وما حرَّم عليهم منها؛ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ قال: فاستغفروا لها، وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٦٧٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل -: أنَّه ذُكِر عنده بنو إسرائيل، وما فضَّلهم الله به، فقال: كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدُهم ذنبًا أصبح وقد كُتِبَتْ كفَّارتُه على أُسْكُفَّةِ[(٣)] بابِه، وجُعِلَتْ كفَّارةُ ذنوبِكم قولًا تقولونه، تستغفرونَ الله فيغفر لكم، والذي نفسي بيدِه، لقد أعطانا اللهُ آيةً لَهِيَ أحبُّ إِلَيَّ مِن الدنيا وما فيها: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية[(٤)]. (٤/٢٩)

١٤٦٧١ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق علقمة، والأسود - قال: إنَّ في كتاب الله لآيتين، ما أَذْنَبَ عبدٌ ذنبًا، فقرأهما، فاستغفر الله؛ إلَّا غُفِر له: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الآية، وقوله: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ [النساء: ١١٠] الآية[(٥)]. (٤/٣٠)

١٤٦٧٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قال: إنَّ في القرآن لَآيتين، ما أذنب عبد ذنبًا، ثم تلاهما واستغفر الله؛ إلَّا غُفِر له. فسألوه عنهما، فلم يخبرهم، فقال علقمةُ والأسودُ أحدُهما لصاحبه: قُم بنا. فقاما إلى المنزل، فأخذا المصحف، فتصفَّحا البقرة، فقالا: ما رأيناهما. ثُمَّ أخذا في النساء حتى انتهيا إلى هذه الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، فقالا: هذه واحدة. ثم تصَفَّحا آل عمران، حتى انتهيا إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، فقالا: هذه

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/١٦٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٥ - ٧٦٦، وابن المنذر ١/٣٨٩ من طريق زياد.

(٣) الأُسْكُفَّة: عتبة الباب. النهاية (سكف).

(٤) أخرجه ابن المنذر (٩٣٤).

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٦ - تفسير)، وابن أبي شيبة ١٠/٣٢٨، والطبراني ٩/٢٤١، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة (٢٠)، وابن المنذر (٩٣٦)، والبيهقي (٧١٤٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أخرى. ثُمَّ أطْبَقَا المصحفَ، ثُمَّ أتَيَا عبدَ الله، فقالا: هما هاتان الآيتان؟ فقال عبد الله: نعم[1]. (ز)

﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾

١٤٦٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: كلُّ ذنبٍ أصَرَّ عليه العبدُ كبيرٌ، وليس بكبيرٍ ما تاب منه العبدُ[2]. (٤/٣٤)

١٤٦٧٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قالوا: لم يواقعوا[3] [١٣٩٠]. (ز)

١٤٦٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قال: لم يَمْضُوا على المعصية[4]. (ز)

١٤٦٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾، قال: لم

[١٣٩٠] رَجَّح ابنُ جرير (٦/٦٧ ـ ٦٨ بتصرف) أنَّ الإصرار: الإقامةُ على الذنب عامِدًا، وتركُ التوبة منه.
ثُمَّ انتقَدَ قول مجاهد مستندًا إلى الدلالة العقلية، وإلى السُّنَّة، فقال: «ولا معنى لقول مَن قال: الإصرار على الذنب: هو مواقعته؛ لأنَّ الله ﷻ مدح بترك الإصرار على الذنب مُواقِعَ الذنب، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. ولو كان المواقِعُ الذنبَ مُصِرًّا بمواقعته إيَّاه لم يكن للاستغفار وجهٌ مفهوم؛ لأنَّ الاستغفار من الذنب إنَّما هو التوبةُ منه والندمُ، ولا يُعرف للاستغفار من ذنب لم يواقعه صاحبُه وجهٌ. وقد رُوِي عن النبي ﷺ أنَّه قال: «ما أصَرَّ مَنِ استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرة». فلو كان مُواقِعُ الذنب مُصِرًّا لم يكن لقوله ﷺ: «ما أصَرَّ مَنِ استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة» معنًى، فقد أبان هذا الخبرُ أنَّ المستغفر مِن ذنبه غيرُ مُصِرٍّ عليه، فمعلومٌ بذلك أنَّ الإصرار غيرُ المواقعة».

---

(١) سنن سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٤/١٣٧١ ـ ١٣٧٢ (٦٨٧)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التوبة ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٣٩٢ (٢٠) ـ، والطبراني في الكبير ٩/٢١٢ (٩٠٣٥)، وفي مسند الشاميين (١٤٤٤).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة (٦٠)، والبيهقي (٧١٤٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٦٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

يُقِيموا على ذنبٍ[1]. (٣٤/٤)

١٤٦٧٧ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - قال: إتيانُ الذنبِ عمْدًا إصرارٌ حتى يتوب[2]. (٣٥/٤)

١٤٦٧٨ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، قال: قُدُمًا قُدُمًا في معاصي الله، لا ينهاهم مخافةُ الله حتى جاءهم أمرُ الله[3]. (ز)

١٤٦٧٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: إيَّاكم والإصرارَ؛ فإنَّما هَلَك المُصِرُّونَ الماضُونَ قُدُمًا، لا ينهاهم مخافةُ اللهِ عن حرام حَرَّمه اللهُ عليهم، ولا يتوبون مِن ذنبٍ أصابوه، حتى أتاهم الموتُ وهم على ذلك[4]. (٣٤/٤)

١٤٦٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ فيسكتوا، ولا يستغفروا[5]. (٣٥/٤)

١٤٦٨١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾، قال: لم يَصْمِتُوا على ما فعلوا[6]. (ز)

١٤٦٨٢ - عن عطاء الخراساني، قال: يُغْمِضُوا[7]. (ز)

١٤٦٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا﴾ يُقِيموا ﴿عَلَى مَا فَعَلُوا﴾[8]. (ز)

١٤٦٨٤ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بكير - قوله: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾، قال: ولم يُقِيموا على تلك الذنوب[9]. (ز)

١٤٦٨٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾، أي:

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٣ - ١٣٤، وابن جرير ٦/٦٧ بلفظ: إتيان العبدِ ذنبًا إصرارٌ حتى يتوب، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٤، وابن جرير ٦/٦٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٦٧، ٦٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦ - ٧٦٧.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٣ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٢.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٦.

لم يُقيموا على معصيتي، كفِعْلِ مَن أشرك بي فيما عَمِلوا به مِن كُفْرٍ بي[(١)]. (ز)

١٤٦٨٦ ـ عن أبان العطار، قال: كان يُقال: لا قليلَ مع إصرار، ولا كثيرَ مع استغفار[(٢)]. (ز)

١٤٦٨٧ ـ عن الأوزاعيِّ، قال: الإصرارُ: أن يعمل الرجلُ الذنبَ فيحتقرَه[(٣)]. (٤/٣٥)

﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾

١٤٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّها معصيةٌ[(٤)]. (ز)

١٤٦٨٩ ـ عن عطاء بن يسار، قال: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّها معصية[(٥)]. (ز)

١٤٦٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّه يغفِرُ لِمَن استغفر، ويتوب على مَن تاب[(٦)]. (٤/٣٤)

١٤٦٩١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، قال: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّ الله يملكُ مغفرة الذنوب[(٧)]. (ز)

١٤٦٩٢ ـ عن الحسن البصري، قال: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّها معصية[(٨)]. (ز)

١٤٦٩٣ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير ـ من طريق الحسين بن واقد ـ يقول: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ إن تابوا تاب اللهُ عليهم[(٩)] [١٣٩١]. (ز)

[١٣٩١] علّق ابنُ كثير (٣/١٩٨) على قول عبد الله بن عبيد مستندًا إلى نظائر المعنى في القرآن، فقال: «وهذا كقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٤]، وكقوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [النساء: ١١٠]، ونظائر هذا كثيرة جِدًّا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٦٦، وابن المنذر ١/٣٨٩ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦ من طريق محمد بن العباس.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣١٩ ـ.

(٣) أخرجه البيهقي (٧١٥٤).

(٤) تفسير الثعلبي ٣/١٦٩، وتفسير البغوي ٢/١٠٧. (٥) تفسير الثعلبي ٣/١٦٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٦٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٦ ـ ٧٦٦. وعزاه السيوطيُّ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير الثعلبي ٣/١٧٠، وتفسير البغوي ٢/١٠٧.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/١٦٩، وتفسير البغوي ٢/١٠٧. (٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٧.

١٤٦٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّهم قد أذنبوا، ثُمَّ أقاموا ولم يستغفِروا[1]. (٤/٣٥)

١٤٦٩٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، قال: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّها معصية[2]. (ز)

١٤٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّها معصية[3]. (ز)

١٤٦٩٧ ـ عن مقاتل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر ـ: وهم يعرفون ذنوبهم[4]. (ز)

١٤٦٩٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾، قال: يعلمون ما حَرَّمتُ عليهم مِن عبادة غيري[5] [١٣٩٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٦٩٩ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، واغفِرُوا يُغْفَرْ لكم، ويلٌ لأَقْمَاعِ القول ـ يعني: الآذان ـ ، ويلٌ لِلْمُصِرِّينَ الذين يُصِرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون»[6]. (٤/٣٤)

١٤٧٠٠ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أَصَرَّ مَنِ استغفرَ، وإن عاد في اليوم سبعين مَرَّةً»[7]. (٤/٣٥)

[١٣٩٢] زاد ابن عطية (٢/ ٣٦٠) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في قوله: ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ قولًا آخر، فقال: «وقيل: المعنى: وهم يعلمون أنِّي أعاقب على الإصرار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٧، ٦٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٦، ٧٦٧.

(٢) تفسير البغوي ٢/ ١٠٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٦. وفي تفسير الثعلبي ٣/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٧ بلفظ: أنَّها معصية.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٦٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٧، وابن المنذر ١/ ٣٨٩ من طريق زياد.

(٦) أخرجه أحمد ١١/ ٩٩ (٦٥٤١)، ١١/ ٦١٩ (٧٠٤١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/ ١٤٠ (٣٤١٣): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢٦: «تفرد به أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٩١ (١٧٤٦٩): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير حبان بن يزيد الشرعي، ووثَّقه ابن حِبَّان». وقال العجلوني في كشف الخفاء ١/ ١٢٥: «بسند جيد». وقال الألباني في الصحيحة ١/ ٨٧٠ (٤٨٢): «إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات».

(٧) أخرجه أبو داود ٢/ ٦٢٥ (١٥١٤)، والترمذي ٦/ ١٥٩ (٣٨٧٥)، وابن جرير ٦/ ٦٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٦ (٤١٨٤).

=

﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾

١٤٧٠١ - عن أبي عثمان [النَّهْدِيِّ] - من طريق عاصم - أنَّه كان إذا تُتْلَى هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ قال: نِعْمَ ما جازاك على الذَّنبِ[١]. (ز)

١٤٧٠٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، يعني: الذين فعلوا ما ذَكَرَ اللهُ في هذه الآية[٢]. (ز)

١٤٧٠٣ - عن ميمون بن مِهران - من طريق أبي المَلِيح - في قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾، قال: وَجَبَتْ لهم المغفرةُ[٣]. (ز)

١٤٧٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: فمَنِ استغفر فـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يعني: مُقيمين في الجنانِ، لا يموتون[٤]. (ز)

١٤٧٠٥ - عن مُقاتِل بنِ حيّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾، قال: جَعَلَ جزاءَهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار[٥]. (ز)

= قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنَّما نعرفه من حديث أبي نصيرة، وليس إسناده بالقوي»، وقال البزار في مسنده ١/ ١٧٢ (٩٣): «فرأيتُ في هذا الإسناد رجلين مجهولين؛ فتركتُ ذكرَ هذا الحديث». وقال أيضًا ١/ ٢٠٥: «وهذا الحديث لا نحفظه عن النبي ﷺ مِن وجهٍ مِن الوجوه إلا عن أبي بكر بهذا الطريق، وعثمان بن واقد مشهور، حدَّث عنه أبو معاوية وأبو يحيى الحماني وغيرهما، وأبو نصيرة ومولى أبي بكر فلا يعرفان، ولكن لما كان هذا الحديث لا نعرف إلا من هذا الوجه لم نجد بُدًّا مِن كتابته وتبيين عِلَّتِه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٢٥: «وقول علي بن المديني والترمذي: ليس إسناد هذا الحديث بذاك. فالظاهر إنَّما هو لأجل جهالة مولى أبي بكر، ولكن جهالة مثلِه لا تضُرُّ؛ لأنه تابعي كبير، ويكفيه نسبتُه إلى أبي بكر الصديق، فهو حديث حسن». وقال ابن حجر في الفتح ١/ ١١٢: «إسناد كُلٍّ منهما حسن». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٩٦ (٢٦٧): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٩ من طريق إسحاق.

﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ١٣٦﴾

١٤٧٠٦ - قال شَهْر بن حَوْشَب: طلبُ الجنَّةِ بلا عملٍ ذنبٌ مِن الذنوب[١]. (ز)

١٤٧٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾، يعني: التَّائبين مِن الذنوب[٢]. (ز)

١٤٧٠٨ - عن مقاتل بن حيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾، قال: أجر العاملين بطاعة الله الجنةُ[٣]. (٤/٣٥)

١٤٧٠٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾، أي: ثواب المطيعين[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية[٥]:

١٤٧١٠ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّ رجلًا أذنب ذنبًا، فقال: ربِّ، إنِّي أذنبتُ ذنبًا، فاغفِرْهُ. فقال الله: عبدي عمِل ذنبًا، فعَلِمَ أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنب ويأخذُ به؛ قد غفرتُ لعبدي. ثم عمل ذنبًا آخر، فقال: ربِّ، إنِّي عملتُ ذنبًا، فاغفره. فقال - تبارك وتعالى -: عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنبَ ويأخذُ به؛ قد غفرتُ لعبدي. ثم عمل ذنبًا آخر، فقال: ربِّ، إنِّي عملتُ ذنبًا، فاغفره. فقال اللهُ: عَلِمَ عبدي أنَّ له ربًّا يغفرُ الذنب ويأخذُ به؛ أُشْهِدُكم أنِّي قد غفرتُ لعبدي؛ فلْيَعْمَلْ ما شاء»[٦]. (٤/٣٢)

١٤٧١١ - عن أنس، قال: جاء رجلٌ، فقال: يا رسول الله، إنِّي أذنبتُ. فقال رسول الله ﷺ: «إذا أذنبتَ فاستغفر ربَّك». قال: فإنِّي أستغفرُ، ثُمَّ أعودُ فأُذنِبُ. فقال: «إذا أذنبتَ فاستغفر ربَّك». ثُمَّ عاد، فقال في الرابعة: «استغفرْ ربَّك حتى يكون الشيطانُ هو المحسورُ»[٧]. (٤/٣٣)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٧٠. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٩ بنحوه من طريق إسحاق.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٨، وابن المنذر ١/ ٣٨٩ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٥) أورد السيوطي ٤/ ٣١ - ٣٣ عَقِب تفسير الآية آثارًا في فضل الاستغفار بعد الذنب.

(٦) أخرجه البخاري ٩/ ١٤٥ (٧٥٠٧)، ومسلم ٤/ ٢١١٢ - ٢١١٣ (٢٧٥٨).

(٧) أخرجه البزار ١٣/ ٣١٤ (٦٩١٣)، والبيهقي في الشعب ٩/ ٣٠٣ (٦٦٨٨).

=

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝١٣٧﴾

١٤٧١٢ - عن مجاهد بن جَبْر - من طريق ابن أبي نَجِيح - في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: تَداوُلٌ مِن الكفار والمؤمنين، في الخير والشرِّ[١]. (٤/٣٦)

١٤٧١٣ - عن مجاهد بن جَبْر، في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: قد خلت من قبلكم سُنَنٌ بالهلاكِ فيمن كذَّب قبلَكم[٢]. (ز)

١٤٧١٤ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، فقال: ألم يسيروا في الأرض فينظروا كيف عذَّب الله قومَ نوح، وقومَ لوط، وقومَ صالح، والأممَ التي عذَّب الله ﷻ[٣]. (ز)

١٤٧١٥ - عن أبي مالك غَزْوَان الغِفارِيِّ - من طريق السُّدِّيِّ - في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾، يعني: مَضَتْ[٤]. (٤/٣٦)

١٤٧١٦ - عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: شرائع[٥]. (ز)

١٤٧١٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق شَيْبان - في قوله: ﴿فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، قال: عاقبة الأوَّلين والأممِ قبلكم، كان سوءُ عاقبتهم متَّعهم الله قليلًا،

= قال البزَّار: «وهذان الحديثان لا نعلمهما يُرْوَيان عن أنس إلا من هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/١٢٥: «حديث غريب من هذا الوجه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠١ (١٧٥٣٢): «رواه البَزَّار، وفيه بشار بن الحكم الضبي، ضعَّفه غيرُ واحد، وقال ابن عدي: أرجو أنَّه لا بأس به. وبقِيَّةُ رجاله وُثِّقوا». قلنا: قولُ ابن عديٍّ لا يُستفاد منه تصحيح الحديث، فقد قال في الكامل ٢/٢٣: «بشار بن الحكم أبو بدر الضبي، بصري، منكر الحديث، عن ثابت البناني وغيره... ولبشار بن الحكم هذا غير ما ذكرت عن ثابت وغيرِه مِمَّا لا يرويه غيرُه، وأحاديثُه عن ثابتٍ إفراداتٌ». وقد ذكر له هذا الحديث من إفراداته عن ثابت، ومثله لا يحتمل التفرُّدَ.

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٧١ - ٧٢، وابن المنذر ١/٣٨٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٨. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/١٧١، وتفسير البغوي ٢/١٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٧١، وابن أبي حاتم ٣/٧٦٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٦٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/١٧١، وتفسير البغوي ٢/١٠٩.

ثُمَّ صاروا إلى النار[١] ١٣٩٣. (٣٦/٤)

١٤٧١٨ - عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: مَضَتْ لِكُلِّ أُمَّةٍ سُنَّةٌ ومنهاجٌ، إذا اتَّبَعُوها رَضِيَ اللهُ عنهم[٢]. (ز)

١٤٧١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ يعني: عذاب الأمم الخالية، فخَوَّفَ هذه الأُمَم بعذاب الأُمَم؛ لِيَعْتَبِرُوا فيُوَحِّدُوه؛ ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ للرُّسُلِ بالعذاب، كان عاقبتهم الهلاكَ[٣]. (ز)

١٤٧٢٠ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق إبراهيم بن سعد - قال: ذكر المصيبة التي نزلت بهم، والبلاء الذي أصابهم، والتمحيص لِمَا كان فيهم، واتِّخاذه الشهداء منهم، فقال تعزيةً لهم وتعريفًا فيما صنعوا وما هو صانِعٌ بهم: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾. أي: قد مَضَتْ مِنِّي وقائِعُ نِقْمَةٍ في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي؛ في عاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين، فرأوا مَثُلاتٍ قد مضت مِنِّي فيهم، ولِمَن كان على مِثْلِ ما هم عليه، مثل ذلك مني، وإن أمْلَيْتُ لهم. أي: لا تَظُنُّوا أنَّ نقمتي انقطعت عن عدوِّكم وعدوِّي؛ لِلدَّوْلَةِ الَّتِي أدلْتُهم بها عليكم؛ لأبتلِيَكم بذلك، لأعلَمَ ما عندكم[٤]. (ز)

١٤٧٢١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، قال: أمثال[٥] ١٣٩٤. (ز)

١٣٩٣ لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٧٠ - ٧٢) غيرَ قول مجاهد من طريق ابن أبي نَجيح، وقول الحسن، وقتادة، وابن زيد.

١٣٩٤ لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٧٢) في قوله تعالى: ﴿سُنَنٌ﴾ غيرَ قول ابن زيد.
وعَلَّق **ابنُ عطية** (٢/ ٣٦٢) عليه بقوله: «هذا تفسيرٌ لا يَخُصُّ اللفظةَ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢ من طريق سعيد، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٩. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٧١، وتفسير البغوي ٢/ ١٠٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٢ من طريق سلمة، وابن المنذر ١/ ٣٩١ واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٨ من طريق سلمة مختصرًا.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٣.

﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۝١٣٨﴾

نزول الآية:

١٤٧٢٢ - عن سعيد بن جبير، قال: أوَّلُ ما نزل من آل عمران ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، ثُمَّ أُنزِلَت بقيَّتُها يومَ أحد[1]. (٣٦/٤)

تفسير الآية:

﴿هَٰذَا﴾

١٤٧٢٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد - في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾، قال: هذا القرآن[2]. (٣٦/٤)

١٤٧٢٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ﴾ الآية، قال: هو هذا القرآنُ، جعله الله بيانًا للناس عامَّةً[3]. (٣٧/٤)

١٤٧٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ وَعَظَهم، فقال سبحانه: ﴿هَٰذَا﴾ القرآنُ[4]. (ز)

١٤٧٢٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - أي: قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[5]. (ز)

﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾

١٤٧٢٧ - عن عامر الشعبي - من طريق بيان - في الآية ﴿بَيَانٌ﴾، قال: مِن العمى[6]. (٣٧/٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أشتة في كتاب المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٠ -. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٥.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٧ - تفسير)، وابن جرير ٦/ ٧٥ - ٧٦، وابن المنذر (٩٤٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٩ - ٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

١٤٧٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ مِن العمى[(١)]. (ز)

١٤٧٢٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾، أي: هذا تفسير للناس إن قَبِلُوه[(٢)] [١٣٩٥]. (ز)

﴿وَهُدًى﴾

١٤٧٣٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَهُدًى﴾، يعني: تِبْيَان[(٣)]. (ز)

١٤٧٣١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ في الآية ﴿وَهُدًى﴾، قال: من الضلالة[(٤)]. (٤/ ٣٧)

١٤٧٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿وَهُدًى﴾، قال: نورٌ[(٥)]. (ز)

[١٣٩٥] ساق ابنُ جرير (٦/ ٧٥) اختلاف المفسرين في المعنى الذي أشير إليه بـ﴿هَٰذَا﴾ من قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ﴾؛ فذكر أنَّ بعضَهم جعله عائدًا إلى القرآن، وأورد تحته الآثار المروية عن الحسن، وعن قتادة من طريق سعيد، وعن الربيع بن أنس، وابن جُرَيج. وذكر أنَّ بعضهم جعله عائدًا على قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾، وأورد تحته قول ابن إسحاق، والشعبي.

ثُمَّ رَجَّح قولَ محمد بن إسحاق مستندًا إلى السياق، فقال: «وأَوْلَى القولين في ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال: قوله: ﴿هَٰذَا﴾ إشارةٌ إلى ما تقَدَّم هذه الآية من تذكيرِ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ المؤمنين، وتعريفِهم حدودَه، وحضِّهم على لزوم طاعته، والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم؛ لأنَّ قوله: ﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى حاضرٌ؛ إما مرئِيٌّ، وإمَّا مسموعٌ، وهو في هذا الموضع إلى حاضرٍ مسموعٍ من الآيات المتقدمة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٩، وابن المنذر ١/ ٣٩٠ من طريق أزهر بن سعد، ١/ ٣٩١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٧٥ ـ ٧٦، وابن المنذر (٩٤٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

١٤٧٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله: ﴿وَهُدًى﴾ مِن الضلالة[١]. (ز)

١٤٧٣٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾، أي: نورٌ وآدابٌ[٢]. (ز)

﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٨﴾

١٤٧٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين مِن بعدهم إلى يوم القيامة[٣]. (ز)

١٤٧٣٦ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ ـ من طريق الربيع ـ ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: موعظة للمتقين خاصَّةً[٤]. (ز)

١٤٧٣٧ ـ عن قتادة بن دِعامة، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٤٧٣٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق بيان ـ قال: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ مِن الجهل[٦]. (٣٧/٤)

١٤٧٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾، قال: يَعِدُهم، فيَتَّقُوا نِقْمةَ الله، ويحذروها[٧]. (ز)

١٤٧٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: في قوله: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ خصوصًا[٨]. (٣٧/٤)

١٤٧٤١ ـ عن عطية العوفي =

١٤٧٤٢ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ، قالا: لِأُمَّةِ محمد ﷺ[٩]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٧٦، وابن المنذر ١/٣٩١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٧ ـ تفسير)، وابن جرير ٦/ ٧٥ ـ ٧٦، وابن المنذر (٩٤٥)، وابن أبي حاتم/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠. ووقع في النسخة المطبوعة: فيتَّقوا نعمة الله ويحذرونها. والمثبت في المتن تفسير الحسن لقول الله تعالى: ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٦٦] الوارد عند ابن أبي حاتم نفسه، في النسخة المطبوعة نفسها!.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٠ ـ. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٩) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.

١٤٧٤٣ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: كان تبيانُه للناسِ عامةً، وهدى وموعظة للمُتَّقِين خاصَّةً[1]. (ز)

١٤٧٤٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن المبارك - في قوله: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾، قال: خاصَّةً[2][١٣٩٦]. (ز)

١٤٧٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَوْعِظَةٌ﴾ مِن الجهل ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾[3]. (ز)

١٤٧٤٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - فأمَّا قوله: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فإنَّه يعني: لِمَنِ اتَّقى الله ﷿ بطاعته، واجتناب محارمه[4]. (ز)

١٤٧٤٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، أي: لِمَن أطاعني، وعَرَف أمري[5]. (ز)

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾

نزول الآية:

١٤٧٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قال: أقْبَلَ خالدُ بن الوليد يُرِيدُ أن يعلوَ عليهم الجبلَ، فقال النبيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ، لا يَعْلُونَ علينا». فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[6]. (٤/ ٣٧)

١٤٧٤٩ - عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ - من طريق يونس - قال: كَثُر في أصحاب محمد ﷺ القتلُ والجراحُ؛ حتى خَلُص إلى كُلِّ امرئ منهم اليأسُ؛ فأنزل الله

[١٣٩٦] ذكر ابن عطية (٢/ ٣٦٢) قول ابن جريج والربيع، ثم علّق قائلًا: «كونه بيانًا للناس ظاهر، وهو في ذاته أيضًا هدًى منصوب وموعظة، لكن مَن عمي بالكفر وضلَّ وقسا قلبه لا يحسن أن يضاف إليه القرآن، وتحسن إضافته إلى المتقين، الذين فيهم نَفَع وإياهم هَدَى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤. (٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٦، وابن المنذر ١/ ٣٩١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠، وابن المنذر ١/ ٣٩١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٩. وأورده الواحدي في أسباب النزول ص١٢٤ - ١٢٥.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أومخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

القرآنَ، فآسَى فيه المؤمنين بأحسنِ ما آسى به قومًا كانوا قبلَهم مِن الأمم الماضية، فقال: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٥٤][1]. (٤/ ٣٧)

١٤٧٥٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت هذه الآيةُ بعد يوم أُحدٍ، حين أمر النبيُّ ﷺ أصحابَه بطلب القومِ وقد أصابهم مِن الجراح ما أصابهم، فقال رسول الله ﷺ: «لايخرج إلا من شهد معنا بالأمس»، فاشْتَدَّ ذلك على المسلمين؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَهِنُوا﴾

١٤٧٥١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾، قال: لا تَضْعُفُوا[3]. (٤/ ٣٨)

١٤٧٥٢ - عن مقاتل بن حيَّان =

١٤٧٥٣ - والربيع بن أنس، مثل ذلك[4]. (ز)

١٤٧٥٤ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: يأمُر محمدًا يقول: ولا تَهِنوا أن تَمْضُوا في سبيل الله[5]. (ز)

١٤٧٥٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، قال: يُعَزِّي أصحابَ محمد ﷺ كما تسمعون، ويَحُثُّهم على قتال عدوِّهم، وينهاهم عن العَجْزِ والوَهن في طلب عدُوِّهم في سبيل الله[6]. (ز)

١٤٧٥٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾، يقول: ولا تَضْعُفُوا[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٧.
(٢) أورده الثعلبي ٣/ ١٧٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٧، وابن المنذر (٩٥٠)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.
(٤) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١، وابن المنذر ١/ ٣٩٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٨.

١٤٧٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: ولا تَضعُفُوا عن عدوِّكم[(١)]. (ز)

١٤٧٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾، قال: ولا تَضعُفُوا في أمر عدوِّكم[(٢)]. (ز)

١٤٧٥٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾، أي: لا تَضعُفُوا[(٣)]. (ز)

﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾

١٤٧٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابَكم مِن القتل والهزيمةِ يومَ أُحُدٍ[(٤)]. (ز)

١٤٧٦١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾، قال: ولا تَأْسَوْا على ما أصابكم[(٥)]. (ز)

﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ١٣٩﴾

١٤٧٦٢ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾، قال: وأنتم الغالبون[(٦)]. (٣٨/٤)

١٤٧٦٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثَوْر ـ قال: انهَزَمَ أصحابُ رسول الله ﷺ في الشِّعْبِ يومَ أُحُدٍ، فسألوا: ما فَعَلَ النبيُّ ﷺ؟ وما فعل فلانٌ؟ فنعى بعضُهم لبعض، وتحدَّثوا: أنَّ النبيَّ ﷺ قُتِل. فكانوا في هَمٍّ وحَزَن، فبينما هم كذلك عَلَا خالدُ بنُ الوليدِ بِخَيْلِ المشركين فوقَهم على الجبل، [وكانوا] على أُحُدٍ مَجْنَبَتَي المشركين، وهم أسفلَ مِن الشِّعْبِ، فلمّا رَأَوُا النبيَّ ﷺ فَرِحوا، فقال النبي ﷺ: «**اللَّهُمَّ، لا قُوَّة لنا إلا بك، وليس أحدٌ يعبدُك بهذا البلدِ غيرَ هؤلاء النَّفَرِ؛ فلا تُهْلِكْهم**». وثَابَ نفرٌ من المسلمين رُماةٌ، فصعِدوا، فرَمَوْا خيلَ المشركين حتى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١، وابن المنذر ١/ ٣٩٢.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٧٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١، وابن المنذر ١/ ٣٩٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١.

هزمهم الله، وعلا المسلمون الجبلَ. فذلك قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]. (٣٨/٤)

١٤٧٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ يعني: العالين؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يعني: إن كُنتم مُصَدِّقين[2] ١٣٩٧. (ز)

١٤٧٦٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أي: لكم تكون العاقبة والظهور؛ ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾: إن كُنتم صَدَّقتُم نَبِيِّي بما جاءكم به عَنِّي[3] ١٣٩٨. (ز)

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾

قراءات:

١٤٧٦٦ - عن عاصم بن أبي النجود - من طريق يحيى بن آدم - أنَّه قرأ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قُرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ برفع القافِ فيهما[4]. (٣٩/٤)

١٣٩٧ ذكر ابن عطية (٣٦٦/٢) في قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ احتمالين، ووجّههما، فقال: «وقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ يحتمل أن يتعلق الشرط بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾، فيكون المقصد هز النفوس وإقامتها، ويحتمل أن يتعلق بقوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ فيكون الشرط على بابه دون تَجَوُّز، ويترتب من ذلك الطعن على من نجم نفاقه في ذلك اليوم، وعلى من تأود إيمانه واضطرب يقينه، ألا لا يتحصل الوعد إلا بالإيمان، فالزموه».

١٣٩٨ ذهب ابن عطية (٣٦٦/٢) مستندًا إلى ظاهر اللفظ إلى أن قوله: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ إخبار بعلو كلمة الإسلام، كما جاء في قول ابن إسحاق، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ إخبار بعلو كلمة الإسلام. هذا قول الجمهور وظاهر اللفظ، وقاله ابن إسحاق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٧٨/٦، وابن المنذر ٣٩٣/١ (٩٥٤)، وابن أبي حاتم ٧٧١/٣ (٤٢٢٣) مرسلًا.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٣/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٧٨/٦، وابن المنذر ٣٩٢/١، وابن أبي حاتم ٧٧١/٣.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٥٧.

وهذه قراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر وأبي بكر عن عاصم، وقرأ الباقون: ﴿قَرْحٌ﴾ بفتح القاف. ينظر: النشر ٢٤٢/٢.

١٤٧٦٧ ـ قال سفيان الثوري: كان أصحابُ عبد الله بن مسعود يقرؤونها: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قُرْحٌ﴾[1] [١٣٩٩]. (ز)

❁ نزول الآية:

١٤٧٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: نام المسلمون وبهم الكُلُوم ـ يعني: يوم أحد ـ. قال عكرمة: وفيهم أُنزِلَتْ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾. وفيهم أنزلت: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤][2]. (٣٩/٤)

١٤٧٦٩ ـ قال راشدُ بنُ سعد: لَمَّا انصرف رسولُ الله ﷺ كئيبًا حزينًا يوم أُحد؛ جَعَلَتِ المرأةُ تجيء بزوجها وابنها مقتولين، وهي تَلْتَدِمُ[3]، فقال رسول الله ﷺ: «أهكذا يُفعَلُ برسولك؟!». فأنزل الله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ الآية[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾

١٤٧٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ﴾، قال: إن

[١٣٩٩] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٣٦٦) هذه القراءة، وكذا قراءةَ مَن قرأ بالفتح، ثُمَّ علَّق قائِلًا: «هذه القراءاتُ لا يُظَنُّ إلا أنَّها مرويةٌ عن النبي ﷺ، وبجميعها عارض جبريلَ ﷺ مع طول السنين توسِعةً على هذه الأمة، وتكملةً للسبعة الأحرف حسب ما بيَّنَّاه في صدر هذا التعليق، وعلى هذا لا يُقال: هذه أولى مِن جهة نزول القرآن بها، وإن رجحت قراءةٌ فبوجهِ غيرِ وجهِ النزول».

ثم أورد ابن عطية تعليق الأخفش على القراءتين، فقال: «قال أبو الحسن الأخفش: «القَرح» و«القُرح» مصدران بمعنى واحد، ومن قال القَرح ـ بالفتح ـ: الجراحات بأعيانها، والقُرح ـ بضم القاف ـ: ألم الجراحات؛ قُبِل منه إذا أتى برواية، لأن هذا مما لا يُعلم بقياس».

---

(١) تفسير الثوري ص٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١ ـ ٧٧٢ (٤٢٢٥).

(٣) تَلْتَدِم: تضرب وجهها وصدرها في النياحة. النهاية (لدم).

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٢٥، والثعلبي ٣/ ١٧٢.

يُصِبْكم[١]. (٤/٣٨)

١٤٧٧١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾، قال: جِراحٌ، وقَتْلٌ[٢]. (٤/٣٩)

١٤٧٧٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد ـ في قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: إن يُقْتَل منكم يومَ أُحد فقد قَتَلْتُم منهم يوم بدر[٣]. (٤/٣٩)

١٤٧٧٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: والقرح: الجِرَاحَة. وذاكُم يوم أُحد، فشا في أصحاب نبي الله ﷺ يومئذ القتلُ والجِرَاحَةُ، فأخبرهم الله ﷻ أنَّ القوم قد أصابهم مِن ذلك مثلُ الذي أصابكم مِن أعدائِكم عقوبةً[٤]. (ز)

١٤٧٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: والقَرْحُ: هي الجِرَاحَاتُ[٥]. (ز)

١٤٧٧٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾، قال: ذلك يومَ أُحد، فشا في المسلمين القرحُ ـ والقرح: الجِرَاح ـ، وفشا فيهم القتلُ، فذلك قوله: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾. يقول: إن كان أصابكم قرحٌ فقد أصاب عدوَّكم مثلُه، يُعَزِّي أصحابَ محمد ﷺ، ويَحُثُّهم على القتال[٦]. (ز)

١٤٧٧٦ ـ عن أبي صَخْر [حميد بن زياد] ـ من طريق المفضل ـ في قول الله تعالى: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾، قال: القرح: الجِرَاح. يقول: فقد مَسَّ القومَ جِرَاحٌ مثله، وهو يوم أُحد[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٨٠، وابن المنذر (٩٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٨٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٨٠، وابن المنذر ١/٣٩٤ مختصرًا. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمَنين ١/٣٢٠ ـ. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٢ مختصرًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٨١. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٨١، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٢ مختصرًا.

(٧) أخرجه ابن المنذر ١/٣٩٥، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٢.

١٤٧٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم عزّاهم، فقال: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾. يعني: إن تُصِبْكُم جِراحَاتٌ يومَ أُحد فقد مسَّ القومَ - يعني: كفار قريش - قرحٌ مثلُه. يقول: قد أصاب المشركين جِراحاتٌ مِثله يوم بدر[1]. (ز)

١٤٧٧٨ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ أي: جِراح ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ أي: جراح مثلها[2] [١٤٠٠]. (ز)

﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾

❁ نزول الآية:

١٤٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا كان قتالُ أُحُدٍ، وأصاب المسلمين ما أصاب؛ صَعِد النبيُّ ﷺ الجبل، فجاء أبو سفيان، فقال: يا محمد، يا محمد، ألا تخرج، ألا تخرج! الحربُ سِجالٌ، يومٌ لنا، ويومٌ لكم. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أجيبوه». فقالوا: لا سواءَ، لا سواءَ، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار. فقال أبو سفيان: لنا عُزَّى، ولا عُزَّى لكم. فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهُ مولانا، ولا مولى لكم». فقال أبو سفيان: اعْلُ، هُبَلُ. فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهُ أعلى وأجلُّ». فقال أبو سفيان: موعدُكم وموعدُنا بدرٌ الصُّغرى. قال عكرمة: وفيهم أُنزِلَت: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٤٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

[١٤٠٠] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٨٠) غيرَ هذا القول، وحكى الإجماعَ عليه، فقال: «أجمع أهلُ التأويل على أنَّ معناه: القتل والجراح». وساق الآثارَ على هذا.

---

(١) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨١، وابن المنذر ١/ ٣٩٤ من طريق زياد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٤، ٧/ ٤٥٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧١ - ٧٧٢ (٤٢٢٥) من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده جيد. وأصل الحديث في صحيح البخاري ٤/ ٧٩ (٣٠٣٩)، ٥/ ١٢٠ (٤٠٤٣) من حديث البراء بن عازب بنحوه دون ذكر نزول الآية.

﴿ٱلنَّاسِ﴾، قال: فإنَّه كان يومُ أحد بيوم بدر؛ قُتِل المؤمنون يوم أُحُدٍ، اتَّخذ الله منهم شهداء، وغلب رسولُ الله ﷺ المشركين يوم بدر، فجعل له الدَّوْلَةَ عليهم[1]. (٤/ ٣٩)

١٤٧٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: فإنَّه أدال المشركين على النبي ﷺ يومَ أُحد. وبَلَغَنِي: أنَّ المشركين قَتَلُوا من المسلمين يوم أُحد بضعة وسبعين رجلًا عددَ الأُسارى الذين أُسِرُوا يوم بدر من المشركين، وكان عددُ الأُسَارَى ثلاثةً وسبعين رجلًا[2][١٤٠١]. (٤/ ٤٠)

١٤٧٨٢ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عَوْن - ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، يعني: الأمراء[3]. (٤/ ٤٠)

١٤٧٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد - ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: جعل اللهُ الأيامَ دُوَلًا، مَرَّةً لهؤلاء، ومَرَّةً لهؤلاء، أدال الكفارَ يومَ أُحدٍ مِن أصحاب النبي ﷺ[4]. (٤/ ٤٠)

١٤٧٨٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: واللهِ، لولا الدُّوَل ما أُوذِيَ المؤمنون، ولكن قد يُدال للكافر مِن المؤمن، ويُبْتَلى المؤمنُ بالكافر؛ ليعلمَ اللهُ مَن يُطِيعُه مِمَّن يعصيه، ويعلمَ الصادقَ مِن الكاذب[5]. (٤/ ٤٠)

١٤٧٨٥ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾، قال: يومًا لكم، ويومًا عليكم[6]. (٤/ ٤٠)

[١٤٠١] قال ابن عطية (٢/ ٣٦٨): «ثم أخبر تعالى: أن إدالته الكفار على المؤمنين إنما هي ليمحِّص المؤمنين، وأن إدالة المؤمنين على الكفار إنما هي لمحق الكفار، هذا مقتضى ألفاظ الآية، وقد قال ابن عباس وغيره: جعل الله الدَّوْلة لرسوله يوم بدر، وعليه يوم أُحُد، وذهب كثير من أهل العلم إلى العبارة عن إدالة المؤمنين بالنصر، وعن إدالة الكفار بالإدالة، ورُوِي في ذلك عن النبي ﷺ حديث: «إنهم يدالون كما تنصرون»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٤ - ٨٥، وابن المنذر (٩٦١).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٥، وابن المنذر ١/ ٣٩٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٣، وابن المنذر ١/ ٣٩٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٤.

١٤٧٨٦ - عن أبي جعفر [محمد بن علي]، أو عطاء [بن أبي رباح] - من طريق ليث - قال: إنَّ لِلْحَقِّ دَوْلَةً، وإنَّ للباطلِ دَوْلَةً مِن دَوْلَةِ الحَقِّ؛ إنَّ إبليسَ أُمِر بالسجود لآدم، فأُديلَ آدمُ على إبليس، وابتُلِيَ آدمُ بالشجرة فأكَلَ منها، فأُدِيلَ إبليسُ على آدم[1]. (٤١/٤)

١٤٧٨٧ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، قال: فأظهر الله ﷻ نبيَّه ﷺ وأصحابَه على المشركين يومَ بدر، وأظهر عليهم عدوَّهم يوم أُحد. وقد يُدالُ الكافِرُ مِن المؤمن، ويبتلى المؤمن بالكافر؛ ليعلمَ اللهُ مَن يطيعه مِمَّن يعصيه، ويعلمَ الصادق من الكاذب. وأمَّا مَن ابْتُلِي منهم - من المسلمين - يومَ أُحد فكان عقوبةً بمعصيتهم رسولَ الله ﷺ[2]. (ز)

١٤٧٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ يومٌ لكم ببدر، ويومٌ عليكم بأحد، مَرَّة للمؤمنين ومَرَّة للكافرين، يُدِيل للكافرين من المؤمنين، ويبتلي المؤمنين بالكافرين[3]. (ز)

١٤٧٨٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾، أي: نُصَرِّفها للناس بالبلاء والتَّمْحِيص[4]. (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾

نزول الآية:

١٤٧٩٠ - عن أبي الضُّحَى مُسْلِم بن صُبَيْح - من طريق سعيد بن مسروق - قال: نزلت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ﴾، فقُتِل منهم يومئذ سبعون، منهم أربعةٌ من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير أخو بني عبد الدار، والشَّمَّاس بن عثمان المخزومي، وعبد الله بن جحش الأسدي، وسائرهم من الأنصار[5]. (٤٢/٤)

١٤٧٩١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: لَمَّا أبطأ على النساء

---

(١) أخرجه ابن المنذر (٩٥٩) مطولًا. وعزاه السيوطي إليه منسوبًا إلى أبي جعفر.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٢.
(٣) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٣ - ٣٠٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣، وابن المنذر ١/ ٣٩٦ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣ - ٧٧٤.

الخبرُ خَرَجْنَ يَسْتَخْبِرْنَ، فإذا رجلان مقتولان على دابَّةٍ أو على بعير، فقالت امرأةٌ من الأنصار: مَن هذان؟ قالوا: فلان، وفلان. أخوها وزوجها، أو زوجها وابنُها، فقالتْ: ما فعل رسولُ اللهِ ﷺ؟ قالوا: حَيٌّ. قالتْ: فلا أُبَالِي؛ يَتَّخِذُ اللهُ مِن عباده الشهداء. ونزل القرآنُ على ما قالت: ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾[(١)]. (٤٢/٤)

❁ تفسير الآية:

١٤٧٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، قال: إنَّ المسلمين كانوا يسألون ربهم: اللَّهُمَّ ربَّنا، أرِنا يومًا كيوم بدر؛ نُقاتِل فيه المشركين، ونُبْلِيكَ فيه خيرًا، ونَلْتَمِسُ فيه الشهادةَ. فلَقُوا المشركين يومَ أُحد، فاتَّخَذَ منهم شهداءَ[(٢)]. (٤١/٤)

١٤٧٩٣ ـ عن عَبِيدة السَّلْمانِيِّ ـ من طريق ابن سيرين ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، يقول: إلّا يُقْتَلُوا لا يكونوا شهداء[(٣)]. (٤٢/٤)

١٤٧٩٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في الآية، قال: كان المسلمون يسألون ربَّهم أن يريَهم يومًا كيوم بدر، يُبْلُون فيه خيرًا، ويُرزَقون فيه الشهادة، ويُرزَقون الجنة والحياة والرزق. فلقوا المشركين يوم أُحد، فاتخذ اللهُ منهم شهداء، وهم الذين ذكرهم اللهُ تعالى، فقال: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ﴾ [البقرة: ١٥٤] الآية[(٤)]. (٤١/٤)

١٤٧٩٥ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، قال: يُكَرِّمُ اللهُ أولياءَه بالشهادةِ بأيدي عدوِّهم، ثُمَّ تصيرُ حواصِلُ الأمورِ وعواقبُها لأهل طاعة الله[(٥)]. (٤١/٤)

١٤٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ﴾ يعني: ولِيَرَى إيمانَ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ منكم عند البلاء، فيَتَبَيَّنَ إيمانُهم؛ أيَشُكُّوا في دينهم أم لا؟ ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٨، وابن المنذر ١/ ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٨، وابن المنذر (٩٦٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤.

١٤٧٩٧ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أي: لِيُمَيِّزَ بين المؤمنين والمنافقين، وليُكْرِم مَنْ أَكْرَمَ مِن أهل الإيمان بالشهادة[1]. (ز)

١٤٧٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن المبارك ـ في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾، قال: فإنَّ المسلمين كانوا يسألون ربَّهم: ربَّنا، أرِنا يومًا كيوم بدر؛ نُقاتِل فيه المشركين، ونُبْلِيك فيه خيرًا، ونلتمس فيه الشهادة. فلقوا المشركين يوم أُحد، فاتخذ منهم شهداء[2]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٠﴾

١٤٧٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يقول: الكافرين[3]. (ز)

١٤٨٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، يعني: المنافقين[4]. (ز)

١٤٨٠١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أي: المنافقين الذين يظهرون بألسنتهم الطاعة وقلوبهم مُصِرَّةٌ على المعصية[5] [١٤٠٢]. (ز)

١٤٨٠٢ ـ عن **سفيان بن عُيَيْنَة** ـ من طريق ابنِ بنت الشافعيِّ، عن أبيه، عن عمِّه ـ قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لا يُقَرِّبُ الظالمين[6]. (ز)

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾

١٤٨٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: يبتليهم[7]. (٤/٤٢)

[١٤٠٢] لم يذكر ابنُ جرير (٦/٨٨) إلا هذا القولَ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٨٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٨٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٤.
(٤) تفسير مقاتل ١/٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٨٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٨٩ ـ ٩٠، وابن المنذر ١/٣٩٨ بلفظ: بنفقاتهم، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٥.

١٤٨٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بنفقاتهم[1]. (ز)

١٤٨٠٥ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: لِيَبْتَلِيَ[2]. (ز)

١٤٨٠٦ ـ عن الحسن البصريِّ ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، قال: لِيُمَحِّصَ اللهُ المؤمنَ حتى يُصَدِّق[3]. (ز)

١٤٨٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، يقول: يبتلي المؤمنين[4]. (ز)

١٤٨٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بالبلاء؛ لِيَرى صبرَهم[5]. (ز)

١٤٨٠٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، أي: يختبرَ الذين آمنوا حتى يُخْلِصَهم بالبلاءِ الذي نزل بهم، وكيف صبرِهم ويقينِهم[6]١٤٠٣. (ز)

﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝١٤١﴾

١٤٨١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾، قال: يُنقِصُهم[7]. (٤٢/٤)

١٤٨١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾، قال: يمحق الكافر حتى يُكَذِّبه[8]. (ز)

١٤٠٣ لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٨٩) في معنى قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ غيرَ هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/ ٣٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٤، وابن المنذر ١/ ٣٩٨. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢١ ـ بلفظ: يختبرهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٠، وابن المنذر ١/ ٣٩٨ من طريق زياد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٨٩ ـ ٩٠، وابن المنذر ١/ ٣٩٨ بلفظ: يَنقُصهم، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٥.

١٤٨١٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: فكان تمحيصًا للمؤمنين، ومَحْقًا للكافرين[1]. (ز)

١٤٨١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، يعني: ويُذْهِب دعوة الكافرين؛ الشرك، يعني: المنافقين، فيُبَيِّن نفاقَهم وكفرَهم[2]. (ز)

١٤٨١٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، أي: يُبْطِل مِن المنافقين قولَهم بألسنتِهم ما ليس في قلوبهم، حتى يُظْهِر منهم كفرَهم الذي يَسْتَتِرُون به منكُم[3] [١٤٠٤]. (ز)

١٤٨١٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾، قال: يمحق مَن مَحق في الدنيا، وكان بقية مَن يَمْحَقُ في الآخرة في النارِ[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٨١٦ - عن محمد بن سيرين - من طريق ابن عَوْن - أنَّه كان إذا تلا هذه الآية قال: اللَّهُمَّ، مَحِّصْنَا، ولا تجعلنا كافرين[5]. (٤٢/٤)

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

نزول الآية:

١٤٨١٧ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ المنافقين قالوا للمؤمنين يوم أُحُدٍ بعد الهزيمة: لِمَ تقتلون أنفسَكم، وتُهْلِكون أموالَكم؟! فإنَّ محمدًا لو كان نبيًّا لَمْ يُسَلَّط عليه القتلُ! قال المؤمنون: بلى، مَن قُتِل مِنَّا دخل الجنةَ. فقال المنافقون: لِمَ تُمَنُّون أنفسَكم الباطلَ؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ الآية[6]. (ز)

[١٤٠٤] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٩٠) غيرَ هذا القول، وقولَ الحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩١، وابن المنذر ١/ ٣٩٨ - ٣٩٩ من طريق زياد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٠.
(٥) أخرجه ابن سعد ٧/ ٢٠٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٤. وأورده أيضًا عند نظير الآية في سورة البقرة ١/ ١٨٢.

❁ تفسير الآية:

١٤٨١٨ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ بيَّن للمؤمنين أنَّه نازِلٌ بهم الشِّدَّةُ والبلاءُ في ذاتِ الله ﷻ، فقال: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ﴾ يعني: أحَسِبتُم معشر المؤمنين ﴿أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ﴾ يعني: ولَمَّا يرى اللهُ ﴿ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾ في سبيل الله ﴿وَ﴾ لَمَّا ﴿يَعۡلَمَ﴾ يعني: يرى ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ عند البلاء، ﴿وَلِيُمَحِّصَ﴾. أي يقول: إذا جاهدوا وصبروا رأى ذلك منهم، وإذا لم يفعلوا لم يرَ ذلك منهم[1]. (ز)

١٤٨١٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾ وتصيبوا من ثوابي الكرامة ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾ يقول: ولَم أختبِرْكم بالشِّدَّةِ وأبتليكم[2] بالمكاره حتى أعلمَ صِدْقَ ذلك منكم؛ الإيمان بي، والصبر على ما أصابكم فِيَّ[3] [١٤٠٥]. (٤/٤٣)

﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ١٤٣﴾

❁ نزول الآية:

١٤٨٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفيِّ ـ أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: ليتنا نُقْتَلُ كما قُتِل أصحابُ بدر، ونستشهدُ. أو ليتَ لنا يومًا كيوم بدر نقاتل فيه المشركين، ونُبْلِي فيه خيرًا، ونلتمس الشهادة والجنة والحياة والرزق. فأشهدهم اللهُ أُحُدًا، فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم؛ فقال الله: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾[4]. (٤/٤٣)

١٤٨٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ قال: بلغني: أنَّ رجالًا مِن أصحاب النبي ﷺ كانوا يقولون: لَئِن لقينا مع النبي ﷺ لَنَفْعَلَنَّ ولَنَفْعَلَنَّ. فابْتُلُوا بذلك، فلَا واللهِ، ما كُلُّهم صدقَ اللهُ؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ﴾

[١٤٠٥] لم يذكر ابنُ جرير (٦/٩١) غيرَ هذا القول.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٤.
(٢) هكذا في جميع الأصول.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٩٢، وابن المنذر ١/٣٩٩ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٥ ـ ٧٧٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٦ (٤٢٥٤).
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

الآية[1]. (٤/٤٤)

١٤٨٢٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - =

١٤٨٢٣ - والربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قالا: إنَّ ناسًا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر والذي أعطاهم اللهُ مِن الفضل، فكانوا يَتَمَنَّوْن أن يَرَوا قتالًا فيُقاتِلُوا، فسيق إليهم القتالُ، حتى كان بناحية المدينة يومَ أُحد؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية[2] ١٤٠٦. (٤/٤٤)

١٤٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾، وذلك حين أخبر الله ﷻ عن قتلى بدر، وما هم فيه مِن الخير، قالوا: يا نبيَّ اللهِ، أرِنا يومًا كيوم بدر. فأراهم الله ﷻ يوم أُحد، فانهزموا، فعاتبهم اللهُ ﷻ، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ يعني: القتال من قبل أن تلقوه، ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٤٨٢٥ - عن عبد الرحمن بن عوف - من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة - ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية، قال: هو تَمَنِّي المؤمنين لقاءَ العدُوِّ[4]. (ز)

١٤٨٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في الآية، قال: غاب رجالٌ عن بدر، فكانوا يتَمَنَّوْنَ مِثلَ بدر أن يلقوه، فيصيبوا مِن الأجر والخير ما أصاب أهلَ بدر، فلمَّا كان يومُ أُحدٍ وَلَّىَّ مَن ولىَّ منهم، فعاتبهم الله على ذلك[5]. (٤/٤٣)

١٤٨٢٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾، قال: كانوا يتمنون أن يلقوا المشركين فيقاتلوهم، فلمَّا لقوهم يوم

١٤٠٦ لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٩٣) إلا قول الحسن والربيع وقتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٤ - ٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٤ - ٣٠٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٦، وابن المنذر ١/ ٣٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٣ - ٩٤، وابن المنذر ١/ ٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أُحد وَلَّوْا[(١)]. (ز)

١٤٨٢٨ ـ قال قتادة بن دِعامة: أُناسٌ من المسلمين لم يشهدوا يومَ بدر، فكانوا يتمَنَّوْنَ أن يروا قتالًا فيُقاتِلوا، فَسِيْقَ إليهم القتال يوم أُحد... فلم يثبت منهم إلا مَن شاء الله[(٢)]. (ز)

١٤٨٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ قال: كان ناسٌ مِن الصحابة لم يشهدوا بدرًا، فلمَّا رَأَوْا فضيلةَ أهل بدر قالوا: اللَّهُمَّ، إنَّا نسألُك أن تُرِينا يومًا كيوم بدر؛ نُبْلِيكَ فيه خيرًا. فرَأَوْا أُحُدًا، فقال لهم: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية[(٣)]. (٤/٤٤)

١٤٨٣٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، أي: لقد كنتم تَمَنَّوْنَ الشهادةَ على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تَلْقَوْا عدوَّكم، يعني: الذين اسْتَنْهَضُوا[(٤)] رسولَ الله ﷺ إلى خروجه بهم إلى عدُوِّهم لما فاتهم مِن الحضور في اليوم الذي كان قبله ببدر؛ رغبةً في الشهادة التي قد فاتتْهم به. يقول: ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾، أي: الموتَ بالسيوف في أيدي الرجال، قد خُلِّي بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم، فصَدَدتُم عنهم[(٥)] [١٤٠٧]. (ز)

[١٤٠٧] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٣٧١) في قوله: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ عدة احتمالات، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ يحتمل ثلاثة معان: أحدها: التأكيد للرؤية، وإخراجها من الاشتراك الذي بين رؤية القلب ورؤية العين في اللفظ. والآخر: أن يكون المعنى: وأنتم تنظرون في أسباب النجاة والفرار، وفي أمر محمد ﷺ هل قتل أم لا؟ وذلك كله نقضٌ لما كنتم عاهدتم الله عليه. وحكى مكِّيٌّ عن قوم أنهم قالوا: المعنى: وأنتم تنظرون إلى محمد. وهذا قول ضعيف، إلا أن ينحى به إلى هذا القول الذي ذكرته أنَّه النظر في أمره هل قتل؟ والاضطراب بحسب ذلك. والمعنى الثالث: أن يكون قد وقفهم على تمنيهم ومعاهدتهم، ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٤، وابن جرير ٦/ ٩٤.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٢ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٥.

(٤) هذا اللفظ في سيرة ابن هشام، وعند ابن جرير: استباصوا، والبوص: أن تستعجل إنسانًا في تحميله أمرًا لا تدعه يتمهل فيه. التاج (بوص). وعند ابن أبي حاتم: استناصوا.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/ ١١. وأخرجه ابن جرير ٦/ ٩٦، وابن المنذر ١/ ٤٠٠ من طريق إبراهيم بن سعد بلفظ مقارب، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٦.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

نزول الآية:

١٤٨٣١ - عن كُلَيْب، قال: خطَبَنا عمرُ، فكان يقرأُ على المنبر آلَ عمران، ويقول: إنَّها أُحُدِيَّةٌ. ثُمَّ قال: تفرَّقْنا عن رسول الله ﷺ يومَ أُحد، فصعِدتُ الجبلَ، فسمعتُ يهوديًّا يقول: قُتِل محمد. فقلتُ: لا أسمعُ أحدًا يقول: «قُتِل محمد» إلَّا ضربتُ عنقَه. فنظرتُ، فإذا رسول الله ﷺ والناسُ يتراجعون إليه؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[1]. (٤/٤٤)

١٤٨٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي -: أنَّ رسول الله ﷺ اعتزل هو وعصابةٌ معه يومئذٍ على أكَمَةٍ[2]، والناس يَفِرُّون، ورجلٌ قائمٌ على الطريق يسألُهم: ما فعل رسولُ الله ﷺ؟ وجعل كلما مرُّوا عليه يسألهم، فيقولون: واللهِ، ما ندري ما فَعَل. فقال: والَّذِي نفسي بيده، لَئِن كان النبيُّ ﷺ قُتِل لَنُعْطِيَنَّهم بأيدينا؛ إنَّهم لَعشائِرُنا وإخوانُنا. وقالوا: لو أنَّ محمدًا كان حيًّا لم يُهْزَم، ولكنه قد قُتِل. فترَخَّصُوا في الفرار حينئذٍ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآيةَ كلها[3]. (٤/٤٥)

١٤٨٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - قال: أُلْقِي في أفواه المسلمين

= وعلى أنهم رأوا ذلك الذي تمنوا، ثم قال على جهة التوبيخ والعتب: وأنتم تنظرون في فعلكم الآن بعد انقضاء الحرب هل وفَّيتم أم خالفتم؟ كأنه قال: وأنتم حسباء أنفسكم، فتأملوا قبيح فعلكم، وفي هذا التوبيخ على هذا الوجه ضرب جميل من الإبقاء والصَّون والاستدعاء، قال ابن فورك: المعنى: وأنتم تتأملون الحال في ذلك، وتفكرون فيها كيف هي؟ وهذا نحو ما تقدم».

---

(١) أخرجه ابن المنذر ١/٤٠٢ (٩٧٥)، من طريق محمد بن إسماعيل الصائغ، عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني، عن أبي بكر النهشلي، عن عاصم بن كليب، عن أبيه كليب بن شهاب الجرمي به.
إسناده حسن.

(٢) أكمة: رابية، وهي المكان المرتفع. النهاية (أكم).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٣.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

يومَ أُحُدٍ أنَّ النبي ﷺ قد قُتِل؛ فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾[١]. (٤/٤٦)

١٤٨٣٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: نادى مُنادٍ يومَ أحد حين هُزِم أصحابُ محمد ﷺ: ألا إنَّ محمدًا قد قُتِل؛ فارجِعوا إلى دينكم الأول. فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٢]. (٤/٤٦)

١٤٨٣٥ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ قال: لَمّا كان يوم أحد وانهزموا قال بعضُ الناس: إن كان محمدٌ قد أُصِيب فأعطوهم بأيديكم؛ فإنّما هم إخوانكم. وقال بعضُهم: إن كان محمدٌ قد أُصِيب ألا تَمْضُون على ما مضى عليه نبيُّكم حتى تلحقوا به! فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾[٣]. (٤/٤٧)

١٤٨٣٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّي ـ من طريق أسباط ـ قال: فشا في الناسِ يومَ أُحُدٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قد قُتِل، فقال بعضُ أصحاب الصَّخْرَةِ: ليت لنا رسولًا إلى عبد الله بن أُبَيٍّ، فيأخذ لنا أمانًا من أبي سفيان، يا قوم، إنَّ محمدًا قد قُتِل، فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم. قال أنس بن النَّضْر: يا قوم، إن كان محمدٌ ﷺ قد قُتِل فإنَّ ربَّ محمدٍ ﷺ لم يُقْتَلْ؛ فقاتِلوا على ما قاتَل عليه محمدٌ ﷺ، اللَّهُمَّ، إنِّي أعتذرُ إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء. فشدَّ بسيفه، فقاتَل حتى قُتِل؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية[٤]. (٤/٤٦)

١٤٨٣٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في الآية، قال: ذلك يومُ أحد، حين أصابهم ما أصابهم من القرح والقتل، وتداعوا نبيَّ الله ﷺ، قالوا: قد قُتِل. وقال أُناسٌ منهم: لو كان نبيًّا ما قُتِل. وقال أُناسٌ من عِلْيَةِ أصحاب النبي ﷺ: قاتِلوا على ما قاتَل عليه نبيُّكم حتى يفتحَ اللهُ عليكم، أو تلحقوا به. وذُكِر لنا: أنَّ رجلًا مِن المهاجرين مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يَتَشَحَّطُ في دمِه، فقال: يا فلانُ، أشعرتَ أنَّ محمدًا قد قُتِل؟ فقال الأنصاريُّ: إن كان محمدًا قد قُتِلٍ فقد بلَّغ، فقاتِلوا عن دينكم. فأنزل الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[٥]. (٤/٤٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٣. (٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر (٩٧٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٩٩ ـ ١٠١ مطولًا. واقتصر السيوطيُّ على بعضه.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٩٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٨.

١٤٨٣٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ، نحوه[١]. (٤٦/٤)

١٤٨٣٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق مَعْمَر ـ: أنَّ الشيطان صاح بأعلى صوته يوم أُحد: إنَّ محمدًا قُتِل. قال كعبُ بنُ مالك: فكنتُ أوَّلَ مَن عرف النبيَّ ﷺ؛ عرفتُ عينيه مِن تحت المِغْفَر، فناديتُ بصوتي الأعلى: هذا رسول الله. فأشار إلَيَّ: أن اسْكُتْ. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ الآية[٢]. (ز)

١٤٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قالوا يومئذ: إنَّ محمدًا ﷺ قد قُتِل. فقال بشر[٣] بن النَّضر الأنصاري ـ وهو عَمُّ أنس بن مالك ـ: إن كان محمدًا ﷺ قد قُتِل فإنَّ ربَّ محمد حَيٌّ، أفلا تقاتلون على ما قاتل عليه رسول الله ﷺ حتى تلقوا الله ﷻ! ثُمَّ قال النَّضرُ: اللَّهُمَّ، إنِّي أعتذرُ إليك مِمَّا يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مِمَّا جاء به هؤلاء. ثُمَّ شدَّ عليهم بسيفه، فقتل مِنهم مَن قَتَل، وقال المنافقون يومئذ: ارجعوا إلى إخوانكم فاسْتَأْمِنُوهم، فارجعوا إلى دينِكم الأوَّلِ. فقال النضرُ عند قول المنافقين تلك المقالةَ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[٤]. (ز)

١٤٨٤١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حَجَّاج ـ قال: قال أهلُ المرض والارتياب والنِّفاقِ حين فرَّ الناسُ عن النبي ﷺ: قد قُتِل محمدٌ؛ فالحقوا بدينكم الأول. فنزلت هذه الآية[٥] ١٤٠٨. (٤٦/٤)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾

١٤٨٤٢ ـ عن **عبد الرحمن بن عوف** ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ

١٤٠٨ لم يذكر ابنُ جرير (٦/٩٨ ـ ١٠٥) في روايات النزول غير هذا القول وما في معناه مِن أنَّ الآية نزلت على رسول الله في مَنِ انهزم عنه بأُحُدٍ مِن أصحابه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٩٨ ـ ٩٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/٣٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٤، وابن سعد في الطبقات ٢/٤٣.

(٣) كذا في المطبوع، والمعروف «أنس بن النضر»، ولعله تحرف في النسخ.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٣.

﴿قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ﴾، قال: وصِياحُ الشيطانُ يومَ أُحد: قُتِل محمدٌ ﷺ[١]. (ز)

١٤٨٤٣ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ أنّه سمِعه يقول في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُۚ﴾ الآية: ناسٌ مِن أهلِ الارْتِيابِ والمرضِ والنفاقِ قالوا يومَ أُحُدٍ يومَ فرَّ الناسُ عن نبيِّ الله ﷺ، وشُجَّ فوق حاجبِه، وكُسِرَتْ رباعِيَتُه: قُتِل محمدٌ؛ فالْحَقُوا بدينِكم الأوَّلِ. فذلك قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ﴾[٢]. (ز)

١٤٨٤٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ﴾، يقول: إن مات نبيُّكم أو قُتِل ارتددتم كفارًا بعد إيمانكم؟![٣]. (٤/٤٦)

١٤٨٤٥ ـ عن الزُّهْرِيِّ، قال: لَمَّا نزلت هذه الآيةُ: ﴿لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَـٰنًا مَّعَ إِيمَـٰنِهِمْۗ﴾ [الفتح: ٤] قالوا: يا رسول الله، قد علِمْنَا أنَّ الإيمان يزدادُ، فهل ينقُص؟ قال: «إي، والَّذِي بعثني بالحقِّ، إنَّه لَيَنقُص». قالوا: يا رسول الله، فهل لذلك دلالةٌ في كتاب الله؟ قال: «نعم». ثُمَّ تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ﴾. فالانقلاب نقصانٌ، ولا كفر[٤]. (٤/٥١).

١٤٨٤٦ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ﴾، يقول: ارْتَددتُم كُفَّارًا بعد إيمانكم[٥]. (٤/٤٥)

١٤٨٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُۚ﴾ يقول: وهل محمدٌ ﷺ لو قُتِل إلا كَمَن قُتِل قبلَه مِن الأنبياء؟! ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ﴾ محمدٌ ﴿أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ﴾ يعني: رجعتم إلى دينِكم الأوَّلِ الشِّرْكِ[٦]. (ز)

١٤٨٤٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّـٰكِرِينَ﴾، أي: لِقول الناس: قُتِل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٤، وابن المنذر ١/٤٠٣ من طريق علي بن الحكم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٩٨ ـ ٩٩. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/٣٢٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٤١٦ (٩٩٩) مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٩٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٨.

(٦) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

محمد. وانهزامِهم عند ذلك، وانصرافِهم عن عدوهم. أي: أفإن مات نبيُّكم أو قُتِل رجعتم عن دينكم كُفّارًا كما كنتم، وتركتم جهادَ عدوِّكم؟! وكتابُ الله ﷻ وما قد خَلَّف نبيُّه من دينه معكم وعندكم، وقد بيَّن لكم فيما جاءكم عنّي أنّه مَيِّتٌ ومُفارِقُكم[1]. (ز)

١٤٨٤٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ﴾، قال: ما بينكم وبين أن تدَّعوا الإسلامَ وتنقلبوا على أعقابكم إلّا أن يموتَ محمدٌ أو يُقْتَل! فسوف يكونُ أحدُ هذين، فسوف يموتُ، أو يُقْتَل[2]. (ز)

﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ﴾

١٤٨٥٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾، قال: يَرْتَدُّ[3]. (٤٨/٤)

١٤٨٥١ ـ عن **قتادة بن دِعامة**، قال: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ﴾، إنَّما يَضُرُّ نفسَه[4]. (ز)

١٤٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يقول: ومَن يرجع إلى الشرك بعد الإيمان ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ﴾ بارتداده مِن الإيمان إلى الشرك، إنَّما يضرُّ بذلك نفسَه[5]. (ز)

١٤٨٥٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ أي: يرجع عن دينه ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ﴾ أي: لن ينقص ذلك مِن عِزِّ الله، ولا مُلْكِه، ولا سُلْطانِه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٨، وابن المنذر ١/ ٤١٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٠٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٠٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٢٢ ـ.

(٥) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٠٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٨، وابن المنذر ١/ ٤١٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾

١٤٨٥٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، قال: الثابتين على دينهم؛ أبا بكر وأصحابَه[١٤٠٩]. فكان عليٌّ يقول: كان أبو بكر أميرَ الشاكرين، وأميرَ أحِبّاءِ الله، وكان أشكرَهم، وأحبَّهم إلى الله[١]. (٤/٥٠)

١٤٨٥٥ ـ عن زيد بن علي ـ من طريق هاشم بن البَرِيد ـ قال: أبو بكر الصديق إمام الشاكرين. ثم قرأ ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[٢]. (ز)

١٤٨٥٦ ـ عن قتادة بن دِعامة، قال: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، يعني: المؤمنين، يجزيهم بالجنة[٣]. (ز)

١٤٨٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، يعني: المُوَحِّدِين لله، في الآخرة[٤]. (ز)

١٤٨٥٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، أي: مَنْ أطاعه وعَمِل بأمره[٥]. (ز)

١٤٨٥٩ ـ عن العلاء بن بدر ـ من طريق مُغِيرة ـ قال: إنَّ أبا بكر أميرُ الشاكرين.

[١٤٠٩] ذكر ابنُ عطية (٢/٣٧٣) أنَّ مِن ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ سعد بن الربيع، وأنس بن النضر، والأنصاري الذي ذكر ابنُ جرير عنه بسنده أنَّه مرَّ عليه رجلٌ من المهاجرين والأنصاريُّ يتشحط في دمه، فقال: يا فلان، أشعرتَ أنَّ محمدًا قد قُتِل؟ فقال الأنصاري: إن كان محمدٌ قد قُتِل فإنَّه قد بلَّغ فقاتِلوا عن دينكم. ثم وجَّه (٢/٣٧٤) ذلك بقوله: «فهؤلاء أصحاب النازلة يومئذ [يعني: يوم أحد] صدَّق فعلُهم قولَهم، ثم يدخل في الآية الشاكرون إلى يوم القيامة». وعلَّل ما جاء في أثر علي ﷺ من تخصيص أبي بكر ﷺ بهذا؛ لكونه صدع بهذه الآية يوم موت النبيِّ ﷺ، فثبَّت الناس بها، فكان هذا من المواطن التي ظهر فيها شُكْرُ أبي بكر، وشكر الناس بسببه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٩٧. وفي الدر بلفظ: كان أبو بكر أمين الشاكرين.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/٤٦٠، والدارقطني في فضائل الصحابة ص٧٧ (٥٦).

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/٣٢٢ ـ.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٩٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٩، وابن المنذر ١/٤١٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

وتلا هذه الآية: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[(١)] ١٤١٠. (ز)

بسط قصة الآية:

١٤٨٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: لَمَّا برز رسولُ الله ﷺ يوم أحد إليهم - يعني: إلى المشركين - أمر الرُّمَاةَ فقاموا بأصلِ الجبل في وجه خيل المشركين، وقال: «لا تبرحوا مكانكم إن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنَّا لن نزالَ غالبين ما ثَبَتُّم مكانكم». وأَمَّرَ عليهم عبدَ الله بنَ جبير أخا خَوَّات بن جبير، ثم شدَّ الزبيرُ بنُ العوَّامِ والمقدادُ بن الأسود على المشركين، فهزماهم، وحمل النبيُّ ﷺ وأصحابُه فهزموا أبا سفيان، فلمَّا رأى ذلك خالدُ بن الوليد - وهو على خيل المشركين - حَمَلَ، فرَمَتْهُ الرُّمَاةُ فانقَمَع، فلمَّا نظر الرُّمَاةُ إلى رسول الله ﷺ وأصحابِه في جوف عَسْكَرِ المشركين يَنتَهِبُونَه بادَرُوا إلى الغنيمة، فقال بعضُهم: لا نترك أمرَ رسول الله ﷺ. فانطلق عامَّتُهم، فلَحِقُوا بالعسكر، فلَمَّا رأى خالدٌ قِلَّةَ الرُّمَاةِ صاح في خيله، ثُمَّ حَمَلَ، فقَتَلَ الرُّمَاةَ، وحمل على أصحاب النبي ﷺ، فلَمَّا رأى المشركون أنَّ خيلهم تُقاتِلُ تنادَوْا، فشَدُّوا على المسلمين، فهزموهم، وقتلوهم. فأتى ابنُ قَمِئَةَ الحارثي - أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة - فرمى رسولَ الله ﷺ بحجرٍ، فكسر أنفَه ورَبَاعِيَتَه، وشجَّه في وجهه، فأثقَلَه، وتفرَّق عنه أصحابُه، ودخل بعضُهم المدينةَ، وانطلق بعضُهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: «إِلَيَّ، عبادَ الله، إِلَيَّ، عبادَ الله». فاجتمع إليه ثلاثون رجلًا، فجعلوا يسيرون بين يديه، فلم يقِفْ أحدٌ إلا طلحةُ وسهلُ بن حنيف، فحماه طلحةُ، فرُمِي بسهم في يدِه، فيَبِسَتْ يدُه. وأقبل أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ الجمحي، وقد حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ النبيَّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: «بل أنا أقتلُه». فقال: يا كذابُ، أين تَفِرُّ مِنِّي؟ فحمل عليه، فطعنه النبيُّ ﷺ في جَنبِ الدِّرْع، فجُرِح جُرْحًا خفيفًا، فوقع يخُورُ

١٤١٠ جَمَعَ ابنُ جرير (٦/ ٩٧) بين قَوْلَيْ عليِّ بنِ أبي طالب وقولِ ابن إسحاق وقولِ العلاء بن بدر، فقال: «يقول: وسيُثِيبُ الله مَن شكره على توفيقه وهدايته إيَّاه لدينه بثبوته على ما جاء به محمدٌ ﷺ إن هو مات أو قُتِل، واستقامته على منهاجه، وتمسكه بدينه وملته بعده».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٩٨.

خُوارَ الثَّوْرِ، فاحتملوه، وقالوا: ليس بك جِرَاحَةٌ، فما يُزْعِجُك؟ قال: أليس قال: لأقتلنك؟ والله، لو كانت لِجميعِ ربيعة ومُضَرَ لَقَتَلَتْهُم. ولم يلبث إلا يومًا أو بعضَ يوم حتى مات مِن ذلك الجُرْح. وفشا في الناسِ أنَّ رسول الله ﷺ قد قُتِلَ، فقال بعضُ أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولًا إلى عبد الله بن أُبَيٍّ، فنأخذ لنا أَمَنَةً من أبي سفيان، يا قوم، إنَّ محمدًا قد قُتِلَ؛ فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم. فقال أنس بن النضر: يا قوم، إن كان محمدٌ قد قُتِل فإنَّ ربَّ محمدٍ لم يُقْتَل؛ فقاتِلوا على ما قاتَل عليه محمدٌ ﷺ. اللَّهُمَّ، إنِّي أعتذرُ إليك مما يقول هؤلاء، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء. ثم شدَّ بسيفه، فقاتَل حتى قُتِلَ ـ رحمه الله، ورضي عنه ـ. وانطلق رسولُ الله ﷺ يدعو الناسَ، حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلمَّا رأوه وضع رجلٌ سهمًا في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: «أنا رسولُ الله». ففرحوا حين وجدوا رسولَ الله ﷺ حيًّا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنَّ في أصحابه مَن يمتنع به، فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابَه الذين قتلوا، فقال الله ﷻ للذين قالوا: إنَّ محمدًا قد قُتِلَ فارجعوا إلى قومكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٨٦١ ـ قال أبو بكر الصديق ـ من طريق إبراهيم ـ: لو منعوني ولو عقالًا أَعْطَوْا رسولَ الله ﷺ لجاهدتهم. ثم تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[2]. (٤/٥٢)

١٤٨٦٢ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق عروة ـ أنَّه قام لَمَّا تُوُفِّي النبيُّ ﷺ، فتَوَعَّد مَن قال: قد مات. بالقتل والقطع، فجاء أبو بكر، فقام إلى جانب المنبر، وقال: إنَّ الله نعى نبيَّكم إلى نفسه وهو حيٌّ بين أظهركم، ونعاكم إلى أنفسكم، فهو الموت، حتى لا يبقى أحدٌ إلا الله، قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٩٩ ـ ١٠٢.
وفي إسناده أسباط بن نصر فيه مقال. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢/٣٥٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٢٦٥.

﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. فقال عمر: هذه الآية في القرآن، والله ما علمتُ أنَّ هذه الآية أُنزِلت قبل اليوم. وقال: قال اللهُ لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠][١]. (٤/٥٠)

١٤٨٦٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي سلمة - أنَّ أبا بكر خرج وعمرُ يُكَلِّمُ الناسَ، فقال: اجلس، يا عمر. فأبى عمرُ أن يجلس، فأقبل الناسُ إليه، وتركوا عمر، وقال أبو بكر: أما بعد، مَن كان يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، ومَن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت، قال الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. قال: فواللهِ، لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أنَّ الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلاها منه الناسُ كلُّهم، فما أسمع بشرًا مِن الناس إلا يتلوها[٢]. (٤/٤٨)

١٤٨٦٤ - عن أبي هريرة، قال: لَمَّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ قام عمر بن الخطاب، فقال: إنَّ رجالًا مِن المنافقين يزعمون أنَّ رسول الله ﷺ تُوُفِّي، وإنَّ رسول الله ﷺ - واللهِ - ما مات، ولكنَّه ذهب إلى ربِّه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلةً ثُمَّ رجع إليهم بعد أن قيل: قد مات. واللهِ، ليرجعنَّ رسولُ الله ﷺ كما رجع موسى، فليقطعن أيديَ رجال وأرجلَهم زعموا أنَّ رسول الله ﷺ مات. فخرج أبو بكر، فقال: على رِسْلِك، يا عمر، أنصِتْ. فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنَّه مَن كان يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، ومَن كان يعبد الله فإنَّ الله حي لا يموت. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية، فواللهِ، لكأنَّ الناسَ لم يعلموا أنَّ هذه الآيةَ نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ، وأخذ الناسُ عن أبي بكر، فإنَّما هي في أفواههم، قال عمر: فواللهِ، ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر تلاها، فعَقِرْتُ[٣] حتى وقعتُ إلى الأرض، وما تحملني رجلاي، وعرفت أنَّ رسول الله ﷺ قد مات[٤]. (٤/٤٩)

١٤٨٦٥ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - قال: لَمَّا قُبِض رسولُ الله ﷺ كان أبو بكر في ناحية المدينة، قال: فدخل على رسول الله ﷺ، فوضع فاهُ على جبين رسول الله ﷺ، فجعل يُقَبِّلُه، ويقول: بأبي أنت وأمي، طِبتَ حيًّا وميِّتًا. فلما خرج مرَّ بعمر - رحمة الله عليه - وهو يقول: واللهِ، ما مات رسول الله ﷺ، ولا يموت

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٧/٢١٧ - ٢١٨.
(٢) أخرجه البخاري (١٢٤١، ١٢٤٢، ٤٤٥٤).
(٣) فَعَقِرْتُ: فَدُهِشْتُ من فجاءة الرَّوع. النهاية (عقر).
(٤) أخرجه ابن المنذر (٩٨٦).

حتى نقتل المنافقين. قال: وقد كانوا استبشروا بموت رسول الله ﷺ، ورفعوا رؤوسهم، فمرَّ به أبو بكر، فقال: أيها الرجل، اربَعْ على نفسِك[1]؛ فإنَّ رسول الله ﷺ قد مات، ألم تسمع الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]؟! قال: وأتى المنبرَ، فصعِد، فحمِد اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن كان محمدٌ إلٰهَكم الذي تعبدون فإنَّ إلٰهكم قد مات، وإن كان إلٰهكم الله الذي في السماء فإنَّ إلٰهكم حيٌّ لا يموت. قال: ثُمَّ تلا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ حتى ختم الآية. قال: ثم نزل، وقد استبشر المؤمنون بذلك، واشتد فرحُهم، وأخذ المنافقين الكآبةُ، قال عبد الله بن عمر: والذي نفسي بيده، لكأنَّما كانت على وجوهنا أغطيةٌ فكُشِفَتْ[2]. (ز)

١٤٨٦٦ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق ابن عباس ـ أنَّه قال: كنتُ أتأوَّل هذه الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، فواللهِ، إن كنتُ لأظُنُّ أنه سيبقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها، وإنَّه هو الذي حَمَلَنِي على أن قلتُ ما قلتُ[3]. (٤/٥٠)

١٤٨٦٧ ـ قال عمر بن الخطاب ـ من طريق الحسن بن محمد ابن الحنفية ـ: دَعْنِي ـ يا رسول الله ـ أنزِع ثَنِيَّتَيْ سهيلِ بن عمرو؛ فلا يقوم خطيبًا في قومه أبدًا. فقال: «دعها؛ فلعلَّها أن تَسُرَّك يومًا». فلما مات النبي ﷺ نفر أهل مكة، فقام سُهَيْلٌ عند الكعبة، فقال: مَن كان يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، واللهُ حيٌّ لا يموت[4]. (٤/٥١)

١٤٨٦٨ ـ عن عائشة ـ من طريق الزهري، عن أبي سلمة ـ: أنَّ أبا بكر أقبل على فرس مِن مسكنه بالسُّنْح، حتى نزل فدخل المسجد، فلم يُكَلِّم الناسَ حتى دخل على عائشة، فتَيَمَّم رسولَ الله ﷺ، وهو مُغَشًّى بثوب حِبَرَةٍ[5]، فكشف عن وجهه، ثُمَّ

---

(١) اربع على نفسك: ارفق بها. تاج العروس (ربع). (٢) أخرجه البزار ١/١٨٢ ـ ١٨٣ (١٠٣).

(٣) أخرجه ابن المنذر (٩٤٧)، والبيهقي (٧/٢١٩).

(٤) أخرجه الحاكم ٣/٣١٨ (٥٢٢٨)، من طريق ابن أبي عمر، ثنا سفيان، عن عمرو، عن الحسن بن محمد، قال: قال عمر.

إسناده جيد، ولكن الحسن بن محمد ابن الحنفية لم يسمع من عمر ﷺ؛ لأن أباه ولد بعد وفاة النبي ﷺ (أي: بعد ١١هـ) وعمر (ت ٢٣هـ)؛ فيكون عُمْر أبيه ـ إذا افترضنا أنه ولد بعد وفاة النبي مباشرة ـ عند وفاة عُمَر ١٢عامًا.

(٥) ثوب حِبَرة: ضرب من برود اليمن. القاموس (حبر).

أكبَّ عليه، وقبَّله، وبكى، ثُمَّ قال: بأبي أنت وأمي، واللهِ، لا يجمع اللهُ عليك موتتين، أمَّا الموتةُ التي كُتِبَت عليك فقد مُتَّها[١]. (٤٨/٤)

١٤٨٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك: كانت الكتبُ إلى قبائل العرب المرتدة كتابًا واحدًا: بسم الله الرحمن الرحيم، مِن أبي بكر خليفة رسول الله ﷺ، إلى مَن بلغه كتابي هذا مِن عامَّةٍ وخاصَّة؛ أقام على إسلامه أو رجع عنه، سلامٌ على مَنِ اتَّبَع الهدى، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى. فإنِّي أحمدُ اللهَ إليكم، الله الذي لا إله إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، نُقِرُّ بما جاء به، ونُكَفِّر مَن أبى، ونجاهده. أمَّا بعدُ، فإنَّ الله تعالى أرسل محمدًا بالحقِّ مِن عنده إلى خلقه بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا؛ لينذر مَن كان حيًّا، ويحق القول على الكافرين، فهدى اللهُ بالحق مَن أجاب إليه، وضرب رسولُ الله ﷺ بإذنه مَن أدبر عنه، حتى صار الإسلامُ طوعًا وكرهًا، ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ رسولَه ﷺ، وقد نفذ لأمر الله، ونصح لأمته، وقضى الذى عليه، وكان الله قد بيَّن له ذلك ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، وقال للمؤمنين: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾. فمَن كان إنَّما يعبد محمدًا فإنَّ محمدًا قد مات، ومَن كان إنَّما يعبد الله وحدَه لا شريك له فإنَّ الله له بالمرصاد حَيٌّ قيُّومٌ لا يموت، ولا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم، حافظ لأمره، منتقم من عدوه ويجزيه. وإنِّي أوصيكم بتقوى الله، وحظكم ونصيبكم من الله، وما جاءكم به نبيكم ﷺ، وأن تهتدوا بهُداه، وأن تعتصموا بدين الله، فإنَّ كُلَّ مَن لم يهده اللهُ ضالٌّ، وكل مَن لم يُعافِه مُبْتَلًى...[٢]. (ز)

١٤٨٧٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ابن عباس ـ أنَّه كان يقول في حياة رسول الله ﷺ: إنَّ الله يقول: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾. واللهِ، لا نَنقلبُ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله. واللهِ، لَئِن مات أو قُتِل لأُقاتِلَنَّ على ما قاتل عليه حتى أموت[٣]. (٥١/٤)

(١) أخرجه البخاري (١٢٤١، ١٢٤٢، ٤٤٥٢، ٤٤٥٣)، والنسائي (١٨٤٠).

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣/ ٢٥٠.

(٣) أخرجه النسائي الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٧/ ٤٣١ (٨٣٩٦)، وابن المنذر (٩٩٨)، وابن =

١٤٨٧١ - عن محمد بن شرحبيل العَبْدَرِيِّ، قال: حمل مصعب بن عمير اللواءَ يوم أحد، فقُطِعَتْ يدُه اليمنى، فأخذ اللواءَ بيده اليسرى وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾. ثم قُطِعَت يدُه اليسرى، فجَثا على اللواء، وضَمَّه بعَضُدَيْه إلى صدره، وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية. وما نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ يومئذٍ، حتى نزلت بعد ذلك[1]. (٤/٤٧)

١٤٨٧٢ - عن حنظَلَة - من طريق ابنه إبراهيم بن حنظلة -: أنَّ سالِمًا مولى أبي حذيفة كان معه اللواءُ يوم اليمامة، فقُطِعت يمينُه، فأخذ اللواءَ بيساره، فقُطِعَت يسارُه، فاعتنق اللواءَ وهو يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ الآيتين[2]. (٤/٥٢)

١٤٨٧٣ - عن القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخي بني عدي بن النجار - من طريق ابن إسحاق - قال: انتهى أنسُ بنُ النضر عمُّ أنس بن مالك إلى عمرَ وطلحةَ بن عبيد الله في رجالٍ من المهاجرين والأنصار، وقد أَلْقَوْا بأيديهم، فقال: ما يُجْلِسُكم؟ قالوا: قُتِلَ محمدٌ رسول الله. قال: فما تصنعون بالحياة بعدَه؟! قوموا؛ فموتوا على ما مات عليه رسول الله. واستقبل القومَ، فقاتَل حتى قُتِلَ[3]. (٤/٤٧)

١٤٨٧٤ - عن أبي نَجِيح - من طريق ابن أبي نجيح -: أنَّ رجلًا من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يَتَشَحَّطُ في دمه، فقال: يا فلانُ، أشعرتَ أنَّ محمدًا قد قُتِلَ؟ فقال الأنصاريُّ: إن كان محمدٌ قد قُتِلَ فقد بَلَّغ، فقاتِلوا عن دينكم[4]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾

١٤٨٧٥ - عن خلف أبي الفضل القرشي، عن كتاب عمر بن عبد العزيز، قال: قول الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ لا تموتُ نفسٌ ولها في الدنيا عمر ساعةٍ إلا بلغته[5]. (٤/٥٢)

= أبي حاتم ٣/٧٧٧ وزاد: واللهِ إني لأخوه وابن عمه ووليه فمن أحق به مني؟!، والطبراني (١٧٦)، والحاكم ٣/١٢٦.

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ١٢٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى البغوي في معجمه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٧٩.

١٤٨٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ﴾ يعني: أن تُقتل ﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ حتى يأذن الله في موته، ﴿كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ في اللوح المحفوظ[1]. (ز)

١٤٨٧٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾، أي: لمحمد ﷺ أجلٌ هو بالِغُه، فإذا أذِن الله في ذلك كان[2] ١٤١١. (٤/٥٢)

﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾

١٤٨٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ يعني: الذين تركوا المركز يوم أُحد وطلبوا الغنيمة، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير الأنصاري - من بني عمرو - حتى قُتِلوا[3]. (ز)

١٤٨٧٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ أي: مَن كان منكم يريد الدنيا، ليست له رغبةٌ في الآخرة؛ نُؤْتِه ما قُسِمَ له فيها من رزق، ولا حَظَّ له في الآخرة، ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ منكم ﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ ما وعده، مع ما يجري عليه مِن رزقه في دنياه، وذلك جزاء الشاكرين[4] ١٤١٢. (٤/٥٢)

١٤١١ قال ابنُ جرير (٦/١٠٦) مستندًا إلى قول ابن إسحاق: «يعني - تعالى ذِكْرُه - بذلك: وما يموت محمدٌ ولا غيرُه مِن خلق الله إلا بعد بلوغ أجلِه الَّذي جعله الله غايةً لحياته وبقائه، فإذا بلغ ذلك مِن الأجل الذي كتبه الله له، وأذن له بالموت؛ فحينئذٍ يموت، فأمَّا قبل ذلك فلن تموت بكيد كائد، ولا بحيلة محتال».

١٤١٢ لم يذكر ابنُ جرير (٦/١٠٨) غير قول ابن إسحاق.

---

(١) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٦، ١٠٨، وابن المنذر ١/٤١٨ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٩.

(٣) تفسير مقاتل ١/٣٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٠٦، ١٠٨، وابن المنذر ١/٤١٨ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٧٧٩.

﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٥﴾

١٤٨٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، قال: يعطي اللهُ العبدَ بنيَّتِه الدنيا والآخرةَ[1]. (٤/٥٢)

١٤٨٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، يعني: المُوَحِّدين، في الآخرة[2]. (ز)

١٤٨٨٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، أي: ذلك جزاء الشاكرين، يعني بذلك: إعطاء اللهِ إيَّاه ما وعده في الآخرة، مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا[3] [١٤١٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٤٨٨٣ ـ عن حبيب بن صهبان، قال: قال رجلٌ للمسلمين ـ وهو حجر بن عدي ـ: ما يمنعكم أن تعبروا إلى هؤلاء العدو، وهذه النُّطْفَة ـ يعني: دِجْلَة ـ، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ كِتَٰبٗا مُّؤَجَّلٗاۗ﴾. ثُمَّ أقحم فرسه في دِجْلَة، فلمَّا أقحم أقحمَ الناسُ، فلمَّا رآهم العدُوُّ قالوا: دِيوَان. فهربوا[4]. (ز)

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾

قراءات:

١٤٨٨٤ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ أنَّه قرأ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ

[١٤١٣] قال ابنُ جرير (٦/١٠٩): «وأما قوله: ﴿وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، يقول: وسأُثِيبُ مَن شكر لي ما أَوْلَيْتُه من إحساني إليه ـ بطاعته إيَّاي، وانتهائه إلى أمري، وتجنبه محارمي ـ في الآخرة مثلَ الذي وعدتُ أوليائي مِن الكرامة على شكرهم إياي». وذكر قول ابن إسحاق، ولم يذكر غيره.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.
(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٠٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٩. وديوان: يعني: شياطين. كما في كرامات الأولياء للالكائي ٩/ ١٦٤.

﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾. ويقول: ألا ترى أنه يقول: ﴿فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]. (٤/٥٣)

١٤٨٨٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرٍّ ـ أنَّه كان يقرأها بغير ألف[2]. (٤/٥٣)

١٤٨٨٦ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، أنّه قرأ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ﴾ بغير ألف[3] ١٤١٤. (٤/٥٣)

١٤١٤ علَّق ابنُ جرير (٦/ ١١٠) على هذه القراءة، فقال: «وأمّا الذين قرءوا ذلك: ﴿قُتِلَ﴾ فإنهم قالوا: إنّما عنى بالقتل النبي وبعضَ من معه من الربيين دون جميعهم، وإنَّما نفى الوهن والضعف عمَّن بقي من الربيين مِمَّن لم يُقْتَل».
ورَجَّحها مستندًا إلى السياق، وأقوال أهل التأويل، فقال: «لأنَّ الله ﷻ إنَّما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها مِن قوله: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ﴾ الذين انهزموا يوم أُحد، وتركوا القتال، أو سمعوا الصائح يصيح: إنَّ محمدًا قد قتل. فعذَلَهم اللهُ ﷻ على فرارهم وتركهم القتال، فقال: أفإن مات محمدٌ أو قتل ـ أيها المؤمنون ـ ارتددتم عن دينكم، وانقلبتم على أعقابكم؟! ثم أخبرهم عما كان مِن فعل كثير مِن أتباع الأنبياء قبلهم، وقال لهم: هلّا فعلتم كما كان أهلُ الفضل والعلم مِن أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه إذا قُتِل نبيُّهم؛ مِن المُضِيِّ على منهاج نبيِّهم، والقتال على دينه أعداءَ دين الله على نحو ما كانوا يُقاتِلون مع نبيهم، ولم تهنوا ولم تضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم والبصائر من أتباع الأنبياء إذا قُتِل نبيُّهم، ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم وبينهم. وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأول».
وعَلَّق ابنُ تيمية (٢/ ١٥٠) على قراءة ﴿قُتِلَ﴾، وقال: «أي: النبي قُتل».
ثُمَّ رجَّح (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١ بتصرف) هذا المعنى بقوله: «هذا أصحُّ القولَيْن، وقوله: ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ﴾ أي: كم من نبي معه ربيون كثير قُتل ولم يُقتلوا معه. فإنَّه كان يكون المعنى: أنه قتل وهم معه. والمقصود: أنَّه كان معه ربيون كثير، وقتل في الجُملة، وأولئك الربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله». ثم ذكر مستنده في ذلك، وهو سبب النزول، والسياق، فقال: «وهذا المعنى هو الذي يناسب سبب النزول؛ وهو ما أصابهم يوم أُحد لَمَّا قيل: إنَّ محمدًا قد قُتِل. وقد قال قبل ذلك: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ =

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٨ ـ تفسير)، وعَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٥٨.
وهذه قراءة العشرة، ما عدا نافعًا، وابن كثير، والبصريِّين، فإنَّهم قرؤوا ﴿قُتِلَ﴾. ينظر: النشر ٢/ ٢٤٢.
(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٨.
(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٨.

١٤٨٨٧ ـ عن عطية [العوفي]، مثله[١]. (٤/ ٥٣)

١٤٨٨٨ ـ عن الحسن البصري =

١٤٨٨٩ ـ وإبراهيم النخعي، أنَّهما كانا يقرآن: ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ﴾[٢] [١٤١٥]. (٤/ ٥٣)

❁ تفسير الآية:

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾

١٤٨٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق زِرِّ بن حُبَيْش ـ في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾، قال: ألوف[٣]. (٤/ ٥٤)

١٤٨٩١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿رِبِّيُّونَ﴾، يقول: جموع[٤]. (٤/ ٥٤)

١٤٨٩٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الحسن ـ: هي الجموع الكثيرة[٥]. (٤/ ٥٤)

١٤٨٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾. قال: جموع. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أمَا سمعت قول حسان:

وإذا معشر تجافَوْا عن القصـ ـد أملنا عليهم رِبِّيًّا؟[٦]. (٤/ ٥٤)

= ﴿قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾».

[١٤١٥] علَّق ابنُ جرير (٦/ ١١٠) على هذه القراءة، فقال: «فأمَّا مَن قرأ ﴿قُتِلَ﴾ فإنَّه اختار ذلك؛ لأنه قال: لو قُتلوا لم يكن لقوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ وجهٌ معروف؛ لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قُتِلوا».

وعَلَّق عليها ابنُ تيمية (٢/ ١٥٢) بقوله: «فعلى هذه القراءة الرِّبِّيُّون الذين قاتلوا معه هم الذين ما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا».

---

(١) علَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٨.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٠ ـ تفسير). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٤، والثوري ص٨١، وابن جرير ٦/ ١١١ ـ ١١٣، وابن المنذر (١٠٠٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠، والطبراني (٩٠٩٦). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠، وابن المنذر ١/ ٤١٩.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣١ ـ تفسير).

(٦) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/ ١٠٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

١٤٨٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: علماء كثير[1]. (٤/٥٥)

١٤٨٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ الرِّبِّيُّون: هم الجموع الكثيرة[2]. (٤/٥٥)

١٤٨٩٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق خُصَيْف ـ أنَّه كان يقول: ما سمعنا قطُّ أنَّ نبيًّا قُتِل في القتال[3]١٤١٦. (٤/٥٣)

١٤٨٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قول الله ﷻ: ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: جموع كثيرة[4]. (ز)

١٤٨٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو ـ في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: جموع كثيرة[5]. (ز)

١٤٨٩٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾، قال: الرِّبَّة الواحدةُ: ألفٌ[6]. (٤/٥٤)

١٤٩٠٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر، وعبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، يقول: جموع كثيرة، قُتِل نبيُّهم[7]. (ز)

١٤٩٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿رِبِّيُّونَ﴾، قال: فقهاء

١٤١٦ عَلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٧٩) على قول مَن لم يُجَوِّز قتلَ النبي، فقال: «على هذا القول يتعلق قوله: ﴿مَعَهُ﴾ بـ﴿قُتِلَ﴾، وهذه الجملة ﴿قُتِلَ مَعَه رِبِّيُّونَ﴾ هي خبر الابتداء».
وعَلَّق (٢/ ٣٨١) عليه أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ بقوله: «ومَن أسنده إلى الرِّبِّيِّين قال في هذا الضمير: إنَّه يعود على من بَقِي منهم، إذ المعنى يفهم نفسه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٧.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٢٩ ـ تفسير)، وابن المنذر (١٠٠١). وعلَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٤، وابن المنذر ١/ ٤٢٠. وعلَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٤. وعلَّقه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.
(٦) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٣ ـ تفسير).
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٥، وابن المنذر ١/ ٤٢١ بنحوه من طريق علي بن الحكم.

علماء[1]. (٤/٥٤)

١٤٩٠٢ - عن الحسن البصري - من طريق مَعْمَر - ﴿رِبِّيُّونَ﴾، قال: علماء كثير[2]. (٤/٥٥)

١٤٩٠٣ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - أنَّه سأله عن قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ﴾. قال: قد كانت أنبياءُ الله قبلَ محمد قاتَل معها علماءُ[3]. (ز)

١٤٩٠٤ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في هذه الآية: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: علماء صُبُرٌ[4] ١٤١٧. (ز)

١٤٩٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: أبرار، أتقياء، صُبُرٌ[5]. (ز)

١٤٩٠٦ - عن عطية العوفي، قال: جموع[6]. (ز)

١٤٩٠٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، يقول: جموع كثيرة[7]. (ز)

١٤٩٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾،

١٤١٧ عَلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٨٠) على قول الحسن من طريق الأشهب، فقال: «وهذا القول هو على النسبة إلى الرَّبِّ؛ إمَّا لأنهم مطيعون له، أو من حيث هم علماء بما شرع. ويَقْوَى هذا القولُ في قراءة مَن قرأ (رَبِّيُّونَ) بفتح الراء، وأمَّا في ضم الراء وكسرها فيجيء على تغيير النسب، كما قالوا في النسبة إلى الحرم: حِرْمِيّ - بكسر الحاء -، وإلى البصرة: بِصْرِيّ - بكسر الباء -. وفي هذا نظر».

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣١ - تفسير)، وابن جرير ٦/ ١١٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٤، وابن المنذر (١٠١٥)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١، وابن جرير ٦/ ١١٥ من طريق جعفر بن حبان.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١، وابن جرير ٦/ ١١٥ بلفظ: أتقياء صُبُرٌ.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٤ من طريق معمر، وابن جرير ٦/ ١١٣. وعلَّقه ابن المنذر ١/ ٤١٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩.

يقول: جموع كثيرة[1]. (ز)

١٤٩٠٩ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق عثمان بن عطاء ـ: وأمّا ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ فالرِّبْوَة: عشرة آلاف في العدد. والرِّبِّيُّون: الجموع الكثيرة[2]. (ز)

١٤٩١٠ ـ عن الحسن البصري، نحو ذلك[3]. (ز)

١٤٩١١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، يقول: جموع كثيرة[4][١٤١٨]. (ز)

[١٤١٨] رَجَّح ابنُ جرير (٦/ ١١١) قولَ الربيع وما في معناه: أنَّ الرِّبِّيون: الجموع الكثيرة، فقال: «والرِّبِّيُّون عندنا: الجماعةُ الكثيرةُ، واحدهم ربي، وهم جماعة». مستندًا في ذلك إلى أقوال أهل التأويل من السلف.

وكذا رجَّحه ابنُ تيمية (٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥) مستندًا إلى الدلالات العقلية، والسياق، والنظائر، ولغة العرب.

وانتَقَدَ قولَ مَن قال: إنَّهم العلماء. مِن وجوه كثيرة، هي:

١ ـ أنَّ الآية وَصَفَت الرِّبِّيُّون بكونهم كثير، ومعلوم أنَّ العلماء الذين يَرُبُّون الناس لا يكونون إلا قليلًا، فكيف يُقال: هم كثير؟!

٢ ـ أن الأمر بالجهاد والصبر لا يختص بالعلماء.

٣ ـ أنَّ الصحابة لم يكونوا كلهم ربانيين.

٤ ـ أنَّ استعمال لفظ الرِّبِّي في هذا ليس معروفًا في اللغة، بل المعروف: الجموع الكثيرة.

٥ ـ أنَّ الله أمر بالصبر والثبات كُلَّ مَن أمره بالجهاد؛ سواء كان من الربانيين أو لم يكن.

٦ ـ أنَّه لا مناسبة في تخصيص العلماء بالذكر هنا، وإنما المناسب ذكرهم في مثل قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾ [المائدة: ٦٣].

٧ ـ أن الربي منسوب إلى الرب، بخلاف الرباني فهو منسوب إلى ربان السفينة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٥. وعلّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠، وأبو جعفر الرملي في جزئه (تفسير عطاء الخراساني) ص١٠٣ من طريق يونس بن يزيد.

(٣) علّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٤.

١٤٩١٢ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**: الرِّبِّيَّةُ الواحدة: عشرة آلاف[(١)] [١٤١٩]. (ز)

١٤٩١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أخبر بما لَقِيَت الأنبياءُ والمؤمنون قبلهم؛ يُعَزِّيهم لِيَصْبِرُوا، فقال سبحانه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ﴾: وكم من نبي ﴿قَـٰتَلَ مَعَهُۥ﴾ قبل محمد ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ يعني: الجمع الكثير[(٢)]. (ز)

١٤٩١٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: وكأين من نبي أصابه القتلُ، ومعه جماعاتٌ[(٣)] [١٤٢٠]. (ز)

١٤٩١٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وَهْب ـ قال: الرِّبِّيُّون: الأتباع. والرَّبَّانِيُّون: الولاة[(٤)] [١٤٢١]. (٤/٥٥)

== ٨ ـ الربانيون يُذَمُّون تارة ويُمدحون أخرى، ولو كانوا منسوبين إلى الرب بأنهم عرفوه وعبدوه لم يكونوا مذمومين قط.

وكذا انتقد **ابن عطية** (٢/ ٣٨١) قول من قال هم العلماء بقوله: «وهذا ضعيف».

[١٤١٩] ذكر **ابن عطية** (٢/ ٣٨٠) نحو هذا القول، و**وجّهه**، فقال: «قال بعض المفسرين: هم عشرة آلاف فصاعدًا، أخذ ذلك من بناء الجمع الكثير في قولهما: هم الألوف».

[١٤٢٠] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٣٧٨ ـ ٣٧٩) قولَ مَن جوَّز قتلَ النبيِّ، ثُمَّ **عَلَّق** عليه بقوله: «إذا كان هذا فـ﴿رِبِّيُّونَ﴾ مرتفع بالظرف بلا خلاف. وقوله: ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ على هذا التأويل يجوز أن يكون صفة لـ﴿نَّبِيٍّ﴾، ويجوز أن يكون حالًا مِن الضمير الذي أُسْنِد إليه ﴿قُتِلَ﴾. فإن جعلته صفةً أضمرت للمبتدأ الذي هو ﴿كَأَيِّن﴾ خبرًا تقديره في آخر الكلام: مضى أو ذهب أو فقد: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾. وإن جعلت ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ حالًا من الضمير فخبر المبتدأ في قوله: ﴿قُتِلَ﴾، وإذا جعلته صفة فالضمير في معه عائد على النبي، وإذا جعلته حالًا فالضمير في ﴿مَعَهُۥ﴾ عائد على الضمير ذي الحال، وعلى كلا الوجهين من الصفة أو الحال فـ﴿مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ متعلق في الأصل بمحذوف، وليس متعلقًا بـ﴿قُتِلَ﴾».

و**علَّق** (٢/ ٣٨١) عليه أيضًا عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ بقوله: «الضمير في قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ عائد على جميع الربيين في قول مَن أسند ﴿قُتِلَ﴾ إلى ﴿نَّبِيٍّ﴾».

[١٤٢١] **عَلَّق ابنُ عطية** (٢/ ٣٨١) على قول ابن زيد، فقال: «كأنَّ هذا مِن حيث هم مربوبون». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨١، وتفسير البغوي ٢/ ١١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٦.

﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

١٤٩١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ﴾ الآية، قال: هم قوم قُتِل نبيُّهم؛ فلم يَضْعُفُوا، ولم يستكينوا لقتلِ نبيِّهم[1]. (٤/٥٥)

١٤٩١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: لقتل أنبيائهم[2]. (٤/٥٥)

١٤٩١٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق علي بن الحكم ـ ﴿رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾، قال: فالرِّبِّيُّون: الجموع، قُتِل نبيُّهم في قتالهم، فلم يَهِنوا لذلك، ولم يضعفوا لإيمانهم[3]. (ز)

١٤٩١٩ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغِفارِيِّ ـ من طريق السُّدِّيِّ ـ ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ﴾، يعني: فما عجزوا عن عدوِّهم[4]. (٤/٥٥)

١٤٩٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ أنّه سأله عن قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قال: لكي لا يَهِن أصحابُ محمد ﷺ[5]. (ز)

١٤٩٢١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا ٱسْتَكَانُوا﴾ الآية، يقول: ما عجزوا، وما تضعضعوا لِقتلِ نبيِّهم[6]. (٤/٥٦)

١٤٩٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾ فما وهن الرِّبِّيُّون ﴿لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ مِن قتل النبي ﷺ. يقول: ما ضعفوا في سبيل الله لقتل النبيِّ[7]. (ز)

== وكذا قال ابنُ تيمية (٢/ ١٥٤) عقب إيراد قول ابن زيد: «كأنَّه جعلهم المربوبين».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١.
(٢) أخرجه ابن المنذر (١٠١٦).
(٣) أخرجه ابن المنذر ١/ ٤٢١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٧، وابن المنذر ١/ ٤٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١ ـ ٧٨٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١١٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨١.

١٤٩٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟﴾، يقول: وما عجزوا، وما ضعفوا لقتل نبيهم[١]. (ز)

١٤٩٢٤ ـ قال أبو عمرو بن العلاء ـ من طريق اليزيدي ـ في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ﴾، قال: قيل: قتل محمد. لأنَّهم أشاعوا أنَّ النبيَّ ﷺ قُتِل يوم أُحد، فما وهنوا لِمَا أصابهم، وما ضعفوا، وما استكانوا[٢]. (ز)

١٤٩٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ يعني: فما عجزوا لِمَا نزل بهم من قبل أنبيائهم وأنفسهم، ﴿لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٣]. (ز)

١٤٩٢٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾ لفقد نبيهم[٤]. (ز)

﴿وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾

١٤٩٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾، قال: تخَشَّعوا[٥]. (٥٦/٤)

١٤٩٢٨ ـ عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، في قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ قال: وما جَبُنُوا، ولكنَّهم صبروا على أمر ربهم، وطاعة نبيهم، وجهاد عدوهم[٦]. (ز)

١٤٩٢٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾، يقول: ما ارْتَدُّوا عن بصيرتهم، ولا عن دينهم، أن قاتلوا على ما قاتَل عليه نبيُّ اللهِ حتى لحقوا بالله[٧]. (٥٦/٤)

١٤٩٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨.
(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص٤٥ (٣).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٥ ـ ٣٠٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨١، وابن المنذر ١/٤٢١ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١١٩، وابن المنذر ١/٤٢٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/١٨٢، وتفسير البغوي ٢/١١٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١١٧، وابن المنذر ١/٤٢٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

يقول: ما ذَلُّوا حين قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ، ليس لهم أن يعلونا». ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩][١]. (٥٦/٤)

١٤٩٣١ ـ عن عطاء [بن أبي رباح]، في قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾، قال: وما تضرَّعوا[٢]. (ز)

١٤٩٣٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾، يقول: وما ارْتَدُّوا عن بصيرتهم، قاتلوا على ما قاتل عليه نبيُّ الله ﷺ حتى لحقوا بالله[٣]. (ز)

١٤٩٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟﴾ يعني: خضعوا لعدوهم، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ يعني: وما استسلموا، يعني: الخضوع لعدوهم بعد قتل نبيهم، فصبروا، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٤]. (ز)

١٤٩٣٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟﴾ عن عدوهم، ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ لِمَا أصابهم في الجهاد عن الله، وعن دينهم، وذلك الصبر، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٥]. (ز)

١٤٩٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾، قال: ما استكانوا لعدوِّهم[٦] [١٤٢٢]. (٥٦/٤)

[١٤٢٢] قال ابنُ جرير (٦/١١٧) في تفسير قوله: ﴿وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾: «يعني: وما ذَلُّوا فتخشَّعوا لعدوِّهم بالدخول في دينهم، ومداهنتهم فيه، خيفة منهم، ولكن مَضَوْا قُدُمًا على بصائرهم ومنهاج نبيهم، صبرًا على أمر الله وأمر نبيهم، وطاعة الله، واتِّباعًا لتنزيله ووحيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢ (٤٢٩١). والحديث المرفوع مرسل.

(٢) تفسير البغوي ٢/١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١١٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢، وابن المنذر ١/٤٢١ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١١٩، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٢.

﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾

١٤٩٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾ عند قتل أنبيائِهم[(١)]. (ز)

١٤٩٣٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾، أي: فقولوا كما قالوا، واعلموا أنَّما ذلك بذنوب منكم، واستغفروا كما استغفروا، وامضُوا على دينكم كما مَضَوْا على دينهم، ولا تَرْتَدُّوا على أعقابكم راجعين[(٢)]. (ز)

١٤٩٣٨ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟﴾ كذا وكذا، فلا تقولوا مثل ما قالوا[(٣)]، يعني: أفلا تقولون مثل ما قالوا؟![(٤)]. (ز)

﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

١٤٩٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾، قال: خطايانا[(٥)]. (٤/٥٦)

١٤٩٤٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾، قال: خطايانا، وظُلْمَنا أنفسَنا[(٦)]. (٤/٥٦)

١٤٩٤١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق علي بن الحكم ـ في قوله: ﴿وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا﴾، يعني: الخطايا الكبار[(٧)] [١٤٢٣]. (٤/٥٧)

[١٤٢٣] جمع ابنُ جرير (٦/١١٩ ـ ١٢٠) بين قول الضحاك وقول مجاهد وابن عباس، فقال: «وأمّا الإسراف: فإنَّه الإفراط في الشيء، يُقال منه: أسرف فلان في هذا الأمر: إذا تجاوز مقدارَه فأفرط. ومعناه هاهنا: اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها، وما أسرفنا فيه منها فتخطينا =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٢١، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٣، وابن المنذر ١/٤٢٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) أخرجه ابن المنذر ١/٤٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٢١من طريق مجاهد وابن جريج أيضًا، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٠ من طريق عبيد أيضًا بلفظ: الكبائر، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٣.

١٤٩٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا﴾ يعني: الخطايا الكبار في أعمالنا، ﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾ عند اللقاء حتى لا تَزِلّ[١٤٢٤]، ﴿وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ أفلا تقولون كما قالوا، وتقاتلون كما قاتلوا، فتُدْرِكون من الثواب في الدنيا والآخرة مثل ما أدركوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾[1][١٤٢٥]. (ز)

١٤٩٤٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾، قال: واسألوه كما سألوه أن يُثَبِّت أقدامكم، واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين، فكُلُّ هذا من قولهم قد كان وقد قُتِل نبيهم، فلم يفعلوا كما فعلتم[2]. (ز)

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾

١٤٩٤٤ - عن الحسن البصري - من طريق الوليد بن مسلم - في قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾، يعني: الفتح والنصر[3]. (ز)

== إلى العظام، وكان معنى الكلام: اغفر لنا ذنوبنا الصغائرَ منها والكبائرَ».

[١٤٢٤] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٣٨٢) في قوله ﴿وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا﴾ احتمالين، الأول: أن يراد به ثبوت القدم حقيقة في مواقف الحرب، كما أفاده قول مقاتل. الثاني: أن يجري مع ما قبله من معنى الاستغفار، والمعنى: «اجعلنا دائبين على طاعتك والإيمان بك، وتثبيت القدم على هذا استعارة».

[١٤٢٥] ظاهر قول مقاتل وقول الضحاك السابق عليه تفسيرُ الإسراف في الآية بالخطايا الكبار، وقد نقل ابنُ تيمية (٢/ ١٥٦) أنَّ بعض العلماء فرَّق بين الذنوب وبين الإسراف، فقال: «قيل: إنَّ الذنوب هي الصغائر، والإسراف هو الكبائر». ثُمَّ علَّق بقوله: «والتحقيق: أنَّ الذنوب اسمُ جنس، والإسراف: تعدي الحد، ومجاوزة القصد، كما في لفظ الإثم والعدوان، فالذنوب كالإثم، والإسراف كالعدوان، كما في قوله: ﴿غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ﴾ ومجاوزة قدر الحاجة، فالذنوب مثل اتباع الهوى بغير هدى من الله، فهذا كله ذنب، كالذي يرضى لنفسه، ويغضب لنفسه، فهو متبع لهواه، والإسراف كالذي يغضب لله، فيعاقب أكثر مما أمر الله، والآية في سياق قتال المشركين، وما أصابهم يوم أحد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٣، وابن المنذر ١/ ٤٢٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٣.

١٤٩٤٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾، قال: الفتح، والظهور، والتمكين، والنصر على عدوِّهم في الدنيا[1]. (٤/٥٧)

١٤٩٤٦ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ﴾، نحوه[2]. (ز)

١٤٩٤٧ - عن سليمان بن مهران الأعمش - من طريق حمزة - ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾، يعني: فأعطاهم الله[3]. (ز)

١٤٩٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾، يقول: أعطاهم النصرَ والغنيمةَ في الدنيا[4]. (ز)

١٤٩٤٩ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾، قال: الظهور على عدوِّهم[5]. (ز)

١٤٩٥٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾، قال: النصر، والغنيمة[6] ١٤٢٦. (٤/٥٧)

﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۝١٤٨﴾

١٤٩٥١ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - قوله: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾، قال: فكان ثواب الآخرة [الآخر] في الآخرة[7]. (ز)

١٤٢٦ ذكر ابنُ عطية (٢/ ٣٨٣) قولَ مَن جعل الغنيمة مِن الثواب الذي آتاهم الله إيّاه، ثم ذكر اعتراض النقاش عليه بأنَّ الغنيمة لم تُحَلَّل إلا لأُمَّةِ محمد، ثُمَّ عَلَّق على اعتراض النقاش بقوله: «وهذا اعتراض صحيح».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٣، وابن المنذر ١/ ٤٢٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٤. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٤، وابن المنذر ١/ ٤٢٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٤، وابن المنذر ١/ ٤٢٤ - ٤٢٥ من طريق أبي قرة.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤ وسقط فيه ما بين المعقوفين، والتصحيح من المطبوع بتحقيق د. حكمت بشير ص٥٩٥.

١٤٩٥٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِۗ﴾، قال: هي الجنة[1]. (٤/٥٧)

١٤٩٥٣ ـ وعن الحسن البصري، مثله[2]. (ز)

١٤٩٥٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِۗ﴾، يقول: حسن الثواب في الآخرة هي الجنة[3]. (ز)

١٤٩٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِۗ﴾ جنة الله ورضوانه، فمَن فعل ذلك فقد أحسن. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[4]. (ز)

١٤٩٥٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِۗ﴾، قال: الجنة، وما أُعِدَّ فيها[5]. (ز)

١٤٩٥٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ في قوله: ﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِۗ﴾، قال: رضوان الله، ورحمته[6]. (٤/٥٧)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

نزول الآية:

١٤٩٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: وأنزل الله ﷻ في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم فادخلوا في دينهم. فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٣، وابن المنذر ١/٤٢٤، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٤، وابن المنذر ١/٤٢٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٤، وابن المنذر ١/٤٢٤ ـ ٤٢٥ من طريق أبي قرة.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٦.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾

١٤٩٥٩ ـ عن علي بن أبي طالب، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم، وادخلوا في دينهم[1]. (ز)

١٤٩٦٠ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: اليهود[2]. (ز)

١٤٩٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، يقول: إن تطيعوا أبا سفيان بن حرب يَرُدُّكم كُفّارًا[3]. (٤/٥٨)

١٤٩٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾، يعني: المنافقين، في الرجوع إلى أبي سفيان[4]. (ز)

١٤٩٦٣ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية، قال: لا تَنتَصِحُوا اليهودَ والنصارى على دينكم، ولا تُصَدِّقوهم بشيء في دينكم[5] [١٤٢٧]. (٤/٥٧)

﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ۝١٤٩﴾

١٤٩٦٤ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عمرو بن كعب المُعافِرِيّ ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ

[١٤٢٧] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ١٢٥) غيرَ هذا القول وقولَ السدي.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨٣، وتفسير البغوي ٢/ ١١٧.

(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٤ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٥، وابن المنذر ١/ ٤٢٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥.

﴿عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ التَّعرُّبُ[1]؟ فقال علي: بل هو الزرع[2]. (٤/٥٨)

١٤٩٦٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾، أي: يرُدُّوكم كُفّارًا[3]. (ز)

١٤٩٦٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ﴾ كُفّارًا بعد الإيمان؛ ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ إلى دينكم الأوَّلِ[4]. (ز)

١٤٩٦٧ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾، قال: عن دينكم، فتذهب دنياكم وآخرتُكم[5] [١٤٢٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٩٦٨ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق عبد الله بن ضَمْعَج ـ قال: ألا أخبركم بالمُرْتَدِّ على عَقِبَيْه؟ الذي يأخذ العطاءَ ويغزو في سبيل الله، ثُم يدعُ ذلك، ويأخذُ الأرض بالجزية والرِّزق، فذلك الذي يَرْتَدُّ على عَقِبَيْه[6]. (٤/٥٨)

﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾

١٤٩٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ يعني: يقول: فأطيعوا الله مولاكم، يعني: وليكم، ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ مِن أبي سفيان وأصحابِهِ ومَن معه مِن كفار العرب يومَ أُحد[7]. (ز)

١٤٩٧٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ﴾ إن

[١٤٢٨] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ١٢٥) غير هذا القول.

---

(١) التعرُّبُ: رجوع المهاجر إلى موضعه في البادية. اللسان (عرب).

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١١٨ (٢٧١) بلفظ: «بل هو البدع» وكأنه تصحيف، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥، وابن المنذر ١/ ٤٢٦ من طريق زياد وإبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٨ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا﴾ [آل عمران: ١٤٤].

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

كان ما تقولون بألسنتكم صِدقًا في قلوبكم، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّـٰصِرِينَ﴾ أي: فاعتصموا به، ولا تستنصروا بغيره، ولا ترجعوا على أعقابكم مُرْتَدِّين عن دينكم[(١)] [١٤٢٩]. (ز)

﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾

نزول الآية:

١٤٩٧١ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمَّا ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أُحد متوجهين نحو مكة؛ انطلق أبو سفيان حتى بلغ بعضَ الطريق، ثم إنَّهم ندِموا، فقالوا: بئسما صنعتم أنَّكم قتلتموهم حتى إذا لم يبق إلا الشَّرِيد تركتموهم! ارجِعوا فاستأصِلوهم. فقذف الله في قلوبهم الرعب؛ فانهزموا، فلقوا أعرابِيًّا، فجعلوا له جُعْلًا، فقالوا له: إن لقيت محمدًا فأخبرهم بما قد جمعنا لهم. فأخبر الله رسولَه ﷺ، فطلبهم حتى بلغ حمراءَ الأسد، فأنزل اللهُ في ذلك؛ فذكر أبا سفيان حين أراد أن يرجع إلى النبي ﷺ، وما قذف في قلبه من الرعب، فقال: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾ الآية[(٢)]. (٤/٥٨)

تفسير الآية:

١٤٩٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في هذه الآية، قال: قَذَفَ اللهُ في قلب أبي سفيان الرُّعْبَ؛ فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: «إنَّ أبا سفيان قد أصاب منكم طرفًا، وقد رجع وقذف اللهُ في قلبه الرعب»[(٣)]. (٤/٥٩)

١٤٩٧٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ﴾،

[١٤٢٩] لم يذكر ابن جرير (٦/١٢٦) غير هذا القول.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٦، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٥، وابن المنذر ١/٤٢٦ من طريق زياد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٨، والواحدي في أسباب النزول ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥ (٤٣١٦)، ٥/ ١٦٦٧ (٨٨٧٥) من طريق العوفي محمد بن سعد قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه به.
الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

يعني: مشركي العرب[(١)]. (ز)

١٤٩٧٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾، قال: فإنِّي سأُلْقِي في قلوب الذين كفروا الرُّعْبَ الذي به كنت أنصرُكم عليهم، بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم به حُجَّة. أي: فلا تظنوا أنَّ لهم عاقبة نصرٍ، ولا ظهورًا عليكم؛ ما اعتصمتم بي، واتبعتم أمري، للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوبٍ قدَّمتموها لأنفسكم، خالفتم بها أمري، وعصيتم فيها نبيَّ الله ﷺ[(٢)][١٤٣٠]. (ز)

١٤٩٧٥ ـ وعن ابن أَبْزَى =

١٤٩٧٦ ـ ومجاهد بن جبر =

١٤٩٧٧ ـ والحسن البصري =

١٤٩٧٨ ـ وإسماعيل السُّدِّيّ =

١٤٩٧٩ ـ ومحمد ابن شهاب الزهري =

١٤٩٨٠ ـ وقتادة بن دِعامة =

١٤٩٨١ ـ والربيع بن أنس =

١٤٩٨٢ ـ وأبي صالح باذام، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

١٤٩٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ فانهزموا إلى مكة من غير شيء؛ ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ يعني: ما لم ينزل به كتابًا فيه حجة لهم بالشرك، ﴿وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ يعني: مأوى المشركين النار[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٤٩٨٤ ـ عن أبي أُمامَة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«فُضِّلْتُ على الأنبياء بأربع:**

[١٤٣٠] لم يذكر **ابن جرير** (٦/ ١٢٧ ـ ١٢٨) غير هذا القول، وما ورد عن **السُّدِّيِّ** في روايات النزول.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٤ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٢٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥، وابن المنذر ١/ ٤٢٧ من طريق زياد.

(٣) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥ مختصرًا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٦.

أُرسِلْتُ إلى الناس كافَّةً، وجُعِلَتْ لي الأرضُ كلُّها ولأُمَّتِي مسجدًا وطهورًا؛ فأينما أَدْرَكَتْ رجلًا مِن أُمَّتِي الصلاةُ فعندَه مسجدُه وعنده طهورُه، ونُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهرٍ يقذفه في قلوب أعدائي، وأُحِلَّ لنا الغنائِمُ»[(١)]. (٥٩/٤)

١٤٩٨٥ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «نُصِرْتُ بالرعب على العدو»[(٢)]. (٥٩/٤)

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾

نزول الآية:

١٤٩٨٦ ـ عن عروة بن الزبير ـ من طريق أبي الأسود ـ قال: كان اللهُ وعدهم على الصبر والتقوى أن يُمِدَّهم بخمسة آلاف من الملائكة مُسومين، وكان قد فعل، فلمَّا عَصَوْا أمرَ الرسول ﷺ، وتركوا مصافَّهم، وتركت الرماةُ عهدَ الرسول إليهم أن لا يبرحوا منازلهم، وأرادوا الدنيا؛ رُفِع عنهم مددُ الملائكة، وأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾. فصدق الله وعدَه، وأراهم الفتح، فلمَّا عَصَوْا أعقبهم البلاء[(٣)]. (٦٠/٤)

١٤٩٨٧ ـ عن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾، قال: كان وضع خمسين رجلًا مِن أصحابه، عليهم عبد الله أخو

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/٤٥١ ـ ٤٥٢ (٢٢١٣٧)، ٣٦/٥٤٣ (٢٢٢٠٩)، والترمذي ٣/٣٨٠ (١٦٣٤).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٥٩ (١٣٩٥١، ١٣٩٥٢): «... ورجال أحمد ثقات». وقال الألباني في الإرواء ١/١٨٠ (١٥٢): «صحيح».

وأصله في صحيح مسلم ١/١٣٧ (٥٢٣) من حديث أبي هريرة، بلفظ: «فُضِّلت على الأنبياء بسِتٍّ: أعطيت جوامع الكلم، ونُصِرتُ بالرعب، وأُحِلَّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

(٢) أخرجه البخاري ٤/٥٤ (٢٩٧٧)، ٩/٣٣ (٦٩٩٨)، ٩/٣٦ (٧٠١٣)، ٩/٩١ (٧٢٧٣)، ومسلم ١/٣٧٢ (٥٢٣) واللفظ له.

(٣) أخرج البيهقي في الدلائل ٣/٢٥٦.

خَوّات، فجعلهم بإزاء خالد بن الوليد على خيل المشركين، فلمَّا هزم رسولُ الله ﷺ الناسَ قال نصفُ أولئك: نذهب حتى نلحق بالناس، ولا تفوتنا الغنائم. وقال بعضُهم: قد عهِد إلينا رسولُ الله ﷺ أن لا نَرِيمَ[١] حتى يُحْدِث إلينا، فلما رأى خالدُ بن الوليد رِقَّتَهم حمل عليهم، فقاتلوا خالدًا حتى ماتوا رِبْضَةً[٢]؛ فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿وَعَصَيْتُم﴾. فجعل أولئك الذين انصرفوا عصاةً[٣]. (٤/٦٨)

١٤٩٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾، قال: صرف القوم عنهم، فقُتِل من المسلمين بعِدَّةِ مَن أُسِرُوا يوم بدر، وقُتِل عمُّ رسول الله ﷺ، وكُسِرَتْ رَبَاعِيَته، وشُجَّ في وجهه، فقالوا: أليس كان رسولُ الله ﷺ وعدنا النصر. فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾[٤]. (٤/٧٠)

١٤٩٨٩ ـ قال محمد بن كعب القُرَظِيّ: لَمَّا رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وقد أُصِيبُوا بما أُصِيبُوا يوم أُحد؛ قال ناسٌ من أصحابه: مِن أين أصابنا هذا، وقد وعدنا الله النصر؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ الآية إلى قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾. يعني: الرُّماةَ الذين فعلوا ما فعلوا يوم أُحد[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾

١٤٩٩٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾، قال: وذلك يوم أُحد، قال لهم: **«إنّكم ستظهرون، فلا أعرِفَنَّ ما أصبتم مِن غنائمهم شيئًا حتى تفرغوا»**. فتركوا أمر نبي الله ﷺ، وعصوا، ووقعوا في الغنائم، ونسوا عهدَه الذي عهِدَه إليهم، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به[٦]. (ز)

---

(١) لا نَرِيمَ: لا نبرح. النهاية (ريم).

(٢) رِبْضَةً: جماعة قتلوا في بقعة واحدة. النهاية (ربض).

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٠٥٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٣.

(٥) علّقه الواحديُّ في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٢٥٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٣.

١٤٩٩١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾، أي: لقد وَفَيْتُ لكم بما وعدتكم من النصر على عدوِّكم[1]. (ز)

﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾

١٤٩٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن عوف ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: الحَسُّ: القتلُ[2]. (٤/٦٧)

١٤٩٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس، مثله[3]. (٤/٦٧)

١٤٩٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾، قال: تقتلونهم[4]. (٤/٦٧)

١٤٩٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾. قال: تقتلونهم. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعتَ قول الشاعر:

ومِنّا الذي لاقَى بسيف محمد فحَسَّ به الأعداء عرض العساكر[5].

(٤/٦٧)

١٤٩٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قول الله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾. قال: إذ تقتلونهم. قال: وهل كانت العرب تعرفُ ذلك قبل أن ينزل الكتابُ على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أمَا سمعتَ قولَ عتبة الليثي:

نَحُسُّهم بالبيض حتى كأنَّنا نُفَلِّقُ منهم بالجماجم حَنظَلا[6].

(٤/٦٧)

١٤٩٩٧ ـ عن عبيد الله بن عبد الله ـ من طريق ابن وَهْب ـ يقول في قول الله ﷻ: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾، قال: القتل[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٤، وابن المنذر (١٠٤٥).

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وعند ابن أبي حاتم ٣/٧٨٦ من حديث عبيد الله بن عبد الله الطويل مثله، وسيأتي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٧٩ ـ.

(٦) أخرجه الطبراني (١٠٥٩٧).

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٣.

١٤٩٩٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: تقتلونهم[1]. (ز)

١٤٩٩٩ ـ عن سعيد بن عبد الرحمن بن أَبْزَى، مثله[2]. (ز)

١٥٠٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق مبارك ـ ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، يعني: القتل[3]. (ز)

١٥٠٠١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾، يقول: إذ تقتلونهم[4]. (ز)

١٥٠٠٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، يقول: تقتلونهم[5]. (ز)

١٥٠٠٣ ـ عن أبي رَوْق ـ من طريق بِشْر بن عمارة ـ في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: السيف[6]. (ز)

١٥٠٠٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: والحَسُّ: القتلُ[7]. (ز)

١٥٠٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، يعني: تقتلونهم بإذنه يوم أُحد، ولكم النصر عليهم[8]. (ز)

١٥٠٠٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، قال: بالسيوف. أي: القتل بإذني، وتسليطي أيديكم عليهم، وكَفِّي أيديهم عنكم[9]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد بن حميد ص٥٩، وابن جرير ٦/ ١٣٤، وابن المنذر ٢/ ٤٣٨، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٢٢٨.

(٢) علَّقه ابن المنذر ٢/ ٤٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٥. وذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٥ ـ، وعبد بن حميد ص٥٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٣٥، وابن جرير ٦/ ١٣٤، كذلك من طريق سعيد. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٤٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٥.

(٨) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٦.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٦.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾

١٥٠٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾، قال: الفَشَلُ: الجُبْنُ[1]. (٦٨/٤)

١٥٠٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي -: فكان فشلًا حين تنازعوا بينهم[2]. (٦٠/٤)

١٥٠٠٩ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾، يقول: جَبُنتم عن عدوِّكم[3]. (٦٨/٤)

١٥٠١٠ - وعن قتادة بن دِعامة، نحو ذلك[4]. (ز)

١٥٠١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾، يعني: ضعُفْتُم عن ترك المركز[5]. (ز)

١٥٠١٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ﴾، أي: تخاذلتم[6]. (ز)

﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾

١٥٠١٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، أي: اختلفتم في الأمر[7]. (ز)

١٥٠١٤ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، يقول: اختلفتم[8]. (٦٨/٤)

١٥٠١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم﴾، كان تنازعهم أنَّه

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨، وابن المنذر (١٠٥٢).
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦.
(٤) علَّقه ابن المنذر ٢/٤٤٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦.
(٥) تفسير مقاتل ١/٣٠٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦، وابن المنذر ٢/٤٤٢ من طريق زياد.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦.

قال بعضُهم: ننطلق فنصيب الغنائم. وقال بعضُهم: لا نبرحُ المركزَ، كما أمرنا رسولُ الله ﷺ[١]. (ز)

١٥٠١٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ﴾، أي: اختلفتُم في أمري[٢]. (ز)

﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾

١٥٠١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: كانوا قد رَأَوُا الفتحَ، والغنيمةَ[٣]. (٤/٦٠)

١٥٠١٨ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: الغنائم، وهزيمة القوم[٤]. (٤/٦٩)

١٥٠١٩ ـ عن مجاهد بن جَبْر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ ﴿وَعَصَيۡتُم﴾ قال: يعني بالمعصية: إقبال مَن أقبل منهم على المغنم ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ قال: نصر الله المؤمنين على المشركين؛ حتَّى ركِب نساءُ المشركين على كُلِّ صَعْبٍ وذَلُولٍ، ثُمَّ أُديل عليهم المشركون بمعصيتهم للنبي ﷺ[٥]. (٤/٦٩)

١٥٠٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، يعني: مِن الفتح[٦]. (ز)

١٥٠٢١ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: وذاكم يوم أُحد، عهِد إليهم نبيُّ اللهِ ﷺ، وأمَرَهم بأمرٍ، فنسَوُا العهدَ، وجاوزوا، وخالفوا ما أمرهم نبيُّ الله ﷺ، فصرف عليهم عدوَّهم بعد ما أراهم مِن عدوِّهم ما يُحِبُّون[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦، ٧٨٨ ما عدا آخره، وابن المنذر ٢/٤٤٢ من طريق زياد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٠٥٩).

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣/٢٢٨ وزاد في آخره: حتى حصبهم النبي ﷺ، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨ دون أوله. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٦.

١٥٠٢٢ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: مِن الفتح[١]. (ز)

١٥٠٢٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾، قال: وذلك يوم أحد، قال لهم: «إنَّكم ستظهرون؛ فلا أعرِفَنَّ ما أصبتُم من غنائمهم شيئًا حتى تفرغوا». فتركوا أمرَ النبيِّ ﷺ، وعَصَوْا، ووقعوا في الغنائم، ونسوا عهده الذي عهده إليهم، وخالفوا إلى غير ما أمرهم به؛ فانصرف عليهم عدوُّهم من بعد ما أراهم فيهم ما يُحِبُّون[٢]. (٤/٦٨)

١٥٠٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ مِن النصر على عدوِّكم، فقُتِل أصحابُ الألوِيَةِ مِن المشركين[٣]. (ز)

١٥٠٢٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَعَصَيۡتُم﴾ أي: تركتم أمرَ نبيِّكم ﷺ وما عَهِد إليكم. يعني: الرماة ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ أي: الفتح لا شكَّ فيه، وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم[٤]. (ز)

﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾

نزول الآية:

١٥٠٢٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن عبد خير ـ قال: ما كنت أرى أنَّ أحدًا مِن أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا، حتَّى نزلت فينا يومَ أُحد: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾[٥]. (٤/٧٠)

١٥٠٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: لَمّا هزم الله

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦.

(٣) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٨، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٦، ٧٨٨ ما عدا آخره، وابن المنذر ٢/٤٤٢ من طريق زياد.

(٥) أخرجه أحمد ٧/٤١٨ ـ ٤١٩، وابن أبي شيبة ١٤/٤٠٢، وابن جرير ٦/١٤١ ـ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨، والطبراني في الأوسط (١٣٩٩)، والبيهقي في الدلائل ٣/٢٢٨.

قال محققو المسند: «حسن لغيره».

المشركين يوم أُحُدٍ قال الرُّماةُ: أدرِكوا الناسَ ونبيَّ الله ﷺ؛ لا يسبِقُوكم إلى الغنائم، فتكون لهم دونكم. وقال بعضُهم: لا نَرِيمُ حتى يأذن لنا النبيُّ ﷺ. فنزلت: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾. قال ابن جُرَيْج: قال ابنُ مسعود: ما علمنا أنَّ أحدًا مِن أصحاب النبي ﷺ كان يريدُ الدنيا وعرضَها حتى كان يومئذ[1]. (٤/٦٩)

١٥٠٢٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: إنَّ نبي الله ﷺ أمَرَ يوم أُحد طائفةً من المسلمين، فقال: «كونوا مَسْلَحَةً[2] للناس». بمنزلة أمرِهم أن يثبتوا بها، وأمرَهم أن لا يبرَحوا مكانهم حتى يأذن لهم. فلَمَّا لقِيَ نبيُّ الله ﷺ يوم أُحد أبا سفيان ومَن معه من المشركين هزمهم نبيُّ الله ﷺ، فلَمّا رأى المَسْلَحَةُ أنَّ الله هزم المشركين انطلق بعضُهم وهُم يتنادَوْن: الغنيمةَ، الغنيمةَ، لا تَفُتْكم. وثبَت بعضُهم مكانَهم، وقالوا: لا نَرِيمُ موضعَنا حتى يأذن لنا نبيُّ الله ﷺ. ففي ذلك نزل: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾. فكان ابنُ مسعود يقول: ما شعرتُ أنَّ أحدًا مِن أصحاب النبيِّ ﷺ كان يريدُ الدنيا وعرضَها حتى كان يومُ أُحد[3]. (٤/٦٩)

❊ تفسير الآية:

١٥٠٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ للذين أرادوا الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ للذين قالوا: نطيع رسولَ الله ﷺ، ونثبتُ مكاننا. فقُتِلوا، فكان فشلًا حين تنازعوا بينهم[4]. (٤/٦٠)

١٥٠٣٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ هؤلاء الذين يَحِيزُون الغنائم، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ الذين يتبعونهم يقتلونهم[5]. (ز)

١٥٠٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٠ ـ ١٤١، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨ من طريق العوفي مختصرًا دون ذكر النزول.
(٢) مَسْلَحَةً للناس: حُرّاسًا للناس من هجمات العدو، وكانوا على جبل الرماة. النهاية (سلح).
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٧، ١٤٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٨، ٧٨٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٤١.

﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾، قال: فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم أصحاب الدنيا، والذين بقوا وقالوا: لا نُخالِف قولَ رسول الله ﷺ. أرادوا الآخرة[١]. (ز)

١٥٠٣٢ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ الذين طلبوا الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ الذين ثبتوا في المركز حتى قتلوا[٢]. (ز)

١٥٠٣٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: الذين أرادوا النَّهْبَ رغبة في الدنيا، وتَرْكَ ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ أي: الذين جاهدوا في الله، لم يخالفوا إلى ما نُهوا عنه لعَرَضٍ من الدنيا؛ رغبةً في رجاءِ ما عند الله مِن حسن ثوابه في الآخرة[٣]. (ز)

﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾

١٥٠٣٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، قال: ثُمَّ ذكر حين مال عليهم خالدُ بن الوليد: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾[٤]. (ز)

١٥٠٣٥ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ من بعد أن أظفركم عليهم؛ ليبتليكم بالقتل والهزيمة[٥]. (ز)

١٥٠٣٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾، أي: صرفكم عنهم ليختبركم، وذلك ببعض ذنوبكم[٦]. (ز)

﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾

١٥٠٣٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، قال: يقول الله: قد عفوتُ عنكم إذ عصيتموني أن لا أكون استأصلتُكم. ثم يقول الحسن: هؤلاء مع رسول الله ﷺ، وفي سبيل الله، غِضابٌ لله، يُقاتِلُون

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٩.
(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٩، وابن المنذر ٢/ ٤٤٥ من طريق زياد.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٩.
(٥) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٩، وابن المنذر ٢/ ٤٤٦ من طريق زياد.

أعداءَ الله، نُهُوا عن شيء فضيَّعُوه، فواللهِ، ما تُرِكُوا حتى غُمُّوا بهذا الغمِّ؛ قُتِل منهم سبعون، وقُتِل عمُّ رسول الله ﷺ، وكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُه، وشُجَّ في وجهه! فأفسقُ الفاسقين اليومَ يتجرَّأُ على كل كبيرة، ويَرْكَبُ كُلَّ داهية، ويسحب عليها ثيابَه، ويزعم أن لا بأس عليه، فسوف يعلم![1]. (٧١/٤)

١٥٠٣٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، يعني: تجاوز عنكم؛ فلم يؤاخذكم بذنبكم[2]. (ز)

١٥٠٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾ حيث لم تُقْتَلُوا جميعًا عقوبةً بمعصيتكم[3]. (ز)

١٥٠٤٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، قال: ولقد عفا الله عن عظيم ذلك، لم يهلككم بما أَتَيْتُم من معصية نبيِّكم ﷺ، ولكن عُدتُ بفضلي عليكم[4]. (ز)

١٥٠٤١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾، قال: إذ لم يستأصلكم[5]. (٧١/٤)

﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٥٢﴾

١٥٠٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ﴾ في عقوبته ﴿عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ حيث لم يُقْتَلُوا جميعًا[6]. (ز)

١٥٠٤٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: لقد وَفَّيْتُ لكم بما وعدتُكم مِن النصر على عدوِّكم[7]. (ز)

١٥٠٤٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: وكذلك مَنَّ الله على المؤمنين أن عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا، أدبًا وموعظةً، فإنَّه غيرُ مُسْتَأْصِلٍ لكلِّ ما فيهم مِن الحقِّ له عليهم، لِمَا أصابوا مِن

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٤، وابن أبي حاتم ٣/٧٨٩ مختصرًا.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/١٨٥.

(٣) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٤، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٠، وابن المنذر ٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨ من طريق زياد.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٤، وابن المنذر ٢/٤٤٨.

(٦) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٠.

معصيته؛ رحمةً لهم، وعائِدةً عليهم، لِمَا فيهم من الإيمان[١]. (ز)

بسط قصة الآية:

١٥٠٤٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ قال: إنَّ النساء كُنَّ يوم أُحد خَلْفَ المسلمين، يُجْهِزْنَ على جرحى المشركين، فلو حلفتُ يومئذٍ رجوتُ أن أبَرَّ: إنَّه ليس أحدٌ مِنَّا يُرِيد الدنيا، حتى أنزل الله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾. فلَمَّا خالف أصحابُ النبي ﷺ، وعَصَوْا ما أُمِرُوا به؛ أُفْرِدَ رسولُ الله ﷺ في تسعةٍ؛ سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش، وهو عاشر، فلمَّا رَهَقُوهُ[٢] قال: «رحم اللهُ رجلًا ردَّهم عنَّا». فقام رجلٌ مِن الأنصار فقاتل ساعةً حتى قُتِل، فلمَّا رَهَقُوهُ أيضًا قال: «رحم الله رجلًا ردَّهم عنَّا». فلم يَزَلْ يقول ذا حتى قُتِل السبعة، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه: «ما أنصَفْنا أصحابَنا». فجاء أبو سفيان، فقال: اعلُ، هُبَل. فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهُ أعلى وأجلُّ» فقالوا: الله أعلى وأجلُّ. فقال أبو سفيان: لنا العُزَّى، ولا عُزَّى لكم. فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهُ مولانا، والكافرون لا مولى لهم». ثُمَّ قال أبو سفيان: يومٌ بيوم بدر، يومٌ لنا ويومٌ علينا، ويومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرُّ، حنظلة بحنظلة، وفلان بفلان. فقال رسول الله ﷺ: «لا سواء؛ أمَّا قتلانا فأحياءٌ يُرْزَقُون، وقتلاكم في النار يُعَذَّبون». قال أبو سفيان: قد كان في القوم مُثْلَةٌ، وإن كانت لَعَنْ غيرِ مَلَأٍ مِنَّا؛ ما أمرتُ ولا نَهَيْتُ، ولا أحببتُ ولا كرِهْتُ، ولا ساءني ولا سرَّني. قال: فنظروا، فإذا حمزةُ قد بُقِرَ بطنُه، وأَخَذَتْ هندُ كَبِدَه فلاكَتْها، فلم تستطع أن تأكلها، فقال رسول الله ﷺ: «أكَلَتْ شيئًا؟». قالوا: لا. قال: «ما كان اللهُ لِيُدْخِلَ شيئًا مِن حمزةَ النارَ». فوضع رسول الله ﷺ حمزةَ، فصلَّى عليه، وجيء برجل من الأنصار، فوُضِع إلى جنبه، فصلَّى عليه، فرُفِع الأنصاري وتُرِك حمزة، ثُمَّ جيء بآخر فوضعه إلى جنب حمزة، فصلى عليه، ثم رُفِع وتُرِك حمزة، حتى صلَّى عليه يومئذ سبعين صلاةً[٣]. (٤/٦٣ ـ ٦٤)

١٥٠٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطيَّة العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٥، وابن المنذر ٢/٤٤٧ ـ ٤٤٨ من طريق زياد.

(٢) رَهَقُوهُ: دَنَوا منه. النهاية (رهق).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/٤٠٢، وأحمد ٧/٤١٨، وابن المنذر (١٠٦٠) مختصرًا.

وقال محققو المسند: «حسن لغيره». وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه؛ الشعبي لم يسمع من ابن مسعود.

﴿صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ الآية، قال: إنَّ أبا سفيان أقبل في ثلاث ليال خَلَوْنَ مِن شوال حتى نزل أُحُدًا، وخرج رسول الله ﷺ فأذَّنَ في الناس فاجتمعوا، وأمَّر على الخيل الزبيرَ بن العوام، ومعه يومئذٍ المقدادُ بن الأسود الكِندِيُّ، وأعطى رسولُ الله ﷺ اللواءَ رجلًا من قريش يُقال له: مصعب بن عمير. وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحُسَّرِ[1]، وبعث حمزة بين يديه، وأقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل، فبعث رسول الله ﷺ الزبير، وقال: «**استقبل خالد بن الوليد، فكُن بإزائه حتى أوذِنَك**». وأمر بخيلٍ أخرى فكانوا من جانب آخر، فقال: «**لا تبرحوا حتى أُوذِنكم**». وأقبل أبو سفيان يحملُ اللاتَ والعُزَّى، فأرسل النبيُّ ﷺ إلى الزبير أن يحمِل، فحمل على خالد بن الوليد فهزمَه ومن معه، فقال: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾. وإنَّ الله وعد المؤمنين أن ينصرهم، وأنَّه معهم. وإنَّ رسول الله ﷺ بعث ناسًا من الناس فكانوا مِن ورائهم، فقال رسول الله ﷺ: «**كونوا ههنا، فرُدُّوا وجهَ مَن نَدَّ مِنَّا، وكونوا حرسًا لنا مِن قِبَل ظهورنا**». وإنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا هزم القوم هو وأصحابه الذين كانوا جُعِلوا من ورائهم، فقال بعضُهم لبعض لَمَّا رَأَوُا النساءَ مُصْعِداتٍ في الجبل، ورَأَوُا الغنائمَ: انطلقوا إلى رسول الله ﷺ، فأدرِكُوا الغنيمة قبل أن تُسْبَقُوا إليها. وقالت طائفة أخرى: بل نُطِيع رسول الله ﷺ، فنثبت مكاننا. فذلك قوله: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ للذين أرادوا الغنيمة، ﴿وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ للذين قالوا: نطيعُ رسولَ الله ﷺ، ونثبت مكاننا. فأتَوْا محمدًا ﷺ، فكان فشلًا حين تنازعوا بينهم، يقول: ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ كانوا قد رأوا الفتح والغنيمة[2]. (٤/ ٦٠)

١٥٠٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبيد الله بن عبد الله ـ أنَّه قال: ما نَصَرَ اللهُ نبيَّه في مَوْطِنٍ كما نصر يومَ أُحد. فأنكروا ذلك! فقال ابنُ عباس: بيني وبين مَن أنكر ذلك كتابُ الله؛ إنَّ الله يقول في يوم أُحد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾ يقول ابن عباس: والحَسُّ: القتلُ. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وإنَّما عنى

---

(١) الحُسَّر: جمع حاسر، وهو الذي لا درع عليه ولا مغفر. النهاية (حسر).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣٠، ١٣١، ١٣٧، وفي تاريخه ٢/ ٥٠٨، ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٦، ٧٨٨، ٧٨٩.

بهذا الرماة، وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال: **«احْمُوا ظهورَنا، فإن رأيتمونا نُقْتَلُ فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنِمنا فلا تشاركونا»**. فلَمَّا غنِم النبيُّ ﷺ، وأباحوا عسكر المشركين؛ انكَفَأَتِ الرُّماةُ جميعًا، فدخلوا في العسكر يَنتَهِبُون، والْتَفَّتْ صفوف المسلمين فهم هكذا ـ وشَبَّك بين يديه ـ والتبسوا، فلَمَّا أخَلَّ الرُّماةُ تلك الخَلَّة[١] التي كانوا فيها؛ دخل الخيلُ من ذلك الموضع على الصحابة، فضرب بعضُهم بعضًا، والتبسوا، وقُتِل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أوَّل النهار، حتى قُتِل من أصحاب لواء المشركين سبعة أو تسعة، وجال المسلمون جَوْلَةً نحو الجبل، ولم يبلغوا حيث يقول الناس: الغار. إنما كانوا تحت المِهْرَاس، وصاح الشيطان: قُتِل محمد. فلم يُشَكَّ فيه أنَّه حقٌّ، فما زِلْنَا كذلك ما نَشُكُّ أنَّه قُتِل حتى طلع بين السَّعْدَيْن، نعرِفُه بتَكَفُّئِهِ إذا مشى، ففرحنا، حتى كأنَّه لم يُصِبْنا ما أصابنا، فرَقِي نحونا وهو يقول: **«اشْتَدَّ غضبُ اللهِ على قوم دَمَّوْا وجهَ نبيِّهم»**. ويقول مرة أخرى: **«اللَّهُمَّ، إنَّه ليس لهم أن يعلونا»**. حتى انْتَهى إلينا، فمكث ساعة، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: اعلُ، هُبَل. اعْلُ، هُبَل. أين ابنُ أبي كَبْشَة؟ أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ فقال عمر: ألا أُجِيبُه، يا رسول الله؟ قال: **«بلى»**. فلمَّا قال: اعلُ، هُبَل. قال عمر: اللهُ أعلى وأجلُّ. فعاد، فقال: أين ابن أبي كبشة؟ أين ابن أبي قحافة؟ فقال عمر: هذا رسولُ الله، وهذا أبو بكر، وها أنا عمر. فقال: يومٌ بيوم بدر، الأيَّامُ دُوَلٌ، والحربُ سِجالٌ. فقال عمرُ: لا سواء، قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار. قال: إنَّكم لَتَزْعُمُون ذلك؛ لقد خِبْنا إذن وخسِرنا. ثُمَّ قال أبو سفيان: إنَّكم ستجدون في قتلاكم مُثْلَةً، ولم يكن ذلك عن رأي سُرَاتِنا. ثُمَّ أدْرَكَتْهُ حَمِيَّةُ الجاهلية، فقال: أما إنَّه كان ذلك ولم نكرهه[٢]. (٤/ ٦١ ـ ٦٢)

١٥٠٤٨ ـ عن **البراء بن عازب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: جعل رسول الله ﷺ على الرُّماةِ يوم أُحد ـ وكانوا خمسين رجلًا ـ عبدَ الله بنَ جبير، ووضعهم موضِعًا، وقال: **«إن رأيتمونا تَخَطَّفُنا الطيرُ فلا تبرحوا حتى أُرْسِل إليكم»**. فهزموهم، قال:

---

(١) أي: لما تركوا ذلك الثغر. النهاية (خلل).

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣٦٨ ـ ٣٧٠، وابن المنذر (١٠٥١)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٦ ـ ٧٨٧، والطبراني (١٠٧٣١)، والحاكم ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٦٩، ٢٧١.

صححه الحاكم، وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١١٤: «هذا حديث غريب، وسياق عجيب، وهو من مرسلات ابن عباس، فإنه لم يشهد أُحُدًا ولا أبوه». وقال محققو المسند: «إسناده حسن».

فأنا واللهِ رأيتُ النساءَ يَشْدُدْنَ على الجبل، وقد بدت أسْوُقُهنّ وخلاخِلُهنّ، رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله: الغنيمةَ، أيْ قومُ، الغنيمةَ، ظهر أصحابُكم فما تنتظرون؟ قال عبد الله بن جبير: أفَنَسِيتُم ما قال لكم رسول الله ﷺ؟! فقالوا: إنّا واللهِ لَنَأْتِيَنَّ الناسَ، فلَنُصِيبَنَّ من الغنيمة. فلما أتوهم صُرِفت وجوهُهم، فأقبلوا منهزمين، فذلك الذي يدعوهم الرسولُ في أخراهم، فلم يبق مع رسول الله ﷺ غير اثني عشر رجلًا، فأصابوا منا سبعين، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة؛ سبعين أسيرًا، وسبعين قتيلًا، قال أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ ثلاثًا، فنهاهم رسول الله ﷺ أن يجيبوه. ثم قال: أفي القوم ابن أبي قحافة؟ مرتين. أفي القوم ابن الخطاب؟ مرتين. ثم أقبل على أصحابه، فقال: أما هؤلاء فقد قُتِلوا، وقد كُفِيتُموهم. فما ملك عمرُ نفسَه أن قال: كذبتَ، واللهِ، يا عدوَّ الله، إنَّ الذين عَدَدْتَ أحياءٌ كلُّهم، وقد بقي لك ما يسوءُك. قال: يوم بيوم بدر، والحربُ سِجالٌ، إنّكم ستجدون في القوم مُثْلَةً لم آمر بها ولم تَسُؤْني. ثم أخذ يرتجز: اعلُ، هُبَل. اعْلُ، هُبَلْ. فقال رسول الله ﷺ: **«ألا تُجِيبونه؟»**. قالوا: يا رسول الله، ما نقول؟ قال: **«قولوا: اللهُ أعلى وأجلُّ»**. قال: إنَّ لنا العُزَّى، ولا عُزَّى لكم. قال رسول الله ﷺ: **«ألا تجيبونه؟»**. قالوا: يا رسول الله، وما نقول؟ قال: **«قولوا: اللهُ مولانا، ولا مولى لكم»**[(١)]. (٤/ ٦٥ ـ ٦٦)

١٥٠٤٩ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق أبي الزُّبَيْر مولى حكيم بن حرام ـ قال: انهزم الناسُ عن رسول الله ﷺ يوم أُحد، وبقي معه أحد عشر رجلًا مِن الأنصار وطلحةُ بنُ عبيد الله، وهو يُصْعِد في الجبل، فلحقهم المشركون، فقال: **«ألا أحدَ لهؤلاء؟»**. فقال طلحةُ: أنا، يا رسول الله. فقال: **«كما أنتَ، يا طلحة»**. فقال رجل من الأنصار: فأنا، يا رسول الله. فقاتَلَ عنه، وصعِد رسول الله ﷺ ومَن بقي معه، ثُمَّ قُتِل الأنصاريُّ، فلَحِقُوه، فقال: **«ألا رجلَ لهؤلاء؟»**. فقال طلحةُ مثلَ قوله، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله، فقال رجلٌ من الأنصار: فأنا، يا رسول الله. [فأذن له، فقاتل مثل قتاله وقتال صاحبه، ورسول الله ﷺ] وأصحابه يصعَدون، ثم قُتل، فلحقوه، فلم يزل يقول مثل قوله الأول، ويقول طلحة: أنا، يا رسول الله. فيحبسه، فيستأذنه رجلٌ من الأنصار للقتال، فيأذن له، فيقاتل مثل مَن كان قبله، حتى لم يبق

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/ ٥٥٤ ـ ٥٥٦، ٥٦٢، والبخاري (٣٠٣٩)، والنسائي (٨٦٣٥، ١١٠٧٩)، وابن جرير ٦/ ١٣٠، وابن المنذر (١٠٥٠) مختصرًا، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٦٧ ـ ٢٦٩.

معه إلا طلحة، فَغَشُوهما، فقال رسول الله ﷺ: «مَن لهؤلاء؟». فقال طلحة: أنا. فقاتل مثلَ قتال جميع من كان قبله، وأصيبت أناملُه، فقال: حَسِّ[1]. فقال: **«لو قلتَ: بسم الله. أو ذكرتَ اسم الله؛ لرَفَعَتْك الملائكةُ ـ والناسُ ينظرون إليك ـ في جوِّ السماء»**. ثم صعِد رسول الله ﷺ إلى أصحابه، وهم مجتمعون[2]. (٤/٦٦ ـ ٦٧)

١٥٠٥٠ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عثمان بن مَوْهِبٍ ـ أنَّ رجلًا جاءه، فقال: إنِّي سائلُك عن شيءٍ فحدثني، أَنشُدُكَ بحرمة هذا البيت: أتعلمُ أنَّ عثمان بن عفان فرَّ يوم أُحد؟ قال: نعم. قال: فتعلمه تغيَّب عن بدر، فلم يشهدها؟ قال: نعم. قال: فتعلم أنَّه تخلَّف عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم. فكبَّر، فقال ابنُ عمر: تعال لِأُخبرك ولِأُبيِّن لك عمَّا سألتني عنه؛ أمَّا فراره يوم أُحد فأشهد أنَّ الله عفا عنه. وأمَّا تغيُّبه عن بدرٍ فإنَّه كان تحته بنت النبي ﷺ، وكانت مريضةً، فقال له رسول الله ﷺ: **«إنَّ لك أجرَ رجل مِمَّن شهد بدرًا وسهمَه»**. وَأَمَّا تغيُّبُه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطن مكة مِن عثمان لبعثه مكانه، فبعث عثمان، فكانت بيعةُ الرضوان بعدما ذهب عثمانُ إلى مكة، فقال النبيُّ ﷺ بيده اليمنى فضرب بها على يده، فقال: **«هذه يدُ عثمان»**. اذهب بها الآنَ معك[3]. (٤/٧٢)

١٥٠٥١ ـ عن الزُّبَيْر بن العوام ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: واللهِ، لقد رأيتني أنظر إلى خَدَمِ[4] هند بنت عتبة وصواحبها مُشَمِّرَاتٍ هَوَارِب، ما دُون أَخْذِهِنَّ قليلٌ ولا كثيرٌ، إذ مالتِ الرُّماةُ إلى العسكر حين كشفنا القومَ عنه، يُرِيدُون النَّهْبَ، وخَلَّوْا ظهورنا للخيل، فأُتينا مِن أدبارنا، وصرخ صارخٌ: ألا إنَّ محمدًا قد قُتِل. فانكَفَأْنَا، وانكَفَأَ علينا القومُ بعد أن أصبنا أصحابَ اللواء، حتى ما يدنو منه أحدٌ مِن القوم[5]. (ز)

١٥٠٥٢ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: جاء أبو سفيان بن حرب ومن معه، حتى وقف بالشِّعب، ثم نادى: أفي القوم ابنُ أبي كبشة؟ فسكتوا، فقال أبو سفيان: قُتِل، وربِّ الكعبة. ثم قال: أفي القوم ابنُ أبي قُحافَة؟ فسكتوا، فقال: قُتِل، وربِّ الكعبة. ثم قال: أفي القوم عمر بن الخطاب؟ فسكتوا، فقال: قُتِل،

---

(١) حَسِّ: كلمة يقولُها الإنسان إذا أصابه ما مَضَّه وأحرَقَه غَفْلة، كالجَمْرة والضَّرْبة ونحوهما. النهاية (حسس).

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٢٣٦.

(٣) أخرجه البخاري (٣١٣٠، ٣٦٩٨، ٤٠٩٦).

(٤) الخدم: جمع خَدَمَة، وهي الخلخال. لسان العرب (خدم).

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٣٢.

ورب الكعبة. ثم قال أبو سفيان: اعْلُ، هُبَلُ، يومٌ بيوم بدر، والحربُ سِجالٌ، وحنظلة بحنظلة، وأنتم واجدون في القوم مَثْلًا[1] لم تكن عن رأي سُراتِنا وخِيارِنا، ولم نكرهْه حين رأيناه. فقال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب: «**قُمْ، فنادِ، فقُلْ: اللهُ أعلى وأجلُّ. نعم، هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وهَا أنَذَا. لا يستوي أصحابُ النار وأصحابُ الجنة، أصحابُ الجنة هم الفائزون، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار**»[2]. (ز)

١٥٠٥٣ - عن الحسن البصري، قال رسول الله ﷺ: «**رأيتني البارحة كأنَّ عليَّ دِرْعًا حصينةً؛ فأوَّلْتُها المدينةَ، فاكمُنوا للمشركين في أزِقَّتها، حتى يدخلوا عليكم في أزِقَّتِها، فتقتلوهم**». فأبَتِ الأنصارُ مِن ذلك، فقالوا: يا رسول الله، مَنَعْنا مدينتَنا مِن تُبَّعٍ والجنودِ، فنُخَلِّي بين هؤلاء المشركين وبينها يدخلونها؟! فلبس رسولُ الله سلاحَه، فلمَّا خرجوا مِن عنده أقبل بعضُهم على بعض، فقالوا: ما صنعنا؟! أشار علينا رسول الله فرددنا رأيه؟! فأتَوْه، فقالوا: يا رسول الله، نكمُن لهم في أزِقَّتها حتى يدخلوا، فنقتلهم فيها. فقال: «**إنَّه ليس لنبي لَبِس لَأْمَتَهُ - أي: سلاحه - أن يضعها حتى يُقاتِل**». قال: فبات رسول الله دونهم بليلة، فرأى رؤيا، فأصبح، فقال: «**إنِّي رأيتُ البارحةَ كأن بقرًا يُنحَر، فقلتُ: بقرٌ! واللهِ، خيرٌ، وإنَّه كائنةٌ فيكم مصيبةٌ، وإنَّكم ستلقونهم وتهزمونهم غدًا، فإذا هزمتموهم فلا تَتْبَعوا المُدْبِرين**». ففعلوا، فلقوهم، فهزموهم، كما قال رسول الله، فأَتْبَعُوا المُدْبِرين على وجهين: أمَّا بعضهم فقالوا: مشركون، وقد أمكننا الله مِن أدبارهم، فنقتلهم. فقتلوهم على وجه الحِسْبَة، وأمَّا بعضهم فقتلوهم لطلب الغنيمة، فرجع المشركون عليهم، فهزموهم حتى صعِدوا أُحدًا. وهو قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾ الآية[3]. (ز)

١٥٠٥٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٥٠٥٥ - ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٥٠٥٦ - وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٥٠٥٧ - والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ، وغيرهم من علمائنا - من طريق محمد بن إسحاق، عن الزهري - في قصة ذكرها عن أُحد، ذكر

---

(١) يقال: مَثَلْتُ بالقَتيل أمْثُل به مَثْلًا، إذا جَدَعْت أنفه أو أُذُنَه أو مَذاكِيرَه أو شيئًا من أطرافِه. النهاية (مثل).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٥٦.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٥ - ٣٢٦ -.

أنَّ كلهم قد حدَّث ببعضها، وأنَّ حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث، فكان فيما ذكر في ذلك: أنَّ رسول الله ﷺ نزل الشِّعْبِ مِن أُحُدٍ في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وقال: **«لا يقاتلن حتى نأمره بالقتال»**. وقد سرَّحت قريش الظَّهْرَ[(١)] والكُرَاعَ[(٢)] في زروع كانت بالصَّمْغَة[(٣)] من قناةٍ للمسلمين، فقال رجلٌ مِن الأنصار حين نهى رسول الله ﷺ عن القتال: أَتُرْعَى زُرُوعُ بَنِي قَيْلَةَ وَلَمَّا نُضَارِبْ؟! وتعبَّأ رسولُ الله ﷺ للقتال، وهو في سبعمائة رجل، وتعبَّأَتْ قُرَيْشٌ وهم ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس قد جَنَّبُوها، فجعلوا على مَيْمَنَةِ الخيلِ خالدَ بن الوليد، وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل، وأمَّر رسولُ الله ﷺ على الرُّماةِ عبدَ الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف، وهو يومئذ مُعَلَّمٌ بثياب بِيض، والرُّماةُ خمسون رجلًا، وقال: **«انضَحْ[(٤)] عنا الخيلَ بالنَّبْلِ؛ لا يأتونا مِن خلفنا، إن كانت لنا أو علينا فاثْبُتْ مكانَك، لا نُؤْتَيَنَّ مِن قِبَلِك»**. فلمَّا التقى الناسُ، ودنا بعضُهم من بعض، واقتتلوا حتى حَمِيَتِ الحربُ، وقاتل أبو دجانة حتى أمْعَنَ في الناس، وحمزةُ بن عبد المطلب وعليُّ بن أبي طالب في رجال من المسلمين، فأنزل الله ﷻ نصرَه، وصدقهم وعده، فحسُّوهم بالسيوف، حتى كشفوهم، وكانت الهزيمةُ لا شكَّ فيها[(٥)]. (ز)

١٥٠٥٨ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: لَمَّا برز رسول الله ﷺ إلى المشركين بأُحد؛ أمر الرُّماةَ، فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين، وقال: **«لا تبرحوا مكانَكم إن رأيتمونا قد هزمناهم، فإنَّا لن نزالَ غالبين ما ثَبَتُّم مكانَكم»**. وأمَّر عليهم عبد الله بن جُبَيْر أخا خوَّات بن جبير. ثُمَّ إنَّ طلحة بن عثمان صاحبَ لواء المشركين قام، فقال: يا معشر أصحاب محمد، إنَّكم تزعمون أنَّ الله يُعَجِّلُنا بسيوفكم إلى النار، ويُعَجِّلكم بسيوفنا إلى الجنة، فهل منكم أحدٌ يُعَجِّلُه الله بسيفي إلى الجنة، أو يُعَجِّلُني بسيفه إلى النار؟ فقام إليه عليُّ بن أبي طالب، فقال: والذي نفسي بيده، لا أفارقك حتى يعجلك الله بسيفي إلى النار، أو

---

(١) الظَّهْر: الإبل التي تحمل ويركب عليها. النهاية (ظهر).
(٢) الكُرَاعَ: جماعة الخيل. النهاية (كرع).
(٣) الصَّمْغَة: مزرعة قرب جبل أحد تسمى اليوم بالعيون. معجم البلدان (صمغ).
(٤) انضح: ارم وارشق. اللسان (نضح).
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٣١.

يعجلني بسيفك إلى الجنة. فضربه عليٌّ، فقطع رجله، فسقط، فانكشفت عورتُه، فقال: أَنشُدُكَ اللهَ والرَّحِمَ، يا ابن عمٍّ. فتركه، فكبَّر رسولُ الله ﷺ، وقال لعليٍّ أصحابُه: ما منعك أن تُجْهِزَ عليه؟ قال: إنَّ ابن عمِّي ناشدني اللهَ حين انكشفت عورتُه، فاسْتَحْيَيْتُ منه. ثُمَّ شدَّ الزبيرُ بن العوام والمقدادُ بن الأسود على المشركين، فهزماهم، وحمل النبيُّ ﷺ وأصحابُه، فهزموا أبا سفيان، فلمَّا رأى ذلك خالدُ بن الوليد وهو على خيل المشركين حَمَلَ، فَرَمَتْهُ الرُّماةُ، فانقَمَعَ. فلمَّا نظر الرُّماةُ إلى رسول الله ﷺ وأصحابِه في جَوْفِ عسكرِ المشركين ينهبونه، بادروا الغنيمةَ، فقال بعضُهم: لا نتركُ أمرَ رسول الله ﷺ. فانطلق عامَّتُهم، فلحقوا بالعَسْكَر؛ فلمَّا رأى خالدٌ قِلَّة الرُّماةِ صاح في خيله، ثُمَّ حَمَلَ، فقتل الرُّماةَ، ثُمَّ حَمَل على أصحاب النبي ﷺ، فلمَّا رأى المشركون أنَّ خيلهم تُقاتِل تَنادَوْا، فشَدُّوا على المسلمين، فهزموهم، وقتلوهم، فدخل [بعضُ المسلمين] المدينةَ، وانطلق بعضُهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: **«إلَيَّ، عبادَ الله. إلَيَّ، عباد الله»**.... حتى انتهى إلى أصحاب الصَّخرة، فلما رأوه وضع رجلٌ سهمًا في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: **«أنا رسول الله»**. ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيًّا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنَّ في أصحابه مَن يمتنع، فلمَّا اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قُتِلوا، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم، فلمَّا نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، وهمَّهم أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: **«ليس لهم أن يعلونا، اللَّهُمَّ، إن تُقْتَل هذه العصابةُ لا تُعْبَدْ»**. ثُمَّ ندب أصحابَه، فرموهم بالحجارة، حتى أنزلوهم، فذلك قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ الغمُّ الأولُ ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغمُّ الثاني إشرافُ العدوِّ عليهم[1]. (ز)

١٥٠٥٩ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: فكان أوَّل مَن عرف رسولَ الله ﷺ بعد الهزيمة وقولِ الناس: قُتِل رسولُ الله صلى وسلم ـ كما حدَّثني ابنُ شهاب الزهري ـ كعبُ بن مالك أخو بني سلمة. قال: عرفتُ عينيه تَزْهَرَان[2] تحت المِغْفَر، فناديتُ بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين، أبشِروا، هذا رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٢٩، ١٤٧، ١٥٣.

(٢) تزهران: تلمعان من البياض. النهاية (زهر).

فأشار إِلَيَّ رسولُ الله أنْ أنصِتْ، فلمَّا عرف المسلمون رسولَ الله ﷺ نهضوا به، ونهض نحو الشِّعْبِ، معه عليُّ بن أبي طالب، وأبو بكر بنُ أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والحارث بن الصِّمة، في رهطٍ من المسلمين، قال: فبينا رسول الله ﷺ في الشِّعْبِ ومعه أولئك النفرُ من أصحابه، إذ عَلَتْ عالِيَةٌ من قريشٍ الجبلَ، فقال رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ، إنَّه لا ينبغي لهم أن يعلونا**». فقاتل عمرُ بن الخطاب ورهطٌ معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل، ونهض رسول الله ﷺ إلى صخرةٍ من الجبل ليعلوها، وكان رسول الله ﷺ قد بَدَّنَ[1]، وظاهر بين دِرْعَيْن، فلمَّا ذهب لينهض، فلم يستطع؛ جلس تحته طلحةُ بن عبيد الله، فنهض حتى استوى عليها. ثُمَّ إن أبا سفيان حين أراد الانصراف أَشْرَفَ على الجبل، ثُمَّ صرخ بأعلى صوته: أَنْعَمَتْ فَعَالِ[2]، إنَّ الحرب سجالٌ، يومٌ بيوم بدر، اعلُ، هُبَلُ. أي: ظهر دينُك، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «**قُمْ، فأجِبْه، فقُلْ: اللهُ أعلى وأجلُّ، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار**». فلمَّا أجاب عمرُ ﷺ أبا سفيان، قال له أبو سفيان: هلُمَّ إِلَيَّ، يا عمرُ. فقال له رسولُ الله ﷺ: «**ائتِه، فانظرْ ما شأنه؟**». فجاءه، فقال له أبو سفيان: أَنشُدُكَ اللهَ، يا عمر، أقتلنا محمدًا؟ فقال عمر: اللَّهُمَّ، لا، وإنَّه لَيَسمعُ كلامَك الآن. فقال: أنت أصدقُ عندي مِن ابن قميئة وأبرُّ. لِقول ابن قميئة لهم: إنِّي قتلتُ محمدًا. ثُمَّ نادى أبو سفيان، فقال: إنَّه قد كان في قتلاكم مُثْل، واللهِ، ما رضيتُ ولا سخطتُ، وما نهيتُ ولا أمرتُ[3][١٤٣١]. (ز)

[١٤٣١] **عَلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٩١)** على الاختلاف في قصة هزيمة أحد بقوله: «واختلفت الروايات في هذه القصة ـ من هزيمة أحد ـ اختلافًا كثيرًا، وذلك أنَّ الأمر هول، فكلُّ أحدٍ وصف ما رأى وسمع».

---

(١) قد بدَّن: صار كبيرا كثير اللحم. النهاية، مادة (بدن).

(٢) كان الرجل من قريش إذا أرادَ ابْتِدَاء أمْرٍ عَمَد إلى سَهْمَين فكتَب على أحَدِهما: نَعَم، وعلى الآخَر: لا، ثُمَّ يتقدَّم إلى الصنَّمَ ويُجيل سِهامَه، فإنْ خرَج سَهْم نَعَم أقْدَم، وإن خرَج سهم لَا امْتَنَع. وكان أبو سفيان لمَّا أرادَ الخُروج إلى أُحد اسْتَفْتَى هُبَل فخرَج له سهم الإنْعام فذلك قولُه: «أنْعمْتَ فعَالِ»: أي تَجافَ عنها ولا تَذْكرْها بسُوء، يعني: آلِهَتهم. النهاية (علا).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٤.

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

❁ قراءات:

١٥٠٦٠ ـ عن أُبَيِّ بن كعب ـ من طريق هارون ـ أنَّه قرأ: (إِذْ تُصْعِدُونَ فِي الْوَادِي)[1]. (٧٣/٤)

١٥٠٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق يونس بن عبيد ـ أنَّه قرأ: (إِذْ تَصْعَدُونَ) بفتح التاء والعين[2]١٤٣٢. (٧٢/٤)

١٥٠٦٢ ـ عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ برفع التاء وكسر العين[3]١٤٣٣. (٧٢/٤)

١٤٣٢ وَجَّه ابنُ جرير (٦/١٤٧ بتصرف) قراءة الحسن بقوله: «وأمّا الحسنُ فإنّي أراه ذهب في قراءته إلى أنَّ القوم حين انهزموا عن المشركين صعدوا الجبل».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/٣٨٩).

١٤٣٣ رَجَّح ابنُ جرير (٦/١٤٨ بتصرف) هذه القراءة مستندًا إلى الإجماع، فقال: «أَوْلَى القراءتين بالصواب قراءةُ مَن قرأ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ بمعنى: السبق والهرب في مستوى الأرض، أو في المهابط؛ لإجماع الحُجَّة على أنَّ ذلك هو القراءة الصحيحة».
وكذا رجَّحها ابنُ عطية (٢/٣٨٩).
ثُمَّ وَجَّه ابنُ جرير (٦/١٤٨ بتصرف) هذه القراءة بقوله: «فأمّا الذين قرءوا: ﴿تُصْعِدُونَ﴾ فإنَّهم وَجَّهوا معنى ذلك إلى أنَّ القوم حين انهزموا عن عدُوِّهم أخذوا في الوادي هاربين. وذكروا أنَّ ذلك في قراءة أبي: (إِذْ تُصْعِدُونَ فِي الْوَادِي)».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/٣٨٨).

---

(١) علَّقه ابن جرير ٦/١٤٦.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٤٥.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٣/٨٩، وإتحاف فضلاء البشر ص١٠٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
وهي قراءة العشرة.

❁ تفسير الآية:

﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾

١٥٠٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، قال: أصعدوا في أُحد فرارًا[1]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ قال: انْحازوا إلى النبي ﷺ، فجعلوا يصعدون في الجبل، والرسول يدعوهم في أُخراهم[2]. (ز)

١٥٠٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ يعني: قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، قال: إصعادهم لها يبغونها[3]. (ز)

١٥٠٦٦ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق فُضَيْل بن مرزوق ـ قال: لَمّا كان يوم أُحد، وانهزم الناس؛ صعدوا في الجبل، والرسول يدعوهم في أخراهم، فقال الله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[4]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٦٧ ـ عن عبّاد بن منصور، قال: سألتُ الحسن البصري عن قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ الآية، قال: فرُّوا منهزمين في شِعْبٍ شديد، لا يلوون على أحد[5]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٦٨ ـ عن الحسن البصري =

١٥٠٦٩ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، أي: في الجبل[6]. (ز)

١٥٠٧٠ ـ عن قتادة بن دِعامة، في قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ الآية، قال: ذاكم يوم أُحد، أَصْعَدُوا في الوادي فِرارًا، ونبيُّ الله ﷺ يدعوهم في أُخراهم: «إِلَيَّ عبادَ الله، إِلَيَّ عبادَ الله»[7] [١٤٣٤]. (٤/ ٧٤)

[١٤٣٤] رجَّح ابنُ جرير (٦/ ١٤٨) هذا القول في معنى الآية مستندًا إلى إجماع الحجة على قراءة ﴿تُصْعِدُونَ﴾ بضم التاء وكسر العين، فقال: «ففي إجماعها على ذلك الدليلُ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٨ وفيه بلفظ: صعدوا في الجبل فرارًا، وابن المنذر (١٠٧٤)، وعنده عن ابن جريج.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٤٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٦، وابن المنذر ٢/ ٤٥٠ (١٠٧٢).

١٥٠٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: لَمّا شدَّ المشركون على المسلمين بأُحد فهزموهم؛ دخل بعضهم المدينةَ، وانطلق بعضُهم فوق الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، وجعل رسول الله ﷺ يدعو الناس: «**إلَيَّ عبادَ الله، إلَيَّ عباد الله**». فذكر اللهُ صعودَهم على الجبل، ثم ذكر دعاء نبي الله ﷺ إياهم، فقال: (إذ تَصْعَدُونَ ولا تلوُون على أَحَد والرسولُ يدعُوكم في أُخراكم)[1]. (ز)

١٥٠٧٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، ﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾، يعني: على محمد[2]. (ز)

١٥٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ من الوادي إلى أُحُد، ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ يعني: بـ﴿أَحَدٍ﴾: النبيَّ ﷺ[3]. (ز)

١٥٠٧٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: أنَّبهم اللهُ بالفرار عن نبيِّهم وهو يدعوهم، لا يعطِفون عليه لدعائه إياهم، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾[4]. (ز)

١٥٠٧٥ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، قال: صَعَدُوا في أُحدٍ فرارًا[5]. (ز)

﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾

١٥٠٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾، قال: والرسول يدعوهم في أخراهم: «**إلَيَّ عبادَ الله، ارجعوا، إلَيَّ عبادَ الله، ارجعوا**»[6]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، قال: فرجعوا، وقالوا: واللهِ،

== الواضحُ على أنَّ أولى التأويلين بالآية تأويلُ من قال: أصعدوا في الوادي ومضوا فيه. دون قول من قال: صعدوا على الجبل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٧.
(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨٦.
(٣) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٩.
(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٤٨.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٨، وابن المنذر (١٠٧٤) وعنده عن ابن جريج.

لَنأتينَّهم، ثم لَنقتلنَّهم؛ قد جرحوا مِنّا. فقال رسول الله ﷺ: «**مَهْلًا، فإنَّما أصابكم الذي أصابكم مِن أجل أنكم عصيتموني**». فبينما هم كذلك إذ أتاهم القومُ وقد أيِسُوا، وقد اخترطوا سيوفهم[1]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٧٨ - عن الحسن البصري - من طريق عبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، قال: الرسول يدعوهم في أخراهم: «**إلَيَّ عبادَ الله، إلَيَّ عباد الله**». ولا يَلْوِي عليه أحدٌ[2]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٧٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد -: رأوا نبيَّ الله ﷺ يدعوهم في أخراهم: «**إلَيَّ عبادَ الله، إلَيَّ عبادَ الله**»[3]. (٤/ ٧٤)

١٥٠٨٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط -، مثله[4]. (ز)

١٥٠٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، يعني: يناديكم مِن ورائكم: «**يا معشرَ المؤمنين، أنا رسول الله**»[5]. (ز)

١٥٠٨٢ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾: «**أيْ عبادَ اللهِ، ارجِعوا، أيْ عبادَ الله، ارجعوا**»[6]. (ز)

١٥٠٨٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾، قال: هذا يومَ أُحدٍ، حين انكشفَ الناسُ عنه[7]. (ز)

﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾

١٥٠٨٤ - عن عبد الرحمن بن عوف، ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾، قال: الغمُّ الأول

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠ (٤٣٤٣)، ٣/ ٧٩١ (٤٣٤٥).
إسناده ضعيف جِدًّا، تقدم أنه مسلسلٌ بالضعفاء إلى عطية العوفي الراوي عن ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠، وفيه بلفظ: «أي: عباد الله».

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٨ - ١٤٩، وابن المنذر ٢/ ٤٥٢ (١٠٧٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٩.
وفي إسناده أسباط بن نصر فيه مقال. تنظر ترجمته في: تهذيب الكمال ٢/ ٣٥٧.

(٥) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٤٩.

بسبب الهزيمة، والثاني حين قيل: قُتِل محمد. فكان ذلك عندهم أعظمَ مِن الهزيمة[١]. (٤/٧٤)

١٥٠٨٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾، قال: فكان غمّ الهزيمة، وغمّهم حين أتوهم[٢]. (٤/٧٤)

١٥٠٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجِيح ـ في قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾، قال: فَرَّة بعد الفَرَّة الأولى حين سمعوا الصوت أنَّ محمدًا قد قُتِل، فرجع الكفارُ فضربوهم مُدْبِرِين، حتى قتلوا منهم سبعين رجلًا، ثم انحازوا إلى النبي ﷺ، فجعلوا يصعدون في الجبل والرسولُ يدعوهم في أخراهم[٣]. (٤/٧٦)

١٥٠٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جُرَيج ـ قال: أصاب الناسَ حزنٌ وغمٌّ على ما أصابهم في أصحابهم الذين قُتِلوا، فلمَّا تولَّجُوا في الشِّعْبِ ـ وهم فَلٌّ[٤] مصابون ـ وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشِّعْبِ، فظن المؤمنون أنَّهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم أيضًا، فأصابهم حزَنٌ من ذلك أنساهم حزنهم في أصحابهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾[٥]. (٤/٧٧)

١٥٠٨٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾، قال: غمًّا ـ واللهِ ـ شديدٌ على غمٍّ شديد، ما منهم إنسانٌ إلا وقد هَمَّته نفسُه[٦] [١٤٣٥]. (ز)

١٥٠٨٩ ـ عن الحسن البصري، قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾، يعني: بغمٍّ

[١٤٣٥] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٣٩١) أنَّ الباء على هذا القول هي باء الجرِّ المجرد.

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما عزاه إليه ابن كثير ٢/ ١٢٣ ـ ١٢٤ ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٠، ٧٩٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥١، وابن المنذر (١٠٧٩)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) الفَلُّ ـ بفتح الفاء وتشديد اللام ـ: المنهزمون الراجعون من الجيش. النهاية (فلل).
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩١.

المشركين يوم بدر(١)[١٤٣٦]. (ز)

١٥٠٩٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾، قال: الغمُّ الأول الجراحُ والقتلُ، والغمُّ الآخَرُ حين سمعوا أنَّ النبي ﷺ قد قُتِل، فأنساهم الغمُّ الآخَرُ ما أصابهم من الجراح والقتل، وما كانوا يرجون من الغنيمة، وذلك قولُه: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾(٢). (٤/٧٦)

١٥٠٩١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر -، مثله(٣). (٤/٧٦)

١٥٠٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: انطلق النبيُّ ﷺ يومئذٍ يدعو الناسَ حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة، فلما رأوه وضع رجلٌ سهمًا في قوسه، فأراد أن يرميه، فقال: «أنا رسول الله». ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله ﷺ حيًّا، وفرح رسول الله ﷺ حين رأى أنَّ في أصحابه مَن يمتنع، فلمَّا اجتمعوا وفيهم رسول الله ﷺ حين ذهب عنهم الحزن، فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه، ويذكرون أصحابهم الذين قُتِلوا، فأقبل أبو سفيان حتى أشرف عليهم، فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه، وهمَّهم أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ: «ليس لهم أن يعلونا. اللَّهُمَّ، إن تُقْتَل هذه العصابة لا تُعْبَد». ثم ندب أصحابه، فرَمَوْهم بالحجارة حتى أنزلوهم. فذلك قوله: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ الغمُّ الأول ما فاتهم من الغنيمة والفتح، والغمُّ الثاني إشرافُ العدوِّ عليهم(٤)[١٤٣٧]. (٤/٧٦)

[١٤٣٦] ذكر **ابنُ عطية** (٢/ ٣٩١) أنَّ الباء على هذا القول باءُ المعادلة، كما قال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، والحرب سجال.

[١٤٣٧] رجَّح **ابنُ جرير** (٦/ ١٥٨) هذا القول الذي قال به السدي، وابن إسحاق، ومجاهد، مستندًا إلى القرآن، فقال: «والذي يدلُّ على أنَّ ذلك أولى بتأويل الآية مما خالفه من الأقوال قولُه: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾، والفائت لا شكَّ أنه هو ما كانوا رجوا الوصول إليه من غيرهم، إمَّا من ظهورٍ عليهم بغلبهم، وإمَّا من غنيمة يحتازونها، وأنَّ قوله: ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ هو ما أصابهم إمَّا في أبدانهم، وإمَّا في ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥١، وابن المنذر (١٠٧٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٢ - ١٥٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩١ (٤٣٤٩) مرسلًا.

١٥٠٩٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾، أي: كربًا بعد كرب، قَتْل مَن قُتِل من إخوانكم، وعُلُوّ عدوِّكم عليكم، وما وقع في أنفسكم مِن قول مَن قال: قُتِل نبيُّكم. فكان ذلك مما تتابع عليكم غمًّا بغمٍّ[1]. (ز)

١٥٠٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمَّۢا بِغَمٍّ﴾، وذلك أنَّهم كانوا يذكرون فيما بينهم بعد الهزيمة ما فاتهم من الفتح والغنيمة، وما أصابهم بعد ذلك من المشركين، وقتل إخوانهم، فهذا الغمُّ الأوَّلُ، والغمُّ الآخَرُ إشرافُ خالد بن الوليد عليهم من الشِّعب في الخيل، فلمَّا أن عاينوه ذَعَرَهُم ذلك، وأنساهم ما كانوا فيه مِن الغمِّ الأول والحزن[2]. (ز)

== إخوانهم. فإن كان ذلك كذلك فمعلومٌ أنَّ الغم الثاني هو معنى غير هذين؛ لأنَّ الله ﷻ أخبر عباده المؤمنين به مِن أصحاب رسول الله ﷺ أنَّه أثابهم غمًّا بغمٍّ لِئَلَّا يُحزِنهم ما نالهم من الغمِّ الناشئ عما فاتهم مِن غيرهم، ولا ما أصابهم قبل ذلك في أنفسهم، وهو الغمُّ الأول على ما قد بيناه قبلُ».

ورَجَّحه ابنُ القيم (١/٢٤٦) ـ مستندًا إلى دلالة العقل، وظاهر الآية ـ بما يأتي:

١ ـ أن قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ تنبيهٌ على حكمة هذا الغمِّ بعد الغمِّ، وهو أن ينسيهم الحزن على ما فاتهم مِن الظفر وعلى ما أصابهم من الهزيمة والجراح، فنسوا بذلك السبب، وهذا إنما يحصل بالغمِّ الذي يعقبه غمٌّ آخر.

٢ ـ مطابقته للواقع، فإنَّه حصل لهم غمُّ فوات الغنيمة، ثم أعقبه غمُّ الهزيمة، ثم غمُّ الجراح التي أصابتهم، ثم غمُّ القتل، ثم غمُّ سماعهم أنَّ رسول الله ﷺ قد قُتِل، ثم غمُّ ظهور أعدائهم على الجبل فوقهم، وليس المراد غمَّيْن اثنين خاصَّةً، بل غمًّا متتابعًا لتمام الابتلاء والامتحان.

٣ ـ أنَّ قوله: ﴿بِغَمٍّ﴾ من تمام الثواب، لا أنَّه سبب جزاء الثواب، والمعنى: أثابكم غمًّا مُتَّصِلًا بغمٍّ جزاء على ما وقع منهم من الهروب، وإسلامِهم نبيَّهم ﷺ وأصحابَه، وتركِ استجابتهم له وهو يدعوهم، ومخالفتِهم له في لزوم مركزهم، وتنازعِهم في الأمر وفشلهم، وكلُّ واحد من هذه الأمور يُوجِب غمًّا يخصه، فترادفت عليهم الغموم، كما ترادفت منهم أسبابُها وموجباتُها، ولولا أن تداركهم بعفوه لكان أمرًا آخر.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٥٥، وابن المنذر ٢/٤٥٥ بنحوه، وابن أبي حاتم ٣/٧٩١ ـ ٧٩٢.

(٢) تفسير مقاتل ١/٣٠٧.

١٥٠٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: كانوا تحدثوا يومئذٍ أنَّ نبيَّ الله أُصِيب، وكان الغمُّ الآخَرُ قتلَ أصحابهم والجراحاتِ التي فيهم. وذُكِر لنا: أنَّه قُتِل يومئذ سبعون رجلًا؛ ستة وستون من الأنصار، وأربعة من المهاجرين[(١)]. (ز)

﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

١٥٠٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ من القتل والجراحة[(٢)]. (٧٤/٤)

١٥٠٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾، قال: لكيلا تأسوا على ما فاتكم مِن القتل[(٣)]. (ز)

١٥٠٩٨ ـ وعن محمد ابن شهاب الزهري، نحو ذلك[(٤)]. (ز)

١٥٠٩٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ قوله: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ قال: مِن العدو، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ قال: ما أصابهم في أنفسهم[(٥)]. (ز)

١٥١٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ مِن القتل حين تذكرون، فشغلهم أبو سفيان[(٦)]. (٧٦/٤)

١٥١٠١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن ظهوركم على عدوِّكم بعد أن رأيتموه بأعينكم، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ مِن قتل إخوانكم حين فرجت بذلك الكرب عنكم، ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾. وكان الذي فرَّج به عنهم ما كانوا فيه مِن الكرب والغم الذي أصابهم؛ أنَّ الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ ردَّ عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيِّهم، فلمَّا رأوا رسول الله ﷺ حيًّا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم مِن القوم بعد الظهور عليهم، والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم،

---

(١) تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٢٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٥٧، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٠، ٧٩٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٢.
(٤) علّقه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٥٢، وابن أبي حاتم ٣/٧٩١.

حين صرف الله القتلَ عن نبيِّهم ﷺ[1]. (ز)

١٥١٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ مِن الفتح والغنيمة، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ مِن القتل والهزيمة، ﴿أَصَٰبَكُمْ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]. (ز)

١٥١٠٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾، قال: على ما فاتكم مِن الغنيمة التي كنتم ترجون، ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة[3] [١٤٣٨]. (ز)

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾

قراءات:

١٥١٠٤ ـ عن إبراهيم النَّخَعِيِّ أنّه قرأ في آل عمران: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا تَغْشَىٰ﴾ بالتاء[4] [١٤٣٩]. (٤/٧٩)

[١٤٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ١٥٩) غير هذا القول وما في معناه.

[١٤٣٩] وَجَّه ابنُ جرير (٦/ ١٦٠ بتصرف) هذه القراءة بقوله: «وذهب الذين قرءوا بالتأنيث إلى أنَّ الأمنة هي التي تغشاهم؛ فأنَّثوه لتأنيث الأَمَنَة».
وبنحوه قال ابنُ عطية (٢/ ٣٩٣).
وقد رجَّح ابنُ جرير (٦/ ١٦٠) صواب كلا القراءتين مستندًا لاستفاضتهما، وصِحَّتهما في المعنى، فقال: «لأنَّ الأَمَنَة في هذا الموضع: هي النعاس، والنعاس: هو الأمنة، وسواءٌ ذلك، وبأَيَّتِهما قرأ القارئُ فهو مصيبُ الحقِّ في قراءته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٥، وابن المنذر ٢/ ٤٥٥ مع وجود تغاير في بعض العبارات، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٢ مختصرًا.

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٥٩.

(٤) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩.

=

نزول الآية:

١٥١٠٥ ـ عن الزُّبير بن العوام ـ من طريق عبد الله بن الزبير ـ قال: لقد رأيتُني مع رسول الله ﷺ حين اشْتَدَّ الخوفُ علينا، أرسل اللهُ علينا النومَ، فما مِنَّا مِن رجل إلا ذقنه في صدره، فوالله، إنِّي لَأسمعُ قولَ مُعَتِّب بن قُشَيْرٍ ـ ما أسمعه إلا كالحلم ـ: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا. فحفظتُها منه، وفي ذلك أنزل الله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ إلى قوله: ﴿مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ لقول مُعَتِّب بن قُشَيْرٍ[1]. (٤/ ٧٩)

١٥١٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: مُعَتِّبٌ الذي قال يومَ أُحد: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا. فأنزل اللهُ في ذلك من قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى آخر القصة[2]. (٤/ ٨٠)

١٥١٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّي: أنَّ المشركين انصرفوا يوم أُحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين، فواعدوا النبيَّ ﷺ بدرًا مِن قابِل، فقال لهم: «نعم». فتخوَّف المسلمون أن ينزلوا المدينةَ، فبعث رسولُ الله ﷺ رجلًا، فقال: «**انظر، فإن رأيتهم قعدوا على أثقالهم، وجنَّبوا خيولَهم؛ فإنَّ القوم ذاهبون. وإن رأيتهم قد قعدوا على خيولهم، وجنَّبوا أثقالهم؛ فإنَّ القوم ينزلون المدينةَ، فاتَّقوا الله واصبِروا**». ووَطَّنهم على القتال، فلمَّا أبصرهم الرسولُ قعدوا على الأثقال سِراعًا عِجالًا نادى بأعلى صوته بذهابهم، فلمَّا رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله ﷺ، فناموا، وبقي أُناسٌ مِن المنافقين يظنون أنَّ القوم يأتونهم، فقال الله يذكر حين أخبرهم النبي ﷺ؛ إن كانوا ركبوا الأثقال، فإنهم منطلقون، فناموا: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[3]. (٤/ ٧٧)

= وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة ﴿يَغْشَىٰ﴾ بالياء. انظر: النشر ٢/ ٢٤٢.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص٤٨٧ ـ ٤٨٨ (٤٢٣)، والبيهقي في الدلائل ٣/ ٢٧٣، وابن جرير ٦/ ١٦٨، وابن المنذر ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ (١٠٨٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٥ (٤٣٧٣) من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال الزبير... فذكره.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٥/ ٢٢١: «إسناده صحيح».

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٥٢٢ ـ، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٤ (٤٣٦٦) من طريق محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو عن سعيد، عن ابن عباس به.

قال ابن حجر في العُجاب ١/ ٣٥١: «سند جيد». وقد تقدم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٠ ـ ١٦١ مرسلًا.

١٥١٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾، نزلتْ في سبعة نفر: في أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والحارث بن الصِّمَّة، وسهل بن ضيف، ورجلين من الأنصار ﷺ[١]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾

١٥١٠٩ - عن عبد الرحمن بن عوف - من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمة - أنَّه سأله عن قول الله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾. قال: أُلْقِي علينا النومُ يوم أُحد[٢]. (٤/٧٧)

١٥١١٠ - عن الزُّبَيْر بن العوام - من طريق عروة - قال: رفعتُ رأسي يوم أُحُد، فجعلتُ أنظر، وما منهم أحدٌ إلا وهو يَمِيدُ تحت حَجَفَتِه[٣] مِن النعاس. وتلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ الآية[٤]. (٤/٧٩)

١٥١١١ - عن أبي طلحة - من طريق ثابت عن أنس - قال: رفعتُ رأسي يوم أُحد، فجعلت أنظر، وما منهم أحدٌ إلا وهو يَمِيد تحت حَجَفَتِه مِن النعاس. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾[٥]. (٤/٧٨)

١٥١١٢ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، قال: ألقى الله عليهم النعاسَ، فكان أَمَنَةً لهم. =

١٥١١٣ - قال: وذُكِرَ أنَّ أبا طلحة قال: أُلْقِي عليَّ النعاسُ يومئذ، فكنت أنعس حتى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/١٦٢، وابن المنذر (١٠٨٣)، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٣، والطبراني (٢٨٥)، والبيهقي في الدلائل ٣/٢٧٤.

(٣) حجفته: ترسه الذي يتقي به، والحجفة: الترس إذا كان من الجلود. اللسان (حجف).

(٤) أخرجه الترمذي (عقب ٣٠٠٧)، وابن جرير ٦/١٦٤، والبيهقي في الدلائل ٣/٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٥) أخرجه ابن سعد ٣/٥٠٥، وابن أبي شيبة ٥/٣٤٨، والترمذي (٣٠٠٧)، والحاكم ٢/٢٩٧، وابن جرير ٦/١٦١، والطبراني (٤٦٩٩)، وأبو نعيم في الدلائل (٤٢١)، والبيهقي في الدلائل ٣/٢٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

يسقط سيفي من يدي[(١)]. (ز)

١٥١١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في الآية، قال: أمَّنهم الله يومئذ بنُعاسٍ غشاهم بعد خوف، وإنما ينعس مَن يأمن[(٢)]. (٤/٧٧)

١٥١١٥ ـ عن **الربيع بن أنس** ـ من طريق أبي جعفر ـ قوله: ﴿أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، قال: ألقى الله ﷻ عليهم النعاسَ، فكان ذلك أمنةً لهم[(٣)]. (ز)

١٥١١٦ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، قال: أنزل الله النعاسُ أمَنَةً منه على أهل اليقين به، فهم نِيامٌ لا يخافون[(٤)]. (ز)

١٥١١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾، يعني: مِن بعد غمِّ الهزيمة أمَنَةً نُعاسًا، وذلك أنَّ الله ﷻ ألقى على بعضِهم النعاسَ، فذهب غمُّهم. فذلك قولُه ﷻ: ﴿يَغْشَىٰ﴾ النعاس ﴿طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٥١١٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي رَزِينٍ ـ في الآية، قال: النُّعاسُ عند القتال أمَنَةٌ مِن الله، والنُّعاسُ في الصلاة مِن الشيطان[(٦)]. (٤/٧٩)

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾

١٥١١٩ ـ عن أنس، أن **أبا طلحة** قال: غُشِّينا ونحنُ في مصافِّنا يومَ أُحد. حدَّث أنَّه كان مِمَّن غَشِيَه النعاسُ يومئذ، قال: فجعل سيفي يسقط مِن يدي وآخذُه، ويسقطُ وآخذُه. فذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾، والطائفةُ الأخرى المنافقون ليس لهم همٌّ إلا أنفسَهم؛ أجبنُ قوم، وأرعبُه، وأخذلُه للحق؛ ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، كَذَبَهم، إنَّما هم أهل شك وريبة

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٧، وابن جرير ٦/١٦٤، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٦٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٦٣، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٦٣، وابن المنذر (١٠٨٢)، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٣، والطبراني (٩٤٥١، ٩٤٥٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

في الله[(١)] [١٤٤٠]. (٧٨/٤)

١٥١٢٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قول الله تعالى: ﴿يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾، قال: وكانوا يومئذٍ فِرْقَتَيْن؛ فأمَّا فرقةٌ فغشيها النعاسُ، وأمَّا الفرقة الأخرى فالمنافقون ليس لهم همٌّ إلا أنفسهم، أرعبُ قومٍ، وأخبثُه، وأخذلُه للحق[(٢)]. (ز)

١٥١٢١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قال: والطائفة الأخرى المنافقون ليس لهم هِمَّةٌ إلا أنفسهم ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾. قال الله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ الآية[(٣)]. (ز)

١٥١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾، يعني: الذين لم يُلْقَ عليهم النعاس[(٤)]. (ز)

[١٤٤٠] عَلَّق ابنُ كثير (٢٢٨/٣) على رواية البيهقي مستندًا إلى الدلالة العقلية والنظائر بقوله: «هكذا رواه بهذه الزيادة [يعني: الحديث عن الطائفة الأخرى]، وكأنَّها من كلام قتادة رحمه الله، وهو كما قال؛ فإنَّ الله ﷻ يقول: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾ يعني: أهل الإيمان واليقين والثبات والتوكل الصادق، وهم الجازمون بأنَّ الله سينصر رسولَه، وينجز له مأموله، ولهذا قال: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ يعني: لا يغشاهم النعاسُ مِن القلق والجزع والخوف ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، كما قال في الآية الأخرى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا﴾ [الفتح: ١٢]، وهكذا هؤلاء، اعتقدوا أنَّ المشركين لَمَّا ظهروا تلك الساعة أنَّها الفيصلة، وأنَّ الإسلام قد باد وأهلُه، هذا شأنُ أهل الريب والشك إذا حصل أمرٌ مِن الأمور الفظيعة، تحصل لهم هذه الظنون الشنيعة».

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٦٨، ٤٥٦٢)، والترمذي (٣٠٠٧، ٣٠٠٨)، والنسائي في الكبرى (١١٠٨٠، ١١١٩٨، ١١١٩٩)، وابن أبي شيبة ٣٩٩/١٤، ٤٠٦، ٤٠٧، وابن جرير ١٦١/٦، ١٦٢، وابن المنذر (١٠٨٦)، وابن أبي حاتم ٧٩٣/٣، وابن حبان (٧١٨٠)، والطبراني (٤٦٩٩، ٤٧٠٠، ٤٧٠٨)، وأبو نعيم في الدلائل (٤٢١)، والبيهقي في الدلائل ٢٧٢/٣ - ٢٧٤. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧٩٣/٣، ٧٩٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٨/١ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦٥/٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٠٧/١ - ٣٠٨.

١٥١٢٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾، قال: أهل النفاق قد أهمتهم أنفسهم تَخَوُّفَ القتل، وذلك أنَّهم لا يرجون عاقبة[1] ١٤٤١. (ز)

١٥١٢٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله: ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ إلى آخر الآية، قال: هؤلاء المنافقون[2]. (ز)

﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾

١٥١٢٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ يعني: التكذيب بالقدر، وهو قولهم: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾[3] ١٤٤٢. (ز)

١٥١٢٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾، قال: ظن أهل الشرك[4]. (٤/ ٨٠)

١٥١٢٧ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ ظنونًا كاذبة، إنَّما هم أهلُ شكٍّ وريبة في أمر الله، ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ

١٤٤١ ذكر ابنُ عطيَّة (٢/ ٣٩٣) أنَّ لفظة الهمِّ على هذا القول الذي قال به قتادة والربيع وابن إسحاق بمعنى: الغمِّ والحزن. ثم قال: «والمعنى: أنَّ نفوسهم المريضةَ وظنونَهم السيئةَ قد جَلَبَتْ إليهم الهمَّ؛ خوفَ القتلِ وذهابِ الأموال، تقول العرب: أهمني الشيءُ إذا جلب الهَمَّ». وذكر أنَّ بعض المفسرين ذهب إلى أنَّ اللفظة مِن همَّ بالشيء إذا أراد فعلَه. ثم علّق بقوله: «أهمتهم أنفسهم المكاشفةَ ونبذَ الدين، وهذا قولُ مَن قال: قد قُتِل محمدٌ، فلنرجع إلى ديننا الأول. ونحو هذا من الأقوال».

١٤٤٢ ذكر ابنُ القيم (١/ ٢٥١) أنَّ مقصودهم بالكلمة الأولى والثانية ليس إثباتَ القدر، وإلَّا لَمَا ذُمُّوا عليه، ولَمَا حَسُن الرَّدُّ عليه بقوله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾، ولا كان مصدر هذا الكلام ظن الجاهلية. ثم قال: «ولهذا قال غيرُ واحد من المفسرين عن ظنِّهم الباطلَ هاهُنا: التكذيب بالقدر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٦.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٦.

﴿مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[1]. (ز)

١٥١٢٨ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، قال: ظن أهل الشرك[2]. (٤/ ٨٠)

١٥١٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ كذبًا، يقول المؤمنون: إنَّ محمدًا ﷺ قد قُتِل. ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يقول: كظن جُهَّال المشركين، أبو سفيان وأصحابه، وذلك أنَّهم قالوا: إنَّ محمدًا قد قُتِل[3] [١٤٤٣]. (ز)

١٥١٣٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قوله: ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾، قال: وذلك أنَّهم كانوا لا يرجون عاقبة، فذكر الله تَلاوُمَهم وحسرتهم على ما أصابهم[4] [١٤٤٤]. (ز)

﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾

١٥١٣١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾، قال: هم المنافقون، قالوا لعبدِ الله بن أُبَيٍّ بن سلول: قُتِل بنو الخزرج. فقال: وهل لنا من الأمر من شيء؟![5]. (ز)

[١٤٤٣] اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾؛ فذهب البعض إلى أنَّ المراد: مُدَّة الجاهلية القديمة قبل الإسلام، كقوله تعالى: ﴿تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وذهب البعض إلى أنه أراد في هذه الآية: ظَنَّ الفرقة الجاهلية، والإشارة إلى أبي سفيان ومن معه.

وعلَّق ابنُ عطية (٢/ ٣٩٤) بعد ذكره لكلا القولين بقوله: «والأمرُ محتمل».

[١٤٤٤] ذكر ابن عطية (٢/ ٣٩٢) أن قوله تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون إخبارًا عن تسترهم بمثل هذه الأقوال التي ليست بمحض كفر، بل هي جهالة. الثاني: أن يكون إخبارًا عما يخفونه من الكفر الذي لا يقدرون أن يظهروا منه أكثر من هذه النزعات.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٥، وابن المنذر ٢/ ٤٥٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٤.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٨ ـ.

١٥١٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ﴾، هذا قول مُعَتِّب بن قُشَيْرٍ. يعني بالأمر: النصر[1] ١٤٤٥. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾

١٥١٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: قال جبريل: يا محمد[2]. (ز)

١٥١٣٤ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ في قوله: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾، قال: كان ما أخفَوْا في أنفسهم أن قالوا: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾[3]. (٤/ ٨٠)

١٥١٣٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبيّ: كان ما أخفَوْا في أنفسهم أن قالوا: لو كُنَّا على شيء من الأمر ـ أي: مِن الحقِّ ـ ما قُتِلْنا ها هنا، ولو كُنَّا في بيوتنا ما أصابنا القتل[4]. (ز)

١٥١٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ﴾ يعني: النصر ﴿كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾. ثُمَّ قال سبحانه: ﴿يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾، يقول: يُسِرُّون في قلوبهم ما لا يُظْهِرون لك بألسنتهم، والذى أخفَوْا في أنفسهم أنهم قالوا: لو كُنَّا في بيوتنا ما قُتِلنا هاهنا[5]. (ز)

﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾

١٥١٣٧ ـ عن عبَّاد بن منصور، قال: سألتُ الحسن البصريَّ عن قوله: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾. قال: ذلك المنافق؛ لَمَّا قُتِل مَن قُتِل مِن

١٤٤٥ ذكر ابنُ عطية (٢/ ٤٩٥) أنَّ ابن عبد البر قال بشهود مُعَتِّب بن قشير للعقبة. ثم انتقَدَه بقوله: «وذلك وهم، والصحيح أنه لم يشهد عقبة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٥.
(٤) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٣٢٨ ـ.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

أصحاب محمد ﷺ أتَوْا عبدَ الله بنَ أُبَيٍّ، فقالوا له: ما ترى؟ فقال: إنّا واللهِ ما نُؤامَر، لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا[1]. (٤/٨١)

١٥١٣٨ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، قال: ذاكم يومَ أُحد، كانوا يومئذٍ فريقين، فأمّا المؤمنون فغشاهم الله النعاس، والطائفة الأخرى المنافقون، وليس لهم همٌّ إلا أنفسهم، أجبنُ قومٍ، وأرعبُهم، وأخذلُهم للحق[2]. (ز)

١٥١٣٩ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: فقالوا: لو كُنّا على شيء من الأمر ما قُتِلنا هاهنا، ولو كُنّا في بيوتنا ما أصابنا القتلُ[3]. (ز)

﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾

١٥١٤٠ ـ عن عمرو بن عبيد، عن الحسن البصري، قال: سُئِل عن قوله: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾. قال: كتب الله على المؤمنين أن يُقاتِلوا في سبيله، وليس كلُّ مَن يقاتل يُقتَل، ولكن يُقتَل مَن كَتَب الله عليه القتلَ[4]. (٤/٨١)

١٥١٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ﴾ كما تقولون: لَخرج من البيوت ﴿ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ فمَن كتب عليه القتل لا يموت أبدًا، ومن كتب عليه الموت لا يُقتل أبدًا[5]. (ز)

١٥١٤٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ذكر الله تَلاوُمَهم ـ يعني: تلاومَ المنافقين ـ، وحسرتَهم على ما أصابهم، ثُمَّ قال لنبيِّه ﷺ: ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ لم تحضروا هذا الموضع الذي أظهر الله جلَّ وعزَّ فيه منكم ما أظهر مِن سرائركم؛ لأخرج الذين كُتِب عليهم القتلُ إلى موطنٍ غيرِه يُصْرَعون فيه[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٤ ـ ٧٩٥، وابن المنذر ٢/٤٥٦ ـ ٤٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٧١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٧٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٦، وابن المنذر ٢/٤٥٨ من طريق إبراهيم بن سعد.

١٥١٤٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - قال: إنَّ المنافقين قالوا لعبد الله بن أُبَيٍّ - وكان سيِّد المنافقين في أنفسهم -: قُتِل اليومَ بنو الخزرج. فقال: وهل لنا من الأمر شيء، أما واللهِ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. وقال: لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل[1]. (٤/٨٠)

﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۗ﴾

١٥١٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، يقول: الله عليم بما في القلوب مِن الإيمان والنفاق، والذين أخفوا في أنفسهم قولَهم: إنَّ محمدًا قد قُتِل. وقولهم: لو كان لنا مِن الأمر شيءٌ ما قُتِلنا هاهنا. يعني: هذا المكان، فهذا الذي قال الله سبحانه لهم: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ كما تقولون ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْۖ﴾[2]. (ز)

١٥١٤٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْۗ﴾، قال: يبتلي به ما في صدوركم[3]. (ز)

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٥٤﴾

١٥١٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، يقول: الله عليمٌ بما في القلوب مِن الإيمان والنفاق[4]. (ز)

١٥١٤٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مِمَّا اسْتَخْفَوْا به منكم[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٦٧ من طريق حجاج، وابن المنذر (١٠٨٨) واللفظ له.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٧ - ٣٠٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٦، وابن المنذر ٢/٤٥٨ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٧ - ٣٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٦، وابن المنذر ٢/٤٥٨ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾

نزول الآية:

١٥١٤٨ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق كُلَيْبٍ ـ قال: خطب عمرُ يوم الجمعة، فقرأ آل عمران، وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها، فلمّا انتهى إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ قال: لَمّا كان يومُ أُحُدٍ هزمناهم، ففررتُ حتى صَعِدتُ الجبل، فلقد رأيتُني أنزو كأنَّني أرْوَى[(١)]، والناس يقولون: قُتِل محمد. فقلت: لا أجد أحدًا يقول: قُتِل محمد إلا قتلتُه. حتى اجتمعنا على الجبل؛ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ الآية كلها[(٢)] [١٤٤٦]. (٤/ ٨١)

١٥١٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن عوف ـ من طريق المِسْوَر بن مَخْرَمَة ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾، قال: هم ثلاثة؛ واحد من المهاجرين، واثنان من الأنصار[(٣)]. (ز)

١٥١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ الآية، قال: نزلت في عثمان، ورافع بن المُعَلَّى، وخارجة بن زيد[(٤)]. (٤/ ٨١)

[١٤٤٦] ذهب عمر إلى أنَّ المراد بالآية: جميعُ مَن تَوَلّى ذلك اليوم عن العدو. وعلّق ابنُ عطية (٢/ ٣٩٦) على ما ذهب إليه بقوله: «يريد: على جميع أنحاء التَّوَلِّي الذي لم يكن تَحَرُّفًا لقتال».

---

(١) أنزو كأنني أروى: يعني أثِبُ كأنني أنثى الوعل. النهاية (نزو)، (روي).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٢ من طريق أبي هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: حدثنا عاصم بن كليب، عن أبيه كليب بن شهاب به.

إسناده ضعيف؛ أبو هشام الرفاعي هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي، قال البخاري: «رأيتهم مجمعين على ضعفه». وروى ابن عقدة عن مطين عن ابن نمير: «كان يسرق الحديث»، وروى أبو حاتم عن ابن نمير قال: «كان أضعفنا طلبًا وأكثرنا غرائب» كما في المغني للذهبي ٢/ ٦٤٤، وقال في الكاشف ٢/ ٢٣١: «ضعّفه النسائي، وأبو حاتم».

(٣) أخرجه ابن المنذر (١٠٩٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٦.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٩/ ٢٦٠. وأورده ابن الأثير في أسد الغابة من طريق ابن منده ٢/ ٢٤٦ من طريق محمد بن مروان السدي الصغير، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

١٥١٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: نزلت في رافع بن المُعَلَّى وغيرِه من الأنصار، وأبي حذيفة بن عتبة، ورجلٍ آخر[١]. (٨٢/٤)

١٥١٥٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: عثمان، والوليد بن عقبة، وخارجة بن زيد، ورفاعة بن مُعَلًّى[٢]. (٨٢/٤)

١٥١٥٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان الذين وَلَّوُا الدُّبُرَ يومئذ: عثمان بن عفان، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان؛ أخَوان مِن الأنصار مِن بني زُرَيْق[٣]. (٨٢/٤)

١٥١٥٤ - عن قتادة بن دِعامة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: كان أُناسٌ مِن أصحاب النبيِّ ﷺ تَوَلَّوا عن القتال، وعن نبي الله ﵇ يوم أُحد، وكان ذلك مِن أمر الشيطان وتخويفه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ الآية[٤]. (ز)

١٥١٥٥ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، نحو ذلك[٥]. (ز)

١٥١٥٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾، قال: فلان، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان الأنصاريان ثُمَّ الزُّرَقِيَّان، وقد كان الناسُ انهزموا عن رسول الله ﷺ، حتى انتهى بعضهم إلى المُنَقَّى دون الأَعْوَص، وفَرَّ عقبةُ بن عثمان وسعدُ بن عثمان حتى بلغوا الجَلْعَبَ - جبل بناحية المدينة مما يلي الأَعْوَص -، فأقاموا به ثلاثًا، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ، فزعموا أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لقد ذهبتم فيها عَرِيضَةً[٦]»[٧]. (٨٢/٤)

قال عنه ابن حجر في العُجاب ٢٦٣/١: «سلسلة الكذب».

(١) أخرجه ابن جرير ١٧٣/٦.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٠، وابن المنذر (١٠٩٤).

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٠.

(٤) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ٣٢٩/١ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧٣/٦.

(٦) قوله: «لقد ذهبتم فيها عريضة» يقول: لقد ذهبتم في الأرض حين فررتم مذهبًا واسعًا؛ فأبعدتم المذهب، يتعجب من فعلهم. النهاية (عرض).

(٧) ساقه ابن إسحاق في السيرة ٣١١/٣، وأخرجه ابن جرير ١٧٤/٦، وابن المنذر ٤٥٩/٢ - ٤٦٠ =

❁ تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾

١٥١٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن عوف ـ من طريق شقيق ـ أنَّه لقي الوليد بن عقبة، فقال له الوليد: ما لي أراك جفوتَ أميرَ المؤمنين عثمانَ؟ فقال له عبد الرحمن: أبْلِغْهُ أنِّي لم أفِرَّ يوم عينين ـ يقول: يوم أحد ـ، ولم أتخلف عن بدر، ولم أترك سُنَّة عمر. فانطلق، فخَبَّر بذلك عثمان، فقال: أمَّا قوله: «إنِّي لم أفِرَّ يوم عينين» فكيف يُعَيِّرُني بذلك وقد عفا الله عني، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾؟! وأمَّا قوله: «إنِّي تخلفتُ يومَ بدر» فإنِّي كنتُ أُمَرِّضُ رُقَيَّةَ بنتَ رسول الله ﷺ حتى ماتت، وقد ضرب لي رسول الله ﷺ بسَهْم، ومَن ضرب له رسول الله ﷺ بسَهْم فقد شهد. وأمَّا قوله: «إني لم أترك سُنَّة عُمَر» فإنِّي لا أُطِيقُها، ولا هو. فأْتِهِ، فحدِّثْه بذلك[(١)]. (٤/ ٨٤)

١٥١٥٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ﴾ يعني: انصرفوا عن القتال منهزمين ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ يوم أُحد حين التقى الجمعان: جمع المسلمين، وجمع المشركين، فانهزم المسلمون عن النبي ﷺ، وبقي في ثمانية عشر رجلًا[(٢)]. (٤/ ٨٣)

١٥١٥٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ

= (١٠٩٥) من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: قال الزبير.. فذكر قصة طويلة في أحداث غزوة أحد.

وقد سبق حكم البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٥/ ٢٢١ على هذا الإسناد بأنه صحيح. لكن نبّه إسحاق بن راهويه على أنّ باقي القصة مدرج وليس مسندًا، ومنها ما ذكر ههنا من تفسير ابن إسحاق، فقال إسحاق: «هكذا حدثنا به وهب، وأظن بعض التفسير من ابن إسحاق، يعني قوله: كذا يعني كذا». قال البوصيري عقبه: «بل انتهى حديث الزبير إلى قوله: ﴿غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. ومن قوله: قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ إلى آخر الحديث من حديث ابن إسحاق بغير إسناد».

(١) أخرجه أحمد ١/ ٥٢٥، ٥٥٩، وابن المنذر ٢/ ٤٦٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٦ ـ ٧٩٧. وأورد أيضًا وجهًا آخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾، وذكر تحته قولَ الضحاك: فهو يوم بدر، وبدر ماء عن يمين طريق مكة، بين مكة والمدينة. وقول الشعبي: ليلة سبع عشرة ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان! ولا يخفى أنَّ ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ﴾ [الأنفال: ٤١]، بينما هذه الآيات في سياق غزوة أُحد.

مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾، قال: فرَّت طائفةٌ منهم، زاغت قليلًا ثُمَّ رجعوا[١]. (ز)

١٥١٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: لَمَّا انهزموا يومئذٍ تفرَّق عن رسول الله ﷺ أصحابُه، فدخل بعضُهم المدينةَ، وانطلق بعضُهم فوقَ الجبل إلى الصخرة، فقاموا عليها، فذكر الله ﷻ الذين انهزموا فدخلوا المدينة؛ فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ الآية[٢]١٤٤٧. (ز)

١٥١٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ﴾ يعني: انهزموا عن عدوهم مدبرين منهزمين ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ جمع المؤمنين وجمع المشركين يومَ أُحد[٣]. (ز)

﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾

١٥١٦٢ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾، يعني: حين تركوا المركزَ، وعصَوْا أمرَ الرسول ﷺ حين قال للرُّماة يوم أُحد: «لا تبرحوا مكانكم». فترك بعضُهم المركزَ[٤]. (٤/٨٣)

١٥١٦٣ - عن الحسن البصري: ﴿مَا كَسَبُواْۖ﴾ هو قَبولهم من الشيطان ما وسوس إليهم من الهزيمة[٥]. (ز)

١٥١٦٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ زَيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم ببعض ما كسبوا، أي: بشُؤْم ذنوبهم[٦]. (ز)

١٥١٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يعني: استفزهم الشيطان ﴿بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ من الذنوب، يعني: بمعصيتهم النبيَّ ﷺ وتركهم المركزَ، منهم: عثمان بن عفان، ورافع بن المعلى، وخارجة بن زيد، وحذيفة بن عبيد بن ربيعة،

١٤٤٧ ذهب السديُّ إلى أنَّ الآية عُنِي بها خاصٌّ؛ مَن وَلَّوُا الدُّبُرَ في ذلك اليوم، وهم مَن ذهبوا إلى المدينة، دون من ذهبوا للجبل. وذكر **ابنُ عطية** (٢/٤٩٧) أنَّ مَن فروا إلى الجبل على قول السدي كانوا مُتَحَيِّزِينَ إلى فئة، فقال: «جعل الفرار إلى الجبل تَحَيُّزًا إلى فئة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٧٣. وعلَّق بعضه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٨ - ٣٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/١٨٨، وتفسير البغوي ٢/١٢٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٣/١٨٨.

وعثمان بن عقبة[١]. (ز)

١٥١٦٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾، قال: والذين استزلَّهم الشيطانُ: عثمانُ بن عفان، وسعدُ بن عثمان، وعقبةُ بن عثمان الأنصاريَّان ثم الزُّرَقِيَّان[٢] ١٤٤٨. (ز)

﴿وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾

١٥١٦٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ قال: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾ حين لم يعاقبهم فيستأصلهم جميعًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ﴾ فلم يجعل لِمَن انهزم يومَ أُحد بعد قتال بدرٍ النارَ، كما جعل يوم بدر، فهذه رخصةٌ بعد التشديد[٣]. (٤/٨٣)

١٥١٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ﴾، قال المبارك: فكيف عفا عنهم، وقد قُتِل منهم سبعون، وجُرِح سبعون، وأُسِر منهم سبعون، وشُجَّ رسول الله ﷺ، وكُسِر رباعيته، وهُشِّم البيضة على رأسه؟! قال الحسن: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٥٢] لم يستأصلكم لمخالفتكم رسول الله ﷺ. قال الحسن: إنما خافوا رسول الله ﷺ أن قال لقوم منهم: «لا تبرحوا مكانكم». فعاقبهم بما قد رأيت، وعفا عنهم ألا يكون اصْطَلَمَهُمْ[٤]. (ز)

١٤٤٨ ذكر ابن عطية (٢/٣٩٨) أن قوله تعالى: ﴿بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ ظاهره عند جمهور المفسرين: أنه كانت لهم ذنوب عاقبهم الله عليها بتمكين الشيطان من استزلالهم، وبخلق ما اكتسبوه أيضا هم من الفرار، ثم ذكر قولين آخرين: الأول: أن الشيطان ذكرهم بذنوب لهم متقدمة، فكرهوا الموت قبل التوبة منها والإقلاع عنها، ونسبه للزجاج وغيره. الثاني: بما اكتسبوا من حب الغنيمة والحرص على الحياة. ثم علّق، بقوله: «ويحتمل لفظ الآية أن تكون الإشارة في قوله: ﴿بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ إلى هذه العبرة، أي: كان للشيطان في هذا الفعل الذي اكتسبوه استزلال لهم، فهو شريك في بعضه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٨ ـ ٣٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٩.

١٥١٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ حين لم يُقتلوا جميعًا عقوبةً بمعصيتهم النبي ﷺ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم، ﴿حَلِيمٌ﴾ عنهم في هزيمتهم فلم يعاقبهم[١]. (ز)

١٥١٧٠ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج - قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾، يقول: ولقد عفا الله عنهم إذ لم يعاقبهم[٢][١٤٤٩]. (ز)

١٥١٧١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - في قوله في تَوَلِّيهم يومَ أُحد: ﴿وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾، قال: فلا أدري أذلك العفوُ عن تلك العصابة، أم عفو عن المسلمين كلِّهم؟[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥١٧٢ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق كليب بن وائل - قال: جاء رجلٌ إلى ابن عمر، فسأله عن عثمان بن عفان: أكان شَهِد بدرًا؟ قال: لا. قال: أفكان شَهِد بيعة الرضوان؟ قال: لا. قال: أفكان من الذين تولوا يوم التقى الجمعان؟ قال: نعم. فقيل له: إنَّ هذا يرى أنَّك قد عِبْتَه. قال: عليَّ به، قال: أمَّا بدرٌ فقد ضرب له رسول الله ﷺ بسَهْم، وأمَّا بيعةُ الرضوان فقد بايع له رسولُ الله ﷺ، فيدُ رسول الله خيرٌ من يد عثمان، وأمَّا الذين تولوا يوم التقى الجمعان فقد عفا الله عنهم، فَاجْهَدْ على جَهْدِكَ[٤]. (ز)

١٥١٧٣ - عن رجاء بن أبي سلمة - من طريق ضَمْرة بن ربيعة - قال: الحِلْمُ أرفعُ مِن العَقْل؛ لأنَّ الله ﷻ تَسَمَّى به[٥]. (٤/٨٤)

[١٤٤٩] لم يذكر ابن جرير (٦/ ١٧٤ - ١٧٥) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٨ - ٣٠٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٥.
(٤) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٥٩ - ٦٠، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩/ ٢٦٢ من طريق كليب بن وائل، عن حبيب بن أبي مليكة.
وقوله: «فَاجْهَدْ عَلَى جَهْدِكَ»: أي: ابلغ على غايتك في حقي، فإن الذي قلته لك الحق، وقائل الحق لا يبالي بما قيل في حقّه من الباطل. القاموس (جهد)، وفتح الباري ٧/ ٧٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٨، والبيهقي في الشعب (١٨٥٥) من قول ضمرة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦﴾

قراءات:

١٥١٧٤ ـ عن الأعمش، في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) مكان ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[(١)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾

١٥١٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية، قال: هذا قولُ عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول والمنافقين[(٢)]. (٤/٨٤)

١٥١٧٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى﴾، قال: هم المنافقون[(٣)]. (ز)

١٥١٧٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾، قال: هذا قول الكفارِ، إذا مات الرجل يقولون: لو كان عندنا ما مات. فلا تقولوا كما قال الكفار[(٤)]. (٤/٨٥)

١٥١٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ الآية، قال: هؤلاء المنافقون أصحابُ عبد الله بن أُبَيٍّ ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١١.
وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصاحف.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٧٦، وابن المنذر ٢/٤٦١، وابن أبي حاتم ٣/٧٩٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٢٩ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٧٩٩.

﴿ٱلْأَرْضِ﴾ وهي التجارة[(١)]. (٤/ ٨٥)

١٥١٧٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق ابن ثور ـ ﴿مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟﴾، قال: فَتَرَادَّ[(٢)] على النبي ﷺ ثلثمائة وبضعة عشر[(٣)]. (ز)

١٥١٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ وَعَظَ اللهُ المؤمنين ألّا يَشْكُوا كشَكِّ المنافقين، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟﴾ في القول: ﴿كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: المنافقين، ﴿وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ يعني: عبد الله بن أُبَيٍّ. وذلك أنَّه قال يوم أحد لعبد الله بن رباب الأنصاري وأصحابه: ﴿إِذَا ضَرَبُوا۟﴾ يعني: ساروا ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ تُجّارًا ﴿أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى﴾ جمع غازٍ ﴿لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟﴾ يعني: التجار ﴿وَمَا قُتِلُوا۟﴾ يعني: الغزاة. قال عبد الله بن أُبَيٍّ ذلك حين انهزم المؤمنون وقُتِلوا[(٤)]. (ز)

١٥١٨١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الآية، أي: لا تكونوا كالمنافقين الذي يَنْهَوْن إخوانَهم عن الجهاد في سبيل الله والضربِ في الأرض في طاعة الله وطاعة رسوله، ويقولون إذا ماتوا أو قُتِلوا: لو أطاعونا ما ماتوا وما قُتِلوا[(٥)] [١٤٥٠]. (ز)

﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾﴾

١٥١٨٢ ـ عن **مجاهد بن جَبْر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾، قال: يُحزِنُهم قولُهم، لا ينفعهم شيئًا[(٦)] [١٤٥١]. (٤/ ٨٥)

[١٤٥٠] اختلف المفسرون في الضرب في الأرض؛ بين مَن جعله السير في التجارة، ومَن جعله السير في جميع الطاعات. وجمع **ابنُ عطية** (٢/ ٤٠٠) بين القولين، فقال: «والضربُ في الأرض يعُمُّ القولين».

[١٤٥١] رَجَّح **ابنُ عطية** (٢/ ٤٠١) هذا القولَ الذي قال به مجاهد وابن إسحاق مستندًا =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٦ ـ ١٧٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٨ ـ ٧٩٩.

(٢) فترادَّ: أي: فرجع. المصباح المنير (ردد).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٩، وابن المنذر ٢/ ٤٦٣ من طريق ابن ثور.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٨، وابن المنذر ٢/ ٤٦١ من طريق زياد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٥١٨٣ ـ وعن أبي مالك غزوان الغفاري، نحو ذلك[١]. (ز)

١٥١٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ القتل ﴿حَسْرَةً﴾ يعني: حزنًا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ﴾ الموتى، ﴿وَيُمِيتُ﴾ الأحياء لا يملكهما غيره، وليس ذلك بأيديهم، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢]. (ز)

١٥١٨٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ لقِلَّة اليقين بربهم، ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ أي: يُعَجِّل ما يشاء، ويُؤَخِّر ما يشاء مِن آجالهم بقدرته[٣]. (٤/٨٥)

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

قراءات:

١٥١٨٦ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش: أنَّه قرأ: ﴿مِتُّمْ﴾ و﴿أَئِذَا مِتْنَا﴾ كل شيء في القرآن بكسر الميم[٤]. (٤/٨٦)

== إلى تأويل أهل التأويل، فقال بعد ذكره لهذا القول: «فالإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى هذا المعتقد الذي لهم، جعل الله ذلك حسرةً؛ لأنَّ الذي يتيَقَّنُ أنَّ كلَّ موتٍ وقتل فبأجلٍ سابق يجد بردَ اليأس والتسليم لله تعالى على قلبه، والذي يعتقد أنَّ حميمه لو قعد في بيته لم يمت يتحسَّرُ ويتلهف، وعلى هذا التأويل مشى المتأولون، وهو أظهر ما في الآية». ثم ذكر بعد ذلك قولَ مَن قال: الإشارة بـ﴿ذَٰلِكَ﴾ إلى انتهاء المؤمنين ومخالفتهم الكافرين في هذا المعتقد، فيكون خلافهم لهم حسرة في قلوبهم. وقولَ مَن قال: الإشارة بذلك إلى نفس نهي الله تعالى عن الكون مثل الكافرين في هذا المعتقد؛ لأنَّهم إذا رأوا أنَّ الله تعالى قد وسمهم بمعتقدٍ وأمر بخلافهم كان ذلك حسرةً في قلوبهم. ثُمَّ أفاد (٢/ ٤٠١) احتمال الآية للقولين، فقال: «ويحتمل عندي أن تكون الإشارة إلى النهي والانتهاء معًا».

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٧٠، ١٨٢، ١٨٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٠، وابن المنذر٢/ ٤٦٢ من طريق زياد.

(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦٠.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر في جميع القرآن، ووافقهم حفص في موضعي هذه السورة، وقرأ بقية العشرة بالضم ﴿مُتُّمْ﴾، و﴿مِتْنَا﴾ في جميع القرآن. انظر: النشر ٢/ ٢٤٣، والإتحاف ص٢٣٠.

تفسير الآية:

١٥١٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ في غير قتل ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ لذنوبكم، ﴿وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الأموال[(١)]. (ز)

١٥١٨٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، أي: إنَّ الموت كائنٌ لا بد منه؛ فموتٌ في سبيل الله أو قتلٌ خيرٌ ـ لو علموا وأيقنوا ـ مما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تَخَوُّفَ الموت والقتل، لِمَا جمعوا من زهيد الدنيا، زهادةً في الآخرة[(٢)]. (٤/٨٥)

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

١٥١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ حذرهم القيامةَ، فقال: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ﴾ في غير قتل ﴿أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في سبيله ﴿لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ فيجزيكم بأعمالكم[(٣)]. (ز)

١٥١٩٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾، أي: ذلك كائنٌ، إذ إلى الله المرجع، فلا تغرَّنَّكم الحياة الدنيا، ولا تَغْتَرُّوا بها، وليكن الجهادُ وما رَغَّبكم الله فيه منه آثَرَ عندكم منها[(٤)] [١٤٥٢]. (٤/٨٥ ـ ٨٦)

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾

١٥١٩١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية، فقال: هذا خُلُق محمد ﷺ، نَعَتَهُ الله[(٥)]. (٤/٨٦)

[١٤٥٢] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ١٨٣ ـ ١٨٤) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٧٠، ١٨٢، ١٨٤، وابن المنذر ٢/ ٤٦٤ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٠ بلفظ: لو علموا واتقوا. وكذا لفظه في الدر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٧٠، ١٨٢، ١٨٤، وابن المنذر ٢/ ٤٦٤ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٠.

١٥١٩٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يقول: فبرحمة من الله ﴿لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ إي واللهِ، لطهَّره اللهُ مِن الفظاظة والغِلظة، وجعله قريبًا رحيمًا رؤوفًا بالمؤمنين. وذُكِر لنا: أنَّ نعت محمد ﷺ في التوراة ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا صخوبٍ في الأسواق، ولا يُجْزِئُ بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح[1]. (٨٦/٤)

١٥١٩٣ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ، بنحوه[2]. (ز)

١٥١٩٤ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾، قال: فظًّا في القول، غليظ القلب في الفعل[3]. (ز)

١٥١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ فبرحمة الله كان إذ لنت لهم في القول، ولم تسرع إليهم بما كان منهم يوم أُحد، يعني: المنافقين، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا﴾ باللسان ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾[4]. (ز)

١٥١٩٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾، قال: ذكر لينه لهم، وصبره عليهم لضعفهم، وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه في كُلِّ ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم[5]. (ز)

﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾

١٥١٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ في قوله: ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾، قال: لانصرفوا عنك[6]. (٨٧/٤)

١٥١٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرقوا عنك، يعني: المنافقين[7]. (ز)

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦١، وابن جرير ٦/١٨٦ ـ ١٨٧، وابن المنذر ٢/٤٦٥ ـ ٤٦٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٠ ـ ٨٠١ (عَقِب ٤٤٠٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٦، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/١٩٠، وتفسير البغوي ٢/١٢٤. (٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٧، وابن المنذر (١١١٠).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٩ ـ ٣١٠.

١٥١٩٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، أي: لتركوك[1]. (ز)

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾

١٥٢٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ يقول: اتركهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ لِما كان منهم يوم أُحد[2]. (ز)

١٥٢٠١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: فتجاوز عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنوبَ مَن قارَفَ مِن أهل الإيمان منهم[3]. (ز)

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

قراءات:

١٥٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه قرأ: (وَشَاوِرْهُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ)[4]. (٤/٨٩)

نزول الآية:

١٥٢٠٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبيِّ، عن أبي صالح ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في أبي بكر، وعمر[5]. (٤/٨٨)

١٥٢٠٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، قال: أبو بكر، وعمر[6]. (٤/٨٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١، وابن المنذر ٢/٢٦٦ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٩ ـ ٣١٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٨، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١، وابن المنذر ٢/٢٦٧ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٥)، والبخاري في الأدب (٢٥٧)، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ١/١٧٥. وقال الحافظ في الفتح ١٣/٣٤١: قيل هذا تفسير لا تلاوة.
(٥) عزاه السيوطي إلى البيهقي في سننه. وينظر: تفسير ابن كثير ٢/١٢٩.
(٦) أخرجه الحاكم ٣/٧٠، والبيهقي في سُنَنِه ١٠/١٠٨ ـ ١٠٩.

تفسير الآية:

١٥٢٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - قال: لَمَّا نزلت: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قال رسول الله ﷺ: «أما إنَّ الله ورسوله لَغنيَّان عنها، ولكن جعلها اللهُ رحمةً لأمتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشدًا، ومن تركها لم يعدم غيًّا»[١]. (٤/٨٨)

١٥٢٠٦ - عن عَبِيدة السَّلْمَانِيِّ - من طريق ابن سيرين - ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: في الحرب[٢]. (٤/٨٩)

١٥٢٠٧ - عن الضَّحاك بن مُزاحِم - من طريق سفيان - قال: ما أمر الله نبيَّه بالمشاورة إلا لِمَا علم فيها من الفضل والبركة[٣]. (٤/٨٧)

١٥٢٠٨ - عن الحسن البصري - من طريق ابن شُبْرُمَة - في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: قد علم الله أنَّه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يَسْتَنَّ به مَن بعده[٤]. (٤/٨٧)

١٥٢٠٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: أمر الله نبيَّه أن يُشاوِر أصحابَه في الأمور وهو يأتيه وحيُ السماء؛ لأنَّه أطيبُ لأنفس القوم، وإنَّ القوم إذا شاور بعضُهم بعضًا، وأرادوا بذلك وجهَ الله؛ عزم لهم على رشده[٥]. (٤/٨٧)

١٥٢١٠ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: أمر اللهُ نبيَّه ﷺ أن يُشاوِر أصحابَه في الأمور وهو يأتيه الوحيُ من السماء؛ لأنه أطيبُ لأنفسهم[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٥/٥٤٤ (١١٦٦) في ترجمة عباد بن كثير بن قيس الرملي، والبيهقي في الشعب ١٠/٤١ - ٤٢ (٧١٣٦).

قال ابن عدي: «هذه الأحاديث التي ذكرتها لعباد الرملي هذا غير محفوظة». وقال البيهقي: «بعض هذا المتن يروى عن الحسن البصري من قوله، وهو مرفوعًا غريب». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٧٨٩ (٥٨٦٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٩، وابن جرير ٦/١٨٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١، وابن المنذر ٢/٤٦٧، ٤٦٨.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٤)، وابن المنذر ٢/٤٦٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١، والبيهقي في سُنَنِه ٧/٤٦، ١٠/١٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٨، وابن المنذر ٢/٤٦٨، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٨٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

١٥٢١١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾: يعني: ناظِرْهم في لقاء العدوِّ، ومكانِ الحربِ عند الغزو[١]. (ز)

١٥٢١٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، أي: لتريهم أنَّك تسمع منهم، وتستعين بهم، وإن كنت عنهم غنيًّا، تَأَلَّفُهم بذلك على دينهم[٢]. (ز)

١٥٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، وذلك أنَّ العرب في الجاهلية كان إذا أراد سيِّدُهم أن يقطع أمرًا دونهم ولم يُشاوِرهم شقَّ ذلك عليهم، فأمر الله ﷻ النبي ﷺ أن يشاورهم في الأمر إذا أراد، فإنَّ ذلك أعطفُ لقلوبهم عليه، وأذهبُ لِضَغائِنهم[٣]. (ز)

١٥٢١٤ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق سوار بن عبد الله العنبري ـ في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، قال: هي للمؤمنين؛ أن يتشاوروا فيما لم يأتِهم عن النبيِّ ﷺ فيه أثر[٤][١٤٥٣]. (ز)

[١٤٥٣] اختُلِف في المعنى الذي من أجله أمر الله نبيَّه أن يشاورهم، وما المعنى الذي أمره أن يشاورهم فيه؟ فقال بعضهم: أمر اللهُ نبيَّه بمشاورة أصحابه في مكايد الحرب تطييبًا لأنفسهم، وتَأَلُّفًا لهم على دينهم، وإن كان الله قد أغناه بتدبيره له أموره. وقال آخرون: بل أمره بمشورتهم ليتبين له الأصوبَ في التدبير؛ لِما في الشورى من فضل. وقال غيرهم: إنَّما أمره الله بالمشاورة مع إغنائه بتدبير أموره لِيَتَّبِعه المؤمنون.
وجمع ابنُ جرير (٦/ ١٩٠ ـ ١٩١) بينها، فقال: «وأَوْلَى الأقوال بالصواب في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أمر نبيَّه ﷺ بمشاورة أصحابه فيما حزبه من أمر عدوِّه، ومكايد حربه، تَأَلُّفًا منه بذلك مَن لم تكن بصيرتُه بالإسلام البصيرةَ التي يُؤْمَن عليه معها فتنة الشيطان، وتعريفًا منه أُمَّته مَأْتَى الأمور التي تَحْزُبُهم مِن بعده ومَطْلَبَها، ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم، فيتشاوروا فيما بينهم، كما كانوا يرونه في حياته ﷺ يفعله، فأمَّا النبي ﷺ فإنَّ الله ـ جلَّ ثناؤه ـ كان يُعَرِّفُه مطالبَ وجوه ما حَزَبَهُ من الأمور بوحيه أو إلهامه إيَّاه صواب ذلك، فأمَّا أُمَّتُه فإنهم إذا تشاوروا مُسْتَنِّين بفعله في ذلك على تَصادُقٍ، وتَآخٍ للحقِّ، وإرادةِ جميعهم للصواب، مِن غير ميلٍ إلى هوًى، ولا حَيْدٍ عن هُدًى؛ فالله مُسَدِّدُهم ومُوَفِّقُهم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٩١، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٨٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٢، وابن المنذر ٢/ ٢٦٨ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٠٩ ـ ٣١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩٠.

آثار متعلقة بالآية:

١٥٢١٥ - قال سفيان: وبلغني أنَّها نِصْفُ العَقْلِ. =

١٥٢١٦ - قال: وكان عمرُ بن الخطاب يُشاوِرُ حتى المرأة[1]. (٤/٨٨)

١٥٢١٧ - عن الحسن البصري - من طريق عمران - قال: ما شاور قومٌ قطُّ إلا هُدُوا لأرْشَدِ أمورهم[2]. (٤/٨٨)

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾

قراءات:

١٥٢١٨ - عن جابر بن زيد =

١٥٢١٩ - وأبي نَهِيك - من طريق أبي منيب - أنَّهما قرآ: (فَإِذَا عَزَمْتُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى أَمْرٍ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ)[3]. (٤/٩٠)

تفسير الآية:

١٥٢٢٠ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾، قال: أمر الله نبيَّه ﷺ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويستقيم على أمر الله، ويتوكل على الله[4]. (٤/٩٠)

١٥٢٢١ - عن الربيع بن أنس - من طريق أبي جعفر - قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ الآية، قال: أمره اللهُ إذا عزم على أمر أن يمضي فيه، ويتوكل عليه[5]. (ز)

١٥٢٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ يقول: فإذا فرَّق اللهُ لك الأمرَ بعد المشاورة فامضِ لأمرك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ يقول: فثِقْ بالله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٦٧ - ٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/١٠، وابن جرير ٦/١٩٠، وابن المنذر ٢/٤٦٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

وهي قراءة شاذة تنسب كذلك إلى عكرمة، وجعفر بن محمد. انظر: مختصر ابن خالويه ص٢٩، والمحتسب ١/١٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٢، وابن المنذر ٢/٤٦٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٢.

عليه، يعني: الذين يَثِقُون به[(١)]. (ز)

١٥٢٢٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾، قال: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ أي: على أمرٍ جاءك مِنِّي، أو أمرٍ مِن دينك في جهاد عدوِّك، لا يُصلِحُك ولا يُصْلِحُهم إلا ذلك؛ فامضِ على ما أمرت به على خِلاف مَن خالفك، وموافقةِ مَن وافقك ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ أي: ارضَ به من العباد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[(٢)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٢٢٤ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: سُئِل رسول الله ﷺ عن العزم. فقال: **«مُشاورةُ أهلِ الرَّأْيِ، ثُمَّ اتِّباعُهم»**[(٣)]. (٤/٩٠)

١٥٢٢٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما خاب مَن استخار، ولا ندم مَن استشار، ولا عَالَ مَن اقْتَصَدَ»**[(٤)]. (٤/٨٨)

١٥٢٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن غَنْم، أنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي بكر وعمر: **«لو اجتمعتُما في مشورةٍ ما خالفتُكما»**[(٥)]. (٤/٨٨)

١٥٢٢٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن شهاب ـ قال: ما رأيتُ أحدًا مِن الناس أكثرَ مشورةً لأصحابه مِن رسول الله ﷺ[(٦)]. (٤/٨٩)

١٥٢٢٨ ـ عن ابن عمرو، قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو: أنَّ رسول الله ﷺ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٩١، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٢، وابن المنذر ٢/٢٦٩ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٥٠ ـ.
قال الألباني في الضعيفة ١٠/٤٤٦: «وما أراه يصح».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٦/٣٦٥ (٦٦٢٧)، وابن عساكر في تاريخه ٥٤/٣ (٦٥٥٧).
قال الطبراني: «لم يرو هذين الحديثين عن الحسن إلا عبد القدوس بن حبيب، تفرَّد بهما ولده عنه». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٩٦ (١٣١٥٧): «رواه الطبراني في الأوسط والصغير، من طريق عبد السلام بن عبد القدوس، وكلاهما ضعيف جِدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٧٨ (٦١١): «موضوع».

(٥) أخرجه أحمد ٢٩/٥١٧ ـ ٥١٨ (١٧٩٩٤).
قال الهيثمي في المجمع ٩/٥٣ (١٤٣٥٥): «رواه أحمد، ورجاله ثقات، إلا أنَّ ابن غنم لم يسمع من النبي ﷺ». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٩ (١٠٠٨): «ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٣١/٢٤٣ ـ ٢٤٤ (١٨٩٢٨)، وابن أبي حاتم ٣/٨٠١ (٤٤١٣). وعلَّقه الترمذي ٣/٥٠٩ ـ ٥١٠ (١٨١١) بصيغة التمريض.

=

كان يُشاوِر في الحربِ؛ فعليك به[1]. (٤/٨٩)

١٥٢٢٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كنتُ مُسْتَخْلِفًا أحدًا عن غير مشورةٍ لاستخلفتُ ابنَ أُمِّ عَبْدٍ»[2]. (٤/٨٩)

١٥٢٣٠ ـ عن الحُباب بن المنذر، قال: أشرتُ على رسول الله ﷺ يومَ بدر بخصلتين، فقبلهما مني؛ خرجتُ مع رسول الله ﷺ فعَسْكَرَ خلفَ الماء، فقلتُ: يا رسول الله، أبِوَحْيٍ فعلتَ، أو برأي؟ قال: «**برأيي، يا حُبَاب**». قلتُ: فإنَّ الرأيَ أن تجعل الماءَ خلفكَ؛ فإن لجأتَ لجأتَ إليه. فقبِل ذلك مني. قال: ونزل جبريلُ على النبي ﷺ فقال: أيُّ الأمرَيْن أحبُّ إليك: تكونُ في دنياك مع أصحابك، أو تَرِدُ على ربك فيما وعدك مِن جنات النعيم؟ فاستشار أصحابَه، فقالوا: يا رسول الله، تكون معنا أحبُّ إلينا، وتخبِرُنا بعورات عدوِّنا، وتدعو الله لينصرنا عليهم، وتخبرنا مِن خبر السماء. فقال رسول الله ﷺ: «**ما لَكَ لا تتكلمُ، يا حُبابُ؟**». فقلتُ: يا رسول الله، اخْتَرْ حيثُ اختار لك ربُّك. فقَبِل ذلك منِّي[3]. (٤/٩٠)

١٥٢٣١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ رسول الله ﷺ نزل منزلًا يوم بدر، فقال الحُباب بن المنذر: ليس هذا بمنزل، انطَلِقْ بنا إلى أدنى ماءٍ إلى القوم، ثم نبني عليه حوضًا، ونقذف فيه الآنية، فنشرب، ونقاتل، ونُغَوِّرُ ما سواها من القُلُبِ[4]، فنزل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: الرأيُ ما أشار به الحُبابُ بن المنذر. فقال رسول الله ﷺ: «**يا حُبابُ، أشَرْتَ بالرأيِ**». فنهض رسولُ الله ﷺ،

= قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/ ٣٤٠: «رجاله ثقات، إلا أنَّه مُنقطِع».

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٨٦ (١٠٥٦)، والطبراني في الكبير ١/ ٦٣ (٤٦).

قال العقيلي في ترجمة عبد الجبار بن سعيد المساحقي: «في حديثه مناكير، وما لا يُتابَع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٣١٩ (٩٦٢٣): «رواه الطبراني، ورجاله قد وُثِّقوا». وقال الصالحي في سبل الهدى ٩/ ٣٩٨: «وروى الطبراني بسند جيد». وقال السيوطي: «بسند جيد».

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٠ (٥٦٦)، ٢/ ١٤٠ (٧٣٩)، ٢/ ٢٠٨ (٨٤٦)، ٢/ ٢١١ (٨٥٢)، وابن ماجه ١/ ٩٧ (١٣٧)، والترمذي ٦/ ٣٥١ (٤١٤٢، ٤١٤٣)، والحاكم ٣/ ٣٥٩ (٥٣٨٩).

قال الترمذي: «هذا الحديث إنما نعرفه من حديث الحارث عن علي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عاصم بن ضمرة ضعيف». قال الألباني في الضعيفة: ٥/ ٣٥٠ (٢٣٢٧): «ضعيف جدًّا».

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ٤٨٢، ٤٨٣ (٥٨٠١، ٥٨٠٣).

قال الذهبي في التلخيص: «حديثٌ مُنكَرٌ».

(٤) ونُغَوِّرُ ما سواها من القُلُبِ: يعني: ونفسد ما سواها من الآبار. النهاية (قلب).

ففعل ذلك[(١)]. (٤/٩١)

١٥٢٣٢ ـ عن يحيى بن سعيد: أنَّ النبي ﷺ استشار الناس يوم بدر، فقام الحُباب بن المنذر، فقال: نحنُ أهل الحرب، أرى أن تُغَوِّرَ المياهُ إلا ماء واحِدًا نَلْقاهُم عليه. قال: واستشارهم يوم قُرَيْظَة والنَّضِير، فقام الحُباب بن المنذر، فقال: أرى أن ننزل بين القصور، فنقطع خبرَ هؤلاء عن هؤلاء، وخبرَ هؤلاء عن هؤلاء. فأخذ رسولُ الله ﷺ بقوله[(٢)]. (٤/٩١)

١٥٢٣٣ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله أمرني بمُداراةِ الناسِ كما أمرني بإقامة الفرائض**»[(٣)]. (٤/٨٧)

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

تفسير الآية:

١٥٢٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: يمنعكم ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ يعني: لا يهزمكم أحد، ﴿وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يعني: يمنعكم من بعد الله، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(٤)]. (ز)

١٥٢٣٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ في الآية، قال: أي: إن ينصُرْك الله فلا غالب لك من الناس، لن يضرك خذلان من خذلك، وإن يخذُلْك فلن يَنصُرَك الناس، ﴿فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: لا تترك أمري للناس، وارفض الناس لأمري، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ﴾ لا على الناس ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[(٥)]. (٤/٩١)

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/٤٨٢ (٥٨٠٢)، وابن سعد في الطبقات ٣/٤٢٧ واللفظ له.
قال الألباني في الضعيفة ٧/٤٥١ (٣٤٤٨): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٤٢٧ مرسلًا، وأبو داود في المراسيل ١/٢٤٠ ـ ٢٤١ (٣١٨).

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/١٧٠ (٢٥١) في ترجمة بشر بن عبيد. وأورده الديلمي في الفردوس ١/١٧٦ (٦٥٩).
قال ابن عدي في بشر بن عبيد: «منكر الحديث عن الأئمة». وقال الذهبي في الميزان ١/٣٢٠: «هذه الأحاديث غير صحيحة». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/١٤٨: «حديث غريب». وقال السيوطي: «سند فيه متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٢١٩ (٨١٠): «ضعيف جِدًّا».

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٣، وابن المنذر ٢/٤٦٨ من طريق زياد، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٣.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

قراءات:

١٥٢٣٦ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بفتح الياء[١]. (٤/٩٤)

١٥٢٣٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الأعمش - أنَّه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يُغَلَّ﴾[٢]. (٤/٩٢)

١٥٢٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق طاووس - أنَّه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بنصب الياء ورفع الغين[٣]. (٤/٩٣)

١٥٢٣٩ - وعن أبي عبد الرحمن السلمي =

١٥٢٤٠ - وأبي رجاء =

١٥٢٤١ - ومجاهد بن جبر =

١٥٢٤٢ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[٤]. (٤/٩٤)

١٥٢٤٣ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - أنَّه قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يُغَلَّ﴾ بنصب الغين[٥]. (٤/٩٥)

١٥٢٤٤ - عن عاصم بن أبي النجود أنَّه قرأها: ﴿يَغُلَّ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٥٦ (٢٩٢١) من طريق عيسى بن ميناء قالون، حدثني أبو غزية محمد بن موسى بن القاضي، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل الأشهلي، عن داود بن الحصين، عن عكرمة به.
قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص فقال: «بل واهٍ». قلنا: لأنَّ داود بن الحصين قال عنه الذهبي في المغني ١/٢٠٨: «قال الدارقطني وغيره: متروك».
وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وعاصم. انظر: السبعة ص٢١٨، والتيسير ص٩١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٥.
وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، وعاصمًا. انظر: النشر ٢/٢٤٣، والإتحاف ص٢٣١.
(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٧٠. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦١.
(٤) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦١.
(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٦، ٥٣٧ - تفسير)، وابن جرير ٦/١٩٩، وابن المنذر ٢/٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦١.

❁ نزول الآية:

١٥٢٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: اتَّهم المنافقون رسولَ الله بشيء فُقِدَ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(١)]. (٤/٩٢)

١٥٢٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ أنَّه كان يُنكِر على مَن يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يُغَلَّ﴾، ويقول: كيف لا يكون له أن يُغَل، وقد كان له أن يُقتل؟!، قال الله: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢]، ولكن المنافقين اتَّهموا النبيَّ ﷺ في شيء من الغنيمة؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٢)]. (٤/٩٥)

١٥٢٤٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأعمش ـ أنه كان يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يُغَلَّ﴾، فقال ابن عباس: بلى، ويقتل! إنَّما كانت في قطيفةٍ قالوا: إنَّ رسول الله ﷺ غلَّها. يومَ بدر؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٣)]. (٤/٩٢)

١٥٢٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِقْسَم ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ في قطيفة حمراء افتُقِدَت يوم بدر، فقال بعض الناس: لعلَّ رسول الله ﷺ أخذها. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٤)]. (٤/٩٢)

١٥٢٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سفيان ـ قال: بعث نبيُّ الله ﷺ جيشًا، فرُدَّت رَايتُه، ثم بَعَث فرُدَّت بغلول رأسِ غزالة مِن ذهب؛ فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٥)]. (٤/٩٣)

---

(١) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٣٠ ـ.

(٢) أخرجه الطبراني (١١٧٤)، والخطيب في تاريخه ١/٣٧٢، ٣٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٥ من طريق معتمر بن سليمان، عن أبيه، عن الأعمش، عن ابن مسعود به.
رجال إسناده ثقات، لكنه منقطع، فلم يسمع الأعمش من ابن مسعود شيئًا، بل قيل: لم يسمع من أحد من الصحابة، وفي سماعه من تلاميذ ابن مسعود مقال، وهو مشهور بالتدليس ومكثر منه. ينظر: جامع التحصيل للعلائي ص١٨٨ ـ ١٨٩.

(٤) أخرجه أبو داود ٦/١٠٠ (٣٩٧١)، والترمذي ٥/٢٥٧ (٣٢٥٥)، وابن جرير ٦/١٩٤. وأورده الثعلبي ٣/١٩٥ من طريق عبد الواحد بن زياد، حدثنا خصيف، حدثنا مقسم مولى ابن عباس، عن ابن عباس به.
قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال المناوي في الفتح السماوي ١/٤١٣: «أعلّه ابن عدي بخصيف، فالحديث ضعيف، ووهم من حسَّنه كالجلال السيوطي اغترارًا بتحسين الترمذي له». وضعَّفه الألباني في الصحيحة ٦/٦٨٢ ضمن الحديث (٢٧٨٨)، وأعلّه بخصيف واضطرابه فيه، ثم حسّنه بطرقه.

(٥) أخرجه الضياء في المختارة ٩/٥٢٩ (٥١٢)، والطبراني في الكبير ١٢/١٣٤ (١٢٦٨٤).
قال الهيثمي في المجمع ٦/٣٢٨ (١٠٩٠٨): «رجاله ثقات». وقال السيوطي: «بسند جيد». قال أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي في الصحيح المسند من أسباب النزول ص٥١: «الأمر كما قالا =

١٥٢٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: فُقِدَت قطيفةٌ حمراء يوم بدر مِمَّا أُصيب من المشركين، فقال بعض الناس: لعلَّ النبي ﷺ أخذها. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(١)]. (٩٣/٤)

١٥٢٥١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق حُميد الأعرج ـ قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ في قطيفة حمراء فُقِدَت يوم بدر من الغنيمة[(٢)]. (٩٢/٤)

١٥٢٥٢ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق سلمة بن نُبَيْط ـ قال: بعث النبيُّ ﷺ طلائعَ، فغنم رسول الله ﷺ غنيمة، فقَسَم بين الناس، ولم يَقْسِم للطلائع شيئًا، فلمَّا قَدِمت الطلائعُ قالوا: قسم الفيء، ولم يَقْسِم لنا. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[(٣)] [١٤٥٤]. (٩٥/٤)

١٥٢٥٣ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق جويبر ـ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا وقع

[١٤٥٤] علّق ابن عطية (٤٠٨/٢ ـ ٤٠٩) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق عطية العوفي والضحاك بقوله: «ويتجه على هذا أن تكون الآية إعلامًا بعدل رسول الله ﷺ وقسمه للغنائم، وردًّا على الأعراب الذين صاحوا به: اقسم علينا غنائمنا، يا محمد. وازدحموا حتى اضطروه إلى السمرة التي أخذت رداءه».

= من حيث الرجال، ولكن حبيب بن أبي ثابت مدلس، ولم يصرح بالتحديث، وهو وإن كان قد سمع من ابن عباس، وقد أثبت له علي بن المديني لقي ابن عباس، كما في جامع التحصيل، وأثبت له العجلي السماع من ابن عباس، كما في تهذيب التهذيب؛ لكِنَّه مُدَلِّس، وقد روى عن ابن عباس بواسطتين وهما محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأبوه، كما في تحقيق الإلزامات والتتبع ص٤٨٣؛ فعلم بهذا أنَّ الحديث ضعيف بهذا السند». وفي السير لأبي إسحاق الفزاري (ت١٨٨هـ)، ص٢٦٣، عن حبيب بن أبي ثابت قال: بعث نبي من الأنبياء جيشًا فرُدَّت رايته، ثم بعث غيرها فرُدَّت رايته، ثم بعث أخرى فردت رايته، فنظروا فوجدوه قد غلوا رأس غزال من ذهب. لم يذكر ابن عباس، وهكذا رواه الضياء في المختارة عقب الرواية السابقة (٥١٣).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦٤/١١ (١٢٠٢٨، ١٢٠٢٩)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٢٤٩/١٤ (٥٦٠١)، وابن جرير ١٩٥/٦، وابن المنذر ٤٧٠/٢ (١١٢٥)، وابن أبي حاتم ٨٠٣/٣ (٤٤٢٩).

وينظر تخريج الأثر السابق عن ابن عباس من طريق مقسم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩٥/٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وينظر تخريج الأثر السابق عن ابن عباس من طريق مقسم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٤/٦ (٣٣٢٣١)، والواحدي في أسباب النزول ص١٢٧، وابن جرير ١٩٦/٦ ـ ١٩٧.

قال المناوي في الفتح السماوي ٤٥/١ (٢٩٧): «عن الضحاك مرسلًا».

في يده غنائم هوازن يوم حنين غلَّه رجل بإبرة؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[١]. (ز)

١٥٢٥٤ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ =

١٥٢٥٥ ـ والربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾، يقول: ما كان لنبي أن يغله أصحابُه الذين معه. وذُكِرَ لنا: أنَّ هذه الآية نزلت على النبي ﷺ يوم بدر وقد غلَّ طوائفُ مِن أصحابه[٢]. (٤/٩٥)

١٥٢٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ نزلت في الذين طلبوا الغنيمة يوم أُحد وتركوا المركز، وقالوا: إنَّا نخشى أن يقول النبي ﷺ: «مَن أخذ شيئًا فهو له»، ونحن ها هنا وقوف. فلمَّا رآهم النبيُّ ﷺ قال: «**ألم أعهد إليكم ألَّا تبرحوا من المركز حتى يأتيكم أمري؟!**». قالوا: تركنا بقية إخواننا وقوفًا. فقال النبي ﷺ: «**ظننتم أنَّا نَغُلُّ؟!**». فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾[٣]. (ز)

١٥٢٥٧ ـ وعن محمد بن السائب الكلبي، نحوه[٤]. (ز)

❁ تفسير الآية:

١٥٢٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، قال: ما كان للنبي أن يتَّهِمَه أصحابُه[٥]. (٤/٩٣)

١٥٢٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي عبد الرحمن ـ أنَّه قال له: إنَّ ابن مسعود يقرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾. يعني: بفتح الغين، فقال لي: قد كان له أن يُغَلَّ وأن يُقتل، إنَّما هي ﴿أَن يَغُلَّ﴾ ـ يعني: بضم الغين ـ، ما كان الله ليجعل نبيًّا غالًّا[٦]. (٤/٩٤)

١٥٢٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾،

---

(١) أورده الثعلبي ٣/ ١٩٥، والواحدي في أسباب النزول ص١٢٧ موصولًا عن ابن عباس.
قال ابن حجر في العجاب ٢/ ٧٧٩ بعد ذكره الموصول عن ابن عباس: «وهذا من تخليط جويبر؛ فإن هذه الآية نزلت في يوم أحد اتفاقًا».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤ عن قتادة ـ من طريق معمر ـ بعضه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٠.

(٤) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢٥٧.

(٥) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٢١٩٧، ٢١٩٨ ـ، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤، كذلك أخرجه من طريق شهر.

(٦) أخرجه ابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٣٩٣٢) ـ.

قال: أن يَقْسِم لطائفةٍ ولا يقسم لطائفة، وأن يجور في الحكم، وفي القَسْم[1]. (٤/ ٩٥)

١٥٢٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، قال: أن يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة، ويجور في القسمة، ولكن يقسم بالعدل، ويأخذ فيه بأمر الله، ويحكم فيه بما أنزل الله. يقول: ما كان الله ليجعل نبيًّا يَغُلُّ من أصحابه، فإذا فعل ذلك النبيُّ ﷺ اسْتَنُّوا به[2][١٤٥٥]. (٤/ ٩٤)

[١٤٥٥] رجَّح ابنُ جرير (٦/ ٢٠٠ - ٢٠١) هذا القول مستندًا للسياق، ولموافقته قراءة فتح الياء وضم الغين التي رجَّحها، فقال: «وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءةُ مَن قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، بمعنى: ما الغلولُ مِن صفات الأنبياء، ولا يكون نبيًّا مَنْ غَلَّ. وإنما اخترنا ذلك لأنَّ الله ﷻ أوعد عقيب قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ أهلَ الغلول، فقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية والتي بعدها. فكان في وعيده عَقِيب ذلك أهلَ الغلول الدليلُ الواضحُ على أنه إنَّما نهى بذلك عن الغلول، وأخبر عباده أنَّ الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾؛ لأنَّه لو كان إنما نهى بذلك أصحابَ رسول الله ﷺ أن يتهموا رسول الله ﷺ بالغلول لَعَقَّب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله ﷺ، لا بالوعيد على الغلول، وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بيِّنٌ أنَّه إنَّما عَرَّف المؤمنين وغيرَهم من عباده أنَّ الغلول مُنتَفٍ مِن صفة الأنبياء وأخلاقهم؛ لأنَّ ذلك جُرم عظيم، والأنبياء لا تأتي مثلَه. فإن قال قائلٌ مِمَّن قرأ ذلك كذلك: فأَوْلَى منه: وما كان لنبي أن يخونه أصحابه إن كان ذلك كما ذكرت، ولم يعقب الله قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ إلا بالوعيد على الغلول، ولكنَّه إنما وجب الحكم بالصحة لقراءة مَن قرأ: ﴿يُغَلَّ﴾ بضم الياء وفتح الغين؛ لأن معنى ذلك: وما كان للنبي أن يغله أصحابه، فيخونوه في الغنائم. قيل له: أفكان لهم أن يغلوا غير النبي ﷺ فيخونوه حتى خُصُّوا بالنهي عن خيانة النبي ﷺ؟ فإن قالوا: نعم. خرجوا مِن قول أهل الإسلام؛ لأنَّ الله لم يُبِح خيانةَ أحدٍ في قول أحد من أهل الإسلام قط. فإن قال قائل: لم يكن ذلك لهم في نبيٍّ ولا غيره. قيل: فما وجه خصوصهم إذًا بالنهي عن خيانة النبي ﷺ، وغلولُه وغلولُ بعضِ اليهود بمنزلةٍ فيما حرَّم اللهُ على الغالِّ مِن أموالهما، وما يلزم المؤتمن مِن أداء الأمانة إليهما؟! وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنَّ معنى ذلك هو ما قلنا مِن أنَّ الله ﷻ نفى بذلك أن يكون الغلول والخيانة مِن صفات أنبيائه، ناهيًا بذلك عباده عن الغلول، وآمرًا لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم، كما قال ابن عباس في الرواية التي ذكرناها من رواية عطية، =

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٧١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ١٩٦، وابن أبي حاتم ٤٤٣١.

١٥٢٦٢ - عن خُصَيْفٍ، قال: قلتُ لسعيد بن جبير: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾ يقول: ليُخان؟ فقال: لا، بل ﴿يَغُلَّ﴾، فقد كان النبي ﷺ - واللهِ - يُغَلّ ويُقتَل أيضًا[١]. (٤/٩٣)

١٥٢٦٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، قال: أن يخون[٢]. (٤/٩٥)

١٥٢٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عوف - أنَّه قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يُغَلَّ﴾ بنصب الغين، قال: أن يُخَان[٣]. (٤/٩٥)

١٥٢٦٥ - عن الحسن البصري - من طريق عبَّاد بن منصور - قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، فزعم أنَّه لم يكن للمؤمنين أن يغلوا في دينهم[٤]. (ز)

١٥٢٦٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، قال: يعني: أن يغله أصحابُه مِن المؤمنين[٥]. (ز)

١٥٢٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ما ﴿كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، يقول: ما كان ينبغي له أن يخون، فكما لا ينبغي له أن يخون فلا تخونوا[٦]. (ز)

١٥٢٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾، يعني: أن يخون في الغنيمة يوم أُحُد، ولا يجور في قسمته في الغنيمة[٧]. (ز)

١٥٢٦٩ - عن مقاتل بن حَيَّان - من طريق بُكَيْر بن معروف - قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن

== ثم عقَّب - تعالى ذِكْرُه - نهيَهم عن الغلول بالوعيد عليه، فقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآيتين معًا».

---

(١) أخرجه ابن المنذر (١١٢٥)، وابن جرير ٦/١٩٤ - ١٩٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٨، وابن المنذر ٢/٤٧٣ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٦، ٥٣٧ - تفسير)، وابن جرير ٦/١٩٩، وابن المنذر ٢/٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٧، وابن المنذر ٢/٤٧٣ كلاهما دون عبارة: من المؤمنين، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٤. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٣٠ -.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٠.

﴿يَغُلَّ﴾، يقول: لا ينبغي لنبي أن يغل[1]. (ز)

١٥٢٧٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، أي: ما كان لنبي أن يكتم الناسَ ما بعثه الله به إليهم، عن رهبةٍ من الناس ولا رغبةٍ، ﴿وَمَن يَغْلُلْ﴾ أي: يفعل ذلك يأتِ به يوم القيامة[2] [١٤٥٦]. (ز)

﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

١٥٢٧١ - عن بُرَيْدَة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الحجر لَيزنُ سبع خَلِفات لَيُلْقى في جهنم، فيهوي فيها سبعين خريفًا، ويُؤْتى بالغلول فيُلْقى معه، يُكَلَّفُ صاحِبُه أن يأتي به، وهو قول الله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾»[3]. (٤/١٠٠)

١٥٢٧٢ - عن أبي هريرة - من طريق سعيد المقبري - أنَّ رجلًا قال له: أرأيت قول الله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، هذا يغل ألف درهم وألفي درهم يأتي بها، أرأيتَ مَن يغل مائة بعير ومائتي بعير كيف يصنع بها؟ قال: أرأيتَ مَن كان ضِرْسُه مثلَ أحد، وفخِذُه مثل وَرِقان[4]، وساقه مثل بَيْضاء[5]، ومجلسه ما بين الرَّبَذَةِ

[١٤٥٦] علّق ابنُ عطية (٢/٤٠٩) على قول ابن إسحاق بقوله: «وكأنَّ الآية على هذا في قصة أُحد لَمّا نزل عليه: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾، إلى غير ذلك مما استحسنوه بعد إساءتهم من العفو عنهم ونحوه». ثُمَّ انتقَدَه مستندًا للغة، فقال: «وبالجملة فهو تأويلٌ ضعيف، وكان يجب أن يكون: يُغِل - بضم الياء وكسر الغين -؛ لأنَّه من الإغلال في الأمانة».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/١٩٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٤، وابن المنذر ٢/٤٧١ - ٤٧٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٣٣٠ (٥٤٥٩) أوله، والبيهقي في الشعب ٦/١٧٦ (٤٠٢٥) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٤ - ٨٠٥ (٤٤٣٨).

قال الطبراني في الأوسط: «لم يروِ هذا الحديثَ عن علقمة بن مرثد إلا محمد بن أبان، ولا يروى عن بريدة إلا بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٨٩ (١٨٥٨٩): «رواه البزار، والطبراني، وفيهما محمد بن أبان الجعفي، وهو ضعيف».

(٤) وَرِقان: جَبَلٌ أسودُ بَيْن العَرْج والرُّوَيْثَة على يَمين المَارِّ من المدينة إلى مَكَّة. النهاية (ورق).

(٥) بيضاء: اسم موضع بالقرب من المدينة. معجم البلدان (بيض).

إلى المدينة، ألا يحملُ مثل هذا؟![1]. (٤/٩٩)

١٥٢٧٣ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق عبد الله بن بريدة ـ قال: لو كنت مُسْتَحِلًا مِن الغلول القليلَ لاستحللت منه الكثير، ما مِن أحد يَغُلُّ غلولًا إلّا كُلِّف أن يأتي به من أسفل دَرْكِ جهنم[2]. (٤/١٠١)

١٥٢٧٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ﴾ يعني: يغلل مِمَّا أفاء الله على المسلمين مِن فَيْءِ المشركين بقليل أو كثير ﴿يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ يعني: يأت بما غل يوم القيامة قد حمله على عنقه[3]. (٤/١٠٠)

١٥٢٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: وهو عارٌ عليهم يوم القيامة[4]. (ز)

١٥٢٧٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: يُمَثَّل له ذلك الشيءُ في النار، ثُمَّ يُقال له: انزِلْ فخُذْهُ. فينزل فيحمله على ظهره، فإذا بلغ موضعَه وقع في النار، ثم يُكَلَّف أن ينزل إليه فيخرجه، ففعل ذلك به[5]. (ز)

١٥٢٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ خوَّف الله ﷻ مَن يغُلَّ، فقال: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[6]. (ز)

﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝١٦١﴾

١٥٢٧٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ يعني: برًّا وفاجرًا ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ يعني: ما عمِلت من خير أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ يعني: في أعمالهم[7]. (ز)

---

(١) أخرجه هناد (٢٩٧)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٤ ـ ٨٠٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٣/ ١٩٧، وتفسير البغوي ٢/ ١٢٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٥ ـ ٨٠٦.

١٥٢٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ برٌّ وفاجر ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ مِن خير أو شرٍّ، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ في أعمالهم[1]. (ز)

١٥٢٨٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾، قال: ثُمَّ يُجزى بكسبه غيرَ مظلوم، ولا مُعْتَدًى عليه[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٥٢٨١ ـ عن كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**لا إسْلالَ**[3]**، ولا غلول، ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾**»[4]. (٤/٩٨)

١٥٢٨٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: بعثني رسولُ الله ﷺ إلى اليمن، فلمّا سِرْتُ أرسل في أثري، فرددتُ، فقال: «**أتدري لِمَ بعثتُ إليك؟ لا تُصِيبَنَّ شيئًا بغير إذني؛ فإنَّه غلول، ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. لِهذا دَعَوْتُك، فامضِ لعملك**»[5]. (٤/٩٨)

١٥٢٨٣ ـ عن زيد بن خالد الجهني: أنَّ رجلًا تُوُفِّي يوم حُنَيْن، فذكروا لرسول الله ﷺ، فقال: «**صَلُّوا عليه**». فتَغَيَّرَتْ وُجوهُ الناس لذلك، فقال: «**إنَّ صاحبكم غَلَّ في سبيل الله**». ففتَّشنا متاعَه، فوجدنا خَرَزًا مِن خَرَزِ اليهود لا يُساوِي درهمين[6]. (٤/٩٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠٨، وابن أبي حاتم ٣/٨٠٥، وابن المنذر ٢/٤٧٤ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٣) إسلال: أي سرقة خفية. النهاية (سلل).

(٤) أخرجه الدارمي ٢/٣٠٣ (٢٤٩١).

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه كثير بن عبد الله، ترجم له ابن عدي، ونقل أقوال المُضَعِّفين له، ثم ذكر له هذا الحديث من جملة ما استنكر عليه، ثُمَّ قال ٦/٦٢: «عامة أحاديثه التي قد ذكرتُها وعامَّةُ ما يرويه لا يُتَابع عليه». وقال الهيثمي في المجمع ٥/٣٣٩ (٩٧٤٤): «رواه الطبراني، وفيه كثير بن عبد الله المزني، وهو ضعيف، وقد حسَّن الترمذيُّ حديثَه، وبقية رجاله ثقات».

(٥) أخرجه الترمذي ٣/١٧٢ (١٣٨٤).

قال الترمذي: «حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل الكبير ١/١٩٩ (٣٥٤): «سألت محمدًا [يعني: البخاري] عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/١١٠٦ (٢٣٥٠): «رواه داود بن يزيد الأودي، عن المغيرة بن شبل، عن قيس بن أبي حازم، عن معاذ. وداود ضعيف».

(٦) أخرجه أحمد ٢٨/٢٥٧ (١٧٠٣١)، وأبو داود ٤/٣٤٤ (٢٧١٠)، والنسائي ٤/٦٤ (١٩٥٩)، وابن ماجه ٤/١١٢ (٢٨٤٨)، وابن حبان ١١/١٩١ (٤٨٥٣)، والحاكم ٢/١٣٨ (٢٥٨٢). وأورده الثعلبي ٣/١٩٨. =

١٥٢٨٤ ـ عن ابن عمر، قال: كان على ثَقَل[1] النبيِّ ﷺ رجلٌ يُقال له: كركرة، فمات، فقال رسول الله ﷺ: «**هو في النار**». فذهبوا ينظرون، فوجدوا عليه عباءةً قد غلَّها[2]. (٤/ ٩٧)

١٥٢٨٥ ـ عن أبي هريرة، قال: أهدى رِفاعةُ إلى رسول الله ﷺ غلامًا، فخرج به معه إلى خيبر، فنزل بين العصر والمغرب، فأتى الغلامَ سهمٌ عائِرٌ[3] فقتله، فقلنا: هنيئًا لك الجنةَ. فقال: «**والَّذي نفسي بيده، إنَّ شَمْلَتَه[4] لتحرق عليه الآن في النار، غلَّها من المسلمين**». فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أصبتُ يومئذ شِراكَيْن. فقال: «**يُقَدُّ منك مثلُهما مِن نار جهنم**»[5]. (٤/ ٩٧)

١٥٢٨٦ ـ عن أبي حُمَيْد، قال: بَعَثَ رسولُ الله ﷺ مُصَدِّقًا[6]، فجاء بسوادٍ كثير. قال: فبعث رسولُ الله ﷺ مَن يقبضه منه، فلمَّا أَتَوْهُ جعل يقول: هذا لي، وهذا لكم. قال: فقالوا: مِن أين لك هذا؟ قال: أُهْدِيَ إلَيَّ. فأتوا رسول الله ﷺ، فأخبروه بذلك، فخرج فخطَب، فقال: «**أيُّها الناسُ، ما بالي أَبْعَثُ قومًا إلى الصدقة، فيجيءُ أحدهم بالسواد الكثير، فإذا بعثت مَن يقبضه قال: هذا لي، وهذا لكم. فإن كان صادِقًا أفلا أُهْدِيَ له وهو في بيت أبيه، أو في بيت أُمِّه؟!**». ثم قال: «**أيُّها الناسُ، مَن بعثناه على عملٍ فغَلَّ شيئًا جاء به يوم القيامة على عنقه يحمله، فاتقوا اللهَ أن يأتي أحدُكم يوم القيامة على عنقه بعير له رُغاء، أو بقرة تخور، أو شاة تَثْغُو**»[7]. (ز)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، وأظنهما لم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم، وأظنهما لم يخرجاه». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/ ٢٤٩ (٥٨٩): «حديث صحيح». وقال النووي في خلاصة الأحكام ٢/ ٩٩٢ (٣٥٤٥): «بإسناد صحيح إلى أبي عمرة، ولم يضعفه أبو داود، ولكن أبو عمرة مولى زيد لا يعرف حاله، ولا يعرف له إلا راوٍ واحد؛ فيكون مجهول العين». وقال الألباني في الإرواء ٣/ ١٧٤ (٧٢٦): «ضعيف».

(١) الثَّقَلُ: متاع المسافر. القاموس (ثقل).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٩١ (٣٠٧٤). وأورده الثعلبي ٣/ ١٩٧.

(٣) عائر: أي: لا يُدْرَى مَن رماه. النهاية (عور).

(٤) الشملة: الكساء. النهاية (شمل).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/ ٥٢٦ (٣٣٥٣٧). وهو عند البخاري ٥/ ١٣٨ (٤٢٣٤)، ومسلم ١/ ١٠٨ (١١٥) بنحوه.

(٦) مُصَدِّقًا: الذي يأخذ الصدقات، ويأتي بها ولي الأمر. اللسان (صدق).

(٧) أخرجه ابن خزيمة ٤/ ٧٥ (٢٣٨٢)، وابن جرير ٦/ ٢٠٤. وأصل الحديث في صحيح البخاري ٣/ ٢٠٩ (٢٥٩٧)، ٩/ ٣٦ (٦٩٧٩)، وصحيح مسلم ٣/ ١٤٦٣ (١٨٣٢) من حديث أبي حميدٍ الساعدي بنحوه.

١٥٢٨٧ - عن عدي بن عميرة الكندي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أيُّها الناسُ، مَن عمِل منكم لنا في عَمَل فكَتَمَنا مِنه مخيطًا فما فوقه فهو غَلٌّ»**[١] - وفي لفظ: فإنه غلول - **يأتي به يومَ القيامة»**[٢]. (٤/ ١٠٠)

١٥٢٨٨ - عن عبد الله بن أُنَيْس: أنَّه تذاكر هو وعمر يومًا الصدقة، فقال: ألم تسمع رسول الله ﷺ حين ذكر غلول الصدقة: **«مَن غلَّ منها بعيرًا أو شاةً فإنه يحمله يوم القيامة»**؟. قال عبد الله بن أُنَيْس: بلى[٣]. (٤/ ١٠٠)

١٥٢٨٩ - عن أبي هريرة، قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ يومًا، فذكر الغلول، فعظَّمه، وعظَّم أمرَه، ثم قال: **«ألا لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رُغاء، فيقول: يا رسول اللهِ، أغِثْنِي. فأقولُ: لا أملِكُ لك مِن الله شيئًا؛ قد أبلغتُك. لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرسٌ لها حَمْحَمَةٌ، فيقول: يا رسولَ اللهِ، أغِثْنِي. فأقول: لا أملِكُ لك من الله شيئًا؛ قد أبلغتُك. لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته رِقَاعٌ تَخفِقُ**[٤]**، فيقول: يا رسول اللهِ، أغِثْنِي. فأقول: لا أملك لك مِن الله شيئًا؛ قد أبلغتُك. لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامِتٌ**[٥]**، فيقول: يا رسول الله، أغِثْنِي. فأقول: لا أملِكُ لك مِن الله شيئًا؛ قد أبلغتُك»**[٦]. (٤/ ٩٨)

١٥٢٩٠ - عن عبيد بن أبي عبيد - وكان أول مولود بالمدينة - قال: استُعْمِلْتُ على صدقة دَوْسٍ، فجاءني أبو هريرة في اليوم الذي خرجتُ فيه، فسلَّم، فخرجتُ إليه، فسلَّمْتُ عليه، فقال: كيف أنتَ والبعيرَ؟ كيف أنت والبقرَ؟ كيف أنت والغنمَ؟ ثم قال: سمعتُ حبي رسولَ الله ﷺ قال: **«مَن أخذ بعيرًا بغير حقه جاء به يوم القيامة له رُغَاء، ومن أخذ بقرة بغير حقها جاء بها يوم القيامة لها خُوار، ومن أخذ شاة بغير حقها جاء بها يوم القيامة على عنقه لها يَعار»**. فإيَّاك والبقرَ؛ فإنَّها أحَدُّ قرونًا، وأشدُّ

---

(١) الغَلّ: اسم لما يؤخذ من الغنيمة قبل قسمتها. النهاية (غلل).

(٢) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٦٥ (١٨٣٣) بنحوه.

(٣) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٦٣ (١٦٠٦٣)، وابن ماجه ٣/ ٢٨ (١٨١٠)، وابن جرير ٦/ ٢٠٥ - ٢٠٦.
قال الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٧٠ (٢٣٥٤): «الحديث صحيح».

(٤) رِقَاعٌ تَخفِقُ: أراد بالرِّقاع ما عليه من الحُقُوق المكْتُوبة في الرِّقاع. وخُفُوقُها حركَتُها. النهاية (رقع).

(٥) صامت: أي: الذهب والفضة. النهاية (صمت).

(٦) أخرجه البخاري ٤/ ٧٤ (٣٠٧٣)، ومسلم ٣/ ١٤٦١ (١٨٣١) واللفظ له، وابن جرير ٦/ ٢٠٢ - ٢٠٣. وأورده الثعلبي ٣/ ١٩٧.

أظلافًا[(١)]. (ز)

١٥٢٩١ - عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ بعث سعد بن عبادة مُصَدِّقًا، فقال: **«إيَّاك يا سعدُ أن تجيء يوم القيامة ببعيرٍ تحمله له رُغاء»**. قال: لا آخذُه، ولا أجِيءُ به. فأعفاه[(٢)]. (ز)

١٥٢٩٢ - عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا غنِم مغنمًا بعث مناديَه يقول: **«ألا لا يَغُلَّنَّ رجلٌ مخيطًا فما فوقه، ألا لا أعرفن رجلًا يغل بعيرًا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له رُغَاء، ألا لا أعرفن رجلًا يَغُلُّ فرسًا يأتي به يوم القيامة حامله على عنقه له حَمْحَمَة، ألا لا أعرفن رجلًا يغل شاةً يأتي بها يوم القيامة حاملها على عنقه لها ثُغَاء، فيسمع من ذلك ما شاء الله أن يسمع»**. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: **«اجتنبوا الغلول؛ فإنَّه عارٌ، وشَنَارٌ[(٣)]، ونارٌ»**[(٤)]. (٤/٩٨)

١٥٢٩٣ - عن صالح بن محمد بن زائدة، قال: دخل مسلمة أرضَ الروم، فأُتِي برجل قد غَلَّ، فسأل سالِمًا عنه، فقال: سمعتُ أبي يُحَدِّثُ عن عمر، عن النبي ﷺ، قال: **«إذا وجدتم الرجل قد غَلَّ فأحرِقوا متاعَه، واضربوه»**. قال: فوجدنا في متاعه مصحفًا، فسُئِل سالم عنه، فقال: بِعْه، وتصَدَّقْ بثمنه[(٥)] ١٤٥٧. (٤/٩٦)

١٤٥٧ قال ابنُ كثير (٣/٢٤٨ - ٢٤٩): «وقد ذهب إلى القول بمقتضى هذا الحديث الإمام =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٠٦ من طريق أبي كريب، قال: حدثنا زيد بن حبان [الحباب]، قال: حدثنا عبد الرحمن بن الحارث، قال: حدثني جدي عبيد بن أبي عبيد به.
إسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن حبان ٨/٦٤ - ٦٥ (٣٢٧٠)، والحاكم ١/٥٥٦ (١٤٥١)، وابن جرير ٦/٢٠٦.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/٥٨٨: «ولأبي يعلى في المعجم من حديث ابن عمر مختصرًا أنه قال لسعد بن عبادة، وإسناده صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٨٦ (٤٤٦١): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الإرواء ٣/٣٦٦: «إسناده جيد».

(٣) الشنار: الشيء المشهور بالشنعة. اللسان (شنر).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٥/٢٤٢ (٩٤٩٣) مرسلًا، وكذلك ابن جرير ٦/٢٠٧، وابن المنذر ٢/٤٧٤ (١١٣٧) واللفظ له.

(٥) أخرجه أحمد ١/٢٨٩ (١٤٤)، وأبو داود ٤/٣٤٦ (٢٧١٣)، والترمذي ٣/٢٨٧ (١٥٢٨)، والحاكم ٢/١٣٨ (٢٥٨٤). وأورده الثعلبي ٣/١٩٨.
ضعَّفه البخاريُّ في التاريخ الكبير ٤/٢٩١، وفي الأوسط ٢/١٠٣ براويه صالح بن محمد بن زائدة، وقال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». وقال في العلل الكبير ١/٢٣٧ - ٢٣٨: «وسألت محمدًا عن هذا الحديث... فضعّف محمدٌ هذا الحديث». وقال الحاكم: «حديث صحيح =

١٥٢٩٤ - عن حبيب بن عبيد: أنَّ حبيب بن مسلمة أتى برجل قد غَلَّ، فربطه إلى جانب المسجد، وأمر بمتاعه فأُحْرِق، فلمَّا صلى قام في الناس، فحمِد الله، وأثنى عليه، وذكر الغلول وما أنزل الله فيه. =

١٥٢٩٥ - فقام عوف بن مالك، فقال: يا أيها الناس، إيَّاكم وما لا كفارة له من الذنوب، فإنَّ الرجل يزني ثم يتوبُ فيتوبُ الله عليه، وإنَّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، وإنَّ الله يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونًا مُخَنَّقًا[1]. (ز)

١٥٢٩٦ - عن خُمَيْر بن مالك، قال: لما أُمر بالمصاحف أن تُغَيَّرَ [قال] عبد الله بن مسعود: مَن استطاع منكم أن يَغُلَّ مصحفه فلْيَغُلَّه؛ فإنَّه مَن غلَّ شيئًا جاء به يوم القيامة، ونِعْمَ الغَلُّ المصحفُ يأتي به أحدُكم يوم القيامة[2]. (٤/١٠١)

﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٦٢)﴾

١٥٢٩٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ يعني: رضا الله، فلم يغلل في الغنيمة، ﴿كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ يعني: كمن استوجب سخطًا مِن الله في الغلول؟! فليس هو بسواء. ثُمَّ بَيَّن مُسْتَقَرَّهما، فقال للذي يَغُل: ﴿وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، يعني: مصير أهل الغلول[3]. (٤/١٠١)

١٥٢٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان - ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾، قال: مَنْ أدَّى الخُمُس[4]. (٤/١٠٢)

= الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن عبد البر في الاستذكار ٥/٩٢: «هذا حديث انفرد به صالح بن زائدة، وهو رجل من أهل المدينة تركه مالك، وروى عنه الدراوردي وغيره، وليس مِمَّن يُحْتَجُّ بحديثه». وقال الجوزقاني في الأباطيل والمناكير ٢/٢٤٨: «حديث منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/١٥٦: «وقال علي بن المديني والبخاري وغيرهما: هذا حديث منكر، من رواية أبي واقد هذا. وقال الدارقطني: الصحيح أنَّه من فتوى سالم فقط». وقال ابن حجر في الفتح ٦/١٨٧: «صالح بن محمد بن زائدة الليثي المدني أحد الضعفاء». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/٣٤٨ (٤٦٨): «إسناده ضعيف».

(١) أخرجه الطبراني ١٨/٥٩ - ٦٠ (١٠٩) مرفوعًا وموقوفًا، وفي مسند الشاميين ٢/٣٤٤ (١٤٦٥) واللفظ منه، وفي المعجم: إياكم وما لا كفارة من الذنوب. سقط منه: له. وفيه: «يربي» بدل «يزني».

(٢) أخرجه أحمد ٧/٤٣، وابن أبي داود في المصاحف ص١٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/١٣٩ نحوه وفيه زيادة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦ - ٨٠٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦.

١٥٢٩٩ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق مُطَرِّف بن طريف ـ في قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ قال: مَن لم يغل ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ كمن غلَّ[(١)] [١٤٥٨]. (٤/١٠٢)

١٥٣٠٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مُطَرِّف ـ قال: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾، قال: مَن لم يَغُلَّ ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ مَن غلَّ، ﴿وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[(٢)]. (ز)

١٥٣٠١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾، يقول: مَن أخذ الحلال خيرٌ له مِمَّن أخذ الحرام، وهذا في الغلول، وفي المظالمِ كلها[(٣)]. (٤/١٠٢)

١٥٣٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: رِضا ربِّه ﷻ ولم يغلُلْ ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: استوجب السخط مِن الله ﷻ في الغلول؟! ليسوا سواءً، ثم بين مُسْتَقَرَّهما، فقال: ﴿وَمَأْوَىٰهُ﴾ يعني: ومأوى مَن غل ﴿جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني: أهل الغلول[(٤)]. (ز)

١٥٣٠٣ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ على ما أَحَبَّ الناسَ وسخطوا ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ لرِضا الناسِ وسخطهم؟! يقول: أفمن كان على طاعتي وثوابه الجنة ورضوان مِن ربه ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ فاستوجب غضبَه، وكان مأواه جهنم، وبئس المصير؟! أسواء المثلان؟!

== أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ ومن تابعه من أصحابه، وخالفه أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، والجمهور، فقالوا: لا يحرق متاع الغال، بل يعزر تعزير مثله. وقال البخاري: وقد امتنع رسول الله ﷺ من الصلاة على الغال، ولم يحرق متاعه».

[١٤٥٨] رَجَّح ابنُ جرير (٦/٢٠٩) قول الضحاك مستندًا إلى السياق، فقال: «لأنَّ ذلك عقيب وعيد الله على الغلول، ونهيه عبادَه عنه، ثُمَّ قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيدِه: أسواءٌ المطيعُ لله فيما أمره ونهاه والعاصي له في ذلك؟! أي: أنهما لا يستويان، ولا تستوي حالتاهما عنده؛ لأنَّ لِمَن أطاع اللهَ فيما أمره ونهاه الجنةَ، ولِمَنْ عصاه فيما أمره ونهاه النار».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/١٣٨، وابن جرير ٦/٢٠٨، وابن المنذر (١١٣٩). وعلَّق ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦ شطره الأول، وأخرج شطره الثاني. وذكره عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٢.

(٢) أخرجه أبو إسحاق الفزاري في السير ص٢٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٠٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٠ ـ ٣١١.

أي: فاعرفوا[(١)]. (ز)

١٥٣٠٤ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق ابن ثور - ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ قال: أمْر اللهِ في أداء الخُمس ﴿كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٖ﴾ فاستوجب سخطًا مِن الله[(٢)]. (١٠٢/٤)

﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾

١٥٣٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾، يقول: بأعمالهم[(٣)]. (١٠٢/٤)

١٥٣٠٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - قال: ثُمَّ ذكر مُسْتَقَرَّ مَن لا يَغُلَّ، فقال: ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ﴾ يعني: لهم فضائل ﴿عِندَ ٱللَّهِۗ﴾[(٤)]. (١٠١/٤)

١٥٣٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾، قال: هي كقوله: لهم درجات عند الله[(٥)]. (١٠٣/٤)

١٥٣٠٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة بن نُبَيْط - ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِۗ﴾، قال: أهل الجنة بعضهم فوق بعض، فيرى الذي فوق فضلَه على الذي أسفل منه، ولا يرى الذي أسفل منه أنَّه فُضِّلَ عليه أحد[(٦)]. (١٠٣/٤)

١٥٣٠٩ - عن عبّاد بن منصور، قال: سألت الحسنَ البصريَّ عن قوله: ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ﴾. قال: للناس درجاتٌ بأعمالهم في الخير والشر[(٧)]. (١٠٣/٤)

١٥٣١٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ﴾، يقول: لهم درجات[(٨)] [١٤٥٩]. (١٠٣/٤)

[١٤٥٩] اختلف أهلُ التفسير في من المراد بقوله: ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ﴾؛ فذهب بعضُهم: إلى أنَّهم ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٠٩، وابن المنذر ٢/ ٤٧٥ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٦ - ٨٠٧ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٧٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٧.

(٥) يعني: قوله تعالى: ﴿لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾ [الأنفال: ٤]. والأثر في تفسير مجاهد ص٢٦١، وأخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٠ - ٢١١، وابن المنذر ٢/ ٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٧٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٧.

١٥٣١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ ذكر سبحانه مَن لا يَغُلُّ، فقال: ﴿هُمْ﴾ يعني: لهم ﴿دَرَجَٰتٌ﴾ يعني: لهم فضائل ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾[1]. (ز)

١٥٣١٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾، أي: لكلٍّ درجاتٌ مِمَّا عملوا في الجنة والنار[2] ١٤٦٠. (ز)

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٦٣﴾

١٥٣١٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، يعني: بصير بمَنْ غَلَّ منكم ومَنْ لم يَغُل[3]. (٤/١٠١)

١٥٣١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ مَن غل منكم ومَن لم يغل، فهو بصير بعمله[4]. (ز)

١٥٣١٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، يقول: إنَّ الله لا يخفى عليه أهلُ طاعته مِن أهل معصيته[5]. (ز)

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

١٥٣١٦ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ في هذه الآية: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ

== أهل الرضوان وأصحاب السخط. وذهب آخرون: إلى أنهم أهل الرضوان.

وذَهَبَ ابنُ عطية (٢/ ٤١٢) أنَّ المراد بقوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ القولَ الثانيَ الذي قال به السُّدِّيُّ ومجاهد: متبعي الرضوان. أي: لهم درجات كريمة عند ربهم. وفي الكلام حذف مضاف، تقديره: هم ذوو درجات، أو: هم أهل درجات.

١٤٦٠ ذكر ابنُ عطية (٢/ ٤١٢) أنَّ المراد بقوله: ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ﴾ على هذا القول الذي قال به ابن عباس من طريق عطية العوفي، وابن إسحاق: الجمعان المذكوران؛ أهلُ الرضوان وأصحاب السخط، أي: لِكُلِّ صنفٍ منهم تباينٌ في نفسه في منازل الجنة، وفي أطباق النار أيضًا.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٠، وابن المنذر ٢/ ٤٧٦ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١١.

بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾، قالت: هذه للعرب خاصَّة[(١)]. (١٠٣/٤)

١٥٣١٧ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: مَنٌّ مِن الله عظيم، مِن غير دعوة ولا رغبةٍ مِن هذه الأمة، جعله الله رحمةً لهم، يخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى صراط مستقيم، بعثه اللهُ إلى قومٍ لا يعلمون فعلَّمهم، وإلى قومٍ لا أدَبَ لهم فأدَّبهم[(٢)]. (١٠٣/٤)

١٥٣١٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: لقد مَنَّ الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولًا مِن أنفسكم[(٣)]. (ز)

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾

١٥٣١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، يعني: الزكاةُ: طاعةُ الله، والإخلاصُ[(٤)]. (ز)

١٥٣٢٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ في قوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، قال: يتلو عليكم آياته، ويزكيكم فيما أحدثتم، وفيما علمتم[(٥)]. (ز)

١٥٣٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: القرآن[١٤٦١]، ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يعني: ويصلحهم[(٦)][١٤٦٢]. (ز)

[١٤٦١] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٤١٣) أنَّ الآياتِ هنا تحتمل أن يُراد بها القرآن، أو أن يراد بها العلامات، ورَجَّح القول الأول، فقال: «والأول أظهر». ولم يذكر مستندًا.

[١٤٦٢] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٤١٣) أنَّ هناك مَن قال: إنَّ قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ معناه: يأخذ منهم الزكاة، وانتَقَدَه بقوله: «وهذا ضعيف». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٧٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٨، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦١٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٣، وابن المنذر ٢/ ٤٧٨ بعضه، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٣، وابن المنذر ٢/ ٤٧٨ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٨ ـ ٨١٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٣، وابن المنذر ٢/ ٤٧٨ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١١.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[1]

١٥٣٢٢ - عن الحسن البصري - من طريق الهذلي - في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾، قال: الكتابُ: القرآن. والحكمةُ: السُّنَّة[2]. (ز)

١٥٣٢٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قال: الحكمة: السُّنَّة[3] [١٤٦٣]. (ز)

١٥٣٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني: المواعظ التي في القرآن مِن الحلال والحرام، والسُّنَّة[4]. (ز)

١٥٣٢٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ الخير والشر؛ لتعرفوا الخير فتعملوا به، والشرَّ فتتَّقوه. ويخبركم برضاه عنكم إذ أطعتموه لِتستكثروا مِن طاعته، وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته، فتتخلصوا بذلك مِن نقمته، وتدركوا بذلك ثوابَه مِن جنته[5]. (ز)

﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾

١٥٣٢٦ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، قال: ليس واللهِ كما يقولُ أهل حروراء: محنة غالبة مَن أخطأها أُهريق

[١٤٦٣] ذكر ابنُ تيمية (٢/ ١٦٤) الحُجَّة العقليَّة لِمَن فسَّر الحكمة بالسُّنَّة، وهي أنَّ الله أمر أزواج النبي ﷺ أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتابُ: القرآن، وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه هو السُّنَّة.

---

(١) تقدم تفسير الآية عند نظيرها في سورة البقرة: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وقد كرر ابن أبي حاتم الآثار في معنى الكتاب والحكمة كعادته، ومنها آثار تخالف سياق الآية، كأثر ابن عباس في قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: الخطُّ بالقلم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٩.

(٣) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٢، وابن جرير ٦/ ٢١٣، وابن المنذر ٢/ ٤٧٩. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١١.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٣، وابن المنذر ٢/ ٤٧٨ من طريق إبراهيم بن سعد، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٩ دون آخره.

دمُه. ولكن الله بعث نبيَّه إلى قوم لا يعلمون فعلَّمهم، وإلى قوم لا أدبَ لهم فأدَّبهم[(١)]. (ز)

١٥٣٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾ أن يَبْعَثَ محمدًا ﷺ ﴿لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يعني: بيِّن. مثلُها في الجُمُعة[(٢)]. (ز)

١٥٣٢٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾، أي: في عمياء من الجاهلية، لا تعرفون حسنة، ولا تَسْتَعْتِبُون مِن سيئة، صُمٌّ عن الحق، عُمْيٌ عن الهُدَى[(٣)]. (ز)

﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَـٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٣٢٩ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق ابن عباس ـ قال: لَمَّا كان يومُ أُحُدٍ من العام المقبل عُوقِبُوا بما صنعوا يومَ بدر مِن أخذهم الفداءَ، فقُتِل منهم سبعون، وفَرَّ أصحاب رسول الله ﷺ، وكُسِرت رَبَاعِيَتُهُ، وهُشِّمَتِ الْبَيْضَةُ على رأسه، وسال الدمُ على وجهه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾. قال: بأخذكم الفداء[(٤)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾

١٥٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتْكُم﴾

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٧٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٠٩ ـ ٨١٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٠ دون آخره بلفظ: ولا تستغفرون من سيئة.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٣٣٤ (٢٠٨)، ١/ ٣٤٥ (٢٢١) مطولًا من طريق أبي نوح قراد، أنبأنا عكرمة بن عمار، ثنا سماك الحنفي أبو زميل، حدثني ابن عباس، حدثني عمر به.

إسناده صحيح. وأصل الحديث في صحيح مسلم ٣/ ١٣٨٣ (١٧٦٣) مختصرًا دون ذكر قصة أحد.

الآية، يقول: إنَّكم قد أصبتم مِن المشركين يوم بدر مِثْلَيْ ما أصابوا منكم يومَ أُحد[1]. (١٠٤/٤)

١٥٣٣١ ـ عن جابر بن عبد الله =

١٥٣٣٢ ـ والضحاك بن مُزاحم =

١٥٣٣٣ ـ وقتادة بن دعامة =

١٥٣٣٤ ـ و إسماعيل السُّدِّيّ =

١٥٣٣٥ ـ والربيع بن أنس، نحو ذلك[2]. (ز)

١٥٣٣٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ الآية، يعني بذلك: أنَّكم أصبتم مِن المشركين يوم بدر مِثْلَيْ ما أصابوا منكم يومَ أُحد[3]. (ز)

١٥٣٣٧ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾، قال: أصاب أصحابُ النبيِّ ﷺ يومَ بدر من المشركين أن قتلوا سبعين، وأسروا سبعين، وأُصيب يوم أُحدٍ من المسلمين سبعون رجلًا[4]. (ز)

١٥٣٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمر بن عطاء ـ قال: قَتَل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين، وأسروا سبعين، وقتل المشركون يوم أُحد من المسلمين سبعين، فذلك قوله: ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾[5]. (١٠٤/٤)

١٥٣٣٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: لَمَّا رأوا مَن قُتِل منهم يوم أُحد قالوا: مِن أين هذا؟ ما كان للكفار أن يقتُلوا مِنّا. فلما رأى اللهُ ما قالوا من ذلك قال الله: هم بالأسرى الذين أخذتُم يوم بدر، فردَّهم الله بذلك، وعجَّل لهم عقوبةَ ذلك في الدنيا؛ لِيَسْلَمُوا منها في الآخرة[6]. (١٠٤/٤)

١٥٣٤٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق مَعْمَر ـ قال: أُصيب المسلمون يوم أُحد مصيبة، فكانوا قد أصابوا مثلها يومَ بدر مِمَّن قتلوا وأسروا، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٦، وابن أبي حاتم ٨١٠/٣.

(٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٨١٠/٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢١٨/٦.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٤٨٠/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢١٦/٦ ـ ٢١٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٠/٣.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٣٨/١.

١٥٣٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ﴾، قال: أصيبوا يوم أُحد؛ قُتِل منهم سبعون يومئذ، وأصابوا مثليها يوم بدر؛ قتلوا من المشركين سبعين، وأسروا سبعين[(١)]. (٤/١٠٥ ـ ١٠٦)

١٥٣٤٢ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ بنحوه، غير أنَّه قال: ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾، يقول: مِثْلَيْ ما أُصِيب منكم[(٢)]. (ز)

١٥٣٤٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثُمَّ ذكر ما أصيب من المؤمنين، يعني: بأحد، وقتل منهم سبعون إنسانًا، ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ كانوا يوم بدر أسروا سبعين رجلًا، وقتلوا سبعين[(٣)]. (ز)

١٥٣٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ﴾، وذلك أنَّ سبعين رجلًا من المسلمين قُتِلوا يوم أُحد؛ يوم السبت في شوال، لإحدى عشرة ليلة خَلَتْ منه، وقُتِل من المشركين قبل ذلك بسنة ـ في سبع عشرة ليلة خَلَتْ مِن رمضان ـ ببدرٍ سبعين رجلًا، وأسروا سبعين رجلًا مِن المشركين، فذلك قوله سبحانه: ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ من المشركين يوم بدر[(٤)] [١٤٦٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٣٤٥ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمدُ، إنَّ الله قد كَرِه ما صنع قومُك في أخذهم الأسارى، وقد أمرك أن تُخَيِّرَهم بين أمرين: إمَّا أن يُقَدَّموا فتُضرَب أعناقُهم، وبين أن يأخذوا الفِداء على أن يُقتَل منهم عِدَّتُهم. فدعا رسولُ الله ﷺ الناسَ، فذكر ذلك لهم، فقالوا: يا رسول الله، عشائرنا وإخواننا، نأخذ فداءَهم نتقوَّى به على قتال عدوِّنا، ويستشهد منا بعِدَّتهم، فليس في ذلك ما نكره. فقتل منهم يوم أُحد سبعون رجلًا عِدَّة أسارى أهل بدر[(٥)]. (٤/١٠٤)

[١٤٦٤] حكى ابنُ جرير (٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥) الإجماعَ على أن هذا القول هو تأويل الآية.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٥ ـ ٢١٦، وابن المنذر ٢/ ٤٧٩ بعضه. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٧.

(٤) تفسير مقاتل ١/ ٣١١.

(٥) أخرجه الترمذي ٣/ ٣٩٥ (١٦٥٧)، وابن جرير ٦/ ٢١٩ ـ ٢٢٠ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٣/ ١٩٩. =

١٥٣٤٦ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمَانِيّ ـ من طريق ابن سيرين ـ أنَّه قال في أسارى بدر: قال رسول الله ﷺ: **«إن شئتم قتلتموهم، وإن شئتم فاديتُموهم واستُشْهِد منكم بعِدَّتهم»**. قالوا: بل نأخذ الفداءَ فنستمتع به، ويستشهد منا بعِدَّتهم[1]. (ز)

١٥٣٤٧ ـ عن عَبِيدَة السَّلْمَانِيّ ـ من طريق ابن سيرين ـ قال: أسر المسلمون من المشركين سبعين، وقتلوا سبعين، فقال رسول الله ﷺ: **«اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء، فتقووا به على عدوِّكم، وإن قَبِلْتُموه قُتِل منكم سبعون، أو تقتلوهم»**. فقالوا: بل نأخذ الفديةَ منهم، ويقتل منَّا سبعون. قال: فأخذوا الفدية منهم، وقتلوا منهم سبعين. =

١٥٣٤٨ ـ قال عَبِيدَة: وطلبوا الخِيرَتَيْن كلتيهما[2]. (ز)

١٥٣٤٩ ـ قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو: أنَّ قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلًا، والأسرى كذلك =

١٥٣٥٠ ـ وهو قول عبد الله بن عباس =

١٥٣٥١ ـ وسعيد بن المسيب[3]. (ز)

﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٦٥﴾

١٥٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ ونحن

= قال الترمذي: «حسن غريب من حديث الثوري». وقد اختلف في وصله وإرساله، كما سيأتي المرسل في الحديث الذي يلي هذا، قال الترمذي: «ورواه أبو أسامة عن هشام نحوه، وروى ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة بن عمرو مرسلًا». قال الدارقطني في العلل ٤/ ٣١: «والمرسل أشبه بالصواب». وقال ابن حجر في العجاب ٢/ ٧٨١ في ذكر الاختلاف في وصله وإرساله: «قلت: أخرجه الطبري عن الدورقي عن ابن علية عنه مرسلًا، ومن طريق أشعث بن سوار عن ابن سيرين كذلك، وقد وصل سُنَيد رواية ابن عون كما ترى، وزاد رواية جرير، وخالف في سياق المتن، وقد تكلموا فيه».

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٩. وأورده الثعلبي ٤/ ٣٧٣.

ينظر الحديث السابق في ذكر الاختلاف بين وصل الحديث وإرساله.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٩، ١١/ ٢٧٩.

ينظر الحديثين السابقين في ذكر الاختلاف بين وصل هذا الحديث وإرساله.

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨. وعقَّب عليه بقوله: وفي كتاب الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ يقوله لأصحاب أُحد ـ وكان مَن استشهد منهم سبعين رجلًا ـ يقول: قد أصبتم يوم بدر مِثْلَي مَنِ استشهد منكم يوم أُحد؛ سبعين قتيلًا، وسبعين أسيرًا.

مسلمون نُقاتِل غضبًا لله وهؤلاء مشركون؟ فقال: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ عقوبةً بمعصيتكم النبيَّ ﷺ حين قال: «لا تتبعوهم»[1]. (١٠٥/٤)

١٥٣٥٣ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ قال: بأيِّ ذنب هذا؟[2]. (ز)

١٥٣٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمر بن عطاء - قال: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ ونحن مسلمون نقاتل غضبًا لله وهؤلاء مشركون؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ عقوبةً لكم بمعصيتكم النبيَّ ﷺ حين قال ما قال[3]. (١٠٤/٤)

١٥٣٥٥ - عن الحسن البصري =

١٥٣٥٦ - وعبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق مبارك - ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: عقوبة لكم بمعصيتكم النبيَّ ﷺ حين قال: «لا تتبعوهم» يومَ أُحد، فاتبعوهم[4]. (١٠٥/٤)

١٥٣٥٧ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك - ﴿أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، قالوا: فإنَّما أصابنا هذا لِأنَّا قبِلْنا الفِداء يوم بدر مِن الأسارى، وعصينا النبيَّ ﷺ يوم أُحد، فمَن قُتِل مِنَّا كان شهيدًا، ومَن بَقِيَ مِنَّا كان مُطَهَّرًا، رضينا بالله ربنا[5]. (ز)

١٥٣٥٨ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال لأصحابه يوم أُحُدٍ حين قدم أبو سفيان والمشركون: «**إنَّا في جُنَّةٍ حَصِينة - يعني بذلك: المدينة - فدعوا القوم يدخلوا علينا نقاتلهم**». فقال له ناسٌ مِن الأنصار: إنَّا نكره أن نُقْتَل في طرق المدينة، وقد كنا نمتنع من الغزو في الجاهلية، فبالإسلام أحقُّ أن نمتنع فيه، فابرز بنا إلى القوم. فانطلق، فلبس لَأْمَته، فتلاوم القومُ، فقالوا: عرَّض نبيُّ الله ﷺ بأمرٍ وعرَّضتُم بغيره! اذهب يا حمزةُ، فقل له: أمرُنا لأمرك تَبَعٌ. فأتى حمزةُ فقال له، فقال: «**إنَّه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز، وإنه ستكون فيكم مصيبة**». قالوا: يا نبيَّ الله، خاصةٌ أو عامةٌ؟ قال: «**سترونها**»[6]. (١٠٥/٤ - ١٠٦)

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٨٠.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٦ - ٢١٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٩٧ - ٧٩٨ عن الحسن مطولًا بمعناه.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢١٥ - ٢١٦ مرسلًا.

١٥٣٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا﴾ أي: مِن أين هذا؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أنَّكم عصيتم[(١)]. (ز)

١٥٣٦٠ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، يقول: بما عصيتم[(٢)][١٤٦٥]. (ز)

١٥٣٦١ ـ قال مقاتل بن سليمان: بمعصيتكم النبيَّ ﷺ، وترككم المركزَ، ﴿قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ مِن النصرة والهزيمة قدير[(٣)]. (ز)

١٥٣٦٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ ذكر المصيبةَ التي أصابتهم، فقال: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: إن تكُ قد أصابتكم مصيبةٌ في إخوانكم فبذنوبكم، قد أصبتم مثلَيْها قتلًا مِن عدوكم في اليوم الذي كان قبله ببدر، قتلى وأسرى، ونسيتم معصيتَكم وخلافَكم ما أمَرَكُم به نبيُّكم ﷺ؛ أنَّكم أحللتم ذلك بأنفسكم، ﴿اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: أنَّ الله على كُلِّ ما أراد بعباده مِن نقمة أو عفوه قدير[(٤)]. (ز)

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ۝١٦٦﴾

١٥٣٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ﴾ مِن القتل والهزيمة بأُحد ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ جمع المؤمنين، وجمع المشركين ﴿فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أصابكم ذلك. ثُمَّ قال: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ يقول: وليرى إيمانكم، يعني: ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ صبرهم[(٥)]. (ز)

١٥٣٦٤ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، أي: منكم، ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوُّكم فبإذني، كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري، وصدَّقتُم وعدي؛ ليميز بين

[١٤٦٥] علّق ابنُ كثير (٣/٢٥٣) على هذا القول بقوله: «يعني بذلك: الرُّماة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٨، وابن أبي حاتم ٣/٨١٠ دون آخره، وكذا ابن المنذر ٢/٤٨١ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١. وهكذا النص في الأصل.

المنافقين والمؤمنين[١] [١٤٦٦]. (ز)

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾

١٥٣٦٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ يعني: وليرى ﴿الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ في إيمانِ أهل الشك عند البلاء والشدة، يعني: عبد الله بن أُبي بن مالك الأنصاري وأصحابه المنافقين[٢]. (ز)

١٥٣٦٦ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، قال: ليميز بين المؤمنين والمنافقين[٣]. (١٠٦/٤)

١٥٣٦٧ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - قال: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ منكم، أي: لِيُظْهِرُوا ما فيهم[٤]. (ز)

١٥٣٦٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾، أي: لِيُظَهِّرَ ما فيكم[٥]. (ز)

﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾

١٥٣٦٩ - عن **سهل بن سعد** - من طريق أبي حازم - يقول: لو بِعْتُ داري فلَحِقْتُ بثَغْرٍ من ثُغُور المسلمين، فكنتُ بين المسلمين وبين عدوِّهم. فقلت: كيف وقد ذهب بصرُك؟ قال: ألم تسمع إلى قول الله: ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا﴾؟! أُسَوِّدُ مع الناس. ففعل[٦]. (١٠٦/٤)

١٥٣٧٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿أَوِ ادْفَعُوا﴾، قال:

[١٤٦٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (٦/ ٢٢٠) غير هذا القول وما في معناه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢١، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢١.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٨١.

(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كثِّروا بأنفسكم وإن لم تُقاتِلوا[1]. (٤/١٠٦)

١٥٣٧١ ـ عن الضَّحاك بن مُزاحِم ـ من طريق شعيب بن سليمان ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، قال: كونوا سوادًا[2]. (٤/١٠٧)

١٥٣٧٢ ـ عن أبي عَوْن الأنصاري ـ من طريق عتبة بن ضَمْرَة ـ في قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، قال: رابِطوا[3]. (٤/١٠٧)

١٥٣٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، يقول: أو كَثِّروا[4]. (ز)

١٥٣٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾ المشركين عن دياركم وأولادكم[5]. (ز)

١٥٣٧٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، يعني: عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول وأصحابه، الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ حين سار إلى عَدُوِّه مِن المشركين بأحد[6]. (٤/١٠٦)

١٥٣٧٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق حجّاج ـ ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾، قال: بكثرتكم العدوَّ، وإن لم يكن قتالٌ[7] [١٤٦٧]. (ز)

[١٤٦٧] اختلف المفسرون في معنى قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾؛ فذهب السُّدِّيُّ وابن جُرَيْج إلى أن معناه: كثِّروا السوادَ وإن لم تُقاتِلوا. وذهب أبو عون الأنصاري إلى أنَّ معناه: رابطوا.
وذكر ابنُ عطية (٢/٤١٣) أنَّ القول الثاني قريب من الأول مُوَجِّهًا، فقال: «وهذا قريبٌ مِن الأول، ولا محالة أنَّ المُرابِط مُدافِعٌ؛ لأنه لولا مكان المرابطين في الثغور لجاءها العدو، والمُكَثِّر للسواد مُدافِع».
وذكر ابنُ عطية (٢/٤١٦) أنَّ بعض المفسرين ذهب إلى أن قوله: ﴿أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾ إنَّما كان استدعاءً للقتال حَمِيَّةً لا عن دين وقتال في سبيل الله، لأنه دعاهم إلى القتال في سبيل الله، =

---

(١) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٨٢.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٤٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٤.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٢، وابن المنذر ٢/٤٨١ من طريق إبراهيم بن سعد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٤، وابن المنذر ٢/٤٨٢ من طريق ابن ثور. =

﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾

نزول الآية:

١٥٣٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾، قال: نزلت في عبد الله بن أُبَيٍّ بن سَلُول[1]. (١٠٨/٤)

تفسير الآية:

١٥٣٧٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عبد الله بن كثير - في قوله: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ﴾، قال: لو نعلم أنَّا واجِدون معكم مكانَ قتال لاتَّبعناكم[2]. (١٠٨/٤)

١٥٣٧٩ - عن محمد ابن شهاب الزهري =

١٥٣٨٠ - ومحمد بن يحيى بن حبان =

١٥٣٨١ - وعاصم بن عمر بن قتادة =

١٥٣٨٢ - والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ - من طريق ابن إسحاق - قال: خرج رسول الله ﷺ إلى أُحُدٍ في ألف رجل مِن أصحابه، حتى إذا كانوا بالشَّوْط بين أُحدٍ والمدينةِ انخزل عنهم عبدُ الله بن أُبَيٍّ بثُلُثِ الناس، وقال: أطاعهم وعصاني، واللهِ، ما ندري علامَ نقتلُ أنفسَنا ههنا! فرجع بمَنِ اتَّبعه مِن أهل النفاق وأهل الرَّيب، واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام مِن بني سلمة يقول: يا قوم، أُذَكِّرُكُم اللهَ أن تَخْذُلُوا نبيَّكم وقومَكم عندما حضرهم عدوُّهم. قالوا: لو نعلم أنَّكم تُقاتِلون ما أسلمناكم، ولكن لا نرى أن يكون قتال[3]. (١٠٧/٤)

== وهو أن تكون كلمةُ الله هي العليا، فلمَّا رأى أنَّهم ليسوا أهل ذلك عَرَض عليهم الوجهَ الذي يحشمهم ويبعث الأنفة، أي: أو قاتلوا دفاعًا عن الحَوْزَة. ثُمَّ قال: «ألا ترى أن قزمان قال: واللهِ، ما قاتلتُ إلا على أحساب قومي. وألا ترى أنَّ بعض الأنصار قال يوم أحد لَمَّا رأى قُرَيشًا قد أرسلت الظهر في زروع قناةٍ، قال: أتُرْعَى زروعُ بني قَيْلَة ولَمَّا نُضارِب؟! وكان النبيُّ ﷺ قد أمر أن لا يقاتِلَ أحدٌ حتى يأمره بالقتال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢٣، وابن المنذر ٢/ ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٢/ ٦٣ - ٦٤ -، وابن جرير ٦/ ٢٢٢، وابن المنذر ٢/ ٤٨٤ - ٤٨٥ مطولًا.

١٥٣٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - قال: خرج رسولُ الله ﷺ يوم أُحُدٍ في ألف رجل، وقد وعدهم الفتحَ إن صبروا، فلمَّا خرجوا رجع عبد الله بن أُبَيٍّ في ثلاثمائة، فتبعهم أبو جابر السَّلِمِيُّ يدعوهم، فلما غلبوه وقالوا له: ما نعلم قتالًا، ولئن أطعتنا لترجعنَّ معنا. [فذكر اللهُ في قولهم: ولئن أطعتنا لترجعنَّ]: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ﴾ الآية[1]. (١٠٨/٤)

١٥٣٨٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: كانوا ثلاثمائة منافق؛ رجعوا مع عبد الله بن أُبَيٍّ بن سلول، فقال لهم جابر بن عبد الله[2]: أنشدكم الله في نبيكم ودينكم وذراريكم. قالوا: واللهِ، لا يكون اليوم قتالٌ، ولو نعلم قتالًا لاتبعناكم. قال الله: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۗ﴾[3]. (ز)

١٥٣٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ عبد الله بن رباب الأنصاري[4] يوم أُحدٍ دعا عبد الله بن أُبَيٍّ بن مالك يوم أُحدٍ[5] للقتال، فقال عبد الله بن أبي: ﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾[6] يقول: لو نعلم أنَّ يكون اليوم قتالًا ﴿لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ﴾. يقول الله ﷻ: لو استيقنوا بالقتال ما تبعوكم[7]. (ز)

١٥٣٨٦ - عن محمد بن إسحاق - من طريق إبراهيم بن سعد - ﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْۗ﴾، يعني: عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله ﷺ حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد، وقولهم: لو نعلم أنَّكم تُقاتِلون لسرنا معكم، ولدافعنا عنكم، ولكنَّا لا نظُنُّ أن يكون قتالٌ. فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم، يقول الله - جلَّ ذكره -: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ﴾[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وأخرجه ابن جرير ٦/٢٢٣ دون ما بين المعقوفين.

(٢) كذا في مطبوعة تفسير ابن أبي زمنين، وهو خطأ، والصحيح أنه أبو جابر؛ عبد الله بن عمرو بن حرام.

(٣) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٣٢ - ٣٣٣ -.

(٤) كذا في مطبوعة تفسير مقاتل، وهو خطأ، والصحيح أنه أبو جابر؛ عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري.

(٥) كذا تكررت في الأصل.

(٦) كذا في الأصل ثبت ﴿قَالُواْ﴾ في الآية.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٠ مختصرًا من طريق سلمة، وابن المنذر ٢/٤٨٣ واللفظ له.

﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧﴾

١٥٣٨٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبّاد بن منصور ـ قوله: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾ قال: المنافقون، فَجَبُنُوا؛ فقال ما قد سمعتم: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾[(١)]. (ز)

١٥٣٨٨ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾، قال: فهو اليقين[(٢)]. (ز)

١٥٣٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾، يعني: من الكذب[(٣)]. (ز)

١٥٣٩٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق محمد بن عمرو بن زُنَيْج، عن سلمة ـ ﴿يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ قال: فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم، ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ أي: يخفون[(٤)]. (ز)

١٥٣٩١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق ابن حميد، عن سلمة ـ قوله: ﴿هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ﴾ أي: يظهرون لكم الإيمان وليس في قلوبهم، ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ﴾ أي: بما يُخفون[(٥)] [١٤٦٨]. (ز)

[١٤٦٨] ذكر ابنُ عطية (٢/٥١٦) أن جمهور المفسرين ذهب إلى أن قوله: ﴿أَقۡرَبُ﴾ مأخوذ من القرب ضد البعد، وسدت «اللام» في قوله: ﴿لِلۡكُفۡرِ﴾، و﴿لِلۡإِيمَٰنِۚ﴾ مسدَّ «إلى»، وذكر أن النقاش قال بأن قوله: ﴿أَقۡرَبُ﴾ مأخوذ من القَرَب ـ بفتح القاف والراء ـ، وهو الطلب، والقارب: طالب الماء، وليلة القَرب: ليلة الورْد، فاللفظة بمعنى: أطلب، وعلّق عليه بقوله: «واللام متمكنة على هذا القول».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٠ ـ ٨١١.
(٢) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٣٢ ـ.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١١.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢١٠، وابن المنذر ٢/٤٨٦ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٣٩٢ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾، قال: هو عبد الله بن أُبَيّ[١]. (٤/١٠٩)

١٥٣٩٣ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ الآية، قال: ذُكِر لنا: أنَّها نزلت في عدوِّ الله عبدِ الله بن أُبَيٍّ[٢]. (٤/١٠٨)

١٥٣٩٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: هم عبد الله بن أُبَيٍّ وأصحابه[٣]. (٤/١٠٩)

١٥٣٩٥ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟﴾، قال: نزلت في عدوِّ الله عبدِ الله بن أُبَيٍّ[٤]. (٤/١٠٨)

١٥٣٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ... رجع يومئذ عبدُ الله بن أُبَيٍّ في ثلاثمائة، ولم يشهدوا القتال، فقال عبد الله بن رباب وأصحابه: أَبْعَدَكُم اللهُ، سيُغْنِي اللهُ ﷻ نبيَّه ﷺ والمؤمنين عن نصرِكم. فلمَّا انهزم المؤمنون وقُتِلوا يومئذ قال عبدُ الله بن أُبَيٍّ: لو أطاعونا ما قُتِلوا. يعني: عبد الله بن رباب وأصحابه؛ فأنزل الله ﷻ في قول عبد الله بن أُبَيٍّ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾[٥]. (ز)

١٥٣٩٧ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟﴾ قال: هو عبد الله بن أُبَيٍّ الذي قَعَد، وقالوا لإخوانهم الذين خرجوا مع النبي ﷺ يوم أُحد[٦]. (٤/١٠٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٦، وابن المنذر ٢/٤٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/٢٠١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٨١١، وابن المنذر ٢/٤٨٦ بلفظ مُقارِب.

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾

١٥٣٩٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عبَّاد بن منصور ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾. قال: هم الكفار، يقولون لإخوانهم: لو كانوا عندنا ما قُتِلوا، يحسبون أنَّ حضورهم إلى القتال هو الذي يُقَدِّمهم إلى الأجل[١]. (٤/١١٠)

١٥٣٩٩ ـ عن محمد ابن شهاب الزُّهْرِيِّ ـ من طريق عُقيل ـ قال: إنَّ الله أنزل على نبيِّه في القَدَرِيَّة: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾[٢]. (٤/١٠٩)

١٥٤٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ في النسب والقرابة، وليسوا بإخوانهم في الدين ولا الولاية ـ كقوله سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف: ٧٣، وهود: ٦١]، ليس بأخيهم في الدين ولا في الولاية، ولكن أخاهم في النسب والقرابة ـ ﴿وَقَعَدُوا۟﴾ عن القتال: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾. فأوجب اللهُ لهم الموتَ [صِغْرَةً] قَمْأَةً[٣]، والإيجاب[٤] لمن كرهوا قتله مِن أقربائهم، فقال سبحانه: ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[٥]. (ز)

١٥٤٠١ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ﴾ قال: الذين أُصِيبوا معكم من عشائرهم وقومهم: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟﴾[٦]. (ز)

﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾

١٥٤٠٢ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾، أي: أنه لا بُدَّ من الموت، فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا، وذلك أنَّهم إنَّما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حِرْصًا على البقاء في الدنيا، وفرارًا من الموت[٧]. (٤/١٠٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١١.
(٣) صغرة قمأة: ذلة ومهانة. القاموس (قمأ)، وقد وقع في المطبوع: (صفرة) بالفاء.
(٤) كذا في المطبوع.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (ط: دار الكتب العلمية) ١/ ٢٠١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١١.
(٧) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٢٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٢، وابن المنذر ٢/ ٤٨٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿إن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ١٦٨﴾

١٥٤٠٣ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - قال: ﴿إن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بما يقولون إنَّه كما يقولون[1]. (ز)

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩﴾

نزول الآية:

١٥٤٠٤ - عن جابر بن عبد الله، قال: لَقِيَني رسولُ الله ﷺ، فقال: «يا جابر، ما لي أراك مُنكَسِرًا؟». قلتُ: يا رسول الله، استشهد أبي، وترك عيالًا ودَيْنًا. فقال: «ألا أُبَشِّرُك بما لَقِيَ اللهُ به أباك؟». قال: بلى. قال: «ما كلَّم اللهُ أحدًا قطُّ إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلَّمه كِفاحًا، وقال: يا عبدي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِك. قال: يا ربِّ، تُحْيِيني، فأُقْتَل فيك ثانِيَةً. قال الربُّ تعالى: قد سبق مِنِّي أنهم لا يرجعون. قال: أيْ رَبِّ، فأبْلِغْ مَن ورائي. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾ الآية[2]. (٤/١١١)

١٥٤٠٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أُصِيب إخوانُكم بأُحُد جعل اللهُ أرواحَهم في أجواف طير خُضْر تَرِدُ أنهارَ الجنة، وتأكلُ مِن ثمارها، وتأوي إلى قناديلَ مِن ذهبٍ مُعَلَّقةٍ في ظِلِّ العرش، فلمَّا وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحُسْنَ مقيلِهم قالوا: يا ليتَ إخوانَنا يعلمون ما صنع اللهُ لنا - وفي لفظ قالوا: مَن يُبَلِّغُ إخوانَنا أنَّا أحياءٌ في الجنة نُرْزَق -؛ لِئلَّا يزهدوا في الجهاد، ولا يَنكُلُوا[3] عن الحرب. فقال اللهُ: أنا أُبَلِّغُهم عنكم. فأنزل اللهُ هؤلاء الآيات: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ الآية وما بعدها[4]. (٤/١١)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٢.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٢٥٩ (٣٢٥٦)، وابن ماجه ١/١٣١ (١٩٠)، ٤/٨٢ - ٨٣ (٢٨٠٠)، وابن حبان ١٥/٤٩٠ (٧٠٢٢)، والحاكم ٣/٢٢٤ (٤٩١٤) بعضه.

قال الترمذي: «حسن غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٣) ينكلوا: يتأخروا. النهاية (نكل).

(٤) أخرجه أحمد ٤/٢١٨ (٢٣٨٨)، وأبو داود ٤/١٧٤ (٢٥٢٠)، والحاكم ٢/٩٧ (٢٤٤٤) ٢/٣٢٥ (٣١٦٥)، وابن جرير ٦/٢٢٨، وابن المنذر ٢/٤٩٠ - ٤٩١ (١١٧٨). =

١٥٤٠٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: نزلت هذه الآية في حمزة وأصحابه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[١]. (٤/١١٠)

١٥٤٠٧ - عن أنس بن مالك - من طريق طلحة بن نافع - قال: لَمّا قُتِل حمزة وأصحابه يوم أُحد قالوا: يا ليتَ لنا مخبرًا يخبر إخوانَنا بالذي صِرنا إليه مِن الكرامة لنا. فأوحى إليهم ربُّهم: أنا رسولُكم إلى إخوانكم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]. (٤/١١٤)

١٥٤٠٨ - عن أنس بن مالك - من طريق إسحاق بن أبي طلحة - في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم النبيُّ إلى بئر مَعُونَةَ قال: لا أدري أربعين أو سبعين، وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل، فخرج أولئك النفر حتى أتوا غارًا مُشْرِفًا على الماء قعدوا فيه، ثم قال بعضهم لبعض: أيُّكم يبلغ رسالةَ رسول الله ﷺ أهلَ هذا الماء؟ فقال ابن مِلْحَان الأنصاري: أنا. فخرج حتى أتى حِواءَهم[٣]، فاحتبى أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونة، إنِّي رسولُ رسولِ الله إليكم: إنِّي أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، فآمِنوا بالله ورسوله. فخرج إليه رجل من كِسْر البَيْت[٤] برُمْحٍ، فضرب به في جنبه حتى خرج مِن الشِّقِّ الآخر، فقال: الله أكبر، فزتُ، وربِّ الكعبة. فاتبعوا أثره، حتى أتوا أصحابَه في الغار، فقتلهم أجمعين عامرُ بن الطفيل، فحدثني أنسٌ: أنَّ الله أنزل فيهم قرآنًا: (بَلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ). ثم نُسِخَتْ، فرُفِعَتْ بعدما قرأناه زمانًا، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

= قال الحاكم: «صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن القطان في الوهم والإيهام ٤/٣٣٨ (١٩١٩): «الحديث حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٢٧٩ (٢٢٧٥): «حديث حسن».

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤١٩ (٣٤٥٧).

قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في الجهاد ٢/٥١٥ (١٩٧)، والطبراني في مسند الشاميين ١/٤١٨ (٧٣٥)، وابن المنذر ٢/٤٨٨ (١١٧٣) من طريق بقية بن الوليد، قال: حدثنا عتبة بن أبي حكيم، عن طلحة بن نافع، عن أنس به.

إسناده ضعيف؛ عتبة بن أبي حكيم قال عنه الذهبي في المغني ٢/٤٢٢: «قال أبو حاتم: صالح. ووثَّقه ابنُ معين مرةً وضعَّفه أخرى، وكان أحمد بن حنبل يليِّنه». وقال ابن حجر في التقريب (٤٤٢٧): «صدوق يخطيء كثيرًا». وقد تفرَّد بهذا الحديث، ومثلُه لا يحتمل التفرُّد.

(٣) الحِواء: بيوت مجتمعة من الناس على ماء، والجمع أحوية. النهاية (حوا).

(٤) كِسْرُ البيت: جانبه أو زاويته. اللسان (دحل).

قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ الآية[1]. (١١٣/٤)

١٥٤٠٩ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ قال: لَمَّا أُصيب حمزة وأصحابه بأُحُدٍ قالوا: ليت مَن خلفنا علِموا ما أعطانا اللهُ مِن الثوابِ؛ ليكون أجْرًا لهم. فقال الله: أنا أُعلِمُهم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ الآية[2]. (١١٥/٤)

١٥٤١٠ ـ عن أبي الضُّحى مسلم بن صبيح ـ من طريق سعيد بن مسروق ـ في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾، قال: نزلت في قتلى أُحُد، استُشْهِد منهم سبعون رجلًا، أربعة من المهاجرين: حمزة بن عبد المطلب من بني هاشم، ومصعب بن عمير من بني عبد الدار، وشَمَّاس بن عثمان من بني مخزوم، وعبد الله بن جحش من بني أسد، وسائرهم من الأنصار[3]. (١١٠/٤)

١٥٤١١ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ قال: لَمَّا أُصيب الذين أصيبوا يوم أُحد من أصحاب النبي ﷺ لقوا ربهم، فأكرمهم، فأصابوا الحياةَ، والشهادةَ، والرزقَ الطيب، قالوا: يا ليت بيننا وبين إخواننا مَن يبلغهم أنَّا لقينا ربَّنا، فرضِي عنَّا، وأرضانا. فقال الله: أنا رسولكم إلى نبيِّكم وإخوانكم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]. (١١٣/٤)

١٥٤١٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا أن رجالًا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا ليتنا نعلم ما فعل إخواننا الذين قتلوا يوم أُحد، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ الآية[5]. (١١٢/٤)

١٥٤١٣ ـ عن محمد بن قيس بن مخرمة ـ من طريق ابن جُرَيْج ـ قال: قالوا: يا رب، ألا رسول لنا يخبر النبي ﷺ عنَّا بما أعطيتَنا؟ فقال الله تعالى: أنا رسولكم. فأمر جبريلُ أن يأتي بهذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ الآيتين[6]. (١١٣/٤)

١٥٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قتلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/٦ ـ ٢٣٥، وابن المنذر ٤٨٧/٢ (١١٧٢).
وأصل الحديث بنحوه في صحيح البخاري ٢٢/٤ (٢٨٠١)، ٤٥/٦ (٥٠٢٦)، ومسلم ١٥١١/٣ (٦٧٧) من حديث أنس.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢١/٥ ـ ٣٢٢، والطبراني (٢٩٤٥).

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٣٨ ـ تفسير)، وابن أبي حاتم ٨١٢/٣. وذكره الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٣٥/٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٣١/٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٢/٦، وابن المنذر (١١٧٥).

بدرٍ؛ مَن قُتِل المسلمين يومئذ، وهم أربعة عشر رجلًا؛ سِتَّةٌ مِن المهاجرين: مِهْجَع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب ـ فقال النبي ﷺ يوم بدر: «**سيِّدُ شهداءِ أُمَّتِي مِهْجَع**». وهو أول قتيل قُتِل يوم بدر ـ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي، وعمير بن أبي وقاص بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وذو الشماليل عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن نضلة بن عبد عمرو القيساني، و[عاقل] بن بكير، وصفوان بن بيضاء. وثمانية من الأنصار: حارثة بن سراقة، ويزيد بن الحارث بن جشم، ومُعَوِّذ بن الحارث، وعوف بن الحارث بن رفاعة ابنا عفراء ـ الاسم اسم أمهما عفراء ـ، ورافع بن المعلى، وسعد بن حنتمة، وعمرو بن الحمام بن الجَموح، ومبشر بن عبد المنذر. فقال رجل: يا ليتنا نعلم ما لقي إخوانُنا الذين قُتِلوا ببدر. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر ﴿أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ الثمار في الجنة، وذلك أنَّ الله تعالى جعل أرواح الشهداء طيرًا خضرًا ترعى في الجنة، لها قناديل مُعَلَّقة بالعرش تَأْوِي إلى قناديلها، فاطَّلع الله ﷻ عليهم، فقال سبحانه: هل تستزيدوني شيئًا فأزيدكم؟ قالوا: أولسنا نسرح في الجنة حيث نشاء؟! ثم اطَّلع عليهم أخرى، فقال سبحانه: هل تستزيدوني شيئًا فأزيدكم؟ ثم اطَّلَع الثالثة، فقال سبحانه: هل تستزيدوني شيئًا فأزيدكم؟ قالوا: ربَّنا، نريد أن تَرُدَّ أرواحَنا في أجسادنا، فنقاتل في سبيلك مرة أخرى لِما نرى من كرامتِك إيَّانا. ثم قالوا فيما بينهم: ليت إخواننا الذين في دار الدنيا يعلمون ما نحن فيه من الكرامة والخير والرزق، فإن شهدوا قتالًا سارعوا بأنفسهم إلى الشهادة. فسمع الله ﷻ كلامَهم، فأوحى إليهم: أنِّي منزل على نبيكم ومُخْبِرٌ إخوانَكم بما أنتم فيه، فاستبشِروا بذلك. فأنزل الله ﷻ يُحَبِّبُ الشهادةَ إلى المؤمنين: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر ﴿أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ من الثمار[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾

١٥٤١٥ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: ثُمَّ قال الله لنبيِّه يُرَغِّب المؤمنين في ثواب الجهاد، ويُهَوِّن عليهم القتلَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ١٥٠، ٣١٣ ـ ٣١٤.

أي: لا تظن الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتًا[١]. (ز)

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾

١٥٤١٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، يعني: في طاعة الله في جهاد المشركين[٢]. (ز)

﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩﴾

١٥٤١٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - أنَّهم سألوه عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾. فقال: أمَا إنَّا قد سألْنا عن ذلك؛ أرواحُهم في جوف طير خُضْرٍ - ولفظ عبد الرزاق: أرواح الشهداء عند الله كطير خضر -، لها قناديل مُعَلَّقةٌ بالعرش، تسرحُ مِن الجنة حيث شاءَتْ، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطَّلع إليهم ربهم إطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئًا؟. قالوا: أيُّ شيء نشتهي ونحنُ نسرح من الجنة حيث شئنا؟! ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لم يُترَكوا من أن يُسْألوا قالوا: يا رب، نريد أن تردَّ أرواحنا في أجسادنا؛ حتَّى نُقتلَ في سبيلك مرة أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا[٣]. (٤/١١٥)

١٥٤١٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي عبيدة - أنَّه قال في الثالثة حين قال لهم: هل تشتهون من شيء؟ قالوا: تُقْرِئُ نبيَّنا السلامَ، وتبلغه أنَّا قد رضينا ورضي عنَّا[٤]. (٤/١١٦)

١٥٤١٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبيد الله بن أبي يزيد - قال: أرواح

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٨١٢، وابن المنذر ٢/٤٨٩ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٥٤)، وسعيد بن منصور (٥٣٩ - تفسير)، وهناد (١٥٤)، ومسلم (١٨٨٧)، والترمذي (٣٠١١)، وابن ماجه (٢٨٠١)، وابن جرير ٦/٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢، وابن المنذر (١١٧٧)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٢ - ٨١٣، والطبراني (٩٠٢٣)، والبيهقي في الدلائل ٣/٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعَبد بن حُمَيد. وفي رواية لابن جرير ٦/٢٢٧ زاد فيها: إني قد قضيتُ أن لا ترجعوا.

(٤) أخرجه الثوري ص٨١ - ٨٢ بنحوه، وعبد الرزاق في المصنف ١/١٣٩ (٩٥٥٥)، وابن أبي حاتم ٣/٨١٢ - ٨١٣.

الشهداء تجول في أجواف طير خُضْرٍ تَعلُقُ في ثمر الجنة[1] ١٤٦٩. (١١٧/٤)

١٥٤٢٠ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ - من طريق الربيع - في قوله: ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ﴾، قال: في صُوَر طير خضر، يطيرون في الجنة حيث شاءوا منها، يأكلون من حيث شاءوا[2]. (١١٦/٤)

١٥٤٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قول الله تعالى: ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ﴾، يعني: أرواح الشهداء أحياءٌ عند ربهم يرزقون[3]. (ز)

١٥٤٢٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾، قال: يرزقون من ثمر الجنة، ويجدون ريحها، وليسوا فيها[4]. (١١٦/٤)

١٥٤٢٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عثمان بن غِياث - في الآية، قال: أرواح الشهداء في طيرٍ بيضٍ في الجنة[5]. (١١٦/٤)

١٥٤٢٤ - عن الحسن البصري - من طريق إبراهيم بن مَعْمَر - قال: ما زال ابنُ آدم يتَحَمَّدُ حتى صار حيًّا ما يموت. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾[6]. (١١٩/٤)

١٥٤٢٥ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: كُنّا نُحدَّثُ: أنَّ أرواح الشهداء تَعارَفُ في طير بيضٍ، تأكل مِن ثمار الجنة، وأنَّ مساكنهم سدرة المنتهى، وأنَّ للمجاهد في سبيل الله ثلاثَ خصال: مَن قُتِل في سبيل الله منهم صار حيًّا مرزوقًا، ومَن غَلَب آتاه الله أجرًا عظيمًا، ومَن مات رَزَقه اللهُ رزقًا حسنًا[7]. (١١٦/٤)

١٤٦٩ ورد عن النبي ﷺ أنَّ أرواح الشهداء على نهر بارق يخرج عليهم رزقهم، ورُوِي عنه أنَّ أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها. وجَمَعَ ابنُ عطية (٤١٩/٢) بينهما بقوله: «وهؤلاء طبقات وأحوال مختلفة، يجمعها أنهم يرزقون».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٥٥٧)، وسعيد بن منصور (٢٥٦١).
وتَعْلُق: أي تأكل. النهاية، مادة (علق).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٣/٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٤/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/٢، وابن المنذر (١١٧٩)، وابن أبي حاتم ٨١٣/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٧٠٠/٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٤/٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦٩٩/٢ - ٧٠٠، ٢٣١/٦.

١٠٤٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: أنَّ أرواح الشهداء في أجواف طير خُضْرٍ، في قناديل مِن ذهب مُعَلَّقةٍ بالعرش، فهي ترعى بُكْرَة وعَشِيَّة في الجنة، وتبيت في القناديل[1]. (١١٧/٤)

١٠٤٢٧ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر ـ قال: ذُكِر لنا عن بعضهم في قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟﴾ الآية، قال: هم قتلى بدر وأُحُد، زعموا أنَّ الله تعالى لَمَّا قبض أرواحهم وأدخلهم الجنة جُعِلَت أرواحُهم في طير خضر ترعى في الجنة، وتأوي إلى قناديل مِن ذهب تحت العرش، فلمَّا رأوا ما أعطاهم اللهُ من الكرامة قالوا: ليت إخوانَنا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه، فإذا شهِدوا قتالًا تَعَجَّلوا إلى ما نحن فيه. فقال الله: إنِّي منزل على نبيكم ومخبر إخوانكم بالذي أنتم فيه. ففرحوا، واستبشروا، وقالوا: يخبر الله إخوانكم ونبيكم بالذي أنتم فيه، فإذا شهدوا قتالًا أتوكم، فذلك قوله: ﴿فَرِحِينَ﴾ الآية[2]. (١١٢/٤)

١٠٤٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ يعني: قتلى بدر ﴿أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ من الثمار[3]. (ز)

١٠٤٢٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ﴾، أي: قد أحييتُهم، فهم عندي يُرزقون في روح الجنة وفضلها، مسرورين بما آتاهم الله مِن ثوابه على جهادهم عنه[4]. (ز)

١٠٤٣٠ ـ عن ابن يسار السلمي أو أبي يسار ـ من طريق الإفريقي ـ قال: أرواح الشهداء في قِباب بيض من قِباب الجنة، في كل قُبَّةٍ زوجتان، رِزقُهم في كل يوم ثورٌ وحوتٌ، فأما الثورُ ففيه طعمُ كل ثمرة في الجنة، وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة[5]. (١١٧/٤)

آثار متعلقة بالآية:

١٠٤٣١ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ أرواح الشهداء في طير خُضْرٍ، ترعى في رياض الجنة، ثم يكون مأواها إلى قناديل مُعَلَّقةٍ بالعرش، فيقول**

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٣ ـ ٢٣٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٧.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٣ ـ ٣١٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٣، وابن المنذر ٢/٤٨٩ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٥) أخرجه ابن جرير ٢/٧٠٢.

الرب: هل تعلمون كرامةً أكرم مِن كرامة أكرمتكموها؟ فيقولون: لا، إلا أنّا وَدِدْنا أنّك أعدت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل فنقتل مرة أخرى في سبيلك»[١]. (١١٧/٤)

١٥٤٣٢ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ لجابر: **«ألا أُبَشِّرُكَ؟». قال: بلى. قال: «شعرت أنَّ الله أحيا أباك، فأقعده بين يديه، فقال: تمنَّ عَلَيَّ ما شئتَ أُعطيكَه؟ قال: يا رب، ما عبدتُك حقَّ عبادتك، أتمنى أن تَرُدَّني إلى الدنيا؛ فأُقتل مع نبيك مرة أخرى. قال: سبق مِنِّي أنّك إليها لا ترجع»**[٢]. (١١٢/٤)

١٥٤٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشهداء على بارِقِ نهر بباب الجنة، في قُبَّةٍ خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية»**[٣] [١٤٧٠]. (١١٨/٤)

١٥٤٣٤ ـ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: حدَّثنا

[١٤٧٠] عَلّق ابنُ كثير (٣/ ٢٦٢) على هذا الأثر بقوله: «وكان الشهداء أقسام: منهم مَن تسرحُ أرواحُهم في الجنة، ومنهم مَن يكون على هذا النهر بباب الجنة، وقد يحتمل أن يكون مُنتَهى سيرهم إلى هذا النهر فيجتمعون هنالك، ويُغْدَى عليهم برزقهم هناك ويُراح».

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ١/ ١٢١ (١٥٦)، ومن طريقه ابن أبي عاصم في الجهاد ٢/ ٥١٩ (٢٠٠)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٣ (١٤١١) من طريق إسماعيل بن المختار، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد به.
إسناده ضعيف؛ فيه إسماعيل بن المختار، قال ابن حجر في اللسان ٢/ ١٧٥ ـ ١٧٦: «قال ابن عدي: ليس بمعروف. وقال البخاري: لم يصح حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: شيخ. وقال ابن معين: لا أعرفه». وفيه أيضًا عطية بن سعد العوفي، قال عنه الذهبي في المغني ٢/ ٤٣٦: «مجمع على ضعفه». وقد سبق الكلام عليه.

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٢٢٣ (٤٩١١)، وفيه فيض بن وثيق.
قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيض بن وثيق كذاب». وقال الهيثمي ٩/ ٣١٧ (١٥٧٥٧): «رواه الطبراني والبزار من طريق الفيض بن وثيق، عن أبي عبادة الزرقي، وكلاهما ضعيف». وقال العراقي في تخريج الإحياء ص١٨٨٠: «أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت بإسناد فيه ضعف». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٨٥٧: «ضعيف جِدًّا».

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٢٢٠ (٢٣٩٠)، والحاكم ٢/ ٨٤ (٢٤٠٣)، وابن حبان ١٠/ ٥١٥ (٤٦٥٨)، وابن جرير ٢/ ٧٠٢، ٦/ ٢٣٠، وابن المنذر ٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩١ (١١٧٨)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٣ (٤٤٩٤).
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الطبراني في الأوسط ١/ ٤٦ (١٢٣): «لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرَّد به محمد بن إسحاق». وقال ابن كثير ٣/ ٢٦٢: «تفرد به أحمد، وقد رواه ابن جرير، عن أبي كريب، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة، عن محمد بن إسحاق به. وهو إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٩٤ (٩٥٢٤): «رواه أحمد، ورجاله ثقات».

بعض أهل العلم: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ الشهداء ثلاثة، فأدنى الشهداء عند الله منزلةً رجلٌ خرج منبوذًا بنفسه وماله، لا يريد أن يُقتل ولا يَقتل، أتاه سهم غَرْبٌ فأصابه، فأوَّلُ قطرة تقطر من دمه يغفر له ما تقدم من ذنبه، ثم يهبط الله جسدًا من السماء يجعل فيه روحه، ثم يصعد به إلى الله، فما يمُرُّ بسماء من السموات إلا شيَّعَتْه الملائكةُ حتى ينتهي إلى الله، فإذا انتهى به وقع ساجدًا، ثم يؤمر به فيُكسَى سبعين حلة من الإستبرق، ثم يُقال: اذهبوا به إلى إخوانه من الشهداء، فاجعلوه معهم، فيؤتى إليهم وهم في قُبَّةٍ خضراء عند باب الجنة، يخرج عليهم غداؤهم من الجنة»[١]. (١١٨/٤)

١٥٤٣٥ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق عبيد بن عمير ـ قال: الشهداء في قِباب في رياض بفِناء الجنة، يُبْعَث إليهم ثورٌ وحوت، فيَعْتَرِكان، فيلهون بهما، فإذا احتاجوا إلى شيءٍ عَقَر أحدُهما صاحبَه، فيأكلون منه، فيجِدون فيه طعمَ كل شيء في الجنة[٢]. (١١٨/٤)

﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾

١٥٤٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ قال سبحانه: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعني: راضين بما أعطاهم الله ﴿مِن فَضۡلِهِۦ﴾ يعني: الرزق[٣]. (ز)

١٥٤٣٧ ـ عن مُقاتِل بن حيان ـ من طريق بُكَيْر بن معروف ـ في قوله: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾، قال: بما هم فيه مِن الخير والكرامة والرزق[٤]. (١١٩/٤)

﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ۝١٧٠﴾

١٥٤٣٨ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم﴾، قال: لَمّا دخلوا الجنة، ورَأَوْا ما فيها من الكرامة للشهداء؛ قالوا: يا ليت إخوانَنا الذين في الدنيا يعلمون ما صِرنا فيه من الكرامة، فإذا شهدوا القتال

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ١/١٢٧ (١٦٧).
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٦٨): «متروك». ثم هو منقطع؛ أبهم إسحاقُ بن عبد الله مَن سمع منهم الحديث.
(٢) أخرجه هناد في الزهد (١٦٥)، وابن أبي شيبة في المصنف ٥/٣٠١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٣.

باشروها بأنفسهم حتى يستشهدوا، فيُصِيبون ما أصبنا من الخير. فأُخبِر النبيُّ ﷺ بأمرهم، وما هم فيه من الكرامة. وأخبَرهم أنِّي قد أنزلتُ على نبيِّكم وأخبرتُه بأمركم وما أنتم فيه، فاستبشروا بذلك، فذلك قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾، يعني: إخوانهم من أهل الدنيا أنَّهم سيحرِصون على الجهاد، ويلحقون بهم[1]. (١١٩/٤)

١٥٤٣٩ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية، يقول: لإخوانهم الذين فارقوهم على دينهم وأمرهم؛ لِمَا قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذي أعطاهم[2]. (ز)

١٥٤٤٠ - عن إسماعيل السُّدِّيِّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾، قال: إنَّ الشهيد يُؤْتى بكتابٍ فيه مَن يقدُم عليه مِن إخوانه وأهله، فيُقال: يقدُم عليك فلانٌ يومَ كذا وكذا، يقدم عليك فلانٌ يوم كذا وكذا، فيستبشر حين يقدُم عليه كما يستبشر أهلُ الغائب بقدومه في الدنيا[3]. (١١٩/٤)

١٥٤٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ يعني: مِن بعدهم مِن إخوانهم في الدنيا أنَّهم لو رأوا قِتالًا لاسْتُشْهِدوا ليَلْحَقوا بهم. ثُمَّ قال سبحانه: ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت[4]. (ز)

١٥٤٤٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾، أي: ويُسَرُّون بلُحوق مَن لَحِق بهم مِن إخوانهم على ما مَضَوْا عليه مِن جهادهم، لِيُشْرِكوهم فيما هم فيه مِن ثواب الله الذي أعطاهم، وقد أذهب اللهُ عنهم الخوفَ والحَزَنَ[5]. (ز)

١٥٤٤٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج - من طريق حَجّاج - ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ الآية، قال يقولون: إخواننا يُقْتَلون كما قُتِلْنا، يلحقون فيُصِيبُون مِن كرامة الله تعالى ما أصبنا[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٧، وابن المنذر ٢/ ٤٩٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٨، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٤، وابن المنذر ٢/ ٤٩٢ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٣٧. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٤٩٢.

١٥٤٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ﴾ قال: هم إخوانهم من الشهداء ممن يستشهد من بعدهم ﴿أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، حتَّى بلغ: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١]. (ز)

﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾﴾

قراءات:

١٥٤٤٥ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ وَاللهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ)[٢]. (ز)

تفسير الآية:

١٥٤٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ أنَّه سأله عن قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. فقال: مَن قُتِل في سبيل الله يقدم إلى البشرى إلى ما قدم من خير في الجنة، ويقول: أخي تركته على مثل عملي، يقتل الآن، فيقدم على مثل ما قدمت عليه، فيستبشر بالجنة[٣]. (ز)

١٥٤٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: رحمة من الله، ﴿وَفَضْلٍ﴾ ورزق، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: أجر المصدقين بتوحيد الله ﷻ[٤]. (ز)

١٥٤٤٨ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سَلَمة ـ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية: لِمَا عاينوا من وفاء الموعود، وعظيم الثواب[٥]. (ز)

١٥٤٤٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وَهْب ـ في قوله: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية، قال: هذه الآية جمعت المؤمنين كلهم سوى

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٨.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١١.

وهذه قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: تفسير القرطبي ٤/٢٧٦، والبحر المحيط ٣/١١٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢٣٩، وابن أبي حاتم ٣/٨١٥، وابن المنذر ٢/٤٩٣ من طريق إبراهيم بن سعد.

الشهداء، وقَلَّما ذكر الله فضلًا ذكر به الأنبياء، وثوابًا أعطاهم؛ إلا ذكر ما أعطى الله المؤمنين من بعدهم(١). (٤/ ١٢٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٤٥٠ ـ عن عبد الرحمن بن جابر، عن أبيه، سمع النبي ﷺ يقول إذا ذكر أصحاب أُحد: «**والله لوددت أني غُودِرت مع أصحابي بنُحْص الجبل**». نُحْص الجبل: أصله(٢). (٤/ ١٢٠)

١٥٤٥١ ـ عن كعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «**من رأى مَقْتَل حمزة؟**». فقال رجل: أنا. قال: «**فانطلق، فأرِنَاهُ**». فخرج حتى وقف على حمزة، فرآه قد بُقِرَ بطنه، وقد مُثِّلَ به، فكره رسول الله ﷺ أن ينظر إليه، ووقف بين ظهراني القتلى، وقال: «**أنا شهيد على هؤلاء القوم، لُفُّوهم في دمائهم؛ فإنه ليس جريح يجرح إلا جُرْحُه يوم القيامة يَدْمَى، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك، قدموا أكثر القوم قرآنًا فاجعلوه في اللحد**»(٣). (٤/ ١٢٢)

١٥٤٥٢ ـ عن أنس بن مالك: أن أم الربيع بنت البراء ـ وهي أم حارثة بن سراقة ـ أتت النبي ﷺ، فقالت: يا نبي الله، ألا تحدثني عن حارثة ـ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غَرْب ـ، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك، اجتهدت عليه في البكاء، قال: «**يا أم حارثة، إنَّها جِنانٌ في الجنة، وإنَّ ابنك أصاب الفردوس الأعلى**»(٤). (٤/ ١٢٤)

١٥٤٥٣ ـ عن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: «**إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم، تقطر دمًا، فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين**»(٥). (٤/ ١٢٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٥.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٧٦، وصححه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٠٥، وأخرجه ابن عدي ٤/ ١٥٩٧ من طريق ابن أبي شيبة في ترجمة عبد الرحمن بن عبد العزيز، ونقل قول ابن معين عنه: «شيخ مجهول».

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٠٩)، وابن سعد ٣/ ٥١٠، ٥١١، وابن أبي شيبة ٥/ ٢٨٩، ٢٩٠، وأحمد ١٩/ ٢٧٦، ٢٠/ ٤٢٣، ٢١/ ٢٨٠، ٤١٨، ٤١٩.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (١٩٩٨).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ٢٩٥: «وفي إسناده الفضل بن يسار. قال العقيلي: لا يتابع على حديثه».

﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝١٧٢﴾ الآيات

قراءات:

١٥٤٥٤ ـ عن عبد الله بن مسعود أنَّه كان يقرأ: ﴿مِن بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقُرۡحُ﴾[1]. (١٤٣/٤)

نزول الآيات:

١٥٤٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم النخعي ـ قال: نزلت هذه الآية فينا؛ ثمانية عشر رجلًا: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[2]. (١٤١/٤)

١٥٤٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: إن الله قذف في قلب أبي سفيان الرعب يوم أُحد بعد الذي كان منه، فرجع إلى مكة، فقال النبي ﷺ: «**إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفًا، وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب**». وكانت وقعة أُحد في شوال، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة، فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة، وإنهم قدموا بعد وقعة أُحد، وكان أصاب المؤمنين القرح، واشتكوا ذلك إلى النبي ﷺ، واشتد عليهم الذي أصابهم، وإن رسول الله ﷺ ندب الناس لينطلقوا معه، وقال: «**إنما يرتحلون الآن فيأتون الحج، ولا يقدرون على مثلها حتى عام مقبل**». فجاء الشيطان فخوف أولياءه، فقال: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ﴾. فأبى عليه الناس أن يتبعوه، فقال: «**إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد**». فانتَدَب معه أبو بكر، وعمر، وعلي، وعثمان، والزبير، وسعد، وطلحة، وعبد الرحمن بن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤١ ـ تفسير).

قرأ بضم القاف شعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقرأ الجمهور بفتح القاف. انظر: التيسير ص٩٠، والنشر ٢/٢٤٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٦ (٤٥٠٩)، وابن عساكر في تاريخه ٣٣/٨٠، من طريق المسعودي، عن علي بن علي السائب، عن إبراهيم النخعي، عن ابن مسعود به.

وفي سنده علي بن علي بن السائب، قال عنه ابن حبان في الثقات ٧/٢١١: «يعتبر بحديثه من غير رواية المسعودي عنه». والراوي عنه هنا هو المسعودي. وروايته أيضًا عن إبراهيم النخعي منقطعة. انظر: لسان الميزان ٥/٥٦٥. وإبراهيم بن يزيد النخعي، لم يسمع من ابن مسعود، فهي مرسلة. انظر: جامع التحصيل ص١٤١.

عوف، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو عبيدة بن الجراح، في سبعين رجلًا، فساروا في طلب أبي سفيان، فطلبوه حتى بلغوا الصفراء، فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[١]. (١٣٧/٤)

١٥٤٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: لَمَّا رجع المشركون عن أحد قالوا: لا محمدًا قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، بئسما صنعتم، ارجعوا. فسمع رسول الله ﷺ بذلك، فندب المسلمين، فانتَدَبوا، حتى بلغ حمراء الأسد، أو بئر أبي عِنَبَة شك سفيان -، فقال المشركون: نرجع قابِلَ. فرجع رسول الله ﷺ، فكانت تُعَدّ غزوة، فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسمَ بدر حيث قتلتم أصحابنا. فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أُهْبَة[٢] القتال والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحدًا، وتَسَوَّقوا[٣]؛ فأنزل الله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ الآية[٤]. (١٣٨/٤)

١٥٤٥٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق عمرو بن دينار - نحوه[٥]. (ز)

١٥٤٥٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحَكَم بن أَبَان - قال: خرج رسول الله ﷺ إلى بدر الصغرى وبهم الكُلُوم[٦]، خرجوا لموعد أبي سفيان، فمر بهم أعرابي، ثم مر بأبي سفيان وأصحابه وهو يقول:

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٤٢ - ٢٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٧٨٥ (٤٣١٦) مختصرًا، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس به.

وفي سنده محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣/ ٢٦٨: «كان لينًا في الحديث». وفيه أيضًا سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي، قال عنه الإمام أحمد: «لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعًا لذاك». انظر: تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٣. وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم الكلام عليه. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) الأُهْبَة: العُدَّة. لسان العرب (أهب).

(٣) تَسَوَّق القوم: باعوا واشتروا. الصحاح (سوق).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ٥٥ (١١٠١٧)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٤٧ (١١٦٣٢)، والضياء المقدسي في المختارة ١٢/ ١٨٥ (٢٠٩) من طريق محمد بن منصور الجواز، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٢١ (١٠١١٣): «رجاله رجال الصحيح، غير محمد بن منصور الجواز، وهو ثقة». وقال السيوطي في الدر المنثور ٤/ ١٣٨: «سند صحيح».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨١٦ (٤٥١٠) مرسلًا.

(٦) الكُلُوم: جمع كَلْم، وهو الجَرْح. القاموس المحيط (كلم).

وَنَفَرَتْ مِن رِفْقَتي مُحَمَّدِ   وَعَجْوَةٍ مَنْثُورَةٍ كَالعُنجُدِ[1]

فتلقاه أبو سفيان، فقال: ويلك ما تقول. فقال: محمد وأصحابه تركتهم ببدر الصغرى. فقال أبو سفيان: يقولون ويصدقون ونقول ولا نصدق. وأصاب رسول الله ﷺ شيئًا من الأعراب وانقلبوا، قال عكرمة: ففيهم أنزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ إلى قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [آل عمران: ١٧٤][2]. (١٣٩/٤)

١٥٤٦٠ - عن الحسن البصري، قال: إن أبا سفيان وأصحابه أصابوا من المسلمين ما أصابوا، ورجعوا، فقال رسول الله ﷺ: **«إن أبا سفيان قد رجع، وقد قذف الله في قلبه الرعب، فمن ينتدب في طلبه؟»**. فقام النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وناس من أصحاب النبي ﷺ، فتبعوهم، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه، فلقي عيرًا من التجار، فقال: رُدُّوا محمدًا، ولكم من الجُعْل كذا وكذا، وأخبِروهم أني قد جمعت لهم جموعًا، وأني راجع إليهم. فجاء التجار، فأخبروا بذلك النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: **«حسبنا الله ونعم الوكيل»**. فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[3]. (١٣٩/٤)

١٥٤٦١ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في حديثه: فلما دخل رسول الله ﷺ المسجدَ دعا المسلمين لطلب الكفار، فاستجابوا، فطلبوهم عامة يومهم، ثم رجع بهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ الآية[4]. (ز)

١٥٤٦٢ - عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - من طريق ابن إسحاق - قال: خرج رسول الله ﷺ لحمراء الأسد، وقد أجمع أبو سفيان بالرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: رجعنا قبل أن نستأصلهم! لَنَكُرَّنَّ على بقيتهم.

---

(١) العَنجَد - بفتح العين والجيم، وضمهما، وضم العين وفتح الجيم -: الزبيب، أو نوعٌ منه، أو الأسود منه، أو الرديء منه. القاموس المحيط (عنجد).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٦/٣ (٤٥١١) مرسلًا.

وفي سنده حفص بن عمر العدني، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (١٤٢٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٦/٣ - ٨١٧ (٤٥١٢) مرسلًا.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٣٦٦/٥ - ٣٦٧ (٩٧٣٦). وفي آخره: ولقد أخبرنا عبد الرزاق: أن وجه رسول الله ﷺ ضُرِب يومئذ بالسيف سبعين ضربة، وقاه الله شرها كلها.

فبلغه أن النبي ﷺ خرج في أصحابه يطلبهم، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابَه، ومَرَّ ركبٌ من عبد القيس، فقال لهم أبو سفيان: بَلِّغوا محمدًا أنَّا قد أجمعنا الرجعة إلى أصحابه لنستأصلهم. فلما مر الركب برسول الله ﷺ بحمراء الأسد أخبروه بالذي قال أبو سفيان، فقال رسول الله ﷺ والمؤمنون معه: **«حسبنا الله ونعم الوكيل»**. فأنزل الله في ذلك: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآيات[١]. (١٣٦/٤)

١٥٤٦٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج، قال: أُخبرت أن أبا سفيان لما راح هو وأصحابه يوم أُحد منقلبين، قال المسلمون للنبي ﷺ: إنهم عامدون إلى المدينة، يا رسول الله. فقال: **«إن رَكِبوا الخيل وتركوا الأثقال فهم عامدوها، وإن جلسوا على الأثقال وتركوا الخيل فقد أرعبهم الله، فليسوا بعامديها»**. فركبوا الأثقال، ثم ندب أناسًا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة، فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثًا، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[٢]. (١٤٠/٤)

١٥٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ وذلك أن المشركين انصرفوا يوم أُحد ولهم الظفر، فقال النبي ﷺ: **«إني سائر في أثر القوم»**. وكان النبي ﷺ يوم أُحد على بغلة شهباء، فدَبَّ المنافقون إلى المؤمنين، فقالوا: أتوكم في دياركم، فوطئوكم قتلًا، وكان لكم النصر يوم بدر، فكيف تطلبونهم وهم اليوم عليكم أجرأ، وأنت اليوم أرعب؟! فوقع في أنفس المؤمنين قول المنافقين، فاشتكوا ما بهم من الجِراحات، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ [آل عمران: ١٤٠] إلى آخر الآية، وأنزل الله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]، يعني: تتوجعون من الجِراحات، إلى آخر الآية. فقال النبي ﷺ: **«لأطلبنهم ولو بنفسي»**. فانتَدَب مع النبي ﷺ سبعون رجلًا من المهاجرين والأنصار، حتى بلغوا صفراء بدر الصغرى، فبلغ أبا سفيان أن النبي ﷺ يطلبه، فأمعن عائدًا إلى مكة مرعوبًا، ولقي أبو سفيان نُعَيْم بن مسعود الأشجعي وهو يريد المدينة، فقال: يا نُعَيم، بَلَغَنا أن محمدًا في الأثر، فأخبِره أن أهل مكة قد جمعوا جمعًا كثيرًا من قبائل العرب لقتالكم، وأنهم لقوا أبا سفيان، فلاموه بِكَفِّه عنكم بعد الهزيمة، حتى هموا به فردُّوه، فإن رددت عنَّا محمدًا فلك عشر

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣١٥ ـ ٣١٦، وابن جرير ٦/٢٤٦ ـ ٢٤٨، وابن المنذر ٢/٤٩٦ ـ ٥٠٠ (١١٨٩) مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤٣، وابن المنذر ٢/٤٩٣ (١١٨٤) مرسلًا.

ذَوْد[١] من الإبل إذا رجعت إلى مكة. فسار نُعَيْم فلقي النبي ﷺ في الصفراء، فقال: «ما وراءك يا نُعَيْم؟». فأخبره بقول أبي سفيان، ثم قال: أتاكم الناس. فقال النبي ﷺ: «حسبنا الله ونعم الوكيل، نِعْمَ الملتجأ ونِعْم الحِرْز». فأنزل الله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[٢]. (ز)

١٥٤٦٥ ـ عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان: أن رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل كان شهد أحدًا قال: شهدت مع رسول الله ﷺ أحدًا أنا وأخ لي، فرجعنا جريحين، فلما أذِن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ﷺ؟!. والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسر جرحًا منه، فكنت إذا غلب حملته عَقَبة ومشى عَقَبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون، فخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى حمراء الأسد، وهي من المدينة على ثمانية أميال، فأقام بها ثلاثًا؛ الاثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة، فنزل: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية[٣]. (١٤٢/٤)

❁ تفسير الآيات:

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾

١٥٤٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، قال: كنا ثمانية عشر رجلًا[٤]. (١٤١/٤)

١٥٤٦٧ ـ عن عائشة، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ الآية، قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لَمَّا أصاب نبيَّ الله ﷺ ما أصاب يوم أحد، انصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال: «من يرجع في أثرهم». فانتَدَب منهم سبعون رجلًا، فيهم أبو بكر والزبير، فخرجوا في آثار القوم، فسمعوا

---

(١) الذَّود: القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، وقيل غير ذلك. لسان العرب (ذود).

(٢) تفسير مقاتل ١/٣١٥ ـ ٣١٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٤٠ ـ ٢٤١، وابن المنذر ٢/٤٩٦ ـ ٤٩٧ (١١٨٩) مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/١٤١. وتقدم في نزول الآيات.

بهم، فانصرفوا بنعمة من الله وفضل، قال: لم يلقوا عدوًا[(١)]. (١٤٠/٤)

١٥٤٦٨ - عن عبيد الله بن عدي بن الخيار - من طريق عروة بن الزبير - أنه قال: دخلتُ على عثمان، فتشهدت، ثم قلتُ: إن الله بعث محمدًا بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكُنْتَ ممن استجاب لله ورسوله[(٢)]. (ز)

١٥٤٦٩ - عن إبراهيم النخعي - من طريق مغيرة - قال: كان عبد الله من الذين استجابوا لله والرسول[(٣)]. (١٤٢/٤)

١٥٤٧٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سَلَمة - قال: فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ وهم الذين ساروا مع رسول الله ﷺ الغَدَ من يوم أُحد إلى حمراء الأسد، على ما بهم من ألم الجراح، ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[(٤)]. (ز)

﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾

١٥٤٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾، قال: الجِراحات[(٥)]. (١٤٢/٤)

١٥٤٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾، يعني: الجِراحات[(٦)]. (ز)

١٥٤٧٣ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - قال: فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾، أي: الجراح[(٧)]. (ز)

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾

١٥٤٧٤ - عن أبي هريرة - من طريق أبي عثمان - قوله: ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، قال: الجنة[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ١٠٢/٥ (٤٠٧٧) واللفظ له، ومسلم ١٨٨٠/٤ (٢٤١٨).
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٥/٣ - ٨١٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٤/٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤١/٦. وينظر: سيرة ابن هشام ١٢١/٢، وتفسير الثعلبي ٢١١/٣.
(٥) أخرجه ابن المنذر (١١٨٦).
(٦) تفسير مقاتل ٣١٦/١ - ٣١٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ٢٤١/٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٧/٣.

١٥٤٧٥ ـ وعن الحسن البصري =

١٥٤٧٦ ـ وسعيد بن جبير =

١٥٤٧٧ ـ وعكرمة مولى ابن عباس =

١٥٤٧٨ ـ والضحاك بن مزاحم =

١٥٤٧٩ ـ وقتادة بن دعامة، نحو ذلك[١]. (ز)

١٥٤٨٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: فذلك يوم أُحد بعد القتل والجراحة، وبعدما انصرف المشركون وأبو سفيان وأصحابه، فقال النبي ﷺ: «**ألا عصابة تنتَدِبُ لأمر الله فتطلب عدوَّها!**»[٢]. (ز)

١٥٤٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ الفعل، ﴿وَاتَّقَوْا﴾ معاصيه ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وهو الجنة[٣]. (ز)

❁ تَتِمَّات للقصة:

١٥٤٨٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان يوم أُحد السبت للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أَذَّن مُؤَذِّن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وأَذَّن مُؤَذِّنه أن لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس، فكَلَّمه جابر بن عبد الله، فقال: يا رسول الله، إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع، وقال: يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن، ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله ﷺ على نفسي، فتخَلَّف على أخواتك. فتخلفت عليهن، فأَذِن له رسول الله ﷺ فخرج معه، وإنما خرج رسول الله ﷺ ترهيبًا للعدو ليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة، وأن الذي أصابهم لم يوهنهم من عدوهم[٤]. (١٤١/٤)

١٥٤٨٣ ـ عن موسى بن عقبة، عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: فأمر النبي ﷺ أصحابه وبهم أشد القرح بطلب العدو، ويسمعوا بذلك، وقال: «**لا ينطلق معي إلا من شهد القتال**». يعني: بأُحد، فقال عبد الله بن أبي: أنا راكب معك. فقال: «**لا**». فاستجابوا لله ولرسوله على الذي بهم من البلاء، فانطلقوا، فقال الله ﷻ في كتابه:

---

(١) علَّقه ابن أبي حاتم ٨١٧/٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٧/٣ (٤٥١٣)، وابن جرير ٢٤١/٦ مرسلًا.

(٣) تفسير مقاتل ٣١٦/١، ٣١٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢٤٠/٦ مرسلًا.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. قال: وأقبل جابر بن عبد الله السلمي إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إن أبي رجعني وقد خرجت معك لأشهد القتال، فقال: ارجع، وناشدني أن لا أترك نساءنا، وإنما أراد حين أوصاني بالرجوع رجاء الذي كان أصابه من القتل، فاستشهده الله، فأراد بي البقاء لِتَرِكَتِه، فلا أحب أن تتوجه وجهًا إلا كنت معك، وقد كرهت أن تطلب معك إلا من شهد القتال. فأذِن لي رسول الله ﷺ، فطلب رسول الله ﷺ العدو حتى بلغ حمراء الأسد، ونزل القرآن في طاعة من أطاع الله، ونفاق من نافق، وتعزية المسلمين، وشأن مواطنهم كلها، ومخرج رسول الله ﷺ إذ غدا؛ فقال جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١]، ثم ما بعد الآية في قصة أمرهم[(١)]. (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

١٥٤٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: افصلوا بينهما؛ قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾[(٢)]. (٤/١٤٣)

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾

۞ نزول الآية:

١٥٤٨٥ ـ عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ أتى يوم أُحد، فقيل له: يا رسول الله، إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم. فقال: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**». فأنزل الله: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ الآية[(٣)]. (٤/١٤٥)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٧.

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢/ ٣٧١ (٣٦١٧)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير٢/ ١٧٠، والفتح ٨/ ٢٢٩ ـ، من طريق عبيد الله بن العباس الشطوي، عن إبراهيم بن موسى الجوزي، عن عبد الرحيم بن محمد بن زيد السكري، عن أبي بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس بن مالك به.
قال الألباني في الضعيفة ٤/ ٢٧٢: «ورجاله ثقات، غير الشطوي هذا، فلم أعرفه. وإبراهيم بن موسى الجوزي، ويقال: (التوزي)، وثَّقه الخطيب أيضًا، وقد جاء من طريق أخرى عنه، فقال ابن مردويه: حدثنا =

١٥٤٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: استقبل أبو سفيان في منصرفه من أُحُد عِيرًا واردة المدينة ببضاعة لهم، وبينهم وبين النبي ﷺ حبال، فقال: إن لكم عَلَيَّ رِضاكم إن أنتم رددتم عَنِّي محمدًا ومن معه، إن أنتم وجدتموه في طلبي، وأخبرتموه أني قد جمعت له جموعًا كثيرة. فاستقبلت العِير رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد، إنا نخبرك أن أبا سفيان قد جمع لك جموعًا كثيرة، وأنه مُقْبِل إلى المدينة، وإن شئت أن ترجع فافعل. فلم يزده ذلك ومن معه إلا يقينًا، وقالوا: **«حسبنا الله ونعم الوكيل»**. فأنزل الله: **﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾** الآية[1]. (١٤٤/٤)

١٥٤٨٧ ـ عن أبي رافع: أنَّ النبي ﷺ وجَّه عليًّا في نفر معه في طلب أبي سفيان، فلقيهم أعرابي من خزاعة، فقال: إنَّ القوم قد جمعوا لكم. وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. فنزلت فيهم هذه الآية[2]. (١٤٥/٤)

١٥٤٨٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: كانت بدرًا متجرًا في الجاهلية، وكان رسول الله ﷺ واعد أبا سفيان أن يلقاه بها، فلقيهم رجل، فقال لهم: إن بها جمعًا عظيمًا من المشركين. فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أُهبة التجارة، وأُهبة القتال، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. ثم خرجوا حتى جاؤوها، فتسوقوا بها، ولم يلقوا أحَدًا؛ فنزلت: **﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾** إلى قوله: **﴿بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾**[3]. (١٤٦/٤)

١٥٤٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: انطلق رسول الله ﷺ وعصابة من أصحابه بعدما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أُحد خلفهم، حتى كانوا بذي الحُلَيْفة،

= محمد بن معمر، حدثنا إبراهيم بن موسى التوزي به. ذكره ابن كثير في تفسير الآية، لكن محمد بن معمر هذا مجهول أيضًا».

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٤٩، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، عن عمه الحسين، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس به.

وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وقد تقدم الكلام عليه. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٧٠ ـ، من طريق محمد بن عبيد الله الرافعي، عن أبيه، عن جده أبي رافع به.

وفي سنده محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٦١٠٦): «ضعيف».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٢٤ (٤٨٧)، وابن جرير ٦/ ٢٥١، وابن المنذر ٢/ ٥٠٢ (١١٩٤)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨١٨ ـ ٨١٩ (٤٥٢٢)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٣/ ١١١٦ ـ ١١١٧ (٥٤٣) مرسلًا.

فجعل الأعراب والناس يأتون عليهم، فيقولون لهم: هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس. فقالوا: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**». فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ الآية[1]. (١٤٤/٤)

١٥٤٩٠ ـ عن إسماعيل السدي، قال: لما ندم أبو سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله ﷺ وأصحابه، وقالوا: ارْجِعوا فاسْتَأْصِلوهم. فقذف الله في قلوبهم الرعب، فهُزِموا، فلَقَوْا أعرابيًّا، فجعلوا له جُعْلًا، فقالوا له: إن لقيت محمدًا وأصحابه فأخبرهم أنَّا قد جمعنا لهم. فأخبر الله رسوله ﷺ، فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد، فلَقَوا الأعرابيَّ في الطريق، فأخبرهم الخبر، فقالوا: «**حسبنا الله ونعم الوكيل**». ثم رجعوا من حمراء الأسد؛ فأنزل الله فيهم وفي الأعرابي الذي لقيهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ الآية[2]. (١٤٣/٤)

١٥٤٩١ ـ قال أبو معشر: دخل ناس من هُذَيْل من أهل تِهَامة المدينةَ، فسألهم أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي سفيان، فقالوا: قد جمعوا لكم جموعًا كثيرة، فاجتنبوهم. فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾[3]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾

١٥٤٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾، قال: هذا أبو سفيان قال لمحمد يوم أُحد: موعدكم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فقال محمد ﷺ: «**عسى**». فانطلق رسول الله ﷺ لموعده، حتى نزل بدرًا، فوافوا السوق، فابتاعوا، فذلك قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٤٩/٦ ـ ٢٥٠ مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٢٨/٦، ٢٤٨ ـ ٢٤٩ مرسلًا.

(٣) تفسير الثعلبي ٢١١/٣.

يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾، وهي غزوة بدر الصغرى[(١)] [١٤٧١]. (٤/ ١٤٥)

١٥٤٩٣ - عن أبي مالك: في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ الآية، قال: إن

[١٤٧١] ذكر ابن جرير (٦/ ٢٥٢) اختلاف المفسرين في الوقت الذي قيل فيه لأصحاب رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾، على قولين: **الأول**: أنه قيل لهم ذلك عند خروجهم إلى حمراء الأسد في طلب أبي سفيان ومن معه من المشركين. وهو قول ابن إسحاق من طريق سلمة، والسدي، وابن عباس من طريق العوفي، وقتادة. **والثاني**: أنه قيل لهم ذلك عند خروج النبي ﷺ إلى بدرٍ الصغرى للقاء أبي سفيان وأصحابه. وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وعكرمة من طريق عمرو بن دينار، وعبد الله بن عمرو من طريق الشعبي.

ثم رجَّح مستندًا إلى ظاهر لفظ الآية القول الأول، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأن الله -تعالى ذِكْره- إنما مدح الذين وصفهم بِقِيلِهِم: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ لمّا قيل لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾، بعد الذي قد كان نالهم مِن القروح والكُلُوم، بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، ولم تكن هذه الصفة إلا صفة مَن تَبِع رسول الله ﷺ مِن جرْحى أصحابه بأُحُدٍ إلى حمراء الأسد».

ثم انتقد القول الثاني، فقال: «فأما الذين خرجوا معه إلى غزوة بدرٍ الصغرى، فإنه لم يكن فيهم جريح، إلا جريحٌ قد تقادم اندمال جُرْحه، وبَرَأَ كَلْمُه، وذلك أن رسول الله ﷺ إنما خرج إلى بدرٍ الخَرْجَة الثانية إليها لموعدِ أبي سفيان الذي كان واعَده اللقاء بها بعد سنةٍ مِن غزوة أُحدٍ في قول بعضٍ، وفي قول آخرين: خرج إليها بعدما مضى عشرة أشهر من أُحُد، في شعبان سنة أربع مِن الهجرة، وذلك أن وقعة أُحُد كانت في النصف مِن شوال مِن سنة ثلاث، وخروج النبي ﷺ لغزوة بدرٍ الصغرى إليها في شعبان مِن سنة أربع، ولم يكن للنبي ﷺ بَيْن ذلك وقعةٌ مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جُرِح فيها أصحابه، ولكن قد كان قُتِل في وقعة الرَّجيع مِن أصحابه جماعةٌ لم يشهَدْ أحدٌ منهم غزوة بدرٍ الصغرى، وكانت وقعة الرَّجيع فيما بَيْن وقعة أحد، وغزوة النبي ﷺ بدرًا الصغرى».

وانتقد ابنُ عطية (٢/ ٤٢٤) مجاهدًا، فقال: «وشذ مجاهد فقال: إن هذه الآية مِن قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ إلى قوله: ﴿فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ إنما نزلت في خروج النبي ﵇ إلى بدر الصغرى». ولم يذكر مستندًا، ثم رجَّح قائلًا: «والصواب ما قاله الجمهور: إن الآية نزلت في غزوة حمراء الأسد».

ووافقه ابنُ كثير (٣/ ٢٧٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٠ مرسلًا.

أبا سفيان كان أرسل يوم أحد أو يوم الأحزاب إلى قريش وغَطَفان وهَوازِن يَسْتَجِيشُهم[١] على رسول الله ﷺ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ومن معه، فقيل: لو ذهب نفر من المسلمين فأتوكم بالخبر. فذهب نفر، حتى إذا كانوا بالمكان الذي ذكر لهم أنهم فيه لم يروا أحَدًا، فرجعوا[٢]. (١٤٥/٤)

١٥٤٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق مبارك -: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾، قال: التجار[٣]. (ز)

١٥٤٩٥ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾، بلغنا: أن أبا سفيان يوم أحد حين أراد أن ينصرف قال: يا محمد، موعد ما بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى، أن نقاتل بها إن شئت. فقال له رسول الله ﷺ: «**ذلك بيننا وبينك**». فانصرف أبو سفيان، فقدم مكة، فلقي رجلًا من أشْجَع يقال له: نُعيم بن مسعود، فقال له: إني قد واعدت محمدًا وأصحابه، ولا أخرج إليهم، وأكره أن يخرج محمد وأصحابه ولا أخرج، فيزيدهم ذلك علي جرأة، ويكون الخلف منهم أحب إلي، فلك عشرة من الإبل إن أنت حبسته عني فلم يخرج، فقدم الأشجعي المدينة وأصحاب رسول الله ﷺ يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: واعدَنا أبا سفيان أن نلتقي بموسم بدر فنقتتل بها. فقال: بئس الرأي رأيتم، أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد، وأنتم تريدون أن تخرجوا إليهم وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله إذن لا يفلت منكم أحد. فكره أصحاب رسول الله ﷺ أن يخرجوا، فقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لأخرجن، وإن لم يخرج معي منكم أحد**». فخرج معه سبعون رجلًا حتى وافوا معه بدرًا، ولم يخرج أبو سفيان، ولم يكن قتال، فتَسَوَّقوا في السوق، ثم انصرفوا[٤]. (ز)

١٥٤٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾ يعني: نُعيم بن مسعود وحده، ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ الجموع لقتالكم، ﴿فَٱخْشَوْهُمْ﴾[٥]. (ز)

١٥٤٩٧ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾،

---

(١) أي: يطلب منهم الجيوش. لسان العرب (جيش).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٨/٣ (٤٥١٨) مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٧/٣.

(٤) أورده ابن أبي زمنين ٣٣٥/١ - ٣٣٦.

(٥) تفسير مقاتل ٣١٦/١، ٣١٧.

والناس الذين قالوا لهم ما قالوا: النفر من عبد قيس، الذين قال لهم أبو سفيان ما قال: إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم[(١)]. (ز)

١٥٤٩٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق ابن ثَوْر ـ وذكر قصة الذين استجابوا لله، قال: فهم أيضًا الذين قال لهم الناس: إن الناس قد جمعوا لكم. قال: لما تولى أبو سفيان يوم أُحد مُعَقِّبًا قال: موعدكم بدرًا العام القابل. فلما كان ذلك الموعد عهد النبي ﷺ وأصحابه بدرًا، فجعلوا يلقون المشركين، فيسألونهم عن قريش، فيقولون: قد امتلأت بدر أناسًا قد جمعوا لكم. فكَذَّبُوهم، يريدون يرعبونهم بذلك، ويرهبونهم بذلك، فيقول المؤمنون: حسبنا الله ونعم الوكيل. حتى قدم النبي ﷺ بدرًا، فوجدوا أسواقها عافية ليس ينازِعُهم فيها أحد، وكانت لها أسواق كأسواق مَجِنَّة وذي المجاز[(٢)]. (ز)

﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾

١٥٤٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الثوري ـ في قوله: ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾، قال: الإيمان يزيد وينقص[(٣)]. (٤/١٤٦)

١٥٥٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾، يعني: تصديقًا[(٤)]. (ز)

﴿وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ١٧٣﴾

١٥٥٠١ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق الشعبي ـ قال: هي الكلمة التي قالها إبراهيم حين أُلقي في النار ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾، وهي الكلمة التي قالها نبيكم وأصحابه إذ قيل لهم: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾[(٥)]. (٤/١٤٧)

١٥٥٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾، قالها إبراهيم حين أُلقي في النار، وقالها محمد حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٨.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٠٣. وأخرج ابن جرير ٦/٢٥٢ نحوه من طريق حجاج.

(٣) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره ص٨٢، وابن أبي حاتم ٣/٨١٨.

(٤) تفسير مقاتل ١/٣١٦، ٣١٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/١٤٠، وابن أبي شيبة ١٠/٣٥٣، وابن جرير ٦/٢٥٢، وابن المنذر (١١٩٦).

﴿قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[(١)]. (١٤٦/٤)

١٥٥٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: كان آخر قول إبراهيم حين أُلقي في النار: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، وقال نبيكم مثلها: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[(٢)]. (١٤٧/٤)

١٥٥٠٤ ـ عن **ابن أبْزى**، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾، قال: أبو سفيان قال لقوم: إن لقيتم أصحاب محمد فأخبروهم أنا قد جمعنا لهم جموعًا. فأخبروهم، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل[(٣)]. (١٤٣/٤)

١٥٥٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، يعني: النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، فأصابوا[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٥٠٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل**»[(٥)]. (١٤٧/٤)

١٥٥٠٧ ـ عن عائشة، أن النبي ﷺ كان إذا اشتد غَمُّه مسح بيده على رأسه ولحيته، ثم تنفس الصعداء، وقال: «**حسبي الله ونعم الوكيل**»[(٦)]. (١٤٧/٤)

١٥٥٠٨ ـ عن شداد بن أوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حسبي الله ونعم الوكيل أمان كل خائف**»[(٧)]. (١٤٨/٤)

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٣)، والنسائي (١١٠٨١)، وابن أبي حاتم ٨١٨/٣، والبيهقي في الدلائل ٣١٧/٣.

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦٤)، وابن المنذر (١١٩٧)، والحاكم ٢٩٨/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٤٦).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن سعد.

(٤) تفسير مقاتل ٣١٦/١، ٣١٧.

(٥) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ١٧٠/٢ ـ، من طريق أبي خيثمة مصعب بن سعيد، عن موسى بن أعين، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة به.

قال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه». وقال المناوي في فيض القدير ٤٥٥/١ (٨٩٧): «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١٠٠/١٤ (٧٠٠٢): «ضعيف جدًّا».

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في الذكر.

قال الألباني في الضعيفة ١٤٤/٢: «إسناد ضعيف جدًّا».

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٣٣٦/١ (٦١١)، من طريق الحسين بن علي بن زيد، عن محمد بن =

١٥٥٠٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق محمد بن صهيب ـ أنه قال: إن الله ربما ذكر الواحد وهو لجميع الناس، وربما ذكر الناس وهو واحد، يقول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾ وإنما قال لهم ذلك رجل واحد، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] فهذا لجميع الناس، وإنما قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾[1]. (ز)

﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ١٧٤﴾

١٥٥١٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: النعمة: أنهم سَلِموا، والفضل: أن عيرًا مرت، وكان في أيام الموسم، فاشتراها رسول الله ﷺ، فربح مالًا، فقسمه بين أصحابه[2]. (١٤٨/٤)

١٥٥١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ قال: لم يؤذهم أحد، ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ قال: أطاعوا الله ورسوله[3]. (١٤٩/٤)

١٥٥١٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يعقوب ـ في قول الله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: بفضل أصابوه من سوق عكاظ[4]. (ز)

١٥٥١٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: وافقوا السوق فابتاعوا، وذلك قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ﴾، قال: الفضل ما أصابوا من التجارة والأجر[5]. (١٤٨/٤)

١٥٥١٤ ـ عن أبي مالك غَزْوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ قوله: ﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ

= عمرو بن حنان الحمصي، عن بقية بن الوليد، عن أبي فروة الرهاوي، عن مكحول، عن شداد بن أوس به. قال الذهبي في السير ٥١٨/١٦: «لم يصح هذا». وقال المناوي في فيض القدير ٣٨٣/٣ (٣٧١٥): «فيه بقية بن الوليد، وحاله معروف، ومكحول». وقال الألباني في الضعيفة ٩٤/٧ (٣٠٩٤): «ضعيف».

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٧/٥٣.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣١٨/٣، من طريق سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٦، وابن أبي حاتم ٨١٩/٣ ـ ٨٢٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨١٩/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٥٣/٦، ٢٥٤، وابن المنذر (١٢٠٠)، وابن أبي حاتم ٨١٩/٣. وزاد ابن المنذر: وهي غزوة بدر الصغرى.

﴿مِنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾ قال: لم يَلْقوا أحدًا، ﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ قال: لم يصبهم إلا خير[1]. (ز)

١٥٥١٥ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - قال: أعطى رسول الله ﷺ أصحابه - يعني: حين خرج إلى غزوة بدر الصغرى ببدر - دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر، فأصابوا تجارة، فذلك قول الله: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾، قال: أما النعمة فهي العافية، وأما الفضل فالتجارة، والسوء القتل[2][١٤٧٢]. (٤/١٤٩)

١٥٥١٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق موسى بن عقبة - قال: إن رسول الله ﷺ استنفر المسلمين لموعد أبي سفيان بدرًا، فاحتمل الشيطان أولياءه من الناس، فمشوا في الناس يخوفونهم، وقالوا: قد أخبرنا أن قد جمعوا لكم من الناس مثل الليل، يرجون أن يواقعوكم فينتهبوكم، فالحذرَ الحذرَ، فعصم الله المسلمين من تخويف الشيطان، فاستجابوا لله وللرسول، وخرجوا ببضائع لهم، وقالوا: إن لقينا أبا سفيان فهو الذي خرجنا له، وإن لم نلقه ابتعنا بضائعنا، وكان بدر متجرًا يُوَافى كل عام، فانطلقوا حتى أتوا موسم بدر، فقضوا منه حاجتهم، وأخلف أبو سفيان الموعد، فلم يخرج هو ولا أصحابه، ومر عليهم ابن حُمام فقال: من هؤلاء؟ قالوا: رسول الله وأصحابه ينتظرون أبا سفيان ومن معه من قريش. فقدم على قريش فأخبرهم، فأرعب أبو سفيان، ورجع إلى مكة، وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة بنعمة من الله وفضل، فكانت تلك الغزوة تدعى غزوة جيش السَّوِيق، وكانت في شعبان سنة ثلاث[3]. (٤/١٣٧)

١٥٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱنقَلَبُواْ﴾ يعني: فرجعوا إلى المدينة ﴿بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾ يعني: الرزق، وذلك أنهم أصابوا سرية في الصفراء، وذلك في ذي القعدة، ﴿لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ﴾ من عدوهم في وجوههم، ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: رضى الله في الاستجابة لله ﷻ، وللرسول ﷺ في طلب المشركين، يقول الله

[١٤٧٢] لم يذكر ابن جرير (٦/٢٥٣ - ٢٥٥) في معنى «النعمة، والفضل، والسوء، والرضوان» سوى قول مجاهد من طريق ابن جريج، وابن إسحاق من طريق سلمة، والسدي من طريق أسباط، وابن عباس من طريق العوفي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨١٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٥٤ - ٢٥٥.
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٣٨٤ - ٣٨٦ مرسلًا.

سبحانه: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على أهل طاعته.... قال مقاتل: فنزلت هذه الآيات في ذي القعدة بذي الحُلَيْفة حين انصرفوا عن طلب أبي سفيان وأصحابه بعد قتال أحد[١]. (ز)

١٥٥١٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ لما صرف عنهم من لقاء عدوهم[٢]. (ز)

١٥٥١٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: ما أصابوا من البيع نعمة من الله وفضل، أصابوا عفوه وعزته، لا ينازعهم فيه أحد. قال: وقوله: ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ قال: قتل، ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ قال: طاعة النبي ﷺ[٣]. (ز)

١٥٥٢٠ ـ قال ابن جريج: ـ من طريق ابن ثور ـ: وقال آخرون: طاعة الله، يعني: الفضل[٤]. (ز)

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

قراءات:

١٥٥٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ أنَّه كان يقرأ: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَآءَهُ)[٥]. (١٤٩/٤)

تفسير الآية:

١٥٥٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُۥ﴾، يقول: الشيطان يخوف المؤمنين بأوليائه[٦]. (١٤٩/٤)

١٥٥٢٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

---

(١) تفسير مقاتل ٣١٦/١، ٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٢٠/٣ من طريق ابن إدريس.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٥٤/٦.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٥٠٦/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٠/٣، وابن أبي داود في المصاحف ص٧٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة منسوبة إلى ابن عباس، وعكرمة، وعطاء. انظر: المحتسب ٢٧٦/١.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٥٥/٦. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٨٢٠/٣ بلفظ: فجاء الشيطان يخوف أولياءه، فقال: إن الناس قد جمعوا لكم.

أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، يعني: المشركين يخوفهم المسلمين، وذلك يوم بدر[١]. (ز)

١٥٥٢٤ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق مغيرة ـ في الآية، قال: يخوف الناس أولياءه[٢]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، قال: يخوف المؤمنين بالكفار[٣]. (٤/ ١٤٩)

١٥٥٢٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، يقول: يخوفكم بأوليائه، وأولياؤه: الشياطين، يخوفكم بالفقر[٤]. (ز)

١٥٥٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق زيد بن حازم ـ في الآية، قال: تفسيرها: يخوفكم بأوليائه[٥]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٢٨ ـ عن أبي مالك غَزْوَان الغفاري ـ من طريق حصين ـ ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، قال: يُعَظِّم أولياءه في أعينكم[٦]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: إنما كان ذلك تخويف الشيطان، ولا يخاف الشيطان إلا ولي الشيطان[٧]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾ يُخَوِّفُ والله المؤمن بالكافر، ويُرهِبُ المؤمن بالكافر[٨]. (ز)

١٥٥٣١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ذكر أمر المشركين وعظمهم في أعين المنافقين، فقال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾، يقول: يُعَظِّم أولياءه في صدوركم فتخافونهم[٩] [١٤٧٣]. (ز)

[١٤٧٣] رجَّح ابن تيمية (٢/ ١٧٧) مستندًا إلى أحوال النزول، ولفظ الآية، قول ابن عباس من ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١.

(٢) أخرجه ابن المنذر (١٢٠٣)، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٥، وابن المنذر (١٢٠١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص٢٦٢. وأخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١ قوله: وأولياؤه: الشياطين.

(٥) أخرجه ابن المنذر (١٢٠٢).

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٤١، وابن المنذر في تفسيره ٢/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١ بلفظ: ... ويرهب بالمؤمن الكافر.

(٩) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٠.

١٥٥٣٢ - عن **سالم الأفطس** - من طريق عتاب بن بشير مولى قريش - في قوله: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾، قال: يخوفكم بأوليائه[١]. (ز)

١٥٥٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾، وذلك أن النبي ﷺ ندب الناس يوم أُحد في طلب المشركين، فقال المنافقون للمسلمين: قد رأيتم ما لقيتم لم ينقلب إلا شريد، وأنتم في دياركم تصحرون، وأنتم أكلة رأس، والله لا ينقلب منكم أحد. فأوقع الشيطان قول المنافقين في قلوب المؤمنين، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ يعني: يخوفهم بكثرة أوليائه من المشركين، ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ﴾ في ترك أمري، ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ يعني: إذ كنتم، يقول: إن كنتم مؤمنين فلا تخافوهم[٢]. (ز)

== طريق العوفي، ومجاهد، وقتادة من طريق سعيد، وسالم الأفطس من طريق عتاب بن بشير مولى قريش، وابن إسحاق من طريق سلمة، بأن معنى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يخوفكم أولياءه، وبيَّن علَّة ذلك، فقال: «لأن الآية إنما نزلت بسبب تخويفهم من الكفار. قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، إلى أن قال: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾، ثم قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾. فإنما نزلت فيمن خوَّف المؤمنين من الناس، وقد قال تعالى: ﴿يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾، ثم قال: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾. والضمير عائد إلى أوليائه الذين قيل فيهم: ﴿فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾»، وبيَّن ابن تيمية أن قول من قال بأن المعنى: يخوف أولياءه المنافقين، وهو قول الحسن من طريق عباد بن منصور، والسدي من طريق أسباط، قول صحيح من حيث المعنى؛ لأن الشيطان سلطانه على أعدائه، فهو يدخل المخاوف عليهم دائمًا، أو أن قائليه أرادوا المفعول الأول؛ أي: يخوف المنافقين أولياءه، لكنه انتقد (٢/ ١٧٣، ١٧٤ بتصرف) تفسير الآية به **مستندًا إلى لغة العرب، ودلالة ألفاظ الآية وسياقها**، ذلك أنه لو أريد أنه يجعل أولياءه خائفين لم يكن للضمير ما يعود عليه؛ وهو قوله: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ﴾، واستدل بسياق الآية ودلالة ألفاظها على أن الشيطان يجعل أولياءه مخوِّفين، ويجعل ناسًا خائفين منهم، وإذا جعلهم مخوِّفين فإنما يخافهم مَن خوّفه الشيطان منهم. وبأن الشيطان يَعِدُ أولياءه ويمنِّيهم، كما قال تعالى: ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الأنفال: ٤٨] الآية، وقال: ﴿يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١٢٠].

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٦.

(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣١٧.

١٥٥٣٤ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾، أي: أولئك الرهط - يعني: النفر من عبد القيس - الذين قالوا لرسول الله ﷺ ما قالوا، وما ألقى الشيطان على أفواههم، ﴿يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾ أي: يرهبكم بأوليائه[١]. (ز)

﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾

١٥٥٣٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾، قال: هم المنافقون[٢]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾، قال: هم الكافرون[٣]. (ز)

١٥٥٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم: في قوله: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾، قال: هم كفار قريش[٤]. (ز)

١٥٥٣٨ - عن عامر الشعبي - من طريق زكريا بن أبي زائدة - ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾، قال: كان رجل من اليهود قتل رجلًا من أهل بيته، فقالوا لحلفائه من المسلمين: سَلُوا محمدًا، فإن كان يقضي بالدِّيَة اختصمنا إليه، وإن كان يأمر بالقتل لم نأته[٥]. (ز)

١٥٥٣٩ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾، قال: هم الكفار[٦]. (٤/ ١٥٠)

١٥٥٤٠ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١، وابن المنذر ٢/ ٥٠٧ من طريق إبراهيم بن سعد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٨، وابن المنذر ٢/ ٥٠٧ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢ وذلك عند تفسير قوله: ﴿إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢١.

(٤) تفسير البغوي ٢/ ١٣٩، وتفسير الثعلبي ٣/ ٢١٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢. كذا أورده عند تفسير هذه الآية، وأورد نحوه عن البراء ٤/ ١١٣٢ عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ﴾ [المائدة: ٤١]، وهو أشبه.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢.

قال: هم المنافقون[١]. (ز)

١٥٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ يعني: المشركين يوم أحد، ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ يقول: لن ينقصوا الله شيئًا من ملكه وسلطانه لمسارعتهم في الكفر، وإنما يضرون أنفسهم بذلك[٢]. (ز)

١٥٥٤٢ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - في قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾، أي: المنافقون[٣] [١٤٧٤]. (ز)

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦﴾

١٥٥٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: نصيبًا في الجنة، ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٤]. (ز)

١٥٥٤٤ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾: أن يحبط أعمالهم[٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾

١٥٥٤٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾، قال: هم المنافقون[٦]. (١٥٠/٤)

١٥٥٤٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - قوله: ﴿ٱشْتَرَوُا۟﴾، أي: استحبوا الضلالة على الهدى[٧]. (ز)

[١٤٧٤] لم يذكر ابن جرير (٦/ ٢٥٧، ٢٥٨) في المعنِيِّين بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ سوى قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وابن إسحاق.

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٣٦.
(٢) تفسير مقاتل ١/ ٣١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٨. وعلَّقه ابن المنذر ٢/ ٥٠٧.
(٤) تفسير مقاتل ١/ ٣١٧.
(٥) أخرجه ابن جرير٦/ ٢٤١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢، وابن المنذر ٢/ ٥٠٨ من طريق إبراهيم بن سعد.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٢.

١٥٥٤٧ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه يعنيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ يعني: باعوا الإيمان بالكفر، ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ﴾ يعني: لن ينقصوا الله من ملكه وسلطانه ﴿شَيْئًا﴾ حين باعوا الإيمان بالكفر، إنما ضروا أنفسهم بذلك، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وجيع[1]. (ز)

١٥٥٤٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: المنافقين، ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: مُوجِع[2]. (ز)

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝١٧٨﴾

نزول الآية:

١٥٥٤٩ ـ **قال عطاء**: نزلت في قريظة والنضير[3]. (ز)

١٥٥٥٠ ـ **قال مقاتل**: نزلت في مشركي مكة[4]. (ز)

تفسير الآية:

١٥٥٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود ـ قال: ما من نفس بَرَّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان برًّا فقد قال الله: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، وإن كان فاجرًا فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾[5] [١٤٧٥]. (٤/ ١٥١)

[١٤٧٥] لم يذكر ابن جرير (٦/ ٢٦١، ٢٦٢) في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ سوى قول ابن مسعود من طريق الأسود.

---

(١) تفسير مقاتل ١/ ٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير٦/ ٢٥٩، وابن المنذر ٢/ ٥٠٨ من طريق إبراهيم بن سعد دون آخره.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢١٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٠.

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢١٦، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٣، وابن جرير ٦/ ٢٦٢، ٢٦٣، وابن المنذر ٢/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٣، والطبراني (٨٧٥٩)، والحاكم ٢/ ٢٩٨ وصححه. وعزاه السيوطي =

١٥٥٥٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: مستريح، ومستراح منه. قال أبو الأحوص: إني لأحسبن كما قال؛ ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾[(١)]. (ز)

١٥٥٥٣ ـ عن أبي الدرداء ـ من طريق فرج بن فضالة ـ قال: ما من مؤمن إلا الموت خير له، وما من كافر إلا الموت خير له، فمن لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[(٢)]. (٤/١٥١)

١٥٥٥٤ ـ عن أبي بَرْزَة، قال: ما أحد إلا والموت خير له من الحياة، فالمؤمن يموت فيستريح، وأما الكافر فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ﴾ الآية[(٣)]. (٤/١٥٢)

١٥٥٥٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾، قال: رب مُغْتَرٍّ من الكفار[(٤)]. (ز)

١٥٥٥٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي مَعْشَر ـ قال: الموت خير للكافر والمؤمن. ثم تلا هذه الآية، ثم قال: إن الكافر ما عاش كان أشد لعذابه يوم القيامة[(٥)]. (٤/١٥١)

١٥٥٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ثم ذكر إظهار المشركين، فقال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ﴾[(٦)]. (ز)

١٥٥٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: أبا سفيان

= إلى عبد بن حميد، وأبي بكر المروزي في الجنائز.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٣.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٧)، وابن جرير ٦/٣٢٧، وابن المنذر ٢/٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٣.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٦ ـ تفسير)، وابن المنذر ٢/٥٠٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٢٣.

وأصحابه يوم أحد، ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ حين ظفروا ﴿خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ﴾ في الكفر ﴿لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يعني: الهوان[١]. (ز)

١٥٥٥٩ ـ عن **مقاتل بن حيان** ـ من طريق بكير بن معروف ـ قوله: ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾، يعني بالمهين: الهوان[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

١٥٥٦٠ ـ عن أبي بكرة، قال: سئل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: «**من طال عمُره وحَسُنَ عمَلُه**». قيل: فأي الناس شر؟ قال: «**من طال عمُره وساء عمَلُه**»[٣]. (ز)

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾﴾

قراءات:

١٥٥٦١ ـ عن **عاصم بن أبي النجود**: أنه قرأ: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ مخففة منصوبة الياء[٤]. (١٥٣/٤)

١٥٥٦٢ ـ عن **مالك بن دينار** أنه قرأ: ﴿حَتَّى يُمَيِّزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٥]. (١٥٣/٤)

---

(١) تفسير مقاتل ٣١٧/١.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٤/٣.

(٣) أخرجه الترمذي ٣٦٢/٤ ـ ٣٦٣ (٢٤٨٣).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال البزار في مسنده ٩٢/٩ (٣٦٢٣): «هذا الحديث قد روي عن النبي ﷺ من غير وجه، وهذا من أحسن الأسانيد التي تروى في ذلك ـ إن شاء الله ـ». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١٢٧/٤ (٥٠٩١): «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٢٠٣/١٠ (١٧٥٤٨): «إسناده جيد». وقال المناوي في التيسير ٥٢٨/١: «إسناد صحيح».

(٤) ذكره عَبد بن حُمَيد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٢.

قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء مشددًا، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الميم وإسكان الياء. انظر: التيسير ص٩٢، والنشر ٢٤٤/٢.

(٥) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٨ ـ تفسير).

❁ نزول الآية:

١٥٥٦٣ ـ قال أبو العالية الرياحي: سأل المؤمنون أن يُعْطَوا علامة يفرقون بها بين المؤمن والمنافق؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[1]. (ز)

١٥٥٦٤ ـ عن إسماعيل السدي ـ من طريق أسباط ـ قال: قالوا إن كان محمد صادقًا فليخبرنا بمن يؤمن به مِنّا، ومن يكفر؛ فأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ الآية[2]. (١٥٢/٤)

١٥٥٦٥ ـ قال إسماعيل السدي: قال رسول الله ﷺ: **«عُرِضت عَلَيَّ أمتي في صورها كما عُرِضت على آدم، وأُعلمت من يؤمن بي ومن يكفر»**. فبلغ ذلك المنافقين، فاستهزءوا، وقالوا: يزعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر، ونحن معه ولا يعرفنا. فأنزل الله تعالى هذه الآية[3]. (ز)

١٥٥٦٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: قالت قريش: تزعم يا محمد أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان، وأن من اتبعك على دينك فهو من أهل الجنة والله عنه راض، فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[4]. (ز)

١٥٥٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: إن الكفار قالوا: إن كان محمد صادقًا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾[5]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾

١٥٥٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: يقول للكفار: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ

---

(١) أسباب النزول للواحدي (ت: الفحل) ص٢٦٣.

(٢) أخرج ابن جرير ٦/٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٤.

(٣) أورده الثعلبي ٣/٢١٧، والواحدي في أسباب النزول ص١٣٢.

(٤) أورده الثعلبي ٣/٢١٧، والواحدي في أسباب النزول ص١٣٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٧، ٣١٨.

ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ فيميز أهل السعادة من أهل الشقاوة[(١)]. (١٥٢/٤)

١٥٥٦٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عيسى، عن ابن أبي نَجيح - في الآية، قال: ميَّز بينهم يوم أُحد، المنافق من المؤمن[(٢)]. (١٥٢/٤)

١٥٥٧٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق مسلم الزنجي، عن ابن أبي نَجيح - في قوله ﷻ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾: فيَسِم الصادق بإيمانه من الكاذب[(٣)]. (ز)

١٥٥٧١ - قال الضحاك بن مزاحم، في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: في أصلاب الرجال وأرحام النساء - يا معشر المنافقين والمشركين - حتى يفرق بينكم وبين مَن في أصلابكم وأرحام نسائكم مِن المؤمنين[(٤)]. (ز)

١٥٥٧٢ - عن عَبّاد بن منصور، قال: سألت الحسن البصري عن قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾. [قال]: حتى نبتليهم ويعلم الصادق، ويعلم الكاذب، فأما المؤمن فصدق، وأما الكافر فكذب[(٥)]. (ز)

١٥٥٧٣ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في الآية، يقول للكفار: لم يكن لِيَدَع المؤمنين على ما أنتم عليه من الضلالة ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، فميز بينهم في الجهاد والهجرة[(٦)]. (١٥٢/٤)

١٥٥٧٤ - عن مطر الوراق، نحو ذلك[(٧)]. (ز)

١٥٥٧٥ - عن قتادة بن دِعامة: في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ ميَّز المؤمنين من المنافقين يوم أُحد[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤، وابن جرير ٦/ ٢٦٣، وابن المنذر ٢/ ٥١٠ كلاهما من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٧٩، (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢١٩، وتفسير البغوي ٢/ ١٤١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٣، ٢٦٤، وابن المنذر ٢/ ٥١٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤، ٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٧) أخرج شطره الأول ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤. وعلَّق شطره الثاني ٣/ ٨٢٥.

(٨) ذكره يحيى بن سلّام - تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٣٧.

١٥٥٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، قال: حتى يُمَيِّز الكافر من المؤمن[(١)]. (ز)

١٥٥٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ حتى يخرج المؤمن من الكافر[(٢)]. (ز)

١٥٥٧٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: في قوله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ الخطاب للكفار والمنافقين[(٣)]. (ز)

١٥٥٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يا معشر الكفار ﴿عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ من الكفر، ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ في علمه، حتى يميز أهل الكفر من أهل الإيمان. نظيرُها في الأنفال[(٤)]. (ز)

١٥٥٨٠ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، قال: يقول: ليبين الصادق بإيمانه من الكاذب[(٥)]. (ز)

١٥٥٨١ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾، أي: المنافق[(٦)] [١٤٧٦]. (ز)

[١٤٧٦] اختلف في معنى: ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: حتى يميز المنافق من المؤمن بالمحن والاختبار. **الثاني**: حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد.

ووجَّه **ابن عطية** (٢/ ٤٢٩) القول الأول بأن المعنى: «ما كان الله ليدع المؤمنين مختلطين بالمنافقين مشكلًا أمرُهم، يجري المنافق مجرى المؤمن، ولكن ميَّز بعضهم من بعض، بما ظهر من هؤلاء وهؤلاء في أُحُدٍ من الأفعال والأقوال». ووجَّه القول الثاني بأن المعنى: «حتى يميز المؤمنين من الكافرين بالإيمان والهجرة».

ورجَّح **ابن جرير** (٦/ ٢٦٤) القول الأول مستندًا إلى السياق، وهو قول مجاهد من طريق =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤٠، وابن المنذر ٢/ ٥١٠، وابن جرير ٦/ ٢٦٤ بلفظ: يميزَ الفاجر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢١٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٤١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٣.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾

١٥٥٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق عَبَّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، قال: ولا يَطَّلِع على الغيب إلا رسول[1]. (١٥٣/٤)

١٥٥٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾: وما كان الله ليُطْلِع محمدًا على الغيب، ولكن الله اجتباه فجعله رسولًا[2]. (ز)

١٥٥٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، وذلك أنَّ الكفار قالوا: إن كان محمد صادقًا فليخبرنا بمن يؤمن منا ومن يكفر. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾، يعني: ليطلعكم على غيب ذلك، إنما الوحي إلى الأنبياء بذلك، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾[3]. (ز)

١٥٥٨٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ أي: فيما يريد أن يبتليكم به، لتحذروا ما يدخل عليكم فيه[4] ١٤٧٧.(ز)

== ابن أبي نجيح، وما في معناه، وعلَّل ذلك بأن «الآيات قَبْلها في ذِكْر المنافقين، وهذه في سياقتها، فكونها بأن تكون فيهم أشْبَهُ منها بأن تكون في غيرهم».

ووجَّه ابنُ عطية معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ عند أصحاب القول الأول، فقال: «وأما مجاهد وابن جريج وأهل القول الأول، فقولهم في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ أنه في أمر أُحُد، أي: ما كان الله ليطلعكم على أنكم تُهزمون، فكنتم تكعون ونحو هذا. وأيضًا فما كان ليطلعكم على المنافقين تصريحًا بهم وتسميةً لهم، ولكن هذا بقرائن أفعالهم وأقوالهم في مثل هذا الموطن».

١٤٧٧ جمع ابنُ جرير (٦/ ٢٦٥ - ٢٦٦) بين قول السدي من طريق أسباط، وقول ابن إسحاق ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٧ - ٣١٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٦٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٥ - ٨٢٦، وابن المنذر ٢/ ٥١١ من طريق إبراهيم بن سعد.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾

١٥٥٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾، قال: يختصهم لنفسه[1]. (١٥٣/٤)

١٥٥٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾، قال: يجتبي: يمتحن، يخلصهم لنفسه[2]. (ز)

١٥٥٨٨ - عن أبي مالك غَزْوان الغفاري - من طريق السدي - ﴿يَجۡتَبِي﴾، قال: يستخلص[3]. (١٥٣/٤)

١٥٥٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي﴾ يَسْتَخْلِص ﴿مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾ فيجعله رسولًا فيوحي إليه ذلك، ليس الوحي إلا إلى الأنبياء[4]. (ز)

١٥٥٩٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة -: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُۖ﴾ بعلمه[5]. (ز)

== من طريق سلمة، بأن المعنى: وما كان الله ليطلعكم على ضمائر قلوب عباده، فتعرِفوا المؤمن منهم مِن المنافق والكافر، ولكنه يميِّز بينهم بالمحن والابتلاء، ثم قال معللًا بالسياق: «لأن ابتداءها خبرٌ مِن الله - تعالى ذِكْرُه - أنه غيرُ تاركٍ عباده - يعني: بغير مِحَن - حتى يُفرِّق بالابتلاء بيْن مؤمنهم وكافرهم وأهل نفاقهم، ثم عقَّب ذلك بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطۡلِعَكُمۡ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾، فكان فيما افتتح به مِن صفة إظهار الله نفاق المنافق، وكُفْر الكافر، دلالةٌ واضحةٌ على أن الذي وَلِيَ ذلك هو الخبر عن أنه لم يكن ليطلعهم على ما يخفى عنهم مَن باطن سرائرهم، إلا بالذي ذَكَر أنه مميِّزٌ به بينهم، إلا مَن استثناه مِن رسله، الذي خصَّه بعلمه جلّ وعزّ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما عزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وهو عندهم باللفظ التالي.

(٢) تفسير مجاهد ص٢٦٢. وأخرجه ابن جرير ٢٦٥/٦، وابن أبي حاتم ٨٢٥/٣، ٨٢٦، وابن المنذر ٥١١/٢ من طريق ابن جريج مختصرًا.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٥/٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣١٧/١، ٣١٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ٢٦٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٢٥/٣، ٨٢٦، وابن المنذر ٥١١/٢ من طريق إبراهيم بن سعد بلفظ: لعلمه ذلك.

﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝١٧٩﴾

١٥٥٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ﴾ يعني: صَدِّقوا بتوحيد الله تعالى، وبرسالة محمد ﷺ، ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ﴾ يعني: تُصَدِّقوا بتوحيد الله تعالى، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ الشرك، ﴿فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[(١)]. (ز)

١٥٥٩٢ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ أي: ترجعوا وتتوبوا ﴿فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾[(٢)] ١٤٧٨. (ز)

﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

١٥٥٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ يعني بذلك: أهل الكتاب، أنهم بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس، ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾، ألم تسمع أنه قال: ﴿يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾ [النساء: ٣٧] يعني: أهل الكتاب، يقول: يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان[(٣)] ١٤٧٩. (٤/١٥٣)

١٥٥٩٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جُرَيْج - في قوله: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

١٤٧٨ لم يذكر ابنُ جرير (٦/٢٦٦) في معنى قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ سوى قول ابن إسحاق من طريق سلمة.

١٤٧٩ وجَّه ابنُ عطية (٢/٤٣١) هذا المعنى مستندًا إلى النظائر، بقوله: «وقوله تعالى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ على هذا التأويل معناه: سيُحملون عقاب ما بخلوا به، فهو من الطاقة، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤]، وليس من التطويق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٧، ٣١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٦٦، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٦، وابن المنذر ٢/٥١١ من طريق إبراهيم بن سعد، ولفظه: أي: ترجعوا.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧٠، ٢٧٥، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٦. وفي أسباب النزول للواحدي (ت الفحل) ص٢٦٣: أن الآية نزلت في أحبار اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ ونبوته، وأراد بالبخل: كتمان العلم الذي آتاهم الله تعالى.

﴿يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: هم يهود[١]. (١٥٤/٤)

١٥٥٩٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ في الآية، قال: هم كافر، ومؤمن بخل أن ينفق في سبيل الله[٢]. (١٥٤/٤)

١٥٥٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، قال: بخلوا أن ينفقوها في سبيل الله، ولم يؤدوا زكاتها[٣][١٤٨٠]. (١٥٤/٤)

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾

١٥٥٩٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ آتاه الله مالًا فلم يُؤَدِّ زكاته مُثِّلَ له شجاع أقرع، له زبيبتان[٤]، يطوقه يوم القيامة، فيأخذ بلهزمتيه ـ يعني:

[١٤٨٠] اختُلف في معنى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ على قولين: **الأول**: عُنِيَ بها البخل بالمال والإنفاق في سبيل الله وأداء الزكاة المفروضة ونحو ذلك. **الثاني**: عُنِيَ بها اليهود الذين بخلوا أن يبينوا للناس ما أنزل الله إليهم في التوراة من أمر محمد ﷺ ونعته.

ورجَّح ابنُ جرير (٢٧٠/٦) **مستندًا إلى السُّنَّة، والسياق**، أنه معنيٌّ بالبخل في هذا الموضع منع الزكاة، وعلَّل ذلك بقوله: «لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه تأوَّل قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ قال: البخيل الذي منع حق الله منه، أنه يصير ثعبانًا في عنقه، ولقول الله عَقِيبَ هذه الآية: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، فوصف ـ جلَّ ثناؤه ـ قول المشركين مِن اليهود الذين زعموا عند أمر الله إياهم بالزكاة أن الله فقير».

ورجَّح ابن كثير (٢٨٢/٣) القول الأول، بعد أن ذكر قول ابن عباس من طريق العوفي: بأنها نزلت في أهل الكتاب الذين بخلوا بما في أيديهم من الكتب المنزلة أن يبينوها، ولم يذكر مستندًا، ثم وجَّه قول ابن عباس بقوله: «وإن دخل هذا في معناه. وقد يُقال: إن هذا أَوْلَى بالدخول».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٢٦/٣ بلفظ: هم كافر ومنافق.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦٩/٦، وابن أبي حاتم ٨٢٦/٣.

(٤) الشُّجاع: الحيَّة. زبيبتان: النُّكْتَتَان السوداوان فوق عينيه، وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه. لسان العرب (زبب).

شدقيه ـ، يقول: أنا مالك، أنا كنزك». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية[١]. (٤/١٥٤)

١٥٥٩٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مُثِّلَ له يوم القيامة شجاعًا أقرع، يفر منه وهو يتبعه، فيقول: أنا كنزك. حتى يطوق به في عنقه». ثم قرأ علينا النبي ﷺ مصداقه من كتاب الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية[٢]. (٤/١٥٥)

١٥٥٩٩ ـ عن حُجَيْر بن بيان، عن النبي ﷺ قال: «ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضلٍ ما أعطاه الله إياه، فيبخل عليه، إلا خرج له يوم القيامة من جهنم شجاع يَتَلَمَّظ حتى يُطَوِّقَه». ثم قرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ الآية[٣]. (٤/١٥٦)

١٥٦٠٠ ـ عن جرير بن عبد الله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله فضلًا أعطاه الله إياه، فيبخل عليه، إلا أخرج الله له حَيَّة من جهنم يقال لها: شجاع، يتلمظ فيطوق به»[٤]. (٤/١٥٦)

١٥٦٠١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: من كان له مال لم يؤد زكاته، طُوِّقه يوم القيامة شجاعًا أقرع بفيه زبيبتان، ينقر رأسه حتى يخلص إلى دماغه. فيقول: ما لي ولك؟ فيقول: أنا مالك الذي بخلت بي[٥]. (٤/١٥٥)

---

(١) أخرجه البخاري ٢/١٠٦ (١٤٠٣)، ٦/٣٩ (٤٥٦٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣/٦ (١٧٨٤)، والترمذي ٥/٢٦١ (٣٢٥٩).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وصححه ابن خزيمة ٤/١٧ (٢٢٥٦). وقال الحاكم في الموضع الثاني: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في الموضع الأول: «على شرط البخاري ومسلم». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٣٠٦ (١١٢٩): «إسناد صحيح». وقال علي القاري في مرقاة المفاتيح ٤/١٢٧٨ (١٧٩٢): «قال مِيرَكُ: بإسناد صحيح».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده ٢/٩٤ (٥٩٣)، وابن جرير ٦/٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/٣٢٢ (٢٣٤٣)، وفي الأوسط ٥/٣٧٢ (٥٥٩٣).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/١٨ (١٣٢٨): «إسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٥٤ (١٣٤٧٤): «إسناده جيد». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/٣٠٩: «إسناد جيد». وقال الألباني في الصحيحة ٦/١٠٤ (٢٥٤٨): «إسناد حسن».

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧٢، ٢٧٣، وابن المنذر ٢/٥١٣ (١٢٢٣)، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٧ (٤٥٧٩ ـ ٤٥٨٢)، وفي لفظه: أسود يلتوي برأس أحدهم، والطبراني (٩١٢٢ ـ ٩١٢٥)، والحاكم ٢/٣٢٦ (٣١٦٩)، ٢/٣٢٧ (٣١٦٩) وفي لفظه: ينهشه في قبره.

=

١٥٦٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: سيُكَلَّفون أن يأتوا بما بخلوا[1]. (ز)

١٥٦٠٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يقول: سيُحَمَّلون يوم القيامة ما بخلوا به، ألم تسمع أنه قال: ﴿يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء: ٣٧] يعني: أهل الكتاب، يقول: يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان[2]. (ز)

١٥٦٠٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي وائل - في الآية، قال: هو الرجل يرزقه الله المال، فيمنع قرابته الحق الذي جعله الله لهم في ماله، فيُجعل حية فيطوَّقُها، فيقول للحية: ما لي ولك؟ فتقول: أنا مالك[3]. (٤/١٥٧)

١٥٦٠٥ - عن أبي وائل [شقيق بن سلمة] - من طريق أبي هاشم - قال: هو الرجل الذي يرزقه الله مالًا، فيمنع قرابته الحق الذي جعل الله لهم في ماله، فيجعل حية فيطوقها، فيقول: ما لي ولك؟ فيقول: أنا مالك[4]. (ز)

١٥٦٠٦ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: طَوْقًا من نار[5] [١٤٨١]. (٤/١٥٧)

١٥٦٠٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ﴾، قال: سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة[6]. (٤/١٥٧)

[١٤٨١] ذكر ابن عطية (٢/ ٤٣١) عن السدي وجماعة من المتأولين بأن الآية نزلت في البخل بالمال، والإنفاق في سبيل الله، وأداء الزكاة المفروضة، ونحو ذلك، ثم وجَّه قول إبراهيم النخعي بقوله: «وهذا يجري مع التأويل الأول الذي ذكرته للسدي وغيره».

= قال الحاكم ٢/ ٣٢٧: «حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط البخاري ومسلم». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٩ (١٠٩١٢): «رواه كله الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها ثقات».

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٥.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (٥٥٠ - تفسير)، وابن المنذر ٢/ ٥١٢، وابن جرير ٦/ ٢٧٤ من قول أبي وائل.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٤.

(٥) أخرجه الثوري ص٨٢، وعبد الرزاق ١/ ١٤١، وسعيد بن منصور (٥٥١ - تفسير)، وابن جرير ٦/ ٢٧٥، وابن المنذر ٢/ ٥١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه عبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦٣، وابن جرير ٦/ ٢٧٦، وابن المنذر (١٢٢٤). وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٧ بلفظ: سيكلفون أن يأتوا بما بخلوا.

١٥٦٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: يكون المال على صاحبه يوم القيامة شجاعًا أقرع، إذا لم يعط حق الله منه، فيتبعه وهو يلوذ منه[١]. (٤/١٥٥)

١٥٦٠٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق المغيرة ـ في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾، قال: شجاع يلتوي[٢]. (ز)

١٥٦١٠ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾، قال: يُطَوَّقُونه في أعناقهم[٣]. (ز)

١٥٦١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ أما ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ فإنه يجعل ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع يطوقه، فيأخذ بعنقه، فيتبعه حتى يقذفه في النار[٤] ١٤٨٢. (ز)

١٥٦١٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، قال: يطوق شجاعين في عنقه، فيلدغان جبهته ووجهه، يقولان: أنا كنزك الذي كنزت، أنا الزكاة التي بخلت بها[٥]. (ز)

١٥٦١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ يعني: بما أعطاهم الله من فضله، يعني: من الرزق، وبخلوا بالزكاة؛ أن ذلك ﴿هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ﴾ البخل ﴿هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾، وذلك أن كنز

١٤٨٢ اختلف في معنى: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۗ﴾ على أقوال: **الأول**: سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقًا في أعناقهم، كهيئة الأطواق المعروفة. **الثاني**: سيجعل في أعناقهم طوقًا من نار. **الثالث**: سيُحمَّل الذين كتموا نبوة محمد ﷺ من أحبار اليهود ما كتموا من ذلك. **الرابع**: سيُكَلَّفون أن يأتوا يوم القيامة بما بخلوا به في الدنيا من أموالهم.

وعلَّق ابن عطية (٢/ ٤٣١) على القول الرابع ـ وهو قول مجاهد ـ بقوله: «وهذا يضطرب مع قوله: إن البخل هو بالعلم الذي تفضل الله عليهم بأن علمهم إياه».

ورجَّح ابنُ جرير (٦/ ٢٧٦) القول الأول مستندًا إلى السُّنَّة، وهو قول ابن مسعود من طريق أبي وائل، والشعبي من طريق المغيرة، والسدي من طريق أسباط، وأبي وائل من طريق أبي هاشم، وعلَّل ذلك بقوله: «للأخبار التي ذكرنا في ذلك عن رسول الله ﷺ، ولا أحد أعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتنزيله منه ﷺ».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٤.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥١٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٧٤.

(٥) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٣٧ ـ.

أحدهم يتحول شجاعًا أقرع ذكر، ولِفِيه زبيبتان كأنهما جبلان، فيطوق به في عنقه فينهشه، فيتقيه بذراعيه فيلتقمهما، حتى يُقْضَى بين الناس، فلا يزال معه حتى يساق إلى النار ويُغَلّ، وذلك قوله سبحانه: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[1]. (ز)

﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾

١٥٦١٤ - قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول: إن بخلوا بالزكاة فالله يرثهم ويرث أهل السموات وأهل الأرضين، فيهلكون ويبقى، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ يعني: في ترك الصدقة، يعني: اليهود[2]. (ز)

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾

❁ نزول الآية:

١٥٦١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: أتت اليهود محمدًا ﷺ حين أنزل الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، فقالوا: يا محمد، أفقير ربنا يسأل عباده القرض؟! فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟﴾ الآية[3]. (٤/١٦٠)

١٥٦١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: دخل أبو بكر بيت المِدْرَاس[4]، فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: فِنْحَاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، فقال أبو بكر: ويحك يا فِنْحَاص، اتق الله وأسلم، فوالله، إنَّك

---

(١) تفسير مقاتل ١/٣١٨ - ٣١٩.

(٢) تفسير مقاتل ١/٣١٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/ ٨٢٨ (٤٥٨٨)، ٣/ ٨٢٨ (٤٥٨٨)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٠/١١٢ - ١١٣ (١١٠)، من طريق أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي، عن أبيه، عن أبيه عبد الله بن سعد الدشتكي، عن الأشعث بن إسحاق القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

وفي إسناده جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٩٦٠): «صدوق يهم». وقال ابن منده: «ليس هو بالقوي في سعيد بن جبير». انظر: ميزان الاعتدال ١/٤١٧. وبقية رجاله لا بأس بهم.

(٤) المِدْرَاس: البيت الذي يدرس فيه، ومنه مدارس اليهود. لسان العرب (درس).

لتعلم أنَّ محمدًا رسول الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة. فقال فِنْحاص: واللهِ، يا أبا بكر، ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان غنيًّا عنا ما استقرض مِنَّا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطينا، ولو كان غنيًّا عنا ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر، فضرب وجه فِنْحَاص ضربة شديدة، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك، يا عدو الله. فذهب فِنْحَاص إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، انظر ما صنع صاحبك بي. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**ما حملك على ما صنعت؟**». قال: يا رسول الله، قال قولًا عظيمًا: يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه. فجحد فِنْحَاص، فقال: ما قلت ذلك. فأنزل الله فيما قال فِنْحَاص تصديقًا لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ الآية، ونزل في أبي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا﴾ الآية [آل عمران: ١٨٦][1]. (١٥٨/٤)

١٥٦١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: صَكَّ[2] أبو بكر رجلًا منهم؛ الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لِمَ يستقرضنا وهو غني؟ وهم يهود[3]. (١٥٩/٤)

١٥٦١٨ ـ عن ابن أبي نجيح ـ من طريق شبل ـ قال: الذين قالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، لِمَ يستقرضنا وهو غني؟ قال شبل: بلغني أنه فِنْحَاص اليهودي، وهو الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، و﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤][4]. (١٦٠/٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧٨ ـ ٢٧٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٢٨ ـ ٨٢٩ (٤٥٨٩)، والضياء في المختارة ١٢/٢٥٥ (٢٨٥).

قال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٣١: «إسناد حسن».

(٢) الصَّكُّ: الضرب الشديد بالشيء العريض. وقيل: هو الضرب عَامَّة بأي شيء كان. لسان العرب (صكك).

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧٩ ـ ٢٨٠، وابن المنذر ٢/٥١٧ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد. وأخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٦٤ ـ ٢٦٥ ولفظه: نزلت في اليهود، صَكَّ أبو بكر وجه رجل منهم، وهو الذي قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، قال شبل: بلغني أنه فِنْحاص اليهودي، وهو الذي قال: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٨٠.

١٥٦١٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ: أن النبي ﷺ بعث أبا بكر إلى فِنْحَاص اليهودي يستمده، وكتب إليه، وقال لأبي بكر: «لا تَفْتَتْ[1] عليَّ بشيء حتى ترجع إليَّ». فلما قرأ فِنْحَاص الكتاب قال: قد احتاج ربكم. قال أبو بكر: فهممت أن أمده بالسيف، ثم ذكرت قول النبي ﷺ: «لا تَفْتَتْ عليَّ بشيء». فنزلت: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ﴾ الآية، وقوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وما بين ذلك في يهود بني قينقاع[2]. (٤/١٥٩)

١٥٦٢٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عطاء ـ قال: لَمَّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قالت اليهود: إن ربكم يَسْتَقْرِض منكم. فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ الآية[3][١٤٨٣]. (ز)

١٥٦٢١ ـ عن الحسن البصري: أن قائل هذه المقالة حُيَيّ بن أَخْطَب[4]. (ز)

١٥٦٢٢ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ الآية، قال: ذُكِرَ لنا: أنها نزلت في حُيَيّ بنِ أخطب، لَمَّا أنزل الله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال: يستقرضنا ربنا، إنما يستقرض الفقيرُ الغنيَّ[5]. (٤/١٦٠)

١٥٦٢٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾، قالها فِنْحَاص اليهودي من بني مَرْثَد، لقيه أبو بكر، فكلمه فقال له: يا فِنْحَاص، اتق الله، وآمِن، وصَدِّق، وأقرِض الله قرضًا حسنًا. فقال فِنْحَاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا فقير، وتستقرضنا لأموالنا، وما يستقرض إلا

[١٤٨٣] وجَّه **ابن عطية** (٢/ ٤٣٣) قول ابن عباس من طريق عكرمة، وقتادة من طريق سعيد، والحسن من طريق عطاء، فقال: «ولا محالة أن هذا قول صَدَر أولًا عن فِنْحَاص وحُيَيّ وأشباههما من الأحبار، ثم تقاولها اليهود».

---

(١) افتات بأمره: أي: مضى عليه ولم يَسْتَشِرْ أحدًا. لسان العرب (فوت).
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٠ ـ ٢٩١، وابن المنذر ٢/ ٥١٤ (١٢٢٨) مرسلًا.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٨٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٨٠، وابن المنذر ٢/ ٥١٧، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤١ من طريق معمر، ولم يُصَرِّح بأنه حُيَيّ بن أخطب.

الفقير من الغني، إن كان ما تقول حقًّا فإن الله إذن لفقير. فأنزل الله هذا، فقال أبو بكر: فلولا هدنة كانت بين بني مَرْثَد وبين النبي ﷺ لقتلته(١). (١٥٩/٤)

١٥٦٢٤ ـ عن سعيد بن أبي هلال ـ من طريق خالد بن يزيد ـ قال: بلغني أن الله لما أنزل: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: ٢٤٥] قال المنافقون: استقرض الغنيُّ من الفقير، إنما يستقرض الفقيرُ من الغني. فأنزل الله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾(٢). (ز)

١٥٦٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، وذلك أن النبي ﷺ كتب مع أبي بكر الصديق إلى يهود قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضًا حسنًا. قال فِنْحاص اليهودي: إن الله فقير حين يسألنا القروض، ونحن أغنياء(٣). (ز)

١٥٦٢٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ يقول في قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، قال: هؤلاء اليهود(٤). (ز)

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾

قراءات:

١٥٦٢٧ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيُقَالُ لَهُمْ ذُوقُوا)(٥). (ز)

تفسير الآية:

﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾

١٥٦٢٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: سنوجب عليهم في الآخرة جزاء ما قالوا في الدنيا(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٢٧٩ مرسلًا.
(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/٩١ (١٧١).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٢٨١.
(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣١٢.
والقراءة المذكورة قراءة شاذة منسوبة إلى ابن مسعود. انظر: تفسير القرطبي ٤/٢٩٤، والبحر المحيط ٣/١٣١.
(٦) تفسير الثعلبي ٣/٢٢٢.

١٥٦٢٩ ـ قال **مقاتل**: سنحفظ عليهم[1]. (ز)

١٥٦٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾، فأمر الحفظة أن تكتب كل ما قالوا[2]١٤٨٤. (ز)

﴿وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

١٥٦٣١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: كان بنو إسرائيل يقتلون في اليوم ثلاثمائة نبي، ثم يقوم سوق بَقْلهم مع آخر النهار[3]. (ز)

١٥٦٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿و﴾ نكتب ﴿قَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[4]. (ز)

١٥٦٣٣ ـ عن **العلاء بن بدر** ـ من طريق النعمان بن قيس أبي يزيد المرادي ـ قلت: أرأيت قوله: ﴿وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ وهم لم يُدركوا ذلك؟ قال: بموالاتهم الذي قتل أنبياء الله[5]. (٤/ ١٦٠)

﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١)﴾

١٥٦٣٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام بن حسان ـ في قوله: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾، قال: بلغني أنه يحرق أحدهم في اليوم سبعين ألف مرة[6]. (٤/ ١٦٠)

١٥٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: أي: تقول لهم خزنة جهنم في الآخرة: ﴿وَنَقُولُ

١٤٨٤ **ذكر** ابن عطية (٢/ ٤٣٤) أن الكُتُبَ «فيما قال كثير من العلماء هو في صحف تُقَيِّده الملائكة فيها، وتلك الصحف المكتوبة هي التي تُوزن، وفيها يخلق الله الثقل والخفة بحسب العمل المكتوب فيها»، وذكر عن قوم «أن الكتب عبارة عن الإحصاء وعدم الإهمال»، ثم **وجَّهه** بقوله: «فعبَّر عن ذلك بما تفهم العرب منه غاية الضبط والتقييد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٢، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩.

(٣) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٦/ ٣٢٠ ـ ٣٢١ (٢٦٩٩)، وابن أبي حاتم ١/ ١٢٦ (٦٣٢)، ٣/ ٧٣٦ (٣٩٩٨).

وحكم عليه الألباني في الضعيفة ١١/ ٨١٣ بالنكارة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٩، وابن المنذر ٢/ ٥٢٠، وفيه: أرأيت قوله ﷻ: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٠.

ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[1] ١٤٨٥. (ز)

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ١٨٢﴾

١٥٦٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، قال: ما أنا بمعذب من لم يجترم[2]. (٤/١٦١)

١٥٦٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من الكفر والتكذيب، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فيعذِّب على غير ذنب[3]. (ز)

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ١٨٣﴾

نزول الآية:

١٥٦٣٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: نزلت في كعب بن الأشرف، ومالك بن الضَّيْف، ووهب بن يهوذا، وزيد بن التابوت، وفِنحاص بن عازوراء، وحُيَيّ بن أخطب، أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: أتزعم أن الله بعثك إلينا رسولًا، وأنزل عليك كتابًا، وأن الله قد عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن برسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك. فأنزل الله تعالى هذه الآية[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾

١٥٦٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ

١٤٨٥ ذكر ابنُ عطية (٢/ ٤٣٤) قولًا ـ ولم ينسبه ـ في معنى ﴿الْحَرِيقِ﴾: أنَّه «طبقة من طبقات جهنم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٠ ولفظه: ما أنا بمعذب من لم يجرم عندي أن أعذبه.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩.

(٤) أورده الواحدي في أسباب النزول ص١٣٤.

تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ﴾، قال: يتصدق الرجل منا، فإذا تُقُبِّل منه أنزلت عليه نار من السماء، فأكلته[١]. (٤/١٦١)

١٥٦٤٠ ـ وعن الحسن البصري، نحو ذلك[٢]. (ز)

١٥٦٤١ ـ قال مجاهد بن جبر: وكان الرجل إذا تصدق بصدقة، فتُقُبِّلت منه، أُنزلت عليها نار، فأكلتها[٣]. (ز)

١٥٦٤٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جُوَيْبِر ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ﴾ الآية، قال: هم اليهود، قالوا لمحمد ﷺ: إن أتيتنا بقربان تأكله النار صدقناك، وإلا فلست بنبي[٤]. (٤/١٦١)

١٥٦٤٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ﴾ الآية، قال: كذبوا على الله[٥]. (٤/١٦٢)

١٥٦٤٤ ـ قال عطاء: كانت بنو إسرائيل يذبحون لله تعالى، فيأخذون الثُّرُوب[٦] وأطايب اللحم فيضعونها في وسط البيت والسقف مكشوف، فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه، وبنو إسرائيل خارجون حول البيت، فينزل الله نارًا فتأخذ ذلك القربان، فيخر النبي ساجدًا، فيوصي الله ﷻ إليه بما شاء[٧]. (ز)

١٥٦٤٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: إنَّ الله تعالى أمر بني إسرائيل: من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار، حتى يأتيكم المسيح ومحمد، فإذا أتياكم فآمنوا بهما، فإنهما يأتيان بغير قربان[٨]. (ز)

١٥٦٤٦ ـ عن العلاء بن بدر ـ من طريق النعمان بن قيس ـ قال: كانت رسل تجيء بالبينات، ورسل علامة نبوتهم أن يضع أحدهم لحم البقر على يده فتجيء نار من السماء فتأكله، فأنزل الله: ﴿قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ﴾[٩]. (٤/١٦٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣١. (٢) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣١.

(٣) ذكره يحيى بن سلام ـ كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٣٨ ـ.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥١٩ (١٢٣٧) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣١ (٤٥٩٩).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٠.

(٦) الثُّرُوب: جمع ثَرْب، وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. لسان العرب (ثرب).

(٧) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٣، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٥.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣١.

١٥٦٤٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن اليهود حين دُعوا إلى الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾[(١)]. (ز)

١٥٦٤٨ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق ابن ثور - قال: كان مَن قبلنا مِن الأمم يُقَرِّب أحدهم القربان، فيخرج الناس فينظرون، أيتقبل منهم أم لا؟ فإن تقبل منهم جاءت نار بيضاء من السماء فأكلت ما قُرِّب، وإن لم يقبل لم تأت تلك النار، فعرف الناس أن لم يُتَقَبَّلْ منهم، وإن لم يكن كل القوم يتقرب مخافة أن لا يُتقبل منه، فلما بعث الله محمدًا ﷺ سأله أهل الكتاب أن يأتيهم بقربان[(٢)]. (٤/١٦١)

﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾

١٥٦٤٩ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾، أي: جاءتكم بالقربان الذي تأكله النار[(٣)]. (ز)

١٥٦٥٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: فقال ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾ يعني: التبيين بالآيات، ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ من أمر القربان[(٤)]. (ز)

١٥٦٥١ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق ابن ثور - ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾: القربان[(٥)]. (٤/١٦١)

﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨٣)﴾

١٥٦٥٢ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - في قوله: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، قال: فلِمَ كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين[(٦)]. (ز)

١٥٦٥٣ - عن **عامر الشعبي** - من طريق مجالد - قال: إنَّ الرجل يشترك في دم الرجل، ولقد قُتِل قبل أن يولد. ثم قرأ الشعبي: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ فجعلهم هم الذين قتلوهم، ولقد قُتِلوا قبل أن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٩ - ٣٢٠.
(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٥١٨ - ٥١٩.
(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/٥١٩ (١٢٣٨) واللفظ له، وابن أبي حاتم ٣/٨٣١ (٤٦٠١).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٩، ٣٢٠.
(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٥١٨، ٥١٩.
(٦) أخرجه ابن المنذر ٢/٥١٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٢.

يولدوا بسبعمائة عام، ولكن قالوا: قُتِلوا بحق وسُنَّة[١]. (١٦٢/٤)

١٥٦٥٤ - عن عامر الشعبي - من طريق مجالد - في قوله: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، قال: لأنهم رضوا عملهم[٢]. (ز)

١٥٦٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ فلِمَ قتلتم أنبياء الله من قبل محمد ﷺ، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بما تقولون[٣]. (ز)

١٥٦٥٦ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور -: ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ﴾ يُعَيِّرُهم بكفرهم قبل اليوم[٤]. (١٦١/٤)

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾

١٥٦٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾، قال: اليهود[٥]. (١٦٢/٤)

﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾

١٥٦٥٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، قال: يُعَزِّي نبيَّه ﷺ[٦]. (ز)

١٥٦٥٩ - قال الحسن البصري: أمر الله نبيَّه بالصبر وعزّاه، وأعلمه أن الرسل قد لقيت في جنب الله أذًى[٧]. (ز)

١٥٦٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، قال: يُعَزِّي نبيَّه ﷺ[٨]. (١٦٢/٤)

١٥٦٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ يا محمد، يُعَزِّي نبيَّه ﷺ؛ ليصبر على تكذيبهم، فلست بأول رسول كُذِّب، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن

---

(١) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٠ مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣١٩ - ٣٢٠.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥١٨ - ٥١٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٨٧.

(٧) ذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زَمنين ١/ ٣٣٩ -.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢.

قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ﴾[(١)]. (ز)

١٥٦٦٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾، قال: يُعَزِّي نبيَّه ﷺ[(٢)]. (ز)

﴿جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ﴾

١٥٦٦٣ ـ عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾، قال: الحرام والحلال[(٣)]. (٤/١٦٢)

١٥٦٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني: بالآيات[(٤)]. (ز)

﴿وَالزُّبُرِ﴾

١٥٦٦٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: يعني بالزبر: أحاديث من كان قبلهم[(٥)]. (ز)

١٥٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة: في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾، قال: يضاعف الشيء وهو واحد[(٦)]. (٤/١٦٣)

١٥٦٦٧ ـ عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، قال: كتب الأنبياء[(٧)]. (٤/١٦٢)

١٥٦٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالزُّبُرِ﴾، يعني: بحديث ما كان قبلهم والمواعظ[(٨)]. (ز)

﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ١٨٤﴾

١٥٦٦٩ ـ عن أسباط بن نصر، عن إسماعيل السدي، عن أصحابه، في قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٩، ٣٢٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٨٧، وابن المنذر ٢/٥٢٠ من طريق ابن ثور. بلفظ: «يعني» بدل «يعزي».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٩، ٣٢٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٣/٢٢٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٩، ٣٢٠. وفي تفسير الثعلبي ٣/٢٢٤ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾، قال: هو القرآن[1]. (١٦٢/٤)

١٥٦٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾، يعني: المضيء البَيِّن الذي فيه أمره ونهيه[2]. (ز)

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾

١٥٦٧١ - عن عبد الله بن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فَقَدْ فَازَۗ﴾. قال: سَعِد ونجا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبد الله بن رواحة:

وعسى أن أفوز ثُمَّتَ ألقى ... حُجَّةً أتَّقي بها الفتانا[3].

(١٦٥/٤)

١٥٦٧٢ - عن الربيع بن أنس - من طريق سليمان بن عامر - قال: إنَّ آخر من يدخل الجنة يعطى من النور بقدر ما دام يحبو، فهو في النور حتى تجاوز الصراط، فذلك قوله: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾[4]. (١٦٤/٤)

١٥٦٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم، فقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾، يعني: جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ﴾ يعني: صُرِف ﴿عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾ يعني: فقد نجا[5]. (ز)

﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ١٨٥﴾

١٥٦٧٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موضع سَوْطٍ في الجنة خير من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾»[6]. (١٦٣/٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣١٩، ٣٢٠.

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/٨٠ -.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠.

(٦) أخرجه الترمذي ٥/٢٦١ - ٢٦٢ (٣٢٦٠).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح».

١٥٦٧٥ - عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَوْضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها». ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾[1]. (٤/ ١٦٤)

١٥٦٧٦ - عن أبي مالك غَزْوان الغِفَاري - من طريق السدي - في قوله: ﴿ٱلْغُرُورِ﴾، يعني: زينة الدنيا[2]. (ز)

١٥٦٧٧ - قال الحسن البصري: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ كخضرة النبات، ولعب البنات، لا حاصل له[3]. (ز)

١٥٦٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، قال: هي متاع متروك، أوشكت والله أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله[4]. (٤/ ١٦٥)

١٥٦٧٩ - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، قال: كزاد الرَّاعي، يزود الكف من التمر، أو الشيء من الدقيق، أو الشيء يشرب عليه اللبن[5] [١٤٨٦]. (٤/ ١٦٥)

[١٤٨٦] ذكر ابن جرير (٦/ ٢٨٨) بأن معنى ﴿ٱلْغُرُورِ﴾: الخداع. ثم علَّق على قول ابن سابط، فقال (٦/ ٢٨٩): «فكأن ابن سابط ذهب في تأويله هذا إلى أن معنى الآية: وما الحياة الدنيا إلا متاعٌ قليلٌ، لا يُبَلِّغُ مَن تَمَتَّعَه، ولا يكفيه لسفره». ثم انتقده مستندًا إلى مخالفة لغة العرب، فقال: «وهذا التأويل وإن كان وجهًا مِن وجوه التأويل، فإن الصحيح مِن القول فيه هو ما قلنا؛ لأن الغرور إنما هو الخداع في كلام العرب، وإذ كان كذلك، فلا وجْه لصرفه إلى معنى القلّة؛ لأن الشيء قد يكون قليلًا، وصاحبه منه في غير خداعٍ ولا غرورٍ؛ فأما الذي هو في غرور فلا القليل يَصِحُّ له ولا الكثير مما هو منه في غرور».
وعلَّق ابن عطية (٢/ ٤٣٧) على قول ابن سابط، وما فهمه منه ابن جرير، بقوله: =

= وصححه ابن حبان ١٦/ ٤٣٣ - ٤٣٤ (٧٤١٧). وقال الحاكم ٢/ ٣٢٧ (٣١٧٠): «حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٧٨: «هذا حديث ثابت في الصحيحين، من غير هذا الوجه، بدون هذه الزيادة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٦٢٦ (١٩٧٨): «إسناده حسن».

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ٢/ ١٧٨ -. وهو عند البخاري ٤/ ١١٩ (٣٢٥٠) دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٥. (٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٨٨، ٢٨٩.

١٥٦٨٠ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، قال: مثل زاد الراعي[1]. (ز)

١٥٦٨١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظهم، فقال: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، يعني: الفاني الذي ليس بشيء[2] [١٤٨٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٦٨٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن أحبَّ أن يُزَحْزَح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه مَنِيَّته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، ولْيَأْتِ إلى الناس ما يحب أن يُؤْتَى إليه»**[3]. (٤/ ١٦٤)

١٥٦٨٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق علي بن الحسين ـ قال: لَمَّا تُوُفِّي النبي ﷺ، وجاءت التعزية، جاءهم آتٍ يسمعون حِسَّه، ولا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم، يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۖ﴾، إنَّ في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفًا من كل هالك، ودركًا من كل ما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حُرِم الثواب. فقال علي: هذا الخَضِر[4]. (٤/ ١٦٣)

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذٗى كَثِيرٗاۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٨٦﴾

❁ نزول الآية:

١٥٦٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ أنه حدثه، قال: نزل في أبي

= «والغرور في هذا المعنى ـ أي: معنى القلة ـ مستعمل في كلام العرب، ومنه قولهم في المثل: عَشِّ ولا تغترَّ، أي: لا تجتزئ بما لا يكفيك».

[١٤٨٧] زاد ابنُ عطية (٢/ ٤٣٧) قولًا نقله عن عكرمة أن ﴿مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾: «القوارير». ثم وجَّهه بقوله: «أي: في الانكسار والفساد، فكذلك أمر الحياة الدنيا كله... وهذا تشبيه من عكرمة».

---

(١) أخرجه هناد في الزهد ١/ ٢٩٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.
(٣) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٧٢ (١٨٤٤).
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣.

بكر وما بلغه في ذلك من الغضب: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾[(١)]. (ز)

١٥٦٨٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾، قال: نزلت هذه الآية في النبي ﷺ، وفي أبي بكر رضوان الله عليه، وفي فِنحاص اليهودي سيد بني قينقاع، قال: بعث النبي ﷺ أبا بكر الصديق رحمه الله إلى فِنحاص يستمده، وكتب إليه بكتاب، وقال لأبي بكر: «لا تَفْتَاتَنَّ عليَّ بشيء حتى ترجع». فجاء أبو بكر وهو مُتَوَشِّح بالسيف، فأعطاه الكتاب، فلما قرأه قال: قد احتاج ربكم أن نمده. فهَمَّ أبو بكر أن يضربه بالسيف، ثم ذكر قول النبي ﷺ: «لا تَفْتَاتَنَّ عَلَيَّ بشيء حتى ترجع»، فكفَّ؛ ونزلت: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾، وما بين الآيتين إلى قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾. نزلت هذه الآيات في بني قينقاع، إلى قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ﴾[(٢)]. (١٥٩/٤)

١٥٦٨٦ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، قال: هو كعب بن الأشرف، وكان يُحَرِّض المشركين على النبي ﷺ وأصحابه في شعره، ويهجو النبي ﷺ وأصحابه[(٣)]. (١٦٦/٤)

١٥٦٨٧ - عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك - من طريق الزهري -، مثله[(٤)]. (١٦٦/٤)

١٥٦٨٨ - قال مقاتل =

١٥٦٨٩ - ومحمد بن السائب الكلبي =

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/٨٧ (١٨٣٠)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٢/٢٥٦ (٢٨٥)، وابن جرير ٦/٢٧٨ مطولًا، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٤ (٤٦١٧)، من طريق محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة، عن ابن عباس.

قال ابن حجر في الفتح ٨/٢٣١: «روى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، بإسناد حسن، عن ابن عباس».

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٠، ٢٩١، وابن المنذر ٢/٥١٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤٢ - ١٤٤، وابن جرير ٦/٢٩١، ٢٩٢، وابن المنذر ٢/٥٢٣، ٥٢٤ مطولًا عندهم، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر (١٢٤٤).

١٥٦٩٠ ـ وعبد الملك ابن جريج: نزلت الآية في أبي بكر، وفنحاص بن عازوراء[(١)]. (ز)

١٥٦٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾، نزلت في النبي ﷺ، وأبي بكر الصديق[(٢)] [١٤٨٨]. (ز)

تفسير الآية:

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾

١٥٦٩٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾. قال: نُبْتَلى ـ والله ـ في أموالنا وأنفسنا[(٣)]. (ز)

١٥٦٩٣ ـ قال الحسن البصري، في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾: هو ما فرض عليهم في أموالهم وأنفسهم من الحقوق؛ كالصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، والزكاة[(٤)]. (ز)

١٥٦٩٤ ـ قال عطاء، في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾: هم المهاجرون، أخذ المشركون أموالهم ورِبَاعَهم[(٥)]، وعَذَّبوهم[(٦)]. (ز)

١٥٦٩٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾ الآية، قال: أَعْلَمَ الله المؤمنين أنه سيبتليهم، فينظر كيف صبرهم على دينهم[(٧)]. (٤/١٦٥)

١٥٦٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾، يعني:

[١٤٨٨] ذكر ابن عطية (٢/٤٣٨) أن الزُّهري وغيره قالوا بأن هذه الآية نزلت بسبب كعب بن الأشرف، فإنه كان يهجو النبي ﷺ، وأصحابه ويشبب بنساء المسلمين، حتى بعث إليه رسول الله ﷺ من قَتَله القِتْلة المشهورة في السيرة.

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/٢٢٥، وتفسير البغوي ٢/١٤٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٣/٢٢٧، وتفسير البغوي ٢/١٤٨.
(٥) الرِّباع: المنازل. لسان العرب (ربع).
(٦) تفسير الثعلبي ٣/٢٢٧، وتفسير البغوي ٢/١٤٨.
(٧) أخرج ابن جرير ٦/ ٢٩٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤، وابن المنذر ٢/ ٥٢١ من طريق ابن ثور بلفظ: يوصي المؤمنين....

بالبلاء والمصيبات[١]. (ز)

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾

١٥٦٩٧ - عن أسامة بن زيد - من طريق عروة بن الزبير - أنه أخبره قال: كان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى، قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾، وكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو ما أمره الله به، حتى أذن الله فيهم[٢]. (ز)

١٥٦٩٨ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ يعني: اليهود والنصارى، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم: عزير ابن الله، ومن النصارى: المسيح ابن الله، فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب، ويسمعون إشراكهم، فقال الله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٣]. (١٦٦/٤)

١٥٦٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حين قالوا: إن الله فقير، ثم قال: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ يعني: مشركي العرب ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ باللسان والفعل[٤]. (ز)

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ١٨٦﴾

١٥٧٠٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في قوله: ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يعني: هذا الصبر على الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ يعني: من حق الأمور التي أمر الله تعالى[٥]. (١٦٦/٤)

١٥٧٠١ - عن الحسن البصري - من طريق عَبّاد بن منصور - في قوله: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٠/١.

(٢) أخرجه البخاري ٣٩/٦ (٤٥٦٦)، ٤٥/٨ - ٤٦ (٦٢٠٧)، وابن المنذر ٥٢١/٢ - ٥٢٣ (١٢٤٣) مطولًا، وابن أبي حاتم ٨٣٤/٣ (٤٦١٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٩٠/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٤/٣، وابن المنذر ٥٢٥/٢، ٥٢٦ من طريق ابن ثور.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣٢٠/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٥/٣.

﴿وَتَتَّقُواْ﴾ الآية، قال: أمر الله المؤمنين أن يصبروا على من آذاهم، زعم أنهم كانوا يقولون: يا أصحاب محمد، لستم على شيء، نحن أولى بالله منكم، أنتم ضُلَّال. فأُمروا أن يمضوا ويصبروا[١]. (١٦٦/٤)

١٥٧٠٢ ـ قال عطاء، في قوله: ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾: من حقيقة الإيمان[٢]. (ز)

١٥٧٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ قال: ... لَمَّا قدم النبي ﷺ [المدينة] وحولها من عبدة الأوثان وأهل الكتاب جماعات، لم يقاتل أحدًا منهم، ولم يتعرض لهم بحرب، وكان يتعرض لقريش خاصة ويقصدهم، وذلك أن الله إنما أمرهم بقتال الذين ظلموهم وأخرجوهم من ديارهم. وكان المشركون أيضًا بالمدينة من أهل الكتاب وعبدة الأوثان يؤذونه وأصحابه، فندبهم الله ﷻ إلى الصبر على أذاهم والعفو عنهم، فقال: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٠٩]، وكان ربما أمر بقتل الواحد بعد الواحد ممن قصد إلى أذاه إذا ظهر ذلك وأَلَّب[٣] عليه[٤]. (ز)

١٥٧٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ﴾ على ذلك الأذى، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ معصيته، ﴿فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، يعني: ذلك الصبر والتقوى من خير الأمور التي أمر الله ﷻ بها[٥]. (ز)

١٥٧٠٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾، قال: من القوة مما عزم الله عليه، وأمركم به[٦]. (١٦٦/٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/٢٢٧، وتفسير البغوي ٢/١٤٨.

(٣) التأليب: التحريض. القاموس المحيط (ألب).

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٥٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٤، وابن المنذر ٢/ ٥٢٦ من طريق ابن ثور.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾

قراءات:

١٥٧٠٦ ـ عن سعيد بن جبير: أن أصحاب عبد الله يقرؤون: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِيثَاقَهُمْ)[١]. (١٦٩/٤)

نزول الآية وتفسيرها:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾

١٥٧٠٧ ـ عن أبي عبيدة، قال: جاء رجل إلى قوم في المسجد، وفيه عبد الله بن مسعود، فقال: إنَّ أخاكم كعبًا يُقرِؤُكم السلام، ويبشركم أن هذه الآية ليست فيكم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾. =

١٥٧٠٨ ـ فقال له عبد الله: وأنت فأقرئه السلام، وأخبره أنها نزلت وهو يهودي[٢][١٤٨٩]. (١٦٩/٤)

١٥٧٠٩ ـ عن أبي هريرة، قال: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم. وتلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[٣]. (١٧٠/٤)

١٥٧١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، يعني: فِنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار[٤]. (١٦٧/٤)

[١٤٨٩] رجَّح ابنُ عطية (٤٤١/٢) أنها نزلت في اليهود، ثم بيَّنَ أنَّ كلَّ كاتم من هذه الأمة يأخذ بحظه من هذه المذمة ويتصف بها.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٩٧/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٥/٣.
وهي قراءة شاذة.

(٢) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٣، وابن جرير ٢٩٦/٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.

(٤) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٥٥٩/١ ـ، وابن جرير ٢٩٤/٦.

=

١٥٧١١ ـ عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف: أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل له: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يُحْمَد بما لم يفعل معذبًا؛ لنُعَذَّبَنَّ أجمعون. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية؟! إنما أُنزلت هذه في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ الآية. وتلا: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية. قال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه[(١)]. (٤/١٧١)

١٥٧١٢ ـ عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: إن أصحاب عبد الله يقرؤون: (وإذ أخذ ربك من الذين أوتوا الكتاب ميثاقهم). قال: من النبيين على قومهم[(٢)]. (ز)

١٥٧١٣ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق مسلم البَطِين ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾، قال: اليهود[(٣)]. (٤/١٦٨)

١٥٧١٤ ـ عن عباد بن منصور: أنه سأل الحسن البصري عن قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾. قال: هم اليهود والنصارى[(٤)]. (ز)

١٥٧١٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال: لولا الميثاق الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدَّثتكم بكثير مما تسألون عنه[(٥)]. (٤/١٧٠)

١٥٧١٦ ـ عن رَوَّاد قال: دخل الحسن بن عمارة على الزهري، وقد امتنع من الحديث، فقال: ما له لا يُحَدِّث؟ قالوا: امتنع. قال له الحسن: حَدِّث؛ فإن في القوم من لو يشاء أن يحدث حَدَّث. قال: فليحدِّث. فقال الحسن: ثنا الحكم بن عتيبة في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾، فقال: ما أتى الله عالِمًا

= إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٨)، ومسلم (٢٧٧٨)، وأحمد ٤/٤٤٤، ٤٤٥، والترمذي (٣٠١٤)، والنسائي (١١٠٨٦)، وابن جرير ٦/٣٠٥، ٣٠٦، وابن المنذر ٢/٥٢٨، ٥٢٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٩، والطبراني (١٠٧٣٠)، والحاكم ٢/٢٩٩، والبيهقي في الشعب (٧٠١٩)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١، ١٤٢ بعضه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١، وابن جرير ٦/٢٩٥، وابن المنذر ٢/٥٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٥.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٦.

(٥) أخرجه ابن سعد ٧/١٥٨.

علمًا إلا أخذ عليه الميثاق أن لا يكتمه. قال: فحدَّث الزهري[(١)]. (ز)

١٥٧١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن عَلِم عِلْمًا فليعلمه للناس، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمان العلم هلكة، ولا يتكلَّفَنَّ رجل ما لا علم له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين، كان يقال: مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينتفع به، ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب. وكان يقال في الحكمة: طوبى لعالم ناطق، وطوبى لمستمع واعٍ، هذا رجل عَلِمَ عِلْمًا فعلَّمه وبذله ودعا إليه، ورجل سمع خيرًا فحفظه ووعاه وانتفع به[(٢)]. (١٦٨/٤)

١٥٧١٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إن الله أخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس[(٣)]. (١٦٨/٤)

١٥٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾، يعني: أُعْطُوا التوراة. يعني: اليهود[(٤)]. (ز)

﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾

١٥٧٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علقمة بن وقاص ـ في الآية، قال: في التوراة والإنجيل أنَّ الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده، وأن محمدًا رسول الله، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل، فنبذوه[(٥)]. (١٦٧/٤)

١٥٧٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾، قال: كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، وقال: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، فلما بعث الله محمدًا قال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]، عاهدهم على ذلك، فقال حين بعث محمدًا: صَدِّقُوه وتلقون عندي الذي أحببتم[(٦)]. (١٦٧/٤)

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٩٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٥/٣٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٦، وابن المنذر ٢/٥٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٦، ٨٣٧ بعضه من طريق سعيد، وبعضه من طريق يزيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٢٦، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٤، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٥.

١٥٧٢٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق مسلم البَطِين ـ ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾، قال: محمدًا ﷺ[(١)]. (١٦٨/٤)

١٥٧٢٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق السعدي ـ أنَّه كان يفسر قوله: ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُۥ﴾: لَيَتَكَلَّمُنَّ بالحق، وليصدقنه بالعمل[(٢)]. (١٦٩/٤)

١٥٧٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في الآية، قال: إنَّ الله أخذ ميثاق اليهود ليبينن للناس محمدًا[(٣)]. (١٦٨/٤)

١٥٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: يعني: أمر محمد ﷺ في التوراة، ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ أي: أمره، وأن تتبعوه[(٤)]. (ز)

١٥٧٢٦ ـ عن سفيان ـ من طريق أحمد بن محمد الشافعي ـ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، قال: أن تنكر المنكر، وتأمر بالخير، وتُحسِّن الحسن، وتُقَبِّح القبيح[(٥)]. (ز)

﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾

١٥٧٢٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق يحيى بن أيوب البجلي ـ في قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: إنهم قد كانوا يقرؤونه، ولكنهم نبذوا العمل به[(٦)]. (١٦٩/٤)

١٥٧٢٨ ـ عن مالك بن مغول، قال: نبئت عن الشعبي في هذه الآية: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: قذفوه بين أيديهم، وتركوا العمل به[(٧)]. (ز)

١٥٧٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾: فنبذوا العهد وراء ظهورهم[(٨)]. (ز)

١٥٧٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَبَذُوهُ﴾ يعني: فجعلوه ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١، وابن جرير ٦/٢٩٥، وابن المنذر ٢/٥٢٧، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٢٩٩، وابن المنذر ٢/٥٢٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٧.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٠ ـ ٣٢١.

١٥٧٣١ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿فَنَبَذُوهُ﴾، قال: نبذوا الميثاق[١]. (٤/ ١٧٠)

﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾

١٥٧٣٢ - عن الحسن البصري - من طريق عباد بن منصور - ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾، قال: كتموا وباعوا، فلا يُبْدُون شيئًا إلا بثمن[٢]. (٤/ ١٧٠)

١٥٧٣٣ - عن الحسن البصري - من طريق هارون بن يزيد - أنَّه سأل الحسن عن قوله: ﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾. قال: الثمن القليل: الدُّنيا بحذافيرها[٣]. (ز)

١٥٧٣٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾: أخذوا طمعًا، وكتموا اسم محمد ﷺ[٤] [١٤٩٠]. (٤/ ١٧٠)

١٥٧٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ﴾ بكتمان أمر محمد ﷺ ﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾، وذلك أنَّ سَفِلَة اليهود كانوا يعطون رؤوس اليهود من ثمارهم وطعامهم عند الحصاد، ولو تابعوا محمدًا ﷺ لذهب عنهم ذلك المأكل، يقول الله ﷻ: ﴿فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾[٥]. (ز)

﴿فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ ۝١٨٧﴾

١٥٧٣٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نَجيح - في قوله: ﴿فَبِئۡسَ مَا يَشۡتَرُونَ﴾، قال: تبديل يهود التوراة[٦]. (٤/ ١٧٠)

١٥٧٣٧ - عن ابن مجاهد - من طريق أبي عاصم -، مثله[٧]. (ز)

[١٤٩٠] لم يذكر ابنُ جرير (٦/ ٢٩٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ سوى قول السدي.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٢٩٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٠ - ٣٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٧. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٢٨.

١٥٧٣٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾، قال: تبديل اليهود والنصارى صفة محمد ﷺ ونعته في كتبهم ونبوته، يقول: اشتروا به ما كانوا يصيبون من سَفِلَتِهم، فبئس ما يشترون[(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٣٩ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن كتم علمًا عن أهله أُلْجِم يوم القيامة لجامًا مِن نار»[(٢)]. (ز)

١٥٧٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سُئِلَ عن علم يعلمه فكتمه أُلْجِم يوم القيامة بلجام من نار»[(٣)]. (٢/١٠٢)

١٥٧٤١ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق ابن المسيب ـ قال: لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئًا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [البقرة: ١٥٩] إلى آخر الآية. والآية الأخرى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٨٧] إلى آخر الآية[(٤)]. (ز)

١٥٧٤٢ ـ عن الحسن بن عُمارة قال: أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث، فألفيته

---

(١) تفسير مجاهد ص٢٦٣.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/ ٣٦١. وأورده الثعلبي ٣/ ٢٢٨.

قال ابن عدي: «وهذا من هذا الطريق تفرد به محمد بن الفضل». وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٨٩ (١١٧). وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ٢١٢: «بإسناد ضعيف». وقال في التيسير ٢/ ٤٤٠: «وإسناده قوي».

(٣) أخرجه أحمد ١٣/ ١٧ ـ ١٨ (٧٥٧١)، ١٣/ ٣٢٥ (٧٩٤٣)، ١٣/ ٤١٦ ـ ٤١٧ (٨٠٤٩)، ١٤/ ٢١٤ (٨٥٣٣)، ١٤/ ٢٨٤ (٨٦٣٨)، ١٦/ ٢٦٤ (١٠٤٢٠)، ١٦/ ٢٩٣ (١٠٤٨٧)، ١٦/ ٣٥١ (١٠٥٩٧)، وأبو داود ٥/ ٥٠٠ (٣٦٥٨)، والترمذي ٤/ ٥٩١ (٢٨٤٠)، وابن ماجه ١/ ١٧٨ (٢٦٦)، وابن حبان ١/ ٢٩٧ (٩٥)، والحاكم ١/ ١٨١ (٣٤٤)، ١/ ١٨٢ (٣٤٥)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٣٠٠ (١٥١).

قال الترمذي: «حديث أبي هريرة حديث حسن». وقال الحاكم في الموضع الأول: «هذا الإسناد صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي: «على شرطهما». وقال العقيلي في الضعفاء ١/ ٧٤ (٧٨) عن أحد أسانيده روي: «بإسناد صالح». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١٠/ ٦٧: «والطريق الذي خرج بها أبو داود طريق حسن». وقال الخليلي في الإرشاد في معرفة علماء الحديث ١/ ٣٢١: «والمحفوظ من حديث أبي هريرة موقوف». وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام ٢/ ٤٢٥، وفي موضع آخر ٤/ ٤٠: «وقد بينا انقطاعه في باب الأحاديث التي أوردها على أنها متصلة، وهي مرسلة، أو منقطعة». وقد أورد ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/ ٩٤ ـ ٩٩ عشرة طرق للحديث، وأعلَّها كلها.

(٤) أخرجه ابن جرير ٢/ ٧٣٢. كما أخرجه مسلم (٢٤٩٢)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٦٨ دون ذكر آية آل عمران.

على بابه، فقلت: إن رأيت أن تحدثني؟ فقال: أما علمت أني قد تركت الحديث؟ فقلت: إمَّا أن تحدثني، وإما أن أحدثك. فقال: حدثني. فقلت: حدثني الحكم بن عتيبة، عن يحيى بن الجزار، قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يُعَلِّمُوا. قال: فحدثني أربعين حديثًا(١). (ز)

١٥٧٤٣ ـ عن عاصم بن بهدلة قال: اجتمعوا عند الحجاج، فذكر الحسين بن علي، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي ﷺ. وعنده يحيى بن يَعْمَر، فقال له: كذبت أيها الأمير. فقال: لتأتيني على ما قلت ببينة من مصداق من كتاب الله، أو لأقتلنك. قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الأنعام: ٨٤، ٨٥]، فأخبر الله ﷻ أن عيسى من ذرية آدم بأمه، والحسين بن علي من ذرية محمد ﷺ بأمه. قال: صدقت، فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾، قال الله ﷻ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾. قال: فنفاه إلى خُرَاسان(٢). (ز)

١٥٧٤٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي: لا يَحِلُّ لعالم أن يسكت على علمه، ولا لجاهل أن يسكت على جهله، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ الآية، وقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣](٣). (ز)

١٥٧٤٥ ـ عن يحيى بن أبي كثير، أن سليمان بن عبد الملك قال لأبي حازم [سلمة بن دينار الأعرج]: يا أبا حازم، ما تقول فيما نحن فيه. قال: أو تعفيني يا أمير المؤمنين. قال: بل نصيحة تلقيها إلي. قال: إن آباءك غصبوا الناس هذا الأمر، فأخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس، وقد قتلوا فيه مقتلة عظيمة وارتحلوا، فلو شعرت ما قالوا وقيل لهم. فقال رجل من جلسائه: بئس ما قلت. قال أبو حازم: كذبت، إن الله تعالى أخذ على العلماء الميثاق: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾(٤). (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٤٩.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ١٦٦). وذكره في الدر ٦/ ١٢٢ عند آية الأنعام، إلى قوله: صدقت.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٢٨.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٢٣٤.

١٥٧٤٦ ـ عن الذَّيَّال بن عباد، قال: أن أبا حازم الأعرج كتب إلى الزهري: ... انظر أي رجل تكون إذا وقفت بين يدي الله ﷻ، فسألك عن نِعَمِه عليك كيف رعيتها؟ وعن حججه عليك كيف قضيتها؟ ولا تحسبن الله راضيًا منك بالتغرير، ولا قابلًا منك التقصير، هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال تعالى: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ الآية...[1]. (ز)

﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾

قراءات:

١٥٧٤٧ ـ عن عاصم بن لقيط بن صبرة، عن أبيه: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ: ﴿لا تَحْسِبَنَّ﴾، ولم يقل: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾[2]. (ز)

١٥٧٤٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الكريم البصري ـ: أنه قرأ: ﴿فَلَا يحسِبُنَّهم﴾ على الجماع، بكسر السين ورفع الباء[3]. (٤/١٧٦)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٤٦، وابن عساكر في تاريخه ٢٢/٤١ ـ ٤٤.

(٢) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة ٣/٨ ـ ٩، من طريق إسحاق بن الحسن الحربي نا أبو حذيفة، ومن طريق بشر بن موسى نا خلاد بن يحيى، كلاهما سفيان عن أبي هاشم المكي عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه. وذكره الثعلبي في تفسيره ٢/٢٧٦.

الحديث غير محفوظ بهذا السياق! فقد رواه أحمد ٢٦/٣٠٨ (١٦٣٨٢)، ٢٩/٣٨٨ (١٧٨٤٦)، وأبو داود ١/٩٧ (١٤٢) وابن حبان ٣/٣٣٢ (١٠٥٤) والحاكم ٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤، ٤/١٢٣ وصحّح إسناده وغيرهم، بأسانيدهم من طرقٍ عن أبي هاشم عن عاصم بن لقيط بن صبرة عن أبيه بلفظ: كنت وافد بني المنتفق إلى رسول الله ﷺ.. وفيه: فقال النبي ﷺ: «فاذبح لنا مكانها شاة»، ثم قال: لا تحسَبْن ولم يقل: لا تحسِبن أنا من أجلك ذبحناها.. الحديث، وليس فيه ذكر قراءة آية آل عمران!

ثم إن هذين الطريقين فيهما ما يعلّهما، ففي الأول: أبو حذيفة، وهو موسى بن مسعود النهدي البصري، قال ابن حجر في التقريب (٧٠١٠): «صدوق سيئ الحفظ، وكان يصحّف»، وفي الإسناد الآخر: خلاد بن يحيى، قال ابن نمير: صدوق إلا أن فِي حديثه غلطا قليلًا، كما في تهذيب الكمال للمزي ٨/٣٦١.

وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين، والباقون بكسرها. انظر: التيسير ص٨٤، والنشر ٢/٢٣٦.

(٣) أخرجه عَبد بن حُمَيد كما في قطعة من تفسيره ص٦٤.

أما القراءة بفتح السين وكسرها فحسب ما تقدم في الأثر السابق، وأما القراءة بالياء وضم الباء فهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون بالتاء وفتح الباء. انظر: التيسير ص٩٣، والنشر ٢/٢٤٦.

❁ نزول الآية وتفسيرها:

١٥٧٤٩ - عن زيد بن أسلم: أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان وهو أمير بالمدينة، فقال مروان: يا رافع، في أي شيء نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾؟ قال رافع: أُنزلت في ناس من المنافقين، كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتذروا، وقالوا: ما حبسنا عنكم إلا الشغل، فلوددنا أنا كنا معكم. فأنزل الله فيهم هذه الآية. فكأن مروان أنكر ذلك، فجزع رافع من ذلك، فقال لزيد ين ثابت: أنشدك بالله، هل تعلم ما أقول؟ قال: نعم. فلما خرجا من عند مروان قال له زيد: ألا تحمدني شهدت لك!. قال: أحمدك أن تشهد بالحق؟ قال: نعم، قد حمد الله على الحق أهله[(١)]. (٤/ ١٧٢)

١٥٧٥٠ - عن أبي سعيد الخدري - من طريق عطاء بن يسار -: أنَّ رجالًا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله ﷺ، فإذا قَدِم رسول الله ﷺ من الغزو اعتذروا إليه، وحلفوا، وأحبوا أن يُحْمَدُوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية[(٢)]. (٤/ ١٧١)

١٥٧٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف -: أن مروان قال لبوابه: اذهب يا رافع إلى ابن عباس، فقل له: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يُحْمَد بما لم يُفعل مُعَذَّبًا؛ لَنُعذَّبَنَّ أجمعون. فقال ابن عباس: ما لكم ولهذه الآية، إنما أُنزلت هذه في أهل الكتاب. ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ﴾ الآية، وتلا: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ الآية. قال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستَحْمَدُوا بذلك إليه، وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه[(٣)] [١٤٩١]. (٤/ ١٧١)

[١٤٩١] علّق ابن كثير (٣/ ٢٩٣) مستندًا للعموم بعد إيراده الآثار عن ابن عباس، وأبي سعيد، =

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/ ٨٤ - ٨٥ (١٨٢٧)، وعبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص٦٤ (١٦٧).

قال ابن حجر في العُجاب في بيان الأسباب ٢/ ٨١٢: «عبد العزيز بن يحيى ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٤٠ (٤٥٦٧)، ومسلم ٤/ ٢١٤٢ (٢٧٧٧)، وابن المنذر ٢/ ٥٣٠ (١٢٥٧)، وابن جرير ٦/ ٣٠٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٩ (٤٦٤٦). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٢٩.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٤٠ (٤٥٦٨)، ومسلم ٤/ ٢١٤٣ (٢٧٧٨)، ومقاتل بن سليمان ٥/ ١٤٩، وعبد الرزاق في تفسيره ١/ ٤٢٧ (٤٩٣)، وابن جرير ٦/ ٣٠٥، وابن المنذر ٢/ ٥٢٨ (١٢٥٣)، ٢/ ٥٢٩ =

١٥٧٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق العوفي - في الآية، قال: هم أهل الكتاب، أنزل عليهم الكتاب، فحكموا بغير الحق، وحرفوا الكلم عن مواضعه، وفرحوا بذلك، وأحبوا أن يُحْمَدوا بما لم يفعلوا، فرحوا أنهم كفروا بمحمد ﷺ وما أنزل إليه، وهم يزعمون أنهم يعبدون الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله، فقال الله لمحمد: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾ كفروا بالله، وكفروا بمحمد ﷺ، ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ من الصلاة والصوم[(١)]. (١٧٣/٤)

١٥٧٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في الآية، قال: يعني: فِنْحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة، ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾[(٢)]. (١٧٢/٤)

١٥٧٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد مولى آل زيد بن ثابت -، مثله[(٣)]. (ز)

١٥٧٥٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي الْمُعَلَّى - في الآية، قال: هم اليهود، يفرحون بما آتى الله إبراهيم[(٤)][١٤٩٢]. (١٧٤/٤)

١٥٧٥٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم البَطِين - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟﴾، قال: بكتمانهم محمدًا[(٥)]. (١٧٤/٤)

١٥٧٥٧ - عن إبراهيم النخعي - من طريق المغيرة - في قوله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ

== وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج بقوله: «ولا منافاة بين ما ذكره ابن عباس وما قاله هؤلاء؛ لأن الآية عامة في جميع ما ذُكِر».

[١٤٩٢] علّق ابن عطية (٤٤٢/٢) على قول سعيد، فقال: «وقراءة سعيد بن جبير: (أوتوا) بمعنى: أُعْطُوا - بضم الهمزة والتاء -، وعلى قراءته يستقيم المعنى الذي قال».

= (١٢٥٤)، وابن أبي حاتم ٥٣٩/٣ - ٥٤٠ (٤٦٤٧).

(١) أخرجه ابن جرير ٣٠٣/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٨/٣، ٨٤٠.
والإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (٥٥٩/١ - سيرة ابن هشام)، وابن جرير ٣٠١/٦.
إسناده جيد، وينظر مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٨/٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤١/١، وابن جرير ٣٠٣/٦، وابن المنذر ٥٢٩/٢، وابن أبي حاتم ٨٣٨/٣، ٨٤٠.

بِمَآ أَتَوا﴾، قال: ناس من اليهود جهزوا جيشًا لرسول الله ﷺ[١]. (١٧٥/٤)

١٥٧٥٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في الآية، قال: يهود فرحوا بإعجاب الناس بتبديلهم الكتاب، وحمدهم إياهم عليه، ولا تملك يهود ذلك، ولن تفعله[٢]. (١٧٤/٤)

١٥٧٥٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في الآية، قال: إن اليهود كتب بعضهم إلى بعض: إنَّ محمدًا ليس بنبي، فأجمعوا كلمتكم، وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم. ففعلوا، ففرحوا بذلك، وفرحوا باجتماعهم على الكفر بمحمد ﷺ[٣]. (١٧٣/٤)

١٥٧٦٠ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: نزلت في فِنحاص وأشيع وغيرهما من الأحبار، يفرحون بإضلالهم الناس، وبنسبة الناس إياهم إلى العلم، وليسوا بأهل العلم[٤]. (ز)

١٥٧٦١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن منصور ـ في الآية، قال: إن اليهود من أهل خيبر قدموا على رسول الله ﷺ، وقالوا: قد قبلنا الدين، ورضينا به. فأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا[٥]. (١٧٥/٤)

١٥٧٦٢ ـ قال الحسن البصري: دخلوا على رسول الله ﷺ، فدعاهم إلى الإسلام، فصبروا على دينهم، فخرجوا إلى الناس، فقالوا لهم: ما صنعتم مع محمد؟ فقالوا: آمنا به ووافقناه. فقال الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾، يقول: فرحوا بما في أيديهم حين لم يوافقوا محمدًا[٦]. (ز)

١٥٧٦٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أفلح بن سعيد ـ قال: كان في بني إسرائيل رجال عباد فقهاء، فأدخلتهم الملوك، فرخصوا لهم وأعطوهم، فخرجوا وهم فرحون بما أخذت الملوك من قولهم، وما أُعطوا، فأنزل الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٣٩/٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠٤/٦، وابن أبي حاتم ٨٣٧/٣، وابن المنذر ٥٣٠/٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٢/٦. وعزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد.
(٤) تفسير الثعلبي ٢٢٩/٣، وتفسير البغوي ١٥٠/٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٠/٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٤٠/٣، وأورده ابن أبي زمنين في تفسيره ٣٤٠/١ مرسلًا.

يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾[1]. (٤/١٧٥)

١٥٧٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في الآية، قال: إنَّ أهل خيبر أتوا النبي ﷺ وأصحابه، فقالوا: إنَّا على رأيكم، وإنا لكم رِدْء[2]. فأكذبهم الله[3]. (٤/١٧٤)

١٥٧٦٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: ذُكِرَ لنا: أن يهود خيبر أتوا النبي ﷺ، فزعموا أنهم راضون بالذي جاء به، وأنهم متابعوه وهم متمسكون بضلالتهم، وأرادوا أن يحمدهم النبي ﷺ بما لم يفعلوا، فأنزل الله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية[4]. (٤/١٧٤)

١٥٧٦٦ - عن إسماعيل السدي - من طريق أسباط - في الآية، قال: كتموا اسم محمد، ففرحوا بذلك حين اجتمعوا عليه، وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون: نحن أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الزكاة، ونحن على دين إبراهيم. فأنزل الله فيهم: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾ من كتمان محمد ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾[5] ١٤٩٣. (٤/١٧٣)

١٥٧٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا﴾، وذلك أن اليهود قالوا للنبي ﷺ حين دخلوا عليه: نعرفك، نصدقك. وليس ذلك في قلوبهم، فلما خرجوا من عند النبي ﷺ قال لهم المسلمون: ما صنعتم؟ قالوا: عرفناه، وصَدَّقناه. فقال المسلمون: أحسنتم، بارك الله فيكم. وحمدهم المسلمون على ما أظهروا من الإيمان بالنبي ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ يا محمد[6]. (ز)

١٤٩٣ ذكر ابنُ عطية (٢/٤٤٢) أن الزجّاج قال بأن الآية نزلت في قوم من اليهود، دخلوا على النبي ﷺ وكلموه في أشياء ثم خرجوا، فقالوا لمن لقوا من المسلمين: إن النبي أخبرهم بأشياء قد عرفوها فحمدهم المسلمون على ذلك وطمعوا بإسلامهم وكانوا قد أبطنوا خلاف ما أظهروا، وتمادوا على كفرهم، فنزلت الآية فيهم.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٣٨.

(٢) الرِّدء: العون والناصر. لسان العرب (ردء).

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/١٤٤، وابن جرير ٦/٣٠٦ من وجه آخر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٤٣٠ (٤٩٧)، وابن جرير ٦/٣٠٦ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢١. وفي تفسير الثعلبي ٣/٢٣٠، وتفسير البغوي ٢/١٥٠ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

١٥٧٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: هؤلاء المنافقون يقولون للنبي ﷺ: لو قد خرجت لخرجنا معك. فإذا خرج النبي ﷺ تخلفوا وكذبوا، ويفرحون بذلك، ويرون أنها حيلة احتالوا بها[١] ١٤٩٤. (٤/١٧٢)

﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾

١٥٧٦٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق بسنده - في الآية، قال: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ أن يقول لهم الناس علماء، وليسوا بأهل علم، لم يحملوهم على هدى ولا خير، ويحبون أن يقول لهم الناس: قد فعلوا[٢]. (٤/١٧٢)

١٥٧٧٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق محمد مولى آل زيد بن ثابت -، مثله[٣]. (ز)

١٥٧٧١ - عن سعيد بن جبير - من طريق مسلم البَطِين - ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾، قال: هو قولهم: نحن على دين إبراهيم[٤]. (٤/١٧٤)

١٥٧٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في الآية، قال: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحۡمَدُواْ بِمَا لَمۡ يَفۡعَلُواْ﴾ أحبوا أن تحمدهم العرب بما يزكون به أنفسهم، وليسوا كذلك[٥]. (٤/١٧٣)

١٤٩٤ رجَّح ابن جرير (٦/٣٠٧) مستندًا إلى السياق واتفاق أهل التأويل أن المعنيَّ بالآية: أهل الكتاب، فقال: «وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ قول من قال: عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله - جلَّ وعزَّ - أنه أخذ ميثاقهم، ليبينن للناس أمر محمد ﷺ، ولا يكتمونه؛ لأن قوله: ﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ﴾ في سياق الخبر عنهم، وهو شبيه بقصتهم، مع اتفاق أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٠، ٣٠١.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (١/٥٥٩ - سيرة ابن هشام) وابن جرير ٦/٣٠١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٠.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤١، وابن جرير ٦/٣٠٣، وابن المنذر ٢/٥٢٩، وابن أبي حاتم ٣/٨٣٨، ٨٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٢، ٣٠٣.

﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨٨﴾

١٥٧٧٣ - عن يحيى بن يَعْمَر - من طريق هارون - ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم﴾، يعني: أنفسهم[١]. (١٧٦/٤)

١٥٧٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿بِمَفَازَةٖ﴾، قال: بمنجاة[٢]. (١٧٧/٤)

١٥٧٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾، يعني: وجيع[٣]. (ز)

١٥٧٧٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وَهْب - قال: بمنجاة من العذاب، ولا هم ببعيد منه[٤]. (١٧٧/٤)

آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٧٧ - عن محمد بن ثابت، أن ثابت بن قيس قال: يا رسول الله، لقد خشيت أن أكون قد هلكت. قال: «لِمَ؟». قال: نهانا الله أن نحب أن نُحْمَد بما لم نفعل وأجدني أحب الحمد، ونهانا عن الخيلاء وأجدني أحب الجمال، ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا رجل جهير الصوت. فقال: «**يا ثابت، ألا ترضى أن تعيش حميدًا، وتُقْتَل شهيدًا، وتدخل الجنة**». فعاش حميدًا، وقتل شهيدًا يوم مسليمة الكذاب[٥]. (١٧٥/٤)

١٥٧٧٨ - عن محمد بن ثابت، قال: حدثني ثابت بن قيس بن شماس، قال: قلت: يا رسول الله، لقد خشيت... فذكره[٦]. (١٧٦/٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤١.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٣١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير٦/ ٣٠٨.

(٥) أخرجه مالك ص٣٣٣ (٩٤٦) من رواية محمد بن الحسن الشيباني، والحاكم ٣/ ٢٦٠ (٥٠٣٤)، وابن جرير ٢١/ ٣٣٩.

قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٢١: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير مطولًا هكذا، ومختصرًا، ورجال المختصر ثقات، وفي رجال المطول شيخ الطبراني: أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي، ضَعَّفَه ابن حبان في ترجمة أبيه في الثقات هو وأخوه عبيد الله، وبقية رجاله ثقات، ويعتضد بثقة رجال المختصر، ورواه من طريق إسماعيل بن ثابت: أن ثابتًا قال: يا رسول الله، وإسناده متصل، ورجاله رجال الصحيح غير إسماعيل، وهو ثقة تابعي سمع من أبيه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٩١ (٦٣٩٨): «ضعيف».

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ٢/ ٦٦ (١٣١١).

١٥٧٧٩ ـ عن **الأحنف بن قيس** ـ من طريق سفيان ـ: أن رجلًا قال له: ألا تميل، فنحملك على ظهر؟ قال: لعلك من العَرَّاضين. قال: وما العَرَّاضون؟ قال: الذين يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، إذا عرض لك الحق فاقصد له، والْهَ عما سواه[1]. (١٧٦/٤)

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ١٨٩﴾

١٥٧٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عَظَّم الله نفسه، فقال: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ﴾ وما بينهما من الخلق عبيده، وفي ملكه، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾[2]. (ز)

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ١٩٠﴾ الآيات

نزول الآيات:

١٥٧٨١ ـ عن عطاء قال: قلت لعائشة: أخبريني بأعجبَ ما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قالت: وأي شأنه لم يكن عجبًا! إنه أتاني ليلة فدخل معي في لحافي، ثم قال: «**ذريني أتعبد لربي**». فقام فتوضأ، ثم قام يصلي، فبكى حتى سالت دموعه على صدره، ثم ركع فبكى، ثم سجد فبكى، ثم رفع رأسه فبكى، فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فآذنه بالصلاة، فقلت: يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا؟ ولِمَ لا أفعل وقد أنزل علي هذه الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾** إلى قوله ﴿سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾» ثم قال: «**ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها**»[3]. (١٨١/٤)

١٥٧٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أتت قريش اليهود، فقالوا: ما جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا: عصاه، ويده بيضاء للناظرين. وأتوا النصارى، فقالوا: كيف كان عيسى فيكم؟ قالوا: كان يبرئ الأكمه والأبرص،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٠، ٨٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١.

(٣) أخرجه ابن حبان ٢/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ (٦٢٠)، والطحاوي في مشكل الآثار ١٢/ ٣٣ ـ ٣٤ (٤٦١٨)، وابن المنذر ٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣ (١٢٦١). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٣٠.

قال الألباني في الصحيحة ١/ ١٤٧ (٦٨): «إسناد جيد».

ويحيي الموتى. فأتوا النبي ﷺ، فقالوا: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبًا. فدعا ربه، فنزلت: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾؛ فليتفكروا فيها[1] [١٤٩٥]. (٤/ ١٧٧)

❁ تفسير الآيات:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠﴾

١٥٧٨٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينادي منادٍ يوم القيامة: أين أولو الألباب؟ قالوا: أي أولو الألباب تريد؟ قال:** ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، **عقد لهم لواء، فاتبع القوم لواءهم، وقال لهم: ادخلوها خالدين**»[2]. (٤/ ١٧٨)

١٥٧٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلقين عظيمين، ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يعني: أهل اللب والعقل. ثم نَعَتَهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآيات:

١٥٧٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق كُرَيْب مولى ابن عباس ـ قال: بِتُّ عند

[١٤٩٥] انتقد ابن كثير (٣/ ٢٩٥) هذا بقوله: «وهذا مشكل؛ فإن هذه الآية مدنية، وسؤالهم أن يكون الصفا ذهبًا كان بمكة». وقال في موضع آخر (٣/ ٣٠٣): «وهذا يقتضي أن تكون هذه الآيات مكية، والمشهور أنها مدنية»، ثم ساق استدلالًا على مدنيتها خبر عائشة السابق.

---

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار ١٢/ ٣٠ (٤٦١٦)، والطبراني في الكبير ١٢/ ١٢ (١٢٣٢٢)، وابن المنذر ٢/ ٥٣١ ـ ٥٣٢ (١٢٦٠)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٧٣ (١٤٦٥)، ٣/ ٨٤١ (٤٦٥٥)، ٦/ ١٩٢٨ (١٠٢٣٠). وأورده الثعلبي ٣/ ٢٣١.

قال الهيثمي في المجمع ٦/ ٣٢٩ (١٠٩١٣): «رواه الطبراني، وفيه يحيى الحماني، وهو ضعيف».

(٢) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨ (٦٦٧).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١.

خالتي ميمونة، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل، ثم استيقظ، فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر آيات الأواخر من سورة آل عمران حتى ختم(١). (٤/١٧٧)

١٥٧٨٦ ـ عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «**أشد آية في القرآن على الجن: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾** الآية»(٢). (ز)

١٥٧٨٧ ـ عن سفيان رفعه، قال: مَن قرأ آخر سورة آل عمران فلم يتفكر فيها ويله. فعد بأصابعه عشرًا، قيل للأوزاعي: ما غاية التفكر فيهن؟ قال: يقرؤهن وهو يعقلهن(٣). (٤/١٨١)

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾

١٥٧٨٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، قال: إنما هذا في الصلاة، إذا لم يستطع قائمًا فقاعدًا، وإن لم يستطع قاعدًا فعلى جنبه(٤). (٤/١٧٨)

١٥٧٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾، قال: هذه حالاتك كلها، يا ابن آدم، اذكر الله وأنت قائم، فإن لم تستطع فاذكره جالسًا، فإن لم تستطع فاذكره وأنت على جنبك، يُسْرًا من الله وتخفيفًا(٥). (٤/١٧٩)

١٥٧٩٠ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج ـ من طريق ابن ثور ـ في الآية، قال: هو ذِكْرُ الله في الصلاة، وفي غير الصلاة، وقراءة القرآن(٦)[١٤٩٦]. (٤/١٧٩)

[١٤٩٦] لم يذكر ابن جرير (٦/٣٠٩) في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا﴾ ==

---

(١) أخرجه البخاري ١/٤٧ (١٨٣)، ٢/٢٤ (٩٩٢)، ٢/٦٢ (١١٩٨)، ومسلم ١/٥٢٦ ـ ٥٣٠ (٧٦٣).

(٢) أورده الثعلبي ٣/٢٣١.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٦٥ ـ.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤١، والطبراني (٩٠٣٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٥) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٩، ٣١٠، وابن المنذر ٢/٥٣٣، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٢. وذكره يحيى بن سلام ـ تفسير ابن أبي زَمَنِين ١/٣٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/٣٠٩، وابن المنذر ٢/٥٣٤.

❀ آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٩١ ـ عن عمران بن حصين، قال: كانت بي بواسير[1]، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة؟ فقال: «**صَلِّ قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنب**»[2]. (١٧٩/٤)

١٥٧٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ قال: لا يكون عبد من الذاكرين الله كثيرًا حتى يذكر الله قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا[3]. (١٧٩/٤)

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾

١٥٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نعتهم، فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾، يقول: عبثًا لغير شيء، لقد خلقتهما لأمر قد كان، ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[4]. (ز)

❀ آثار متعلقة بالآية:

١٥٧٩٤ ـ عن عبد الله بن سلام، قال: خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم يتفكرون، فقال: «**لا تَفَكَّروا في الله، ولكن تَفَكَّروا فيما خلق**»[5]. (١٨٠/٤)

== سوى أثري ابن جريج وقتادة، وقدَّم لهما بقوله: «ومعنى الآية: إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذاكرين الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، يعني بذلك: قيامًا في صلاتهم، وقعودًا في تشهدهم وفي غير صلاتهم، وعلى جنوبهم نيامًا».

---

(١) البَوَاسير: جمع باسور، وهي عِلَّةٌ تحدث في المقعدة. مختار الصحاح (بسر).

(٢) أخرجه البخاري ٢/ ٤٨ (١١١٧).

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٣٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١.

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١/ ٢٣٧ (٢١)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ٣٩٠ (٦٧٣)، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٦٦ ـ ٦٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢ (٤٦٥٩).

قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٧٩٩: «أخرجه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه بإسناد ضعيف، ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه». وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ١/ ٢٦١ (٣٤٢): «وأسانيدها ضعيفة، لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٣٩٦: «إسناد حسن».

١٥٧٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله(١). (٤/ ١٨١)

١٥٧٩٦ ـ عن عامر بن عبد قيس، قال: سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد ﷺ يقولون: إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكر(٢). (٤/ ١٨٢)

﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢﴾

١٥٧٩٧ ـ عن عمرو بن دينار، قال: قدم علينا **جابر بن عبد الله** في عمرة، فانتهيت إليه أنا وعطاء، فقلت: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]. قال: أخبرني رسول الله ﷺ أنهم الكفار. قلت لجابر: فقوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾. قال: وما أخزاه حين أحرقه بالنار! وإن دون ذلك خزيًا!(٣). (٤/ ١٨٤)

١٥٧٩٨ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾، قال: من تُخَلِّدْ فيها(٤). (٤/ ١٨٣)

١٥٧٩٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق الثوري، عن رجل ـ في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾، قال: هذه خاصة لمن لا يخرج منها(٥). (٤/ ١٨٣)

١٥٨٠٠ ـ عن جويبر، أنه سأل **الضحاك [بن مزاحم]**: أرأيت قوله: ﴿مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾؟ فقال: ذلك له خزي(٦). (ز)

١٥٨٠١ ـ عن الأشعث الحُمْليِّ، قال: قلت **للحسن [البصري]**: يا أبا سعيد، أرأيت ما تذكر من الشفاعة، حق هو؟ قال: نعم حق. قال: قلت: يا أبا سعيد، أرأيت قول الله ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ

---

(١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

وقد أورد السيوطي ٤/ ١٧٩ ـ ١٨٣ آثار عديدة في فضل التفكر والاعتبار.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٢٨ (٣١٧٣)، وابن جرير ٦/ ٣١٣. وأورده الثعلبي ٣/ ٢٣٣.

وفي إسناد الحديث في المستدرك: بَحْر السَّقَّاءِ. قال فيه الذهبي في التلخيص: «بحر السقاء هالك».

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١٢، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ١٤٢، وعَبد بن حُمَيد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٥، وابن جرير ٦/ ٣١٢، وابن المنذر ٢/ ٥٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢.

ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَاۖ﴾ [المائدة: ٣٧]. قال: فقال لي: إنك والله لا تسطو على شيء، إن للنار أهلًا لا يخرجون منها كما قال الله. قال: قلت: يا أبا سعيد: فيم دخلوا؟ وبم خرجوا؟ قال: كانوا أصابوا ذنوبًا في الدنيا، فأخذهم الله بها، فأدخلهم بها، ثم أخرجهم بما يعلم في قلوبهم من الإيمان والتصديق به[(١)]. (ز)

١٥٨٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق أبي هلال ـ: أي: من تخلد في النار فقد أخزيته[(٢)]. (ز)

١٥٨٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥۖ﴾ يعني: من خلدته في النار فقد أهنته، ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ يعني: وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار[(٣)]. (ز)

١٥٨٠٤ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥۖ﴾، قال: هو من يُخَلَّدُ فيها[(٤)] [١٤٩٧]. (ز)

[١٤٩٧] اختلف المفسرون في معنى الخزي في الآية، فخصه البعض بمن خُلِّد في النار، وجعله جابر عامًّا في كل دخول للنار حتى ولو لم يُخَلَّد صاحبه، ورجَّح ابن جرير (٦/ ٣١٣ ـ ٣١٤) مستندًا إلى دلالة العموم قول جابر: أن المقصود بقوله تعالى: ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥۖ﴾ كل من دخل النار حتى وإن أُخرج منها، فقال: «وأولى القولين بالصواب عندي قول جابر: إن من أدخل النار فقد أخزي بدخوله إياها، وإن أخرج منها، وذلك أن الخزي إنما هو هتك ستر المخزي وفضيحته، ومن عاقبه ربه في الآخرة على ذنوبه فقد فضحه بعقابه إياه، وذلك هو الخزي».

وعلَّق ابن عطية (٢/ ٤٤٩) فقال: «أما إنه خزي دون خزي، وليس خزي من يخرج منها بفضيحة هادمة لقدره، وإنما الخزي التام للكفار». وقال (٢/ ٤٥٠) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ مستندًا إلى دلالة القرآن: «إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥۖ﴾ [التحريم: ٨] فهذا وعده تعالى، وهو دالٌّ على أن الخزي إنما هو مع الخلود».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١٢.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٥، وابن المنذر ٢/ ٥٣٥. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣/ ٣١٣، وابن المنذر ٢/ ٥٣٥ من طريق ابن ثور.

﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾

١٥٨٠٥ - قال الحسن البصري: أمرهم الله أن يدعوا بتكفير ما مضى من الذنوب والسيئات، والعصمة فيما بقي[(١)]. (ز)

١٥٨٠٦ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عُبيدة - ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ﴾، قال: هو القرآن، ليس كل الناس سمع النبي ﷺ[(٢)] [١٤٩٨]. (٤/١٨٤)

١٥٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: سمعوا دعوة من الله، فأجابوها، وأحسنوا فيها، وصبروا عليها، ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال، وعن مؤمن الجن كيف قال، فأمّا مؤمن الجن فقال: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ١، ٢]، وأمّا مؤمن الإنس فقال: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾[(٣)]. (٤/١٨٤)

١٥٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ﴾ فهو محمد ﷺ داعيًا يدعو إلى التصديق، ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ﴾ يعني: صَدِّقوا بتوحيد ربكم، ﴿فَـَٔامَنَّا﴾ أي: فأجابه المؤمنون، فقالوا: ربنا آمنا، يعني: صَدَّقنا، ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ يعني: امحُ عنا خطايانا، ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾

[١٤٩٨] رجَّح ابن جرير (٦/ ٣١٥) مستندًا إلى الدلالة العقلية والنظائر قول محمد بن كعب: أن المنادي هو القرآن، وقال: «لأن كثيرًا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي ﷺ ولا عاينه، فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه، وهو نظير قوله - جلَّ ثناؤه - مخبرًا عن الجن إذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١، ٢]».

---

(١) ذكره يحيى بن سلام - تفسير ابن أبي زَمَنِين ١/ ٣٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٢، والخطيب في المتفق والمفترق (٣٢١)، وابن المنذر ٢/ ٥٣٦ من طريق موسى بن عبيدة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص٦٥، وابن جرير ٦/ ٣١٥، ٣١٦، وابن المنذر ٢/ ٥٣٦، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٣.

يعني: المطيعين[١]. (ز)

١٥٨٠٩ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - في قوله: ﴿مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ﴾، قال: هو محمد ﷺ[٢]. (٤/ ١٨٤)

١٥٨١٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، مثله[٣]. (٤/ ١٨٤)

﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾

١٥٨١١ - قال مقاتل بن سليمان: قالوا: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا﴾ يعني: وأعطِنا ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ يقول: أعطنا من الجنة ما وعدتنا على ألسنة رسلك[٤]. (ز)

١٥٨١٢ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق ابن ثور - ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾، قال: يستنجزون موعد الله على رسله[٥] [١٤٩٩]. (٤/ ١٨٥)

﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

١٥٨١٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، قال: لا تَفْضَحْنا[٦]. (٤/ ١٨٥)

[١٤٩٩] اختلف المفسرون في ماهية الموعود به في الآية، فقال بعضهم: المعنى: آتنا ما وعدتنا من النصر والظفر على ألسنة الرسل، وأسند ابن جرير معناه عن ابن جريج، وقد رجَّحه ابن جرير (٦/ ٣١٨) مستندًا إلى دلالة السياق في الآية التالية، فقال: «يدل على صحة ذلك آخر الآية الأخرى، وهو قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾ الآيات بعدها».

وقال آخرون: المعنى: آتنا ما وعدتنا على ألسنة رسلك من دخول الجنة، ورجَّحه ابن القيم (١/ ٢٦١) مستندًا إلى كونه أعم وأكمل من الذي رجحه ابن جرير.

واستظهر ابن كثير (٣/ ٢٩٨) أن المراد: على ألسنةِ رسلك.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٣، وابن جرير ٦/ ٣١٥ من طريق حجاج.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢١، ٣٢٢.

(٥) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٣، وابن جرير ٣/ ٣١٩ من طريق حجاج.

(٦) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٥، وابن المنذر ٢/ ٥٣٧.

١٥٨١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُخْزِنَا﴾ يعني: ولا تعذبنا ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[(١)]. (ز)

﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ١٩٤﴾

١٥٨١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، قال: ميعاد من قال: لا إله إلا الله[(٢)]. (٤/١٨٥)

١٥٨١٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحسن بن أبان ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾، قال: الميعاد لمن قال: لا إله إلا الله[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية[(٤)]:

١٥٨١٧ ـ عن جابر بن عبد الله، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**العار والتخزية يبلغ من ابن آدم في القيامة في المقام بين يدي الله ما يتمنى العبد أن يؤمر به إلى النار**»[(٥)]. (٤/١٨٥)

١٥٨١٨ ـ عن أبي قِرْصَافَة، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ لا تُخْزِنا يوم القيامة، ولا تفضحنا يوم اللقاء**»[(٦)]. (٤/١٨٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢١، ٣٢٢.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٥، وابن المنذر ٢/٥٣٧، وابن أبي حاتم ٣/ ١٤٤.

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٥١٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٤) أورد السيوطي ٤/١٨٦ عقب تفسير الآية آثارًا عن السلف في الحث على الدعاء في المكتوبة بما في القرآن.

(٥) أخرجه الحاكم ٤/ ٦٢٠ (٨٧٢٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وتعقبه الذهبي بقوله: «الفضل واهٍ». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٥٦٣: «رواه الفضل بن عيسى الرقاشي، عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، والفضل ضعيف». وقال ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٨٧: «حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٠ (١٨٣٩٣): «رواه أبو يعلى، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو مجمع على ضعفه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ١٧٦ (٧٧٢٦): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الواعظ». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ١٩ (٥٠١١): «ضعيف جدًّا».

(٦) أخرجه الطبراني في الدعاء ٣/ ١٤٧١ (١٤٣٧)، وابن عساكر في تاريخه ١٨/ ١٤٩، وابن حجر في أسد الغابة ٦/ ٢٤٧ (١٩٥٦).

وفي إسناده يونس بن عبد الرحيم، قال عنه أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل ٩/ ٢٤١: «تكلموا فيه، وليس بالقوي».

١٥٨١٩ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«عَسْقَلان أحد العروسين، يبعث الله منها يوم القيامة سبعين ألفًا لا حساب عليهم، ويبعث منها خمسون ألفًا شهداء وفودًا إلى الله، وبها صفوف الشهداء، رؤوسهم تقطَّع في أيديهم، تَثِجُّ[1] أَوْداجُهم[2] دمًا، يقولون: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾. فيقول: صدق عبيدي، اغسلوهم بنهر البَيْضَة. فيخرجون منه بِيضًا، فيسرحون في الجنة حيث شاؤوا»**[3]. (١٨٦/٤)

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ (١٩٥)﴾

نزول الآية:

١٥٨٢٠ - عن أم سلمة - من طريق مجاهد بن جبر - قالت: يا رسول الله، يُذْكر الرجال في الهجرة ولا نُذْكَر. فنزلت: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ الآية[4]. (ز)

١٥٨٢١ - عن أم سلمة - من طريق عمرو بن دينار - قالت: يا رسول الله، لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء؟ فأنزل الله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ إلى آخر الآية. قالت الأنصار: هي أول ظَعِينَة قَدِمَت علينا[5]. (١٨٧/٤)

---

(١) الثَّجُّ: سفك دماء البدن. لسان العرب (ثجج).

(٢) جمع وَدَج: وهو العرق الذي يقطعه الذابح فلا يبقى معه حياة. لسان العرب (ودج).

(٣) أخرجه أحمد ٢١/٦٥ - ٦٦ (١٣٣٥٦)، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٣ (٤٦٦٦).

وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٢/٥٤ - ٥٥، وقال: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ». وقال ابن كثير ٢/١٨: «وهذا الحديث يعد من غرائب المسند، ومنهم من يجعله موضوعًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٦١ (١٦٦٦٥): «رواه أحمد، وفيه أبو عقال هلال بن زيد بن يسار، وثقه ابن حبان، وضعفه الجمهور، وبقية رجاله ثقات. وفي إسماعيل بن عياش خلاف». وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٤٢١، وابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/٤٩ (١٠)، والقاري في الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص٢٤٦ (٢٩٤)، والشوكاني في الفوائد المجموعة ص٤٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ٦/٣٢٠. وأورده الثعلبي ٣/٢٣٤.

(٥) أخرجه الترمذي ٥/٢٦٨ (٣٢٧١)، والحاكم ٢/٣٢٨ (٣١٧٤)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه =

١٥٨٢٢ ـ عن أم سلمة، قالت: آخر آية نزلت هذه الآية: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾ إلى آخرها[1]. (١٨٧/٤)

١٥٨٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أم سلمة أم المؤمنين ابنة أبي أمية المخزومي حين قالت: ما لنا معشر النساء عند الله خير، وما يذكرنا بشيء؟ ففيها نزلت: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ في الأحزاب [٣٥] إلى آخر الآية، فأشرك الله ﷻ الرجال مع النساء في الثواب، كما شاركن الرجال في الأعمال الصالحة في الدنيا[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم﴾

١٥٨٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم﴾، قال: أهل لا إله إلا الله، أهل التوحيد والإخلاص، لا أخزيهم يوم القيامة[3]. (١٨٥/٤)

١٥٨٢٥ ـ عن أبي بكر الهذلي، عن عطاء قال: ما من عبد يقول: يا رب، يا رب، يا رب ـ ثلاث مرات ـ، إلا نظر الله إليه. فذكر ذلك للحسن [البصري]، فقال: أما تقرأ القرآن: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا﴾ [آل عمران: ١٩٣] إلى قوله: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾[4]. (١٨٧/٤)

١٥٨٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فأخبر الله ﷻ بفعلهم، وبما أجابهم، وأنجز الله ﷻ لهم موعوده، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ﴾، فقال: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ

= ٣/١١٣٦ (٥٥٢)، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٤٣١ (٤٩٨)، وابن المنذر ٢/٥٣٨ (١٢٧٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/١٩٢ (٥٦٥٤): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص٨٣، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٦٥ ـ.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٢، ٣٢٣.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٥، وابن المنذر ٢/٥٣٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٨/٨٤٤. وفي تفسير الثعلبي ٣/٢٣٤: روى أبو بكر الهذلي، عن الحسن، قال: ما زالوا يقولون: ربّنا، ربّنا؛ حتى استجاب لهم ربّهم.

عَٰمِلٖ مِّنكُم﴾ في الخير، ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾[(١)]. (ز)

﴿مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾

١٥٨٢٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾، قال: رجالكم بشكل نسائكم في الطاعة، ونساؤكم بشكل رجالكم في الطاعة، كما قال: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ [التوبة: ٧١][(٢)]. (ز)

١٥٨٢٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾، يعني: في الدين، والنصرة، والموالاة[(٣)]. (ز)

﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾

١٥٨٢٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبّاد بن منصور ـ في الآية، قال: هم المهاجرون، أخرجوا من كل وجه[(٤)]. (١٨٨/٤)

١٥٨٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ﴾ إلى المدينة، ﴿وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ وذلك أن كفار مكة أخرجوا مؤمنيهم من مكة، ثم قال سبحانه: ﴿وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي﴾ يعني: في سبيل دين الإسلام، ﴿وَقَٰتَلُواْ﴾ المشركين، ﴿وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ﴾ يعني: لأمْحُوَنَّ عنهم ﴿سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ يعني: خطاياهم[(٥)]. (ز)

﴿وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾

١٥٨٣١ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن أول ثلة تدخل الجنة الفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره، إذا أُمِروا سمعوا وأطاعوا، وإن كانت لرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره، وإن الله يدعو يوم القيامة الجنة فتأتي بزخرفها وزينتها، فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وقتلوا وأوذوا في سبيلي، وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة.**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٢، ٣٢٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٣٥، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٣٥.

(٤) أخرج ابن أبي حاتم ٨/ ٨٤٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٢، ٣٢٣.

فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب، وتأتي الملائكة فيسجدون، ويقولون: ربنا، نحن نسبح لك الليل والنهار، ونقدس لك، من هؤلاء الذين آثرتهم علينا؟ فيقول: هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي، وأوذوا في سبيلي. فيدخل الملائكة عليهم من كل باب ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]»[١]. (٤/١٨٨)

١٥٨٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ يعني بـ﴿جَنَّٰتٍ﴾: البساتين، ذلك الذي ذكر كان ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾، يعني: الجنة[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٨٣٣ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة، ويستفتحون، فتقول لهم الخزنة: أَوَقَدْ حُوسِبْتم؟ قالوا: بأي شيء نُحَاسب، وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك؟! قال: فيفتح لهم، فيقيلون فيه أربعين عامًا قبل أن يدخل الناس»[٣]. (٤/١٨٨)

١٥٨٣٤ - عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ قال: «دخلت الجنة، فسمعت فيها خَشْفة[٤] بين يدي، فقلت: ما هذا؟ قال: بلال. فمضيت، فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذراري المسلمين، ولم أر أحدًا أقل من الأغنياء والنساء، قيل لي: أما الأغنياء فهم بالباب يحاسبون، ويمحصون، وأما النساء فألهاهن الأحمران: الذهب، والحرير»[٥]. (٤/١٨٩)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/١٣٣ (٦٥٧١)، والحاكم ٢/٨١ (٢٣٩٣)، وابن جرير ٦/٣٢٢ - ٣٢٣.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخَرِّجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٥٩ (١٧٨٨٧): «رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي عشانة، وهو ثقة». وقال الألباني في الصحيحة ٦/١٢٥ - ١٢٧ (٢٥٥٩): «الحديث صحيح».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٢ - ٣٢٣.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٨٠ (٢٣٨٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي. وقال الألباني في الصحيحة ٢/٥٠٧ (٨٥٣) بعد نقله لقول الحاكم والذهبي: «إنما هو على شرط مسلم فقط، فإن عياشًا هذا إنما أخرج له البخاري في جزء القراءة».

(٤) الخَشْفة والخَشَفة: الحركة والحسُّ. وقيل: الحسُّ الخفي. لسان العرب (خشف).

(٥) أخرجه أحمد ٣٦/٥٦٥ - ٥٦٧ (٢٢٢٣٢).

=

١٥٨٣٥ ـ عن **شداد بن أوس** ـ من طريق حَرِيز بن عثمان ـ قال: يا أيها الناس، لا تتهموا الله في قضائه؛ فإن الله لا يبغي على مؤمن، فإذا نزل بأحدكم شيء مما يحب فليحمد الله، وإذا نزل به شيء يكره فليصبر وليحتسب؛ فإن الله عنده حسن الثواب[1]. (٤/ ١٩٠)

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٩٧ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ۝١٩٨﴾

نزول الآية:

١٥٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في مشركي العرب، وذلك أن كفار مكة كانوا في رخاء ولين عيش حسن، فقال بعض المؤمنين: أعداء الله فيما ترون من الخير وقد أهلكنا الجَهْد. فأخبر الله ﷻ بمنزلة الكفار في الآخرة، وبمنزلة المؤمنين في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ الآيات[2]. (ز)

تفسير الآيات:

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦﴾

١٥٨٣٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق إبراهيم بن الحكم، عن أبيه ـ: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ تقلب ليلهم ونهارهم، وما يجري عليهم من النعم، ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾[3]. (٤/ ١٩١)

= قال ابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٤: «هذا حديث لا يصح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ٤٩٨: «أخرجه أحمد من حديث أبي أمامة بسند ضعيف». وقال الهيثمي في غاية المقصد ٣/ ٣٤٩: «إسناد هذا الحديث فيه مطرح بن يزيد، لا يحل الاحتجاج به». وقال في المجمع ٩/ ٥٩ (١٤٣٨٧): «رواه أحمد والطبراني بنحوه باختصار، وفيهما مطرح بن زياد وعلي بن يزيد الألهاني، وكلاهما مجمع على ضعفه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٥٥ (٦٠١٢): «هذا إسناد ضعيف». وقال السيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٣٧٨: «لا يصح». وقال الألباني في السلسلة الضعيفة ١١/ ٥٧٠ (٥٣٤٦): «منكر جدًّا».

(١) أخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٣.

(٣) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٣٩، ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

١٥٨٣٨ ـ عن عَبَّاد بن منصور: أنه سأل الحسن [البصري] عن قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ۝١٩٦ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾. قال: لا تغتر بأهل الدنيا، يا محمد[1]. (ز)

١٥٨٣٩ ـ عن قتادة بن دِعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: والله ما غرُّوا نبي الله، ولا وكل إليهم شيئًا من أمر الله، حتى قبضه الله على ذلك[2]. (١٩١/٤)

١٥٨٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾، يقول: ضربهم في البلاد[3] [١٥٠٠]. (١٩١/٤)

١٥٨٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ يا محمد ﷺ، ما فيه الكفار من الخير والسعة، فإنما هو ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾[4]. (ز)

﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٩٧﴾

١٥٨٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: أي: بئس المنزل[5]. (١٩١/٤)

١٥٨٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق سفيان ـ ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: بئس المضجع[6]. (ز)

١٥٨٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، قال: بئس ما مهدوا لأنفسهم[7]. (ز)

١٥٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَتَٰعٌ قَلِيلٌ﴾ يمتعون بها إلى آجالهم، ﴿ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ

[١٥٠٠] لم يذكر ابن جرير (٦/ ٣٢٤) في معنى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ﴾ سوى قول السدي.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.
(٢) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٢٥، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٢٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥، وابن المنذر ٢/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.
(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٤٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٥.

جَهَنَّمُۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾، فبيَّن الله تعالى مصيرهم[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٨٤٦ ـ عن يزيد بن معاوية النخعي ـ من طريق الأعمش ـ قال: إن الدنيا جعلت قليلًا، فما بقي منها إلا قليل من قليل[2]. (ز)

﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ﴾

١٥٨٤٧ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: في قوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ﴾، قال: جزاء وثوابًا من عند الله[3]. (ز)

١٥٨٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بَيَّن منازل المؤمنين في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ﴾ وَحَّدُوا ربهم، ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، كان ذلك: ﴿نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[4]. (ز)

﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ١٩٨﴾

١٥٨٤٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود ـ قال: ما من نفس بَرَّة ولا فاجرة إلا والموت خير لها من الحياة، إن كان بَرًّا فقد قال الله: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، وإن كان فاجرًا فقد قال الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ﴾ [آل عمران: ١٧٨][5][١٥٠١]. (٤/ ١٥١)

[١٥٠١] ذكر ابنُ عطية (٢/ ٤٥٤) أن قوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ يحتمل ما قاله ابن مسعود بأن يكون المراد: خير مما هم فيه في الدنيا، ويحتمل أن يريد: خير مما هؤلاء فيه من التقلب والتنعم.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٣.
(٢) أخرجه الثعلبي ٣/ ٢٣٧.
(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٣.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٢، وابن أبي شيبة ١٣/ ٣٠٣، وابن جرير ٦/ ٣٢٦، وابن المنذر ٢/ ٥٠٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٢٣، والطبراني (٨٧٥٩)، والحاكم ٢/ ٢٩٨ وصححه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي بكر المروزي في الجنائز.

١٥٨٥٠ ـ عن أبي الدرداء ـ من طريق فرج بن فَضَالَة ـ قال: ما من مؤمن إلا الموت خير له، وما من كافر إلا الموت خير له، فمن لم يصدقني فإن الله يقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨][1]. (٤/١٥١)

١٥٨٥١ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي معشر ـ، نحوه[2]. (ز)

﴿لِّلْأَبْرَارِ ١٩٨﴾

١٥٨٥٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق مُحَارب بن دِثَار ـ قال: إنما سماهم الله أبرارًا؛ لأنهم بَرُّوا الآباء والأبناء، كما أن لوالدك عليك حقًّا كذلك لولدك عليك حق[3]. (٤/١٩١)

١٥٨٥٣ ـ وعن عبد الله بن عمر، مرفوعًا[4]. (٤/١٩١)

١٥٨٥٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هشام الدَّسْتَوَائِيّ، عن رجل ـ قال: ﴿الأَبْرَارَ﴾ الذين لا يؤذون الذَّرّ[5]. (٤/١٩٢)

١٥٨٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، يعني: المطيعين[6]. (ز)

١٥٨٥٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، قال: لمن يطيع الله[7]. (٤/١٩٢)

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٤٧)، وابن جرير ٦/٣٢٧، وابن المنذر ٢/٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٤١.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٤)، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٦٧ ـ، وفيه: عن عبد الله بن عمرو بن العاص.
قال ابن عدي في الكامل ٤/١٦٣٠: «وهذه الأحاديث للوصافي، عن محارب، عن ابن عمر، هو الذي يرويها ولا يتابع عليها». وقال السيوطي: «الأول أصح».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٦.
والذَّرّ: النمل الصغار. لسان العرب (ذرر).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٣٢٦.

﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾

نزول الآية وتفسيرها:

١٥٨٥٧ ـ عن وَحْشِيِّ بن حَرْب، قال: لَمَّا مات النجاشيُّ قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «**إنَّ أخاكم النجاشي قد مات، قوموا فصلوا عليه**». فقال رجل: يا رسول الله، كيف نصلي عليه وقد مات في كفره. قال: «**ألا تسمعون إلى قول الله**: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾» الآية[١]. (١٩٤/٤)

١٥٨٥٨ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: لَمَّا قَدِم على النبي ﷺ وفاة النجاشي، قال: «**اخرجوا فصلوا على أخٍ لكم لم تروه قط**». فخرجنا، وتقدم النبي ﷺ، وصَفَفْنا خلفه، فصلى وصلينا، فلما انصرفنا قال المنافقون: انظروا إلى هذا، خرج يصلي على عِلْج[٢] نصراني لم يره قط! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إلى آخر الآية[٣]. (ز)

١٥٨٥٩ ـ عن جابر بن عبد الله، أنَّ النبي ﷺ قال: «**اخرجوا فصلوا على أخ لكم**». فصلى بنا، فكَبَّر أربع تكبيرات، فقال: «**هذا النجاشي أَصْحَمَة**». فقال المنافقون: انظروا إلى هذا، يصلي على عِلْجٍ نصراني لم يره قط! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية[٤]. (١٩٢/٤)

١٥٨٦٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: لما مات النجاشي، قال رسول الله ﷺ: «**صلوا**

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣٦/٢٢ (٣٦١).
قال الهيثمي في المجمع ٣٩/٣ (٤٢٠٦): «وفيه سليمان بن أبي داود الحراني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٩٧/٧: «وإسناده ضعيف».

(٢) العِلْج: الرجل الشديد الغليظ. لسان العرب (علج).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥١/٥) رقم (٤٦٤٥).

(٤) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٤٥/٤، وابن جرير ٣٢٧/٦ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٢٣٨/٣.
قال ابن عدي بعد أن ساق جملة من رواياته: «ولأبي بكر ـ الهذلي ـ غير ما ذكرت حديث صالح، وعامة ما يرويه عمن يرويه لا يتابع عليه». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٥٥/١ (١٤٦): «رواه أبو بكر الهذلي سلمى بن عبد الله، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن جابر. والهذلي متروك الحديث».

عليه». قالوا: يا رسول الله، نصلي على عبد حبشي؟! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية[١]. (١٩٢/٤)

١٥٨٦١ ـ عن الحسن البصري، قال: لما مات النجاشي قال رسول الله ﷺ: «استغفروا لأخيكم». فقالوا: يا رسول الله، أنستغفر لذلك العلج؟! فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية[٢]. (١٩٣/٤)

١٥٨٦٢ ـ عن عبد الله بن الزبير ـ من طريق ابنه عامر ـ قال: نزل بالنجاشي عدو من أرضهم، فجاء المهاجرون فقالوا: إنا نحب أن نخرج إليهم حتى نقاتل معك، وترى جراءتنا، ونجزيك بما صنعت بنا. قال: لا، دواء بنصرة الله، خير من دواء بنصرة الناس. قال: وفيه نزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾[٣]. (١٩٣/٤)

١٥٨٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية، قال: هم مسلمة أهل الكتاب من اليهود والنصارى[٤]. (١٩٤/٤)

١٥٨٦٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عَبَّاد بن منصور ـ في الآية، قال: هم أهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد ﷺ، والذين اتبعوا محمدًا ﷺ[٥]. (١٩٤/٤)

١٥٨٦٥ ـ قال عطاء [بن أبي رباح]: نزلت في أهل نجران؛ أربعين رجلًا من بني حارث بن كعب، اثنين وثلاثين من أرض الحبشة، وثمانية من الروم، كانوا على دين عيسى ﵇، فآمنوا بالنبي ﷺ[٦]. (ز)

١٥٨٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أن هذه الآية نزلت في النجاشي، وفي ناس من أصحابه آمنوا بنبي الله وصدقوا به. وذُكر لنا: أن

---

(١) أخرج النسائي في الكبرى ٥٨/١٠ (١١٠٢٢)، والبزار ١٤٩/١٣ (٦٥٥٥)، وابن المنذر ٥٤١/٢ ـ ٥٤٢ (١٢٨٧)، وابن أبي حاتم ٨٤٦/٣ (٤٦٨٢) بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع ٣٨/٣ (٤٢٠١): «رواه البزار، والطبراني في الأوسط، ورجال الطبراني ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٩٤/٧ (٣٠٤٤): «إسناد صحيح».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٦/٣ (٤٦٨٣)، من مرسل الحسن.

(٣) أخرجه الحاكم ٣٢٩/٢ (٣١٧٥).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٠/٦، وابن أبي حاتم ٨٤٦/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٨٤٦/٣.

(٦) تفسير الثعلبي ٢٣٨/٣، وتفسير البغوي ١٥٥/٢.

النبي ﷺ استغفر للنجاشي، وصلى عليه حين بلغه موته، قال لأصحابه: «**صلوا على أخ لكم قد مات بغير بلادكم**». فقال أناس من أهل النفاق: يصلي على رجل مات ليس من أهل دينه. فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية[(١)] [١٥٠٢]. (٤/١٩٣)

١٥٨٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ: في قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾، قال: نزلت في النجاشي وأصحابه ممن آمن بالنبي ﷺ، واسم النجاشي أَصْحَمَة. قال **الثوري**: اسم النجاشي أَصْحَمَة. قال **ابن عيينة**: هو بالعربية عطية[(٢)]. (ز)

١٥٨٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني: ابن سلام، ﴿لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ يعني: يصدق بالله، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ يعني: أمة محمد ﷺ من القرآن، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من التوراة[(٣)]. (ز)

١٥٨٦٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق حجاج ـ قال: لَمَّا صلى النبي ﷺ على النجاشي طعن في ذلك المنافقون، فقالوا: صلى عليه وما كان على دينه. فنزلت هذه الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية. قالوا: ما كان يستقبل قبلته، وإن بينهما للبحار. فنزلت: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]. قال ابن جريج: وقال آخرون: نزلت في النفر الذين كانوا من يهود فأسلموا، عبد الله بن سلام ومن معه[(٤)]. (٤/١٩٤)

١٥٨٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في الآية، قال:

[١٥٠٢] **بيَّن** ابن تيمية (٢/١٨٩) أن مَن قال: إنها نزلت في النجاشي، يوافق قوله قول من قال: نزلت فيه وفي أصحابه. فقال: «وهذه الآية قد قال طائفة من السلف: إنها نزلت في النجاشي، ويروى هذا عن جابر وابن عباس وأنس. ومنهم من قال: فيه وفي أصحابه؛ كما قال الحسن وقتادة، وهذا مراد الصحابة، ولكن هو المطاع، فإن لفظ الآية لفظ الجمع لم يرد بها واحد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/٣٢٨ مرسلًا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/١٤٤، ومن طريقه ابن جرير ٦/٣٢٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١/٣٢٤.

(٤) أخرجه ابن المنذر ٢/٥٤٢ (١٢٨٨، ١٢٨٩) مرسلًا.

هؤلاء يهود(١)[١٥٠٣]. (٤/ ١٩٤)

﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾

١٥٨٧١ ـ عن الربيع بن أنس ـ من طريق أبي جعفر الرازي ـ في قوله: ﴿لَا يَشْتَرُونَ

[١٥٠٣] ذكر ابن جرير (٦/ ٣٣٠) اختلاف المفسرين فيمن نزلت فيه هذه الآية، ثم رجَّح مستندًا إلى دلالة العموم قول مجاهد بعمومها في كل مَن آمَن مِن أهل الكتاب، فقال: «وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله مجاهد، وذلك أن الله ـ جَلَّ ثناؤه ـ عمَّ بقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ أهل الكتاب جميعًا، فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود، ولا اليهود دون النصارى، وإنما أخبر أن من أهل الكتاب من يؤمن بالله، وكلا الفريقين ـ أعني: اليهود والنصارى ـ من أهل الكتاب».
وانتقد ابن جرير القول بكونها نازلة في النجاشي، مستندًا إلى ضعف الخبر المروي في ذلك، ثم بيَّن أنه على فرض صحته داخل في عموم القول الأول، فقال عقب إيراده: «ذلك خبر في إسناده نظر، ولو كان صحيحًا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الآية بخلاف، وذلك أنه قد تنزل الآية في الشيء ثم يعم بها كل من كان في معناه، فالآية وإن كانت نزلت في النجاشي، فإن الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكمًا لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله ﷺ».
وانتقد ابن تيمية (٢/ ١٩٠) مستندًا إلى دلالة التاريخ والدلالات العقلية القول بنزولها في عبد الله بن سلام، وضعَّفه بأن ابن سلام وأمثاله من المؤمنين ظاهرًا وباطنًا لا يجوز أن يقال فيهم: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٩٩] الآية. أما أولًا: فإن ابن سلام أسلم في أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وسورة آل عمرن إنما نزل ذكر أهل الكتاب فيها لما قدم وفد نجران سنة تسع أو عشر. وثانيًا: أن ابن سلام وأمثاله هو واحد من جملة الصحابة والمؤمنين، وهو من أفضلهم، فلا يقال فيه: إنه من أهل الكتاب. وهؤلاء لهم أجور مثل أجور سائر المؤمنين، بل يُؤْتَوْنَ أجرهم مرتين، وهم ملتزمون جميع شرائع الإسلام، فأجرهم أعظم من أن يقال فيه: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾. وأيضًا، فإن أمر هؤلاء كان ظاهرًا معروفًا، ولم يكن أحد يشك فيهم، فأي فائدة في الإخبار بهم؟ بخلاف أمر النجاشي وأصحابه ممن كانوا متظاهرين بكثير مما عليه النصارى؛ فإن أمرهم قد يشتبه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٢٩.

بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۚ﴾، قال: لا يأخذ على تعليم القرآن أجرًا[(١)]. (ز)

١٥٨٧٢ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾، يعني: متواضعين لله، ﴿لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: بالقرآن ﴿ثَمَنًا قَلِيلًاۚ﴾، يعني: عَرَضًا يسيرًا من الدنيا؛ كفعل اليهود بما أصابوا من سَفِلَتهم من المأكل من الطعام والثمار عند الحصاد، ثم قال: يعني: مؤمني أهل التوراة؛ ابن سلام وأصحابه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، يعني: جزاؤهم في الآخرة ﴿عِندَ رَبِّهِمْۗ﴾، وهي الجنة[(٢)]. (ز)

١٥٨٧٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾، قال: الخاشع: المتذلل لله الخائف[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩٩﴾

١٥٨٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نَجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾: أحصاه عليهم[(٤)]. (ز)

١٥٨٧٥ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، يقول: كأنه قد جاء[(٥)]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢٠٠﴾

❊ نزول الآية:

١٥٨٧٦ ـ قال أبو سلمة ابن عبد الرحمن ـ من طريق داود بن صالح ـ: تدري في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾؟ قلت: لا. قال: سمعت أبا هريرة يقول: لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابط فيه، ولكن انتظار الصلاة بعد الصلاة[(٦)]. (٤/١٩٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٣١.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في قطعة من تفسيره ـ ص٦٦، وابن المنذر ٢/ ٥٤٣، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٤.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٣٩ (٣١٧٧) واللفظ له موقوفًا على أبي هريرة، والواحدي في أسباب النزول ص١٤٠، وابن جرير ٦/ ٣٣٤، وابن المنذر ٢/ ٥٤٤ (١٢٩٦).

١٥٨٧٧ ـ عن أبي غسان ـ من طريق بكر بن مضر ـ قال: إن هذه الآية إنما أنزلت في لزوم المساجد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[1]. (٤/١٩٧)

تفسير الآية:

١٥٨٧٨ ـ عن أبي أيوب، قال: وقف علينا رسول الله ﷺ، فقال: «**هل لكم إلى ما يمحو الله به الذنوب، ويعظم به الأجر!**». قلنا: نعم، يا رسول الله. قال: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، قال: وهو قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾، فذلكم هو الرباط في المساجد**»[2]. (٤/١٩٦)

١٥٨٧٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات! إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط**»[3]. (٤/١٩٦)

١٥٨٨٠ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ﴾ على الصلوات الخمس، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ على قتال عدوكم بالسيف، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في سبيل الله لعلكم تفلحون**»[4]. (٤/١٩٨)

١٥٨٨١ ـ عن زيد بن أسلم قال: كتب أبو عبيدة إلى **عمر بن الخطاب** يذكر له جموعًا من الروم، وما يتخوف منهم. فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجًا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ولم يتعقبه الذهبي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٧.

(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/١٩٦ ـ ١٩٧ ـ.

قال ابن كثير: «حديث غريب من هذا الوجه جدًّا».

(٣) أخرجه مسلم ١/٢١٩ (٢٥١)، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٩ (٤٧٠٣)، وابن جرير ٦/٣٣٥. وأورده الثعلبي ٣/٢٣٩.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/٢٤٩.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث إبراهيم، لم نكتبه إلا من حديث محمد بن إسحاق، وهو ابن محصن العكاشي». وقال ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ ١/٥٩ (١٢٠): «رواه محمد بن إسحاق العكاشي، عن إبراهيم، عن أبي عبلة، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، ومحمد هذا كذاب».

يقول في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[(١)]. (١٩٨/٤)

١٥٨٨٢ - عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن، قال: أقبل عليَّ أبو هريرة يومًا، فقال: أتدري يا ابن أخي فيم أنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾؟ قلت: لا. قال: أما إنه لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يرابطون فيه، ولكنها نزلت في قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها، ثم يذكرون الله فيها، فعليهم أنزلت: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ أي: على الصلوات الخمس، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ أنفسكم وهواكم، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في مساجدكم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فيما علمكم، ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[(٢)]. (١٩٥/٤)

١٥٨٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - في الآية، قال: اصبروا على طاعة الله، وصابروا أعداء الله، ورابطوا في سبيل الله[(٣)]. (١٩٨/٤)

١٥٨٨٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحارث الأعور - في هذه الآية: ﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾، قال: الرباط: انتظار الصلاة إلى الصلاة[(٤)]. (ز)

١٥٨٨٥ - عن يحيى بن سعيد: أنه سمع سعيد بن المسيب يقول في قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾، فقال: يزعمون أن ذلك لزوم الصلوات في المساجد[(٥)]. (ز)

١٥٨٨٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - في الآية، قال: اصبروا على الفرائض، وصابروا مع النبي ﷺ في الموطن، ورابطوا فيما أمركم

---

(١) أخرجه مالك ٤٤٦/٢، وابن أبي شيبة ٣٣٥/٥، ٣٧/١٣، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ص١١، ١٢، وابن جرير ٣٣٤/٦، والحاكم ٣٠٠/٢، ٣٠١ وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠١٠)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٧/٢٥ عن زيد بن أسلم عن أبيه. وزاد: قال: فكتب إليه أبو عبيدة: سلام، أما بعد، فإن الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ﴾ إلى ﴿مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]. قال: فخرج عمر بكتابه مكانه، فقعد على المنبر، فقرأه على أهل المدينة، فقال: يا أهل المدينة، إنما يُعَرِّض بكم أبو عبيدة أو بي، ارغبوا في الجهاد.

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في تفسير ابن كثير ١٩٦/٢ -.

وفي إسناده محمد بن أبي كريمة، قال عنه الذهبي في الميزان ٢٢/٤: «لا يكاد يعرف».

(٣) أخرجه ابن المنذر ٥٤٤/٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٤٥/٢.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ١٥٤/٢ (٣١٧).

ونهاكم[١]. (١٩٨/٤)

١٥٨٨٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾، قال: اصبروا على ما أُمِرْتم به، وصابروا العدو ورابطوهم[٢]. (ز)

١٥٨٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فَضالة - في الآية، قال: أمرهم أن يصبروا على دينهم، ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء، وأمرهم أن يصابروا الكفار، وأن يرابطوا المشركين[٣]. (١٩٧/٤)

١٥٨٨٩ - عن الحسن البصري - من طريق جرير - في الآية، قال: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ عند المصيبة، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ على الصلوات، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ جاهدوا في سبيل الله[٤]. (١٩٨/٤)

١٥٨٩٠ - عن الحسن البصري: في قوله: ﴿وَرَابِطُواْ﴾، قال: رابطوا على دينكم[٥]. (ز)

١٥٨٩١ - عن عطاء: ﴿وَصَابِرُواْ﴾ الوعد الذي وعدتكم[٦]. (ز)

١٥٨٩٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر المديني - في الآية، قال: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ على دينكم، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ الوعد الذي وعدتكم، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ فيما بيني وبينكم، ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ غدًا إذا لقيتموني[٧]. (١٩٧/٤)

١٥٨٩٣ - عن بشير بن أبي سلمة: أنه سمع محمد بن كعب القرظي يقول: ﴿وَرَابِطُواْ﴾، قال: الذي يقعد بعد الصلاة[٨]. (ز)

١٥٨٩٤ - عن قتادة بن دِعامة - من طريق سعيد - في الآية، قال: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ على طاعة الله، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ أهل الضلالة؛ فإنكم على حق وهم على باطل، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في سبيل الله[٩]. (١٩٧/٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٤٧، ٨٤٩، ٨٥٠. (٢) أخرجه ابن جرير ٦/٣٣٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ٦/٣٣٢، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٧، ٨٤٨. وعنده بلفظ: أُمروا أن يصبروا عن الكفار، حتى يكون في الكفار الذين يملّون دينهم.

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في قطعة من تفسيره - ص٦٧، وابن المنذر ٢/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٨، ٨٥٠.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٠. (٦) تفسير الثعلبي ٣/٢٣٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ٦/٣٣٣، وابن المنذر ٢/٥٤٣، وابن أبي حاتم ٣/٨٤٧، ٨٤٨، ٨٥٠.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/٨٥٠.

(٩) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٧، وابن جرير ٦/٣٣٢، وابن المنذر ٢/٥٤٤ وفيه: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ على دينكم. وذكره يحيى بن سلام - كما في تفسير ابن أبي زمنين ١/٣٤٣ -. وأخرجه =

١٥٨٩٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق هشام بن سعد - في الآية، قال: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ على الجهاد، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ عدوكم، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ على دينكم[1]. (٤/ ١٩٧)

١٥٨٩٦ - عن زيد بن أسلم - من طريق زكريا بن منظور - في قوله: ﴿ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾، قال: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ على الخير، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ عدوكم[2]. (ز)

١٥٨٩٧ - عن محمد بن السائب الكلبي قال: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ على البلاء[3]. (ز)

١٥٨٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ﴾ على أمر الله ﷻ وفرائضه، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ مع النبي ﷺ في المواطن، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ العدو في سبيل الله حتى يدعوا دينهم لدينكم، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ ولا تعصوا، ومن يفعل ذلك فقد أفلح، فذلك قوله: ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[4]. (ز)

١٥٨٩٩ - عن مقاتل بن حيان - من طريق بُكَيْر بن معروف -: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ على الفرائض، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ عدوكم، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ مع النبي ﷺ العدو[5]. (ز)

١٥٩٠٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج -: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾ على الطاعة، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ أعداء الله، ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في سبيل الله[6]. (ز)

١٥٩٠١ - عن سفيان [الثوري] - من طريق أيوب بن سُويد - في قوله: ﴿ٱصۡبِرُواْ﴾، قال: اصبروا على الفرائض، ﴿وَصَابِرُواْ﴾ قال: صابروا على العدو، فلا تكونوا أجزع منهم[7] [١٥٠٤]. (ز)

[١٥٠٤] في معنى الصبر والمصابرة رجَّح ابن جرير (٦/ ٣٣٦) مستندًا إلى دلالة العموم ولغة العرب، أن الآية عامة في الصبر على الدين والطاعة، وعلل ذلك بقوله: «وذلك أن الله - جلَّ ثناؤه - لم يخصص من معاني الصبر على الدين والطاعة شيئًا فيجوز إخراجه من =

= عبد الرزاق في تفسيره ١/ ١٤٤، وابن جرير ٦/ ٣٣٣ من طريق معمر، بلفظ: صابروا المشركين، ورابطوا في سبيل الله.

(١) أخرجه عبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٦٧، وابن جرير ٦/ ٣٣٤، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٨، ٨٥٠، والبيهقي في الشعب (٤٢٠٥).

(٢) أخرج ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٨ شطره الأول، وعلَّق شطره الثاني.

(٣) تفسير الثعلبي ٣/ ٢٣٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٣٢٤.

(٥) علَّقه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٤٧، ٨٤٨، وأخرج آخره ٣/ ٨٥٠. وأوله في تفسير الثعلبي ٣/ ٢٣٨، وتفسير البغوي ٢/ ١٥٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ٦/ ٣٣٣.

(٧) أخرجه ابن المنذر ٢/ ٥٤٤.

❁ آثار متعلقة بالآية:

١٥٩٠٢ ـ عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها»[1]. (١٩٩/٤)

== ظاهر التنزيل، فلذلك قلنا إنه عنى بقوله: ﴿اصْبِرُوا﴾ الأمر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهى، ولأن المعروف من كلام العرب في المفاعلة أن تكون من فريقين، أو اثنين فصاعدًا، ولا تكون من واحد إلا قليلًا في أحرف معدودة».

أما معنى المرابطة فقد رجَّح ابن جرير (٦/ ٣٣٦ ـ ٣٣٧) أنها مرابطة العدو مستندًا إلى الأشهر في لغة العرب، فقال: «ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك في سبيل الله، وأن أصل الرباط: ارتباط الخيل للعدو، كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم، ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر، يدفع عمن وراءه من أراده من أعدائهم بسوء كان ذا خيل قد ارتبطها، أو ذا رجلة لا مركب له، وإنما قلنا: معنى ﴿وَرَابِطُوا﴾ ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم؛ لأن ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط، وإنما توجه الكلام إلى الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي، حتى يأتي بخلاف ذلك ما يوجب صرفه إلى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها».

وبنحوه قال ابن عطية (٢/ ٤٥٧).

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ٣٥ (٢٨٩٢).

فهرس الموضوعات